
رياض الصالحين
من كلام سيد المرسلين
الإمام الحافظ شيخ الإسلام
محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
المتوفى ٦٧٦ هجرية
دار الكتاب الحديث



من كلام سيد المرسلين

الإمام الحافظ شيخ الإسلام

محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

المتوفى ٦٧٦ هجرية

وبهامشه

موجز شرح أستاذ المستفيدين محمد بن علان الصديقي الشافعي

(المتوفى ١٠٥٧ هـ)



4 شارع عبد المجيد بدوي
العمرانية الغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

- إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونتوب إليه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

فإنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك ، ونثنى عليك الخير كله ، بك آمنا ، عليك توكلنا ، إليك أنبنا .

فاغفر اللهم لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منا .

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك ، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ..

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان كما خلق كلَّ شيء .

وجعل لكل شيء مهمة ، وجعل للإنسان أيضا مهمة .

ولما كانت مهمة الإنسان أشرف المهام - عبادة الله تبارك وتعالى - كما أخبر ربنا فى كتابه الكريم :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ الذاريات : ٥٦ .

وفى الأثر ﴿ عبادى إنى ما خلقتكم لأستأنس بكم من وحشة ، ولا لأستكثر بكم من قلة ، ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ، ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة ، وإنما خلقتكم لتعبدونى طويلاً وتذكرونى كثيراً وتسبحونى بكرة وأصيلا﴾ .

أقول : لما كانت مهمة الإنسان أشرف المهام سخر الله عز وجل له كلّ شيء، العوالم السفلية والعلوية مسخرة له ! وتعمل فى خدمته ! وصدق ربنا

عز وجل إذ يبين هذا لنا فيقول: ﴿ الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ الجاثية: ١٢، ١٣

فانظر إلى الآيتين الكريمتين يوضح فيهما المولى سبحانه أن البحر خلق للإنسان ... ثم يُجْمل سبحانه فيقول : ﴿ ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً ﴾ ...

ومما يدعو للأسى أن تجد الإنسان لا يفهم هذه القضية ويعكس الحقائق فبدل أن يستخدم ما فى الكون ويتوجه بالشكر والعبادة لله وحده .. نجده يسخر نفسه لقوى الأرض والسماء ويعبدها من دون الله .. إنها حقاً انتكاسة !.

واقرأ فى سورة النحل قول الله تعالى :﴿ والأنعامَ خلقَها لكُم فيها دفءٌ ومنافعُ ومنها تأكلون * ولكم فيها جَمالٌ حين تُريحُون وحين تَسْرحون * وتحملوا أثقالكُم إلى بلدٍ لم تكونوا بَالغيه إلا بِشِقّ الأنْفُسِ إن ربّكُمْ لرؤوف رحيم والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتَركَبوها وزينةً ويخلقُ مالاتعلمون وعلى الله قصدُ السبيلِ ومنها جائرٌ ولو شاء لهَدَاكم أجمعين * وهو الذى أنزلَ من السماء ماءً لكم منه شرابٌ ومنه شجرٌ فيه تُسيمُونَ * يُنبتُ لكم به الزرعَ والزّيتونَ والنخيلَ والأعنابَ ومن كل الثمراتِ إن فى ذلك لآية لقوم يتفكّرونَ * وسخرَ لكمُ الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخراتٌ بأمرِه إن فى ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون * وما ذَرَأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانُهُ إن فى ذلك لآيةً لقوم يذكّرون * وهو الذى سخرَ البحرَ لتأكلوا منه لحماً طريا وتَستَخرِجُوا منه حلْيَةً تَلبَسُونَهَا وترى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فيه ولِتَبْتَغُوا من فَضْله ولعلكم تشكرون * وألقَى فى الأرضِ رواسِيَ أن تَميدَ بكم وأنهارا وسُبُلاً لعلكم تهتدون * وعلاماتٍ وبالنجمِ هم يهتدون * أفَمن يخلُقُ كمن لا يخلقُ أفلا تذكّرون * وإن تَعُدوا نعمةَ الله لا تُحصُوها إن الله لغفورٌ رحيم ﴾ النحل : ٥ : ١٨

ودقق النظر فى تكرار كلمة لكم : والأنعام خلقها لكم .. هو الذى أنزل من السماء ماءً لكم .. ينبت لكم به الزرع ... وسخر لكم الليل والنهار ...

وما ذرأ لكم في الأرض ...

ثم يختمها المولى عز وجل بقوله : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾

واقرأ كذلك فى سورة إبراهيم : ﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ . إبراهيم : ٣٢ : ٣٤

ثم بعد هذه السياحة القصيرة فى كتاب الله نرجع إلى أوله وفى سورة البقرة:

فنقرأ قول الله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ﴾

ومن أجل هذه المهمة الخطيرة التى خلق الإنسان من أجلها أرسل الله عز وجل الرسل .. ليدلوا عباده عليه ويرشدوهم إليه .

وأنزل الكتب ... لتهديهم للتى هى أقوم ..

بل وخلقه مؤمناً به معترفاً بحقه مقراً بربوبيته وألوهيته .

وصدق الرسول الكريم ﷺ الذى قال ..

«كل مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه.. »[1] .. والله سبحانه وتعالى ما يريد من الإنسان إلا أن يبقى على الفطرة الأولى - الإنسانية الأولى - وما الفطرة الأولى إلا الدين ..

اقرأ إن شئت قول الله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .. الروم : ٣٠

وفى الحديث : « إنى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم»[2] ..

---

(١) أخرجه البيهقى فى سننه ، الطبرانى فى الكبير ، والسيوطى فى جامعه الصغير ورمز له بالصحة .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه - جنة - برقم : ٦٠ . ومعنى « اجتالتهم » التقطتهم .. راجع لسان العرب مادة جلل وقال بمعنى التقط ومنه الجلالة لالتقاطها القاذورات .

أقول ما يدعو الدين إلا إلى الفطرة الأولى .

سلامة العقيدة ..

حسن الخلق ..

إخلاص العبادة ..

حسن المعاملة ..

وهذه الأشياء عناصر الدين الأربع الأساسية ..

فتتحول حياة الناس ودنيا الناس إلى جنة ..

- طالما أنهم استمسكوا بالدين .. فسلمت عقيدتهم واطمأن قلبهم وسلم فكرهم ونجوا من داء الشك والحيرة .

- وطالما أنهم استمسكوا بالدين .. فحسنت أخلاقهم ونبذوا الشحناء والبغضاء والغل والحقد والحسد والغش والخداع وظن السوء والكذب والبهتان ..... إلخ سلسلة الأخلاق الذميمة التى ترفضها الفطرة .

- وطالما أنهم استمسكوا بالدين فعبدوا الله حق عبادته وأخلصوا له النوايا وحسنت وجهتهم ..

- وطالما أنهم استمسكوا بالدين فتعاملوا بالدين ونسوا حياة الغابة حيث يأكل فيها القوى الضعيف لا حقوق ولا احترام للملكية ولا اعتبار لذات ..

إنما تعاملوا بالحسنى وأعطى كل واحد منهم حقه لأخيه ثم بعد ذلك وفوقه: ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ ... البقرة : ٢٣٧ . عن رضا وليس بسيف الحياء .. فما أخذ بسيف الحياء فهو حرام .

إنى أتخيل الحياة فى ظلال هذا المنهاج وعلى هذا الطريق الذى يرسمه ويخطه الدين والذى هو مرتكز من قبل فى الإنسانية الأولى وما نسميه نحن: براءة الطفولة ويسميها الله عز وجل الفطرة .. إنى أتخيلها جنة .. وأتخيل الناس ملائكة يمشون مطمئنين .. لكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون الناس على اختلاف دوماً ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم .. ﴾ ... هود ١١٨ : ١١٩

فجعل الحكم والمرجع عند الاختلاف إلى الله وإلى الرسول .

﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله .. ﴾ ... الشورى : ١٠

﴿ وإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ... ﴾ ... النساء : ٥٩

فكتاب الله وسنة الرسول ﷺ باتباعهما تتحول الحياة إلى جنة .. « تركت فيكم ما إن تمسكتم به .. لن تضلوا بعدى أبدا - كتاب الله وسنتى » [1] .

والقرآن بين أيدينا حفظه الله سبحانه وتعالى من التحريف والتبديل ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ...

والسنة بين أيدينا قولية وفعلية وتقريرية ..

سخر الله عز وجل لها علماء أجلاء قد حفظوها لنا ونقلوها إلينا واجتهدوا فى تدوينها وتخريجها .. وفهرستها وتبويبها تبويباً يناسب التطبيق ..

فما علينا إلا أن نرجع للفطرة الأولى - للإنسانية الأولى - وكتاب الله وسنة رسوله يمثلان الفطرة التى تحول الحياة إلى جنة ... وصدق ربنا ..

﴿ فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى .. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ طه : ١٢٣ : ١٢٤

فاتباع الفطرة (الدين) فى الدنيا لا ضلال معه ولا شقاء .. وعدم الاتباع يؤدى إلى نار فى الدنيا (معيشة ضنكا) ونار فى الآخرة .. عافانا الله جميعاً ورزقنا العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ..

والكتاب الذى بين أيدينا هو أحد هذه الكتب التى حفظت لنا شيئا عظيما من سنة رسول الله ﷺ وبوبتها تبويباً عظيماً واشتملت على العناصر الأساسية الأربع التى ذكرت آنفاً .. العقائد - الأخلاق - العبادات - المعاملات ..

وابتدأ الكتاب بخطبة وجيزة إلا أنها غزيرة المعنى كثيرة الفائدة بين فيها

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك بلفظ شيئين عن أبى هريرة ، والسيوطى فى الجامع الصغير ، ولم يرمز له بشىء استنادا على تخريج الحاكم له فى المستدرك فهو صحيح .

الإمام النووى رحمه الله تعالى : -

أن هذا الكتاب المختصر : مشتملاً على ما يكون لصاحبه طريقا للآخرة .

* * *

وها هو ذا الكتاب بين يديك فستلمس فيه الهدى القويم الذى يضمن حياة آمنة مطمئنة فى الدنيا ثم سلامة فى الآخرة وفوزاً بإذن الله تعالى ...

ولا غرو أن نعبر بهذا التعبير : « جنة الدنيا »

فلسنا فيها مبتدعين فلقد قالها أستاذ الأساتذة فى عصره شيخ الإسلام : ابن تيمية حيث قال :

« إن فى الدنيا جنة من حُرِمَهَا حُرِمَ جنة الآخرة » ...

وأختم هذا التقديم لهذا الكتاب النفيس بقول الله تعالى :

﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ﴾ الإسراء : ٩

وبحديث رسول الله ﷺ :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى »

أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم من الذنوب ..

وأسأله عز وجل أن يستر العيوب

وأن يتقبل منا صالح أعمالنا وأن يهدينا سبيل الرشاد .

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين ...

كتبه الفقير إلى ربه

سالم محمود عبد الجليل

رئيس قسم التحقيق والمراجعة

بدار نهر النيل

للطباعة والنشر والتوزيع

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

مقدمة المؤلف

الْحَمْدُ[1] للهِ الوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ[2] الْغَفَّارِ، مُكَوِّرِ[3] اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، تَذْكِرَةً لأُولِي الْقُلُوبِ وَالأَبْصَارِ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الأَلْبَابِ وَالاعْتِبَارِ[4]، الَّذِي أَيْقَظَ[5] مِنْ خَلْقِهِ مَنِ اصطفاه فَزَهَّدَهُم فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَشَغَلَهُم[6] بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ الأَفْكَارِ، وَمُلازَمَةِ الاتِّعَاظِ وَالادِّكَارِ[7]، وَوَفَّقَهُمْ لِلدَّأْبِ فِي طَاعَتِهِ، والتَّأَهُّبِ[8] لِدَارِ القَرَارِ، وَالْحَذَرِ مِمَّا يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ البَوَارِ، والْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغَايُرِ الأَحْوَالِ وَالأَطْوَارِ.

أَحْمَدُهُ أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ، وَأَشْمَلَه وَأَنْمَاه[9].

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْبَرُّ[10] الكَرِيمُ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ[11] وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، الْهَادِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَالدَّاعِي إِلَى دِينٍ قَوِيمٍ[12]. صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَآلِ كُلٍّ، وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ.

أما بعدُ: فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧] وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلعِبَادَةِ، فَحَقٌّ عَلَيهِمُ الاعْتِنَاءُ بِمَا خُلِقُوا لَهُ وَالإِعْرَاضُ[13] عَنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا بالزَّهَادَةِ، فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ[14] لا مَحَلُّ إخلادٍ، وَمَرْكَبُ

---

(١) الثناء على فعل الجميل والشكر على ما أبدع.
(٢) لا يغالب في حكمه
(٣) مدخل ومولج
(٤) يتفكرون في النعم
(٥) نبه وأفهم
(٦) بمداومة النظر في صنعته والتفكر في آثاره جل وعلا
(٧) الذكر والعبادة
(٨) التأهب: أخذ الزاد لدار المعاد
(٩) أعمه وأشمله
(١٠) المعطوف على عباده بلطفه وإحسانه سبحانه.
(١١) الخاضع لجلاله.
(١٢) الشريعة الحنيفية السمحة التي جاء بها ﷺ.
(١٣) التولي.
(١٤) فناء. لم يبق شيء فيها إلا العمل الصالح لله وحده.

عُبُورٍ [1] لاَ مَنْزِلُ حُبُورٍ [2]، وَمَشْرَعُ انْفِصَامٍ [3] لا مَوْطِنُ دَوَامٍ. فَلِهٰذَا كَانَ الأَيقَاظُ [4] مِنْ أَهْلِهَا هُمُ العُبَّادَ، وَأَعْقَلُ [5] النَّاسِ فِيهَا هُم الزُّهَّادُ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرضُ زُخْرُفَهَا [6] وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا [7] لَيْلاً أو نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] والآيات في هٰذا المعنى كَثِيرةٌ. ولقد أَحْسَنَ القَائِلُ:

إِنَّ للهِ عِبَـاداً فُـطَنَـاً	طَلَّقُـوا الدُّنْيـا وَخَافُـوا الْفِتَنَا [8]
نَـظَرُوا فيهَـا فَـلَمَّـا عَلِمُـوا	أَنَّهـا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَـا
جَـعَلُوهَـا لُجَّـةً [9] واتَّخَـذُوا	صَـالِحَ الأَعْمَـالِ فيهـا سُفُنَـا

فإذا كان حالُها ما وصفْتُهُ وحالُنَا وَمَا خُلِقنَا لَهُ مَا قَدَّمْتُهُ، فَحَقٌّ على المُكَلَّفِ [10] أن يَذْهَب بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الأَخْيَارِ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولِي النُّهَى [11] وَالأَبْصَارِ، لِمَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ، وَيَهْتَمَّ بِمَا نَبَّهتُ عَلَيْهِ. وَأَصْوَبُ طريقٍ له في ذٰلِكَ، وَأَرْشَدُ مَا يَسْلُكُهُ مِنَ المَسَالِكِ: التَّأَدُّبُ بِمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الأَوَّلِينَ والآخرينَ، وَأَكْرَمِ السَّابقينَ واللاَّحقينَ. صَلَوَاتُ الله وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ. وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوى﴾ [12] [المائدة: ٢] وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «واللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» [13] وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجرِ فَاعِلِه» وَأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِن أُجُورِهِم شَيْئاً» وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ: «فَوَاللهِ لأَنْ يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» [14].

فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَراً مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، مُشْتَمِلاً عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقاً لِصَاحِبِهِ إِلى الآخِرَةِ، وَمُحَصِّلاً لآدَابِهِ البَاطِنَةِ [15] وَالظَّاهِرَةِ، جَامِعاً لِلتَّرْغِيبِ والتَّرهِيبِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ

---

(١) يتوصل بها إلى نعيم الجنة؛ مثل القنطرة توصل إلى بر السلامة.
(٢) سرور.
(٣) انقطاع
(٤) جمع يقظ الفطن الفهيم.
(٥) أرباب العرفان بالله تعالى وأفقههم في دينه.
(٦) زينتها وحسنها وزهورها.
(٧) قضاؤنا
(٨) الاختبار
(٩) موجاً بمثابة الخوض في البحر.
(١٠) البالغ العاقل
(١١) جمع نهية: العقول الفاهمة.
(١٢) اتباع الأمر واجتناب النهي.
(١٣) بقلبه أو بدنه أو ماله.
(١٤) الإبل الحمر
(١٥) الإخلاص والصدق.

السَّالِكِينَ[1] : مِن أَحَادِيثِ الزُّهْدِ، وَرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ، وَتَهْذِيبِ الأَخْلاَقِ، وَطَهَارَاتِ الْقُلُوبِ[2] وَعِلاَجِهَا، وَصِيَانَةِ الجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ اعْوِجَاجِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِن مَقَاصِدِ الْعَارِفِينَ.

وَأَلْتَزِمُ فِيهِ أَلاَّ أَذْكُرَ إِلاَّ حَدِيثاً صَحِيحاً مِنَ الوَاضِحَاتِ، مُضَافاً إِلَى الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَاتِ، وَأُصَدِّرَ الأَبْوابَ مِنَ القُرْآنِ الْعَزِيزِ بِآيَاتٍ كَرِيماتٍ، وَأُوَشِّحَ مَا يَحْتَاجُ إِلى ضَبطٍ أو شَرْحِ مَعْنى خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ. وَإِذا قُلْتُ في آخِرِ حَدِيثٍ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، فَمَعْنَاهُ: رواه البخاري ومسلم.

وَأَرْجُو إِنْ تَمَّ هٰذَا الكِتَابُ أن يَكُونَ سَائِقاً لِلْمُعْتَنِي[3] بِهِ إِلَى الخَيْرَاتِ، حَاجِزاً لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ. وَأَنَا سَائِلٌ أَخاً انْتَفَعَ بِشَيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايِخِي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَحَسْبِيَ[4] اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الحَكِيمِ.

---

(١) في إقامة الشرائع وترك المحرمات. (٢) من أدناسها، كالعجب والكبر. (٣) صاحب العناية
(٤) وكفايتي.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

١ ـ باب الإخلاص وإحضار النِّية

في جميع الأعمال والأقوال البارزة والخفية

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِروا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ[١] حُنَفَاءَ[٢] وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وذلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾[٣] [البينة: ٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُم﴾[٤] [الحج: ٣٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُم أَو تُبْدُوهُ يَعلَمْهُ اللهُ﴾ [آل عمران: ٢٩].

١ ـ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ. رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّمَا الأَعمَالُ[٥] بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِيءٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُه إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَن كَانَت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا[٦] فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَى صِحتِهِ. رَوَاهُ إمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ بنِ إبْراهِيمَ بنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي صَحِيحيهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أصح الكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

٢ ـ وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ[٧] مِنَ الأَرضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ[٨] وَآخِرِهِمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا

(١) موحدين. (٢) مائلين إلى الإسلام. (٣) الجماعة المستقيمة.

(٤) ما أريد به وجه الله تعالى (٥) حركات البدن لا يعتد بها إلا بنية التوجه إلى الله تعالى بقصد ونية.

(٦) يتزوجها. (٧) صحراء ومفازة. (٨) يقبر جميع من رافقهم في صحبة الطريق.

رَسُولَ اللّهِ ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم ؟ قال : يخسف بأولهم وآخرهم ثُمَّ يُبْعَثُونَ على نِيَّاتِهِمْ »(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . هٰذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلٰكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا» (٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمَعْنَاهُ : لا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلامٍ .

٤ ـ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ (٣) فَقَالَ : «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ (٤) حَبَسَهُمُ (٥) الْمَرَضُ» وَفِي رِوايَةٍ : «إِلاَّ شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

ورواهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : «إِنَّ أَقْوَاماً خَلْفَنَا (٦) بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» .

٥ ـ وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ رضي اللّهُ عَنْهُم ، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ ، قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ : وَاللّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رسول اللّهِ ﷺ فَقَالَ : «لَكَ مَا نَوَيْتَ (٧) يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ (٨) يَا مَعْنُ» رواه البخاريُّ .

٦ ـ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلاَبِ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رضي اللّهُ عَنْهُ أَحَدِ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ : «جَاءَنِي رسول اللّه ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ لِي ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَا لِي ؟ قَالَ : لا ، قُلْتُ : فَالشَّطْرُ (٩) يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ فَقَالَ : لا ، قُلْتُ : فَالثُّلُثُ

---

(١) كل بقصده

(٢) طلبتم للخروج إلى الجهاد فلبوا. فيه التحذير من مصاحبة العصاة والتنبيه على صحبة الأخيار الأبرار وأن الأعمال بحسب نية العامل المخلص .

(٣) غزوة تبوك. (٤) في الأجر وإدراك الثواب. (٥) منعهم.

(٦) وراءنا (٧) ثوابه. (٨) قبضتها قبضاً صحيحاً.

(٩) النصف

يَا رَسُولَ اللّه ؟ قَالَ الثُلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ [١] وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً [٢] يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللّه إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجعَلُ فِي فِي [٣] امْرَأَتِكَ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ أُخَلَّفُ [٤] بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ [٥] فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللّهِ إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْضِ [٦] لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ» يَرْثِي لَهُ [٧] رسول الله ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ . متفقٌ عليه .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمن بْنِ صخْرٍ رضِي اللّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : «إِنَّ اللّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلاَ إِلى صُوَرِكُمْ [٨]، وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلى قُلُوبِكُمْ [٩] وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم.

٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ رضِي اللّه عنه قَالَ : سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً [١٠]، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً [١١] ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً [١٢] ، أَيُّ ذٰلِكَ فِي سَبِيلِ اللّهِ ؟ فَقَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللّهِ [١٣] هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ [١٤] وَالْمَقْتُولُ [١٥] فِي النَّارِ» قُلْتُ : يـا رَسُولَ اللّهِ ، هٰذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِه» متفقٌ عليه .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهُ ﷺ : «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ [١٦] تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعاً [١٧] وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذٰلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ [١٨]، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لا يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ ، لا يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً

---

(١) تترك. (٢) فقراء يسألون ما في أكف الناس. (٣) في : فم .
(٤) أي أتخلف في مكة بعد انصراف أصحابي معك. (٥) أي بأن يطول عمرك.
(٦) بارك في دينهم ودنياهم واقبل وأتمم. (٧) يترحم له رسول الله ﷺ .
(٨) لا يثيبكم على المظاهر. (٩) بتحقيق مقصد العمل له وحده. (١٠) إقداماً على العدو بروية.
(١١) أنفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته. (١٢) يري الناس قتاله أو يسمع الناس. (١٣) دين الإسلام.
(١٤) بسبب مباشرته قتل صاحبه (١٥) لحرصه. (١٦) في المسجد.
(١٧) من ثلاثة إلى عشرة. (١٨) لا يريد إلا ثواب الله في أدائها وإتمام وضوئه الكامل بالفروض والـ

إلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاةِ مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» متفقٌ عليهِ ، وَهٰذَا لَفْظُ مُسْلم . وَقَوْلُهُ ﷺ : «يَنْهَزُهُ» هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبالزَّاي : أيْ يُخْرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ .

١١ ـ وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاس عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاس بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله ، ﷺ ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : «إنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ [١] فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ إلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» متفقٌ عليه .

١٢ ـ وعن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رضي اللَّهُ عنهما قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ [٢] مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ [٣] إلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ [٤] ، فَقَالُوا : إنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ إلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . قال رجلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ [٥] قَبْلَهُمَا اهْلاً ولاَ مَالاً. فَنَأَى [٦] بي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً فَلَمْ أُرِحْ [٧] عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ [٨] والْقَدَحُ عَلَى يَدِي ـ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ [٩] عِنْدَ قَدَمي ـ فاسْتَيْقَظَا فَشَرِبا غَبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ [١٠] فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ [١١] شَيْئاً لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ . قال الآخر : اللَّهُمَّ إنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إلَيَّ» وفي رواية : «كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ

---

(١) أرادها   (٢) من ثلاثة إلى عشرة   (٣) البيتوتة إلى كهف: (بيت منقور في جبل)
(٤) بابه   (٥) لا أقدم في الشرب قبلهما.   (٦) بعد.
(٧) لم أرجع.   (٨) انتظرت.   (٩) يصيحون.
(١٠) ذاتك.   (١١) اتسعت.

النِّسَاءِ ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ [1] بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا» وفي رواية : «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا [2] ، قَالَتْ : اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الْخَاتَمَ [3] إِلاَّ بِحَقِّهِ ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُم لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ[4] وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ. يَا عَبْدَ اللهِ لا تَسْتَهْزِىءْ بِي! فَقُلْتُ: لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ[5] فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً، اللَّهُمَّ إِن كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» متفقٌ عَلَيْهِ.

٢ ـ بَابُ التَّوبة

قال العلماءُ : التَّوْبَةُ [6] وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لاَ تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ ؛ فَلَهَا ثَلاَثَةُ شُرُوطٍ :

أَحَدُهَا : أَنْ يُقْلِعَ[7] عنِ المَعْصِيَةِ.

وَالثَّانِي : أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا .

وَالثَّالِثُ : أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لاَ يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً . فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ، لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ .

وإنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ : هٰذِهِ الثَّلاَثَةُ ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا [8] ؛ فَإِنْ كَانَتْ مَالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ حَدَّ قَذْفٍ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَو طَلَبَ عَفْوَهُ ، وإِنْ كَانَتْ غِيبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا . وَيجبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا

---

(١) أي نزلت.

(٢) جلست السيدة جلسة الجماع من الرجل.

(٣) لا تزل البكارة إلا بالتزويج والنكاح الحلال.

(٤) في ذمة المستأجر.

(٥) أخذه وساقه إلى رحله ومنزله

(٦) التقرب إلى الله بالطاعة والرجوع إليه بتجديد نية العمل الصالح.

(٧) يكف.

(٨) من استيفاء الحق منه.

صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ مِنْ ذٰلِكَ الذَّنْبِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ البَاقِي . وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الكِتَابِ ، والسُّنَّةِ ، وإِجْمَاعُ الأُمَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّوْبَةِ :

قال اللّٰهُ تعالى : ﴿ وتُوبُوا إِلَى اللّٰهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [1] [النـور : ٣١] وقال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ [هود : ٣] وقال تعالى :﴿يَا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾[2] [التحريم : ٨].

١٣ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّٰه عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللّٰه ﷺ يَقُولُ : «واللّٰه إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ [3] فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» رواه البخاري .

١٤ ـ وعَنِ الأَغَرِّ بْنِ يَسَارٍ المُزَنِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ : «يا أَيُّهَـا النَّاسُ تُوبُوا إِلى اللّٰهِ واسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ في اليَوْمِ مائَةَ مَرَّةٍ» رواه مسلم .

١٥ ـ وعَنْ أبي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ الأَنْصَارِيِّ خَادِمِ رسول الله ﷺ، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّٰهُ[4] أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيْرِهِ وقـد أَضَلَّهُ في أَرْضٍ فَلَاةٍ» متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لِمُسْلمٍ : «للّٰهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كان على رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ[5] فِي ظِلِّهَا، وقد أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَما هُوَ كَذٰلِكَ إِذا هُوَ بِها ، قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا [6] ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ : اللّٰهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ[7] مِن شِدَّةِ الفَرَحِ» .

١٦ ـ وَعَنْ أَبي مُوسى عَبْدِ اللّٰهِ بنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال : «إِنَّ اللّٰه تعالى يَبْسُطُ[8] يَدَهُ بِاللَّيْـلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَـارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بـالنَّهَارِ لِيَتُـوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَـطْلُعَ الشَّمْـسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم .

(١) تنجون

(٢) يتوب من الذنب لا يرجع اليه. ولا يعود ابداً.

(٣) أطلب منه مغفرته وإحسانه.

(٤) أشد قبولاً للراجي .

(٥) جلس يستريح في مفازة في أرض واسعة لا نبات بها ولا ماء

(٦) زمامها أي قبض على حبل ليف ليحفظها.

(٧) تجاوز الأعرابي الصواب والله تعالى قبل خطأه ـ أنا ربك ـ سبحانه أنسى الحفظة تقييد كبوة عبده.

(٨) يتجاوز عز شأنه ويوسع جوده ويعم فضله.

١٧ ـ وعَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ رضي الله عنـه قال : قـال رسول الله ﷺ : «مَنْ تَـابَ قَبْلَ أَنْ تَـطْلُعَ الشَّمْسُ مَنْ مَغْرِبِهَا تَابَ الله عَلَيْهِ» رواه مسلم .

١٨ ـ وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحمن عَبْـدِ اللَّهِ بن عمر بن الخَـطَّاب رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللّهَ عزَّ وجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ[1] مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»[2] رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٩ ـ وَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رضِي اللَّه عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ [3] يَا زِرُّ ؟ فَقُلْتُ : ابْتِغاء الْعِلْمِ ، فقـالَ : إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضىً بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّـهُ قَـدْ حَـكَّ[4] في صَـدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ، وَكُنْتَ امـرأً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ يَأْمُرُنَا إذَا كُنَّا سَفْراً ـ أَوْ مُسَافِرِينَ ـ أَنْ لا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ إلاَّ مِنْ جنَابَةٍ ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ . فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئاً ؟ قالَ : نَعَمْ كُنَّا مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في سَفَرٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَـوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ [5] : يَا مُحَمَّدُ ، فَأَجَابَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ نَحْواً مِنْ صَوْتِه : «هَاؤُمُ» [6] فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ اغْضُضْ [7] مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا ! فقالَ : وَاللَّهِ لا أَغْضُضُ . قَالَ الأَعْرَابِيُّ : الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ [8] بِهِمْ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَاباً مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِه أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَاماً . قَـالَ سُفْيَانُ أَحَـدُ الرُّوَاةِ. قِبَـلَ الشَّام خَلَقَـهُ اللَّهُ تَعَالَى يَـوْمَ خَلَقَ السَّماوَات وَالأرضَ مَفْتُوحاً لِلتَّوْبَةِ لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ [9] الشَّمْسُ مِنْهُ» رواه الترمذي وغيره وقال : حـديث حسن صحيح .

---

(١) المذنب المكلف.

(٢) تصل روحه حلقومه قال تعالى : ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾.

(٣) ما الذي حملك على المجيء؟ (٤) أثر. (٥) مرتفع.

(٦) خذوا. (٧) اخفض

(٨) أي إلى الآن لم يلحق بهم في الأعمال وطرق الكمال ـ أي لم يعمل. في الحديث فضل حب الله وحب رسول الله ﷺ وحب الأخيار أحياء وأمواتاً بامتثال أوامر الله والتزام الآداب الشرعية.

(٩) من المغرب.

٢٠ ـ وَعَنْ أبي سَعِيدٍ سعد بن مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن نَبِيَّ اللهِ ﷺ: قال: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً، فَسَأَلَ عَنْ أعْلَمِ أهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلى رَاهِبٍ[1]، فَأتَاهُ فقال: إنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْساً، فَهلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أعْلَمِ أهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فقالَ: إنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إلَى أرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإنَّ بِهَا أُناساً يَعْبُدُونَ اللَّهَ تعالى فَاعْبُدِ الله مَعَهُمْ، وَلاَ تَرْجِعْ إلَى أرْضِكَ فَإنَّهَا أرْضُ سُوءٍ، فانْطَلَقَ حَتَّى إذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أتَاهُ الْمَوْتُ، فاخْتَصَمَتْ فيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ. فقالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إلَى اللَّهِ تعالى، وقالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ، فَأتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ـ أيْ حَكَماً ـ فقالَ: قِيسُوا ما بَيْنَ الأرْضَيْنِ فَإلَى أيَّتِهِمَا كَانَ أدْنَى[2] فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أدْنَى إلَى الأرْضِ الَّتِي أرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ في الصحيح: «فَكَانَ إلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أهْلِهَا» وفي رواية في الصحيح: «فَأوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إلَى هٰذِهِ أنْ تَبَاعِدِي، وإلَى هٰذِهِ أنْ تَقَرَّبِي، وقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوَجَدُوهُ إلَى هٰذِهِ أقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ». وفي روايةٍ: «فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا».

٢١ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رضي الله عنه مِن بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه يُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ حِينَ تَخَلَّفَ عن رسول الله ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أتَخَلَّفْ عَنْ رسول الله، ﷺ، في غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إلاَّ في غَزْوَةِ تَبُوكَ[3]، غَيْرَ أنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، ولَمْ يُعَاتِبْ أحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ، إنَّمَا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ والمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ[4] مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ[5] العَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإسْلاَمِ،

---

(١) «عابد من بني إسرائيل.

(٢) أقرب، ففي الحديث: فضل التوبة وفضل العلم وفضل العزلة عند وجود الفتن نسأل الله السلامة.

(٣) سنة تسع هـ.

(٤) موعد.

(٥) التي بايع النبي ﷺ الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤووه وينصروه في السنة الأولى وكانوا اثني عشر وفي السنة الثانية كانوا سبعين كلهم من الأنصار.

وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ في النَّاسِ مِنْهَا .

وكَانَ مِن خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رسولِ الله ، ﷺ ، في غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا في تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رسولُ الله ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى[1] بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَغَزَاهَا رسولُ الله ﷺ في حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً[2] ، وَاسْتَقْبَلَ عَدَداً كَثِيراً ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا[3] أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمْ[4] الَّذِي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رسولِ اللَّهِ كَثِيرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ «يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ» قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى بِهِ مَا لَمْ يَنْزِل فيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ ، وَغَزَا رسولُ الله ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَت[5] الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ[6] فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[7] فَتَجَهَّزَ رسولُ الله ﷺ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ[8] أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، وَأَقُولُ في نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ[9] ، فَأَصْبَحَ رسولُ الله غَادِياً وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ[10] الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي[11] فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي ، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ[12] بَعْدَ خُرُوجِ رسولِ الله ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لا أَرَى لِي أُسْوَةً ، إلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً[13] عَلَيْهِ في النِّفَاقِ ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الضُّعَفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرنِي رسولُ الله ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فقالَ وَهُوَ جَالِسٌ في الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَا رسولَ الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ[14] . فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضيَ الله عنه : بِئْسَ ما قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رسولَ الله مَا علمنا عليه إلا خيراً فسكتَ رسولُ الله ﷺ فبينا هو علىٰ ذلك رأى رجلاً مبيضاً[15] يزول به[16]

---

(١) أوهم أنه ﷺ يريد غيرها «الحرب خدعة»
(٢) برية طويلة إلى مسافة بعيدة قليلة الماء.
(٣) ليستعدوا لتحمل المشاق وجمع ما يحتاجون إليه في سفرهم.
(٤) قصدهم.
(٥) أينعت ونضجت
(٦) جمع ظل.
(٧) أميل والصعر الميل
(٨) شرعت
(٩) الاجتهاد
(١٠) تقدم الغزاة
(١١) تمنى أن يخرج من ورطة التخلف.
(١٢) المتخلفين : من مؤمن معذور ومنافق مغرور.
(١٣) مطعوناً عليه بأنه منافق.
(١٤) جانبيه.
(١٥) لابساً الثياب البيضاء.
(١٦) يتحرك.

السَّرَابُ (١) ، فقالَ رسـولُ الله ﷺ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَـةَ ، فإذَا هُـوَ أَبُو خَيْثَمَـةَ الأَنْصَارِي وَهُـوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ (٢) المنافِقُونَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ تَوَجَّـهَ قَافِلاً (٣) مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي (٤) ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ (٥) غَداً وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ : إنَّ رسولَ الله ﷺ قَدْ أَظَلَّ (٦) قادِماً رَاحَ (٧) عَنِّي البَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أنِّي لم أَنْجُ (٨) مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً ، فَأَجْمَعْتُ (٩) صِدْقَهُ ، وَأَصْبَحَ رسـول الله ﷺ قَادِماً ، وَكَانَ إذا قَـدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَـدَأَ بِالْمَسْجِـدِ فَرَكَـعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ (١٠) ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ (١١) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَـانُوا بِضْعـاً وَثَمَانِينَ رَجُلاً فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ (١٢) إِلَى الله تَعَالَى حَتَّى جِئْتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ (١٣) ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْـهِ ، فقالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْت ظَهْـرك (١٤) ! قَالَ قُلْتُ : يَـا رسولَ الله إنِّي والله لَـوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ؛ لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً (١٥) ، وَلَكِنَّنِي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَـرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُـوشِكَنَّ اللَّهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى (١٦) الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَالله مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قالَ : فقالَ رسـول الله ﷺ : «أَمَّا هَـذَا فَقَدْ صَـدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» وَسَـارَ (١٧) رِجالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لا تَكُونَ اعتَذَرْتَ إِلَى رسول الله ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَـكَ اسْتِغْفَارُ رسول الله ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّه ما زَالُوا يُؤَنِّبُـونَنِي (١٨) حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رسـول الله ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ قَالا

---

(١) ما يظهر في البراري كأنه ماء
(٢) طعنه المنافقون (إن الله غني عن صاع هذا)
(٣) راجعاً
(٤) حزني
(٥) كراهيته
(٦) ألقى عليه ظله.
(٧) ذهب.
(٨) لا أسلم بالكذب.
(٩) عزمت على صدقه.
(١٠) تحية المسجد
(١١) عن الخروج معه إلى غزوة تبوك.
(١٢) ما أخفوه من النفاق.
(١٣) الغضبان
(١٤) اشتريت الإبل
(١٥) فصاحة.
(١٤) آمل العاقبة الحسنة
(١٧) وثب
(١٨) يلومونني

مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وهِلال بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ؟ قَالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا (١) بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي . وَنَهَى رسولُ الله ﷺ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مَنْ بَيْنِ منْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قالَ : فاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ـ أَوْ قالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا ـ حَتَّى تَنَكَّرَتْ (٢) لي في نَفْسي الأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلى ذٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا (٣) وَقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ (٤) الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ (٥) في الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتِي رسول الله ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ، فَأَقُولُ في نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلامِ أَمْ لا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ (٦) النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ (٧) الْمُسْلِمِينَ مَشَيْت حَتَّى تَسَوَّرْت (٨) جِدَارَ حَائط أَبي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْن عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْت عَلَيْهِ فَوَاللّٰهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ ، فَقُلْت لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ (٩) بِاللّٰهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَه ﷺ ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي في سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ(١٠) مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ(١١) النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِباً . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ(١٢)، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللّٰهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ(١٣)، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ(١٤)، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُها : وَهٰذِهِ أَيْضاً مِنَ الْبَلاَءِ(١٥) فَتَيَمَّمْتُ(١٦) بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا(١٧)، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ(١٨) الْوَحْيُ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ الله ﷺ يَأْتِينِي ، فَقَالَ: إِنَّ رسول الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ

---

(١) حضرا الغزوة الكبرى . (٢) تغيرت (٣) خضعا.
(٤) أصغرهم سناً وأقواهم (٥) أمشي دائراً (٦) أنظر إليه في خفية
(٧) إعراض (٨) علوت سور بستانه (٩) أسألك
(١٠) فلاح (١١) أخذ (١٢) أعرض عنك.
(١٣) يضاع فيها حقك. (١٤) نقدم لك المواساة والمساعدة (١٥) الاختبار.
(١٦) فقصدت (١٧) حرقتها أي في التنور الذي يخبز فيه (١٨) أبطأ

تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا، أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا[١] فَلَا تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رسول الله ﷺ فَقَالَتْ لَهُ : يا رسولَ الله إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ[٢] لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لا ، وَلَكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ . فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ [٣] إِلَى شَيْءٍ ، وَوَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رسولَ الله ﷺ في امْرَأَتِكَ [٤] ، فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: لا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رسول الله ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رسولُ الله ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا شَابٌّ! فَلَبِثْتُ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا.

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ [٥] أَوْفَى على [٦] سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ ، فَخَرَرْتُ [٧] سَاجِداً ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . فَآذَنَ رسولُ الله ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قِبَلَ [٨] صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ [٩] ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَساً وَسَعَى [١٠] سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى [١١] عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ [١٢] رسولَ الله ﷺ يَتَلَقَّانِي [١٣] النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنِّئُونَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِي : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رسول الله ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ [١٤] عُبَيْدِ الله رضي

---

(١) أمر بترك مخالطتها
(٢) ذو سن كبيرة
(٣) أي إلى الجماع لما فيه من الكرب
(٤) في خدمة زوجه
(٥) هو أبو بكر رضي الله عنه
(٦) صعد على جبل.
(٧) شكرت لله فضله.
(٨) جهة.
(٩) أي أجرى الزبير بن العوام فارس النبي ﷺ.
(١٠) حمزة بن عمرو الأسلمي
(١١) أشرف وطلع.
(١٢) أقصد
(١٣) تقابلني جماعة بعد جماعة.
(١٤) أحد العشرة المبشرين بالجنة

الله عنه يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي ، والله مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ، فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رسول الله ﷺ قال وَهُوَ يَبْرُقُ [1] وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ : أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يا رسول الله أَمْ مِنْ عِنْدِ الله ؟ قَالَ : لا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَانَ رسول الله ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ [2] وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَٰلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يا رسولَ الله إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ [3] مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . فَقَالَ رسول الله ﷺ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فقلتُ : إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَر . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي [4] بِالصِّدْقِ ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لا أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيتُ ، فَوَالله مَا عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاهُ [5] الله تعالى في صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَٰلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي الله تعالى ، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً منذُ قلتُ ذَٰلِكَ لِرسولِ الله ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي الله تعالى فيمَا بَقِيَ ، قال : فَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [6] حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة ١١٧ ، ١١٩] قَالَ كَعْبٌ : واللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِن نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسلامِ أَعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رسولَ الله ﷺ أَنْ لا أكونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هلكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ؛ إِنَّ الله تعالى قال لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، فقالَ الله تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ [7] إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ [8] وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٩٥، ٩٦] .

---

(١) يتلألأ وجهه بالأنوار (٢) زاد نوراً على نور.

(٣) أي أخرج. (٤) من وصمة إثم التخلص. (٥) أنعم عليه

(٦) أي الضيق وذلك في غزوة تبوك كان يقتسم الرجلان التمرة والعشرة يتعقبون بعيراً واشتد بهم الحر حتى شربوا (السرجين) أي الفرث.

(٧) رجعتم (٨) قذر، لخبث باطنهم

قالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رسُولُ الله ﷺ حِينَ حَلَفُوا[1] لهُ، فَبَايَعَهُم واسْتَغْفَرَ لهم، وَأَرجَأَ رسولُ الله ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى الله تعالَى فيه بِذلِكَ، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذي ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تخلُّفَنا عن الغَـزوِ، وإنَّمَا هُـوَ تَخْلِيفُهُ إيَّانا وإرْجاؤُه[2] أَمْرَنا عَمَّنْ حَلَفَ له واعْتَذَرَ إلَيْـهِ فَقبِلَ مِنْـهُ. متفقٌ عليه. وفي روايـةٍ «إنَّ النَّبيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يومَ الخميسِ، وكانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يومَ الخميسِ» وفي رواية: «وكانَ لا يَقْدَمُ مِن سَفَرٍ إلاَّ نَهاراً في الضُّحى، فإذَا قَدِمَ بَدَأَ بالمسْجِدِ فصلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَس فِيهِ».

٢٢ ـ وَعَنْ أَبي نُجَيْد ـ بِضَمِّ النُّونِ وفَتْـحِ الجيم ـ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَينِ الخُـزَاعِيِّ رَضِي الله عنهمـا أَنَّ امْرَأَةً مِن جُهَيْنَـةَ أَتَتْ رسـولَ الله ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الـزِّنى، فَقـالَتْ: يـا رسـول الله أَصَبْتُ[3] حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ الله ﷺ وَلِيَّهَا فقالَ: أَحْسِنْ إلَيْهَا، فإذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي، فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ الله ﷺ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا[4]، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا فقالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يا رسول الله وَقَدْ زَنَتْ؟ قَالَ: لَقَدْ تَابَتْ تَوبَةً[5] لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ المدِينَةِ لَوَسِعَتْهُم، وَهَل وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أن جَادَتْ بِنَفْسِهَا للهِ[6] عزَّ وجل؟!» رواه مسلم.

٢٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قال: «لَـوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلاَّ التُّرابُ، ويَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» متفقٌ عليه.

٢٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَضْحَكُ[7] الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخرَ يَدْخُلانِ الجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هٰذَا في سَبِيـلِ اللهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتِلِ فَيُسْلِم فَيُسْتَشْهَدُ» متفقٌ عليه.

---

(١) أقسموا أنهم صادقون فيما اعتذروا به.

(٢) تأخيره بيانه وإيضاحه. في الحديث فضيلة أهل بدر والعقبة والتأسف على ما فات من خير ورد الغيبة وهجران أهل البدعة واستحباب صلاة القادم ودخول المسجد للاعتراف بشكر المعبود بحق سبحانه وتعالى وحده وتوجه الناس إليه عند قدومه والمبايعة مع الإمام وقبول المعاذير واستحباب البكاء على نفسه وفضيلة الصدق وإيثار طاعة الله ورسوله على القريب ومودته وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف الوقوع في منهي عنه واستحباب التبشير عند وجود نعمة واندفاع كربة والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن وإجازة البشير بخلعة وجواز العارية ومصافحة القادم.

(٣) فعلت ما يلزم به العقاب　(٤) بأن تهيأ للرجم　(٥) توبة نصوحاً صحيحة رضي الله عنها

(٦) أي لمرضاته　(٧) يرضى بفعلهما

٣ ـ بَابُ الصّبر

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا[1] وَصَابِرُوا﴾[2] [آل عمران: ٢٠٠] وقال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم[3] بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ والأنفسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ[4]﴾ [الزمر: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ[5] صَبَرَ وَغَفَرَ[6] إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] وقال تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا[7] بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] وقال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُم والصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] وَالآياتُ في الأَمْرِ بالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

٢٥ ـ وَعَن أبي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ[8] شَطْرُ[9] الإِيمَان، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ[10] ـ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ[11]، وَالصَّلاةُ نُورٌ[12] والصَّدَقَةُ بُرهَانٌ[13]، والصَّبرُ ضِيَاءٌ[14]، والقُرْآنُ[15] حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيْكَ[16] كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو[17]، فَبَائعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا[18]، أَو مُوبِقُهَا»[19] رواه مسلم.

---

(١) احبسوا النفس على طاعة الله وتحملوا المصائب وتباعدوا عن المعاصي. (٢) غالبوا الكفار

(٣) أي لنختبرنكم على الطاعات وما يبتلون به.

(٤) بغير مكيال أو وزن. قال الكواشي كل صابر على ترك أهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لأجل الله تعالى قال علي كرم الله وجهه فإنه يحثى الثواب لهم حثياً.

(٥) لم ينتصر لنفسه بعد ظلمها (٦) تجاوز عن ظالمه

(٧) اطلبوا المعونة على أمركم ونجاح مقصدكم (٨) النظافة وفعل ما يترتب عليه إباحة.

(٩) نصف (١٠) تملأ ثواب ذكرها بالثناء على الله تعالى وتنزيهه عن النقائص جل وعلا

(١١) طبقاتها

(١٢) تضيء للمصلي في ظلمات الموقف بين يديه ﴿يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾.

(١٣) حجة على إيمان مؤديها ودليل حب الله ورسوله

(١٤) ينير الله لك الطريق المستقيم ويوضح لك سبيل الفوز حتى تنال النجاح في أعمالك.

(١٥) إن عملت بآدابه (١٦) إن لم تمتثل أوامره (١٧) يبكر في مصالحه

(١٨) مبعدها من العذاب (١٩) مهلكها بالطرد والحرمان من ساحة الرضوان والبعد من نعيم الجنة ـ نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه.

٢٦ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيد سَعْد بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِي رضي الله عنهما: أَنَّ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رسول الله ﷺ فَأَعْطَاهم، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُم، حَتَّى نَفِدَ(١) مَا عِنْدَه، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِن خَيْرٍ فَلَن أَدَّخِرَهُ(٢) عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ(٣) اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ(٤) يُصَبِّرْهُ اللهُ. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» متفقٌ عليه.

٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَباً لأَمرِ المُؤمِنِ(٥) إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إنْ أَصَابَتْهُ(٦) سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِن أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَه» رواه مسلم.

٢٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاه الكَرْبُ(٧) فَقَالَت فَاطِمَة رضي الله عنها: وَاكَرْبَ أَبَتَاه. فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ(٨) بَعْدَ الْيَوم» فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يا أَبَتَاه أَجَابَ رَبّاً دَعَاه، يَا أَبَتَاه جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاه(٩)، يَا أَبَتَاه إلى جِبْرِيلَ نَنْعَاه(١٠). فَلَمَّا دُفِنَ قَالَت فَاطِمَة رضي الله عنها: أَطَابَتْ أَنْفُسُكُم أَن تَحْثُوا عَلَى رسول الله ﷺ التُّرَابَ؟ رواه البخاري.

٢٩ ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حارِثَةَ مَولَى(١١) رسولِ الله ﷺ وَحِبِّه(١٢) وَابْنِ حِبِّه، رَضِي الله عنهما، قال: أَرْسَلَتْ بِنْتُ(١٣) النَّبِيِّ ﷺ: إنَّ ابْنِي قَدْ احْتُضِرَ(١٤) فَاشْهَدْنَا(١٥)، فَأَرْسَلَ يُقرِىءُ السَّلامَ وَيَقُول: «إنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَه مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيءٍ عِنْدَه بِأَجَلٍ(١٦) مُسَمًّى، فَلْتَصْبِر وَلْتَحْتَسِب(١٧)» فَأَرْسَلَت إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيهِ لَيَأْتِيَنَّهَا. فَقَامَ وَمَعَه سَعْد بن عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْن كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرِجَالٌ رَضِي الله عنهم، فَرُفِعَ إلى رسول الله ﷺ الصَّبِيُّ،

---

(١) فني. (٢) لا أمنعكم إياه (٣) يرزقه الله العفة فيصير عفيفاً قنوعاً ويجمله غنى النفس.
(٤) يتجرع مرارة العيش ويتحمل مكاره الدنيا ولا يشكو لغير مولاه سبحانه وتعالى (٥) العالم بالله الراضي بأحكامه لا يتضجر ولا يتسخط.
(٦) ما يفرحه وما يؤذيه. (٧) من شدة سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته
(٨) لا يصيبه نصب ولا تعب ﷺ. (٩) منزله.
(١٠) نرفع خبره إليه.
أنشدت السيدة فاطمة ابنته ﷺ ورضي الله عنها:
ماذا على من شم تربة أحمد ... ألا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو أنها ... صبت على الأيام عدن لياليا
(١١) ولاء عتاقة (١٢) حبيب رسول الله ﷺ (١٣) السيدة زينب رضي الله عنها
(١٤) حضرتها مقدمات الموت (١٥) أحضرنا وشرفنا (١٦) مقدر محدد
(١٧) تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها.

فَأَقْعَدَهُ[1] فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[2]، فَقَالَ سَعْدٌ: يا رسول الله مَا هٰذَا؟ فَقَالَ: «هٰذَا رَحْمَةٌ[3] جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ» وفي رواية: «فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» متفقٌ عليه.

وَمَعْنَى «تَقَعْقَعُ»: تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ.

٣٠ ـ وَعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ قَبْلَكُم، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ[4] إِلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاماً يُعَلِّمُهُ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ[5]، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذٰلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي[6]، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذٰلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ[7] قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى[8]، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِىءُ الأَكْمَهَ[9] وَالأَبْرَصَ[10]، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَداً، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ تَعَالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللهِ تَعَالَى دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِليهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَم يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلامِ فقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَداً، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ تَعَالَى، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ

---

(١) وضعه

(٢) بالدموع من أثر الرحمة الإنسانية ويقول سعد أتبكي يا رسول الله.

(٣) أي فيض الدموع.

(٤) أرسل

(٥) متعبد من النصارى.

(٦) منعني

(٧) يخاف الناس صولتها

(٨) ستختبر

(٩) من ولد أعمى.

(١٠) من بجسمه بياض

يُعذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ؛ فَجِيءَ بالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِـالمِنْشَارِ فَوُضِعَ المِنْشَارُ في مَفْرِقِ رَأسِـه[1]، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فقيـلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَوُضِعَ المِنْشَارُ في مَفْرِقِ رَأسِهِ،فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِك فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُم ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِه وَإِلاَّ فاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِم بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ[2] بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاء يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فُعِلَ بِأَصْحَابِكَ؟ فقالَ: كَفَانِيهِمُ الله تعالى، فَدَفَعهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِه فقالَ: اذْهَبُوا به فَاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ[3] وَتَوَسَّطُوا به الْبَحْرَ، فَإِن رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فاقْذِفُوهُ[4]، فَذَهَبُوا به فقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فانْكَفَأَتْ[5] بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَـرِقُوا، وَجَـاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فقالَ لَـهُ الْمَلِكُ: مَا فُعِلَ بِأَصْحَابِكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِم الله تعالى. فقالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قالَ: مَا هُوَ؟ قالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعِيد[6] وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُني[7] عَلَى جِذْعٍ[8]، ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِي[9]، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ[10] الْقَوسِ ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلامِ ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَـعَ السَّـهْمَ في كَبِدِ الْقَوسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ[11]، فَوَضَعَ يَدهُ في صُدغِهِ فَماتَ. فَقالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ[12] قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسَ. فَأَمَرَ بالأُخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ[13] فَخُدَّتْ[14]وَأُضْرِمَ فِيهَا النِّيرَانُ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحِمُـوهُ[15]فِيها أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ[16]أَنْ تَقَعَ فيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ[17]عَلَى الْحَقِّ» رواه مسلم.

---

(١) مكان فرق الشعر
(٢) تحرك واضطرب
(٣) سفينة عظيمة
(٤) ارموه بقوة
(٥) انقلبت بهم
(٦) أرض مستوية
(٧) تعلقني للقتل
(٨) ساق النخل
(٩) بيت السهام
(١٠) وسطه
(١١) ما بين العين إلى شحمة الأذن
(١٢) تخاف
(١٣) جمع سكة: الطرق.
(١٤) شقت
(١٥) ألقوه كرهاً
(١٦) توقفت
(١٧) على الإيمان والثقة بالله سبحانه وتعالى وحده.

«ذِرْوَةُ الْجَبَلِ»: أعْلاهُ، وَهِيَ بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا وَ«الْقُرْقُورُ» بِضَمِّ الْقَافَيْنِ: نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ وَ«الصَّعِيدُ» هُنَا: الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ وَ«الْأُخْدُودُ»: الشُّقُوقُ في الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ وَ«أُضْرِمَ» أوقِدَ «وَانْكَفَأَتْ» أي: انْقَلَبَتْ، وَ«تَقَاعَسَتْ»: تَوَقَّفَتْ وَجَبُنَتْ.

٣١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: «اتَّقِي الله وَاصْبِرِي» فَقَالَت: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي! وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَم تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فقالت: لَمْ أعْرِفْكَ، فقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ[1] عِنْدَ الصَّدْمَةِ[2] الأُولَى» متفقٌ عليه.

وفي رواية لمُسْلِمٍ: «تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا».

٣٢ ـ وَعَنْ أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَقُول الله تعالى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ[3] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ[4] إلَّا الجنَّةُ» رواه البخاري.

٣٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ رسولَ الله ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللهُ تعالى عَلَى من يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ الله تعالى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ في الطَّاعُون فَيَمْكُثُ في بَلَدِهِ صَابِراً[5] مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إلَّا ما كَتَبَ اللهُ لَهُ إلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أجْرِ الشَّهِيدِ» رواه البخاري.

٣٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْه، رواه البخاري.

٣٥ ـ وَعَنْ عَطَاءِ بْن أبي رَبَاحٍ قالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ألا أرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هٰذِهِ المرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ[6]، فَادْعُ الله تعالى لِي قَالَ: «إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإن شِئْتِ دَعَوْتُ الله تعالى أن يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فقَالَت: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ أن لا أتكشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. متفقٌ عليه.

---

(١) السكوت الذي يحمد فعله. (٢) مفاجأة المصيبة. (٣) حبيبه
(٤) ادخر ثوابه (٥) راجياً الأجر (٦) يظهر بعض بدني من الصرع، وطلبت أن الله يستر جسمها.

٣٦ ـ وَعَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: كَأنِّي أنْظُرُ إلَى رسولِ الله ﷺ يَحْكِي نَبِيّاً، من الأنبياء صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ[1] الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، يَقُولُ: «اللّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فإنهم لا يَعْلَمُونَ» متفقٌ عليه.

٣٧ ـ وَعَنْ أبي سَعِيدٍ وأبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ[2] وَلاَ وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ ولا أذىً ولا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوكَةُ يُشَاكُهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» متفقٌ عليه. وَ«الْوَصَبُ»: الْمَرَضُ.

٣٨ ـ وَعَن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ عَلَى النبي ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إنَّكَ تُوعَكُ[3] وَعْكاً شَدِيداً قال: «أجَلْ إنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أنَّ لَكَ أجْرَيْنِ؟ قال: «أجَلْ ذَلِكَ كَذَلكَ مَا مِن مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذىً، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» متفقٌ عليه.

وَ«الْوَعْكُ»: مَغْثُ الحُمَّى، وَقِيلَ: الْحُمَّى.

٣٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ[4] مِنْهُ»: رواه البخاري.

وَضَبَطُوا «يُصِبْ»: بفَتْحِ الصَّادِ وكَسْرِهَا.

٤٠ ـ وَعَن أنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإنْ كَانَ لا بُدَّ[5] فاعلاً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أحْيِنِي[6] مَا كَانَت الْحَيَاةُ خَيْراً لِي وَتَوَفَّنِي إذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي» متفقٌ عليه.

٤١ ـ وَعَنْ أبي عبدِ اللّهِ خَبَّابِ بْنِ الأرتِّ رضي الله عنه قال: شَكَوْنَا إلَى رسول الله ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[7] لَهُ في ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: ألا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ألا تَدْعُو لَنَا؟ فقال: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ

---

(١) يزيله، فقد شج رأسه وكسرت رباعيته وقد قابل ﷺ جهلهم بفضله فدعا لهم الغفران واعتذر عن فعلهم.
(٢) تعب ووجع.
(٣) تمرض.
(٤) يوجه إليه مصيبة في ماله أو بدنه أو عيوبه.
(٥) لا فراق، لا محالة.
(٦) أدم لي الحياة بأن أوفق لمرضاتك وقد وقع ما أخبر به ﷺ.
(٧) جاعلها تحت رأسه

يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ[1] بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ[2]، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رواه البخاري .

وفي رواية: «وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً» .

٤٢ ـ وعن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رسولُ الله ﷺ نَاساً في الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاساً مِنْ أَشْرَافِ[3] الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ الله، فَقُلْتُ: وَالله لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قال، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ. ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ ثُمَّ قال[4]: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». فَقُلْتُ: لا جَرَمَ[5] لا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثاً [6]. متفق عليه .

وَقَوْلُهُ: «كَالصِّرْفِ» هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ: وَهُوَ صِبْغٌ أَحْمَرُ.

٤٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْراً عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا[7]، وإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ[8] حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ[9] يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ[10]، وَإِنَّ اللَّهَ تعالى إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ[11] فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ[12] فَلَهُ السُّخْطُ» رواه الترمذي وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) زيادة في التعذيب

(٢) أي لا يخاف من السارق أن يغير على ماله أو نعمه. أي يخشى المرء الله ويرجوه أن لا يفتنه وأن يقيه بوائق الحدثان والله المستعان.

(٣) تألفا لضعفاء الإيمان.

(٤) مبيناً أن الصفح عن عثرات اللئام سنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

(٥) حقاً أو لامحالة .

(٦) رأى أثر غضبه ﷺ

(٧) جزاء سيئاته.

(٨) ليثاب في الآخرة

(٩) فيجازى به

(١٠) الأذى في تبعات ذنبه .

(١١) لم يتبرم بقضاء الله جل وعلا منقاداً للرجوع إلى الله مولاه.

(١٢) كره فللساخط الانتقام لأنه لم يرض عن فعل ربه جل وعلا .

٤٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: كَانَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ[١] الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبو طَلْحَةَ[٢] قال: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنُ[٣] مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ[٤] فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا[٥]، فَلَمَّا فَرَغَ[٦] قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسولَ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ[٧]، فَقَالَ: «أَعَرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قال: نَعَمْ قَالَ: «اللهمَّ بَارِكْ لَهُمَا»؛ فَوَلَدَتْ[٨] غُلاماً، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا[٩]، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ[١٠] فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ الله. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لِلْبُخَارِيِّ: قال ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤُوا الْقُرْآنَ، يَعْنِي مِنْ أَوْلادِ عَبْدِ الله الْمَوْلُودِ.

وفي روايةٍ لمسلمٍ: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَجاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ[١١] مَا كَانَتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْماً أَعَارُوا عَارِيَتَهُم أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ[١٢]، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ[١٣]. قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ[١٤] ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي[١٥] بِابْنِي؟! فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رسول الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلَتِكُمَا»[١٧]، قال: وَكَانَ رَسولُ الله ﷺ في سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رسولُ الله ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقاً[١٨] فَدَنَوْا[١٩] مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ[٢٠]، فَاحْتَبَسَ

---

(١) توفي (٢) إلى بيته (٣) هدأ وزال اضطرابه وقلقه وظن أنه أسكن من الألم لحصول العافية وفي عبارتها توجيه البلاغة وحسن الأدب
(٤) الطعام (٥) جامعها (٦) من حاجته، رضي الله عنها من زوجة صالحة تثق بالله وفضل الله وتزيل الألم عن زوجها ليأتي حرمه
(٧) بما حدث عدا الجماع. (٨) عبد الله (٩) وضعها في فمه ﷺ لتختلط بريقه الشريف
(١٠) فمه ﷺ (١١) بتحسين هيئتها بالحلي وإزالة شعثها ليتقرب إليها (١٢) وديعتهم
(١٣) اطلب أجر مصيبتك فيه من الله تبارك وتعالى كان عنده عارية فاستردها مالكها (١٤) تقذرت بالجماع.
(١٥) بموته. (١٦) من الإعراس (١٧) ام سليم ببركة دعاء رسول الله ﷺ. اللهم انفعنا بحب رسول الله ﷺ
(١٨) لا يطرقها ليلاً لئلا يرى من أهله ما يكره. (١٩) قربوا (٢٠) وجع الولادة.

عَلَيْهَا أَبو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رسولُ الله ﷺ. قَالَ: يَقُولُ أَبو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رسول الله ﷺ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ[١] مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَد احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْم: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الذي كُنْتُ[٢] أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، وَضَرَبَهَا المَخَاضُ حِينَ قَدِمَا[٣] فَوَلَدَتْ غُلاماً. فقالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ لا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ[٤] بِهِ عَلَى رَسُول الله ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلى رسولِ الله ﷺ. وذَكَرَ تَمامَ الْحَدِيث.

٤٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشديدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» متفقٌ عليه.

«وَالصُّرَعَةُ» بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ، وأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كثِيراً.

٤٦ ـ وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَد رضِي الله عنه قال: كُنْتُ جَالِساً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَجُلان[٥] يَسْتَبَّانِ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ[٦] فقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ[٧]، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[٨] ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ». فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذْ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم» متفقٌ عليه.

٤٧ ـ وَعَنْ مُعَاذ بْنِ أَنَسٍ رَضِي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ[٩] كَظَمَ غَيْظاً، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ[١٠] يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ[١١] الْعِينِ مَا شَاءَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرمِذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) المدينة (٢) من ألم الوضع (٣) أم سليم وأبو طلحة بدخلان المدينة مع المصطفى ﷺ.

(٤) تعرضه في الصباح رجاء تكثير بنيه الصالحين الأتقياء الفالحين:

نعم الإله على العباد كثيرة   وأجلهن نجابة الأولاد

ما نأخذه من هذا الحديث جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة والتسلية عن المصائب. والسيدة أم سليم تشهد الحرب وتداوي الجرحى واجتهادها في عمل مصالح زوجها والترفيه عنه وتحمل المشاق في سبيل راحته، ومشروعية المعاريض بلا إبطال حق مسلم، وإجابة دعوة رسول الله ﷺ بلغها الله مناها وأصلح لها ذريتها، وقوة ثبات قلب أم سليم تتحلى بالصبر وتتوج بالتسليم لأمر الله تعالى، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

(٥) يسب كل منهما صاحبه. (٦) عروق عنقه. (٧) شدة الغضب.

(٨) أعتصم بالله من المبعد من رحمة الله. (٩) تجرعه وصبر عليه

(١٠) ينتقم، ولكن اقتدى برسول الله ﷺ وأزال غضبه بالرضا (١١) الحسان

٤٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: «لا تَغْضَبْ» رواه البخاري.

٤٩ ـ وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلاءُ[1] بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى الله تعالى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» رَواه التِّرمِذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٥٠ ـ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ[2] الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ[3] عُمَرُ رضي الله عنه، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رضِيَ الله عنه وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً، فقالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[4] وَلا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ[5]، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تعالى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ[6] وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ[7] وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [8] [الأعراف: ١٩٨] وَإِنَّ هٰذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا، وَكَانَ وَقَّافاً[9] عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تعالى. رواه البخاري.

٥١ ـ وَعَن ابْنِ مَسْعُودٍ رضِيَ الله عنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ[10] الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ» متفقٌ عليه.

«وَالأَثَرَةُ»: الانْفِرادُ بالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ[11].

٥٢ ـ وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رسول الله

---

(١) الاختبار بالمصاعب والمصائب (٢) ما دون العشرة (٣) يقربهم
(٤) العطاء الكثير. (٥) أراد أن يعاقبه لسوء أدبه وجفائه
(٦) التيسير من أخلاق الناس والحلم والصفح (٧) المعروف (٨) لا تقابل الجهلة بسفههم، تباعد عنهم
(٩) ممتثلاً لحدوده. (١٠) تعطون.
(١١) من الحق في بيت مال المسلمين، والأثرة مصدر من آثر يؤثر أي يستأثر عليكم أي يفضل غيركم بنصيبه في الفيء. وفي الحديث: الصبر على المقدور والرضاء بالقضاء حلوه ومره والتسليم لله تعالى.

أَلا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاناً فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» متفقٌ عليه.

«وَأُسَيْدٌ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ. «وَحُضَيْرٌ»: بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْفَى رضي الله عنهما أَنَّ رسولَ الله ﷺ في بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا[1]، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ[2] السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ[3]، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» متفقٌ عليه وبالله التَّوْفِيقُ.

٤ ـ بَابُ الصِّدْقِ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[4] [التوبة: ١١٩] وقال تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ:

٥٤ ـ فَالأَوَّلُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي[5] إِلَى الْبِرِّ[6] وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ[7] حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ[8]، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً» متفقٌ عليه.

٥٥ ـ الثَّانِي: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رضِيَ اللَّهُ عَنهما، قال:

---

(١) على قتالهم
(٢) حاصلة بالجهاد. يريد ﷺ أن يحض على قتال الأعداء فتتقارب السيوف وتقع على الأعداء وتحصد رؤوسهم تظل الضاربين وترتفع فوق الظالمين.
(٣) طوائف الكفار (٤) في الإيمان والعهود والصدق في القول والعمل وطاعة الله (٥) يوصل
(٦) العمل الصالح الخالص من كل مذموم (٧) يتحراه (٨) الأعمال السيئة

حَفِظْتُ مِنْ رَسول الله ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ[1] إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ صحيحٌ.

قَوْلُهُ: «يَرِيبُكَ» هُوَ بفتحِ الياءِ وضمِّها؛ وَمَعْنَاهُ: اتْرُكْ مَا تَشُكُّ في حِلِّه، واعْدِلْ إِلَى مَا لا تَشُكُّ فِيهِ.

٥٦ ـ الثَّالِثُ: عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ، رضي الله عنه، في حديثه الطَّويلِ في قِصَّةِ هِرَقْلَ، قالَ هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يقولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، ويَأْمُرنا بالصَّلاةِ[2]، والصِّدْقِ، والْعَفَافِ[3]، والصِّلَةِ»[4] متفقٌ عليه.

٥٧ ـ الرَّابِعُ: عَنْ أَبِي ثَابِتٍ، وقِيلَ: أَبِي سَعِيدٍ، وقِيلَ: أَبِي الْوَلِيدِ، سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: «مَنْ سَأَلَ الله تعالى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ[5]، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رواه مسلم.

٥٨ ـ الخامِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي[6] رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ[7] بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتاً[8] لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، ولا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَماً[9] أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلادَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذٰلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ ـ يَعْنِي النَّارَ ـ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً[10]، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ[11] قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ[12] لَنَا الْغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا[13] وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا» متفقٌ عليه.

---

(١) توق الشبهات واترك المعاصي.
(٢) بإقامتها
(٣) الكف عن المحارم وخوارم المروءة
(٤) صلة الأرحام بالبر والإكرام وحسن المراعاة.
(٥) العليا تدرك بنيته الصادقة
(٦) في الخروج للحرب.
(٧) يدخل بزوجة
(٨) لم يتم عملها
(٩) حوامل
(١٠) خيانة في المغنم
(١١) من الأنبياء السابقين
(١٢) للنبي ﷺ
(١٣) في الأبدان وعجزها عن القيام بالأعمال، قال السيوطي هو يوشع بن نون.

«الْخَلِفَاتُ» بفتح الخاءِ المعجمةِ وكسرِ اللامِ: جَمْعُ خَلِفَةٍ، وَهِيَ النَّاقةُ الحاملُ.

٥٩ ـ السادِسُ: عن أبي خالدٍ حكيمِ بنِ حِزَامٍ. رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بالخيارِ[١] ما لم يَتَفَرَّقَا، فإن صَدَقا وبيَّنا[٢] بُورِكَ لَهُمَا فِي بيعِهِمَا، وإن كَتَمَا[٣] وَكَذَبَا مُحِقَتْ بركَةُ بَيْعِهِمَا» متفقٌ عليه.

٥ ـ بَابُ المراقبة[٤]

قال الله تعالى: ﴿الَّذي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ في السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩، ٢٢٠] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ[٥] مَعَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا في السَّماءِ﴾ [آل عمران: ٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[٦] [الفجر: ١٤] وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ[٧] وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٨] [غافر: ١٩] والآياتُ في الْبَابِ كَثِيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

٦٠ ـ وَأَمَّا الأحاديثُ؛ فَالأَوَّلُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الخطابِ، رضي الله عنه، قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسولِ الله، ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ[٩]، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ[١٠] إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وقال: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ وَتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبيلاً. قالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قالَ: أَنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، والْيَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا

---

(١) من الفسخ والإجارة.
(٢) الغش (٣) أخفيا ما في السلعة من العيوب (٤) خشية الله تعالى
(٥) بعلمه (٦) يرقب أعمال العباد (٧) بسارقتها النظر إلى محرم.
(٨) القلوب (٩) غباره (١٠) جبريل إلى ركبة النبي ﷺ.

بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا[1]. قالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا[2]، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ[3] العُرَاةَ[4] العَالَةَ[5] رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيّاً[6]، ثُمَّ قالَ: يا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ قلتُ: اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»[7] رواه مسلم .

وَمَعْنَى: «تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا» أَيْ: سَيِّدَتَهَا؛ ومعناهُ أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتاً لِسَيِّدِهَا، وَبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعْنَى السَّيِّدِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذٰلِكَ. وَ«العَالَةُ»: الفُقَرَاءُ. وقولُهُ «مَلِيّاً» أَيْ زَمَناً طويلاً، وَكَانَ ذٰلكَ ثَلاثاً.

٦١ ـ الثَّاني: عَنْ أبي ذَرٍ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وأَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رضي الله عنهما، عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ، قال: «اتَّقِ[8] اللَّهَ حَيْثُما كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها[9]، وَخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ»[10] رواه التِّرْمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

٦٢ ـ الثَّالثُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قال: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ[11] ، يَوْماً فَقَالَ: «يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: «احفَظِ اللَّهَ[12] يَحْفَظْكَ[13]، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ[14]، إِذَا سَأَلْتَ[15] فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللَّهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الأُمَّةَ[16] لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتِ الأَقْلامُ[17]، وجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواهُ التِّرْمذيُّ وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وفي روايةِ غيرِ التِّرْمذيِّ: «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ[18] تَعَرَّفْ إلى اللَّهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ في

---

(١) علاماتها (٢) سيدتها (٣) جمع حاف من لا نعل برجليه (٤) من لا شيء على جسده

(٥) جمع عائل الفقير. كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله وصيرورة الأسافل سادة كالملوك وهدم أركان الدين بعدم العمل به وقيام الإلحاد بين المتعلمين المثقفين.

(٦) زمناً كثيراً. (٧) قواعده (٨) امتثل أوامره واجتنب مناهيه في أي مكان وجدت ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

(٩) تذهبها . أمره بما يمحو به ما فرط منه قال تعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات : والذين إذا فعلوا فاحشة . . . ﴾

(١٠) طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل المعروف (١١) على دابته (١٢) بملازمة طاعته

(١٣) في أهلك ونفسك ودنياك ودينك (١٤) معك بالحفظ والتأييد والإحاطة والإعانة تأنس به تستغني عن خلقه .

(١٥) إذا أردت أن يعطيك أو طلبت الإعانة (١٦) الخلق.

(١٧) تركت الكتابة بالأقلام وفرغ من الأمر كناية عن تقدم كتابة المقادير والفراغ منها من زمن بعيد يعلمه الله وحده.

(١٨) تحبب إلى الله بالمثوبات يفرج كربك.

الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ[1] لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ[2] مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ[3]، وَأَنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْراً».

٦٣ - الرَّابِعُ: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ[4] في أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسول الله ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ» رواه البخاري. وقال: «الْمُوبِقَاتُ» الْمُهْلِكَاتُ.

٦٤ - الْخَامِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الله تَعَالى يَغَارُ، وغَيْرَةُ اللَّه تَعَالى ، أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ[5] اللَّهُ عَلَيْهِ» متفقٌ عليه.

وَ «الْغَيْرَةُ»: بفتحِ الغين، وَأَصْلُهَا الأَنَفَةُ.

٦٥ - السَّادِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وأَعْمَى، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ[6] إِلَيْهِمْ مَلَكاً، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ[7] فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبلُ - أَوْ قالَ الْبَقَرُ - شَكَّ الرَّاوِي - فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَال: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هٰذا الذي قَذِرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْراً حَسَناً. قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حامِلاً، وقالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً[8] وَالِداً. فَأَنْتَجَ هٰذَانِ وَوَلَّدَ هٰذا، فَكَانَ لِهٰذَا[9] وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، وَلِهٰذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، ولِهٰذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

---

(١) من المقادير فلم يصل إليك حض على تفويض الأمرلله (٢) من الله على عباده (٣) الغم.

(٤) أقل استخفافاً بها . فيه مراقبة كمال الله تعالى وكمال استحيائهم منه عز شأنه لعظم شهودهم جلال الله وعظمته .

(٥) منع. (٦) أرسل (٧) أمر يده عليه فزال القرع

(٨) ذات ولد (٩) ملء

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ[1] : فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلا[2] بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ[3] ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيراً أَتَبَلَّغُ[4] بِهِ فِي سَفَرِي، فقالَ: الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فقالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ[5] النَّاسُ فَقِيراً[6] ، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ! فقالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المالَ[7] كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، فقالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى ما كُنْتَ.

وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ[8] ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى ما كُنْتَ .

وَأَتَى الأَعْمى فِي[9] صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فقالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ ما أَجْهَدُكَ[10] الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وجلَّ. فقالَ: أَمْسِكْ مالَكَ فَإِنَّما ابْتُلِيتُمْ[11] ، فَقَدْ رَضِيَ الله عنك، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» متفقٌ عليه.

«وَالنَّاقَةُ الْعُشَرَاءُ» بِضم العينِ وفتحِ الشينِ وبالمدِّ: هِيَ الحَامِلُ. قولُهُ: «أَنْتَجَ» وفي روايةٍ: «فَنَتَجَ» معناهُ: تَوَلَّى نِتَاجَهَا، والنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كالْقَابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ. وقولُهُ «وَلَّدَ هذا» هُوَ بِتَشْدِيدِ اللامِ: أَيْ: تَوَلَّى وِلادَتَهَا، وهُوَ بِمعْنَى نَتَجَ في النَّاقَةِ. فالمُوَلِّدُ، والنَّاتِجُ، والقَابِلَةُ بِمَعْنىً؛ لَكِنْ هَذَا لِلْحَيَوَانِ وذاكَ لِغَيْرِهِ. وقولُهُ: «انْقَطَعَتْ بِي الحِبالُ» هُوَ بالحاءِ المهملةِ والباءِ الموحدةِ: أَيْ الأَسْبَابُ: وقولُهُ: «لا أَجْهَدُكَ» معناهُ: لا أَشُقُّ عليْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي. وفي روايةِ البخاري: «لا أَحْمَدُكَ» بالحاءِ المهملةِ والميمِ، ومعناهُ: لا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحتاجُ إِلَيْهِ، كما قالُوا: لَيْسَ على طُولِ الحياةِ نَدَمٌ، أَيْ عَلى فَواتِ طُولِهَا.

من رداءة ورذالة ملبس

(٢) لا وصول لي لما أريده (٣) إيجاده سبحانه وتيسيره. (٤) من البلغة الكفاية

(٥) يكرهك (٦) محتاجاً

(٧) كبيراً عن كبير في العز والشرف قال القرطبي حمل هذا القائل بخله على نسيان منة الله تعالى وجحد نعمه ثم أورثه ذلك سخطه الدائم .

(٨) رثاثتها (٩) آدمي أعمى (١٠) لا أشق عليك لله .

(١١) عاملكم الله معاملة الممتحن .

٦٦ ـ السَّابعُ: عَنْ أَبي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْكَيِّس[1] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، والْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ».

رواه التِّرمِذيُّ وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

قال التِّرمِذيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ العُلَمَاءِ: مَعْنَى: «دَانَ نَفْسَهُ»: حَاسَبَهَا.

٦٧ ـ الثَّامِنُ: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيه»[2] حديثٌ حسنٌ رواه التِّرمذيُّ وغَيْرُهُ.

٦٨ ـ التَّاسِعُ: عَنْ عُمَرَ رضِي الله عنه عَنِ النَّبِي ﷺ قال: «لاَ يُسْأَلُ[3] الرَّجُلُ فيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ» رواه أبو داود وغيره.

٦ ـ بَابُ التقوى[4]

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[5] [آل عمران: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى. وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠] وَالآيَاتُ في الأَمْرِ بالتَّقْوَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ،

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً[6] وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] وقال تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً[7] وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩] والآيَاتُ في الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) العاقل منعها مستلذاتها. لا ينفع الإنسان في قبره إلا التقى والعمل الصالح.

(٢) يحتاجه. ويسعى لصلاحه ومعاشه ومعاده وفي الكمالات العلمية والفضائل العلية ليكسب السعادة الأبدية ومراقبة الله تعالى لتتفتح نفحات الله الكريم الوهاب. اغتنم ركعتين في ظلمة الليل إذا كنت فارغاً مستريحاً وإذا ما هممت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً.

(٣) بأي سبب كالامتناع من تمكينه من امرأته.

(٤) امتثال أوامر الله والحفظ من الأعداء ﴿ وأن تصبروا وتتقوا ﴾ والتأييد والنصرة ﴿ مع الذين اتقوا ﴾ والنجاة والرزق ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ وإصلاح العمل ﴿ اتقوا الله ﴾ والإكرام والإعزاز ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ وحصول البشارة ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ ومنتهى الدرجات ﴿ لعلكم تتقون ﴾

(٥) يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

(٦) منفذاً ينجيه من كرب الدنيا والآخرة.

(٧) فاصلاً واقياً بينكم وبين ما تخافون فتنجون من المكاره.

٦٩ ـ وأمَّا الأَحَادِيثُ فالأَوَّلُ: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قِيلَ: يا رسولَ الله مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قالَ: «أتْقَاهُمْ». فقالُوا: لَيْسَ عَنْ هٰذا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ بنُ نَبيِّ اللَّهِ بْنِ نَبيِّ اللَّهِ بْنِ خَليلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هٰذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُوني؟ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسْلاَمِ إِذَا فَقُهُوا»[1] متفقٌ عليه.

و «فَقُهُوا» بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وحُكِيَ كَسْرُهَا، أي: عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ.

٧٠ ـ الثَّاني: عَنْ أبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[2]، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا[3] الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كانَتْ فِي النِّسَاءِ»[4] رواه مسلم.

٧١ ـ الثَّالِثُ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ الْهُدَى[5] وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ[6] وَالْغِنَى» رواه مسلم.

٧٢ ـ الرَّابِعُ: عَنْ أبي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْن حَاتِمٍ الطَّائِيِّ رَضِي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى» رواه مسلم.

٧٣ ـ الْخَامِسُ: عَنْ أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ الْبَاهِلِي رضِي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَخْطُبُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا[7] خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ[8]، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ[9]، وأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ[10]، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» رواه التـرمذيُّ، في آخر كتَابِ الصَّلاةِ وَقال: حَديثٌ حسنٌ صحيح.

---

(١) فهموا، صاروا عالمين بالأحكام متفقين أصحاب مروءات ومكارم أخلاق ثمرة تعليم دين الله.

(٢) مثل الفاكهة الناضرة. (٣) اجتنبوا فتنتها

(٤) في قصة هاروت وماروت أو قصة بلعام بن باعوراء هلك بمطاوعة زوجته. (٥) الرشاد لأعمل.

(٦) التنزه عما لا يباح والكف عن الذنوب (٧) الفروض (٨) رمضان.

(٩) الزروع والثمار والأموال طيبة بها نفوسكم وتصدقوا لله وحجوا بيت ربكم.

(١٠) أولياء أموركم فيما ليس فيه معصية الله تعالى لانتظام الأحوال المتوصل به إلى قيام المعاش والاستعداد للمعاد.

٧ ـ بَابُ اليَقين [١] وَالتوكل [٢]

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ [٣] قَالُوا: هٰذا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ [٤]، وَصَدَقَ الله وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً [٥] وَتَسْلِيماً﴾ [٦] [الأحزاب: ٢٢] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيماناً وَقَالُوا: حَسْبُنَا [٧] الله وَنِعْمَ الْوَكِيل. فَانْقَلَبُوا [٨] بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله [٩]، وَاللَّهُ ذو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوت﴾ [١٠] [الفرقان: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ على الله﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والآيَات في الأَمْرِ بالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُه﴾ [الطلاق: ٣] أيْ: كَافِيهِ. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ [١١] قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِم آيَاتُه زَادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] وَالآيات في فَضْلِ التَّوَكُّلِ كثِيرَةٌ مَعْلومَةٌ.

وأمَّا الأَحاديثُ:

٧٤ ـ فَالأَوَّلُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَه الرُّهَيْط [١٢]، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ، والنَّبِيَّ ولَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ [١٣] فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هٰذَا مُوسَى [١٤] وَقَوْمُه، وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ، فَإِذا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هٰذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَاب وَلا عَذَابٍ» ثُمَّ نَهضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ

---

(١) رؤية العيان بثبات قوة الإيمان بالله تعالى وحده أو مشاهدة علام الغيوب بصفاء القلوب بتوحيد الخالق جل وعلا وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار نحو المنشيء المبدع جل وعلا.

(٢) رجوعك إلى الله تعالى واعتمادك على مولاك واكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه والثقة به سبحانه وتعالى.

(٣) من الكفار (٤) من الابتلاء والنصر (٥) تصديقاً بوعده.

(٦) لأمره (٧) كافينا أمرهم

(٨) رجعوا من غزوة بدر فباعوا وربحوا وأخزى الله كفار قريش وألقى الرعب في قلب أبي سفيان وصحبه.

(٩) بطاعة الله ورسوله في الخروج (١٠) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة. (١١) خافت.

(١٢) الرجل وقبيلته (١٣) أشخاص كثيرة. (١٤) أي أمته المؤمنون.

فَخاضَ[1] النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بالله شيئاً ـ وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ ـ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رسول الله ﷺ فقالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لا يَرْقُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ[2] وَلا يَتَطَيَّرُونَ[3]، وعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» متفقٌ عليه.

«الرُّهَيْطُ» بِضَمِّ الرَّاءِ: تَصْغِيرُ رَهْطٍ، وَهُمْ دُونَ عَشَرَةِ أَنْفُسٍ. «وَالأُفُقُ»: النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ. «وعُكَّاشَةُ» بِضَمِّ الْعَيْنِ وتَشْدِيدِ الْكَافِ وَبِتَخْفِيفِهَا، وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ.

٧٥ ـ الثَّاني: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي الله عَنهما أَيْضاً أَنَّ رَسول الله ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ[4] وَبِكَ آمَنْتُ[5]، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ[6]، وَبِكَ[7] خاصَمْتُ. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ[8]؛ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ[9] الَّذي لاَ تَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ» متفقٌ عليه. وهٰذا لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَاخْتَصَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

٧٦ ـ الثَّالِثُ: عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي الله عنهما أيضاً قال: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْراهِيمُ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وقَالها مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ[10] قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيماناً وقَالُوا: حَسْبُنا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» رواه البخاري.

وفي رواية له عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ أُلْقِيَ في النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

٧٧ ـ الرَّابِعُ: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ» رواه مسلم.

قيلَ: مَعْنَاهُ مُتَوَكِّلُونَ، وقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ.

---

(١) تكلم.
(٢) يطلبون الرقية لهم من الغير.
(٣) لا يتشاءمون
(٤) استسلمت لحكمك.
(٥) صدقت
(٦) رجعت إلى الخير.
(٧) بالنصرة والبرهان قصمت أعداء الدين.
(٨) أعوذ بعزتك وألتجىء بقوتك وقدرتك وسلطانك.
(٩) القائم بتدبير الخلق.
(١٠) نعيم بن مسعود الأشجعي

٧٨ ـ الْخَامِسُ: عَنْ جَابِرٍ رَضِي الله عنه أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ[١] رَسول الله ﷺ قَفَلَ[٢] مَعَهُمْ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ[٣] فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ[٤] بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رسولُ الله ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ[٥]، فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَه، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فإذا رَسولُ الله ﷺ يَدْعُونَا، وإذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: «إنَّ هٰذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً[٦]، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: الله[٧] ـ ثَلاثاً» وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ. متفقٌ عليه.

وَفِي رِوايةٍ: قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا مَعَ رَسولِ الله ﷺ بذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسولِ الله ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَسَيْفُ رسول الله ﷺ مُعَلَّقٌ بالشَّجَرَةِ، فاخْتَرَطَهُ[٨] فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: «لا» قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ».

وفي رواية أبي بكرٍ الإسماعيلي في صحيحِهِ: قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ» قال: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسول الله ﷺ السَّيْفَ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فَقَالَ: كُنْ[٩] خَيْرَ آخِذٍ، فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لا إله إلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّي رَسولُ الله؟» قال: لا، وَلٰكِنِّي أُعاهِدُكَ أَنْ لا أُقاتِلَكَ وَلا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى[١٠] سَبِيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

قَوْلُهُ: «قَفَلَ» أَيْ: رَجَعَ. وَ«الْعِضَاهُ»: الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ. وَ«السَّمُرَةُ» بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّ الْمِيمِ: الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاهِ. وَ«اخْتَرَطَ السَّيْفَ» أَيْ: سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ. «صَلْتاً» أَيْ: مَسْلُولاً، وَهُوَ بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا.

٧٩ ـ السَّادِسُ: عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) رجع (٢) رجع جابر.
(٣) الظهيرة (٤) يستترون بها، حارب رسول الله ﷺ بني محارب في غزوة ذات الرقاع.
(٥) شجرة. (٦) غير مغمد قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم﴾ الآية.
(٧) السيد الحافظ المقدم. (٨) سله بسرعة. (٩) تعفو وتصفح.
(١٠) أطلقه ﷺ رجاء إسلام قومه وإقبالهم على حضرته الشريفة يتفقون بلبان معارفه.

مَعْنَاهُ تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصاً: أَيْ: ضَامِرَةَ الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَاناً: أَيْ: مُمْتَلِئَةَ الْبُطُونِ.

٨٠ ـ السَّابِعُ: عَنْ أَبِي عِمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا فُلانُ إِذَا أَوَيْتَ[١] إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ[٢] نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ[٣] وَجْهِي إِلَيْكَ: وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ[٤] ظَهْرِي[٥] إِلَيْكَ، رَغْبَةً[٦] وَرَهْبَةً[٧] إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ[٨] وَلا مَنْجَى مِنْكَ[٩] إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ[١٠]، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً» متفقٌ عليه.

وفي رواية في الصَّحيحين عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: قال لي رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ: وَذَكَرَ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

٨١ ـ الثَّامِنَ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِي الله عنه عبدِ اللهِ بنِ عثمان بن عامرِ بن عُمَرَ بْنَ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنَ تَيْمِ بْنَ مُرَّةَ بْنَ كَعْبِ بْنَ لُؤَيْ بْن غَالِبِ الْقُرَشِيِّ التَّيمِيِّ رضِي اللَّهُ عنه ـ وهُوَ وأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ، رضي الله عنهم ـ قال: نَظَرْتُ إلى أَقْدامِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ وهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا فقلتُ: يا رسول اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا[١١]. فقالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أبا بَكْرٍ باثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُما»[١٢] متفقٌ عليه.

٨٢ ـ التَّاسِعُ: عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ الْمَخْزُومِيَّةُ، رضي الله عنها أَنَّ النبي ﷺ كانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي[١٣] أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ[١٤] أَوْ أُضَلَّ[١٥]»

---

(١) انضممت.
(٢) جعلت نفسي منقادة لحكمك راضية بقضائك قائمة بقدرتك.
(٣) أقبلت بذاتي إليك.
(٤) أسندت.
(٥) إلى حفظك.
(٦) طمعاً في ثوابك.
(٧) خوفاً من عقابك.
(٨) لا مستند ولا مفر.
(٩) لا نجاة.
(١٠) على الإيمان.
(١١) لرآنا من خلال أغصان الشجر وبيت العنكبوت وانفتح باب متسع ليخرج ﷺ من الغار بقدرة الله تعالى.
(١٢) بالنصر والمعونة والكلاءة والحفظ وقد حفظهما جل وعلا من الباحثين المشركين.
(١٣) أتحصن وأستعين.
(١٤) أغيب عن معالي الأمور بارتكاب نقائصها.
(١٥) يضلني غيري.

أَوْ أَزِلَّ[١] أَوْ أُزَلَّ[٢] ، أَوْ[٣] أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ[٤] أَجْهَلَ[٥] أَوْ يُجْهَلَ[٦] عَلَيَّ » حديثٌ صَحيحٌ رواه أبو داود ، والتِّرمذيُّ وَغَيْرُهُمَا بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ . قال التِّرمذي : حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وهٰذا لفظ أبي داود .

٨٣ ـ الْعَاشِرُ: عَن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ ـ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ: بِسْمِ[٧] اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلا حَوْلَ[٨] وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقالُ لَهُ: هُدِيتَ[٩] وَكُفِيتَ[١٠] وَوُقِيتَ[١١] ، وَتَنَحَّى[١٢] عَنْهُ الشَّيْطَانُ» رواه أبو داود والترمذي، والنسائي وغيرهم. وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ، زاد أبو داود: «فيقول: ـ يَعْنِي الشَّيْطَانَ ـ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»[١٣] ؟

٨٤ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وكَانَ أَحَدُهُما يَأْتِي النَّبِيَّ[١٤] ﷺ، والآخَرُ يَحْتَرِفُ[١٥] ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ للنبي ﷺ فقال: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»[١٦] رواه التِّرمذي بإسنادٍ صحيح على شرطِ مسلمٍ .

«يَحْتَرِفُ»: يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ .

٨ ـ بابُ الاستِقامة

قال الله تعالى : ﴿فَاسْتَقِمْ[١٧] كَما أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا[١٨] اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ[١٩] عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أن لا تَخافُوا وَلا تَحزَنُوا[٢٠] وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ

---

(١) أنزل عن الطريقة المستقيمة إلى هوة ضدها لغلبة الهوى. أو الإعراض عن أسباب تقوى الله.
(٢) يستولي علي من يذلني عن المقام العلي إلى السفساف الدني. . (٣) أظلم غيري.
(٤) من أحد من العباد (٥) أجهل الحق الواجب علي. (٦) أحمل على شيء ليس من خلقي ﷺ.
(٧) أتحصن. (٨) لا حول عن المعاصي إلا بقوة الله وعصمته ولا قوة على طاعة إلا باعانته وهدايته.
(٩) سرت إلى الصراط المستقيم. (١٠) قضى الله كل مهم عنك دنيوي أو أخروي.
(١١) حفظك الله من شر كل عدو بصدقك في قولك. (١٢) مال عن طريقه.
(١٣) حفظه الله تعالى ـ كيف يتيسر لك الظفر بإغوائه ؟ (١٤) ليتلقى معارفه ﷺ.
(١٥) يكتسب بصنعة. (١٦) قيامك بأمره سبب لتيسير رزقك.
(١٧) على دين ربك يا محمد واعمل به وادع إليه كما أمرك ربك ـ قال ﷺ : «شيبتني هود» (١٨) اعترفوا بوحدانيته.
(١٩) عند الاحتضار أي الموت. (٢٠) على ما خلفتم من مال وولد فنحن نخلفكم فيهم.

الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ[1] الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً[2] مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا[3] اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

٨٥ ـ وَعَنْ أبي عمرو، وقيل: أبي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بن عبدِ الله رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رسول اللهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ[4] قَوْلاً لا أَسْأَل عَنْهُ أحداً غَيْرَكَ. قال: «قُلْ: آمَنْتُ[5] باللهِ: ثُمَّ اسْتَقِمْ»[6] رواه مسلم.

٨٦ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «قَارِبوا وَسَدِّدُوا، واعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بعَمَلِهِ» قَالُوا: وَلا أَنْتَ[7] يَا رَسُولَ الله؟ قَال: «وَلا أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي[8] الله برَحْمَةٍ مِنْه وَفَضْلٍ» رواه مسلم.

وَ «الْمُقَارَبَةُ»: الْقَصْدُ الَّذِي لا غُلُوَّ فِيهِ وَلا تَقْصِيرَ. وَ «السَّدَادُ»: الاسْتِقَامَةُ وَالإِصَابَةُ، وَ «يَتَغَمَّدَنِي» يُلْبِسُنِي وَيَسْتُرُنِي.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الاسْتِقَامَةِ: لُزوم طَاعَةِ الله تَعَالَى؛ قَالُوا: وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِم، وَهِيَ نِظَامُ الأُمورِ، وباللهِ التَّوْفِيقِ.

---

(١) حفظتكم

(٢) رزقاً مهيأ وكرامة معجلة. رزقنا الله اتباع كتابه وسنة حبيبه وختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه آمين.

(٣) آمنوا به وحده وعبدوه بإخلاص.

(٤) دينه وشريعته المحمدية

(٥) وثقت به.

(٦) جدد التوبة وسر في طريق الحق وتذكر أوصاف عظمته بقلبك ذاكراً الله بلسانك صباح ومساء واستقم على عمل الطاعات.

(٧) حتى أنت لا تنجو بعملك؟

(٨) يغمرني

٩ ـ باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء [١] الدنيا وأهوال الآخرة [٢] وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى[٣] ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾[٤] [سبأ: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ[٥] لِأُولِي الْأَلْبَابِ[٦] . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ[٧] وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾[٨] الآيات [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ[٩] وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ[١٠] وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ[١١] فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ١٧، ٢١]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾[١٢] الآية [القتال: ١٠]. والآيات في الباب كثيرةٌ.

وَمِنَ الأَحَادِيثِ الْحَدِيثُ السَّابِقُ: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ».

١٠ ـ بابُ المبادرَة[١٣] إلىٰ الخيرات وحث[١٤] مَن توجّه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردّد

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا[١٥] الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى

---

(١) اضمحلالها.

(٢) شدائدها. (٣) اثنين اثنين وواحداً واحداً.

(٤) أي تدبروا في خلق السموات والأرض وعظمة موجدهما جل وعلا والعرش والكرسي لتعلموا أن خالقهما الصمد الواحد جل جلاله وأن محمداً رسول الله ﷺ أرجح قريش عقلاً وأوزنهم حلماً وأحدهم ذهناً وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال كفاكم أن تطلبوا آية ﴿إن محمد ما به جنة﴾ تفكروا في شأن الصادق المصدوق عليه الصلاة وأزكى السلام.

(٥) الدلائل واضحة على وجود الصانع الحكيم جل جلاله وبيان وحدته وكمال قدرته وعلمه وحمه.

(٦) أصحاب العقول المجلوة عن شوائب الوهم. عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، رواه ابن حبان وغيره.

(٧) قائمين وقاعدين ذاكرين الله ومضطجعين في تفكير خالص لله وحده وأخرج ابن حبان عن علي رضي الله عنه قال ﷺ لا عبادة كالتفكير.

(٨) تنزيهاً لك عن العبث وخلق الباطل لحسن تدبيره. (٩) بلا عمد. (١٠) راسخة لا تميل.

(١١) بسطت قال تعالى: ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾.

(١٢) فيروا أحوال أبناء الدنيا واضمحلال تلاشي أمورهم بعد كمال ترتيبهم والله وحده الحي القيوم فلا يغتروا بزهرة الدنيا ويغفلوا عن طاعة المنعم جل وعلا المولى سبحانه التي بها كمال المرء وسعادته.

(١٣) المسارعة. (١٤) حض. (١٥) سارعوا إليها.

مَغْفِرَةٍ[1] مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وأمَّا الأحاديث:

٨٧ ـ فالأوَّل: عَنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَادِروا بالأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ[2] اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصبِح الرَّجُل مُؤمِناً وَيُمْسي كَافِراً وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصبِح كَافِراً، يَبيع دِينَه بِعَرَضٍ[3] مِنَ الدُّنْيَا» رواه مسلم.

٨٨ ـ الثَّاني: عَنْ أبي سِرْوَعَةَ ـ بكسر السينِ المهملةِ وفتحها ـ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قال: صَلَّيْت وَرَاءَ النَّبيِّ ﷺ بالمَدِينَةِ[4] الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً[5] فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِه، فَفَزِعَ[6] النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبوا مِنْ سُرْعَتِه، قَالَ: «ذَكَرْت شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ[7] عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْت بِقِسْمَته» رواه البخاري.

وفي رواية له: «كُنْتُ خَلَّفْتُ في الْبَيْتِ تِبْراً مِنَ الصَّدَقَةِ؛ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَه». «التِّبْر» قِطَع ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

٨٩ ـ الثَّالث: عَنْ جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْت فَأَيْنَ[8] أنا؟ قَالَ: «في الْجَنَّةِ» فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. متفقٌ عليه.

٩٠ ـ الرَّابع: عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: جَاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال يا رسول الله: أيُّ الصَّدَقةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ[9] وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى[10] الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى[11]، وَلا تُمْهِلُ[12] حَتَّى إِذَا بَلَغَت الْحُلْقُومُ. قُلْتَ: لِفُلانٍ كَذَا ولِفُلانٍ كَذَا، وقَدْ كَانَ لِفُلانٍ». متفقٌ عليه.

---

(١) الأعمال الموجبة لغفران الله تعالى والتوبة إلى الغفور عز شانه قبل حدوث الفتن.
(٢) طائفة كلما ذهبت ساعة منه مظلمة أعقبتها مثلها.
(٣) متاع يشير ﷺ إلى تتابع الفتن المضلة والمؤمن يحذر ويتباعد. نسأل الله السلامة.
(٤) المنورة. (٥) قطع الصفوف حال جلوس الناس. (٦) خاف وعادته ﷺ أن يمشي هونا
(٧) يشغلني التفكر فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى. (٨) في سبيل الله أين أصير. (٩) تتصدق.
(١٠) تخاف. (١١) تطمع به (١٢) لا تؤخر الصدقة.

«الْحُلْقُومُ»: مَجْرَى النَّفَسِ. وَ«الْمَرِيءُ»: مَجْرَى الطَّعَامِ والشَّرَابِ.

٩١ ـ الخامس: عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ أَخَذَ سَيْفاً يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هٰذَا؟ فَبَسَطُوا[1] أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رضي الله عنه: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ[2] بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ. رواه مسلمٌ.

اسمُ أبي دُجَانَةَ: سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ. قَوْلُهُ: «أَحْجَمَ الْقَوْمُ»: أَيْ تَوَقَّفُوا. وَ«فَلَقَ بِهِ»: أي شَقَّ «هَامَ الْمُشْرِكِينَ»: أَيْ رُؤُوسَهُمْ.

٩٢ ـ السَّادس: عن الزُّبَيْرِ بن عديٍّ قال: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه فَشَكَوْنا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ. فَقَالَ: «اصْبِرُوا[3] فَإِنَّه لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَه شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُه مِنْ نَبِيِّكُم ﷺ. رواه البخاري.

٩٣ ـ السَّابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادِروا بالأَعْمَالِ سَبْعاً. هَلْ تَنْتَظِرونَ إلاَّ فَقراً مُنْسِياً[4]، أو غنىً[5] مُطْغِياً، أو مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفْنِداً[6] أو مَوْتاً مُجْهِزاً[7] أو الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ[8]، أو السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ[9]!» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٩٤ ـ الثامن: عنه أن رسولَ الله ﷺ قال يومَ خَيْبَرَ:[10] «لأُعْطِيَنَّ هٰذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ[11] وَرَسُولَه، يَفْتَحِ[12] الله عَلى يَدَيْهِ» قَالَ رضي الله عنه: مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ[13]، فَتَسَاوَرْتُ[14]، لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، فَدَعَا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طَالب، رضي الله عنه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ وَلا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ الله عَلَيْكَ» فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ[15]: يَا رسول الله، على مَاذَا أُقاتِلُ النَّاسَ؟ قال: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدوا أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا الله،

---

(١) مدوها لأخذها. (٢) فلق به رؤوس. (٣) على ما تلقون منه من مشاق ومتاعب وبادروا لصالح الأعمال.
(٤) ينشأ عنه النسيان. (٥) ملهيا
(٦) كبرا يدعو إلى الكذب في كلامه المنحرف عن سنن الصحة وجادة الصواب، الفند: كلام المخرف. (٧) سريعاً.
(٨) من شدة الفتنة. (٩) القيامة عذابها أعظم بلية. (١٠) في السنة السابعة. (١١) مؤمن بها. (١٢) بعض حصون خيبر.
(١٣) ليس حبه للإمارة لذاتها وإنما لأنها علامة حب الأمير لله تعالى اللازمة لحبه سبحانه وتعالى. (١٤) فتطاولت. (١٥) رفع صوته.

وَأَنَّ مُحَمَّداً رسول الله ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوالَهُم إلاَّ بحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ[1] عَلَى اللَّهِ» رواه مسلم:

«فَتَسَاوَرْتُ» هُوَ بالسِّين المهملة: أيْ وَثَبْتُ مُتَطَلِّعاً.

١١ - بَابُ المجاهَدَة

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا[2] وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[3] [الحجر: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ[4] إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٨] أي انْقَطِعْ إِلَيْه. وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ[5] خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾ [المزمل: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ[6] فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] والآيات في الباب كَثِيرَةٌ معلومة.

وأما الأحاديث:

٩٥ - فالأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً[7] فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ[8] وَما تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي[9] يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ به، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ»[10] رواه البخاري.

«آذَنْتُهُ»: أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ «اسْتَعَاذَنِي» رُوي بالنونِ وبالباءِ.

٩٦ - الثاني: عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قال: «إِذَا

---

(١) يكف عن قتالهم بنطقهم بتوحيده سبحانه وتعالى - لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(٢) طرق الهداية وينعم عليهم بكمال النعمة. (٣) الموت. (٤) بالتوحيد والتعظيم.

(٥) مما أخلفتم. (٦) إنفاق في سبيل حب الله تعالى. (٧) تولى بطاعة الله واتقاه فتولى الله بحفظه ونصرته.

(٨) أعامله معاملة المحارب حيث عادى الصالح الذي أتجل عليه بمظاهر الرعاية والجلال والعدل والانتقام من خصومه العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله وبإظهار ولايته وبإنكار ولايته عناداً وحسداً ومنازعة لاستخراج حق أو كشف غامض. وموالاته جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد.

(٩) يتحبب. (١٠) لأطمئنه مما يخاف.

تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[1] رواه البخاري.

٩٧ - الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَتَانِ[2] مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري.

٩٨ - الرابع: عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ[3] اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ[4] قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا[5] يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً؟»[6] متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري ونحوه في الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ.

٩٩ - الخامس: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ[7] أَحْيَا[8] اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ[9]، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ» متفقٌ عليه.

والمراد: الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ من شهر رَمضانَ. «وَالمِئْزَرُ»: الإِزَارُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ اعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَقِيلَ: المُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ. يُقَالُ: شَدَدْتُ لِهَذَا الأَمْرِ مِئْزَرِي، أَيْ: تَشَمَّرْتُ، وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

١٠٠ - السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ[10] خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلى اللَّهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ[11] بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ[12]، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ[13] فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا،

---

(١) من أتى شيئاً من طاعة الله أثيب وأكرم، وكلما زاد في طاعة الله كثر ثوابه - وإطلاق النفس والتقرب، والهرولة الإسراع - من باب تفهيم القارىء إقبال الله على المطيع بقدر إخلاصه لعبادته.

(٢) عظيمتان مغبون فيهما - من الغبن وهو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن المثل، شبه النبي ﷺ المكلف بالتاجر، والصحة أي في البدن والفراغ أي من العوائق عن الطاعة برأس المال لأنها من أسباب الأرباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال أوامره وابتدر الصحة والفراغ بربح. ومن لايعمل أضاع رأس ماله ولا ينفعه الندم.

(٣) للتهجد. (٤) تشقق. (٥) الأمر الشاق.

(٦) معترفاً بنعمته قائماً بواجب طاعته سبحانه وتعالى. (٧) الأخير من رمضان. (٨) قضاها في أنواع الطاعات واغتنام صالح

(٩) للصلاة.

(١٠) الصبور يتحمل أذى الناس ويعلمهم الخير والإرشاد. قال القرطبي: القوي البدن والنفس، الماضي العزيمة الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف.

(١١) اطلب المعونة منه وتوكل على الله. (١٢) لا تفرط ولا تتعاجز. (١٣) من المقدورات.

وَلٰكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[1]، رواه مسلم.

١٠١ ـ السابع: عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: «حُفَّتْ» بَدلَ «حُجِبَتْ» وهُوَ بمَعْنَاهُ؛ أيْ: بَيْنَهُ وبَيْنَهَا هٰذَا الحِجَابُ؛ فَإِذا فَعَلَهُ دَخَلَهَا.

١٠٢ ـ الثامن: عن أبي عبد الله حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ، رضي الله عنهما، قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْت يَرْكَع عِنْدَ المائَةِ، ثمَّ مَضَى، فَقُلْت يُصَلِّي بهَا في رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْت يَرْكَع بِهَا، ثمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ؛ فَقَرَأَهَا، ثمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً إِذَا مَرَّ بآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُه نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ثمَّ قالَ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَه، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْد» ثمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ، ثمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» فَكَانَ سُجُوده قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ» رواه مسلم.

١٠٣ ـ التاسع: عن ابن مسعود رضِيَ الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى هَمَمْت بِأَمْرِ سَوْءٍ! قيل: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قالَ: هَمَمْت أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَه. متفقٌ عليه.

١٠٤ ـ العاشر: عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يَتْبَعُ[2] الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُه وَعَمَلُه؛ فَيَرْجع اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ» متفقٌ عليه.

١٠٥ ـ الحادي عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ[3] نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ» رواه البخاري.

١٠٦ ـ الثاني عشر: عن أبي فِراسٍ رَبِيعَةَ بن كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رسول الله ﷺ، وَمِنْ

---

(١) وسوسه الجالبة للخسران. قال الشيخ ابن علان: أما إذا أتي بـ (لو) على وجه التأسف على ما فات من الخير وعلم أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله له فليس بمكروه.

(٢) يصحبه إلى قبره ـ فيه الحث على العمل الصالح ليكون أنيسه في قبره.

(٣) أحد سيور النعل التي تكون في وجهه، بمعنى يسير الطاعة يقرب إلى الجنة.

أَهْلِ[1] الصُّفَّةِ رضي الله عنه قال: «كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رسول الله ﷺ، فَآتِيهِ بِوُضُوئِهِ[2]، وحَاجَتِهِ[3] فَقَالَ: «سَلْنِي» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ[4] في الجَنَّةِ. فقَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذٰلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ قال: «فَأَعِنِّي عَلى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»[5] رواه مسلم.

١٠٧ ـ الثالث عشر: عن أبي عبد الله ـ ويُقَال: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ ثَوْبَانَ مَوْلَى رسول الله ﷺ قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ[6] لِلَّهِ سَجْدَةً إِلاَّ رَفَعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً». رواه مسلم.

١٠٨ ـ الرابع عشر: عن أبي صَفْوَانَ عبد الله بن بُسْرٍ الأَسْلَمِيِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «خَيْرُ[7] النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمرُه وَحَسُنَ عَمَلُه» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ.

«بُسْر»: بضم الباء وبالسين المهملة.

١٠٩ ـ الخامس عشر: عن أنس رضي الله عنه، قال: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رضي الله عنه، عن قِتَالِ بَدْرٍ، فقال[8]: يا رسول الله غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيُرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ[9]. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هٰؤُلاءِ ـ يَعْنِي أَصْحَابه[10] ـ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هٰؤُلاءِ ـ يَعْنِي المُشْرِكِينَ[11] ـ ثُمَّ تَقَدَّمَ[12] فَاسْتَقْبَلَهُ[13] سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بنَ مُعَاذٍ الجَنَّةُ[14] وَرَبِّ الكَعْبَةِ، إني أجد ريحها من دون أحدٍ. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع! قال أنس: فوجدنا بِهِ بِضْعاً[15] وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ[16] بِبَنَانِهِ[17]. قال أنس: كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هٰذِهِ الآية نزلت فيه وفي

---

(١) محل مسقف آخر المسجد يأوي إليه الفقراء الذين ليس لهم عريف.
(٢) بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضم الواو (٣) ما يحتاج إليه من لباس وغيره. (٤) متمتعاً بنظرك وقربك.
(٥) المطهر للنفس عن خباثتها المقرب لنيل المعالي بالتباعد عن الدعة والرفاهية. (٦) تضع جبهتك على الأرض في صلاتك مخلصاً.
(٧) أفضلهم. (٨) متحسراً. (٩) أبالغ في الجهاد وبذل ما أقدر عليه
(١٠) المسلمين من الفرار. (١١) من قتال النبي ﷺ. (١٢) إلى القتال.
(١٣) منهزماً. (١٤) أطلب الجنة. (١٥) من ٣ ـ ٩.
(١٦) أخت أنس بن النضر. (١٧) بأصابعه. بذل ما قدر عليه وصمم بصحيح قصده.

أَشْبَاهِهِ: ﴿ مِنَ[1] الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] إلى آخرها. متفقٌ عليه.

قوله: «لَيُرِيَنَّ اللَّهُ» رُوِي بضم الياء وكسر الراء؛ أيْ: لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذلِكَ للنَّاسِ ، وَرُوِيَ بفتحهما، ومعناه ظاهر، والله أعلم.

١١٠ ـ السادس عشر: عن أبي مسعودٍ عُقْبَةَ بن عمروٍ الأنصاريّ البدريّ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ على ظُهُورِنَا. فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ[2] بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُرَاءٍ، وجاءَ رَجُلٌ[3] فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فقالُوا: إنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هٰذَا! فَنَزَلَتْ: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ[4] الْمُطَّوِّعِينَ[5] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾[6] الآية [التوبة : ٧٩]. متفقٌ عليه.

«ونُحَامِلُ» بضم النون، وبالحاء المهملة: أيْ يَحْمِلُ أَحَدُنَا على ظَهْرِهِ بالأُجْرَةِ، وَيَتَصَدَّقُ بها.

١١١ ـ السابعَ عشر: عن سعيد بن عبد العزيز، عن رَبيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخَوْلَانِي، عن أبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ، رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ فيما يَرْوِي عَنِ الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا[7]، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ[8] إلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ[9]، فَاسْتَهْدُونِي[10] أَهْدِكُمْ[11]، يَا عِبادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ[12]، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ[13] الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إنَّكُم لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذٰلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً، يَا

---

(١) أهل العقبة الثانية الذين بايعوا رسول الله ﷺ أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فوفوا بذلك ـ قاله الكلبي .
(٢) ثمانية آلاف درهم أو أربعون أوقية من ذهب. (٣) أبو عقيل. (٤) يعيبون.
(٥) المتطوعين. (٦) طاقتهم. (٧) لا يظلم بعضكم بعضاً.
(٨) ضال عن الحق غافل عن شريعة الإسلام. (٩) وفقته. (١٠) اطلبوا مني الهداية.
(١١) أوصل إلى الحق. (١٢) أيسر لكم أسباب تحصيل الرزق وأيسر لكم ما ينفعكم
(١٣) أمحو الذنب لكمال رحمتي ورأفتي بخلقي سبحانه تعالى منزه غني مقدس لا ينحته ضر أو نفع.

عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم كانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُم مَا نَقَص ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُم وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِندي إلاَّ كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ[1] إِذَا أُدْخِلَ البحرَ، يَا عِبَادِي إِنَّما هِي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا[2] لكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ[3] إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ[4] فَلَا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ»[5]. قَال سعيدٌ: كان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديثِ جَثَا على رُكبتيه. رواه مسلم. وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

١٢ ـ باب الحثّ على الازدياد من الخير[6] في أواخِرِ العُمـر

قال الله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٧] قال ابن عباس وَالْمُحَقِّقُونَ، مَعْنَاهُ: أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً؟ وَيُؤَيِّدُهُ الحديثُ الذي سنذكُره إن شاء الله تعالى، وقيل: معناه ثماني عَشْرَةَ سَنَةً. وقيلَ: أربعين سَنَةً. قَالَهُ الحسن والكلْبي وَمَسْرُوقٌ، وَنُقِلَ عن ابن عباس أيضاً. وَنَقَلوا: أَنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ كانوا إذا بلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ للعِبَادَةِ[7]. وقيل: هو البُلُوغُ.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور: هو النبيُّ ﷺ . وقيل: الشَّيْبُ. قاله عِكْرِمَة، وابن عُيَيْنَة، وغيرهما. والله أعلم.

١١٢ ـ وأمَّا الأحاديث فالأوَّل: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ قال: «أَعْذَرَ[8] الله إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أجَلَه حتى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً» رواه البخاري.

قال العلماء: معناه: لَمْ يَتْرُكْ له عُذْراً إِذْ أَمْهَلَهُ هٰذِهِ المُدَّةَ. يُقال: أَعْذَرَ الرَّجُل. إذا بَلَغَ الغَايَةَ فِي العُذْرِ.

---

(١) الإبرة. إن إعطاء الله تعالى كثير لا ينقص خزائنه (يد الله ملأى لا تغيضها نفقة). (٢) أضبطها. (٣) جزاءها.
(٤) شراً. (٥) تتبع نفسه شهواتها ومستلذاتها على رضا مولاها نسأل الله العافية وأن يمن علينا بالسلامة.
(٦) الطاعات والبر والأعمال الصالحة الموصلة إلى مرضاة الله تعالى. (٧) تخلى عن العوائق والعلائق وجاهد في طاعة الله وحده.
(٨) أزال عذره.

١١٣ ـ الثاني: عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: كانَ عمر رضي الله عنه يُدْخِلُني مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ في[2] نَفْسِهِ فقال: لِمَ يَدْخُلُ هٰذَا معنا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ!؟ فقال عمر: إنَّه مَنْ حَيْثُ[3] عَلِمْتُمْ! فَدَعَاني ذاتَ يَوْمٍ مَعَهُمْ، فما رَأَيْت أَنَّه دعاني يوْمَئِذٍ إلاَّ لِيُرِيَهُمْ[4] قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ[5] اللَّهِ وَالْفَتْحُ[6]؟ ﴾ [النصر : ١] فقال بعضهم: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِره إِذَا نَصرَنَا وَفَتحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بعضُهُمْ فلم يَقُلْ شَيْئاً. فقال لي: أَكَذٰلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هُو أَجَل رسولِ الله ﷺ، أَعْلَمَه له قال: ﴿ إذا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ ﴾ وذلك علامة أَجلِك: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنَّه كانَ تَوَّاباً ﴾ [الفتح : ٣] فقال عمر رضي الله عنه: ما أَعْلَم منها إلاَّ ما تَقُول. رواه البخاري.

١١٤ ـ الثالث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صَلَّى رسول الله ﷺ صلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلاَّ يقول فيها: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي» متفق عليه.

وفي رواية في «الصحيحين» عنها: كان رسول الله ﷺ يُكْثِر أَنْ يَقُولَ في رُكُوعِه وسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي» يَتَأَوَّل الْقُرآنَ.

معنى «يَتَأَوَّل الْقُرآنَ» أيْ: يَعْمَل مَا أُمِرَ بِهِ في الْقُرآن في قولِهِ تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾.

وفي رواية لمسلم: كان رسول الله ﷺ يُكْثِر أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أنْ يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ؛ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قالت عائشة: قلت: يا رسول الله ما هٰذِهِ الكَلِمَات الَّتي أَرَاكَ أَحْدَثْتَها تَقولها؟ قال: «جُعِلَتْ لي علامةٌ في أُمَّتي إذَا رَأَيْتُها قُلْتُها ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلى آخر السورة».

وفي رواية له: كان رسول الله ﷺ يُكْثِر مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ. أَسْتَغْفِر اللَّهَ

---

(١) جمع شيخ فضلاء. (٢) غضب في.

(٣) من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة. وكان يدخله مع أفاضل الصحابة وأكارمهم مع كبر سنهم لكبر قدره بما عنده من العلوم والمعارف، وقد كان يسمى البحر لسعة علمه.

(٤) ليعلم عمر أصحابه أن ابن عباس جدير بالمشورة في مهام الأمور رضي الله عنهم.. (٥) نبيه ﷺ ونصره على أعدائه.

(٦) فتح مكة.

وَأَتُوب إلَيْه». قالت: قلت: يا رسولَ الله! أَرَاكَ تُكْثِر مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِر اللَّهَ وَأَتُوبُ إلَيْهِ؟ فقال: «أَخْبَرَني رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلامَةً في أُمَّتي فَإِذا رَأَيْتُها أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُها: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ (1) إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾.

١١٥ ـ الرابع: عن أنس رضي الله عنه قال: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلى رسول الله ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تُوُفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْي (2). متفقٌ عليه.

١١٦ ـ الخامس: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» رواه مسلم.

١٣ ـ باب بَيان كثرة طرق الخير(3)

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧] وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧] وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ(4)﴾ [الجاثية: ١٥] والآيات في الباب كثيرةٌ.

وأمَّا الأحاديث فكثيرة جداً، وهي غير منحصرة، فنذكر طرفاً منها:

١١٧ ـ الأوَّل: عن أبي ذرٍّ جُنْدَبِ بن جُنَادَةَ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أيُّ الأعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قال: «الإيمانُ باللَّهِ، وَالجِهَادُ في سَبِيلِهِ». قُلْتُ: أيُّ(5) الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قال: «أَنْفَسُهَا(6) عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قال: «تُعِينُ صَانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ»(7). قُلْتُ: يا رَسول الله أَرَأَيْتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قال: تَكُفُّ شَرَّكَ(8) عَنِ

---

(1) كان ﷺ يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي»
(2) أي وقت أكثريته وحين تكامل ما أريد إنزاله للعالم.
(3) مما به انتظام معاشهم ومعادهم. (3) تنويعها ليدوم نشاط السالك وجده في حسن المعاملات.
(4) فنفع عمله لها.
(5) أكثر ثواباً لمن أعتقها؟
(6) أرفعها وأجودها
(7) غير حاذق.
(8) قاصداً سلامة الناس من أذاك.

النَّاسِ فإنها صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلى نَفْسِكَ». متفقٌ عليه.

«الصَّانِعُ» بالصَّاد المهملة هٰذا هو المشهور، وَرُوِيَ «ضَائِعاً» بالمعجمة: أيْ ذَا ضَيَاعٍ مِنْ فَقْرٍ أوْ عِيَالٍ، ونحْو ذٰلِكَ «وَالأخْرَقُ»: الَّذي لا يُتقنُ مَا يُحَاوِلُ فِعْلَهُ.

١١٨ ـ الثاني: عن أَبي ذرٍّ أيضاً رضي اللَّهُ عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «يُصْبحُ عَلى كُلِّ سُلاَمَى[١] مِنْ أَحدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ[٢]، صَدَقَةٌ، وأمْرٌ بالمَعْرُوفِ[٣] صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ[٤] صَدَقَةٌ، وَيُجزِىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى» رواه مسلم. «السُّلاَمَى» بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: المَفْصِلُ.

١١٩ ـ الثَّالثُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أعْمَالُ أُمَّتي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ في مَحَاسِنِ أعْمَالِهَا الأذى[٥] يُمَاطُ[٦] عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ في مَسَاوِيءِ أعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ[٧] تَكُونُ في المَسْجِدِ لا تُدْفَنُ» رواه مسلم.

١٢٠ ـ الرابع عنه: أنَّ ناساً قالوا: يا رسُول الله، ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالأجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ[٨] قال: «أوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصدَّقُونَ بِهِ: إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صدقة، وكلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وكلِّ تَهْلِيلَةٍ صدقةً، وَأمْرٌ بالمَعْرُوفِ صدقةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ وفي بُضْعِ[٩] أحَدِكُمْ صدقةٌ قالوا: يا رسُولَ اللَّهِ أيَأتِي أحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فيها أجْرٌ؟! قال: «أرَأيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكذٰلكَ إذا وَضَعَهَا فِي الحَلاَلِ كانَ لَهُ أجْرٌ» رواه مسلم.

«الدُّثُورُ» بالثاء المثلثة: الأموالُ، واحِدُها: دَثْرٌ.

---

(١) كل عظم ومفصل إذا أصبح سليماً من الآفات تصدق شكراً لله تعالى على منته وبين ﷺ أن في الجسم ثلاثمئة وستين مفصلاً رجاء أن يتصدق المرء عن كل مفصل فيه صدقة كما قال ﷺ «فإن البلاء لا يتخطاها».

(٢) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. (٣) ما أمر به الشرع. (٤) ما أنكره الشرع.

(٥) إزالة الحجر أو الشوك. (٦) ينحى لئلا يؤذي المارة. (٧) البزقة.

(٨) بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم.

(٩) جماع حلال يؤدي إلى وجود ولد صالح يحمي بيضة الإسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام بنية صادقة صحيحة، أو ينوي إعفاف نفسه أو إعفاف زوجته من نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف.

١٢١ ـ الخامس: عنه قال: قال لي النبيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ[1] مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ»[2] رواه مسلم.

١٢٢ ـ السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ : «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صدقةٌ، والكلِمَةُ[3] الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إلى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» متفق عليه.

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ : «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ على سِتِّينَ وثلاثمائةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ واسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عن طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نهى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ السِّتِّينَ والثَّلاثمائةِ، فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ[4] نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ».

١٢٣ ـ السابع: عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا[5] إلى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ[6]، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» متفق عليه.

«النُّزُلُ»: القُوتُ والرِّزْقُ وَمَا يُهَيَّأُ للضَّيْفِ.

١٢٤ ـ الثامن: عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ[7] شَاةٍ» متفق عليه.

قال الجوهري: الفِرْسِنُ مِنَ الْبَعِيرِ: كالحافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، قال: وَرُبَّما اسْتُعِيرَ في الشَّاةِ.

١٢٥ ـ التاسع: عنه عن النبي ﷺ قال: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» متفق عليه.

---

(١) لا تهزأن أي تقبل أي معروف ولو قل.

(٢) بوجه ضاحك مستبشر لإيناس المعطي المؤمن ودفع الإيحاش عنه وجبر خاطره ليحصل التوادد والتآلف المطلوب بين المؤمنين المتخاصمين.

(٣) ذكر ودعاء وسلام وثناء بحق ومكارم أخلاق ومحاسن آداب وأفعال. (٤) باعد. (٥) سار أول النهار.

(٦) سار آخر النهار.

(٧) لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن شاة فهو خير من العدم.

«البِضْعُ» من ثلاثة إلى تسعةٍ، بكسر الباء وقد تُفْتَحُ. «وَالشُّعْبَةُ»: القطْعة.

١٢٦ ـ العاشر: عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَريقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ، ثُمَّ خَـرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ[١] يـأْكُلُ الثَّـرَى[٢] مِنَ الْعَطَشِ، فقـال الرَّجُل: لَقَدْ بَلَغَ هٰذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أَمْسَكه بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يا رسول اللَّهِ إنَّ لَنَا في الْبَهَائِمِ أَجْراً؟ فَقَالَ: «في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[٣] متفقٌ عليه.

وفي رواية للبخاري: «فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له، فَأَدْخَلَه الْجَنَّةَ».

وفي روايةٍ لَهُمَا: «بيْنَما كَلْبٌ يُطيف بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُه الْعَطَش إذْ رَأَتْه بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ».

«الْمُوقُ: الخُفُّ. «وَيُطِيفُ»: يدُورُ حَوْلَ «رَكِيَّةٍ» وَهِيَ الْبِئْرُ.

١٢٧ ـ الْحَادِي عَشَرَ: عَنْـهُ عن النبي ﷺ قال: «لَقَـدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ[٤] فِي الْجَنَّـةِ في شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ» رواه مسلم.

وفي رواية: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لأُنَحِّيَنَّ هٰذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

وفي روايةٍ لَهُمَا: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

١٢٨ ـ الثَّـاني عَشَرَ: عَنْـهُ قَالَ: قَـالَ رسـول الله ﷺ: «مَنْ تَـوَضَّـأَ فَأَحْسَنَ[٥] الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ[٦] وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَـهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَـادَةُ ثَلاثَـةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَغَا» رواه مسـلم.

---

(١) يخرج لسانه من شدة العطش.
(٢) التراب. في الحديث الإخلاص موجب لكثرة الأجر وإكمال الأجر بالعمل وتعب الفاضل للمفضول إذا احتاج المفضول إليه.
(٣) في كل إرواء حيوان ثواب. (٤) يتنعم بملاذها. (٥) أتم فروضه وأكمل سننه.
(٦) سمع الخطبة وأقبل على فهمها بقلبه وجوارحه.

١٢٩ ـ الثَّالِثَ عَشَرَ: عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ» رواه مسلم.

١٣٠ ـ الرَّابِعَ عَشَرَ: عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» رواه مسلم.

١٣١ ـ الْخَامِسَ عَشَرَ: عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أَدُلُّكُم عَلَى مَا يَمْحُو(١) اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قالوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ(٢)، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(٣) رواه مسلم.

١٣٢ ـ السَّادِسَ عَشَرَ: عن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفقٌ عليه.

«الْبَرْدَانِ»: الصُّبْحُ(٤) وَالْعَصْرُ.

١٣٣ ـ السَّابِعَ عَشَرَ: عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً» رواه البخاري.

١٣٤ ـ الثَّامِنَ عَشَرَ: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» رواه البخاري، ورواه مسلم مِنْ رواية حُذَيْفَةَ رضي الله عنه.

١٣٥ ـ التَّاسِعَ عَشَرَ: عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْه لَه صَدَقَة، ولا يَرْزَؤه أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَه صَدَقَةٌ» رواه مسلم. وفي

---

(١) يغفر.

(٢) المشقات وقمع شهوات النفس بطلب ثواب الله تعالى وإزالة مكايد الشيطان وقهر النفس في تكميلها في المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة.

(٣) عده ﷺ رباطاً أي جهاداً في نيل الأجر من الله جل وعلا.

(٤) صلاتها.

رواية له: «فَلا يَغرِس الْمُسْلِم غَرْساً، فَيَأْكُلَ مِنه إِنْسَانٌ وَلا(١) دَابَّةٌ وَلا طَيْرٌ إِلاَّ كَانَ لَه صَدَقَةً إِلَى يَوْم الْقِيَامَة».

وفي رواية له: «لا يَغْرِس مُسْلِم غَرْساً، وَلا يَزْرَع زَرْعاً، فَيَأْكُلَ مِنْه إِنْسَانٌ وَلا دَابَّةٌ وَلا شَيْءٌ إِلاَّ كَانَتْ لَه صَدَقَةً» وَرَوَيَاه جَمِيعاً مِنْ رواية أَنَسٍ رضي الله عنه.

قولُهُ: «يَرْزَؤُه»: أيْ: يَنْقُصُهُ.

١٣٦ ـ الْعِشْرُونَ: عَنْهُ قالَ: أَرادَ بَنُو سَلِمَةَ أن يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رسولَ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رسول اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ، تُكْتَبْ(٢) آثارُكُمْ، دِيَارَكُمْ، تُكْتَبْ آثارُكُمْ» رواه مسلم.

وفي روايةٍ: «إِنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً» رواه مسلم. ورواه البخاري أيضاً بِمَعْنَاهُ مِنْ رواية أَنَس رضي الله عنه.

و «بَنُو سَلِمَةَ» بكسر اللام: قبيلة معروفة من الأنصار رضي الله عنهم، و «آثارُهُمْ» خُطَاهُمْ.

١٣٧ ـ الْحَادي وَالْعِشْرُونَ: عَنْ أبي الْمُنْذِرِ أُبَيِّ بن كَعبٍ رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ لا أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ فَقِيلَ لَهُ، أَوْ فَقُلْتُ لَهُ: لَو اشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، فَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي(٣) أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ» رواه مسلم.

وفي رواية: «إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ»(٤)، «الرَّمْضَاءُ»: الأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الْحَرُّ الشَّدِيدُ.

١٣٨ ـ الثَّانِي وَالعِشْرونَ: عَنْ أَبي محمدٍ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهَا مَنِيحَةُ(٥) الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَل بِخَصْلَةٍ(٦) مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا(٧) إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» رواه البخاري.

---

(١) تتلفه أو تأكل منه.

(٢) تسجل خطاكم إلى أداء الجمعة والجماعة. (٣) ما يعجبني.

(٤) عملته من تكثير الخطا في الذهاب إلى المسجد احتساباً أي طالباً ثواب الله جل وعلا. (٥) عطية. (٦) نوعاً من البر.

(٧) ما وعد به فيها.

«الْمَنِيحَة»: أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِيَأْكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ.

١٣٩ ـ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: عَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «اتَّقُوا[١] النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[٢] متفقٌ عليه.

وفي رواية لهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُه رَبُّه لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَه تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُر أَيْمَنَ مِنْهُ فلا يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُر أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ[٣] مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُر بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

١٤٠ ـ الرَّابِع وَالْعِشْرُونَ: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» رواه مسلم.

وَ «الأَكْلَة» بفتح الهمزة: وَهي الْغَدْوَة أَوِ الْعَشْوَة.

١٤١ ـ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: «يَعْمَل بِيَدَيْهِ فَيَنْفَع[٤] نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّق»: قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قالَ: «يَأْمُرُ بِالمعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ» قالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ[٥] فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ» متفقٌ عليه.

١٤ ـ باب الاقتصَاد[٦] في الطاعَة

قال الله تعالى: ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرآنَ لِتَشقَى ﴾[٧] [طه : ١] وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥].

١٤٢ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قال: مَنْ هَذِهِ؟ قالت: هَذِهِ فُلاَنَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَا قالَ: «مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لا يَمَلُّ[٨] اللَّهُ حَتَّى[٩] تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينَ إِلَيْهِ ما دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. متفقٌ عليه.

(١) اجعلوا صالح العمل وقاية النار. (٢) نصفها.
(٣) من صالح الأعمال. (٤) بعمله أي بتمته أو بلجره أو بشعره. (٥) الأذى ليسلم من الهلاك.
(٦) التوسط. (٧) لتتعب نفسك. (٨) سبحانه يعطي الثواب ولا يعجز.
(٩) تقصروا في طاعة الله بمعنى فضل الله مدرار يحب عبده إذا أطاعه والتقصير يأتي من جانب الإنسان نحو عبادة ربه وحده.

«وَمَهْ» كَلِمَةُ نَهْيٍ وَزَجْرٍ. وَمَعْنَى «لا يَملُّ اللَّهُ» أي: لا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِّ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَتْرُكُوا، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أن تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيَدُومَ ثَوابُهُ لَكُمْ وفَضْلُه عَلَيْكُمْ..

١٤٣ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[1] وقَالُوا: وأينَ نَحْنُ مِنَ النبيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ. قالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي[2] اللَّيْلَ أبداً، وَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفْطِر، وَقالَ الآخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أبداً، فَجَاءَ رسول الله ﷺإِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ[3] لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». متفقٌ عليه.

١٤٤ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قالَهَا ثَلاثاً، رواه مسلم.

«الْمُتَنَطِّعُونَ»: الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُشَدِّدُونَ في غَيْرِ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ.

١٤٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينُ إِلاَّ غَلَبَه، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا[4]، وَاسْتَعِينُوا[5] بِالْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِن الدُّلْجَةِ» رواه البخاري.

وفي رواية له: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا».

قوله: «الدِّينُ» هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى ما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه. وَرُوِيَ مَنْصُوباً، وَرُوِيَ: «لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ». وقوله ﷺ: «إلاَّ غَلَبَهُ»: أيْ: غَلَبَه الدِّينُ وَعَجَزَ ذلِكَ الْمُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ لِكَثْرَةِ طُرُقِهِ. «وَالْغَدْوَةُ»: سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ. «وَالرَّوْحَةُ»: آخِرُ النَّهَارِ. «وَالدُّلْجَةُ»: آخِرُ اللَّيْلِ. وَهٰذَا اسْتِعَارَةٌ وَتَمْثِيلٌ، وَمَعْنَاهُ: اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عز وجلّ بالأعْمَالِ في وَقْتِ نَشَاطِكُمْ، وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ الْعِبَادَةَ ولا تَسْأَمُونَ، وَتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ، كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الْحَاذِقَ يَسِيرُ

(١) عدوها قليلة.
(٢) أحيي الليل متهجداً.
(٣) أخافه خوفاً مقروناً بالشعور بعظمته سبحانه
(٤) بالثواب على العمل الدائم.
(٥) اطلبوا العون على تحصيل العبادات وإتمامها.

في هٰذِهِ الأَوْقَاتِ وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ في غَيْرِها، فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ، واللّٰهُ أعلم.

١٤٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: دَخَلَ النبيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَينِ[1] فقالَ: «مَا هٰذَا الْحَبْلُ؟» قالُوا: هٰذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فإذا فَتَرَتْ[2] تَعَلَّقَتْ بِهِ. فقالَ النَّبيُّ ﷺ : «حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ» متفقٌ عليه.

١٤٧ ـ وعن عائِشَةَ رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فإنَّ أَحَدَكم إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ» متفقٌ عليه.

١٤٨ ـ وعن أبي عبد الله جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النبيِّ ﷺ الصَّلَوَاتِ، فَكَانَتْ صَلاتُهُ قَصْداً وَخُطْبَتُهُ[3] قَصْداً» رواه مسلم.

قولُهُ: قَصْداً: أَيْ بَيْنَ الطُّولِ وَالْقِصَرِ.

١٤٩ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بْنِ عبد الله رضي الله عنه قال: آخَى[4] النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وأبي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً[5] فقالَ: ما شَأْنُكِ؟ قالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَه حَاجَةٌ في الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً[6]، فقالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قالَ: ما أَنا بِآكِل حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ يَقُوم فقالَ له: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوم فقالَ له: نَمْ، فَلَمَّا كانَ من آخر اللَّيْلِ[7] قالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا جَمِيعاً، فقالَ لَه سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ[8] عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ[9] عَلَيْكَ حَقّاً، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ[10] حقّاً، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، فَأَتَى النبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذٰلِكَ له، فقالَ النبيُّ ﷺ : «صَدَقَ سَلْمَان» رواه البخاري..

---

(١) عمودان من سواري المسجد. (٢) كسلت عن القيام في الصلاة.

(٣) يأتي بمكملات الخطبة ومسنوناتها من غير طول ولا قصر. (٤) من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الدين.

(٥) لابسة ثوب المتهنة البذلة تاركة ثياب الزينة والجمال. (٦) على وجه القرى وكرامة الضيف وإعزازه.

(٧) عند السحر. (٨) من العبادة. (٩) من الطعام الذي تقوم به بنيتها والنام الذي يحصل به صحتها.

(١٠) إتيانها وقضاء وطرها. دستور السعادة في هذا الحديث: مشروعية المؤاخاة في الله وزيارة الإخوان في الله والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية لحاجة والنصح للمسلم وتنبيه من غفل عن فضل قيام الليل.

١٥٠ ـ وعن أبي محمدٍ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قال: أُخْبِرَ النبي ﷺ أنّي أقول: وَاللَّهِ لأصومَنَّ النَّهارَ، ولأقومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْت، فَقَالَ رسُول الله ﷺ : أَنْتَ الَّذي تَقُول ذلِكَ؟ فَقلت لَهُ: قَدْ قُلْتُه بأبي أنْتَ وأُمي[1] يَا رسول الله. قَالَ: «فإنَّكَ لا تَسْتَطِيع ذلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ منَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَإنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذلِكَ مثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ «قُلْت: فَإنِّي أُطيقُ أَفْضَلَ منْ ذلك قالَ: فَصمْ يَوْماً وَأَفْطر يوْمَيْنِ، قُلْت: فَإنِّي أُطيق أفْضلَ مِنْ ذلك، قَالَ: «فَصمْ يَوماً وَأَفْطرْ يَوماً، فَذلِكَ صِيَام دَاودَ ﷺ ، وَهُوَ أَعْدَل الصِّيَام»، وفي رواية: «هوَ أفْضَلُ الصِّيَام» فَقُلْتُ: فَإنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلك. فَقَالَ رسول الله ﷺ : «لا أَفْضَلَ منْ ذلك»، وَلأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامَ التي قال رسول الله ﷺ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَهْلِي وَمَا لِي.

وَفي روايةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تَصومُ النَّهارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قلت: بَلَى يَا رَسُول اللَّهِ قال: «فَلا تَفْعَل: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ فَإنَّ لجِسدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإنَّ لعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإنَّ لزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإنَّ لزَوْرِكَ[2] عَلَيْكَ حَقّاً، وَإنَّ بحَسْبكَ أَنْ تَصُومَ في كُلِّ شَهرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَإنَّ لَكَ بكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإنَّ ذلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ» فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يا رسول الله إنّي أجِدُ قُوَّةً. قال: «صُمْ صِيَامَ نَبيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلا تَزِدْ عَلَيْهِ» قلت: وَمَا كَانَ صِيَامُ داودَ؟ قَال: «نِصفُ الدَّهْرِ» فكَان عَبْدُ اللَّهِ يقول بَعْدَمَا كَبِرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصة رسول اللَّهِ ﷺ .

وفي روايةٍ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّك تَصُومُ الدَّهْر، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يا رسولَ اللَّهِ، ولَمْ أُرِدْ بذلِكَ إلاَّ الْخَيْرَ قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبيِّ اللَّهِ دَاودَ، فَإنَّه كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَاقْرَأ الْقُرآنَ[3] في كُلِّ شَهْرٍ» قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إنِّي أُطِيق أفْضَلَ مِنْ ذلِكَ؟ قَالَ: «فَاقْرَأْهُ في كُلِّ عِشْرِينَ» قُلْت: يَا نبيَّ اللَّهِ إنِّي أطِيق أفْضَل مِنْ ذلِكَ؟ قَالَ: «فَاقْرَأْه في كُلِّ عَشْرٍ» قُلت: يَا نَبيَّ اللَّهِ إنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ؟ قَالَ: «فَاقْرَأْهُ في كُلِّ سَبْعٍ وَلا تَزِدْ عَلَى ذلِكَ» فَشَدَّدْتُ[4] فَشُدِّدَ عَلَيَّ، وَقَالَ لي النَّبيُّ ﷺ : «إنَّكَ لا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُول بِكَ عُمُرٌ» قَالَ: فَصِرْت إلَى الَّذِي قَال لي النَّبيُّ ﷺ فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْت قَبِلْتُ رخْصَةَ[5] نَبيِّ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية: «وَإنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً»[6] وفي رِوايةٍ: «لا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ» ثَلاثاً. وفي

---

(١) أفديك بهما. (٢) ضيفك. (٣) اختمه متهجداً بتلاوته.
(٤) طلبت زيادة. (٥) أي التخفيف. (٦) تكتسب لهم وتنفق عليهم.

روايةٍ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إلى الله تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللَّهِ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ: كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ[1]، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً، وَلا يَفِرُّ إِذَا لاقَى».

وفي روايةٍ قالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ[2]، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ - أي: امْرَأَةَ وَلَدِهِ - فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِها[3]، فَتَقُولُ لَهُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشاً[4] وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً[5] مُنْذُ أَتَيْنَاهُ. فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عليه ذَكَرَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ: «الْقَنِي بِهِ» فَلَقِيتُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قُلْتُ كُلَّ يَوْمٍ، قالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟» قلتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ، وَذَكَرَ نَحْوَ ما سَبَقَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبُعَ الَّذِي يَقْرَؤُهُ، يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّاماً وَأَحْصَى[6] وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيَّ ﷺ.

كُلُّ هٰذِهِ الرِّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ مُعْظَمُهَا في الصَّحِيحَيْنِ وَقَلِيلٌ مِنْهَا في أَحَدِهِمَا.

١٥١ - وعن أبي رِبْعِيٍّ حَنْظَلَةَ بن الرَّبِيعِ الأُسَيِّدِيِّ الْكَاتِبِ أَحَدِ كُتَّابِ رسول الله ﷺ قال: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فقال: كَيْفَ أَنْتَ يا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافَقَ[7] حَنْظَلَةُ! قالَ: سُبْحَانَ[8] الله مَا تَقُولُ؟! قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رسول الله ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رسول الله ﷺ عَافَسْنَا[9] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيراً. قالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هٰذَا، فانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رسول الله ﷺ. فَقُلْتُ: نافَقَ حَنْظَلَةُ يا رسول الله! فقالَ رسولُ الله ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ الْعَيْنِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ والأَوْلادَ والضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيراً. فقال رسولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلٰكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً[10] وَسَاعَةً»[11] ثَلاثَ مَرَّاتٍ، رواه مسلم.

---

(١) ليستريح البدن من تعب أعمال النهار. سبحان الله وحده يحب لعبده الراحة ويوالي فضله ويديم إحسانه. (٢) الشرف بالآباء.
(٣) زوجها. (٤) كناية عن المضاجعة والنوم معها على الفراش. (٥) لم يكشف لنا ستراً عبرت عن امتناعه عن الجماع.
(٦) عد ما أفطر.
(٧) خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف في مجلس النبي ﷺ ويظهر عليه فتح كمال المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة.
(٨) تنزيهاً لله وحده. (٩) مارسنا. (١٠) أي زمناً لأداء العبادة. (١١) ووقتاً للقيام بما يحتاجه الإنسان.

قولُهُ: «رِبْعِيٌّ» بِكَسْـرِ الرَّاءِ، «وَالأَسَيِّـدِيُّ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ السِّينِ وَبَعْدَهَـا يَاءٌ مَكْسُـورَةٌ مُشَدَّدَةٌ، وَقَوْلُهُ: «عَافَسْنَا» هُوَ بِـالْعَيْنِ وَالسِّينِ الْمُهْمَلَتَيْنِ، أَيْ: عَالَجْنَـا وَلاَعَبْنَا. «وَالضَّيْعَـاتُ»: المعايِشُ..

١٥٢ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَـأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيـلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ وَلا يَقْعُدَ، وَلا يَسْتَظِلَّ وَلا يَتَكَلَّمَ، وَيَصومَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ» رواه البخاري.

١٥ ـ باب المحافظةِ على الأعمال[1]

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُـونُوا كَـالَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ[2] مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَـدُ[3] فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً[4] ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ[5] إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُـونُوا كَـالَّتِي نَقَضَتْ[6] غَزْلَهَـا مِنْ بَعْدِ قُـوَّةٍ[7] أَنْكَـاثاً﴾[8] [النحـل: ٩٢]، وقـال تعـالى: ﴿ وَاعْبُـدْ رَبَّـكَ حَتَّى يَـأْتِيَـكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ؛ فَمِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ: وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ..

١٥٣ ـ وعن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الظهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ» رواه مسلم.

---

(١) أي الصالحة وترك التهاون بها والتساهل في تضييع زمن العبادة وجمع الزاد لدار المعاد والسبيل الى النجاة.

(٢) أي كاليهود والنصارى. (٣) الزمن، بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (٤) رفض النساء واتخاذ الصوامع.

(٥) أي ما أمرناهم بها إلا امتثالاً لأمره واجتناباً لمناهيه. (٦) أفسدت ما غزلته. (٧) بعد إحكام له وربط.

(٨) جمع نكث أي ما يحل إحكامه: وذلك أن امرأة حمقاء من مكة توفيت بالجعرانة كانت تغزل ثم تنقض. قال الخازن: والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل، ولا حين عملت كفت عن النقض.

١٥٤ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاصِ رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ : «يا عَبْدَ اللَّهِ لا تكُنْ مِثْلَ فُلانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» متفقٌ عليه.

١٥٥ ـ وعَن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنَ اللَّيْلِ[١] مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِه، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً» رواه مسلم.

١٦ ـ باب الأمْر بالمحافظة على السُّنة وآدابَها

قالَ الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْه فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ[٢] عَنِ الْهَوَى، إنْ هوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ٣، ٤]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ[٣] اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[٤] لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرِ ﴾ [الأحزاب : ٢١]، وقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ[٥] بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً[٦] مِمَّا قَضَيْتَ[٧] وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[٨] [النساء : ٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ[٩] في شَيءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، قال الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ إلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ[١٠] فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢]، وقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ[١١] فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١٢] [النور : ٦٣]، وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾[١٣] [الأحزاب : ٣٤] والآياتُ في الْبَاب كَثِيرَةٌ.

---

(١) أي التهجد. (٢) ما يأتيكم به. (٣) يثبكم.
(٤) اقتداء به. (٥) اختلط. (٦) ضيقاً أو شكاً.
(٧) حكمت. (٨) ينقادوا لحكمك من غير معارض. (٩) اختلفتم.
(١٠) فيما أمر به. (١١) محنة. (١٢) في الآخرة.
(١٣) القرآن والسنة.

وَأَمَّا الأحاديثُ:

١٥٦ ـ فالأوَّلُ: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دَعُوني ما تَرَكْتُكُمْ: إنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ، واخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبيائِهِمْ، فَإذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ»[1] متفقٌ عليه.

١٥٧ ـ الثَّاني: عَنْ أَبي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قال: «وَعَظَنَا رسول اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ[2] مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ[3]، فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللَّهِ كأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ[4] وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً. فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي[5] وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ[6]، عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدثَاتِ الأُمُورِ[7] فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيحٌ.

«النَّواجِذُ»: بالذالِ المعجمةِ: الأَنْيَابُ، وقيلَ: الأَضْرَاسُ.

١٥٨ ـ الثَّالِثُ: عَنْ أَبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى»[8]. قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يا رسول اللَّهِ؟ قالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» رواه البخاري.

١٥٩ ـ الرَّابعُ: عن أَبي مسلمٍ، وقِيلَ: أَبي إِيَاسٍ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرو بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسول الله ﷺ بِشِمَالِهِ[9] فقالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قالَ: لا أَسْتَطِيعُ. قالَ: «لا اسْتَطَعْتَ» ما مَنَعَهُ إلاَّ الْكِبْرُ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ[10] رواه مسلم.

١٦٠ ـ الْخَامِسُ: عَنْ أَبي عبدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ[11] لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»[12] متفقٌ عليه.

---

(١) أطقتم. (٢) خافت.
(٣) سالت دموعها. (٤) لانتظام أمور الدنيا قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه إن الناس لا يصلحهم إلا إمام عادل أو فاجر.
(٥) أي الزموا التمسك بقولي وفعلي. (٦) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم وعن بقية الصحابة.
(٧) أي اجتنبوا الأمور المحدثة في الدين واحذروا الأخذ بها والزموا الحق وما جاء به الشرع. (٨) امتنع. (٩) خالف تكبراً ونفاقاً.
(١٠) أي أنه أصابه شلل والعياذ بالله إجابة لدعوة السيد المصطفى ﷺ تأديباً له لمخالفته الحكم الشرعي بلا عذر.
(١١) اعتدال صفوف القائمين على سمت واحد. (١٢) أي يوقع بينكم العداوة والبغضاء باختلاف القلوب.

وفي روايةٍ لِمسلم: كانَ رسولُ الله ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بهَا الْقِدَاحَ[1]، حَتَى إِذَا رأى أنَّا قَدْ عَقلْنَا[2] عَنْهُ ثُمَّ خَرجَ يوماً، فقامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّر، فَرَأى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ فَقَالَ: «عِبَادَ اللهِ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

١٦١ ـ السَّادِسُ: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: احْتَرق بَيْتٌ بالْمَدِينَةِ عَلى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رسول الله ﷺ بِشَأْنِهِمْ قال: «إِنَّ هٰذِهِ النَّار عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ» متفقٌ عليه.

١٦٢ ـ السَّابعُ: عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَثَل مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْم كَمَثَلِ غَيْثٍ[3] أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ[4] طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ[5] وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأصابَ طَائِفَةً مِنهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ[6] لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً. فَذٰلِكَ مَثَل مَنْ فَقُهَ في دِين الله، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللَّهُ بِه، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذٰلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ» متفقٌ عليه «فَقُهَ» بِضم الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَقيلَ: بكَسْرِهَا، أَيْ: صَارَ فَقِيهاً.

١٦٣ ـ الثَّامِنُ: عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا[7] وَأَنَا آخذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُم تَفَلَّتُونَ منْ يَدَيَّ» رواه مسلم.

«الْجَنَادبُ»: نَحْوُ الجَرَاد وَالْفَرَاش، هٰذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ في النَّار. «وَالْحُجَزُ»: جَمْعُ حُجْزَةٍ، وَهِيَ مَعْقِدُ الإِزَار وَالسَّرَاويل.

١٦٤ ـ التَّاسِعُ: عَنْهُ أَنَّ رسول الله ﷺ، أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابعِ وَالصَّحْفَةِ[8] وَقَالَ: «إِنَّكُم لا تَدْرُونَ في أَيِّهَا الْبَرَكَةُ»[9] رواه مسلم.

---

(١) خشب السهام بمعنى يبالغ في تسويتها حتى تصير معتدلة كالقداح.

(٢) أي فهمنا، وفيه أن النبي ﷺ يحث عل تسوية الصفوف. وفي الحديث جواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة.

(٣) مطر.

(٤) قطعة.

(٥) المرعى، والعشب: النبات الرطب.

(٦) أرض لا نبات بها. وهي جمع قاع.

(٧) يمنعهن رحمة بهن عن الوقوع في النار.

(٨) لكسر النفس بالتواضع.

(٩) التغذية.

وفي رواية لَهُ: «إذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحدِكُمْ. فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً[1]، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي في أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ».

وفي رواية له: «إنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإذَا سَقَطَتْ مِنْ أحدِكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أذىً، فَلْيَأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ».

١٦٥ ـ الْعَاشِرُ: عن ابنِ عباسٍ، رضيَ اللَّهُ عنهما، قال: قَامَ فينَا رسولُ الله ﷺ بمَوْعِظَةٍ فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّكُمْ مَحْشُورُونَ[2] إلَى اللَّهِ تَعالى حُفَاةً[3] عُرَاةً[4] غُرْلاً[5] ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] ألا وَإنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إبْرَاهِيمُ ﷺ، أَلاَ وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ[6]، فَأقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي؛ فَيُقَالُ: إنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُول كَما قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ[7]: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً[8] مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[9] إلى قولِهِ: ﴿الْعَزِيزُ[10] الْحَكِيمُ﴾[11] [المائدة: ١١٧، ١١٨] فَيُقَالُ لي: إنَّهُم لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» متفقٌ عليه.

«غُرْلاً» أَيْ: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

١٦٦ ـ الْحَادِي عَشَرَ: عَن أَبي سعيدٍ عبدِ اللَّهِ بن مُغَفَّلٍ، رضي الله عَنْه، قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ عَن الخَذْفِ[12] وَقَالَ: «إنَّهُ لاَ يَقْتُلُ الصَّيدَ، وَلاَ يَنْكَأُ[13] العَدُوَّ، وَإنَّهُ يَفْقَأُ العَيْنَ[14] وَيَكْسِرُ السِّنَّ» متفقٌ عليه.

وفي رواية: أنَّ قَرِيباً لابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ، فَنَهَاهُ وقال: إن رسول الله ﷺ نَهَى عن الخَذْفِ

---

(١) مستقذر من غبار أو تراب. كان ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث، بالإبهام والتي تليها والوسطى ثم يلعق.
(٢) أي بعد البعث. (٣) جمع حاف وهو من لا نعل برجله. (٤) عن الثياب.
(٥) قلفاً. استدلالاً على إعادة كل مخلوق بجميع أجزائه. (٦) أي جهة النار. (٧) عيسى بن مريم عليه السلام.
(٨) حفيظاً. أمنعهم مما يقولون. (٩) أراقب أعمالهم. (١٠) الغالب على أمره.
(١١) في صنعه. (١٢) أي عن رمي الحصا بالسبابة والإبهام. (١٣) لا يقتل. (١٤) يقلعها.

وَقالَ: «إنَّهَا لا تَصِيدُ صَيْداً» ثُمَّ عادَ فقالَ: أُحَدِّثُكَ أن رسولَ الله ﷺ: نَهى عَنْهُ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ!؟ لا أُكَلِّمُكَ أَبداً[1].

١٦٧ ـ وعن عابِسِ بنِ ربيعةَ قال: رَأَيْتُ عُمَرَ بن الخطابِ، رضي الله عنه، يُقَبِّلُ الْحَجَرَ ـ يَعْني الأَسْوَدَ ـ وَيَقُولُ: إني أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ[2]، وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ رسول الله ﷺ، يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ. متفقٌ عليه.

١٧ ـ بابُ وجُوب الانقياد[3] لحكم الله تعالىٰ وما يقوله من دُعي إلى ذلك وأُمِرَ بمعروف أو نُهِيَ عن منكر

قال الله تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليماً﴾[4] [النساء : ٦٥] وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5] [النور : ٥١].

وَفيهِ مِنَ الأَحَاديثِ حَديثُ أَبي هُرَيْرَةَ الْمَذْكُورُ في أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الأَحَاديثِ فيهِ.

١٦٨ ـ عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسول الله ﷺ: ﴿ لِلَّهِ ما في السَّمٰوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ[6] وَإِنْ تُبْدُوا مَا في أَنْفُسِكُمْ[7] أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾[8] الآية [البقرة :٢٨٣] اشْتَدَّ ذٰلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رسول الله ﷺ، فَأَتَوْا رسول الله ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا: أَيْ رسولَ اللَّهِ كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلاةَ وَالْجِهَادِ وَالصِّيَامَ وَالصَّدَقَةَ،

---

(١) فيه هجر أهل البدع والفسوق. (٢) إلا بإذن الله تعالى.

(٣) أي التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه.

(٤) الاستسلام ظاهراً والرضا باطناً. تخاصم الزبير الأنصاري في سراح الحرة فأمر ﷺ الزبير أن يسقي ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصاري يا رسول الله: وأَنْ كان ابن عمتك.

(٥) أي الناجون، القائلون ما يرضي ربهم تبارك وتعالى. (٦) خلقاً وملكاً. (٧) تظهروا السوء والعزم.

(٨) يجزكم.

وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هٰذِهِ الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا. قال رسولُ الله ﷺ: «أتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ[١] مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا[٢] وَعَصَيْنَا[٣]؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا[٤] وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ[٥] رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»[٦] فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا[٧] الْقَوْمُ، وَذَلَّتْ[٨] بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، أَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي إِثْرِهَا[٩]: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ[١٠] والمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلائِكَتِهِ وكتبه ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرِ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذٰلِكَ نَسَخَهَا اللّٰهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا[١١] لَهَا مَا كَسَبَتْ[١٢] وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[١٣] قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً[١٤] كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[١٥] قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ[١٦] لَنَا بِهِ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَاعْفُ[١٧] عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا[١٨] فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١٩] قَالَ: نَعَمْ» رواه مسلم.

١٨ ـ باب النَّهي عَن البِدَع وَمُحدثات الأمور

قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ [يونس: ٣٢] وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ[٢٠] مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] أي: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ[٢١] فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[٢٢] [الأنعام: ١٥٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

---

(١) اليهود والنصارى. (٢) قولك.
(٣) أمرك. (٤) سماع قبول ما أمرتنا به. (٥) ربنا اغفر، نسألك العفو.
(٦) الرجوع. (٧) قرأها. (٨) انقادت.
(٩) عقب نزولها. (١٠) القرآن. (١١) ما تسعه قدرتها.
(١٢) ثواب الخير. (١٣) تركنا الصواب. (١٤) أمراً يثقل علينا حمله.
(١٥) من بني إسرائيل في قتل النفس بالتوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة. (١٦) قوة لنا به من التكاليف والبلاء.
(١٧) امح عنا ذنوبنا. (١٨) مولانا سيدنا وناصرنا ومتولي أمورنا.
(١٩) بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء. (٢٠) يشتمل على أحوال المخلوقات.
(٢١) الطرق المخالفة له. (٢٢) عن دينه.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ، فَنَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا:

١٦٩ ـ عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : قَالَ رسولُ الله ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا[١] هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[٢] متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلمٍ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

١٧٠ ـ وعن جابرٍ، رضي الله عنه. قال: كان رسول الله ﷺ ، إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ[٣] غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ[٤] جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ[٥] وَمَسَّاكُمْ» وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللّٰهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ[٦] مُحَمَّدٍ، ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ[٧]، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً[٨] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ» رواه مسلم.

وعن الْعِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ، رضي الله عنه، حدِيثُهُ السَّابِقُ في بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ.

١٩ ـ بابُ فِيمَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أو سَيِّئَةً

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ[٩] أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ [الفرقان: ٧٤] وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً[١٠] يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣].

١٧١ ـ عَنْ أبي عَمْرٍو، جَرِيرِ بنِ عبدِ الله، رضي الله عنه، قال: كُنَّا فِي صَدْرِ[١١] النَّهَارِ عِنْدَ رسول الله ، ﷺ ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ[١٢] مُجْتَابِي النِّمَارِ، أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسول الله ﷺ، لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ[١٣]، فَدَخَلَ ثُمَّ

---

(١) في ديننا.

(٢) مردود بإبطال المحدثات والبدع. فيه الإشهاد بإبطال المنكرات.

(٣) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الإنذار وشهود أحوال أمته وتقصير أكثرهم في امتثال ما يصدر عنه.

(٤) مخبر بجيش العدو الذي يخاف. (٥) هاجمكم العدو صباحاً مغيراً عليكم. (٦) أحسن الطرق طريقه.

(٧) وارثيه. (٨) أولاداً ذوي ضياع أي فقر والضياع العيال. (٩) ما نفرح به مطيعين لك.

(١٠) يقتدى بهم في الخير. (١١) أوله نتشرف برؤية رسول الله ﷺ ونستمطر الفيوض الإلهية من سحب محياه.

(١٢) جمع عار. (١٣) شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء المياسير بما يدفع ضررهم.

خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وأَقَامَ، فَصَلَّى[1] ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا[2] رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[3]، وَالآيَةُ الأُخْرَى الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رسولِ الله، ﷺ[4]، يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فقال رسولُ اللَّهِ، ﷺ ، «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً[5] حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً[6] كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا ووِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» رواه مسلم.

قَوْلُهُ «مُجْتَابِي النِّمَارِ» هُوَ بالجيمِ وبعد الألِفِ باءٌ مُوَحَّدَةٌ. والنِّمَارُ: جَمْعُ نَمِرَةٍ، وَهِيَ: كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ، وَمَعْنَى «مُجْتَابِيهَا» أي: لابِسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِم. «وَالْجَوْبُ»: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ أَيْ: نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ. وَقَوْلُهُ «تَمَعَّرَ» هو بالعين المهملة، أَيْ: تَغَيَّرَ. وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ» بفتحِ الكافِ وضمِّها، أَيْ: صُبْرَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ» هو بالذالِ المعجمةِ، وفتحِ الهاءِ والباءِ الموحدة. قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ. وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «مُدْهُنَةٌ» بِدَالٍ مهملةٍ وضم الهاءِ وبالنونِ، وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحُمَيْدِيُّ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الأَوَّلُ. وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ: الصَّفَاءُ والاسْتِنَارة.

١٧٢ ـ وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «ليس مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدم[7] الأَوَّلِ كِفْلٌ[8] مِنْ دَمِهَا لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» متفقٌ عليه.

---

(١) الظهر.

(٢) خافوا عقابه وأطيعوه. (٣) حافظاً لأعمالكم فيجازيكم عليها.

(٤) يستنير وجهه ويضيء فرحاً باغتناء المحتاجين ومبادرة أصحابه بالامتثال. (٥) طريقة مرضية. (٦) معصية عملها.

(٧) قابيل القاتل لأخيه هابيل حين تزوج كل منهما بأخته حسب شريعة آدم عليه السلام لمصلحة بقاء النسل.

(٨) نصيب.

٢٠ ـ باب الدّلالة على خير والدعاء إلى هدى أوضلالة

قال تعالى: ﴿وَادْعُ[1] إِلَى رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٧] وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ[2] رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ[3] وَالْمَوعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

١٧٣ ـ وعن أبي مسعودٍ عُقْبَةَ بْن عَمْرو الأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[4] رواه مسلم.

١٧٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا[5] إلى هُدَىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ آثامِهِم شَيْئاً» رواه مسلم.

١٧٥ ـ وعن أبي العباس سَهْل بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ[6] اللهُ وَرَسُولُهُ» بَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُم أَيُّهُم يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا[7] عَلَى رسول الله ﷺ: كُلُّهُمْ يَرْجُو أن يُعْطَاهَا، فقال: «أَيْنَ عَلِيُّ بن أبي طالب؟» فَقِيلَ: يا رسول الله هُوَ يَشْتَكِي[8] عَيْنَيْهِ قال: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ» فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رسولُ الله ﷺ في عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ[9] حَتَّى كَأَنْ لَم يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فقال عَلِيٌّ رضي الله عنه: يا رسول الله أُقَاتِلُهُم حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ[10] عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُم إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُم بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِم مِنْ حَقِّ[11] اللهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ[12] بِكَ رَجُلاً واحداً خَيْرٌ لَكَ من حُمْرِ النَّعَمِ»[13] متفقٌ عليه.

---

(١) بتوحيده وعبادته. (٢) طريق. (٣) القرآن.

(٤) جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «إني أبدع بي فاحملني قال ما عندي قال رجل يا رسول الله أنا أدله على ما يحمله» فذكر ـ ﷺ الحديث. معنى أبدع هلكت راحلتي وانقطع بي.

(٥) من أرشد غيره إلى فعل عظيم فيه خير. (٦) يوفقه ويثيبه. (٧) ساروا أول النهار.

(٨) من الرمد. (٩) نال العافية. (١٠) امض على هيئتك لا تعجل.

(١١) الواجب فيه من الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والأعمال المالية كالزكاة والجامعة فيها كالحج والعمرة.

(١٢) ينقذه من الكفر والضلال. (١٣) الإبل. والحمر منها أنفس أموال العرب.

قوله «يَدُوكُونَ» أيْ يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ، قَوْلُهُ: «رِسْلِكَ» بكسر الراءِ وَبِفَتْحِهَا لُغَتَانِ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ.

١٧٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه أنَّ فَتىً مِنْ أَسْلَمَ قال: يا رسُولَ الله إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا انجهَّزُ بِهِ(١)؟ قَالَ: «ائْتِ فُلاناً فإِنه قَدْ كانَ تجهَّزَ فَمَرِضَ» فَأَتَاهُ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ: أعْطِنِي الَّذِي تجهَّزْتَ(٢) بِهِ، فقال: يا فُلاَنَةُ أعْطِيهِ الَّذِي تجهَّزْتُ بِهِ(٣)، ولا تحْبِسِي(٤) مِنه شَيئاً، فَوَاللهِ لاَ تحْبِسِين مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ. رواه مسلم.

٢١ ـ باب التعاون على البرّ والتقوىٰ

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوى﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿وَالعَصْرِ. إنَّ الإنْسَانَ لَفِي(٥) خُسْرٍ. إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا(٦) بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا(٧) بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١، ٣].

قال الإمام الشَّافِعِي رَحِمَه الله كَلاَماً مَعْنَاهُ: إنَّ النَّاسَ أَوْ أَكْثَرَهُم في غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّرِ هَذِهِ السُّورَةِ.

١٧٧ ـ عن أبي عبدِ الرحمنِ زيدِ بْنِ خالدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُول الله ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً في(٨) سَبِيلِ الله فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في(٩) أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا» متفقٌ عليه.

١٧٨ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنهُ أنَّ رَسولَ الله ﷺ، بَعَثَ بَعْثاً إلى بَنِي لِحْيَانَ مِنْ هُذَيْلٍ فقالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أحَدُهُمَا وَالأجْرُ بَيْنَهُمَا(١٠)» رواه مسلم.

١٧٩ ـ وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ رسُولَ الله ﷺ لَقِيَ رَكْباً بالرَّوْحَاءِ(١١) فقال: «مَنِ الْقَومُ؟» قَالُوا: المُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أنْتَ؟ قال: «رسول الله» فَرَفَعَتْ إلَيهِ امْرَأةٌ صَبِيّاً فَقَالَتْ: ألِهٰذَا(١٢) حَجٌّ؟ قال: «نَعَمْ وَلَكِ أجْرٌ» رواه مسلم.

---

(١) أستعد به للدفاع. والجهاز ما يحتاج إليه المسافر. (٢) أعددته للغزو. (٣) إعانة لي على الخير: من الراحلة والزاد.
(٤) لا تؤخري. (٥) لفي نقصان في تجارته. (٦) أوصى بعضهم بعضاً بالإيمان والتوحيد والقرآن والعمل بما فيه.
(٧) على الطاعة والتباعد عن المعصية. (٨) هيأ أسباب السفر له إعانة على الخير. (٩) قام بما يحتاجون إليه.
(١٠) مجموع الحاصل للغازي والخالف له بخير ـ مراده من كل قبيلة نصف عددها. (١١) مكان بقرب المدينة المنورة.
(١٢) يصح له حجة عند الشافعي رضي الله عنه والجمهور على انعقاد حج الصبي وإن كان غير مميز.

١٨٠ ـ وعَنْ أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «الخَازِنُ الْمُسْلِمُ الأمين الَّذِي يُنَفِّذُ ما أُمِرَ[١] بِهِ، فَيُعطِيهِ كامِلاً مُوفَّراً، طَيِّبَةً[٢] بِهِ نَفْسُهُ فيدفعُه إلى الَّذِي أُمِرَ أحَدُ المُتَصدِّقِينَ» متفقٌ عليه.

وفي رواية: «الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ» وضَبَطوا «المُتَصدِّقَيْنِ» بفتح القاف مع كسر النون على التَّثنِيَةِ، وعَكْسُهُ عَلَى الجَمْعِ وَكلاهُمَا صَحِيحٌ.

٢٢ ـ بابُ النصيحة[٣]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال تعالى إخباراً عن نوح ﷺ: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢] وَعَنْ هُودٍ ﷺ: ﴿وَأَنَا لَكُم نَاصِحٌ[٤] أَمِينٌ﴾[٥] [الأعراف: ٦٨].

وأمَّا الأحادِيثُ:

١٨١ ـ فالأوَّلُ: عن أبي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ[٦] وَلِكِتَابِهِ[٧] وَلِرَسُولِهِ[٨] وَلأئمَّةِ المُسْلِمِينَ[٩] وَعَامَّتِهِم[١٠]» رواه مسلم.

١٨٢ ـ الثَّاني: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عبد الله رضي الله عنه قال: بَايَعْتُ رَسولَ الله ﷺ عَلَى إقَامِ الصَّلاةِ، وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. متفقٌ عليه.

---

(١) بإعطائه.

(٢) لا يحسد المعطى ولا يظهر له العبوس وتقطيب الوجه وما يكدر خاطره.

(٣) حيازة الخير للمنصوح له وإرشاده إلى مصالحه.

(٤) فيما آمركم بعبادته.

(٥) ثقة على تبليغ رسالته.

(٦) الإيمان به وترك الإلحاد وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته والحب في الله وموالاة من أطاع الله وجهاد من كفر بالله والاعتراف بنعم الله والإخلاص له والحث على صالحات الأعمال له والتلطف بالناس والشفقة عليهم والصدق مع الحق ومكارم الأخلاق مع الخلق.

(٧) كتاب الله لا يشبه كلام الخلق وتلاوته حق تلاوته والخشوع والذب عنه والتصديق بما فيه وتفهم علومه والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه ونشر علومه والدعاء إلى قراءته.

(٨) تصديقه على رسالته ﷺ والإيمان به وطاعته ونصرته حياً وميتاً ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ونشرها وبث دعوته والتفقه في معانيها والتلطف في تعليمها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والتخلق بأخلاقه ومحبة آله وأصحابه وبغض أهل البدع.

(٩) معاونتهم على الحق وطاعتهم وترك الخروج عليهم وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم ممن يقوم بأمر المسلمين.

(١٠) من عدا ولاة الأمور بإرشادهم إلى مصالحهم بالقول والفعل وستر عوراتهم وجلب المنافع لهم ودفع المضار وأمرهم بالمعروف وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويحثهم على التخلق بأخلاق رسول الله ﷺ. والنصيحة فرض لمن علم أن يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فإذا خشي أذى فهو في سعة.

١٨٣ ـ الثَّالِثُ: عَن أَنَس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[١] متفقٌ عليه .

٢٣ ـ باب الأمر بالمعروف [٢] والنَّهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُم أُمَّةٌ يَدْعُون إلى الخَيْرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون﴾[٣] [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأمُرونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال تعالى: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿والمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعضٍ يَأمُرونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَروا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ داوُدَ وَعِيسَى ابنِ مَرْيَم ذَلِك بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدونَ، كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ[٤] فَعَلُوه لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُون[٥]﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٧٩] وقال تعالى: ﴿وقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ[٦] وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ[٧] بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ[٨] بِما كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٩] [الأعراف: ١٦٥] والآياتُ في الباب كَثِيرَةٌ مَعلومَةٌ.

وأمَّا الأحاديثُ:

١٨٤ ـ فالأوَّلُ: عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ الله عنه قَال: سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأى مِنْكُم مُنْكراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ[١٠]، فَإن لَمْ يَسْتَطِع فَبِلِسَانِهِ[١١]، فَإن لَم يَسْتَطِع فَبِقَلْبِهِ[١٢] وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمانِ»[١٣] رواه مسلم .

١٨٥ ـ الثاني: عن ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ الله في

---

(١) من الخيرات والطاعات ـ وهذا سهل على القلب السليم. (٢) كل فعل يعرف الشرع والعقل حسنه.
(٣) الناجون الظافرون الفائزون. (٤) لا ينهى بعضهم بعضاً عن القبيح. (٥) من ارتكاب المعاصي والعدوان.
(٦) من شاء الحق والهداية هداه الله لطريق الإيمان. (٧) اجهر به لأنصار يتعاونون على العبادة
(٨) شديد. (٩) بسبب فسقهم. (١٠) كتكسير أواني الخمر وآلات اللهو وقبائح يراها فيزيل أثرها.
(١١) تغيير المنكر واجب شرعاً على الكفاية إن علم به أكثر من واحد على الكفاية وإلا فهو فرض عين على الواحد. فإن لم يستطع تغييره بيده بأن خشي لحاق ضرر ببدنه أو أخذ ماله فيغيره بلسانه من نحو صياح واستغاثة وتوبيخ وتذكير بالله مع لين وإغلاظ حيثما يكون أنفع.
(١٢) ينكره ويكره ذلك ويعزم على تغييره إذا قدر بمنع الزاني أو شارب الخمر. (١٣) أقله ثمرة.

أُمَّةٍ قَبْلِي إلاَّ كان له مِنْ أُمَّتِهِ حَوارِيُّون [1] وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُون بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُون [2] بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إنها تَخْلُفُ [3] مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ [4] يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ [5] وَيَفْعَلُون مَا لاَ يُؤْمَرُونَ [6]، فَمَن جَاهَدَهُم بِيَدِهِ [7] فَهُو مُؤمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُم بِقَلْبِهِ [8] فَهُو مُؤمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُم بِلِسَانِهِ فَهُو مُؤمِنٌ، وليس وراء ذَلِكَ مِن الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدلٍ» رواه مسلم.

١٨٦ ـ الثالثُ: عن أبي الوليدِ عُبَادَةَ بن الصَّامتِ رضي الله عنه قال: «بَايَعْنَا رسولَ الله ﷺ عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ [9] في العُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ [10] عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إلاَّ أن تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً [11] عِنْدَكُم مِنَ اللهِ تَعَالَى فِيهِ بُرْهَانٌ [12]، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالحَقِّ أَيْنَمَا [13] كُنَّا لاَ نَخافُ في اللهِ لَوْمَةَ لائم [14]» متفقٌ عليه. «المَنْشَط والمَكْره» بِفَتْحِ مِيميهما: أيْ: في السَّهْلِ والصَّعْبِ. «والأَثَرَةُ»: الاخْتِصاصُ بِالمُشْتَرَكِ، وقَدْ سَبَقَ بَيَانُها. «بَوَاحاً» بِفَتْحِ الْبَاءِ المُوَحَّدَة بَعْدَهَا وَاوٌ ثُمَّ أَلِفٌ ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ: أي ظَاهِراً لاَ يَحْتَمِلُ تَأْوِيلاً.

١٨٧ ـ الرَّابع: عن النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ [15] القَائِمِ في حُدودِ اللهِ، والوَاقِعِ [16] فيها كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا [17] عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُم أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُم أَسْفَلَهَا، وَكَانَ الَّذِينَ في أَسْفَلِهَا إذَا اسْتَقَوا مِنَ الماءِ مَرُّوا [18] عَلَى مَنْ فَوقَهُم فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقاً [19] وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنا، فَإِن تَرَكُوهُم [20] وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وإن أَخَذُوا عَلَى [21] أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعاً» رواهُ البخاري.

«القَائِمُ في حُدُودِ اللهِ تعالى» مَعْنَاهُ: المُنْكِرُ لها، القَائِمُ في دفْعِهَا وإزالَتِهَا، والمُرادُ بِالحُدُودِ: مَا نهى اللهُ عَنْهُ. «اسْتَهَمُوا»: اقْتَرَعُوا.

١٨٨ ـ الخامِسُ: عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِين أُمِّ سَلَمَة هِنْدٍ بنتِ أبي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنها، عن

---

(١) خلصاء الأنبياء وأصفياؤهم المفضلون. (٢) يتأسون. (٣) تحدث.
(٤) جمع خلف الخالف بشر. (٥) يتشبعون بما لم يعطوا من طاعة. (٦) يفعلون خلاف المأمور به من المنكرات.
(٧) الاستعانة على إزالته بالله سبحانه وتعالى. (٨) كراهة المنكر بالقلب. (٩) لولاة الأمر.
(١٠) استئثار الأمراء بحظوظهم أي بايعناه على الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس ولا سمع ولا طاعة في معصية.
(١١) معصية ظاهرة. (١٢) حجة بينة (١٣) في كل مكان وزمان.
(١٤) لا نداهن في ذلك أحداً ولا نخشى إلا الله وحده. (١٥) إقامتها والذب عن المحارم. (١٦) مرتكبها.
(١٧) أخذ كل واحد سهماً بالقرعة يملك أو إجارة. (١٨) سالكين. (١٩) فرجة لنصل إلى الماء بدل تأذي المرور
(٢٠) ترك أهل العلو أهل السفل من غير منع فعله. (٢١) منعوهم من خرق السفينة، نجا الآخذون والمأخوذون من الغرق.

النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ[1] أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِيءَ[2]، وَمَن أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قالوا: يَا رَسُولَ الله ألا نُقَاتِلُهُم؟ قَالَ: «لا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ»[3] رواه مسلم.

مَعْنَاهُ: مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعِ إِنْكَاراً بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ فَقَدْ بَرِيءَ مِنَ الإِثْمِ، وَأَدَّى وَظِيفَتَهُ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هٰذِهِ المَعْصِيَةِ، وَمَن رَضِيَ بِفِعْلِهِم وَتَابَعَهُم، فَهُوَ العَاصِي.

١٨٩ ـ السَّادِسُ: عَن أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ الحَكَمِ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْش رضي الله عنها أنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً[4] يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ[5] لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[6] مِثْلُ هٰذِهِ» وَحَلَّقَ بِأُصْبُعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا. فَقُلْتُ: يَا رسول الله أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ[7]؟ قال: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[8] متفقٌ عليه.

١٩٠ ـ السَّابِعُ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ[9] وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ[10]، نَتَحَدَّثُ فِيهَا! فقال رسول الله ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُم إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ الله؟ قال: «غَضُّ الْبَصَرِ[11] وَكَفُّ الأَذَى[12]، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» متفقٌ عليه.

١٩١ ـ الثَّامِنُ: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رَأَى خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ[13] وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُم إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ[14]!» فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رسول الله ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ، انْتَفِعْ[15] بِهِ. قَالَ: لَا وَاللهِ لا آخُذُهُ أَبَداً وَقَدْ طَرَحَهُ رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

١٩٢ ـ التَّاسِعُ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الحَسَنِ البَصْرِيِّ أَنَّ عَائِذَ بن عَمْرو رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللهِ بن زِيَادٍ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ[16]

---

(١) عمالاً حاكمين. (٢) بعد من الإثم.

(٣) مدة إقامتهم الصلاة فإنها عنوان الإسلام يحذر ﷺ من تهييج الفتن. (٤) خائفاً. (٥) كلمة عذاب.

(٦) سدهما. (٧) بهم يدفع البلاء ويزال العناء. (٨) الفسوق والفجور فيه شؤم المعصية.

(٩) أحذركم (١٠) فراق وعوض. (١١) كفه عن النظر.

(١٢) الامتناع عن أذى المارة. (١٣) أزال المنكر. (١٤) في أصبعه. (١٥) ببيع أو هبة أو تستعمله امرأة. (١٦) جمع راع.

الْحُطَمَةُ»[1] فَإِيَّاكَ أَن تَكُونَ مِنْهُم. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنتَ مِنْ نُخَالَةِ[2] أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فقالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُم نُخَالَةٌ، إِنَّما كَانَت النُّخَالَةُ بَعدَهُم وَفِي غَيْرِهِم! رواه مسلم.

١٩٣ ـ العَاشِرُ: عَنْ حُذَيْفَةَ رضي اللهُ عنهُ عنِ النبي ﷺ قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ[3] اللهُ أن يَبْعَثَ عَلَيْكُم[4] عِقَاباً مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُم» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٩٤ ـ الْحَادِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ[5] عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» رواه أبو داود والترمذي وقال حديثٌ حسنٌ.

١٩٥ ـ الثَّانِي عَشَر: عَنْ أَبِي عبدِ الله طَارِقِ بنِ شِهَابٍ الْبَجَلِيِّ الأَحْمَسِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَه في الْغَرْزِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَل؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» رواه النسائيُّ بإسنادٍ صحيحٍ.

«الْغَرْزُ» بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ زَايٍ، وَهُوَ رِكَابُ كَوْرِ الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ، وَقِيلَ: لَا يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَخَشَبٍ.

الثَّالِثَ عَشَرَ: عن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللهَ[6] وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ[7]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ الله قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ثُمَّ قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ[8] وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ[9] ذَلِكَ بِمَا[10] عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. تَرَى كَثِيراً مِنْهُم يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا[11] لَبِئْسَ مَا

---

(١) العنيف في رعيته ، لا يرفق بها في سوقها ومرعاها بل يحطمها في ذلك في سقيها ورعيها.

(٢) السقط : اختار الله أصحاب رسول الله ﷺ.

سخر الإله أناساً لسعيد فكلهم سعداء

(٣) ليقربن الله. (٤) بجور الولاة وتسليط العداة والبلاء. (٥) حق. لكمال يقين فاعله وقوة إيمانه وشدة إيقانه بالله عز وجل.

(٦) اترك المعاصي وخف الله. (٧) مواكله ومشاربه ومجالسه ومصاحبه ومباسطه وهو مأمور بمهاجرته وترك ولائه إلا إن خاف محذوراً فيداريه.

(٨) على عهد داود في الزبور. (٩) على عهد عيسى عليه السلام في الإنجيل. (١٠) بسبب عصيانهم

(١١) كعب بن الأشرف وأصحابه الذين طلبوا الجيوش من المشركين ضد رسول الله ﷺ.

قَدَّمَتْ لَهُم أَنْفُسُهُم﴾ إلى قوله: ﴿فَاسِقُونَ﴾[1] [المائدة: ٧٨، ٨١] ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا، واللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ[2] عَلَى الْحَقِّ أَطْراً، وَلَتَقْصُرُنَّهُ[3] عَلَى الحَقِّ قَصْراً، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ الله بِقُلُوبِ بَعْضِكُم عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُم» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

هٰذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي: قال رسول الله ﷺ: «لمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ في الْمَعَاصِي نَهَتْهُم عُلَمَاؤُهُم فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُم في مَجَالِسِهِم وَوَاكَلُوهُم وَشَارَبُوهُم، فَضَرَبَ الله قُلُوبَ بَعْضِهِم بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُم عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بن مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» فَجَلَسَ رسول الله ﷺ، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَقَالَ: «لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُم عَلَى الحَقِّ أَطْراً».

قَوْلُهُ: «تَأْطِرُوهم» أي تَعْطِفُوهُم. «ولَتَقْصُرُنَّهُ» أيْ: لَتَحْبِسُنَّهُ.

١٩٧ ـ الرَّابِعَ عَشَرَ: عن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق، رضي الله عنه، قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُم لَتَقْرَؤُونَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُم أَنْفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم﴾ [المائدة: ١٠٥] وإني سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «إنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ[4] فَلَم يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ الله بِعِقَابٍ مِنْهُ» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي بأسانيد صحيحة.

٢٤ ـ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وَخَالَفَ قَولُه فِعلَه

قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ[5] وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم وَأَنْتُم تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣] وقال تعالى إِخْبَاراً عَنْ شُعَيْبٍ، ﷺ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُم إِلَى مَا أَنْهَاكُم عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

---

(١) تمردوا في النفاق.

(٢) لتردنه. (٣) لتحبسنه عليه. (٤) أي الذي يفعل الظلم والمعاصي.

(٥) صلة الرحم والإحسان وطاعة الله تعالى.

١٩٨ ـ وعن أبي زيدٍ أُسَامَةَ بنِ زيدِ بنِ حَارِثَةَ، رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ القِيامَةِ فَيُلْقَى في النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ[١] بَطْنِهِ فيدور بها كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ في الرَّحَا، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بالمَعْـرُوفِ وَلا آتِيه، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَـرِ وَآتِيهِ» متفق عليه.

قولُهُ: «تَنْدَلِقُ» هُوَ بالدَّالِ المهملةِ، وَمَعْنَاهُ تَخْرُجُ. وَ«الأَقْتَابُ»: الأَمْعَاءُ، وَاحِدُهَا قِتْبٌ.

٢٥ ـ باب الأمر بأداء الأمانة

قـال الله تعالى: ﴿إِنَّ الله يَـأْمُرُكُم أن تُؤَدُّوا الأَمَـانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٢] [النساء: ٥٨] وقـال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْـنَا الأَمَانَةَ[٣] عَلَى السَّمٰوات والأرضِ والجِبَالِ فَأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنها وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

١٩٩ ـ عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «آيَةُ[٤] المُنَـافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ[٥] أَخْلَفَ[٦]، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» متفقٌ عليه.

وفي رواية: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٢٠٠ ـ وعن حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَانِ. رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله ﷺ، حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُما، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ[٧] نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ[٨]، ثُمَّ نَزَلَ الْقُـرآنُ فَعَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ فَقَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّومَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ[٩] قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَـا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ» ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ «فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ في بَنِي

(١) تخرج أمعاؤه من جوفه تدور عليه عبرة ونكالاً دوران الحمار حول الرحى.

(٢) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الأمراء أن يؤدوا الأمانة فيما ائتمنهم الله من أمر رعيته أو في قصة مفتاح الكعبة.

(٣) هي أوامر الله ونواهيه سبحانه وتعالى في الدين والدنيا. (٤) علامة (٥) قال خيراً.

(٦) لم يف بوعده. (٧) بالفطرة (٨) في أصولها.

(٩) لسوء فعله.

فُلانٍ رَجُلاً أميناً، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ[1] مَا أَظْرَفَهُ[2]، مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ. وَلَقَدْ أتى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعتُ[3]، لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيّاً أو يَهُودِيّاً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَومَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُم إلاَّ فُلاناً وَفُلاناً» متفقٌ عليه.

قوله: «جَذْرُ» بفتحِ الجيمِ وَإسْكَانِ الذَّالِ المُعْجَمَةِ: وَهُوَ أَصْلُ الشَّيءِ. و«الْوَكْتُ» بالتَّاءِ الْمُثَنَّاة مِنْ فَوْقُ: الأثَرُ الْيَسِيرُ. «وَالمَجْلُ» بفتحِ الميم وإسكانِ الجيم، وَهُوَ تَنَفُّطٌ في الْيَدِ وَنَحْوِها مِنْ أثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ. قوله: «مُنْتَبِراً»: مُرْتَفِعاً. قوله: «سَاعِيه»: الْوَالي عَلَيْهِ.

٢٠١ ـ وعن حُذَيْفَةَ، وأبي هريرة، رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ الله، تَبارَكَ وتَعالَى النَّاسَ[4]، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ[5] لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ[6] لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِنَ الْجَنَّةِ إلاَّ خَطِيئَةُ أبِيكُم! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ[7]، اذْهَبُوا إلَى ابْنِي إبْراهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، قَال: فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ إبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ إنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمَدُوا[8] إلَى مُوسَى الَّذي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيماً، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ، اذْهَبُوا إلى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ[9] وَرُوحِهِ[10]. فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ فَيَقُومُ[11] فَيُؤْذَنُ لَهُ[12]، وَتُرْسَلُ الأمَانَةُ وَالرَّحِمُ[13] فَيَقُومَانِ جَنْبَتَي الصِّرَاطِ[14] يَمِيناً وَشِمَالاً، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُم كَالْبَرْقِ» قُلْتُ: بِأبِي وَأُمِّي، أيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَال: «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيرِ، وشدِّ الرِّجالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُم، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أعْمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلاَّ زَحْفاً[15] وَفي حَافَتَي الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ[16] مُعَلَّقَةٌ مَأمُورَةٌ بأخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ

---

(١) ما أقواه على العمل. (٢) ما أشد يقظته وفطانته.
(٣) عاملت في البيع والشراء. (٤) بعد البعث بأرض المحشر. (٥) تقرب.
(٦) اسأل لنا من الله فتحها لندخلها. (٧) لست صاحب التشريف بهذا المقام المنيف. (٨) اقصدوا.
(٩) أي كن دون أب. (١٠) سبحانه يحيي القلوب. (١١) يسجد تحت العرش يسأل الله تبارك وتعالى
(١٢) بالشفاعة. (١٣) القرابة التي تطلب صلتها شرعاً. (١٤) جانبيه.
(١٥) على الأست لفقد قوة العمل الحاصلة على السير. (١٦) جمع كلوب حديدة يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور.

نَاجٍ ، وَمُكَرْدَسٌ(١) في النَّارِ » وَالَّذِي نَفْسُ أبي هُرَيرَةَ بِيَدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهَنَّم لَسَبْعُونَ خَرِيفاً(٢) . رواه مسلم .

قوله: «وَرَاء وَرَاء» هُو بالْفَتْحِ فِيهِمَا. وَقِيلَ: بِالضَّمِّ بِلا تَنْوِينٍ، وَمَعْنَاهُ: لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَهِي كَلِمَةٌ عَلَى سَبِيلِ التَّواضُعِ. وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا في شَرْحِ صحيحِ مسلمٍ ، والله أعلم.

٢٠٢ ـ وعن أبي خُبَيْبٍ ـ بضم الخاءِ المعجمة ـ عبدِ اللهِ بن الزبَيْرِ، رضِيَ الله عنهما، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ (٣) دَعَانِي فَقُمْتُ إلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إنَّهُ لاَ يُقْتَلُ الْيَومَ إلاَّ ظَالِمٌ أو مَظْلُومٌ(٤)، وَإنِّي لا أُرَاني إلاَّ سأُقْتَلُ الْيَومَ مَظْلُوماً، وَإنَّ مِنْ أكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أفَتَرَى(٥) دَيْنَنا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً ؟ ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ بِعْ مَالَنَا وَاقْضِ دَيْنِي، وَأوْصَى بالثُّلُثِ وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ، يَعْني لِبَني عَبْدِ الله بنِ الزبير ثُلُثُ الثُّلُثِ. قَالَ: فَإنْ فَضَلَ (٦) مِنْ مَالِنَا بَعدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيءٌ فَثُلُثُهُ لِبَنِيكَ، قال هشامٌ: وكانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ الله قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزبَيرِ خُبيبٌ وَعَبَّادٌ، ولَهُ يَوْمئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ الله : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلاي . قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ (٧) مَا أرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أبَتِ مَنْ مَوْلاكَ(٨)؟ قَالَ: الله . قال: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ في كُرْبَةٍ (٩) مِنْ دَيْنِهِ إلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيَهُ(١٠). قَالَ: فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ(١١) دِيناراً وَلاَ دِرْهَماً إلاَّ أرَضِينَ، مِنْهَا الْغَابَةُ وَإحْدَى عَشْرَةَ دَاراً بالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَاراً بِالْكُوفَةِ وَدَاراً بِمِصْرَ. قال: وَإنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأتِيهِ بالمال ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لا وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ(١٢) إنِّي أخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ(١٣). وَمَا وَلِيَ إمَارَةً(١٤) قَطُّ وَلا جِبَايَةً(١٥) ولا خَراجاً وَلا شَيْئاً إلاَّ أنْ يَكُونَ في غَزْوٍ مَعَ رسول الله ﷺ، أوْ مَعَ أبي بَكْر وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم، قَالَ عَبْدُ الله : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ

---

(١) مجتمع.
(٢) سنة. (٣) الواقعة الحربية المشهورة بين علي رضي الله عنه والسيدة عائشة رضي الله عنها سنة ٣٦ هـ .
(٤) قال ابن التين لأنهم إما صحابي متأول فهو مظلوم وإما غير صحابي قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم. (٥) أتظن. (٦) بقي.
(٧) علمت. (٨) الله عز وجل. (٩) حزن.
(١٠) يسهل ما يحصل به القضاء. من استعان بمولاه في الأمور فهو المعان. (١١) يترك. (١٢) قرض.
(١٣) أخاف الضياع عليه. (١٤) ولاية. (١٥) استخراج الأموال من مظانها. كان كسبه الغنيمة.

أَلْفَي أَلْفٍ ومِئَتَيْ أَلْفٍ! فَلَقِيَ حَكِيمُ بنُ حِزامٍ عَبْدَ الله بن الزُّبَيْرِ فقَالَ: يَا ابْنَ أخِي كَمْ عَلَى أخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ: مِائَةُ أَلْفٍ. فقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ مَا أرَى أَمْوالَكُم تَسعُ هَـذِهِ! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أرَأَيْتَكَ إن كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُـونَ هَذا، فَإِنْ عَجَزْتُم عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وكَانَ الزُّبَيْرُ قَدْ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ الله بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَـةِ أَلْف، ثُمَّ قَامَ فقـال: مَن كَانَ لَـهُ عَلَى الزُّبَيْـرِ شَيءٌ فَلْيُوافِنـا بِالْغَـابَةِ، فَـأَتَاهُ عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أرْبَعمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لعَبْدِ الله: إنْ شِئْتُم تَرَكْتُهَا لَكُم؟ قَالَ عَبْدُ الله: لا، قال: فَـإِن شِئْتُم جَعَلْتُمُوهـا فِيمَا تُؤخِّـرُونَ إن أخرْتُم، فقـال عَبْدُ الله: لا، قـال: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، قال عَبْدُ الله: لَكَ مِنْ هٰهُنا إلى هٰهُنا. فَبَاعَ عَبْدُ الله مِنْهَا، فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَـه، وَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنصفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنـدَهُ عَمْرُو بنُ عُثْمَـانَ، وَالْمُنْذِرُ بنُ الزُّبَيْرِ، وابْن زَمْعَةَ فقال لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ بِمِئَةِ أَلْفٍ قـال: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قال: أرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فقال الْمُنْذرُ بنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، قال عَمْرُو بنُ عُثْمَان: قَدْ أخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بِمَائَةِ أَلْفٍ. وَقال ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أخَذْتُ سَهماً بِمِئَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قال: سَهْمٌ ونصفُ سَهْمٍ، قَالَ: قَدْ أخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وبَاعَ عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنا مِيراثَنَا. قَالَ: وَاللهِ لا أقْسِمُ بَيْنَكُم حَتَّى أُنَادِيَ بِالمَوسِمِ أرْبَع سِنِين: ألا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأتِنَا فَلْنَقْضِهِ. فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي في المَوسِمِ، فَلَمَّا مَضى أرْبَعُ سِنِينَ قَسمَ بَيْنَهُم ودَفعَ الثُّلث. وَكَانَ للزُّبَيْرِ أرْبَعُ نِسْوةٍ، فَأصاب كُلَّ امْرأةٍ أَلْفُ أَلْفٍ ومِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْف أَلْفٍ ومِائَتَا أَلْف، رواه البخاري.

٢٦ - باب تحريم الظلم(١) والأمر بردّ المظالم(٢)

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ(٣) ولا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] وقـال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ﴾[الحج: ٧١].

(١) التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد.

(٢) بأعيانها إن بقيت وإن تلفت فيبدلها بالمثل في المثلي وبالقيمة في المقوم ويردها إلى أصحابها إن بقوا وإلا فللوارث فإن تعذر تصدق به على الفقراء بنية الغرم إذا وجده كما في الوديعة .

(٣) قريب مشفق.

وأمَّا الأحَاديثُ فمِنها حَدِيثُ أبي ذرٍّ رضي الله عنه الْمُتَقَدِّمُ في آخِرِ بابِ الْمُجَاهَدَةِ.

٢٠٣ ـ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقوا الظُّلْمَ[١]، فَإنَّ الظُّلْم ظُلُماتٌ يَومَ الْقِيامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ[٢] فَإِنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[٣]، حَمَلَهُم عَلَى أنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُم واسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُم»[٤] رواه مسلم.

٢٠٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إلى أهْلِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ للشَّاةِ الْجَلْحَاءِ[٥] مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»[٦] رواه مسلم.

٢٠٥ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، والنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أظْهرِنَا[٧]، وَلا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ، حَتَّى حَمِدَ الله رسول الله ﷺ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ[٨] فَأَطْنَبَ في ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إلاَّ أنْذَرَهُ أُمَّتَهُ: أنْذَرَهُ نُوحٌ والنَّبِيُّونَ مِنْ بَعدِهِ، وَإنَّهُ إنْ يَخْرُجْ فِيكُم فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُم مِنْ شَأنِهِ فَلَيسَ يَخْفَى عَلَيْكُم، إنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بِأعْوَرَ، وَإنَّهُ أعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ[٩] ألا إنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُم دِمَاءَكُم وَأمْوَالَكُم، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُم هٰذَا، في بلدكُم هٰذَا، في شَهرِكُم هٰذا، ألا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَال: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ـ ثَلاثاً ـ وَيْلَكُم، أوْ وَيْحَكُم، انْظُرُوا: لا تَرْجِعُوا بَعدِي كُفَّاراً[١٠] يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعضٍ» رواه البخاري، وروى مسلم بعضه.

٢٠٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ظَلَمَ[١١] قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأرْضِ طُوِّقَهُ من سَبْعِ أرَضِينَ»[١٢] متفقٌ عليه.

٢٠٧ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنَّ الله لَيُمْلي[١٣] لِلظَّالِمِ فَإذَا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ[١٤]» ثُمَّ قَرأَ: ﴿وَكَذٰلِكَ أخْذُ رَبِّكَ إذَا أخَذَ الْقُرَى[١٥] وَهِيَ ظَالِمَةٌ إنَّ أخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ[١٦]﴾ [هود: ١٠٢] متفقٌ عليه.

---

(١) ظلم العباد أو إعانة النفس على معصية الله تعالى.

(٢) قتل الأمم بعضهم بعضاً

(٣) البخل مع الحرص على جمع المال.

(٤) اتخذوا ما حرم الله من نسائهم حلالاً، أي فعلوا بهن الفاحشة. بل إنهم احتالوا إلى بيع ما حرم الله تعالى عليهم.

(٥) والله ليؤدين الإنسان الحقوق، كناية عن نهاية عدل الله تبارك وتعالى في خلقه.

(٦) لا قرن لها، تصريح بحشر البهائم.

(٧) بيننا.

(٨) المبالغ في الكذب بادعائه الإحياء والإماتة.

(٩) بارزة

(١٠) مثل الكفار.

(١١) قدر.

(١٢) كلفه الله نقل ما ظلم منها كالطوق للعنق.

(١٣) ليمهل.

(١٤) لا يرفع عنه الهلاك سبحانه. أي لم يخلصه من العذاب.

(١٥) أهلها.

(١٦) موجع غير مرجو الخلاص منه.

٢٠٨ ـ وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي [١] رسول الله ﷺ قال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢]، فادْعُهُم إِلَى شَهَادَةِ أن لا إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنِّي رسول الله [٣]، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُم أَنَّ الله قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِم صَدَقَةً [٤] تُؤْخَذُ مِن أَغْنِيَائِهِم فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِم، فَإِن هُم أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ [٥] أَمْوَالِهِم. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ [٦] فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» [٧] متفقٌ عليه.

٢٠٩ ـ وعن أبي حُمَيْدٍ عَبْد الرَّحْمن بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ [٨] عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قال: هٰذَا لَكُم، وهٰذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ، فَقَامَ رسول الله ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُم عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِي الله، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هٰذا لَكُم، وَهٰذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ، أَفَلا جَلَسَ فِي بيتِ أبيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كانَ صَادِقاً، واللهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُم شَيْئاً [٩] بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِيَ الله تَعَالَى، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلا أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُم لَقِيَ الله يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ [١٠]، أَو بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ [١١]، أو شَاةً تَيْعَرُ» [١٢] ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيهِ فقال: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ثلاثاً متفقٌ عليه.

٢١٠ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَه مَظْلِمَةٌ لأَخِيهِ، مِنْ عِرْضِهِ أو مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْه مِنْه الْيَومَ [١٣] قَبْلَ أن لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ [١٤]، إن كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وَإِن لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» رواه البخاري.

٢١١ ـ وعن عبد الله بن عَمْرو بن العَاص رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُون مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ» متفقٌ عليه.

---

(١) أميراً على اليمن سنة تسع هـ عند منصرفه من تبوك. (٢) اليهود والنصارى. (٣) التلفظ بكلمتي الشهادة.
(٤) زكاة تبين صدق باذلها بشدة إيمانه بالله تعالى. (٥) جمع كريمة، وهي النفيسة. (٦) تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم.
(٧) أي دعوة مقبولة ليس لها صارف يصرفها ولا مانع يمنع وقوع ضررها. (٨) هو عبد الله.
(٩) معاشر العمال على الأعمال. (١٠) صوت الإبل. (١١) صوت البقر.
(١٢) تصيح، واليعار صوت الشاة. (١٣) يستحل، يطلب الحلال في الدنيا. (١٤) يوم القيامة لما يتقل حله إذ ذاك.

٢١٢ ـ وعنه رضي الله عنه قال: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ، فقال رسول الله ﷺ: «هُوَ في النَّارِ» فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا. رواه البخاري.

٢١٣ ـ وعن أبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بن الحارثِ رضيَ الله عنهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ وَالأرضَ: السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلاثٌ مُتَوالِياتٌ: ذُو القَعْدة، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قال: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى. قال: «فأَيُّ بَلَدٍ هذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قال: «أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ الحرام؟» قُلْنَا: بَلَى. قال: «فَأَيُّ يَوْمٍ هٰذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسولُهُ أَعْلَم، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسمِهِ. قال: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قال: «فَإِنَّ دِمَاءَكُم وَأَمْوَالَكُم وَأَعْرَاضَكُم عَلَيْكُم حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذَا في بَلَدِكُمْ هٰذَا في شَهْرِكُم هٰذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُم فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُم، ألا فلا تَرْجِعُوا[١] بَعدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، ألا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ[٢] الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ[٣] أَنْ يَكُونَ أَوْعَى[٤] لَه مِنْ بَعضِ مَنْ سَمِعَه» ثُمَّ قال: «ألا هَلْ بَلَّغْت، ألا هَلْ بلَّغْتُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ[٥]. قال: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» متفقٌ عليه.

٢١٤ ـ وعن أبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بن ثَعْلَبَةَ الحَارِثِيِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ[٦] حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ الله لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فقال رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يا رسول اللهِ؟ فقال: «وَإِنْ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ» رواه مسلم.

٢١٥ ـ وعن عَدِيِّ بن عُمَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُول: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُم عَلَى عَمَلٍ[٧]، فَكَتَمَنَا مِخْيَطاً[٨] فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولاً يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الأَنْصَارِ، كأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقال: يا رسول اللهِ اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قال: «وَمَا لَكَ؟» قال

---

(١) لا تصيروا (٢) العالم بما سمعه (٣) المبلَّغ لجودة فهمه وقوة استعداده

(٤) أفهم لمعناه (٥) بلغت الرسالة والأمانة.

(٦) أي أخذ ظلماً ويدخل فيه من حلف على غير مال كجلد ميتة وسرجين وغير ذلك من النجاسات التي ينتفع بها وكذا سائر الحقوق التي ليست بمال كحد القذف ونصيب الزوجة في القسم، ومثل ذلك في التحريم اقتطاع مال الذمي.

(٧) من جمع مال كالزكاة أو الغنائم. (٨) إبرة.

سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قال: «وَأَنَا أَقُولُهُ الآنَ: مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ[1] فَلْيَجِىءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى» رواه مسلم.

٢١٦ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلانٌ شَهِيدٌ، وفُلانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فقالوا: فُلانٌ شَهِيدٌ. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ في النَّارِ في بُرْدَةٍ غَلَّهَا ـ أو عَبَاءَةٍ ـ»[2] رواه مسلم.

٢١٧ ـ وعن أبي قَتَادَةَ الْحارث بن رِبْعِيٍّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ[3] في سَبِيلِ الله، والإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فقال: يا رسول الله أَرَأَيْتَ[4] إِنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ الله تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رسول الله ﷺ: «نَعَمْ إِن قُتِلْتَ في سَبِيلِ الله وَأَنْتَ صَابِرٌ[5] مُحْتَسِبٌ[6]، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ» ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قال: أَرَأَيْتَ إِن قُتِلْتُ في سَبِيلِ الله، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ[7] فَإِنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذٰلِك» رواه مسلم.

٢١٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ[8] فقال: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ[9]، وَيَأتِي قَدْ شَتَمَ[10] هٰذَا وَقَذَفَ[11] هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا[12]، وَسَفَكَ دَمَ[13] هٰذَا، وَضَرَبَ هٰذَا، فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِن فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أن يَقْضِيَ[14] مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُم[15] فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ[16]» رواه مسلم.

---

(١) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال. (٢) اخذها من الغنيمة قبل أن تقسم.
(٣) لإعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه. (٤) أخبرني.
(٥) على ملاقاة العدو ومحاربة القرن، وتحمل جراحات السيوف وطعن الرماح.
(٦) مخلص لوجه الله تعالى لا لمعصية أو غنيمة أو صيت.
(٧) حقوق الأدميين. وفي الحديث تنبيه على أداء حقوق الأدميين وبراءة الذمة.
(٨) كل ما يتنفع به من عروض الدنيا. (٩) لأن انقطاع أمور الدنيا قد يزول عنه لعارض من يسار. (١٠) سب.
(١١) رماه بالزنا. (١٢) بغير رضاه. (١٣) قتله. ومثله سائر الإتلافات.
(١٤) التبعات. (١٥) ذنوبهم.
(١٦) قدر عمله السيء وما طرح عليه. قال الشيخ ابن علان في هذا للعقلاء غاية الوعيد فإن الإنسان قل أن تسلم أفعاله وأقواله من الرياء ومكايد الشيطان، لأنه لا مال يوم القيامة تؤدي منه ما عليك اهـ.

٢١٩ ـ وعن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُم تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُم أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعض، فَأَقْضِيَ لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» متفقٌ عليه «أَلْحَنَ» أي: أَعْلَمَ[1].

٢٢٠ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ في فُسْحَةٍ[2] مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً»[3] رواه البخاري.

٢٢١ ـ وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عَامِرٍ الأَنْصَارِيَّةِ، وَهِيَ امْرَأَةُ حَمْزَةَ رضي الله عنه وعنها، قالت: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ[4] في مَالِ الله بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.

٢٧ ـ باب تعظيم حُرمات[5] المُسلمين
وبيان حقوقهم[6] والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ[7] الله فَهُوَ خَيْرٌ[8] لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[الحج: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ[9] الله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ[10] جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ[11] نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ في الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا[12] فَكَأَنَّمَا أَحيا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[المائدة: ٣٢].

٢٢٢ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «المُؤمِنُ[13] لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعضاً» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. متفقٌ عليه.

---

(١) . لظاهر بيانه وقوة حجته وهو يعلم أنه مبطل في نفس الأمر فلا يأخذه.
(٢) سعة ورجاء رحمة ربه وإن ارتكب الكبائر.
(٣) أي يقتل ، فإذا قتل نفساً بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل في زمرة الآيسين من رحمة الله تعالى.
(٤) يتصرفون في أموال الناس بالباطل بمجرد التشهي
(٥) ما لا يحل انتهاكه من أهل ومال.
(٦) على إخوانهم المسلمين.
(٧) ما يتعلق بالحج وأحكام الله.
(٨) قربة وزيادة طاعة.
(٩) مواضع نسكه والهدايا لأنها من معالم الحج . وعليه تعظيمها فقد أهدى ﷺ مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب ، وإن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاث مئة دينار .
(١٠) تواضع لهم وارفق لهم .
(١١) توجب القصاص.
(١٢) تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع للقتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة.
(١٣) معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته. قال القرطبي تمثيل يفيد الحض على التعاون.

٢٢٣ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مَرَّ في شَيءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أو أَسْوَاقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ [١] فَلْيُمْسِكْ، أو لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أن يُصِيبَ أحداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيءٍ» متفقٌ عليه.

٢٢٤ ـ وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِم [٢] وَتَرَاحُمِهِم [٣] وَتَعَاطُفِهِم [٤]، مَثَلُ الجَسَدِ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بالسهَرِ وَالْحُمَّى» متفقٌ عليه.

٢٢٥ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فقال الأقْرَعُ: إنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُم أحَداً. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسولُ الله ﷺ فقال «مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ» [٥] متفقٌ عليه.

٢٢٦ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأعْرَابِ [٦] عَلَى رسول الله ﷺ، فقالوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُم؟ فقال: «نَعَمْ» قالوا: لَكِنَّا والله ما نُقَبِّلُ [٧]! فقال رسول الله ﷺ: «أوَ أَمْلِكُ إن كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ؟» متفقٌ عليه.

٢٢٧ ـ وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللهُ» متفقٌ عليه.

٢٢٨ ـ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال «إذا صلى أحَدُكُم للنَّاسِ [٨]، فَلْيُخَفِّفْ [٩]، فَإنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ والسَّقِيمَ والْكَبِيرَ. وَإِذَا صَلَّى أحَدُكُم لِنَفْسِهِ [١٠]، فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: «وذا الْحَاجَةِ».

٢٢٩ ـ وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: إن كَانَ رسول الله ﷺ لَيَدَعُ [١١] الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ

---

(١) سهام عربية.
(٢) من المودة يرحم بعضهم بعضاً. (٣) التواصل الجالب المحبة كالتزاور والتهادي. (٤) التشارك في الألم.
(٥) لا يرحمه الله. (٦) سكان البوادي.
(٧) صغارنا. يدعو ﷺ إلى العطف والرأفة والملاطفة والرفق بالدواب والبهائم. (٨) إماما.
(٩) بأن يقتصر على أواسط المفصل وصغاره وفي التسبيح في الركوع والسجود على ثلاث مرات. (١٠) خفقاً أو مطولاً. (١١) ليترك.

أن يَعْمَلَ بِهِ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ» متفقٌ عليه.

وَعَنْهَا رضي الله عنها قَالَتْ: نَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ[1] رَحْمَةً لَهُم، فقالوا: إنَّكَ تُوَاصِلُ؟ قال: «إنِّي لَسْتُ[2] كَهَيْئَتِكُم، إنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي» متفقٌ عليه.

مَعْنَاهُ يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ.

٢٣١ ـ وعن أبي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بن رِبْعِيٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لأَقُومُ إلَى الصَّلاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ[3] في صَلاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى[4] أُمِّهِ» رواه البخاري.

٢٣٢ ـ وعن جُنْدُبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ [5] فَهُوَ في ذِمَةِ الله [6] فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ الله مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبُّهُ [7] عَلَى وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّم» رواه مسلم.

٢٣٣ ـ وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمهُ[8]، ولاَ يُسْلِمُهُ[9]، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ[10] أخيه كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ[11]، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ[12] مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ» متفقٌ عليه.

٢٣٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَخُونُه وَلا يَكْذِبُهُ وَلا يَخْذُلُهُ[13]، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ[14] وَمَالُهُ[15] وَدَمُهُ[16]،

---

(١) أن لا يتناول مفطراً بين الصومين. (٢) على صفتكم. إن له ﷺ من القرب من الله تعالى وعلو منزلته.

(٣) أخفف. (٤) بتطويلها في الصلاة. (٥) جماعة

(٦) أمانه وعهده.

(٧) يلقيه فيه التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستلزمة أداء بقية فروض الصلاة وان في التعرض له بسوء إهانة.

(٨) لا ينقصه من ماله بغصب ولا يسلمه لعدو متعد عليه عدواناً بل ينصره ويدفع الظلم عنه ويدفعه عن الظلم.

(٩) لا يتركه إلى عدوه ينتقم منه. أو إلى الشيطان يغويه بل ينصحه ويعلمه. (١٠) ما يحتاج إليه حالاً أو مآلاً.

(١١) ساعده الله ومنحه جزاء وفاقاً بقدر ما يعاون أخاه.

(١٢) سكت على أذاه أو إفساده بأن علم منه معصية فلم يخبر حاكماً وإذا رفعه إلى الحاكم فلا يأثم لأنه يمنع ضرراً.

(١٣) لا يترك نصرته. (١٤) العرض: موضع المدح والذم. أو مفاخرة بأن لا ينتهك بالسب والغيبة والبهت.

(١٥) بغصب أو يخان فيه. (١٦) بتعرض لسفكه بقتل.

التَّقْوَى هٰهُنَا (١) ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ (٢) أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسلم» رواه الترمذيُّ وقال: حديث حسن.

٢٣٥ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَحَاسَدُوا (٣) ، وَلَا تَنَاجَشُوا (٤) وَلَا تَبَاغَضُوا (٥) ، وَلَا تَدَابَرُوا (٦) وَلَا يَبِعْ (٧) بَعْضُكُم عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً (٨) . الْمُسْلِمُ أَخو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُه وَلَا يَحْقِرُهُ (٩) وَلَا يَخْذُلُـهُ. التَّقْوَى هٰهنا ـ ويُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» رواه مسلم.

«النَّجَش»: أَنْ يَزِيدَ فِي سِلْعَةٍ يُنَادى عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَنَحْوِهِ، وَلَا رَغْبَةَ لَـه فِي شِرَائِهَا بَل يَقْصِد أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ، وَهٰذَا حَرَامٌ. «وَالتَّدَابُرُ»: أَن يُعْرِضَ عَنْ الإِنْسَانِ وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَهْرِ والدُّبُرِ.

٢٣٦ ـ وعن أَنَسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ (١٠) مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفقٌ عليه.

٢٣٧ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أو مَظْلُوماً» (١١) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رسول الله أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً أَرَأَيْتَ إِن كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ (١٢) ـ أَوْ تَمْنَعُهُ ـ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذٰلِكَ نَصْرُهُ» رواه البخاري.

٢٣٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ (١٣)، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، واتِّبَاعُ (١٤) الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ (١٥)، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ» (١٦) متفقٌ عليه.

---

(١) في القلب. (٢) يكفيه من الشر احتقار المسلمين. (٣) لا يحسد بعضكم بعضاً بطلب إزالة نعمته.
(٤) لا يزيد في السلعة التي لا رغبة له فيها ، بل ليخدع غيره ليشتري . (٥) لا تتعاطوا أسباب البغض والشقاق.
(٦) لا يعرض عما يجب عليه من حقوق المسلمين كالإعانة والنصر وعدم هجران الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذر شرعي كرجاء صلاح أحدهما.
(٧) يقول افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه.
(٨) تعاشروا معاملة الإخوة بالمودة ومعاشرة المحبة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلب والنصيحة.
(٩) لا يستصغر شأنه ولا يضع من قدره بل يحترمه. (١٠) من الطاعات والمباحات. (١١) تعدى عليه في نفسه أو ماله أو عرضه.
(١٢) تجعل نفسك حاجزاً أي مانعاً له. (١٣) واجب عيناً، إذا كان المسلم عليه واحداً. وكفاية إذا كانوا جميعاً ومعنى السلام الأمن من الله تعالى.
(١٤) تشييعها من محلها. (١٥) واجبة في وليمة العرس (١٦) الدعاء له بخير وبركة إذا حمد الله تعالى بأن يقول له يرحمك الله.

وفي رواية لمسلم: «حَقُّ الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّم عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ[1]، فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ، فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ، فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ، فَاتْبَعْهُ».

٢٣٩ ـ وعن أبي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: «أَمَرَنا رسول الله ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ[2]، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ. وَنَهَانَا[3] عَنْ خَوَاتِيمٍ أو تَخَتُّمٍ بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ[4] وَالدِّيبَاجِ.

متفق عليه.

وفي روايةٍ: وَإِنْشَادِ الضَّالَّةِ زادها في السَّبْعِ الأَوَّلِ.

«الْمَيَاثِرِ» بِيَاءٍ مُثَنَّاةٍ قَبْلَ الأَلِفِ، وَثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ بَعْدَهَا، وَهِيَ جَمْعُ مِيثَرَةٍ، وَهِيَ شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنْ حَرِيرٍ وَيُحْشَى قُطْناً أو غَيْرَهُ، وَيُجْعَلُ فِي السَّرْجِ وَكُورِ الْبَعِيرِ يَجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ. «الْقَسِّيُّ» بفتح القاف وكسر السين المهملة المشدَّدَةِ: وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ. «وَإِنْشَادُ الضَّالَّةِ»: تَعْرِيفُهَا.

٢٨ ـ باب ستر عورَات المُسلمينَ والنَّهي عن إشاعتها لغير ضَرورة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ[5] الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا[6] وَالآخِرَةِ﴾[7] [النور: ١٩].

٢٤٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم.

٢٤١ ـ وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى[8] إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ

---

(١) طلب تحرى ما به صلاحه. (٢) أقسمت عليك بالله أو الله لتفعلن. (٣) معاشر الرجال.
(٤) ما غلظ من الديباج (٥) تفشو. (٦) بالحد والقذف.
(٧) عذاب النار لحق الله تعالى. (٨) سالمون.

مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا فُلانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ[1] اللهِ عنه» متفق عليه.

٢٤٢ - وعنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ[2] فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الحَدَّ وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِن زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا[3] وَلَوْ بِحَبْلٍ مِن شَعَرٍ» متفق عليه. «التَّثْرِيبُ»: التَّوبِيخُ.

٢٤٣ - وعنه قال: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْراً قال: «اضْرِبُوهُ» قال أَبُو هُرَيرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، والضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، والضَّارِبُ بِثَوْبِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قال بَعضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ الله قال: «لا تَقُولُوا هٰكَذَا لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»[4] رواه البخاري.

٢٩ - بابُ قضاء حوائج المُسلمين

قال الله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الخَيرَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

٢٤٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ[5] وَلا يُسْلِمُهُ[6]. مَنْ كَانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ في حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً[7] فَرَّجَ الله عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ» متفق عليه.

٢٤٥ - وعن أبي هُرَيرَةَ رضيَ الله عنه، عن النبي ﷺ قالَ: «مَن نَفَّسَ عَنْ مؤمِنٍ كُرْبَةً[8] مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ الله عنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوم القِيامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ[9] يَسَّرَ الله عَلَيْهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ الله في الدنيا والآخِرةِ، واللهُ في عَوْنِ العَبدِ مَا كَانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ[10] فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ الله لَهُ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ[11]. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في

---

(١) يستخف بحق الله ورسوله وصالحي المؤمنين.

(٢) الرقيقة، والحد خمسون سوطاً.

(٣) مع بيان عيبها للمشتري. وفي الحديث «مفارقة أرباب المعاصي».

(٤) ادعوا له بالتوفيق والنجاة

(٥) لا ينقصه حقه.

(٦) لا يبيته

(٧) بإنظار عليه أو تشفع عند ذي الدين.

(٨) الكربة ما أهم النفس وغم القلب ونفس بإبراء أو هبة أو صدقة أو نظرة إلى ميسرة بنفسه أو واسطته. فيه التيسير على المعسر وفضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو جاه.

(٩) أعانه بقلبه أو بيدنه أو بماله.

(١٠) يطلب.

(١١) يرشده إلى الهداية.

بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله تَعالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ[1] اللهِ، وَيَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُم إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ[2]، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ[3] عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ[4] بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[5] رواه مسلم.

٣٠ ـ بابُ الشفاعة[6]

قال الله تعالى: ﴿مَنْ[7] يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ[8] مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

٢٤٦ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فقال: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ» [9] متفقٌ عليه.

وفي رواية: «مَا شَاءَ».

٢٤٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا. قَالَ: قال لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله تَأْمُرُنِي[10]؟ قال: «إِنَّمَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لاَ حَاجَةَ[11] لي فِيهِ. رواه البخاري.

٣١ ـ باب الإصلاح بَيْنَ النَّاسِ[12]

قال الله تعالى: ﴿لا خَيْرَ في كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُم[13] إِلاَّ من أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ[14] أو إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[15] [النساء: ١٢٨] وقال تعالى:

---

(١) القرآن الكريم. (٢) طمأنينة القلب برحمة الله. (٣) علو مكانه.
(٤) قصر.
(٥) لم يلحقه برتب الأعمال الكاملة. يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم زمراً زمراً. أوائلهم كلمح البرق وكمر الريح وكمر الطير سعياً أو مشياً على بطنه يقول: يا رب، بطأت بي، فيقول الرب تبارك وتعالى: بطأ بك عملك.
(٦) الشفاعة أن يسترهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة. في النهاية: السؤال في التجاوز عن الذنب والجرائم.
(٧) بأن جلب لمسلم بها نفعاً أو دفع عنه سوءاً ابتغاء وجه الله تعالى.
(٨) ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير ومن ذلك الدعاء لأخيه بظهر الغيب. (٩) ما أراد مما سبق في علمه الأزلي سبحانه وتعالى
(١٠) أتأمرني بمراجعته ؟ أم تشفع يا رسول الله. آمرك استحباباً. (١١) لا غرض ولا صلاح في استرجاعه.
(١٢) وجود الوئام إذا حصل خصام أو شنآن لأن المؤمنين إخوان (١٣) ما يتناجون ويتحدثون به. (١٤) عمل بر
(١٥) من الفرقة والنشوز

﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ[1] بَيْنِكُم﴾ [الأنفال: ١] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم﴾ [الحجرات: ١٠].

٢٤٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كُلُّ سُلاَمَى[2] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ[3] بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ[4]. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ[5] صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ[6] الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» متفقٌ عليه.

ومعنى «تَعْدِلُ بَيْنَهُمَا»: تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ.

٢٤٩ ـ وعن أُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيط رضي الله عنها قالت: سمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ[7] الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي[8] خَيْراً، أَوْ يَقُولُ خَيْراً» متفقٌ عليه.

وفي رواية مسلم زيادة، قالت: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ[9] فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلاَّ فِي ثَلاثٍ، تَعْنِي: الحَرْبَ[10] وَالإِصْلاَحَ بَيْنَ النَّاسِ[11] وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا[12].

٢٥٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا، وإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ[13] الآخرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ[14] فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: واللهِ لا أَفْعَلُ[15]، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسولُ الله ﷺ فقال: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي[16] عَلَى اللهِ لاَ يَفْعَلُ المَعْرُوفَ؟»[17] فقال: أنا يا رسول الله، فَلَهُ أَيُّ ذٰلِكَ أَحَبَّ. متفقٌ عليه.

معنى «يَسْتَوْضِعُهُ»: يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ. «وَيَسْتَرْفِقُهُ»: يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ. «وَالمُتَأَلِّي»: الحَالِفُ.

---

(١) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع. (٢) أعضاء المفاصل.
(٣) تصلح. (٤) ما ينتفع به. (٥) أداء العبادة وطلب العلم وصلة الأرحام وزيارة الإخوان.
(٦) تزيل ما يؤذي المارة من حجر وشوك ونحوهما. (٧) لا يناله إثم بنية الإصلاح بين المتباغضين.
(٨) يبلغ خيراً على وجه الإصلاح. قال ابن علان: كأن يقول للأعداء مات كبيركم أو جيشنا كبير. (٩) يبيح ضد الحظر.
(١٠) ما فيه تقوية جيشه ونفعهم. (١١) فلان أو عدوه يحبك ويثني عليك خيراً.
(١٢) لا أحد أحب إلي منك كذا لتخليص محترم إذا قصد السائل إهلاكه يجب عليه أن يخفيه ولو باليمين.
(١٣) يطلب منه الوضيعة أي الحطيطة من الدين. (١٤) يطلب منه الرفق. (١٥) لا أضع شيئاً.
(١٦) الحالف المبالغ في اليمين. (١٧) من الوضع والرفق.

٢٥١ - وعن أبي العباس سهل بن سعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بَلَغَهُ أنَّ بَنِي عَمْرِو بن عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ في أُنَاسٍ مَعَه، فَحُبِسَ رسول الله ﷺ وَحَانَتِ[1] الصَّلاةُ، فَجَاءَ بِلالٌ إلَى أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما فقال: يَا أبَا بَكْرٍ إنَّ رسول الله ﷺ قَدْ حُبِسَ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَهَلْ لَكَ أنْ تَؤُمَّ النَّاس؟ قال: نَعَمْ إنْ شِئْتَ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ، وَتَقَدَّمَ أبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ، وَجَاءَ رسول الله ﷺ يَمشِي في الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ، فَأَخَذَ النَّاسُ في التَّصْفِيقِ، وَكَانَ أبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لاَ يَلْتَفِتُ في صلاتِهِ، فَلَمَّا أكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ، فَإِذَا رسول الله ﷺ، فَأَشَارَ[2] إلَيهِ رسول الله ﷺ، فَرَفَعَ أبُو بكر رضي الله عنه يَدَهُ فَحَمِدَ الله، وَرَجَعَ القَهْقَرَى[3] وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ في الصَّفِّ، فَتَقَدَّمَ رسول الله ﷺ، فَصَلَّى[4] للنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ أقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقال: «أيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُم[5] حِينَ نَابَكُم شَيءٌ في الصَّلاةِ أخَذْتُم في التَّصْفِيقِ؟! إنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّساءِ. مَنْ نَابَهُ شَيءٌ في صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ[6] الله، فَإنَّهُ لا يَسْمَعُهُ أحَدٌ حِينَ يَقُولُ: سُبْحَانَ الله، إلاَّ الْتَفَتَ. يا أبَا بَكْر: مَا مَنَعَكَ أنْ تُصَلِّيَ[7] بِالنَّاسِ حِينَ أشَرْتُ إلَيْكَ؟» فقال أبو بَكْر: مَا كَانَ يَنْبَغِي لابنِ أبي قُحَافَةَ أن يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رسول الله ﷺ. متفقٌ عليه.

معنى «حُبِسَ» أمْسَكُوهُ لِيُضِيفُوه.

٣٢ - بابُ فضل ضعفة المُسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ[8] نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ[9] يُرِيدُونَ

---

(١) جاء وقت صلاة العصر.

(٢) بالمكث في مقامه   (٣) مشى إلى خلفه أي تأخر إلى موقف المأموم رضي الله عنه   (٤) إماماً.

(٥) أي شيء لكم؟   (٦) يذكر الله سبحانه وتعالى وينبه على أنه في الصلاة.

(٧) إماماً بملازمة ما شرعت فيه من إمامتك بالقوم.

فوائد: فيه الحمد والشكر على الوجاهة في الدين، والتنويه بقدر أبي بكر رضي الله عنه فقد سلك سبيل الأدب والتواضع وسؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره ومن أكرم بكرامة تخير بين القبول والترك وإذا كان مراد المسبح إعلام غيره بما صدر منه أي مع قصد الذكر وإلا أبطل الصلاة عند الشافعية.

(٨) احبس نفسك وثبتها.   (٩) في مجامع أوقاتهم صباح مساء.

وَجْهَه[1] وَلا تَعْدُ[2] عَيْنَاكَ عَنْهُم﴾ [الكهف: ٢٨].

٢٥٢ ـ عن حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي اللهُ عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «ألا أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ[3]، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ[4]. ألا أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» متفقٌ عليه.

«العُتُلُّ»: الْغَلِيظُ الجَافِي. «وَالجَوَّاظُ» بفتح الجيم وتشديدِ الواوِ وبالظاءِ المعجمة: وَهُوَ الجَمُوعُ المَنُوعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ المُخْتَالُ في مِشْيَتِهِ، وَقِيلَ: القَصِيرُ الْبَطِينُ.

٢٥٣ ـ وعن أبي العباس سهل بن سعدٍ الساعِديِّ رضي الله عنه قال: مَرَّ رَجُلٌ على النبيِّ ﷺ، فقال لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ في هٰذَا؟» فَقال: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ[5] النَّاسِ، هٰذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إن خَطَبَ[6] أن يُنْكَحَ[7]، وَإِنْ شَفَعَ[8] أَنْ يُشَفَّعَ. فَسَكَتَ رسولُ الله ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «مَا رَأْيُكَ في هٰذَا؟» فقال: يا رسول الله هٰذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ هٰذَا حَرِيٌّ إن خَطَبَ أن لاَ يُنكَحَ[9]، وَإِنْ شَفَعَ أن لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ[10] أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فقال رسول الله ﷺ: «هٰذَا خَيْرٌ من مِلءِ الأرضِ مِثْلِ هٰذَا» متفقٌ عليه.

قوله: «حَرِيٌّ» هو بفتح الحاءِ وكسر الراء وتشديد الياء: أي حَقِيقٌ. وقوله: «شَفَعَ» بفتح الفاء.

٢٥٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احْتَجَّتِ[11] الجَنَّةُ وَالنَّارُ

---

(١) رضا الله وطاعته.

(٢) لا يجاوز نظرك إلى غيرهم. نهى الرسول ﷺ أن يزدري بفقراء المؤمنين ويغلق عينيه عن رثاثة زيهم طموحاً إلى طراوة زي الأغنياء. قال الكواشي قال قوم من رؤساء الكفار لرسول الله ﷺ نح هؤلاء الموالي الذين كأنَّ ريحهم ريح الضأن وهم صهيب وعمار وغيرهما من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزلت هذه الآية.

(٣) يستضعفونه ويقهرونه ويفخرون عليه لضعف حاله في الدنيا. أو متواضع متذلل خامل واضع من نفسه. أو يذل نفسه لوجه الله تعالى وحده.

(٤) لجاب قسمه. (٥) الذين ينظرون إلى الظواهر. (٦) مولية.

(٧) يزوج. (٨) رجا أمراً يجاب لحسبه أو شرف نسبه وظهور فخره.

(٩) لا يجاب لفقره. في أسد الغابة. قيل لرسول الله ﷺ أعطيت الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل وتركت جعيلا. فقال ﷺ والذي نفسي بيده لجعيلا خير من طلاع الأرض مثل عيينة والأقرع.

(١٠) تكلم. (١١) تخاصمت بمعنى إظهار الحجة والشكاية.

فقالتِ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ[١] وَالمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ[٢] النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُم[٣]، فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا» رواه مسلم.

٢٥٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ[٤] الْعَظِيمُ[٥] يومَ القِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» متفقٌ عليه.

٢٥٦ ـ وعنه أنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ المَسْجِدَ، أو شَابّاً، فَفَقَدَهَا، رسول الله ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا أو عَنْهُ، فقالوا: مَاتَ. قال: «أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» فَكَأَنَّهُم صَغَّرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرَهُ، فقال: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا[٦]، ثُمَّ قال: «إِنَّ هٰذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللهَ تعالى يُنَوِّرُهَا لَهم بِصَلاتِي عَلَيْهِم[٧]» متفقٌ عليه.

قوله: «تَقُمُّ» هو بفتحِ التَّاءِ وَضَمِّ القَافِ: أَيْ تَكْنُسُ. «وَالْقُمَامَةُ»: الكُنَاسَةُ. «وآذَنْتُمُونِي» بِمَدِّ الهَمْزَةِ: أَيْ: أَعْلَمْتُمُونِي.

٢٥٧ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ[٨] أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ» رواه مسلم.

٢٥٨ ـ وعن أُسَامَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةُ[٩] مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أن أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِم إلى النَّار. وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ» متفقٌ عليه.

«وَالجَدُّ» بفتح الجيم: الْحَظُّ وَالْغِنى. وقوله: «مَحْبُوسُونَ» أي: لَم يُؤْذَنْ لَهُم بَعدُ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ.

---

(١) الظالمون يرغمون الناس على أهوائهم.

(٢) المتواضعون ورضاه بما قسم لهم.

(٣) المحتاجون الصابرون على الضراء من غير تبرم أو تضجر اكتفاء بتدبير المولى فيهم راضين بما قسم لهم.

(٤) قدراً في الدنيا. (٥) جسماً (٦) النسمة المتوفاة.

(٧) الشفاعة والأعمال الصالحة. (٨) تغير شعره وتلبد لقلة تعهده بالدهن والترجيل. مستغرق في حب الله.

(٩) : معظم.

٢٥٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَم يَتَكَلَّم في المَهْدِ إلاَّ ثَلاَثَةٌ(١): عِيسى ابْنُ مَرْيَم، وَصَاحِب جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً، فاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَت: يَا جُرَيْجُ، فقال: يا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فقال: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي(٢) فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَت: يَا جُرَيْجُ فقال: أي رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَقَالَت: اللَّهُمَّ لا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إلى وُجُوهِ المُومِسَاتِ. فَتَذَاكَرَ بَنُو إسْرَائِيلَ جُرَيجاً وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَت: إنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَم يَلْتَفِتْ إلَيها، فأتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأوِي إلى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا. فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأتَوْهُ فاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فقال: مَا شَأنُكُم؟ قالوا: زَنَيْتَ بِهذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ. قال: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجاؤُوا بِهِ فقال: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وقالَ: يَا غُلامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قال: فُلانٌ الرَّاعِي، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَال: لاَ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دابَّةٍ فَارِهَةٍ(٣) وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ(٤)، فقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِي مِثْلَ هذا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إلَيهِ فَنَظَرَ إلَيْهِ فقال: «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ» فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى رسول الله ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِه السَّبَّابَةِ في فِيهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قال: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُم يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، وَهِي تَقُولُ: حَسْبِيَ(٥) اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. فقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إلَيْهَا فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ فقالت: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلت: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهذِهِ الأَمَةِ وَهُم يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟! قالَ: إنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإنَّ هٰذِهِ يَقُولُونَ لها زَنَيْتِ، وَلَم تَزْنِ، وَسَرَقْتِ، وَلَم تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا» متفقٌ عليه.

---

(١) من بني إسرائيل.
(٢) اجتمع واجبان: إجابة أمي وإتمام صلاتي.
(٣) يضرب بحسنها المثل.
(٤) منظر أبهى وملبس حسن.
(٥) يكفيني الله.

«وَالمومِسَاتُ» بضَمِّ الميمِ الأُولَى، وإسكانِ الواوِ وكسرِ الميم الثانيةِ وبالسين المهملَة، وَهُنَّ الزَّوَانِي. وَالمُومِسَةُ: الزَّانِيَةُ. وقوله: «دَابَّةً فَارِهَةً» بِالْفَاءِ: أي حَاذِقَةً نَفِيسَةً. «والشَّارَةُ» بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ: وَهِيَ الجَمَالُ الظَّاهِرُ في الهَيْئَةِ وَالمَلْبَسِ. وَمَعْنَى «تَرَاجَعَا الحَدِيثَ» أيْ: حَدَّثَتِ الصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا، والله أعلم.

٣٣ ـ بابُ ملاطفة اليتيم(١) والبنات(٢) وسائر الضَّعَفَة(٣) والمساكين والمنكسرين والإحسان اليهم والشفقة(٤) عليهم. والتواضع معهم، وخفض الجناح لهم.

قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ(٥) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم(٦) بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ(٧) عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الكهف: ٢٨] وقال تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٨) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(٩) [الضحى: ٩، ١٠] وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ(١٠). فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ(١١). وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ(١٢)﴾[الماعون: ١ ـ ٣].

٢٦٠ ـ وعن سعد بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فقال المُشْرِكُونَ للنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هؤُلاءِ لا يَجْتَرِئُونَ(١٣) عَلَيْنَا، وَكُنْتُ أنا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلالٌ وَرَجُلانِ(١٤) لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ في نَفْسِ رسول الله ﷺ مَا شَاءَ الله أن يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ(١٥) الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] رواه مسلم.

---

(١) الصغير لا أب له.
(٢) بنات الإنسان نفسه أو غيره خشية الضجر والقسوة عليهن.
(٣) من العبيد والإماء والخدم ببذل الندى ودفع الأذى.
(٤) الحنو. قال الجنيد: خفض الجناح ولين الجانب.
(٥) احبسها
(٦) يعبدونه في سائر الأوقات.
(٧) لا تجاوزهم ناظراً إلى رؤساء قريش.
(٨) لا تحقره ولا تغلبه على ماله لضعفه.
(٩) لا تزجره ولكن اعطه أو رده رداً جميلاً.
(١٠) بالجزاء أو بالإسلام.
(١١) يدفعه دفعاً عنيفاً. كان أبو جهل وصياً على يتيم جاءه عرياناً يسأله من ماله فدفعه.
(١٢) أبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة، أو منافق بخيل.
(١٣) لئلا يحصل منهم الجرأة علينا.
(١٤) يعني أبا بكر وعلياً رضي الله عنهما.
(١٥) نهاه الله تعالى. كان ﷺ يقول: «مرحباً بالذي عاتبني الله فيهم» وإذا جالسهم لم يقم عنهم حتى يكونوا هم الذين بدؤوا بال...

٢٦١ ـ وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِذِ بن عَمْرٍو المُزَنِيّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ رضي الله عنه، أنَّ أَبَا سُفْيَانَ أتى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلالٍ في نَفَرٍ فقالوا: مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ الله مِن عَدُوِّ الله مَأخَذَها، فقال أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَتَقُولُونَ هٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِم؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فقال: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» فَأَتَاهُم فقال: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قالوا: لا، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ. رواه مسلم.

قولُهُ «مَأخَذَهَا» أيْ: لَم تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ. وقولُهُ: «يَا أُخَيَّ» رُوِي بفتحِ الهمزةِ وكسر الخاءِ وتخفيفِ الياءِ، ورُوِي بضم الهمزة وفتحِ الخاء وتشديد الياءِ.

٢٦٢ ـ وعن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ في الجَنَّةِ هٰكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا. رواه البخاري.

وَ «كَافِلُ اليَتِيم»: القَائِمُ بِأُمُورِهِ.

٢٦٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَافِلُ اليَتِيمِ لَهُ أو لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ في الجَنَّةِ» وَأَشَارَ الرَّاوِي وَهُوَ مَالِكُ بنَ أَنَسٍ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى. رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «اليَتِيمِ لَهُ أو لِغَيْرِهِ» مَعْنَاهُ: قَرِيبُهُ، أَو الأَجْنَبِيُّ مِنْهُ، فَالقَرِيبُ مِثْلُ أن تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أو أخُوهُ أو غَيْرُهُم مِنْ قَرَابَتِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

٢٦٤ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ والتَّمْرَتَانِ، وَلا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ إِنَّمَا المِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ»[١] متفق عليه.

وفي رواية في «الصحيحين»: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يطوفُ[٢] عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلٰكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لا يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ، وَلا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ».

٢٦٥ ـ وعنه عن النبي ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ في سَبِيلِ الله» وَأَحْسَبُهُ قال: «وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لا يُفْطِرُ» متفقٌ عليه.

---

(١) بترك سؤال الناس مع فقره. (٢) يدور.

٢٦٦ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأتِيهَا، وَيُدْعَى إلَيْهَا مَنْ يَأبَاهَا، وَمَنْ لَم يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى الله وَرَسُولَهُ» رواه مسلم.

وفي رواية في «الصحيحين» عن أبي هريرة من قوله «بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الوَلِيمَةِ[1] يُدْعَى إلَيْهَا الأغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ».

٢٦٧ ـ وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَالَ[2] جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا[3] جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ» وَضَمَّ أصابِعَهُ. رواه مسلم.

«جَارِيَتَيْنِ» أي: بِنْتَيْنِ.

٢٦٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْألُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأعْطَيْتُهَا إيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ[4] فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأخْبَرْتُهُ فقال: «مَنِ ابْتُلِيَ[5] مِنْ هٰذِهِ البَنَاتِ بِشَيءٍ فَأحْسَنَ إلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً من النَّارِ» متفقٌ عليه.

٢٦٩ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جَاءتني مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لها، فَأطْعَمْتُهَا ثَلاثَ تَمَراتٍ، فَأعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إلى فِيها تَمْرَةً لِتَأكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتي كَانَتْ تُرِيدُ أنْ تَأكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأعْجَبَنِي شَأنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لرسول الله ﷺ فقال: «إنَّ الله أوْجَبَ[6] لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أو أعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ» رواه مسلم.

٢٧٠ ـ وعن أبي شُرَيحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضعِيفَيْنِ اليَتِيمِ وَالمَرْأة» حديث حسن رواه النسائي بإسنادٍ جيدٍ.

ومعنى: «أُحَرِّجُ»: أُلحِقُ الحَرَجَ، وَهُو الإثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُمَا، وَأُحَذِّرُ من ذٰلِكَ تَحْذِيراً بَلِيغاً، وَأزْجُرُ عَنْهُ زَجْراً أكِيداً.

---

(١) أذَمُّ طعام العرس. فيه التحرز عن الموبقات ومراعاة الفقراء.
(٢) قام عليهما بالمؤونة والتربية. (٣) حتى تصيرا بالغتين. (٤) منصرفة.
(٥) امتحن واختبر. (٦) لرأفتها ورحمتها.

٢٧١ ـ وعن مُصْعَبِ بنِ سعد بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما قال: رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلاً[١] عَلَى مَنْ دُونَهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ[٢] وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُم» رواه البخاري هكَذا مُرْسلاً، فَإِنَّ مُصْعَبَ بن سعدٍ تَابِعِيٌّ، ورواه الحافِظُ أبو بكر البَرْقَانِي في صحِيحِهِ عن مُصْعَب عن أبيه رضي الله عنه.

٢٧٢ ـ وعن أبي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرٍ رضي الله عنه قال: سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «ابْغُونِي[٣] الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ، وتُرْزَقُونَ بضُعَفَائِكُمْ» رواه أبو داود بإسناد جيد.

٣٤ ـ باب الوصيَّة[٤] بالنساء

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ[٥] بِالمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ[٦] وَلَو حَرَصْتُم فَلا تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ[٧] فَتَذَرُوها كَالمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا[٨] وَتَتَّقُوا[٩] فَإِنَّ الله كَانَ غَفُوراً رحيماً﴾[١٠] [النساء: ١٢٩].

٢٧٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتَوْصُوا[١١] بِالنِّسَاءِ خَيْراً، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا في الضِّلَعِ أَعْلاهُ، فَإِن ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِن تَرَكْتَهُ، لَم يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ» متفقٌ عليه.

وفي رواية في «الصحيحين»: «المَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إن أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا[١٢] اسْتَمْتَعْتَ وَفِيهَا عَوَجٌ».

وفي رواية لمسلم: «إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، لَنْ تَسْتَقِيمَ[١٣] لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِن اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وكَسْرُهَا طَلاَقُهَا».

---

(١) درجة بسبب شجاعته.
(٢) بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم.
(٣) اطلبوا لي صعاليك المسلمين أستعين بهم على أعدائكم.
(٤) الرفق بهن والإحسان إليهن لضعفهن واحتياجهن لمن يقوم بأمرهن.
(٥) أحسنوا معاملتهن وعلموهن الفرائض والسنن. علموهن حسن الخلق مع العيال. أمر الله تعالى أمراً يعم الأزواج والأولياء بحسن المعاشرة والمخالطة والممازحة.
(٦) في الأقوال والأفعال والمحبة والجماع.
(٧) لا تفعلوا فعلاً تقصدون به التفضيل وأنتم تقدرون على تركه فتتركوا الزوج كالمعلقة فلا هي ذات زوج ولا هي أيم.
(٨) ما أفسدتم بالميل التام.
(٩) بالعدل في القسم.
(١٠) مفيضاً للنعم على عباده.
(١١) تواصوا بهن.
(١٢) لقضاء الوطر وطلب الولد الصالح والإعفاف.
(١٣) تدوم.

قولُهُ: «عَوَجٌ» هو بفتحِ العينِ والواوِ.

٢٧٤ - وعن عبد الله بن زَمْعَةَ رضي الله عنه، أنه سَمِع النبيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا، فقال رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾[1] انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ[2]، عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ» ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ، فَوَعَظَ فيهنَّ، فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُم فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ» ثُمَّ وَعَظَهُم في ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وقال: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُم مِمَّا يَفْعَلُ؟» متفقٌ عليه.

«والْعَارِمُ بالعين المهملةِ والراء: هُوَ الشِّرِّيرُ المُفْسِد، وقولُهُ: «انْبَعَثَ»، أي: قَامَ بِسُرْعَةٍ.

٢٧٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إن كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا[3] آخَرَ» أو قَالَ: «غَيْرَهُ» رواه مسلم.

وقولُهُ: «يَفْرَكْ» هو بفتحِ الياءِ وإسكانِ الفاءِ وفتحِ الراءِ معناه: يُبْغِض، يقالُ: فَرِكَتِ المَرْأَةُ زَوْجَهَا، وَفَرِكَهَا زَوْجُهَا، بكسر الراء، يَفْرَكُهَا بفتحِها: أي: أَبْغَضَهَا، والله أعلم.

٢٧٦ - وعن عَمْرِو بن الأَحْوصِ الْجُشَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أن حَمِدَ الله تعالى، وأَثْنَى عَلَيهِ وذَكَّرَ وَوَعَظَ، ثم قال: «ألا وَاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خيراً فَإِنَّما هُنَّ عَوَانٍ[4] عِنْدَكُم لَيْس تَمْلِكُون مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِكَ[5] إلَّا أن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ[6]، فَإِن فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ في المَضَاجِعِ[7]، وَاضْرِبُوهُنَّ[8] ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُم فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً[9]، ألا إنَّ لَكُم عَلَى نِسَائِكُم حَقّاً، وَلِنِسَائِكُم عَلَيْكُم حَقّاً، فَحَقُّكُم عَلَيْهِنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم مَنْ تَكْرَهُونَ، ولا يَأْذَنَّ في بُيُوتِكُم لِمَن تَكْرَهُونَ، ألا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أن تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيحٌ.

قوله ﷺ «عَوَانٍ» أي: أَسِيرَاتٌ جَمْعُ عَانِيَةٍ، بِالعَيْنِ المُهْمَلَةِ، وَهِيَ الأَسِيرَةُ، وَالعَانِي:

---

(١) أي أشقى قبيلة ثمود. (٢) يمنعونه من الضيم. (٣) كالعفاف.

(٤) عانية: أسير. عوان: أسراء. (٥) غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسه وماله. (٦) كنشوز وسوء عشرة تبين عدم انقيادها.

(٧) أي المراقد، فلا تدخلوهن تحت اللحف.

(٨) لا يجرحها ولا يكسر عظمها ويجتنب الوجه والمهالك. قال الروياني في البحر يضربها بمنديل ملفوف أو بيده لا بسوط أو عصا.

(٩) بالتوبيخ والإيذاء ولا يهجرها في الكلام وإنما يهجرها في المضاجعة.

الأسِيرُ. شَبَّهَ رسول الله ﷺ المَرْأَةَ في دُخُولِها تَحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بالأسِيرِ «وَالضَّرْبُ المُبَرِّحُ» هُوَ الشَّاقُّ الشَّدِيدُ، وقوله ﷺ: «فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً» أيْ: لاَ تَطْلُبُوا طَرِيقاً تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤْذُونَهُنَّ بِهِ، والله أعلم.

٢٧٧ ـ وعن مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَةَ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما حَقُّ زَوْجَةِ أحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قال: «أن تُطْعِمَهَا إذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إذَا اكْتَسَيْتَ وَلاَ تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلاَ تُقَبِّحْ، وَلاَ تَهْجُرْ إلاَّ فِي البَيْتِ[1]» حديثٌ رواه أبو داود وقال: معنى «لا تُقَبِّحْ» أي: لاَ تَقُلْ قَبَّحَكِ الله.

٢٧٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أكْمَلُ الْمُؤمِنِينَ إيمَاناً أحْسَنُهُم خُلُقاً[2]، وَخِيَارُكُم خِيَارُكُم لِنِسَائِهِم» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٢٧٩ ـ وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذُبَابٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَضْرِبُوا إمَاءَ الله»[3] فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ في ضَرْبِهِنَّ، فَأطَافَ بآلِ[4] رسولِ الله ﷺ نِساءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أزْوَاجَهُنَّ، فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ أطَافَ بآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أولئِكَ بخِيَارِكُم»[5] رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

قوله: «ذَئِرنَ» هُوَ بذَال مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ نُونٍ، أي: اجْتَرَأنَ، قوله: «أطَافَ» أي: أحَاطَ.

٢٨٠ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال «الدُّنْيَا مَتَاعٌ[6]، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا المَرْأةُ الصَّالِحَةُ» رواه مسلم.

---

(١) كناية عن عدم التمتع بها.

(٢) حسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه (٣) النساء. (٤) بأزواجه ﷺ.

(٥) الضاربون لأزواجهم. (٦) شيء يتمتع به وينتفع بملذاته.

٣٥ ـ باب حقّ الزوج على المرأة

قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ[١] بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ[٢] وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِم[٣] فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ[٤] حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾ [النساء: ٣٤].

وأمَّا الأَحَادِيثُ فَمِنْهَا حَدِيثُ عَمْرِو بن الأَحْوَصِ السَّابق في الْبَاب قَبْلَهُ.

٢٨١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ[٥] فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» متفقٌ عليه.

وفي رواية لهما «إذا بَاتَتِ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى[٦] عَلَيْهِ إلَّا كانَ الَّذِي في السَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا».

٢٨٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[٧] إلَّا بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إلَّا بإذنِهِ[٨]» متفقٌ عليه وهذا لفظ البخاري.

٢٨٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ[٩]، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ[١٠] رَاعٍ[١١]، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ[١٢] وَالمَرْأَةُ[١٣] رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفقٌ عليه.

٢٨٤ ـ وعن أبي عَلي طلق بن علي رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ

(١) يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية.

(٢) بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالفتوى والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد ومشاهدة الجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق.

(٣) بأمر كسبي هو الإنفاق في نكاحهن في المهر والنفقة.

(٤) مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج يحفظن في غيبة الأزواج أنفسهن وأموال أزواجهن.

(٥) كناية عن الجماع.

(٦) تترك بغير مانع من مرض أو تمنع لتسليم صداق حالٍّ عقدت عليه ـ سبحان الله تبارك وتعالى يستمر سخطه على التاركة حتى عنها زوجها.

(٧) حاضر.

(٨) أي لرجل محرم أو غيره. ولا للمرأة كذلك.

(٩) حافظ مؤتمن ملتزم إصلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه.

(١٠) ذو الأمر يشمل سائر الحكام.

(١١) ينظر في شؤونهم ويدير أمورهم ويدفع المضرات عنهم.

(١٢) يقوم بكفايتهم ويأمرهم بالمعروف.

(١٣) تقوم بحفظه وحضانة ابنه وخدمته.

زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِه[1] وَإِن كَانَتْ عَلَى التَّنُّور[2]» رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي. حديث حسن صحيح.

٢٨٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أن يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[3] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٢٨٦ ـ وعن أُمِّ سَلَمَة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ، وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الجَنَّةَ» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٢٨٧ ـ وعن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تُؤذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا في الدُّنْيَا إلاَّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ[4] لا تُؤذِيهِ قَاتَلَكِ الله! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ[5] يُوشِكُ أنْ يُفَارِقَكِ إلَيْنَا» رواه الترمذيُّ وقال حديث حسن.

٢٨٨ ـ وعن أسامَة بن زيد رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي[6] فِتْنَةً هِيَ أضرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» متفقٌ عليه.

٣٦ ـ باب النَّفقة على العِيَال[7]

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وقال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ[8] عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ الله لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلاَّ ما آتاهَا﴾ [الطلاق: ٧] وقال تعالى ﴿وَمَا أنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[9] [سبأ: ٣٩].

٢٨٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دِينَارٌ أنْفَقْتَهُ في سَبِيلِ[10] الله، وَدِينَارٌ أنْفَقْتَهُ في رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أنْفَقْتَهُ عَلَى أهْلِكَ، أعْظَمُهَا أجْراً الَّذِي أنْفَقْتَهُ عَلَى أهْلِكَ» رواه مسلم.

---

(١) فوراً. (٢) الذي يخبز فيه بمعنى أنها تجيب طلبه.

(٣) عن قيس بن سعد قال: أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان أي عالم فقال ﷺ هذا الحديث: أي لا تفعلوا سجوداً لغير الله جل وعلا.

(٤) نساء الجنة. (٥) ضيف.

(٦) بعد وفاتي ـ محنة وابتلاء كشغله عن طلبة في أمور الدين وحمله على التهالك في طلب الدنيا وحب الرجل ولده من امرأته التي يحبها. كقصة النعمان بن بشير في الهبة.

(٧) ما يعوله من زوجة وخدم. (٨) ضيق عليه. (٩) يزيده عاجلاً بالقناعة وفي الآخرة بالثواب.

(١٠) أي في الجهاد أو في طاعة الله تعالى.

٢٩٠ ـ وعن أبي عبد الله ـ وَيُقَالُ له: أبو عبدِ الرّحمنِ ـ ثَوْبَانَ بن بُجْدُدَ مَوْلَى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ» رواه مسلم.

٢٩١ ـ وعن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسولَ الله، هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِم هٰكَذَا وَهٰكَذَا إِنَّمَا هُم بَنِيَّ؟ فقال: «نَعَمْ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِم» متفقٌ عليه.

٢٩٢ ـ وعن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه في حديثِهِ الطَّويلِ الذي قَدَّمْنَاهُ في أوَّلِ الكِتَابِ في بَابِ النِّيَّةِ أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ[1] امْرَأَتِكَ» متفقٌ عليه.

٢٩٣ ـ وعن أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا[2] فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ» متفقٌ عليه.

٢٩٤ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود وغيره.

ورواه مسلم في صحيحه بِمَعْنَاهُ قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ».

٢٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً[3] خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً»[4] متفقٌ عليه.

٢٩٦ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: «الْيَدُ[5] الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى[6] وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ[7]، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ[8] غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ[9]، يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ[10]، يُغْنِهِ اللهُ[11]» رواه البخاري.

---

(١) فمها. (٢) يقصد بها وجه الله تعالى والتقرب إليه سبحانه.
(٣) زيادة مال وثواب. (٤) لفوات أعمال البر والتشاغل عنها بغير الصالحات.
(٥) المنفقة أو المتعففة المؤدية واجبات الله. (٦) السائلة. (٧) بالعطاء بأداء حق أو صلة رحم.
(٨) أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج الى المتصدق به لنفسه والمراد غنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه أي حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية كالأكل عند الجوع وستر العورة.
(٩) يتباعد عن السؤال يصيره الله عفيفاً بمال يغنيه عند الحاجة. (١٠) بما أعطيه ويقنع به (١١) عند الاحتياج لما فوقه.

٣٧ ـ باب الإنفاق مما يحبّ ومن الجيد

قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ(١) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(٢) [آل عمران: ٩٢] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ(٣) وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ(٤) وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ(٥) مِنْه تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٢٩٧ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الأَنْصَارِ(٦) بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيهِ بَيْرَحَاء، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ(٧)، وَكَانَ رسول الله ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ(٨) قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أَبُو طَلْحَةَ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله. إنَّ الله تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ تَعَالَى أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا(٩) عِنْدَ الله تعالى، فَضَعْهَا يا رسول الله حَيْثُ أَرَاكَ الله فقال رسول الله ﷺ: «بَخٍ(١٠)! ذٰلِكَ مَالٌ رابحٌ، ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أن تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ»(١١) فقال أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يا رسول الله، فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ. متفقٌ عليه.

قولُهُ ﷺ: «مَالٌ رَابحٌ» رُوِيَ في الصحيحينِ «رَابحٌ» و«رَايحٌ» بالباءِ الموحدةِ وبالياءِ المثناةِ، أي: رَايحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ، و«بَيْرَحَاءُ» حديقةُ نَخْلٍ، وروي بكسرِ الباءِ وفتحِها.

٣٨ ـ باب وجُوب أمر أهله(١٢) وأولاده المميزين وسائر من في رعيته(١٣) بطاعة الله تعالى، ونهيهم عن المخالفة، وتأديبهم، ومنعهم من ارتكاب مَنْهِيٍّ عنه

قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِر عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُم(١٤) وَأَهْلِيكُم نَاراً﴾ [التحريم: ٦].

---

(١) رضا الله ورحمته. (٢) كبذل الجاه في معاونة الإخوان وبذل البدن في طاعة الله والمهجة في رضا الله وسبيله.
(٣) من حلال طيب وخياره. (٤) من الحبوب والثمار والمعادن. (٥) لا تقصدوا الرديء.
(٦) الأوس والخزرج. (٧) النبوي. (٨) عذب.
(٩) خيرها وأجرها (١٠) كلمة لتفخيم الأمر والإعجاب به بمعنى حسن. (١١) صدقة.
(١٢) زوجته. (١٣) من العبيد والإماء. (١٤) احفظوها بترك المعاصي والسيئات.

٢٩٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا في فِيهِ فقال [1] رسولُ اللهِ ﷺ: «كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ!؟» متفق عليه.

وفي روايةٍ «أَنَّا لا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ» وقوله: «كِخْ كِخْ» يُقَالُ بِإِسْكَانِ الخَاءِ، وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا مَعَ التَّنوينِ، وهِيَ كَلِمَةُ زَجْرٍ للصَّبِيِّ عَنْ المُسْتَقْذَرَاتِ، وكَانَ الحَسَنُ رضي الله عنه صبياً.

٢٩٩ ـ وعن أبي حَفْصٍ عُمَرَ بن أبي سَلَمَةَ عبد الله بن عبدِ الأسدِ رَبيبِ رسول الله ﷺ قال: كُنْتُ غُلاماً في حَجْرِ رسول الله ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ [2]، فقال لي رسول الله ﷺ: «يَا غُلامُ سَمِّ الله تعالى، وكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَت تِلْكَ طِعْمَتِي [3] بَعْدُ. متفقٌ عليه.

«وَتَطِيشُ»: تَدُورُ في نَوَاحِي الصَّحْفَةِ.

٣٠٠ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، الإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُم رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه» متفقٌ عليه.

وعن عمرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جَدِّهِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا [4] أَوْلادَكُم بِالصَّلاةِ وَهُم أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُم عَلَيْهَا، وَهُم أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم في المَضَاجِعِ» حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ.

٣٠٢ ـ وعن أبي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بن مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ، واضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ» حديث حسن رواه أبو داود، والترمذي وقال حديث حسن.

ولَفْظُ أبي دَاوُدَ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بالصَّلاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ».

---

(١) بالنصح والتأديب زجراً له ليطرحها. (٢) في نواحيها. (٣) صفة أكلي.
(٤) أمر وجوب كذا الزوجة والخادم.

٣٩ ـ باب حَقّ الجار والوصيّة به[١]

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا[٢] اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى[٣] وَالْجَارِ الْجُنُبِ[٤] وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ[٥] وَابْنِ السَّبِيلِ[٦] وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ[٧]﴾ [النساء: ٣٦].

٣٠٣ ـ وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي[٨] بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» متفقٌ عليه.

٣٠٤ ـ وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أَبَا ذَرٍّ إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» رواه مسلم.

وفي رواية له عن أبي ذرٍّ قال: إن خليلي ﷺ أَوْصَانِي: «إذا طَبَخْتَ مَرَقاً فَأَكْثِرْ[٩] مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ».

٣٠٥ ـ وَعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ!» قِيلَ: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «الَّذي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ!» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».

«البَوَائِقُ»: الْغَوَائِل والشُّرُورُ.

٣٠٦ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمين لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ[١٠] لجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ» متفقٌ عليه.

٣٠٧ ـ وعنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً في جِدَارِهِ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هريرة: ما لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ! واللَّهِ لأَرْمِيَنَّ بها بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ. متفقٌ عليه.

رُوِيَ «خُشُبَهُ» بالإضافة والجَمْعِ، وَرُوِيَ «خَشَبَةً» بالتَّنوينِ عَلى الإفْرَادِ. وقوله: ما لي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ: يَعني عَنْ هٰذِهِ السُّنَّةِ.

---

(١) حصول الإلفة والتواد لنظام المعاش والمعاد. (٢) وحدوه.

(٣) الذي قرب جواره. (٤) البعيد. (٥) الرفيق في نحو تعلم أو صناعة أو سفر.

(٦) المسافر أو الضيف. (٧) من العبيد والإماء. (٨) بالاعتناء به والحفاوة بشأنه.

(٩) ليكثر الائتدام بها. (١٠) معروفاً.

٣٠٨ ـ وعنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ، فَلا يُؤذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ[١]، وَمَنْ كَانَ يُؤمِن بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَسْكُتْ» متفقٌ عليه.

٣٠٩ ـ وعن أبي شُرَيْح الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَسْكُتْ» رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخاري بعضه.

٣١٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إنَّ لي جَارَيْنِ، فَإلَى أيِّهِمَا أُهْدِي؟ قال: «إلى أقْرَبِهِما مِنْكِ باباً» رواه البخاري.

٣١١ ـ وعن عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ[٢] تعالى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ[٣]، وخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ الله تعالى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٤٠ ـ بابُ برّ الوالدين وَصلة الأرحام

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامى والْمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ[٤] وَالأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[٥] الآية [الرعد: ٢١] وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ [العنكبوت: ٨] وقال تعالى: ﴿وَقَضَى[٦] رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إلَّا[٧] إيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ[٨] وَلاَ تَنْهَرْهُمَا[٩] وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً[١٠]. وَاخْفِضْ[١١] لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

---

(١) غنياً أو فقيراً.

(٢) ثواباً. (٣) في القيام بما يتفقه والدفع لما يؤذيه. (٤) يسأل بعضكم به بعضاً: أسألك بالله واتقوا الأرحام.

(٥) بجميع الكتب والرسل وبصلة الأرحام. (٦) أمر.

(٧) وجوب عبادته سبحانه وتعالى لأنه المنعم المتفضل الجدير بغاية التعظيم. (٨) كلمة تضجر وكراهة

(٩) ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك (١٠) حسناً جميلاً لنا.

(١١) تواضع لهما رحمة وشفقة عليهما أي ألن لهما جناحك فلا تمتنع عن شيء أحباه.

ارْحَمْهُمَا[1] كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤] وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ[2] وَفِصَالُهُ[3] فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

٣١٢ ـ عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ النبي ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أحَبُّ إلى اللَّهِ[4] تَعَالَى؟ قال: «الصَّلاةُ على وَقْتِها» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»[5] قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «الجِهَادُ[6] فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفقٌ عليه.

٣١٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يَجْزِي[7] وَلَدٌ وَالِداً إلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً، فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ» رواه مسلم.

٣١٤ ـ وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ» متفقٌ عليه.

٣١٥ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ[8] الخَلْقَ حَتَّى إذا فَرَغَ[9] مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هٰذا مَقَامُ الْعَائِذِ[10] بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قال: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالت: بَلَى، قال: فَذٰلِكَ لَكِ، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ[11] إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأرضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ[12] اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ[13] وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣] متفقٌ عليه.

وفي رواية للبخاري: فقال الله تعالى: (مَنْ وَصَلَكِ، وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ، قَطَعْتُهُ).

٣١٦ ـ وعنه رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قال: «أُمُّكَ»[14] قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أَبُوكَ» متفقٌ عليه.

---

(١) ادع الله أن يرحمهما رحمته الباقية. رب أدعوك أن ترحم أبوي تكرما. (٢) شدة (٣) فطامه في سنتين.
(٤) أكثر تقرباً إلى الله تعالى. (٥) إسداء الخير إليهما. (٦) لإعلاء كلمة الله تعالى.
(٧) لا يكافىء. (٨) أوجدهم واخترعهم ، من العدم بباهر قدرته . (٩) كمل خلقهم.
(١٠) المستعيذ المستجير المعتصم الملتجىء . المراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم إثم قاطعها. قال القرطبي : ملك تكلم.
(١١) فهل يتوقع منكم ؟ ان توليتم أمور الناس (١٢) لإفسادهم وقطع أرحامهم . (١٣) عن سماع الحق.
(١٤) لضعفها وحاجتها.

وفي رواية: يا رسول الله مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

«وَالصَّحَابَةُ» بمعنى: الصُّحْبَةِ. وقوله: «ثُمَّ أَبَاكَ» هٰكَذَا هو منصوب بفعلٍ محذوفٍ، أي: ثم بِرَّ أباك وفي رواية: «ثُمَّ أَبُوكَ» وهٰذا واضح.

٣١٧ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ(١)، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِما، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

٣١٨ ـ وعنه رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فقال: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا(٢) قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ(٣) عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذٰلِكَ» رواه مسلم.

«وَتُسِفُّهُمْ» بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء «وَالْمَلُّ» بفتح الميم، وتشديد اللام وهو الرَّمادُ الحَارُّ: أَيْ كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الحَارَّ وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الحَارِّ مِنَ الأَلَمِ، وَلا شَيْءَ عَلى هٰذا المُحْسِنِ إِلَيْهِمْ، لٰكِنْ يَنالُهم إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ في حَقِّهِ، وَإِدْخَالِهِمُ الأَذى عَلَيْهِ، والله أعلم.

٣١٩ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ(٤) له في رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» متفقٌ عليه.

ومَعْنى «يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ»: أَيْ: يُؤَخَّرَ له في أَجَلِهِ وعُمُرِهِ.

٣٢٠ ـ وعنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بالمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وكَانَ رسولُ الله ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] قَامَ أَبو طَلْحَةَ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعالَى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، وإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تعالَى، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ الله تعالى،

(١) كناية عن الذل كأن أنفه لصق بالرغام أي بالتراب حقيراً هواناً.

(٢) من إسداء الجميل وعمل المعروف بلا مقابل وهم على ما ذكرت. (٣) تأييد وتوفيق وتسديد إلهي ولطف رباني ومعين.

(٤) يوسع ـ كناية عن البركة بسبب التوفيق إلى طاعة الله وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه بذرية صالحة

فَضَعْهَا يا رسول الله حَيْثُ أراكَ الله. فقال رسول الله ﷺ: «بَخٍ ! ذلِكَ مَالٌ رَابحٌ، ذلِكَ مَالٌ رَابحٌ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ[1] يا رسول الله، فَقَسَمَهَا أَبو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبنِي عَمِّهِ. متفقٌ عليه.

وَسَبَقَ بَيَانُ أَلْفَاظِهِ في: بَابِ الإنْفَاقِ مِمَّا يُحِب.

٣٢١ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أَقْبَلَ رَجُلٌ إلى نَبيِّ الله ﷺ، فقال: أُبَايِعُكَ على الهِجْرَةِ[2] وَالجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ الله تعالى. قال: «فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قال: نَعَمْ بَلْ كِلاهُمَا قال: «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ الله تعالى؟» قال: نَعَمْ. قال: «فَارْجِعْ[3] إلى وَالِدَيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» متفقٌ عليه. وهٰذا لَفْظُ مسلِمٍ.

وفي روايةٍ لَهُمَا: جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهادِ فقال: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قال: نَعَمْ، قال: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

٣٢٢ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالمُكَافىءِ[4] وَلٰكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إذا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[5] رواه البخاري.

وَ «قَطَعَتْ» بِفَتْحِ القَافِ وَالطَّاءِ. وَ«رَحِمُهُ» مَرْفُوعٌ.

٣٢٣ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول الله «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ[6] تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ الله، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ الله» متفقٌ عليه.

٣٢٤ ـ وعن أمِّ المُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رضي الله عنها أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً[7] وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يومُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيه، قَالت: أَشَعَرْتَ يا رسول الله أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتي؟ قال: «أَوَفَعَلْتِ؟» قالت: نَعَمْ. قال: «أَمَا إنَّكِ لو أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ[8] كان أَعْظَمَ[9] لأَجْرِكِ» متفقٌ عليه.

---

(١) أصرفه لهم، متبعاً لرأيك صلى الله عليك يا رسول الله.
(٢) مفارقة الوطن وسكنى المدينة.
(٣) أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقديماً لحق أبويه.
(٤) المعطي صاحبه نظير ما اعطاه.
(٥) إذا منع أعطى
(٦) لائذة برب العرش.
(٧) أمة.
(٨) قرابتك لأمك.
(٩) صدقة وصلة رحم.

٣٢٥ ـ وعن أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما قالت: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ[1] رسول الله ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رسول الله ﷺ قلتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي[2]؟ قال: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ» متفقٌ عليه.

وقولُهَا: «رَاغِبَةٌ»، أيْ: طَامِعَةٌ عِندِي تَسْأَلُنِي شَيْئاً؛ قِيلَ كَانَتْ أُمَّهَا مِنَ النَّسَبِ، وقِيلَ: مِنَ الرَّضَاعَةِ والصَّحِيحُ الأولُ.

٣٢٦ ـ وعن زينبَ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عبدِ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه وعنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ[3] النِّسَاءِ وَلَوْ مِن حُلِيِّكُنَّ» قالت: فَرَجَعْتُ إلى عبدِ الله بنِ مسعودٍ فقلتُ له: إنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ[4] اليَدِ وَإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ[5]، فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِىءُ عَنِّي[6] وَإِلاَّ صَرَفْتُهَا إلى غيرِكُمْ. فقال عبدُ اللَّهِ: بَلِ ائْتِيهِ أنْتِ، فانْطَلَقْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ بِبَابِ[7] رسول الله ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُها، وَكَانَ رسولُ الله ﷺ قد أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ المَهَابَةُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلالٌ، فَقُلْنَا له: ائْتِ رسولَ الله ﷺ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بالبَابِ تَسْأَلانِكَ: أَتُجْزِىءُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا على أَزْوَاجِهِمَا وَعَلى أَيْتَامٍ في حُجُورِهِما[8]؟ وَلا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحنُ، فَدَخَلَ بِلالٌ عَلى رسول الله ﷺ، فَسَأَلَهُ، فقالَ لَهُ رسولُ الله ﷺ: «مَن هُما؟» قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ. فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ؟» قال: امْرَأَةُ عبدِ الله، فقال رسول الله ﷺ: «لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ» متفقٌ عليه.

٣٢٧ ـ وعن أبي سفيان صَخْرِ بنِ حَرْبٍ رضي الله عنه في حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ في قِصَّةِ هِرَقْلَ أَنَّ هِرَقْلَ قال لأبي سُفْيَان: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ قال: قلت: يقولُ: «اعْبُدُوا الله وَحْدَهُ، وَلا تُشْرِكُوا[9] بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ[10]، وَيَأْمُرُنَا بالصَّلاةِ، والصِّدْقِ[11]، والعَفَافِ[12]، وَالصِّلَةِ»[13] متفقٌ عليه.

---

(١) معاهدته ﷺ مع المشركين وتأمينه لهم في غزوة الحديبية. (٢) أتصدق عليها مع كفرها؟
(٣) جماعة (٤) قليل المال. (٥) هل يجزي عني التصدق عليك وعلى أولادي فأصرفها عليكم؟ (٦) دفعت لكم.
(٧) واقفة به شاعرته بالهيبة والإجلال. (٨) في ولايتهما وتربيتهما. (٩) توحيده (١٠) من الكفر
(١١) في الأقوال والأفعال. (١٢) التباعد عن المحارم. (١٣) العطف على الأقارب.

٣٢٨ ـ وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فِيها القِيرَاطُ».

وفي روايةٍ: «سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فيها القِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً».

وفي رواية: «فإذا افْتَتَحْتُمُوهَا، فَأَحْسِنُوا إلى أَهْلِهَا، فإنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً»[1] أو قال: «ذِمَّةً[2] وَصِهراً»[3] رواه مسلم.

قال العُلَماءُ: الرَّحِمُ الَّتي لَهُمْ كَوْنُ هَاجَرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ[4] ﷺ مِنْهُمْ «والصِّهْرُ»: كَوْنُ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابنِ رسول الله ﷺ مِنهم.

٣٢٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[5] [الشعراء: ٢١٤] دَعَا رسولُ الله ﷺ قُرَيْشاً[6]، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ[7]، وخَصَّ وقال: «يَا بَني عَبْدِ شَمْسٍ، يَا بَني كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ[8] مِنَ النَّارِ، يَا بَني مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يـا بني عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ أَنْقِذوا أَنْفُسَكمْ مِنَ النَّارِ، يا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإني لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِماً سَأَبُلُّهَا بِبِلالِهَا» رواه مسلم.

قوله ﷺ «بِبِلالِهَا» هـو بفتحِ البـاءِ الثَّانِيَةِ وَكَسرِهَـا «وَالبِلالُ»: المَـاءُ. ومعنى الحديث: سَأَصِلُهَا[9]، شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بالحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِالمَاءِ وَهٰذه تُبَرَّدُ بالصِّلَةِ.

٣٣٠ ـ وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ جِهاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقولُ: «إِنَّ آلَ بَني فُلانٍ[10] لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إنَّما وَلِيِّيَ[11] اللهُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ،

---

(١) قرابة.
(٢) زماماً أي حقاً وحرمة.
(٣) أهل بيت المرأة. قرابات النساء.
(٤) ابن إبراهيم عليه السلام: لما كاتب النبي ﷺ المقوقس يدعوه إلى الإسلام لم يسلم وأرسل بهدية إلى النبي ﷺ منها مارية وسيرين فحملت مارية بإبراهيم وأعطى ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الأنصاري.
(٥) قرابتك الأدنين.
(٦) ولد النضر بن كنانة.
(٧) دعاهم بما يخصهم ويعمهم.
(٨) خلصوها.
(٩) أعطيها حقها.
(١٠) أبي طالب أي لست أخص قرابي ولا فصيلتي الأدنين بولاية دون المسلمين وإنما رحمهم معي.
(١١) ناصري والذي أتولاه في جميع الأمور.

وَلٰكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبِلالِهَا»، متفقٌ عليه. واللَّفْظُ للبخاري.

٣٣١ ـ وعن أبي أيُّوبَ خالدِ بن زيدٍ الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يـا رسولَ الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّـارِ. فقال النبيُّ ﷺ: «تَعبُـدُ الله، وَلا تُشْرِكُ بِـهِ شَيْئاً، وتُقِيمُ الصَّلاَةَ[1]، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ[2]، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» متفقٌ عليه.

٣٣٢ ـ وعن سَلْمَـانَ بنِ عـامرٍ رضي الله عنـه، عن النبيِّ ﷺ قـال: «إِذَا أَفْـطَرَ أَحَـدُكُمْ، فَلْيُفْطِرْ[3] عَلى تَمْرٍ، فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ[4]، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْراً، فالمَاءُ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ»[5] وقال: «الصَّدَقَةُ عَلى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وعَلى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»[6].

رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٣٣٣ ـ وعن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ، وَكُنْتُ أُحِبُّهَا، وَكَـانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا، فقال لي: طَلِّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فَأَتَى عُمَرُ رضي الله عنه النبي ﷺ، فَـذَكَرَ ذٰلِـكَ لَهُ، فقـال النبي ﷺ: «طَلِّقْهَا»[7] رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٣٣٤ ـ وعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أن رَجُـلاً أَتَاهُ فقـال: إنَّ لي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَـأْمُرُنِي بِطَلاَقِهَا؟ فقال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ[8] الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ، فَأَضِعْ ذٰلِكَ الْبَابَ، أَوِ احْفَظْهُ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٣٣٥ ـ وعن البَرَاءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «الخَالَةُ[9] بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

وفي البابِ أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة؛ منها حديث أصحابِ الغارِ، وحديث جُرَيْجٍ وَقَدْ سَبَقَا، وأحاديثُ مشهورة في الصحيحِ حَذَفْتُهَا اخْتِصَاراً، وَمِنْ أَهَمِّهَا حديثُ عَمْرِو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه الطَّوِيلُ المُشْتَمِلُ عَلى جُمَلٍ كَثيرة مِنْ قواعِدِ الإِسْلاَمِ وآدَابِهِ، وسَأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ إن شاءَ الله تعالى في بابِ الرَّجَاءِ، قال فيه:

---

(١) تأتي بها مستجمعة أركانها وشروطها وسننها. (٢) تؤديها. (٣) أراد الفطر من صومه.
(٤) يحفظ البصر. (٥) ينظف المعدة ويغذي الجسم. (٦) عملان جليلان.
(٧) خشي أن تجره إلى ضر في دينه. (٨) إن بره مؤد إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها.
(٩) في الشفقة والحنو والاهتداء لما يصلح الولد.

دخَلْتُ عَلى النبيِّ ﷺ بِمَكَةَ، يَعْني في أَوَّلِ النُّبُوَّةِ، فقلتُ له: مَا أَنْتَ؟ قال: «نَبيٌّ» فقلتُ: وَمَا نبيٌّ[1]؟ قال: «أَرْسَلَني اللَّهُ تعالى» فقلتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قال: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ[2] الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ[3]، وأَنْ يُوَحَّدَ الله لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ» وَذَكَرَ تَمَامَ الحديث. والله أعلم.

٤١ - باب تحريم العقوق وقطيعَة الرّحم

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ[4] الله مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[5] وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ[6]، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ[7] الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥] وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٣٣٦ - وعن أبي بكْرَةَ نُفَيْعِ بنِ الحارِثِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ[8]؟» - ثلاثاً - قُلْنَا: بَلَى يا رسول الله: قال: «الإِشْرَاكُ[9] باللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»[10] وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ[11]، فقال: «أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ[12] وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. متفقٌ عليه.

٣٣٧ - وعن عبد الله بنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِدَينِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ»[13] رواه البخاري.

«اليَمِينُ الْغَمُوسُ» التي يَحْلِفُهَا كَاذِباً عَامِداً، سُمِّيَتْ غَمُوساً، لأَنَّهَا تَغْمِسُ الحَالِفَ في الإِثْمِ.

---

(١) وما حقيقة هذا اللفظ؟ (٢) بالأمر بها والحث عليها.
(٣) الأصنام. (٤) ما عهد إليهم من التكاليف والأحكام.
(٥) الرحم وموالاة المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء ومراعاة حقوق الناس. (٦) بالظلم وتهييج الفتن. (٧) عذاب جهنم.
(٨) جمع كبيرة ما ورد فيه وعيد شديد من الكتاب أو السنة. (٩) الكفر بأنواعه (١٠) أو أحدهما.
(١١) اهتماماً لأن مفسدته متعدية للغير كالعداوة والحسد. (١٢) الكذب على الغير. (١٣) حلف كاذباً على علم منه.

٣٣٨ ـ وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ!» قالوا: يَا رسول الله وَهَلْ يَشْتُم الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟! قَال: «نَعمْ، يَسُبُّ[1] أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ «إنَّ منْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيهِ!» قِيلَ: يا رسول اللّهِ كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيهِ؟! قال: «يَسُبُّ أَبَا الرَّجلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

٣٣٩ ـ وعن أبي محمد جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ»[2] قال سفيان في روايتِهِ: يَعْني: قَاطِع رَحِم. متفقٌ عليه.

٣٤٠ ـ وعن أبي عيسى المُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللّٰهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ[3]، وَمَنْعاً[4] وهاتِ[5]، وَوَأْدَ البَنَاتِ[6]، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ[7] وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ[8]، وَإِضَاعَةَ المَالِ»[9] متفقٌ عليه.

قولُهُ: «مَنْعاً» مَعْنَاهُ: مَنْعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ وَ«هَاتِ»: طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ. وَ«وَأْدُ البَنَاتِ» مَعنَاهُ: دَفْنُهُنَّ في الحَيَاةِ، وَ«قِيلَ وقَالَ» مَعْنَاهُ: الحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ، فَيَقُولُ: قِيلَ كَذَا، وَقَالَ فُلانٌ كَذَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ، وَلا يَظُنُّهَا، وكَفَى بالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ[10]. وَ«إِضَاعَةُ المَالِ»: تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الوجُوهِ المَأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الآخِرَةِ والدُّنيا، وتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الحِفْظِ. وَ«كَثْرَةُ السُّؤالِ»: الإلحَاحُ فِيمَا لا حَاجَةَ[11] إِلَيْهِ.

وفي البابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي البَابِ قَبْلَهُ كَحَدِيثِ «وأَقْطَعُ مَنْ قَطَعَكِ» وحديث «مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ الله».

---

(١) بالتسبب في الشتم والأب سبب في وجود الابن والقائم بمصالحه عند كمال ضعفه وحاجته.

(٢) لا يدخل مع الفائزين السابقين الناجين ان كان مستحلاً للقطيعة مع علمه بتحريمها. (٣) لضعفهن وعجزهن.

(٤) لما يجب أداؤه من الحق. (٥) حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه. (٦) بدفن أحياء.

(٧) كراهة كثرة الكلام المؤدي إلى الخطأ.

(٨) السؤال للمال وعن المشكلات والمعضلات من غير ضرورة وعن أخبار الناس وحوادث الزمان. قال الشيخ ابن عــلان: سؤال المال لحاجة فلا كراهة بشرط عدم الإلحاح وذل نفسه.

(٩) بإنفاقه في غير وجهه المأذون فيه شرعاً وفي تبذيره تفويت لمصالح العباد ويستثنى من ذلك الإنفاق في وجوه البر.

(١٠) من غير تثبيت واحتياط. (١١) من مال أو علم.

٤٢ - بابُ برِّ أصدقاء الأب
والأمّ والأقارب والزوجة وسائر من يُنْدب إكرامه

٣٤١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن أبَرَّ(١) البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبيه».

٣٤٢ - وعن عبدِ الله بن دينارٍ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رَجُلاً مِنَ الأعْرَابِ لَقِيَهُ بطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، وحَمَلَهُ على حِمَارٍ كَانَ (٢) يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلى رَأْسِهِ، قال ابن دينارٍ: فَقُلْنا لَهُ: أصْلَحَكَ الله إنَّهُمُ الأعْرَابُ وهُمْ يَرْضَوْنَ بِاليَسِيرِ فقال عبدُ الله بنُ عمر: إنَّ أبَا هٰذا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ (٣) بن الخطاب رضي الله عنه وإنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أبَرَّ البِرِّ (٤) صِلَةُ الرَّجُلِ أهْلَ وُدِّ أبيه» (٥).

وفي روايةٍ عن ابن دينارٍ عن ابن عُمَرَ أنَّهُ كَانَ إذَا خَرَجَ إلى مَكَّةَ كانَ لَهُ حِمارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إذا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ، وعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِها رأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلى ذٰلِكَ الحِمَارِ إذْ مَرَّ بِهِ أعْرَابِيٌّ، فقال: ألَسْتَ ابنَ فُلانِ بنِ فُلانٍ؟ قال: بَلَى. فَأَعْطَاهُ الحِمَارَ، فقال: ارْكَبْ هٰذا، وأعْطَاهُ العِمَامَةَ وَقال: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فقال لَهُ بَعْضُ أصْحَابِهِ: غَفَرَ الله(٦) لَكَ أعْطَيْتَ هٰذا الأعرابِيَّ حِماراً كُنْتَ تَرَوَّحُ(٧) عَلَيْهِ، وعِمامةً كُنْتَ تَشُدُّ بِها رأسَكَ؟ فقال: إنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ مِنْ أبَرِّ البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أهْلَ وُدِّ أبِيهِ بَعْدَ أنْ يُوَلِّيَ»(٨) وإنَّ أباهُ(٩) كَانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ رضي الله عنه، روى هٰذه الرِّوَايَاتِ كُلَّها مسلم.

٣٤٣ - وعن أبي أُسَيْدٍ - بضم الهمزة وفتح السين - مالِك بن رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسولِ الله ﷺ إذ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلِمَةَ فقالَ: يا رسول الله هَلْ بَقِيَ

---

(١) أتم أفعال الخير وأكملها.

(٢) للتروح عليه أي يستريح عليه إذا مل وسئم ركوب راحلة الإبل. (٣) صاحب ود لعمر أو واده أو مودوده.

(٤) أبلغه. (٥) أصحاب حبه فإن برهم بر ذي الود لهم من الأبوين. وما أحسن ما قيل:

أهوى العقيق ومن أقام بحيه ... وأهيله وهواهم لي مغنم
ما ذاك إلا أن يدري منهم ... ولأجل عين ألف عين تكرم

(٦) تنبيه على أدب العتاب. يتأدب في قوله وفعله بالقرآن الكريم قال تعالى: ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ (٧) تتروح.

(٨) يموت (٩) أبا المعطي.

مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فقال: «نعم[1]، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وإنفاذُ عَهْدِهِمَا[2] مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، الَّتِي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا، وإكرَامُ صديقهما» رواه أبو داود.

٣٤٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا غِرْتُ عَلى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النبي ﷺ مَا غِرْتُ على خَدِيجَة رضي الله عنها، وَمَا رَأَيْتُها قَطُّ[3]، وَلَكِنْ يُكْثِرُ[4] ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ[5]، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قلتُ لَهُ: كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إلاَّ خَدِيجَةُ! فيقولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ[6] وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ وإنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشاةَ، فَيُهْدِي فِي خَلائِلِها[7] مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ[8].

وفي روايةٍ كَانَ إذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إلى أَصْدِقَاءِ[9] خَدِيجَةَ».

وفي روايةٍ قالت: اسْتَأْذَنَتْ[10] هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ[11] أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلى رسول الله ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ[12]، فَارْتَاحَ[13] لِذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ».

قولُها: «فارْتَاحَ» هو بِالحَاءِ، وفي الجَمْعِ بين الصحيحين لِلْحُمَيْدِي: «فَارْتَاعَ» بالعينِ ومعناه: اهْتَمَّ بِهِ.

٣٤٥ ـ وعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بن عبدِ الله الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه في سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي[14] فقلتُ لَهُ: لاَ تَفْعَلْ[15]، فقال: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ[16] تَصْنَعُ

---

(١) الدعاء لهما. (٢) من وصية وصدقة.

(٣) لم يقع نظرها عليها ـ كانت سنها عند عهده ﷺ بها ست سنين قبل الهجرة بسنتين وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة. وفي حديث البخاري ومسلم «ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين». (٤) ينوه بفضلها ويشكر لها جميع فعلها رضي الله عنها.

(٥) وذلك من مزيد تواضعه ﷺ وكمال فضله. كان يخصف نعله ويرفع ثوبه ويكون في مهنة أهله. (٦) يثني عليها بأفعالها.

(٧) صدائقها جمع صديقة (٨) يكفيهن. (٩) أصحاب صداقتها.

(١٠) طلبت الإذن. (١١) أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي ﷺ.

(١٢) نغمتها تشبه نغمة خديجة.

(١٣) هش لمجيئها وسرت نفسه لتذكر أيام السيدة خديجة زوجة ﷺ. قال الشاعر:

احب من اجلكم من كان يشبهكم حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا

فيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب.

(١٤) وهو أسن مني. (١٥) لسنك المقتضي توقيرك مبيناً سبب تواضعه. (١٦) أولاد الأوس والخزرج.

بِرَسُول الله ﷺ شَيْئاً آلَيْتُ[1] عَلى نَفْسِي أَنْ لا أَصْحَبَ أَحَداً مِنْهُمْ إلاَّ خَدَمْتُهُ[2] متفقٌ عليه.

٤٣ ـ بابُ إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ[3] أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4] [الأحزاب: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٣٤٦ ـ وعن يزيد بن حَيَّانَ قَالَ: انطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إلى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضي الله عنهم، فَلَمَّا جَلَسْنَا إلَيْهِ قَالَ له حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثيراً، رَأَيْتَ رسولَ الله ﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُول الله ﷺ قال: يَا ابْنَ أَخِي واللَّهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذي كُنْتُ أَعِي[5] مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ، فَاقْبَلُوا، وَمَا لاَ فَلا تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قال: قَامَ رسولُ الله ﷺ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِماءٍ يُدْعَى خُمّاً[6] بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَحَمِدَ الله، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ، وَذَكَّرَ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلا أَيُّها النَّاسُ، فَإنَّمَا أَنَا بَشَرٌ[7] يُوشِكُ[8] أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبي[9] فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ[10]. أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ[11]، فِيهِ الهُدَى وَالنورُ[12]، فَخُذُوا بِكِتَابِ الله، وَاسْتَمْسِكُوا[13] بِهِ. فَحَثَّ[14] على كِتَابِ الله، وَرَغَّبَ[15] فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أهلِ بيتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ، أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلٰكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ[16]

---

(١) أقسمت.

(٢) وإن كان أصغر مني إلا خدمته إكراماً للنبي ﷺ وإحساناً للمنتسب إلى خدمته. والمحسن إليه ﷺ.

(٣) الذنب المدنس لعرضكم. والرجس كان مستقذر والمراد هنا الإثم.

(٤) بالهدي والتوفيق. ومن أهل البيت فاطمة وعلي والحسنان رضي الله عنهم. حجة الجمهور قول الله تعالى: عنكم.

(٥) أحفظ (٦) الوادي الذي فيه الماء. (٧) إنسان.

(٨) يقرب. (٩) ملك الموت. (١٠) لعظمها وكبر شأنها.

(١١) القرآن العزيز. (١٢) الإشراق والإضاءة.

(١٣) اطلبوا الاستمساك به شبه تمسك الخلق به التمسك بالحبل الوثيق في الاعتصام وعدم الانفصال.

(١٤) حرض (١٥) زاد العباد رغبة. (١٦) الواجبة.

بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَر[1]، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. رواه مسلم.

وفي روايةٍ: «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُما كِتَابُ الله وَهُوَ حَبْلُ[2] الله، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الهُدَىٰ، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلالَةٍ».

٣٤٧ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه مَوْقُوفاً عَلَيْهِ أَنَّهُ قالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ في أَهْلِ[3] بَيْتِهِ، رواه البخاري.

مَعْنَى «ارْقُبُوا» رَاعُوهُ وَاحْتَرِمُوهُ وَأَكْرِمُوهُ، والله أعلم.

٤٤ ـ باب توقير[4] العلماء والكبار[5] وأهل الفضل[6] وتقديمهم على غيرهم، ورفع مجالسهم، وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي[7] الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

٣٤٨ ـ وعن أبي مسعودٍ عُقبةَ بن عمرٍو البدرِي الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كانُوا فِي الهِجْرَةِ سَواءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنّاً[8]، ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ[9]، وَلا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ[10] إِلَّا بِإِذْنِهِ»[11] رواه مسلم.

وفي روايةٍ لَهُ: «فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً» بَدَلَ «سِنّاً»: أو إِسْلاماً.

وفي روايةٍ: يَؤُم الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ[12] لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً

---

(١) آل أبي طالب. (٢) السبب الموصل لرضاه ورحته أو عهده أو نوره الذي يهدي به.

(٣) تعظيمهم وودادهم وحبهم والدخول في عقد ولائهم مع ولاء من أمرت الشريعة بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين والأولياء الكاملين ـ قال الشيخ ابن علان. وأنا معه. أحيانا الله وأماتنا على محبتهم وحشرنا في زمرتهم بمنه وكرمه آمين.

(٤) تبجيل. (٥) في السن. (٦) من الكرم والشجاعة والمروءة، أداه لحق ذي الحق.

(٧) قال البيضاوي: الآية نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم.

(٨) في الإسلام. (٩) مثلاً: قرب الدار مقدم على الضيف والمعير على المستعير والسيد على عبده غير المكاتب.

(١٠) الوسادة. (١١) فالمنع من باقي حقوق الغير بغير إذنه أولى. (١٢) أرسخهم قدماً في ذلك.

فَيَؤُمُّهُم أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنّاً».

والْمُرَادُ «بِسُلْطَانِهِ» مَحَلُّ وِلَايَتِهِ، أَوِ المَوْضِعُ الَّذِي يَخْتَصُّ به «وَتَكْرِمَتُهُ» بفتحِ التاءِ وكسر الراءِ: وَهِي مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ وَسرِيرٍ وَنَحْوِهِمَا.

٣٤٩ ـ وعنه قال: كان رسول الله ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا[١] في الصَّلاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلا تَخْتَلِفُوا[٢]، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ[٣]، لِيَلِنِي[٤] مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٥] رواه مسلم.

وقوله ﷺ «لِيَلِنِي» هو بتخفيفِ النُّونِ وَلَيْسَ قَبْلَها يَاءٌ، وَرُوِيَ بتشديد النُّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا. «وَالنُّهَى»: العُقُولُ: «وَأُولُوا الأَحْلامِ» هُمُ البَالِغُونَ، وَقِيلَ: أَهْلُ الحِلْمِ وَالفَضْلِ[٦].

٣٥٠ ـ وَعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيَلِنِي مِنْكُمْ أولُو الأَحْلامِ وَالنُّهى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ثَلاثاً «وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ»[٧] رواه مسلم.

٣٥١ ـ وعن أبي يَحْيَى وقِيلَ: أبي مُحَمَّدٍ سَهْلِ بن أبي حَثْمَةَ ـ بفتح الحاءِ المهملة وإسكانِ الثاءِ المثلثةِ ـ الأنصاري رضي الله عنه قال: انْطَلَقَ عَبْدُ الله بنِ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إلى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ[٨]، فَتَفَرَّقَا[٩]، فأتى مُحَيِّصَةُ إلى عبدِ الله بنِ سهلٍ وهو يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ[١٠] قَتِيلاً، فَدَفَنَهُ، ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ[١١] فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ[١٢] وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: «كَبِّرْ كَبِّرْ»[١٣] وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ، فَسَكَتَ، فَتَكَلَّمَا فقال: «أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ؟ وَذَكَرَ تَمامَ الحَدِيث. متفقٌ عليه.

وقوله ﷺ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» مَعْنَاهُ: يَتَكَلَّمُ الأَكْبَرُ.

---

(١) يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعضها عن بعض. (٢) بأن يتقدم منكب بعضكم على منكب بعض.
(٣) أهويتها وإرادتها (٤) ليقرب مني في الصلاة والأحلام جمع حلم الأناة والتثبت في الأمر.
(٥) كالصبيان والخناثي.
(٦) وفي الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام لأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام عن السهو ما لا يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها ويتعلموها ويعلموها الناس.
(٧) اختلاجها، والمنازعات والخصومات وارتفاع الأصوات والفتن واللغط.
(٨) مع النبي ﷺ أي بعد فتحها وإقرار أهلها عليها صلحاً. (٩) لحوائجهما. (١٠) يتخبط ويضطرب.
(١١) دار هجرة رسول الله ﷺ. (١٢) أخو المقتول. (١٣) راع الكبر.

٣٥٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ[١] يَعْنِي فِي القَبْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرْآنِ[٢]؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ[٣]. رواه البخاري.

٣٥٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أَرَانِي فِي المَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ من الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ، فَقِيلَ لِي:[٤]: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ[٥] مِنْهُمَا» رواه مسلم مُسْنَداً والبخاري تعليقاً.

٣٥٤ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تعالى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ، وَحَامِلِ القُرْآنِ[٦] غَيْرِ الْغَالِي[٧] فِيهِ، والْجَافِي[٨] عَنْهُ وإِكْرامَ ذِي السُّلْطَانِ[٩] المُقْسِطِ»[١٠]. حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود.

٣٥٥ ـ وعن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا[١١] مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا[١٢]، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا»[١٣] حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وفي رواية أبي داود «حَقَّ كَبِيرِنا».

٣٥٦ ـ وعن مَيْمُونِ بن أبي شَبِيبٍ رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها مَرَّ بها سائِلٌ، فأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ، فَأَقْعَدَتْهُ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا في ذٰلِكَ؟ فقالت: قال رسول الله ﷺ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»[١٤] رواه أبو داود. لكِنْ قال: مَيْمُون لَمْ يُدْرِكْ عائشَةَ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ صَحِيحِهِ تَعْلِيقاً فقال: وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: أمرنا رسولُ الله ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاس مَنَازِلَهُمْ، وَذَكَرَهُ الحَاكِمُ أَبُو عَبدِ اللَّهِ في كِتَابِهِ «مَعْرِفَة عُلُومِ الحَدِيثِ» وقال: هو حديثٌ حسنٌ صحيح.

(١) سنة أربع هـ للحاجة من كثرة القتل وقلة العمال. (٢) حفظاً (٣) إلى جهة القبلة تشريفاً له.
(٤) القائل جبريل عليه السلام قال ابن بطال: فيه تقديم ذي السن هذا في السواك. ويلتحق به الطعام والشراب والمشي والكلام
(٥) بعد غسله استعمال الغير له جائز. (٦) قارئه والعامل به (٧) المتجاوز الحد في التشدد والعمل به.
(٨) التارك له البعيد عن تلاوته. (٩) صاحب الملك والسلط. (١٠) العادل في حكمه بين رعيته.
(١١) من أهل سنتنا وهدينا. (١٢) يشفق عليه ويرحمه ويحسن إليه ويلاعبه. (١٣) بما يستحقه من التعظيم والإجلال والتبجيل.
(١٤) فيه حض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس والمخاطبة والمكاتبة وغير ذلك من الحقوق.

٣٥٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ[١] عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلى ابْنِ أخيهِ[٢] الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ[٣] الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ[٤] رضي الله عنه، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً، فقال عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي[٥] عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ: فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه، فلمَّا دَخَلَ: قال هِي يَا ابْنَ الخَطَّابِ: فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ[٦]، وَلا تَحْكُمُ فِينَا بِالعَدْلِ[٧]، فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ[٨] به، فقال لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إنَّ الله تعالى قال لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ خُذِ العَفْوَ[٩] وَأْمُرْ بِالعُرْفِ[١٠] وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾[١١] وإن هٰذا مِنَ الجَاهِلِينَ. واللّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافاً[١٢] عِنْدَ كِتَابِ الله تعالى. رواه البخاري.

٣٥٨ ـ وعن أبي سعيدٍ سَمُرَةَ بن جُنْدبٍ رضي الله عنه قال: لَقَدْ كُنْتُ عَلى عَهْدِ[١٣] رسول الله ﷺ غُلاماً[١٤]، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ القَوْلِ[١٥] إلاَّ أنَّ هٰهُنَا رِجَالاً هُمْ أَسَنُّ مِنِّي[١٦]. متفقٌ عليه.

٣٥٩ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخاً لِسِنِّهِ إلاَّ قَيَّضَ[١٧] الله لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّه»[١٨] رواه الترمذي وقال: حديث غريب.

٤٥ ـ بابُ زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم[١٩] والدعاء منهم وزيارة المواضع[٢٠] الفاضلة

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ[٢١] لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ

(١) طالب إحسان. (٢) أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك.
(٣) من ٣ ـ ١٠. (٤) يقربهم. (٥) اطلب الإذن.
(٦) ما يجزل لنا من العطاء. (٧) خلاف الجور. (٨) يوقع به عقوبة.
(٩) السهل، ولا تطلب ما يشق عليهم (١٠) المستحسن من الأفعال. (١١) فلا تمارهم ولا تكافئهم مثل أفعالهم.
(١٢) وقف عندها فأعرض عن مكافأة جهله (١٣) زمن حياة. (١٤) نيف وعشرون سنة.
(١٥) التحديث. (١٦) داخلاً في سن الشيخوخة. (١٧) قدّر.
(١٨) كبره. يدان بما دان به. (١٩) تشوقاً إليهم.
(٢٠) مساجد مأثورات عن النبي ﷺ ومتعبدات أولياء الله الصالحين.
(٢١) هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهم السلام كان يخدمه ويتبعه.

حُقُباً ﴾ (١) إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ(٢) عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ [الكهف: ٦٠ - ٦٦] وقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٦٠ - وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر لِعمر رضي الله عنهما بَعْدَ وفاةِ رسول الله ﷺ: انْطَلِقْ بِنَا إلى أُمِّ أَيْمَنَ(٣) رضي الله عنها نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رسولُ الله ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا، بَكَتْ(٤)، فَقَالاَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ الله خَيْرٌ لِرَسُولِ الله ﷺ؟ فقالت: إنِّي لا أَبْكِي(٥) أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ الله تعالى خَيْرٌ لرسول الله ﷺ، وَلٰكِنْ أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ(٦) مِنَ السَّمَاء، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلى البُكَاءِ، فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رواه مسلم.

٣٦١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً(٧) لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ الله تعالى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قال: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قال: أُرِيدُ أَخاً لِي في هٰذِهِ الْقَرْيَةِ. قال: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ(٨) تَرُبُّهَا(٩) عَلَيْهِ؟ قال: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللّٰهِ تعالى، قال: فَإِنِّي رسول الله إِلَيْكَ بِأَنَّ الله قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» رواه مسلم.

يقال: «أَرْصَدَه»، لِكَذا: إذَا وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ، وَ«المَدْرَجَةُ» بفتح المِيمِ والراءِ: الطَّرِيقُ، ومعنى «تَرُبُّهَا» تَقُومُ بهَا، وَتَسْعَى في صَلاحِهَا.

٣٦٢ - وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ، «مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ في الله(١٠)، نَادَاه مُنَادٍ(١١): بِأَنْ طِبْتَ(١٢)، وَطَابَ(١٣) مَمْشَاكَ(١٤)، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ(١٥) مَنْزِلاً» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ، وفي بعض النسخ غريبٌ.

٣٦٣ - وعن أبي موسى الأشعَرِيِّ رضيَ اللّٰهُ عنه أَنَّ النَّبي ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ

---

(١) أمضي زمناً.
(٢) زيارة أهل الخير وأماكنهم ومصاحبتهم ومجالستهم والتواضع لهم.
(٣) مولاة رسول الله ﷺ
(٤) بكت تذكراً لعهد رسول الله المصطفى ﷺ (٥) لجهلي بأخيرية ما عند الله.
(٦) بموته ﷺ.
(٧) في الدين.
(٨) عطية وإحسان.
(٩) تسعى في صلاحها بتربيتها وحفظها.
(١٠) مخلصاً له سبحانه وتعالى.
(١١) من الملائكة.
(١٢) انشرحت بما لك عند الله تعالى من جزيل الأجر.
(١٣) عظم ثواباً.
(١٤) مشيك.
(١٥) اتخذت منها داراً وسكناً جيلاً.

الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ (١)، فَحَامِلُ المِسْكِ، إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ (٢)، وَإمَّا أنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ (٣)، وَإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ، إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً» متفقٌ عليه.

«يُحْذِيكَ»: يُعْطِيكَ.

٣٦٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا(٤)، وَلِجَمَالِهَا(٥)، وَلِدِينِهَا(٦)، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(٧) متفقٌ عليه.

ومعناه: أنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ في الْعَادَةِ مِنَ المَرْأَةِ هٰذِهِ الخِصَالَ الأرْبَعَ، فَاحْرِصْ أنْتَ على ذَاتِ الدِّينِ، وَاظْفَرْ بِها، وَاحْرِصْ على صُحْبَتِهَا.

٣٦٥ ـ وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنَا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» فَنَزَلَتْ: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ ﴾ رواه البخاري.

٣٦٦ ـ وعنْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تُصَاحِبْ(٨) إلاَّ مُؤْمِناً، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ»(٩).

رواه أبو داود، والترمذي بإسْنَادٍ لا بأس بِهِ.

٣٦٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلى دِينِ خَلِيلِهِ(١٠)، فَلْيَنْظُرْ أحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».

رواه أبو داود، والترمذي بإسنادٍ صحيح، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

٣٦٨ ـ وعن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أحَبَّ»(١١) متفقٌ عليه.

---

(١) الزق الذي ينفخ فيه. (٢) يعطيك أي لحسنه. (٣) أي تطلب البيع منه.
(٤) أي نسبها، وهي طيبة الأصل. (٥) أي لحسنها. (٦) صاحبة التقوى والعفاف.
(٧) افتقرت إن لم تفعل ما أرشدتك إليه. (٨) نهى الله ورسوله عن موالاة الكفار ومودتهم وصحبتهم.
(٩) ملازمة الأتقياء ودوام مخالطتهم وترك الفجار لا تؤالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تجالسه ولا تطاوعه ولا تنادمه.
(١٠) صديقه. لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له.
(١١) عمل أعماله الصالحة ومتاجره الرابحة قال في الفتح: المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما ولا تلزم في جميع الأشياء.

وفي رواية قال: قِيلَ للنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ[1] وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قال: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [2].

٣٦٩ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً [3] قال لرسول الله ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ؟[4] قال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا[5]؟» قال: حُبُّ اللَّهِ ورسولِهِ[6] قال: «أَنْتَ مَعَ[7] مَنْ أَحْبَبْتَ».

متفقٌ عليه، وهٰذا لفظ مسلم.

وفي روايةٍ لهما: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ، وَلٰكِنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ.

٣٧٠ ـ وعن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كَيْفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ[8]؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» متفقٌ عليه.

٣٧١ ـ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ[9] الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ[10] في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسْلامِ إذَا فَقِهُوا[11]، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ[12]، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا، ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا، اخْتَلَفَ[13]» رواه مسلم.

وروى البخاري قوله: «الأَرْوَاحُ» إلخ من رواية عائشة رضي الله عنها.

٣٧٢ ـ وعن أُسَيْرِ بن عَمْرٍو وَيُقَالُ: ابْنُ جابرٍ وهو «بضم الهمزة وفتح السين المهملة» قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه إذا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ[14] أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ

---

(١) أهل الصلاح (٢) عام. فمن أحب رسول الله ﷺ أو أحداً من المؤمنين كان في الجنة بحسب النية.

(٣) من سكان البوادي. (٤) في أي زمن تقوم القيامة. (٥) ماذا عملت.

(٦) أسلوبك حكيم يا رسول الله ترشد السائل إلى التزود للساعة والعمل بما ينفعه فيها.

(٧) كل محب مع محبوبه ومعية الله مع الإنسان بالنصر والإعانة والتوفيق. (٨) وفي رواية ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل بعملهم.

(٩) أصول للخير والشر بحسب ما جعلهم الله مستعدين له. (١٠) أشرافهم.

(١١) بكسر القاف: علموا، وبضمها صار الفقه سجيتهم. (١٢) جموع مجتمعة.

(١٣) قال ابن عبد السلام المراد بالتعارف والتناكر التقارب والتفاوت في الصفات وقد شبه المنكر بالمجهول والملائم بالمعلوم وفي الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة عن ذي فضل وصلاح يسعى في إزالة هذه البغضة ويكمل نفسه مقتدياً بالأبرار.

(١٤) الجماعات: الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام بالغزو.

عَامِرٍ؟ حَتَّى أتى عَلى أُوَيْسٍ رضي الله عنه، فقال له: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قال: نَعَمْ، قال: مِنْ مُرَادٍ[١] ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ[٢]؟ قال: نَعَمْ قال: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرأتَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قال: نَعَمْ قال: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قال: نَعَمْ، قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِها بَرٌّ[٣] لَوْ أَقْسَمَ عَلى الله لأَبَرَّه فَإنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لي[٤] فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فقال له عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قال: الْكُوفَةَ، قال: ألا أَكْتُبُ لَكَ إلى عَامِلِهَا؟ قال: أَكُونُ في غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَى عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، فقال: تَرَكْتُهُ رَثَّ[٥] الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِها بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ[٦] عَلى الله لأَبَرَّهُ، فَإنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ، فَافْعَلْ[٧]، فَأَتَى أُوَيْساً، فقال: اسْتَغْفِرْ لي قال: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ قال: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ[٨] لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلى وَجْهِهِ[٩]، رواه مسلم.

وفي روايةٍ لمسلم أيضاً عن أُسَيْرِ بن جابر رضيَ الله عنه أنَّ أهلَ الكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، وَفِيهِم رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ[١٠] بِأُوَيْسٍ، فقال عُمَرُ: هَلْ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ[١١]؟ فَجَاءَ ذَلكَ الرَّجُلُ. فقالَ عُمَرُ: إنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قد قال: «إنَّ رَجُلاً يَأتِيكم مِنَ اليَمَنِ يُقالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، لاَ يَدَعُ[١٢] بِاليَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كانَ بِهِ بَيَاضٌ[١٣] فَدَعَا اللَّهَ تعالى،

---

(١) قبيلة. (٢) قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد.

(٣) بالغ في البر والإحسان إليها.

(٤) طلب عمر رضي الله عنه دعاءه بالمغفرة، وعمر رضي الله عنه أفضل منه بالإجماع لكن عمر أراد أن يرشد إلى الازدياد من الخير واغتنام الفرص بدعاء الصالح الذي ترجى إجابة دعائه. وهذا نحو ما أمرنا به النبي ﷺ من الدعاء له والصلاة عليه وسؤال الوسيلة وكان ﷺ يقول لعمر «أشركنا في دعائك يا أخي» ٣٧٣.

(٥) الخلق البالي. (٦) حلف بأمر لأجاب الله طلبه جزاء بره.

(٧) هذا من جملة معجزاته ﷺ وتبليغ الشريعة ونشر سنة النبي ﷺ، والخطاب من النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه.

(٨) أقبلوا عليه. (٩) خارجاً لأنه يحب إقرار الحق بقصده لله والانقطاع إلى الله عن الخلق.

(١٠) يحتقر لرثاثته وقلة متاعه زهداً في الدنيا.

(١١) من أشرافهم لغروره.

(١٢) لا يترك.

(١٣) برص.

فَأَذْهَبَهُ[1] إِلَّا مَوضِعَ الدِّينارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَسْتَغْفِرْ[2] لَكُمْ».

وفي روايةٍ له عَن عمر رضي الله عنه قال: إنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْس، ولَهُ وَالِدَةٌ وكانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوه، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

قوله «غَبْراءِ النَّاسِ» بفتح الغين المعجمة، وإسكان الباءِ وبالمدِّ، وهم فُقَرَاؤهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لا يُعْرَف عَيْنُه مِنْ أَخلاَطِهِمْ «والأَمْداد» جَمْع مَدَدٍ وَهُمُ الأَعْوَان وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ في الجِهَاد.

٣٧٣ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ في العُمْرَةِ، فَأَذِنَ لي، وقال: «لا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ» فقال كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لي بِهَا الدُّنْيَا.

وفي روايةٍ قال: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ».

حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٣٧٤ ـ وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِباً وَمَاشِياً، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: كان النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ[3] كُلَّ سَبْتٍ رَاكِباً وَمَاشِياً وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

٤٦ ـ باب فضل الحبّ في الله والحثّ[4] عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه، وماذا يقول[5] له إذا أعلمهُ

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ[6] عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخِرِ السورة. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ[7] والإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

---

(١) أزاله لئلا تتقذر منه وتستنكف من خدمته وهو شديد العناية بها.
(٢) فليطلب منه المغفرة.
(٣) مدينة كبيرة بجوار المدينة المنورة على بعد ميلين منها.
(٤) التحريض.
(٥) المحبوب.
(٦) يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون يتوادون.
(٧) دار الهجرة وأخلصوا الإيمان يريد الأنصار رضي الله عنهم لزموا المدينة وتمكنوا فيها بالإيمان.

٣٧٥ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ[١] الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُما، وَأَنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ الله مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ» متفقٌ عليه.

٣٧٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّهِ[٢] يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إمَامٌ عَادِلٌ[٣]، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالمَسَاجِدِ[٤]. وَرَجُلانِ تَحَابَّا[٥] في اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ[٦] ذَاتُ مَنْصِبٍ[٧] وَجَمَالٍ، فقال: إنِّي أخافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِياً[٨] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[٩] متفقٌ عليه.

٣٧٧ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجلالي[١٠]؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَوْمَ[١١] لا ظِلَّ إلاَّ ظِلِّي» رواه مسلم.

٣٧٨ ـ وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا[١٢]، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلى شَيْءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ[١٣] بينكم» رواه مسلم.

٣٧٩ ـ وعنه عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ الله لَهُ عَلى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً» وذكر الحديث إلى قوله: «إنَّ الله قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» رواه مسلم. وقد سبق بالباب قبله.

٣٨٠ ـ وعن البَرَاءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال في الأَنْصَارِ: «لا يُحِبُّهُمْ إلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الله، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ الله» متفقٌ عليه.

---

(١) استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين. (٢) كرامته وحمايته.
(٣) صاحب الولاية العظمى الحاكم ومن ولي شيئاً من أمر المسلمين فيعدل فيه أي يتبع أمر الله تعالى ويسير على منهج سنة رسول الله ﷺ.
(٤) كناية عن حب تعميرها بذكر الله وحنينه إلى صلاة الجماعة فيها. (٥) أحب كل منهما صاحبه ولم يقطعاها لعرض دنيوي.
(٦) إلى الفاحشة. (٧) أصل وشرف. (٨) بقلبه بعيداً عن الخلق يصدر من معين تقوى ومتين حياء.
(٩) فاضت الدموع منها خشية الله تعالى حال أوصاف جلاله وشوقاً إلى نعيمه حال أوصاف جماله. (١٠) هيبته وسطوته.
(١١) ظل عرشه معناه أمنه من المكاره يكون في كنف الله وستره وعده بالراحة والنعيم. (١٢) يأمن كل واحد منكم بوائق صاحبه.
(١٣) ابذلوا التآلف والمودة.

٣٨١ ـ وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: المُتَحَابُّونَ في جَلالي، لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ(١) النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ».

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٣٨٢ ـ وعن أبي إدريس الخَوْلاني رَحِمَهُ الله قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا فَتىً بَرَّاقُ الثَّنَايَا (٢) وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا في شَيْءٍ، أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ؛ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هٰذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، هَجَّرْتُ(٣)، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ لله، فَقَالَ: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فقال: آللَّهِ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فيَّ، والمُتَجَالِسِينَ فيَّ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فيَّ، وَالمُتَبَاذِلِينَ(٤) فيَّ» حديث صحيح رواه مالك في المُوَطَّإِ بإسنادِهِ الصَّحيح.

قَوْلُهُ «هَجَّرْتُ»: أيْ بَكَّرْتُ، وَهُوَ بتشديد الجيم. قوله: «آللَّهِ فَقُلْتُ: أَللَّهِ» الأوَّلُ بهمزةٍ ممدودةٍ للاستفهام، والثاني بلا مدٍّ.

٣٨٣ ـ عن أبي كَرِيمَةَ المِقْدَام بْن مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا أَحَبَّ الرَّجُلُ أخَاهُ(٥)، فَلْيُخْبِرْهُ أنَّهُ يُحِبُّهُ» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٣٨٤ ـ وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ، أَخَذَ بِيَدِهِ(٦) وقال: «يَا مُعَاذُ، واللَّهِ، إنِّي لأُحِبُّكَ؛ ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ(٧) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ(٨)، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

حديث صحيحٌ، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

٣٨٥ ـ وعن أنسٍ، رضي الله عنه، أنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ، فقال: يا

---

(١) يتمنى مثلهم من الخير. (٢) كثير التبسم.
(٣) إلى المسجد مسرعاً إلى عمل البر. (٤) يبذلون أنفسهم في مرضاتي بالمحبة والمودة. (٥) في الله عز شأنه.
(٦) تأنيساً وتلطفاً معه. (٧) لا تتركن عقب كل صلاة مفروضة. (٨) شكر نعمتك والقيام بها.

رسولَ اللّهِ إنّي لأُحِبُّ هذَا، فقال له النّبيُّ ﷺ : «أأعْلَمْتَهُ؟» قالَ: لا : قالَ: «أعْلِمْهُ»[1] فلَحِقَهُ، فقَالَ: إنّي أُحِبُّكَ في الله، فقالَ: أحَبَّكَ الّذي أحْبَبْتَني لَهُ. رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

٤٧ ـ باب عَلاَمات حبِّ الله تعالى للعبد والحثّ على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ[2] اللّهَ فَاتّبِعُوني[3] يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١]، وقال تعالى: ﴿ يَا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ[4] فَسَوْفَ يَأْتي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلّةٍ عَلى المُؤْمِنِينَ[5] أعِزّةٍ عَلى[6] الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ الله وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ[7] مَنْ يَشَاءُ واللّهُ وَاسِعٌ عَليمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤].

٣٨٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الله تعالى قال: مَنْ عَادَى[8] لِيَ وَلِيّاً، فَقَدْ آذَنْتُهُ بالْحَرْبِ[9]، ومَا تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتقرّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حَتّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ[10]، كُنْتُ سَمْعَهُ[11] الّذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الّذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الّتي يَبْطِشُ بِها، وَرِجْلَهُ، الّتي يَمْشِي بِها، وإنْ سَألَني، أعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَني، لأُعِيذَنّهُ» رواه البخاري.

معنى «آذَنْتُهُ»: أعْلَمْتُهُ بأنّي مُحَارِبٌ له. وقوله: «اسْتَعَاذَني» روي بالباءِ وروي بالنون[12].

٣٨٧ ـ وعنه عن النبي، ﷺ ، قال: «إذا أحَبَّ الله تعالى العَبْدَ، نَادَى جِبْرِيلَ[13]: إنَّ اللّهَ تعالى يُحِبُّ فُلاناً[14]، فأحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادي في أهْلِ السَّمَاءِ: إنَّ اللّهَ يُحِبُّ

(١) لتهاجر أو تقاطع كان بينهما.
(٢) تدعون محبته. لليهود القائلين نحن أبناء الله وأحباؤه.
(٣) باتباع المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً. (٤) بالكفر نزلت في أهل اليمن. (٥) عاطفين عليهم متذللين.
(٦) شداد متغلبين عليهم مجاهدين متصلبين في دين الله تعالى. (٧) يمنحه ويوفقه له. (٨) حارب المتقرب إلي بالطاعة.
(٩) أعلمته. (١٠) رضيت عنه وأردت به الخير.
(١١) احفظه في سمع ما يحل سماعه وفي النظر إليه وفيما يحل بطشه ومشيه، فتقلع جوارحه عن الشهوات ويستغرق في طاعة الخالق جل وعلا، وأنصره وأؤيده.
(١٢) أراد له الخير والهداية والرحمة والإنعام عليه. (١٣) بالكلام الخاص به سبحانه وتعالى.
(١٤) تشريفاً له في الملأ الأعلى لينال المنزلة المنيفة والحظ الأعظم.

فُلاناً، فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ[1] » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : قال رسولُ الله، ﷺ ، «إنَّ اللّهَ تعالى إذا أَحبَّ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ، فقال: إنِّي أُحِبُّ فُلاناً فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي في السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إنَّ اللّهَ يُحبُّ فُلاناً، فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماء، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ، وإذا أَبْغَضَ عَبْداً دعا جِبْرِيلَ، فيقولُ: إنِّي أُبغِضُ فُلاناً، فَأَبْغِضْهُ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي في أَهْلِ السَّمَاءِ، إنَّ اللّهَ يُبْغِضُ فُلاناً، فَأَبْغِضُوهُ، فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّماءِ ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضَاءُ في الأَرْض».

٣٨٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ ، بَعَثَ رَجُلاً على سَرِيَّةٍ[2]، فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ في صَلاَتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فَلَمَّا[3] رَجَعُوا، ذَكَرُوا ذَلِكَ لرسول الله، ﷺ ، فقال: «سَلُوهُ[4] لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمنِ[5]، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِها، فقال رسول الله، ﷺ ، : «أَخْبِرُوهُ أَنَّ الله تعالى يُحِبُّهُ» متفقٌ عليه .

٤٨ ـ باب التحذير من إيذاء الصَّالِحين والضَّعَفة والمساكين

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا[6] فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب : ٥٨] وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ٩ ، ١٠] .

وأما الأحاديث، فكثيرة منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب قبل هذا: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ».

ومنها حديث سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه السابق في « باب ملاطفة اليَتيمِ » وقوله ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُم[7] ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » .

---

(١) الحب في قلوب أهل الدين والخير له والرضا به استطابة ذكره في حال غيبته

(٢) قطعة من الجيش. (٣) عادوا من السرية. (٤) سألوه ليرتب جزاءه على حسن نيته.

(٥) اشتملت على توحيد الله جل وعلا وما يجوز في حقه من توجيه الخلق حوائجهم إلى الله وقصدهم إياه سبحانه في سائر أمورهم وما يستحيل في حقه من كونه مولداً من شيء أو يتولد منه شيء . (٦) بغير جناية استحقوا بها. (٧) بلال وسلمان وصهيب.

٣٨٩ ـ وعن جُنْدُبِ بنِ عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ ، فَهُوَ في ذِمَّةِ الله ، فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ(١)، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ(٢) بِشَيْءٍ، يُدْرِكْهُ(٣)، ثُمَّ يَكُبَّهُ (٤) عَلى وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ» رواه مسلم.

٤٩ ـ بابُ إجراء أحكام النَّاسِ على الظاهِر وسرائرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وآتَوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾(٥) [التوبة : ٥].

٣٩٠ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسولَ الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إلَهَ إلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ(٦)، فَإِذَا فَعَلُوا ذلِكَ عَصَمُوا(٧) مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ ، وَحِسابُهُمْ عَلى الله تعالى»(٨) متفقٌ عليه.

٣٩١ ـ وعن أبي عبدِ الله طَارِقِ بن أَشْيَمَ ، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «مَنْ قال لا إلَـهَ إلاَّ الله»(٩)، وكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله تعالى» رواه مسلم.

٣٩٢ ـ وعن أبي مَعْبَدٍ المِقْدَادِ بن الأَسْوَدِ، رضي الله عنه، قال: قلت لِرَسُولِ الله ﷺ : أَرَأَيْتَ إنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّارِ، فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ، فَقَطَعَها، ثُمَّ لاذَ(١٠) مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فقال: أَسْلَمْتُ(١١) لِلَّهِ، أَأَقْتُلُهُ يا رسول الله بَعْدَ أَنْ قَالها؟ فَقَالَ: «لاَ تَقْتُلْهُ» فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ ،ثُمَّ قال ذلِكَ(١٢) بَعْدَ مَا قَطَعَهَا؟! فقال: «لا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ(١٣) قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ(١٤) قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتي قال» متفقٌ عليه.

---

(١) لا تتعرضوا له بغير حق من نقض عهده وخيانة أمانة.
(٢) من أجل خيانة لأمانته. (٣) إذ لا مفر ولا مهرب منه تعالى. (٤) يلقيه.
(٥) فدعوهم لا تتعرضوا لهم بشيء من القتل والحصر. واستدل الشافعي بهذه الآية على قتل تارك الصلاة وقتال مانع الزكاة.
(٦) أداؤها بشروطها وأركانها على وفق أمر الله تعالى. (٧) منعوا وحفظوا.
(٨) ما يخفون من عقائدهم تفويض باطنهم إلى الله تعالى يعلم السر جل وعلا. (٩) مع قرينتها لا إله إلا الله محمد رسول الله.
(١٠) اعتصم واستتر. (١١) تدينت وانقدت لله. (١٢) متعوذاً من القتل.
(١٣) بعصمة الدم والحكم بإسلامه. (١٤) في إهدار الدم.

ومعنى «أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ» أيْ: مَعْصُومُ الدَّمِ مَحْكُومٌ بِإسْلاَمِهِ، ومعنى «أنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ» أيْ: مُبَاحُ الدَّمِ بِالْقِصَاصِ لِوَرَثَتِهِ، لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ في الْكُفْرِ، والله أعلم.

٣٩٣ ـ وعن أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ، رضي الله عنهما، قال: بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ، إلى الحُرَقَةِ[1] مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنا[2] الْقَوْمَ على مِياهِهِمْ، وَلحِقْتُ أنا وَرَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِيناهُ[3] قال: لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ، فَكَفَّ[4] عَنْهُ الأَنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ. فلَمَّا قَدِمْنا المَدِينَةَ، بَلَغَ ذٰلِكَ النَّبيَّ، ﷺ، فقال لي[5]: «يا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قَالَ: لا إله إلاَّ الله؟[6]» قلتُ: يا رسولَ الله إنَّما كَانَ مُتَعَوِّذاً، فَقَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قالَ لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ؟!» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُها عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: فقالَ رسولُ الله ﷺ: «أَقَالَ: لا إله إلاَّ الله وَقَتَلْتَهُ؟!» قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّما قَالَهَا خَوْفاً مِنَ السِّلاحِ، قال: «أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟!» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ.

«الحُرَقَةُ» بضم الحاء المهملة وفتح الراءِ: بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ الْقَبِيلَةِ المَعْرُوفَةِ، وقوله: «مُتَعَوِّذاً»، أيْ: مُعْتَصِماً بِهَا مِنَ القَتْلِ لا مُعْتَقِداً.

٣٩٤ ـ وعن جُنْدُبِ بنِ عبد الله، رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ الله، ﷺ، بَعَثَ بَعْثاً مِنَ المُسْلِمِينَ إلى قَوْمٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَأَنَّهُمُ الْتَقَوْا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ إذا شاءَ أَنْ يَقْصِدَ إلى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وأَنَّ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ السَّيْفَ، قال: لا إله إلاَّ الله، فَقَتَلَهُ، فَجاءَ الْبَشِيرُ إلى رسولِ الله، ﷺ، فَسَأَلَهُ، وأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ، فقالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟» فَقَالَ: يا رسولَ اللَّهِ أَوْجَعَ[7] في المُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلاناً وفُلاناً ـ وَسَمَّى له نَفراً[8] ـ وَإنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قال: لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ. قال رسول الله ﷺ: «أَقَتَلْتَهُ؟» قالَ: نَعَمْ، قال: «فَكَيْفَ

---

(١) موضع معروف من بلد جهينة.

(٢) أتيناهم صباحاً. (٣) قربنا منه. (٤) أمسك.

(٥) منكراً ما فعله وموبخاً عليه. (٦) عاصمة لا إله إلا الله لقائلها تجعل دمه محفوظاً.

(٧) أوقع الوجع والنكاية. (٨) من ثلاثة إلى عشرة.

تَصْنَعُ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، إِذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ؟» يا رسولَ الله اسْتَغْفِرْ لي. قالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ»[1] فَجَعَلَ لا يَزِيدُ عَلى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه مسلم.

٣٩٥ ـ وعن عبدِ الله بنِ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، رضي الله عنه. يقولُ: «إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رسول الله ﷺ، وإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ[2]، وإِنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنا مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنا خَيْراً[3]، أَمَّنَّاهُ[4] وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ لَنا مِنْ سَرِيرَتِهِ[5] شَيْءٌ، الله يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنا سُوءاً[6]، لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وإِنْ قالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ» رواه البخاري.

٥٠ ـ بابُ الخوف

قال الله تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[7] [البقرة: ٤٠] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ[8] رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج ١٢] وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ القُرَى[9] وهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ[10] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً[11] لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ[12] إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ[13] وَسَعِيدٌ[14] فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ[15] ﴾ [هود: ١٠٢ ـ ١٠٦] وقال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ﴾[16] [آل عمران: ٢٨] وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ[17] وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[18] [عبس: ٣٤ ـ ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ[19] السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ[20] حَمْلَهَا وَتَرَى

---

(١) من يشفع لك إذا جاء بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

(٢) بموت النبي ﷺ. (٣) إيماناً وعدالة. (٤) صيرناه عندنا أميناً قريباً.

(٥) ما أسره وأخفاه. (٦) شراً أبغضناه عليه، سرائراكم فيما بينكم وبين ربكم.

(٧) خافوني خوفاً معه تحرز فيما تأتون وتتركون. (٨) الأخذ بعنف. (٩) أهلها.

(١٠) وجيع غير مرجو الخلاص منه. (١١) علامة. (١٢) لا تنطق بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة. (١٣) وجبت له النار.

(١٤) وجبت له الجنة. (١٥) الزفير إخراج نفس والشهيق رده. وذلك عبارة عن شدة كربهم وغمهم.

(١٦) عقوبته. يغضب عليكم من فعل ما حظر وملابسة ما منع. (١٧) زوجه (١٨) يشغله عن شأن غيره.

(١٩) تحريكها تصوير لهولها (٢٠) جنينها.

النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ[1] شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ[2] رَبِّهِ جَنَّتَانِ[3] ﴾ [الرحمن : ٤٦] الآيات. وقال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ[4] قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ[5] فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا[6] وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ[7]، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ[8] إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ[9] الرَّحِيمُ﴾[10] [الطور: ٢٥، ٢٨] والآيات في الباب كثيرة جداً جداً معلوماتٌ، والغرضُ الإشارةُ إلى بعضها وقد حَصَل.

وأما الأحاديثُ فكثيرةٌ جداً، فنذكرُ مِنْهَا طَرَفاً[11] وبالله التَّوفيقُ[12].

٣٩٦ - عنِ ابنِ مسعودٍ، رضي الله عنه، قال: حدَّثَنا رسولُ الله ﷺ، وهو الصَّادِقُ[13] المصدوقُ[14]: «إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ[15] في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً[16]، ثمَّ يَكُونُ عَلَقَةً[17] مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً[18] مِثْلَ ذلِك، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ[19]، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ[20]، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ[21]، وَأَجَلِهِ[22]، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُم لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجنة حتىٰ ما يكون بينه[23] وبينها إلا ذراع فيسبقُ عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فَيَدْخُلُهَا[24]، وإنَّ أَحَدَكُم لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ[25] فَيَدْخُلُهَا» متفقٌ عليه.

---

(١) ارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم.

(٢) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب.

(٣) جنة لعقيدته وجنة لعمله. لفعل الطاعات. واجتناب المعاصي. يثاب بها. ويتفضل بها عليه.

(٤) يسأل بعض أهل الجنة بعضاً عن أحواله وأعماله. (٥) خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته عز شأنه.

(٦) أنعم علينا برحمته وتوفيقه. (٧) النار السامة. (٨) نعوذ به ونسأله الوقاية.

(٩) المحسن.

(١٠) كثير الرحمة. ينبغي أن يكون للمؤمن خوف يمنعه من العصيان ورجاء يبعثه على الطاعة وعمل البر فالخوف من باب التخلية والرجاء من باب التحلية.

(١١) جانباً. (١٢) خلق قدرة الطاعة في العبد. (١٣) في أقواله وأفعاله وأحواله.

(١٤) فيما يأتيه من الوحي. (١٥) ما يخلق منه. (١٦) منيّ.

(١٧) دم جامد. (١٨) قطعة لحم. (١٩) بعد مائة وعشرين يوماً.

(٢٠) بعد كمال الجسم والعقل. (٢١) ما قدر له في الأزل. (٢٢) مدة عمره.

(٢٣) تمثيل لقربه. (٢٤) بفضل قضاء الله وقدره السابق المحتوم لشقاوته.

(٢٥) من الإنابة إلى الله تعالى والاستغفار وعمل الأبرار بخاتمة السعادة. وفي الحديث: «إيماء إلى عدم الاغترار بالعمل» وقوله: ﴿ لا يضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ يجوزن أن يكون ذلك معلقاً على شرط القبول وحسنه. قال الشيخ ابن علان لا تتكل على عمل ولا تعجب به واسأل الله حسن الخاتمة واستعذ به من سوئها.

٣٩٧ ـ وعنه قال: قال رسولُ الله، ﷺ : «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ (١) سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا» رواه مسلم.

٣٩٨ ـ وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ، رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ (٢) النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ (٣) يُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ (٤) جَمْرَتَانِ يَغْلي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَداً أَشَدُّ مِنْه عَذَاباً (٥)، وَإِنَّه لأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً» متفق عليه.

٣٩٩ ـ وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ، رضي الله عنه، أنَّ نبيَّ الله ﷺ، قال: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إلى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إلى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إلى تَرْقُوَتِهِ» رواه مسلم.

«الحُجْزَةُ»: مَعْقِدُ الإِزَارِ تحتَ السُّرَّةِ و«التَّرْقُوَةُ» بفتحِ التاءِ وضم القاف: هِيَ العَظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ، وللإِنْسَانِ تَرْقُوَتَانِ في جَانِبَي النَّحْرِ.

٤٠٠ ـ وعن ابنِ عمر رضيَ الله عنهما أن رسولَ الله، ﷺ، قال: «يَقُومُ النَّاسُ(٦) لِرَبِّ العَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ في رَشْحِهِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» متفقٌ عليه.

و«الرَّشْحُ» العَرَقُ.

٤٠١ ـ وعن أنسٍ، رضي الله عنه، قال: خَطَبَنَا رَسول الله، ﷺ، خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ(٧)، فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ(٨) لَضَحِكْتُم قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فَغَطَّى أصْحَابُ رسول الله، ﷺ، وجُوهَهُمْ، وَلَهُمْ خَنِينٌ(٩)، متفقٌ عليه.

وفي رواية: بَلَغَ رسولَ الله، ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ فَخَطَبَ، فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ في الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رسول الله، ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ(١٠) مِنْهُ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ.

---

(١) ما يجعل في أنف البعير يشد عليه المقود. تمثيل لعظمها وفرط كبرها بحيث تحتاج إلى زمام. (٢) الكفار.
(٣) أبو طالب. (٤) المتجافي من الرجل عن الأرض. (٥) لشدة إيقادها.
(٦) من قبورهم أداء لأمره وانتظار جزائه سبحانه وتعالى. (٧) لكمال بلاغتها.
(٨) من هول الآخرة (٩) يخفون البكاء. (١٠) في إزعاجهم بالموعظة وتأثرهم بها.

«الخَنِينُ» بالخاءِ المعجمة: هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَانْتِشَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الأَنْفِ.

٤٠٢ ـ وعن المِقْدَادِ، رضيَ اللَّهُ عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله، ﷺ، يقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّاوِي عَنْ المِقْدَادِ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي ما يَعْنِي بِالمِيلِ، أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمِ المِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ العَيْنُ «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ[1] في العَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى حِقْوَيْهِ[2]، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلجاماً» وَأَشَارَ رَسُولُ الله ﷺ، بِيَدِهِ إلى فِيهِ، رواه مسلم.

٤٠٣ ـ وعن أبي هريرة، رضيَ الله عنه، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ في الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يبلغ آذَانَهُمْ» متفقٌ عليه.

ومعنى «يَذْهَبُ في الأَرْضِ» ينزل ويغوص.

٤٠٤ ـ وعنه قال: كنا مع رسول الله، ﷺ، إذ سَمِعَ وَجْبَةً[3] فقال: «هَلْ تَدْرُونَ ما هٰذَا؟» قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: هٰذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خريفاً[4] فَهُوَ يَهْوِي[5] في النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إلى قَعْرِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا» رواه مسلم.

٤٠٥ ـ وعن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله، ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ[6]، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فَلا يَرَى إلاَّ ما قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ، فَلا يَرَى إلاَّ مَا قَدَّمَ[7]، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلا يَرَى إلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ[8]، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[9] متفقٌ عليه.

---

(١) بحسب اختلاف الناس في العمل صلاحاً وفساداً قال الشيخ ابن علان واستثنى الله تبارك وتعالى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين والمؤمنات ثم أشد الناس عرقاً الكفار ثم أهل الكبائر.

(٢) معقد الإزار: ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه. (٣) سقطة (٤) عاماً (٥) ينزل.

(٦) سبحانه وتعالى يكلمه بلا واسطة. (٧) من صالح العمل. (٨) قباله.

(٩) نصفها. يأمر ﷺ أن نجعل العمل الصالح مانعاً واقياً بيننا وبين النار. وفيه فضل مواضع أعمال البر كما قال الشافعي رضي الله عنه:

أني نظرت إلى البقاع وجدتها ... تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

٤٠٦ ـ وعن أبي ذرٍّ، رضي الله عنه، قال: قال رسُولُ الله، ﷺ، «إنِّي أرَى مَا لا تَرَوْنَ، أطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أرْبعِ أصَابعَ إلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً للّهِ تَعالى[1]، والله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُدَاتِ تَجْأرُونَ إلى اللّهِ تَعَالى» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

وَ «أطَّتْ» بفتح الهمزة وتشديد الطاءِ، وَ «تَئِطُّ» بفتح التاءِ وبعدها همزة مكسورة، وَالأطِيطُ: صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا، وَمَعْنَاهُ: أنَّ كَثْرَةَ مَنْ في السَّمَاءِ مِنَ الْمَلائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أثْقَلَتْهَا حَتَّى أطَّتْ.

وَ «الصُّعُدَات» بضم الصاد والعين: الطُّرُقَاتُ، ومعنى «تَجْأرُونَ»: تَسْتَغِيثُونَ.

٤٠٧ ـ وعن أبي بَرْزَةَ ـ براءٍ ثم زايٍ ـ نَضْلَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأسْلَمِيِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ اللّهِ، ﷺ، : «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ[2] حَتَّى يُسْألَ عَنْ عُمُرِهِ[3] فِيمَ أفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِه[4] فِيمَ فَعَلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ[5] منْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أنْفَقَهُ، وَعَن جِسْمِهِ فِيمَ أبْلاهُ»[6] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٤٠٨ ـ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قرأ رسولُ اللّهِ، ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أخْبَارَهَا﴾ ثم قال: «أتَدْرُونَ مَا أخْبَارُهَا؟» قالوا: اللّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قال: «فإنَّ أخْبَارَها أنْ تَشْهَدَ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ أوْ أمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلى ظَهْرِهَا[7] تَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا. فَهٰذِهِ أخْبَارُهَا» رواه التِّرمِذِي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٤٠٩ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله، ﷺ: «كَيْفَ أنْعَمُ[8] وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ[9]، واسْتَمَعَ الإذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ» فَكَأنَّ ذٰلِكَ ثَقُلَ عَلى أصْحَابِ رسول الله، ﷺ، فقال لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا الله[10] وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ.

---

(١) خاضعاً شاكراً.
(٢) من موقفه للحساب إلى جنة أو إلى نار.
(٣) مضى في طاعة أو معصية.
(٤) خالص لله تعالى. أو في رياء.
(٥) من حلال أو حرام.
(٦) في طاعة مولاه أم في سواه ويستثنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام.
(٧) تذكيراً لمزيد نعم الله حيث سامحه.
(٨) من النعمة المسرة والفرح أي كيف أطيب عيشاً وقد قرب أمر الساعة.
(٩) وضع فاه عليه.
(١٠) كافينا الله الموكول إليه الأمر.

«الْقَـرْنُ»: هُوَ الصُّـورُ الَّـذي قَـالَ اللَّهُ تعـالى: ﴿وَنُفِـخَ فِي الصُّـورِ﴾ كَـذَا فَسَّـرَهُ رسول الله، ﷺ.

٤١٠ ـ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «مَنْ خَافَ[1] أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ. أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَـةٌ، أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّـةُ» رواه الترمـذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

وَ«أَدْلَجَ» بِإِسْكَانِ الدَّالِ، ومعناه: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالمُرَادُ: التَّشْمِيرُ في الطَّاعَةِ. والله أعلم.

٤١١ ـ وعن عـائشةَ، رضي الله عنهـا، قالت: سمعتُ رسـول الله، ﷺ، يقول: «يُحْشَـرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً[2] عُراةً[3] غُرْلاً» قُلْتُ: يا رسولَ الله الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعض؟! قال: «يَا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِن أَنْ يُهِمَّهُمْ ذٰلِكَ».

وفي روايةٍ: «الأَمْرُ أَهَمُّ مِن أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ» متفقٌ عليه.

«غُرلاً» بضَمِّ الغَيْنِ المُعجمَةِ، أي: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

٥١ ـ بابُ الرَّجاء[4]

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ[5] لَا تَقْنَطوا[6] مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] وقال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الكَفُورَ﴾[7] [سبأ: ١٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ[8] عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [طه: ٤٨] وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[9] [الأعراف: ١٥٦].

٤١٢ ـ وعن عُبادةَ بنِ الصامِتِ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «مَنْ شَهِدَ[10]

---

(١) خاف البيات فليهرب من المعاصي إلى طاعة الله تعالى. (٢) جمع حاف لا حذاء له.
(٣) جمع عار لا ثوب له. (٤) تأمل الخير وقرب وقوعه. (٥) أفرطوا في المعاصي.
(٦) لا تيأسوا من مغفرته. (٧) البليغ في الكفر. (٨) الألم.
(٩) المؤمن والكافر. (١٠) علم أن لا معبود سواه عز وجل بحق في الوجود منفرداً بالألوهية.

أَنْ لا إلـهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْـدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُحَمَّـداً عَبْـدُهُ وَرَسُـولُـهُ، وَأَنَّ عِيسى عَبْـدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ[1] ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاها إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، والجَنَّةَ حقٌّ والنَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ على ما كانَ مِنَ العَمَلِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلم: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُـولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْـهِ النَّارَ».

٤١٣ ـ وعن أبي ذرٍّ، رضيَ اللَّهُ عنه، قال: قال النبيُّ، ﷺ : «يقولُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ: مَنْ جَاءَ بالحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها أَوْ أَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزاءُ سَيِّئَةٍ[2]: سَيِّئَةٌ مِثْلُها أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ[3] مِنِّي شِبْراً[4]، تَقَرَّبْتُ[5] مِنْهُ ذِراعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ[6] هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بي شَيْئاً، لَقِيتُـهُ بِمِثْلِها مَغْفِرَةً». رواه مسلم.

معنى الحديث: «مَنْ تَقَرَّبَ» إلَيَّ بِطَاعَتِي «تَقَرَّبْتُ» إلَيْهِ بِرَحْمَتِي، وَإنْ زَادَ زِدْتُ، «فَإنْ أَتَانِي يَمْشِي» وَأَسْرَعَ في طَاعَتي «أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» أيْ: صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وَسَبَقْتُهُ بها، وَلَمْ أُحْوِجْهُ إلى المَشْيِ الْكَثِيرِ في الوُصُـولِ إلى المَقْصُودِ، «وَقُرَابُ الأَرْضِ» بضمِّ القافِ وَيُقَـال بكسرهـا، والضمُّ أصحُّ، وأشهر، ومعناه: ما يُقَارِبُ مِلأَها، واللَّهُ أعلم.

٤١٤ ـ وعن جابر، رضيَ اللَّهُ عنه، قالَ: جـاءَ أَعْرَابيٌّ إلى النبيِّ، ﷺ ، فقـال: يا رَسُـولَ اللَّهِ، ما المُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ باللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، دَخَلَ النَّارَ» رواهُ مُسلم.

٤١٥ ـ وَعن أَنَسٍ ، رضي اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ على الرَّحْلِ قالَ: «يا مُعاذُ» قال: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قالَ: «يا مُعَاذُ» قالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قالَ: «يا مُعاذُ» قال: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثلاثاً، قالَ: «ما مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وأنَّ

---

(١) الى بني إسرائيل.

(٢) فضلاً وإحساناً.

(٣) من فضلي ورحمتي.

(٤) بالمبالغة في مجاهدة النفس وأداء واجب الألوهية .

(٥) بفضلي ورحمتي.

(٦) صببت عليه الرضوان وسبقته بالإحسان ولم أحوجه إلى مزيد مشي في وصوله لمراده ، والمقصود أن جزاءه يكون من جنس عمله وتقربه.

مُحمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ(١) صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ إلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلى النَّارِ» قالَ: يَا رسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قالَ: «إذاً يَتَّكِلُوا» فَأَخْبَرَ بها مُعاذٌ عند مَوْتِهِ تَأَثُّماً، متفقٌ عليه.

وقوله: «تَأَثُّماً» أَيْ: خَوْفاً مِنَ الإِثْمِ في كَتْمِ هٰذا العِلْمِ.

٤١٦ ـ وعَنْ أَبي هُريرةَ ـ أَوْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رضيَ اللَّهُ عنهما: شَكَّ الرَّاوِي، وَلا يَضُرُّ الشَّكُّ في عَينِ الصَّحابِيِّ: لأنهم كُلُّهُمْ عُدُولٌ، قال: لما كانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أصابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنا(٢)، فَأَكَلْنَا(٣) وَادَّهَنَّا(٤)؟ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «افْعَلُوا» فَجاء عُمَرُ رَضيَ اللَّهُ عَنهُ، فقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ إنْ فَعَلْتَ، قَلَّ الظَّهْرُ(٥)، وَلٰكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ(٦) ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ في ذٰلِكَ البَرَكَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «نَعَمْ» فَدَعَا بِنِطَعٍ(٧) فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ، الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ(٨) ذُرَةٍ،ويجيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، ويجيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتى اجْتَمَعَ عَلى النِّطْعِ مِنْ ذٰلِكَ شَيءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ بِالبَرَكَةِ(٩)، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ حتى ما تَرَكُوا في العَسْكَرِ وِعاءً إلاَّ مَلَؤوهُ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ، فقالَ رَسُولُ الله، ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ، وأنِّي رَسُولُ اللَّهِ(١٠)،لاَ يَلْقَى اللَّهَ بهما عَبْدٌ غَيْرُ شاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ(١١) الجَنَّةِ» رواه مسلم.

٤١٧ ـ وَعَنْ عِتْبَانَ بنِ مالكٍ، رضي الله عنه، وهو مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً، قالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي(١٢) بَنِي سالمٍ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُم وادٍ إذا جاءَتِ الأَمْطَارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ(١٣) قِبَلَ(١٤) مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فقلتُ له: إنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ الوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إذا جاءَتِ الأَمْطَارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي، فَتُصَلِّي في بَيْتِي مَكاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فقال رسُول اللَّهِ، ﷺ: «سَأَفْعَلُ»، فَغَدا عليَّ رَسُولُ اللَّهِ، وأَبُو بَكْرٍ، رَضيَ اللَّهُ عنه بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ(١٥)، وَاسْتَأْذَنَ رسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَأَذِنْتُ لهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حتى

---

(١) وحد الله تعالى وأفرده بالعبودية صادقا. (٢) جمع ناضح البعير الذي يسقى عليه. (٣) لحمها.
(٤) بدهنها. (٥) الدواب. (٦) جمع زاد طعام المسافر.
(٧) بساط متخذ من أديم. (٨) بملئه ذرة. (٩) بالخير اهتماماً بأمته ﷺ ليجلب ما ينفعهم.
(١٠) آمن برسالته ﷺ وبنبوته (ومحمد حق) ﷺ (١١) فيمنع عن. (١٢) لأجلهم أي يؤمهم.
(١٣) الجواز فيه والمرور به. (١٤) جهة. (١٥) علا وارتفعت أشعة الشمس.

قـالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟» فَأَشَرْتُ لَـهُ إلى المَكانِ الَّـذِي أُحِبُّ[1] أَنْ يُصَلِّيَ فيه، فَقَامَ[2] رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ ، فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّـمَ[3] ، فَحَبَسْتُهُ[4] عَلَى خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ[5] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ في بَيْتِي، فَثَابَ رِجالٌ منهمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجالُ في البَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ لا أَرَاهُ! فَقَالَ رَجُلٌ: ذٰلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَـالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «لا تَقُـلْ ذٰلِـكَ[6]، أَلَا تَـرَاهُ قـالَ: لَا إلٰـهَ إلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذٰلِكَ[7] وَجْهَ اللَّهِ تَعالى؟!». فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ ما نَرى وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إلَّا إلى المُنَافِقِينَ! فقالَ رسولُ الله، ﷺ : «فَإنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»[8] متفقٌ عليه.

و «عِتْبَان» بكسر العين المهملة، وإسكان التاء المُثَنَّاةِ فَوْقُ وَبَعْدَها باءٌ مُوَحَّدَةٌ. و «الخَزِيرَةُ» بالخاءِ المُعْجَمَةِ، وَالزَّاي: هي دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ. وقوله: «ثَابَ رِجَالٌ» بالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ، أَيْ: جَاؤُوا واجتمعوا.

٤١٨ ـ وعن عمرَ بنِ الخطَّابِ، قـال: قَدِمَ رسُـولُ اللَّهِ، ﷺ ، بِسَـبْيٍ ، فَإذا امْـرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إذْ وَجَدَتْ صَبِيّاً فِي السَّبْيِ أَخَـذَتْهُ، فَـأَلْزَقَتْـهُ بِبَطْنِهـا، فَأَرْضَعَتْـهُ، فقال رَسُـولُ اللَّهِ، ﷺ : «أَتَرَوْنَ هٰذِهِ المَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟» قُلْنَا: لا وَاللَّهِ. فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا» متَّفقٌ عليه.

٤١٩ ـ وعن أبي هـريرة، رضيَ اللَّهُ عنـه، قـال: قـال رسُـولُ اللَّهِ، ﷺ : «لمَّـا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ في كِتَابٍ[9]، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إنَّ رَحْمَتِي[10] تَغْلِبُ غَضَبِي»[11].

وفي روايةٍ «غَلَبَتْ غَضَبِي» وفي روايةٍ «سَبَقَتْ غَضَبِي» متفقٌ عليه.

٤٢٠ ـ وعنه قال: سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ، ﷺ : يقول: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِـئَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ

---

(١) أريد (٢) شرع في الصلاة ﷺ. (٣) فيه صفة الجماعة في النافلة المطلقة.
(٤) منعته من الرجوع. (٥) أهل المحلة فيه إكرام الضيف. (٦) انه منافق.
(٧) القول ـ لا إله إلا الله. (٨) لإخراج من نافق لحقن دمه وحفظ ماله. (٩) من صحف الملائكة.
(١٠) إثابة المطيع. (١١) خذلانه وعقابه لعصيانه، والمراد بالسبق والغلبة كثرة الرحمة وشمولها ورضاه سبحانه وتعالى.

عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءاً واحِداً، فَمِنْ ذٰلِكَ الجُزْءِ يَتَراحَمُ الخَلائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَها[1] عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

وفي روايةٍ: «إنَّ لِلَّهِ تَعالى مِـئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَـا رَحْمَةً وَاحِـدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالبَهَائِمِ وَالهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعاطَفُونَ، وبِهَا يَتَراحَمُون، وَبِهَا تَعْـطِفُ الوَحْشُ عَلى وَلَـدِها، وَأَخَّـرَ اللَّهُ تَعالى تِسْعـاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِها عِبادَهُ يَوْمَ القِيامَةِ» متفقٌ عليه.

ورواهُ مسلم أيضاً من روايةِ سَلْمَانَ الفَارِسيِّ، رضي اللَّهُ عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ للَّهِ تَعَالى مِـئَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْها رَحْمَةٌ يَتَراحَمُ بها الخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ القِيامَةِ».

وفي روايةٍ: «إنَّ اللَّهِ تَعالى خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّماوَاتِ والأَرْضَ مِـئَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ[2] مَـا بَيْنَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ[3]، فَجَعَـلَ مِنهـا في الأَرْضِ رَحْمَـةً، فَبِهَـا تَعْـطِفُ الـوَالِـدَةُ عَلى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ، فَإذَا كانَ يَوْمَ القِيامَةِ، أَكْمَلَهَا بِهٰذِهِ الرَّحْمَةِ».

٤٢١ ـ وعنه عن النبي ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَن رَبِّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالى، قال: «أَذْنَبَ[4] عَبْدٌ ذَنْباً، فقالَ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي، فقالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتعالى: أَذْنَبَ عبدي ذَنبـاً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبـاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ[5]، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فقالَ: أَيْ رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي، فقال تبارك وتعالى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فقال: أي رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي، فقال، تَبَارَكَ وَتَعالى: أَذْنَبَ عَبْـدِي ذَنباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَـهُ رَبّاً يَغْفِـرُ الذَّنْبَ، وَيَـأْخُذُ بِالذَّنْبِ، قَد غَفَرْتُ لِعَبْدِي[6] فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ» متفقٌ عليه.

وقوله تعالى: «فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ» أي: مَا دَامَ يَفْعَلُ هٰكَذَا، يُذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغْفِرُ لَهُ، فَإنَّ التَّـوبَةَ تَهْدِمُ[7] ما قَبْلَهَا.

٤٢٢ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُـوا، لَذَهَبَ اللهُ بِكُم، وَلَجَاءَ بِقَومٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ تعالى، فَيَغْفِرُ لَهُم» رواه مسلم.

---

(١) بمنزلة الظلف من البقر والخف من الجمل خص ﷺ الفرس لأنها ترى حركتها مع ولدها مع الخفة والسرعة في التنقل. (٢) غشاء.
(٣) يملأ ذلك لو كان جسماً من عظمه وكبره. (٤) أثم. (٥) من كمال فضله ومزيد كرمه. (٦) لتوبته الصحيحة.
(٧) تسقط. زادك الله درجات يا رسول الله تبشر المسلمين بسعة رحمة الله تبارك وتعالى وتسلي الصحابة رضي الله عنهم وتزيل خوفهم. فر بعضهم إلى رؤوس الجبال واعتزل بعضهم النساء والنوم وأكثر من العبادة فطمأن ﷺ، وفي الحديث «رجاء مغفرة الله تعالى».

٤٢٣ ـ وعن أبي أيُّوبَ خَالِدِ بن زيدٍ، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «لَوْلا أنَّكم تُذْنِبُونَ، لخَلَقَ اللهُ خلقاً يُذنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُم» رواه مسلم.

٤٢٤ ـ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: كُنَّا قُعُوداً مَعَ رسول الله ﷺ، مَعَنَا أبُو بكْرٍ وَعُمَرُ، رضي الله عنهما في نَفَرٍ(١)، فَقَامَ رسول الله ﷺ، مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا(٢)، فَأبْطَأ(٣) عَلَيْنَا، وخشينا أن يُقْتَطَعَ(٤) دُونَنَا، فَفَزِعْنَا(٥)، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أوَّلَ مَنْ فَزِعَ(٦)، فَخَرَجتُ أبْتَغِي(٧) رسول الله ﷺ، حَتَّى أتَيتُ حَائِطاً(٨) لِلأنصارِ ـ وَذَكَرَ الحَديثَ بطُولِه إلى قولِه: فقال رسول الله، ﷺ، «اذْهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ الله، مُسْتَيْقِناً(٩) بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ» رواه مسلم.

٤٢٥ ـ وعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن النبي، ﷺ، تَلا قَولَ الله، عَزَّ وجَلَّ في إبراهيم ﷺ،: ﴿رَبِّ إنَّهُنَّ أضْلَلْنَ(١٠) كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي(١١) فَإنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وَقَوْلَ عيسى ﷺ: ﴿إنْ تُعَذِّبْهُم فَإنَّهُم عِبادُكَ(١٢) وإن تَغْفِرْ لَهُم فَإنَّكَ أنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْه وقال «اللَّهُمَّ أمَّتي أُمَّتي»(١٣) وَبَكَى(١٤)، فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جبريلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيهِ؟» فأتَاهُ جبريلُ، فأخْبَرَهُ رسولُ الله ﷺ بِمَا قال(١٥): وَهو أعْلَمُ، فقال الله تعالى: «يا جِبريلُ اذهب إلى مُحمَّد فَقُل: إنَّا سَنُرْضِيكَ(١٦) في أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤكَ»(١٧) رواه مسلم.

٤٢٦ ـ وعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، رضي الله عنه، قال: كُنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ، على حِمار فقال: «يَا مُعَاذ هَل تَدري مَا حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله؟ قلت: اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قال: «فإنَّ حَقَّ الله عَلَى العِبَاد أن يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً، وحقُّ العِبَادِ عَلَى الله أن لا يُعَذِّبَ

---

(١) من الثلاثة إلى العشرة. (٢) من بيننا. (٣) تأخر مجيئه عنا.
(٤) يؤخذ. (٥) خفنا وذعرنا باحتباسه ﷺ عنا. (٦) خاف. (٧) أطلب (٨) بستانا.
(٩) شهادة أن لا إله إلا الله ـ وقرينتها محمد رسول الله ـ موقناً. (١٠) أوقعن في الضلال. (١١) على ديني.
(١٢) أحقاء بالتعذيب لأنك سبحانك المالك السيد المتصرف. إن تعذب فعدل وإن تغفر ففضل. (١٣) ارحمهم والحظهم
(١٤) خضوعاً لله وتذللاً له سبحانه. (١٥) أمتي أمتي. (١٦) ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾.
(١٧) لا نخزيك ـ ننجي الجميع ـ فيه كمال شفقته ﷺ على أمته واعتنائه بهم واهتمامهم بمصالحهم بالبشارة العظيمة لأمة محمد ﷺ.

مَنْ لا يُشرِكُ بِهِ شَيئاً، فقلتُ: يا رسولَ الله أفلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قال لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا»[1] متفقٌ عليه.

٤٢٧ ـ وعن البَرَاء بن عازبٍ، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «المُسلمُ إذا سُئِلَ في القَبْرِ يَشْهَدُ أن لا إلَهَ إلاَّ الله، وأنَّ مَحمَّداً رسولُ الله، فَذلِكَ قولُه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ[2] في الحَياة الدُّنيا وفي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] متفقٌ عليه.

٤٢٨ ـ وعن أنسٍ، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنَّ الكَافِرَ إذا عَمِلَ حَسَنَةً[3]، أُطعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنيا، وَأمَّا المُؤمِنُ فَإنَّ الله تعالى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِه في الآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ[4] رِزْقاً في الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ».

وفي روايةٍ: «إنَّ الله لا يَظْلِمُ مُؤمِناً حَسَنَةً[5] يُعْطَى بِهَا في الدُّنْيَا، ويُجْزَى بِهَا في الآخِرَةِ، وَأمَّا الكَافِرُ، فَيُطْعَمُ[6] بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ للهِ تعالى في الدُّنيا حَتَّى إذَا أفْضَى[7] إلى الآخِرَةِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا» رواه مسلم.

٤٢٩ ـ وعن جابرٍ، رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ» رواه مسلم.

«الغَمْرُ» الكَثِيرُ.

٤٣٠ ـ وعنِ ابنِ عباسٍ، رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشرِكُونَ بالله شَيئاً إلاَّ شَفَّعَهُم الله[8] فيه».

رواه مسلم.

٤٣١ ـ وعن ابن مسعودٍ، رضيَ الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ رسولِ الله ﷺ، في قُبَّةٍ نَحواً مِنْ أرْبَعِينَ، فقال: «أتَرضَونَ أن تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَم، قال: أتَرضَوْنَ أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ؟ قلنا: نَعَمْ، قال: «والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنِّي لأرجو أن تَكُونُوا نصفَ أهْلِ الجَنَّةِ،

---

(١) حث على الإكثار من صالح العمل خشية أن يعطل التبليغ. (٢) بالحجة الواضحة.

(٣) طاعة الله وتصدق وإطعام محتاج.

(٤) يعطيه. ﷺ عليك يا رسول الله تبشر المؤمنين إذا اتبعوا سنة المصطفى ﷺ فيرفع الله درجاتهم في الدنيا ويدخر لهم ثواب الآخرة.

(٥) لا يترك مجازاته بشيء من حسناته. وحقيقة الظلم محالة على الله سبحانه وتعالى بمعنى لا ينقص فضله. (٦) يرزق. (٧) صار.

(٨) يغفر له بسبب شفاعتهم.

وَذٰلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنتم في أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعرةِ البَيْضَاءِ في جلدِ الثَّورِ الأسودِ، أو كَالشَّعْرَةِ السَّوداءِ في جِلدِ الثَّورِ الأحمَرِ» متفقٌ عليه.

٤٣٢ ـ وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ إلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيّاً أو نَصرَانِيّاً فَيَقُولُ: هٰذَا فِكَاكُكَ[1] مِنَ النَّارِ».

وفي روايةٍ عنهُ عن النبيِّ ﷺ، قال: «يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ المُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللهُ لَهُم» رواه مسلم.

قوله: «دَفَعَ إلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهودِيّاً أو نَصرَانِيّاً فَيَقُولُ: هٰذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» مَعْنَاهُ مَا جَاء في حديث أبي هريرة، رضي الله عنهُ: «لِكُلِّ أَحَدٍ مَنزِلٌ في الجَنَّةِ، وَمَنزِلٌ في النَّار، فالمُؤْمِنُ إذَا دَخَلَ الجَنَّةَ خَلَفَهُ الكَافِرُ في النَّارِ، لأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذٰلِكَ بِكُفْرِهِ» وَمَعْنَى «فِكَاكُكَ»: أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِدُخُولِ النَّارِ، وهٰذَا فِكَاكُكَ، لأنَّ الله تعالى قَدَّرَ لِلنَّارِ عدداً يَمْلَؤُهَا، فَإذَا دَخَلَها الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِم وكُفْرِهِم، صارُوا في مَعْنَى الفِكَاكِ لِلمُسْلِمِينَ. والله أعلم.

٤٣٣ ـ وعن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «يُدْنَى المُؤْمِنُ[2] يومَ القِيَامَةِ مِن رَبِّهِ حتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ[3] عَلَيهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِه[4]، فيقولُ: أَتعرفُ ذَنبَ كَذَا؟ أتعرفُ ذَنبَ كَذَا؟ فيقول: رَبِّ أَعْرِفُ، قال: فَإنِّي قَد سَتَرتُهَا عَلَيكَ في الدُّنيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَومَ، فَيُعطَى صَحِيفَةَ[5] حَسَنَاتِه» متفقٌ عليه.

كَنَفُهُ: سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ.

٤٣٤ ـ وعن ابن مسعودٍ، رضي الله عنه، أنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ[6] وَزُلَفاً[7] مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ[8] السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]. فقال الرجل: أَلِي هٰذَا[9] يا رسولَ الله؟ قال «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِم» متفقٌ عليه.

---

(١) فداؤك. (٢) يقربه قرب كرامة وإحسان. (٣) ستره. (٤) ويسترها عن سائر أهل المحشر.

(٥) كتاب. (٦) غدوة وعشية. (٧) ساعات قريبة من النهار أي المغرب والعشاء. والطرف الأول الصبح والظهر والعصر.

(٨) يكفرنها. قال مجاهد. الحسنات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

(٩) أي إن صلاتي تذهب معصيتي. ضرب عمر رضي الله عنه بصدره. فقال: لا ونعمة عين. بل للناس عامة، فقال ﷺ صدق عمر.

٤٣٥ ـ وعن أَنس، رضي الله عنه، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله أَصَبْتُ حدّاً، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، وَحَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَصَلَّى مَعَ رَسول الله ﷺ، فَلَمَّا قَضى الصَّلاةَ قال: يا رسول الله إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً، فَأَقِم فيَّ كِتَابَ الله. قال: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاةَ؟ قال: نعم. قال: قد غُفِرَ لَكَ» متفقٌ عليه.

وقوله: «أَصَبْتُ حدّاً» معناه: مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعزِير، وَلَيسَ المُرَادُ الحَدُّ الشَّرعِي الحَقيقِيُّ كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وَغَيرِهما، فإِنَّ هٰذِهِ الحُدودَ لا تَسْقُطُ بِالصلاةِ، ولا يجوزُ للإمامِ تَركُهَا.

٤٣٦ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله لَيَرْضَى[1] عن العَبْدِ أن يَأْكُلَ الأَكْلَةَ، فَيَحْمَدَهُ عَليها، أو يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ، فَيَحمَدَهُ عَلَيها» رواه مسلم.

«الأَكْلَةُ» بفتح الهمزة وهي المرةُ الواحدةُ مِنَ الأكلِ كالغَدوَةِ والعَشْوَةِ، والله أعلم.

٤٣٧ ـ وعن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إِنَّ الله تعالى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ[2] لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِن مَغْرِبِها» رواه مسلم.

٤٣٨ ـ وعن أبي نَجِيحٍ عَمرو بن عَبَسَةَ ـ بفتح العين والباء ـ السُّلَمِيِّ، رضي الله عنه، قال: كنتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلالَةٍ، وَأَنَّهُم لَيسُوا على شيءٍ[3]، وَهُم يَعْبُدُونَ الأَوثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخبِرُ أَخبَاراً، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي[4]، فَقَدِمْتُ عَلَيهِ، فإِذا رسولُ الله ﷺ مُسْتَخْفِياً[5]، جُرَآءُ[6] عليه قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فقلتُ له: ما أنتَ؟ قال: «أَنَا نَبِيٌّ» قلتُ: وما نبيٌّ[7]؟ قال: «أَرْسَلَنِي الله» قُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قال: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحامِ، وكَسْرِ الأَوْثَانِ، وأَنْ يُوَحَّدَ اللّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ»

(١) ليقبل. (٢) يقبل التوبة سبحانه من التائبين نهاراً وليلاً. (٣) يفعهم عند الله تعالى.
(٤) ركبت عليها مسافراً. (٥) مستتراً من الكفار الأشرار. (٦) جمع جريء من الجرأة: الإقدام والتسلط.
(٧) ما حقيقة النبي المميزة له عما سواه.

قلت: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هٰذَا؟ قال: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» ومعهُ يَوْمَئِذٍ أبو بكرٍ وبلالٌ، رضي الله عنهما، قلت: إنّي مُتَّبِعُكَ[1]، قال: «إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذٰلِكَ يَوْمَكَ هٰذَا، ألا تَرَى حالي وحالَ النَّاسِ؟ وَلٰكِنِ ارْجِعْ إلى أهْلِكَ فَإذَا سَمِعْتَ بي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِني» قال: فَذَهَبْتُ إلى أهلي وَقَدِمَ رسولُ الله ﷺ، المَدِينَةَ، وكنتُ في أهلي[2]، فَجَعَلْتُ أتَخَبَّرُ الأخْبارَ، وأسْألُ النَّاسَ حينَ قَدِمَ المدينَةَ حتَّى قَدِمَ نَفَرٌ من أهلِ المدينة، فقلتُ: مَا فَعَلَ هٰذَا الرَّجُلُ الذي قَدِمَ المدينة؟ فقالوا: النَّاسُ إليهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أرَادَ قَوْمُه قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذٰلِكَ، فَقَدِمتُ المَدِينَةَ، فَدَخَلتُ عليهِ، فقلتُ: يا رسولَ الله أتعرِفُني؟ قال: «نَعَم أنتَ الَّذِي لَقِيتَني بِمكَّةَ» قال: فقلتُ: يا رسولَ الله أخبِرْني عمَّا عَلَّمَكَ اللّٰهُ وَأجْهَلُهُ، أخبِرْني عَنِ الصَّلاةِ؟[3] قال: «صَلِّ صَلاةَ الصُّبحِ، ثُمَّ اقْصُرْ[4] عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمْحٍ[5]، فَإنَّها تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ، فإنَّ الصَّلاةَ، مشهودةٌ مَحْضورةٌ[6] حتى يستَقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمحِ[7]، ثُمَّ اقْصُر عن الصَّلاة، فإنه حينئذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ[8]؛ فإذا أقبلَ الفَيْءُ فصَلِّ؛ فإنَّ الصَّلاةَ مَشهودةٌ محضورةٌ حتى تُصَلِّيَ العصرَ، ثم اقصُر عن الصلاةِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ، فإنها تَغرُبُ بين قَرْنَي شيطانٍ، وحينئذٍ يسجدُ لها الكُفَّارُ» قال: فقلت: يا نَبِيَّ الله؛ فالوضوءُ حدِّثني عنه؟ فقال: «ما مِنْكم رجُلٌ يُقرِّبُ وضوءَهُ، فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ[9] فَيَنْتَثِرُ، إلَّا خرَّتْ خطايا وجهِهِ وفيهِ وخياشيمِهِ[10]،ثم إذا غَسَلَ وجهَهُ كما أمَرَهُ اللّٰهُ، إلَّا خرَّت خطايا وجهه مِنْ أطرافِ لحيَتِهِ مع الماءِ، ثم يغسِلُ يَدَيْهِ إلى المرفقين، إلَّا خرَّت خطايا يديه من أنامِلِهِ[11] مع الماءِ، ثم يمْسَحُ رأسَهُ، إلَّا خرَّت خطايا رأسِهِ من أطرافِ شَعْرِهِ مع الماءِ، ثم يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إلى الكَعْبَيْنِ، إلَّا خرَّت خطايا رِجْلَيْهِ من أنامِلِهِ مع الماءِ، فإن هو قامَ فصلَّى، فحمِدَ الله تعالى، وأثنى عليه ومَجَّدَهُ[12] بالذي هو له أهلٌ، وفرَّغَ قلبه للّٰهِ تعالى، إلَّا انصَرَفَ من خطيئته كهَيْئَتِهِ يومَ وَلَدَتْهُ أمُّهُ».

---

(١) على إظهار الإسلام وإقامتي معك. (٢) مقيماً فيهم.

(٣) أي النافلة. (٤) اقعد عن صلاة النوافل التي لا سبب لها. (٥) قدره.

(٦) تحضرها ملائكة الرحمة نهاراً تشهد لمن صلاها (٧) يبلغ ظله أدنى غاية النقص وقت استواء الظهر.

(٨) تهيج بالوقود. (٩) يجذب الماء من خياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما في أنفه من الأذى (١٠) جمع خيشوم أقصى الأنف.

(١١) أطراف أصابعه. (١٢) وصفه وعظمه.

فحدَّثَ عَمرُو بنُ عَبَسَةَ بهٰذَا الحديثِ أبا أُمامَةَ صاحِبَ رسولِ الله، فقال له أبو أُمامةَ: يا عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ، انظُر ما تقولُ! في مقامٍ واحِدٍ يعطى هٰذا الرَّجُلُ؟ فقال عمْرُو: يا أبا أُمامَةَ لقَدْ كبِرَتْ [1] سِنِّي [2]، ورَقَّ عَظْمي [3]، واقْتَرَبَ [4] أجلي، وما بي حَاجَةٌ [5] أنْ أكذِبَ على الله تعالى، ولا على رسول الله، ﷺ، لو لم أسْمَعْهُ مِن رسول الله، ﷺ، إلَّا مرَّةً أوْ مرَّتَيْنِ أوْ ثلاثاً، حَتَّى عدَّ سبعَ مَرَّاتٍ، ما حَدَّثْتُ أبداً به، ولٰكنِّي سمِعتُهُ أكثر من ذٰلك.

رواه مسلم.

قوله: «جُرَآءُ عليهِ قومُه»: هو بجيمٍ مضمومة وبالمدِّ على وزنِ عُلماءِ، أي: جاسِرُونَ مُسْتَطِيلُونَ [6] غيرُ هَائِبينَ [7]. هٰذِهِ الروايةُ المشهورةُ. ورواه الحُمَيْدي وغيرُهُ: «حِراءٌ» بكسر الحاء المهملة، وقال: معناه: غِضَابٌ ذَوُو غَمٍّ [8] وهمٍّ [9]، قد عِيْلَ صَبْرُهُمْ به؛ حتَّى أَثَّرَ في أجسَامِهِمْ، من قوْلِهم: حَرَى جِسمُهُ يَحْرِي، إذا نَقصَ مِنْ ألمٍ أوْ غمٍّ ونَحوِهِ، والصَّحِيحُ أنَّهُ بالجيمِ. قوله: ﷺ: «بين قَرْنَي شيطانٍ» أيْ: ناحيتي رأسِهِ. والمرادُ التَّمثيلُ، معناهُ: أنَّه حينئذٍ يَتَحرَّكُ الشَّيْطَانُ وشِيعَتُهُ، وَيَتَسَلَّطُونَ [10]. وقوله: «يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ» معناه: يُحضِرُ الماءَ الذي يَتَوَضَّأُ به. وقوله: «إلَّا خَرَّتْ خطَايا» هو بالخاء المعجمة: أيْ سقَطَت، ورواه بَعضُهُم «جرَتْ» بالجيم، والصحيح بالخاءِ، وهو روايةُ الجُمهور، وقوله: «فَيَنْتَثِرُ» أيْ: يَسْتَخْرِجُ ما في أنِفِه مِنْ أذى. والنَّثْرَةُ: طَرَفُ الأنفِ.

٤٣٩ ـ وعن أبي موسى الأشعَري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا أرادَ اللّٰهُ تعالى، رحمةَ [11] أُمَّةٍ، قَبَضَ [12] نَبِيَّهَا قبلَها، فجعَلَهُ لها فَرطاً [13] وسلَفاً بين يَدَيْهَا، وإذا أراد هَلَكَةَ أُمَّةٍ،

---

(١) تقدمت.

(٢) عمْري. (٣) نحف ونحل. (٤) قرب.

(٥) داهية. (٦) متسلطون من الاستطالة والجرأة.

(٧) لعدم معرفتهم بعظيم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة أنواره:

لكن نور الله جل فلا يرى . إلَّا بتوفيق من الله الصمد

(٨) الحزن على فوات أمر. (٩) الخوف من أمر يترقب وقوعه.

(١٠) شبه تحركهم وانتشارهم وتمكنهم من الأذى واستعير للحاصل من ذلك. (١١) الإحسان إليهم واللطف بهم.

(١٢) توفي. (١٣) يتقدم الوراد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء.

عذَّبها ونبيُّها حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وهوَ حَيٌّ ينظُرُ(١)، فَأَقَرَّ عينَهُ(٢) بِهَلاَكِها حين كَذَّبوهُ وَعَصَوا أَمْرَهُ» رواه مسلم.

٥٢ ـ بابُ فضل الرَّجاءِ

قال الله تعالى إخباراً عن العبدِ الصَّالِحِ(٣): ﴿وَأُفَوِّضُ(٤) أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بصيرٌ بالعبادِ، فوقاهُ الله سَيِّئَاتِ(٥) مَا مَكَرُوا﴾ [غافر: ٤٤، ٤٥].

٤٤٠ ـ وعن أبي هريرة، رضيَ الله عنه، عن رسولِ اللَّهِ، ﷺ، أَنَّهُ قال: «قالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي(٦) بي وأنا مَعَهُ(٧) حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهِ للَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بالْفَلاةِ(٨)، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْه ذِراعاً، وَمَنْ تَقرَّبَ إِلَيَّ ذِراعاً، تَقَرَّبْتُ إليه بَاعاً، وإذا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشي، أَقبلتُ إِلَيه أُهَرْوِلُ» متفقٌ عليه، وهٰذا لفظ إحدى رِوايات مسلم. وتقدَّم شرحُهُ في الباب قبله.

وروي في الصحيحين: «وأنا معه حينَ يَذْكُرُني» بالنون، وفي هٰذِهِ الرواية «حَيْثُ» بالثاء وكلاهما صحيح.

٤٤١ ـ وعن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، رضيَ اللَّهُ عنهما، أَنَّهُ سمعَ النبيَّ، ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بثلاثَةِ أَيَّامٍ يقولُ: لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُم إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ باللَّهِ(٩) عزَّ وجلَّ» رواه مسلم.

---

(١) هلاكها. (٢) فأقر الله عين نبيه لتلك الأمة. (٣) مؤمن آل فرعون (٤) أسلمه إلى الله تعالى ليعصمني من كل سوء.
(٥) شدائد مكرهم. (٦) في الرجاء وأمل العفو. (٧) بالنصر والرحمة والتوفيق والإعانة.
(٨) المفازة.
(٩) بين الملأ. أو في الخلاء أي الله يرضى عن توبة عبده أشد مما يرضي واجد ضالته بالصحراء فعبر عن الرضا بالفرح تحذيراً من القنوط وحثاً على الرجاء عند الفاقة بمعنى يظن أن الله يرحمه ويعفو عنه وهنا يطيب لي المقام فأتوجه إلى الله تبارك وتعالى في نفحة الصباح أن يغفر ذنبي ويستر عيبي ويدخلني الجنة بكرمه ويساعدني على تحسين ظني بربي سبحانه وتعالى عز شأنه. قال الشيخ وفي الديباجة للدميري في مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعي أعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال: أصبحت من الدنيا راحلاً ولإخواني مفارقاً ولكأس المنية شارباً ولا أدري إلى الجنة تسير روحي فأهنيها ـ أم إلى النار فأعزيها وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وما يعزى للرافعي قوله:

إذا أمسى فراشي من تراب ... وصرتُ مجاور الرب الرحيم
فهنوني أحبائي وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

رب أتضرع إليك أن تعفو عني وتشملني يا مولاي برحمتك إنك يا رب غفور رحيم رؤوف عليم عزيز حكيم.

٤٤٢ ـ وعَن أنسٍ ، رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ، ﷺ ، يقول: «قال الله تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ مَا دَعَوْتَني[1] وَرَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ[2] على مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالي[3]، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ[4] السماءِ، ثم اسْتَغْفَرْتَني[5] غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرَابِ الأَرْضِ خطايا، ثُمَّ لَقِيْتَني لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[6] رواه الترمذي. وقال: حديث حسن.

«عَنَانُ السماءِ» بفتح العين، قيل: هو مَا عَنَّ لَك منها، أي: ظَهَرَ إذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ، وقيلَ: هو السَّحَابُ. و «قُرَابُ الأرضِ» بضم القاف، وقيلَ بكسرِها، والضم أصح وأشهر، وهو: ما يُقَارِبُ مِلأَهَا، والله أعلم.

٥٣ ـ باب الجمع بيْنَ الخوف والرَّجاء

اعْلَمْ أنَّ المُخْتَارَ لِلْعَبْدِ[7] في حَالِ صحَّتِهِ[8] أنْ يَكُونَ خَائِفاً[9] راجياً، ويكونَ خوفُهُ ورجَاؤُه سواءً، وفي حالِ المَرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجَاءَ. وقواعِدُ الشَّرْعِ[10] مِنْ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذلِكَ مُتظاهِرَةٌ على ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ[11] اللّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[12] [الأعراف : ٩٩] وقال تعالى: ﴿ إنَّهُ لا يَيْأسُ[13] مِنْ رَوْحِ اللّهِ[14] إلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ[15] وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[16] [آل عمران : ١٠٦] وقال تعالى: ﴿ إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ[17] وَإنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[18] [الأعراف : ١٦٧]. وقال تعالى: ﴿ إنَّ الأبرارَ[19] لَفِي نَعِيمٍ ، وَإنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار : ١٣، ١٤] وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ في عِيشَةٍ راضِيةٍ[20] وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ[21] فَأُمُّهُ[22] هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٦, ٩] والآيات في هذا

---

(١) مدة دعائك إياي نفعاً وصلاحاً وتأميلك خير ما عندي. (٢) محوت ذنوبك. (٣) بما كان من عندك ولو عظمت.
(٤) ما يملأ بينها وبين الأرض. (٥) سألتني غفران ذلك.
(٦) إياها لأنه تعالى كريم يقبل العثرات ويغفر الزلات. (٧) المكلف. (٨) سلامته من المرض.
(٩) يزجره الخوف عن المخالفة ويدعوه لصالح العمل. (١٠) ما شرعه الله تعالى من الأحكام لانتظام المعاش والمعاد.
(١١) استدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب. (١٢) بالكفر وترك النظر والاعتبار. (١٣) لا يقنط.
(١٤) رحمة الله التي يحيا بها العباد. (١٥) المحقين سروراً ونوراً. (١٦) المبطلين تسود خزاية ودحوراً.
(١٧) لمن عصاه. (١٨) لأهل طاعته. (١٩) المؤمنين الصادقين في جنة.
(٢٠) مرضية له. (٢١) رجحت سيئاته على حسناته. (٢٢) مسكنه، وبينها سبحانه مُهَوِّلاً لشأنها نسأل الله العافية.

المعنى كثيرة. فَيَجْتَمِعُ الخوْفُ والرجاءُ في آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أو آيات أو آية.

٤٤٣ ـ وعَن أبي هريرة، رضي اللَّهُ عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قال: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ ما عِنْدَ الله(١) مِنَ العُقُوبَةِ، ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ، أحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنِطَ(٢) مِنْ جَنَّتِهِ أحَدٌ» رواه مسلم.

٤٤٤ ـ وعن أبي سَعيدٍ الخدرِيِّ، رضي اللَّهُ عنه، أنَّ رسُولَ اللَّه، ﷺ، قال: «إذا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ واحْتَمَلَهَا النَّاسُ أوِ الرجالُ على أعْنَاقِهِمْ، فَإنْ كانَتْ صالِحَةً قالَتْ: قَدِّمُوني(٣)، وَإنْ كانَتْ غَيرَ صَالِحَةٍ، قالَتْ: يا وَيْلَهَا(٤)! أيْنَ تَذْهَبُونَ بها؟ يَسْمَعُ صَوْتَها كُلُّ شَيْءٍ إلاَّ الإنْسَانُ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ»(٥) رواهُ البخاري.

٤٤٥ ـ وعن ابنِ مسعودٍ، رضيَ اللَّهُ عنه، قالَ: قالَ رسُولُ اللَّهِ، ﷺ، «الْجَنَّةُ أقْرَبُ إلى أحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ(٦)، والنَّارُ مِثْلُ ذلِكَ» رواه البخاري.

٥٤ ـ بابُ فضل البكاء

قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾(٧) [الإسراء: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿أفَمِنْ هٰذَا الحَدِيثِ(٨) تَعْجَبُونَ(٩)، وتَضْحَكُونَ(١٠) وَلاَ تَبْكُونَ﴾(١١) [النجم: ٥٩، ٦٠].

٤٤٦ ـ وَعَن ابن مَسعودٍ رضيَ اللَّهُ عَنه، قالَ: قال لي النبيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عليَّ القُرْآنَ»(١٢) قلتُ: يا رسُولَ اللَّهِ، أقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قالَ: «إني أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فقرَأْتُ عليه سورَةَ النِّسَاءِ، حتى جِئْتُ إلى هٰذِهِ الآيَة: ﴿فَكَيْفَ إذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ(١٣) وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ(١٤) شَهيداً﴾ [النساء: ٤١] قال: «حَسْبُكَ الآنَ»(١٥) فَالْتَفَتُّ إلَيْهِ، فَإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ(١٦). متفق عليه.

---

(١) لما يشهده من جلال الحق سبحانه وتعالى ويخشاه من انتقامه وهو العدل. (٢) يئس. (٣) اشتياقاً إلى نعيم القبر ونضارته.
(٤) يتحسر ـ يا حسرته وندامته. (٥) مات لشدة ويله وثبوره.
(٦) أحد سيور النعل في وجهها أي قريبة الجنة بأيسر طاعة والنار بموافقة الهوى وفعل المعصية (٧) لما أثر فيهم القرآن من مواعظه.
(٨) القرآن. (٩) إنكاراً. (١٠) استهزاء.
(١١) تحزناً على كشف ما فرطتم. (١٢) أبلغ في التفهم والتدبير ويخلص القلب لتعقل المعاني.
(١٣) يشهد عليها بعملها وهو نبي لأنه ﷺ صادق. (١٤) الكفرة. (١٥) يكفيك. (١٦) تسيل دموعها.

٤٤٧ ـ وعن أنَس ، رضيَ اللَّهُ عنـه، قالَ: خَـطَبَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ ، خُـطْبَةً مَـا سَمِعْتُ مِثْلَهَا[١] قَطُّ، فقالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ[٢] لَضَحِكْتُمْ قَليلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثيراً» قال: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ ، وَجُوهَهُمْ، ولهُمْ خَنِينٌ، متفقٌ عليه، وَسَبَقَ بَيَانُهُ في بابِ الخَوْفِ.

٤٤٨ ـ وعن أبي هريرة، رضي اللَّهُ عنه، قالَ: قَالَ رَسُولُ الله، ﷺ: «لا يَلِجُ النَّارَ[٣] رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ[٤] اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ [٥]، وَلا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللهِ[٦] وَدُخَانُ جَهَنَّمَ» رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٤٩ ـ وعنه قالَ: قالَ رسُولُ اللَّهِ، ﷺ : «سَبْعَـةٌ يُظِلُّهُـمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ، وشَابٌ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ تَعالى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا في اللَّهِ، اجْتَمَعا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقا عَلَيْهِ، وَرَجُـلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ[٧]، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينه، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خالياً فَفَـاضَتْ عَيْنَاهُ»[٨] متفقٌ عليه.

٤٥٠ ـ وعَن عبدِ الله بن الشِّخِّيرِ، رضيَ الله عنه، قال: أَتَيْتُ رسُولَ الله ﷺ، وهُوَ يُصَلِّي ولجَوْفِهِ[٩] أَزِيزٌ[١٠] كَأَزِيزِ المِرْجَلِ[١١] مِنَ البُكاءِ. حديث صحيح رواه أبو داود، والتِّرمذي في الشَّمائِلِ بإسنادٍ صحيحٍ.

٤٥١ ـ وعن أنسٍ ، رضي اللَّهُ عنه ، قالَ: قالَ رسُولُ الله ، ﷺ ، لأُبَيِّ بن كَعْبٍ، رضيَ اللَّهُ عنـه: «إنَّ اللَّهَ، عَزَّ وجَـلَّ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْـرَأَ عَلَيْكَ: لَمْ يَكُنِ الَّـذينَ كَفَرُوا» قَـالَ[١٢]: وَسَمَّـانِي؟ قالَ[١٣]: «نَعَمْ» فَبَكَى أُبَيٌّ. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكي.

٤٥٢ ـ وعنهُ قالَ: قالَ أبو بَكْرٍ لعمرَ، رضِيَ اللَّهُ عنهما، بعدَ وفاةِ رسُولِ اللَّهِ، ﷺ : انْطَلِقْ

---

(١) من كمال بلاغته ومزيد التذكير والتنبيه على ما يحتاج إليه. (٢) من إجلال الله تعالى وعظمته.

(٣) لا يدخلها. (٤) خوفه الداعي إلى امتثال أوامره وعبادته. (٥) درة اللبن. وهو محال.

(٦) جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى. (٧) بقلبه متفذاً الامتناع لم يبال بشرفها وبديع صفاتها.

(٨) بكت من خشية الله تعالى. (٩) لصدره.

(١٠) صوت البكاء أو غليانه في الجوف كأزيز المرجل. (١١) القدر. (١٢) أبي بن كعب للنبي ﷺ.

(١٣) ﷺ وأدخل على أبي سروراً وخشوعاً وشكراً لنعم الله وهذا شأن الصالحين.

بِنَا إلى أُمِّ أَيْمَنَ، رضيَ اللَّهُ عنها، نَزُورُها كما كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهـا، فَلَمَّا انْتَهَيْنـا إِلَيْهَا بَكَتْ ، فَقالا لها : ما يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللَّهِ تعالى خَيْرٌ لِرَسُولِ الله ، ﷺ، ! قالَتْ: إني لاَ أَبْكِي ، أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولَكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ؛ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلى البُكاءِ، فَجَعَلا يَبْكيانِ مَعَها، رواهُ مسلم وقد سبق في باب زيارَةِ أهل الخير .

٤٥٣ ـ وعن ابنِ عمَر، رضيَ اللَّهُ عنهما، قال: لمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ ، وَجَعُهُ، قيلَ لَهُ في الصَّـلاةِ، فقال: «مُروا أبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ» فقالتْ عائشةُ، رضيَ اللَّهُ عنها: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقيقٌ[1]، إذا قَرَأَ القُرْآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ، فقالَ: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ».

وفي رواية عن عائشةَ، رضيَ اللَّهُ عنها، قالَتْ: قلتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إذا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ، متفقٌ عليه.

٤٥٤ ـ وعن إبراهيمَ بن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوْفٍ أَنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ[2]، رَضيَ اللَّهُ عنهُ، أُتِيَ بطَعامٍ وكانَ صائماً، فقالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ رضيَ اللَّهُ عنه، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي[3]، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ ما يُكَفَّنُ فيهِ إلاَّ بُرْدَةٌ إنْ غُطِّيَ بها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وإنْ غُطِّيَ بها رِجْلاهُ بَدَا رَأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ[4] لَنـا مِنَ الدُّنْيـا ما بُسِطَ ـ أَوْ قـالَ: أُعْطِينـا مِنَ الدُّنْيـا مَا أُعْطِينَا ـ قَـدْ خَشِينَا أَنْ تَكُـونَ حَسَنَاتُنا[5] عُجِّلَتْ لَنا. ثُمَّ جَعَلَ يَبْكي حتَّى تَرَكَ الطَّعامَ. رواهُ البخاري .

٤٥٥ ـ وعن أبي أُمامة صُدَيِّ بنِ عجلانَ الباهليِّ، رضيَ الله عنْه، عن النَّبيِّ، ﷺ قـال: «لَيْسَ شيءٌ أَحَبَّ إلى اللَّهِ تعالى من قَطْرَتَينِ[6] وَأَثَرَيْنِ[7]: قَطْرَةُ دُمُوعٍ من خَشْيَةِ اللَّهِ، وقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ في سَبِيلِ الله. وَأَمَّا الأثَرَانِ: فَأَثَرٌ في سَبِيلِ اللَّهِ[8] تعالى، وَأَثَرٌ في فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ الله تعالى»[9] رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) رقيق قلبه
(٢) عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة مات سنة ٣٢ هـ، الرسول ﷺ صلّى وراءه في غزوة تبوك .
(٣) هذا من تواضعه وكمال فضله . (٤) وسع.
(٥) أعمالنا الصالحة الحسنة عجل لنا جزاؤها. ومصعب من فضلاء الصحابة قتل يوم أحد.
(٦) تثنية قطرة : نقطة. (٧) مثنى أثر ما بقي من الشيء دلالة عليه.
(٨) الجهاد ومقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى. (٩) أداؤها بخشوع كاملة الأركان والسنن.

وفي الباب أحاديثُ كثيرةٌ، منها..

٤٥٦ ـ حديث العِرْباضِ بنِ ساريةَ، رضي الله عنه، قال: وَعَظَنَا رسولُ اللهِ، ﷺ، مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ، وَذَرَفت[١] منْها العُيُونُ.

٥٥ ـ باب فضل الزُّهد[٢] في الدنيا والحَث[٣] على التقلُّل [٤] منها، وفضل الفقر

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا [٥] كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ [٦] وَالأَنْعَامُ [٧] حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا [٨] وَازَّيَّنَتْ [٩] وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً[١٠] كَأَنْ لَمْ تَغْنَ[١١] بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤] وقال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا[١٢] كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً[١٣] تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً[١٤] المالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيا والبَاقِيَاتُ[١٥] الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ[١٦] عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾[١٧] [الكهف: ٤٥، ٤٦] وقال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ[١٨] وَلَهْوٌ[١٩] وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُم وتَكَاثُرٌ فِي الأَموالِ والأولادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ[٢٠]

---

(١) دمعت.
(٢) بغض الدنيا والإعراض عنها وترك راحتها طلباً لراحة الآخرة بمعنى يخلو قلبك مما خلت منه يدك.
(٣) التحريض. (٤) مما زاد على الكفاية والحاجة.
(٥) صفتها العجيبة في سرعة نقصها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها.
(٦) البر والشعير. (٧) من الكلأ. (٨) بهجتها بالنبات.
(٩) تزينت. (١٠) زرعها جافاً. (١١) تكن.
(١٢) اذكر لقومك ما يشبه الحياة في سرعتها وزوال زهرتها.
(١٣) مهشوماً: مكسوراً، كالأخضر البرّاق ثم تجف. تذروه الرياح تفرقه. تذريه تنسفه. (١٤) قادراً.
(١٥) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال البيضاوي هي أعمال الخيرات التي تبقى لها ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها عبادة الله.
(١٦) أفضل من المال والبنين. (١٧) يرجوه عند الله تعالى. (١٨) فعل يدعو إليه الجهل.
(١٩) صرف الهم عن النفس بفعل ما لا يجوز، قال البيضاوي: بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال، ولهو: يلهون أنفسهم عما يهمهم كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر الأنساب وتكاثر العدد والعدد.
(٢٠) مطر.

أعجَبَ الكفَّارَ نَبَاتُهُ ثمّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثمّ يَكُونُ حُطاماً، وَفي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ[١] وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وما الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ ﴾[٢] [الحديد : ٢٠] وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ[٣] المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ والخَيلِ المُسَوَّمَةِ[٤] والأنعَامِ[٥] والحَرْثِ[٦] ذلِكَ مَتاعُ الحياةِ الدُّنْيَا واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المآبِ﴾[٧] [آل عمران : ١٤] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحياةُ الدُّنْيا[٨] ولا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُورُ[٩]﴾ [فاطر : ٥] وقال تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ[١٠] التَّكَاثُرُ[١١]، حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ[١٢]، كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلاَّ لو تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ ﴾ [التكاثر : ١ ـ ٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَا هٰذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ[١٣] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] والآيات في الباب كثيرة مشهورة.

وأمَّا الأحاديثُ فأكثرُ مِنْ أنْ تُحْصَرَ فَنُنَبِّه بطَرَفٍ مِنها على ما سواه.

٤٥٧ ـ عن عمروِ بنِ عوفٍ الأنصاريِّ، رضيَ اللَّهُ عنه، أنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ ، بَعَثَ أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاحِ، رضيَ الله عنه، إلى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، فَقَدِمَ بِمَالٍ منَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأنصارُ بقُدومِ أبي عُبَيْدَةَ، فوافَوْا صَلاةَ الفَجْرِ مَعَ رسول الله، ﷺ ، فلَمَّا صَلَّى رسول الله ﷺ، انْصَرَفَ[١٤]، فَتَعَرَّضُوا[١٥] لَهُ، فَتَبَسَّمَ رسول الله، ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُم سَمِعتُم أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ البَحْرَيْنِ؟» فقالوا: أَجَلْ[١٦] يا رسول الله، فقال: «أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فواللهِ ما الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، ولَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا[١٧] عَلَيْكُم كما بُسِطَتْ عَلى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكَكُمْ[١٨] كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» متفقٌ عَلَيْهِ.

٤٥٨ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ، رَضيَ اللَّهُ عنه، قالَ: جَلَسَ رسول الله، ﷺ ، عَلى

---

(١) أليم لمن انهمك في الدنيا.
(٢) ما اغتر به من متاع الدنيا.
(٣) الأموال المجتمعة.
(٤) المعلمة المرعية أو المطهمة المجملة.
(٥) الإبل والبقر والغنم.
(٦) الزرع.
(٧) المرجع.
(٨) يذهلكم التمتع بالدنيا وزهرتها.
(٩) يمنيكم الشيطان المغفرة.
(١٠) أشغلكم.
(١١) بأمواله وأقواله.
(١٢) متم.
(١٣) دار الحياة الدائمة الخالدة.
(١٤) ذهب إلى مقصده.
(١٥) قصدوه.
(١٦) نعم.
(١٧) توسع.
(١٨) يجر التنافس لفساد الدين.

المِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فقال: «إنَّ ممَّا أخافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي[1] مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا[2] وَزِينَتِهَا» متفقٌ عليه.

٤٥٩ ـ وعنه أنَّ رسولَ الله، ﷺ، قال: «إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[3] وَإنَّ اللَّهَ تَعالى مُسْتَخْلِفُكُم[4] فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا[5] النِّسَاءَ» رواه مسلم.

٤٦٠ ـ وعن أنسٍ، رضيَ الله عنه، أنَّ النبيَّ، ﷺ، قال[6]: «اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ»[7]، متفقٌ عليه.

٤٦١ ـ وعنهُ عن رسول الله، ﷺ، قال: «يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ[8]: فَيَرْجِعُ اثْنَانِ[9]، وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»[10] متفقٌ عليه.

٤٦٢ ـ وعنه قال: قالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ، «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ[11] في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ[12] يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا واللَّهِ[13] يا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً[14] في الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيقولُ: لا، وَاللَّهِ، مَا مَرَّ[15] بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» رواه مسلم.

٤٦٣ ـ وعن المُسْتَوْرِد بن شدَّادٍ رَضِيَ الله عنه، قال: قالَ رسُولُ الله، ﷺ: «مَا الدُّنْيَا في الآخِرَةِ[16] إلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ في اليَمِّ[17]، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟» رواه مسلم.

---

(١) بعد موتي. (٢) بهجتها.

(٣) رائق منظرها وحلا مذاقها. (٤) يخلف بعضكم بعضاً فيها فلا تتصرفوا بما لم يأذن لكم به فيجازيكم على ما يبدو منكم.

(٥) احذروهن أن يخدعنكم بكيدهن. (٦) لما رأى ﷺ تعب أصحابه في حفر الخندق.

(٧) الحياة الدائمة شأن العاقل يصبر ولا يفرح بما يسره في الدنيا.

(٨) جميع ما عمله في الدنيا (٩) بعد دفنه.

(١٠) معه مرتهناً هو به. اللهم وفقنا لمرضاتك بمنك وكرمك. (١١) يغمس غمسة.

(١٢) يقول خزنة جهنم تبكيتاً على سبيل الإذلال والإهانة.

(١٣) ينسون نعيم الدنيا إزاء ما ذاقوه من العذاب.

(١٤) شدة. قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾.

(١٥) ما وجدت شدة تذكيراً بنعمة الله تعالى التي آل إليها أمره فهان عليه ما رآه في الدنيا.

(١٦) ما نعيمها. (١٧) البحر.

٤٦٤ ـ وعن جابِر، رضِيَ اللَّهُ عَنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قال: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقالوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ[1]؟ ثم قال: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيّاً كانَ[2] عَيْباً، أَنَّهُ أَسَكُّ. فَكَيْفَ وهو مَيِّتٌ! فقال: «فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلى اللَّهِ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ» رواه مسلم.

قوله «كَنَفَتَيْهِ» أيْ: عن جانبيه. «والأسكُّ» الصغير الأُذُنِ.

٤٦٥ ـ وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ الله عنه، قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النبيِّ، ﷺ ، في حَرَّةٍ[3] بالمدينة، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فقال: «يا أَبَا ذَرٍّ». قلت: لَبَّيْكَ يا رسول الله. فقال: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هٰذَا ذَهباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ[4] لِدَيْنٍ، إلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ في عِبَادِ الله هٰكَذَا، وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا» عن يَمِينِه وعن شمالِه وعن خلفه، ثم سار فقال: «إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ[5] يومَ القيامة إلاَّ مَنْ قَالَ بِالمَالِ هٰكَذَا وهٰكَذَا وهٰكَذَا» عن يمينِه، وعن شمالِهِ، ومِنْ خَلْفه «وَقَلِيلٌ مَا هُم» ثم قال لي: «مَكَانَكَ[6] لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ». ثم انْطَلَقَ في سَوَادِ اللَّيْلِ حتى تَوَارَى[7]، فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ[8] للنبيِّ، ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قوله: «لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ» فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي، فَقُلْتُ: لقد سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ منه، فَذَكَرْتُ له، فقال: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟» قلت: نَعَم، قال: «ذَاكَ جبريلُ أتاني فقال: مَن مات مِنْ أُمَّتِكَ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شَيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، قلتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قال: وَإِنْ زَنَى وَإِن سَرَقَ»[9] متفقٌ عليه، وهٰذا لفظُ البخاري.

٤٦٦ ـ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عنْ رسولِ اللَّهِ، ﷺ ، قال: «لو كان لي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً، لَسَرَّنِي أَنْ لا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي منه شَيْءٌ إلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ» متفقٌ عليه.

---

(١) أي شيء نفعل إنه نجس لموت الجدي.

(٢) صاحب عيب. (٣) أرض ذات حجارة سود. (٤) أحفظه، أعده.

(٥) الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة.

(٦) الزمه. (٧) غاب شخصه. (٨) تعرض بسوء.

(٩) يدخل الجنة.

٤٦٧ ـ وعنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «انْظُرُوا إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُم وَلا تَنْظُرُوا إلى مَنْ هُوَ فَوقَكُم فَهُوَ أَجْـدَرُ[١] أَنْ لا تَزْدَرُوا[٢] نعمةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية البخاري: «إذا نَظَر أَحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضِّلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ[٣]، فَلْيَنْظُرْ إلى مَنْ هو أَسْفَلَ مِنْهُ».

٤٦٨ ـ وعنه عن النبي، ﷺ، قال: «تَعِسَ[٤] عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقَطِيفَةِ وَالخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» رواه البخاري.

٤٦٩ ـ وعنه، رضي الله عنه، قال: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عليه رداءٌ، إمَّا إزارٌ[٥] وإمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا في أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْها مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ[٦]، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ[٧]، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ[٨] كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. رواه البخاري.

٤٧٠ ـ وعنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ[٩] المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ» رواه مسلم.

٤٧١ ـ وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله، ﷺ، بِمَنْكِبَيَّ[١٠]، فقال: «كُنْ في الدُّنْيَا كأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابنُ عمرَ، رضي الله عنهما، يقول: إذَا أَمْسَيْتَ[١١]، فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإذَا أَصْبَحْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ[١٢] المَسَاءَ، وَخُذْ[١٣] مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ[١٤] لِمَوْتِكَ. رواه البخاري.

قالوا في شرحِ هٰذا الحديث معناه: لا تَرْكَن إلى الدُّنْيَا وَلا تَتَّخِذْهَا وَطَناً، وَلا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ

---

(١) أحق. (٢) أن لا تحتقروا.

(٣) الصورة.

(٤) هلك طالبها الحريص على جمعها القائم على حفظها فكان لذلك عبدها نسأل الله السلامة من هذه العبودية الحقيرة.

(٥) ساتر أسافل البدن. (٦) لقصره. (٧) لطوله.

(٨) ليستر العورة.

(٩) ممنوع من شهوات الدنيا المحرمة = سجن بالنسبة لنعيمه المدخر وأي سجن أكثر من عنها ومكابدات الهموم والأسقام.

(١٠) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف. (١١) دخلت في المساء. (١٢) بأعمال النهار.

(١٣) أعمالاً صالحة. (١٤) تجارة رابحة بطاعة الله تعالى.

بِطُولِ البَقَاءِ فِيهَا، وَلا بالاعْتِنَاءِ بِهَا، وَلا تَتَعلَّقْ مِنْهَا إلاَّ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ في غَيْرِ وَطَنِهِ، وَلا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٤٧٢ ـ وعن أبي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي اللَّهُ عنهُ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ الله دُلَّني عَلى عَمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ[1] أَحَبَّني اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فقال: «ازْهَدْ في الدُّنْيا[2] يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ[3] يُحِبَّكَ النَّاسُ» حديثٌ حسنٌ رواه ابن مَاجَة وغيره بأسانيد حسنة.

٤٧٣ ـ وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ، رضيَ اللَّهُ عنهما، قالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب، رضي الله عنه، مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيا[4]، فقال: لَقَدْ رَأَيْتُ رسول اللَّهِ، ﷺ؛ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. رواه مسلم.

«الدَّقَلُ» بفتح الدال المهملة والقاف: رَدِيءُ التَّمْرِ.

٤٧٤ ـ وعن عائشةَ، رضيَ الله عنها، قالت: تُوُفِّيَ رَسُولُ الله، ﷺ، وَمَا في بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ[5] إلاَّ شَطْرُ شَعِيرٍ في رَفٍّ[6] لي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ[7]، متفقٌ عليه.

«شَطْرُ شَعيرٍ» أيْ: شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ، كَذا فَسَّرَهُ التِّرْمذيُّ.

٤٧٥ ـ وعن عمروِ بن الحارثِ أخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ أُمِّ المُؤْمِنينَ، رضي الله عنهما، قال: ما تَرَكَ رسولُ الله، ﷺ، عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً، وَلا دِرْهَماً، وَلاَ عَبْداً، وَلا أَمَةً، وَلا شَيْئاً إلاَّ بَغْلَتَهُ

---

(١) مريداً به وجه الله تعالى.

(٢) اعرض عما لا تدعو إليه الضرورة.

(٣) من مال أو جاه بإعراضك عن زخارفها قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه:

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

شبه رضي الله عنه الدنيا بالجيفة لتهافت الذباب على النتن. والذباب بالكلاب.

(٤) من المال والخول والجاه. (٥) حيوان.

(٦) خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه.

(٧) فرغ. قال القرطبي: سبب رفع النماء عند الكيل ـ والله أعلم ـ الالتفات بعين الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها وعدم الثقة بالذي وهبها.

الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلاَحَهُ، وَأَرْضاً[1] جَعَلَهَا لابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً» رواه البخاري.

٤٧٦ ـ وعن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ، رضي الله عنه، قال: هَاجَرْنَا مَعَ رسول الله، ﷺ، نَلْتَمِسُ[2] وَجْهَ اللَّهِ تعالى؛ فَوَقَعَ أَجْرُنَا على اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ[3] مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بنِ عُمَيْرٍ[4]، رضي الله عنه، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً[5]، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ، بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ، بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رسولُ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا. متفقٌ عليه.

«النَّمِرَةُ»: كسَاءٌ مُلَوَّنٌ منْ صُوفٍ، وقوله: «أَيْنَعَت» أَيْ: نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ. وقوله: «يَهْدِبُهَا» هو بفتح الياء وضم الدال وكسرها، لُغَتَان، أَيْ: يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لِمَا فَتَحَ الله تَعَالى عَلَيْهِمْ منَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا[6] فِيهَا.

٤٧٧ ـ وعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»[7].

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٤٧٨ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ، ﷺ، يقول: «أَلا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ[8]، مَلْعُونٌ مَا فيها[9]، إِلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالى، وَمَا وَالاهُ، وَعالماً وَمُتَعَلِّماً».

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) نصف أرض فدك وثلث أرض وادي القرى وسهم من خمس خيبر وضيعة من أرض بني النضير.

(٢) تطلب بهجرتنا. (٣) لم يصب شيئاً من الغنائم.

(٤) رضي الله عنه أرسله رسول الله ﷺ مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم سنة ٧ هجرية.

(٥) إزار من صوف مخطط أو بردة.

(٦) استعارة تمثيلية. شبه حالهم في تمكنهم من الدنيا التي فتح عليهم بها وتمكنوا منها بتمكن ذي الثمرة.

(٧) لهوانه عليه وسقوطه. (٨) مبغوضة ساقطة.

(٩) مبعد من حضرة الحق يريد ما يبعدك عن الله جل وعلا ويشغل عنه سبحانه وتعالى.

٤٧٩ ـ وعن عَبْدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، رضيَ الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ : «لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيعَةَ[1] فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيَا».

رواه التّرمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٤٨٠ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عمروِ بنِ العاصِ، رضيَ اللَّهُ عنهما، قال: مَرَّ عَلَيْنَا رسولُ الله، ﷺ ، وَنَحْنُ نُعالِجُ خُصّاً لَنَا[2] فقال: «ما هٰذَا؟» فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى، فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ[3]، فقال: «ما أرَى الأمْرَ إلاَّ أعْجَلَ مِنْ ذٰلِكَ»[4].

رواه أبو داود، والترمذي بإسناد البخاري ومسلم، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٨١ ـ وعن كَعْبِ بن عَيَاضٍ، رضي الله عنه، قالَ سمعتُ رسولَ اللَّهِ، ﷺ ، يقول: «إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً[5]، وَفِتْنَةُ أُمَّتي المَالُ»، رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٨٢ ـ وعن أبي عَمْرٍو، ويقالُ: أبو عبدِ اللَّهِ. ويقال: أبو لَيْلَى، عُثْمَان بْنِ عَفَّانَ، رضي الله عنه أنَّ النبيَّ، ﷺ ، قال: «لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ في سِوى هٰذِهِ الخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُواري عَوْرَتَهُ[6]، وَجِلْفُ الخُبْزِ، وَالمَاءِ» رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.

قال الترمذي: سَمعتُ أبَا داوُدَ سُلَيْمَانَ بنِ سَالِمٍ البَلْخيَّ يقولُ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقولُ: الجِلْفُ: الخُبزُ لَيْسَ مَعَهُ إدامٌ. وقالَ غيرُهُ: هُوَ غَليظُ الخُبزِ. وَقَالَ الهَرَوِيُّ: المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخُبْزِ، كالجَوَالِقِ وَالخُرْجِ، والله أعلم.

٤٨٣ ـ وعنْ عبدِ اللَّهِ بن الشِّخِّيرِ «بكسر الشينِ والخاءِ المشدَّدةِ المعجمتينِ» رضيَ اللَّهُ عنه، أنَّهُ قالَ: أتَيْتُ النَّبيَّ، ﷺ، وَهُوَ يَقرأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: «يَقُولُ ابنُ آدَم: مَالي، مَالي، وهَلْ لَكَ يَا ابنَ آدَمَ مِنْ مالِكَ إلاَّ ما أكلتَ[7] فَأفْنَيْتَ، أوْ لبسْتَ فَأبْلَيْتَ[8]، أوْ تَصَدَّقْتَ فَأمْضَيْتَ[9]؟!»

رواه مسلم.

---

(١) ما يكون منها المعاش كالصنعة والتجارة والزراعة.

(٢) بيت من خشب أو قصب. (٣) نقويه بإدعامه. (٤) أسرع.

(٥) بلاء في الخير والشر. (٦) يسترها.

(٧) وصل نفع ذلك إلى أجزاء البدن واستقام به أمرها.

(٨) أخلقت جديداً. (٩) أنفذت.

٤٨٤ ـ وعن عبدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ ، رضيَ الله عنه، قال: قال رَجُلٌ للنَّبِيِّ، ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ، فقال: «انْظُرْ ماذا تَقُولُ؟» قال: وَاللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ، ثلاثَ مَرَّاتٍ، فقال: «إنْ كُنْتَ تُحِبُّني[1] فَأَعِدَّ لِلفَقرِ تجفافاً، فإنَّ الفقرَ أَسْرَعُ إلى من يُحِبُّني مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتَهاهُ» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

«التِّجْفَافُ» بكسرِ التاءِ المثناةِ فوقُ وإسكانِ الجيم وبالفاءِ المكررة، وَهُوَ شَيْءٌ يُلْبَسُهُ الفَرَسُ، لِيُتَّقى بِهِ الأذَى، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإنْسَانُ.

٤٨٥ ـ وعن كَعبِ بنِ مالكٍ، رضيَ الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ . «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ[2] لَها مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلى المَالِ وَالشَّرَفِ[3]، لِدِينِهِ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٤٨٦ ـ وعن عبد الله بن مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، قال: نَامَ رسولُ الله ﷺ ، على حَصِيرٍ[4]، فَقَامَ[5] وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ[6]. قُلْنَا: يا رَسُولَ الله لو اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً[7]! فقال: «مَالي وَلِلدُّنْيَا؟[8] مَا أَنَا في الدُّنْيَا إلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٤٨٧ ـ وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ : «يَدْخُلُ الفُقَراءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأغْنِيَاءِ[9] بِخَمْسِمِئَةِ[10] عَامٍ» رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.

---

(١) يحرض ﷺ على الصبر.

(٢) بأكثر فساداً. (٣) الجاه.

(٤) وفي الشفاء عن حفصة كان ﷺ ينام على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه.

(٥) استيقظ واستوى جالساً.

(٦) جنبه الشريف. قال أنس: ما مسست خزاً ولا حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ.

(٧) لو أذنتنا لنفرش لك شيئاً يقيك ويستريح بدنك.

(٨) أي شيء حالي مع الميل إلى الدنيا أو لا أرب في الدنيا ليس لي ألفة ولا محبة للدنيا لأنها ليست دار قرار فالإنسان فيها بمثابة المسافر وفي الحديث «الحث على عمارة الدنيا بالاشتغال بطاعة الله تعالى» وبالله التوفيق.

(٩) يحبسون ليسألوا عما خولوه من الغنى من أين اكتسبوه؟ وفيم أنفقوه؟

(١٠) يتقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب.

٤٨٨ ـ وعن ابنِ عَبّـاس ، وعمْرَان بنِ الحُصَيْنِ، رضيَ الله عنهم، عن النبي، ﷺ ، قـال «اطَّلَعْتُ [١] في الجَنَّـةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَـرَ أَهْلِهَا الفُقَـرَاءَ [٢] ، وَاطَّلَعْتُ في النَّـارِ فَـرَأَيْتُ أَكْثَـرَ أَهْلِهَـا النِّسَاءَ» [٣] متفقٌ عليه من رواية ابن عباس.

ورواه البخاري أيضاً من روايةِ عمْرَانَ بن الحُصَيْنِ.

٤٨٩ ـ وعن أُسَامَةَ [٤] بنِ زيدٍ، رضيَ الله عنهما، عنِ النبيِّ ﷺ ، قـال: «قُمْتُ عَلى بَابِ الجَنَّةِ، فَكَانَ عامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المسَاكِينُ [٥]. وَأَصْحَابُ [٦] الجَدِّ مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِم إلى النَّارِ» متفقٌ عليه.

و «الجَدُّ» الحَظُّ وَالغِنَى. وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضلِ الضَّعَفَة.

٤٩٠ ـ وعن أَبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبيِّ، ﷺ ، قـال: «أَصْـدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ [٧]:

ألا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلا الله بَـاطِلُ»

متفقٌ عليه.

---

(١) أشرفت ليلة الإسراء أو كشف له ﷺ في صلاته في الكسوف والله أعلم.

(٢) بصلاحهم وطاعتهم لله مع الفقر.

(٣) فيه التحريض لهن على المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار.

(٤) حب رسول الله ﷺ.

(٥) جمع مسكين المحتاج.

(٦) أي الغنى محبوسون ليسألهم الله عن أعمالهم وما كانوا عليه تحصيلاً للمال وتضييعاً له والفقراء سالمون من ذلك.

(٧) الشاعر ابن ربيعة من فحول شعراء الجاهلية مات في خلافة معاوية وقال بعد إسلامه أبدلني الله بالشعر القرآن العزيز :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه القرين الصالح

وقد ضرب الإمام الشافعي المثل به :

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

٥٦ ـ باب فضل الجوع وخشونة[1] العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ[2] النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِم خَلْفٌ[3] أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ[4] فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[5] إلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ[6] صَالحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠] وقال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ[7] على قَوْمِهِ في زِينَتِهِ قال الَّذينَ يُرِيدُونَ الحياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ[8] لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إنهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ[9]، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ[10] لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[القصص: ٧٩ ـ ٨٠] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[11] [التكاثر: ٨] وَقَالَ تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ[12] عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا ما نَشَاءُ لِمَن نُرِيدُ ثمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّم يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾[13] [الإسراء: ١٨].

والآياتُ في الباب كثيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

٤٩١ ـ وعن عائشَةَ، رضي الله عنها، قالت: مَا شَبِعَ آلُ مُحمَّدٍ[14]، ﷺ، مِنْ خُبْزِ شَعِير يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ، متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: مَا شَبعَ آلُ مُحمَّد، ﷺ، مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاثَ لَيَالٍ تِبَاعاً حَتَّى قُبِضَ[15].

(١) ترك الترفه فيه والاقتصار على الجلف لأنه حق النفس وما فوقه حظها من المأكول والمشروب والملبوس والمفروش والمسكون والمنكوح.
(٢) مشتهاها. (٣) عقب سوء.
(٤) كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب.
(٥) شرا. (٦) عملا.
(٧) قارون على بغلة شهباء عليه الأرجوان سرج من ذهب معه أربعة آلاف على زينة متزيناً بها.
(٨) تمنوا مثله. (٩) نصيب محظوظ.
(١٠) النافع بأحوال الآخرة ينفع صالحي عباده المتقين الصابرين على الطاعات.
(١١) عن شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم.
(١٢) الدنيا مقصوراً عليها همه. (١٣) مطروداً من رحمة الله تعالى. (١٤) لأزواجه ﷺ وخدمه.
(١٥) توفي رسول الله ﷺ زهداً وعرض عليه بطحاء مكة ذهباً فأبى.

٤٩٢ ـ وعن عُرْوَةَ عَنْ عائشة، رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلال، ثُمَّ الهِلالِ: ثَلاَثَةُ أَهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ في أَبْيَاتِ رسولِ الله، ﷺ، نَارٌ. قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ[1]؟ قالت: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول الله ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ[2] وَكانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسول الله مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَا، متفق عليه.

٤٩٣ ـ وعن أبي سعيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أنه مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وقال: خَرج رسول الله ﷺ، مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، رواه البخاري.

«مَصلِيَّةٌ» بفتحِ الميم: أَيْ: مَشْوِيَّةٌ.

٤٩٤ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلى خِوَانٍ[3] حَتَّى مَات، وَمَا أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً[4] حَتَّى مَاتَ. رواه البخاري.

وفي روايةٍ له: وَلا رَأَى شَاةً سَمِيطاً[5] بِعَيْنِهِ قطُّ[6].

٤٩٥ ـ وعن النُّعمانِ بن بشيرٍ رضي الله عنهما قال: لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ، وَما يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ، رواه مسلم.

الدَّقَلُ: تَمْرٌ رَدِيءٌ.

٤٩٦ ـ وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي اللَّهُ عنه، قال: ما رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ[7] اللَّهُ تعالى حتَّى قَبَضَهُ[8] اللَّهُ تعالى، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ مَناخِلُ؟ قالَ: ما رَأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مُنْخُلاً مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تعالى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ تعالى،

---

(١) يغنيكم.
(٢) جمع منيحة شاة أو ناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها.
(٣) المائدة ما لم يكن عليها طعام.
(٤) محسناً مليناً أي أرغفة موسعة.
(٥) ما أزيل شعره بماء مسخن وشوي بجلده وهو من فعل المترفين.
(٦) أي في زمنه ﷺ.
(٧) نبأه الله وبعثه.
(٨) توفاه الله تبارك وتعالى ونقله إلى دار كرامته.

فَقِيلَ لهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ ما طارَ، وما بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ، رواهُ البخاري.

قوله: «النَّقِيّ»: هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء، وهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى، وهُوَ: الدَّرْمَكُ. قوله: «ثَرَّيْنَاهُ» هُوَ بثاءٍ مُثَلَّثَةٍ، ثُمَّ راءٍ مُشَدَّدَةٍ، ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تحت ثمَّ نون، أيْ: بَلَلْنَاهُ وعَجَنَّاهُ.

٤٩٧ ـ وعن أبي هُريرة رضي الله عنهُ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بأبي بَكْرٍ وعُمَرَ رضيَ اللَّهُ عنهما، فقال: «ما أَخْرَجَكُما مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ؟» قالا: الجُوعُ يا رَسولَ اللَّهِ. قالَ: «وَأَنَا، والَّذي نَفْسي بِيَدِهِ[1]، لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا. قُوما» فَقاما مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قالَتْ مَرْحَباً وأَهْلاً. فقال لها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلانٌ؟» قالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الماءَ[2]، إِذْ جَاءَ الأَنْصارِيُّ، فَنَظَرَ إلى رَسُولِ الله ﷺ وصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قال[3]: الحَمْدُ للَّهِ، مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّي. فَانْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ[4] وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فقالَ: كُلُوا، وَأَخَذَ المُدْيَةَ، فَقالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «إِيَّاكَ[5] والحَلُوبَ» فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذٰلِكَ العِذْقِ وَشَرِبُوا. فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رسولُ الله ﷺ لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ رضي اللَّهُ عنهما: «وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ[6]، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ[7] يَوْمَ القِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتى أَصَابَكُمْ هٰذَا النَّعِيمُ» رواهُ مسلم.

قَوْلُها: «يَسْتَعْذِبُ» أيْ: يَطْلُبُ الماءَ العَذْبَ، وَهُوَ الطيِّبُ. و«العِذْقُ» بكسر العين وإسكان الذال المعجمة: وَهُو الكِباسَةُ، وهِيَ الغُصْنُ. و«المُدْيَةُ» بضم الميم وكسرها: هي السِّكِّينُ. و«الحَلُوبُ» ذاتَ اللبَنِ. وَالسؤالُ عَنْ هٰذا النعيم سُؤالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ لا سُؤالُ تَوْبيخٍ وتَعْذِيبٍ.

---

(١) بقدرته جل وعلا.

(٢) يطلب صفاءها.

(٣) رحب وأظهر الفرح بحلول السيد المصطفى ﷺ ورأى مشكاته مشرقة مضيئة ومعه صاحباه رضي الله عنهما وأثنى على الله بتيسير نعمه وهذا دليل كمال فضيلته وبلاغته.

(٤) ثمر النخل إذا أثمر ونضج.

(٥) احذر شفقة على أهله بانتفاعهم من الحلوب بلبنها ـ نهي إرشاد لا كراهة في مخالفته لزيادة إكرام.

(٦) بقدرته قبض روحي. (٧) الطعام والماء العذب، وظل بارد.

واللَّهُ أَعْلَمُ. وهذا الأنصاريّ الَّذي أتوْهُ هُوَ أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهان رضي الله عنه، كَذا جاءَ مُبَيَّناً في رواية الترمذي وغيره.

٤٩٨ ـ وعن خالدِ بن عُمَرَ العَدَويِّ قال: خَطَبَنا عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ، وكان أميراً على البَصْرَةِ، فَحمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعْدُ؛ فإنَّ الدُّنْيا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ[١]، وولَّتْ حَذَّاءَ[٢]، ولَمْ يَبْقَ مِنْها إلاَّ صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإناءِ يَتَصابُّها صاحِبُها، وإنكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْها إلى دارٍ لا زَوالَ لَها، فانْتَقِلُوا بخَيْرِ ما بِحَضْرَتِكُمْ[٣] فإنَّهُ قَدْ ذُكِرَ[٤] لَنا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفيرِ[٥] جَهَنَّمَ فَيَهْوِي[٦] فيها سَبْعِينَ عاماً، لا يُدْرِكُ لَها قَعْراً، واللَّهِ لَتُمْلأَنَّ... أَفَعَجِبْتُمْ[٧]!؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْراعَيْنِ مِنْ مَصاريعِ الجَنَّةِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ عاماً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْها[٨] يَوْمٌ وهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحامِ[٩]، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، مَا لَنا طَعامٌ إلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ[١٠]، حَتى قَرِحَتْ أَشْداقُنا، فالْتَقَطْتُ بُرْدَةً[١١] فَشَقَقْتُها بَيْني وَبَيْنَ سَعْدِ[١٢] بْنِ مالك، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِها، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِها، فَما أَصْبَحَ اليَوْمَ مِنّا أَحَدٌ إلاَّ أَصْبَحَ أَميراً عَلى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصارِ[١٣]، وإني أَعُوذُ[١٤] باللَّهِ أَنْ أَكُونَ في نَفْسي عَظِيماً، وعِنْدَ اللَّهِ صَغِيراً. رواهُ مسلم.

قوله: «آذَنَتْ» هُوَ بِمَدِّ الأَلِفِ، أَيْ: أَعْلَمَتْ. وقوله: «بِصُرْمٍ»: هو بضم الصاد أي: بانْقِطاعِها وفَنائِها. وقوله: «ووَلَّتْ حَذَّاءَ» هو بحاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ، ثمَّ ذال معجمة مشدَّدة، ثمَّ ألف ممدودَة، أيْ: سَرِيعَةً. و«الصُّبابَةُ» بضم الصاد المهملة: وهي البَقِيَّةُ اليَسِيرَةُ. وقولُهُ: «يَتَصابُّها» هو بتشديد الباءِ قبل الهاءِ، أيْ: يَجْمَعُها. و«الكَظِيظُ»: الكَثيرُ المُمْتَلِىءُ. وقوله: «قَرِحَتْ» هو بفتحِ القاف وكسر الراءِ، أي: صارَتْ فِيها قُرُوحٌ.

---

(١) أعلمت بتحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للعدم.
(٢) منقطعة. (٣) بكسب صالح الأعمال وادخار الحسنات. (٤) يريد المصطفى ﷺ.
(٥) حرف. (٦) ينزل. (٧) أسمعتم فعجبتم؟ (٨) الجنة.
(٩) كثرة الداخلين بعموم رحمة الله سبحانه وتعالى ومزيد فضله إيماء إلى أن المكلف ينبغي له أن يكون عنده حال الصحة ويخاف من مولاه عز وجل ويرجو فضله وإحسانه بقبول ما يعمله من صالح الأعمال ﴿ يدعوننا رغباً ورهباً﴾ .
(١٠) أكلنا.
(١١) عثرت عليها من غير قصد وهي شملة مخططة.
(١٢) ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة.
(١٣) المدن - إشارة إلى اتساع الحال عليهم بعد ضيقه لرياضتهم وتقللهم من الدنيا.
(١٤) أعتصم أن يوهمني الشيطان بعظمة فارغة وسبحانه لا يقبل عليّ بفضله وإحسانه .

٤٩٩ ـ وعن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: أَخْرَجَتْ لَنا عَائِشَةُ رضيَ الله عنها كِساءً وإزَاراً [١] غَلِيظاً [٢] قالَتْ: قُبِضَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ في هٰذين. متفقٌ عليه.

٥٠٠ ـ وعن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، رضي اللَّهُ عنه، قال: إنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سبِيلِ اللَّهِ[٣]، وَلَقَدْ كُنا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما لَنَا طَعامٌ إلاَّ وَرَقُ الحُبْلَةِ، وَهٰذَا السَّمُرُ، حَتى إنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ[٤] كَما تَضَعُ الشاةُ[٥] ما لَهُ خِلْطٌ[٦]. مُتفقٌ عليه.

«الْحُبْلَةِ» بضم الحاء المهملة وإسكانِ الباءِ الموحدةِ: وهيَ والسَّمُرُ، نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيةِ.

٥٠١ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ[٧] رِزْقَ آلِ مُحمدٍ[٨] قُوتاً» متفقٌ عليه.

قال أهْلُ اللغَة والْغَريبِ: مَعْنَى «قُوتاً» أيْ: مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ.

٥٠٢ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: وَاللَّهِ الَّذي لا إلَهَ إلاَّ هُوَ، إنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلى الأرْضِ [٩] وَإنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ عَلى بَطْني مِنَ الجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً على طَرِيقِهِمُ الـذي يَخْرُجُونَ مِنْهُ[١٠]، فَمَـرَّ بِيَ النبيُّ، ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآني، وَعَرَفَ مَـا فِي وَجْهِي وَمَا فِي نَفْسِي[١١]، ثُمَّ قَالَ: «أبا هِرٍّ» قلت: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّهِ، قال: «الحَقْ» وَمَضى فَاتَّبَعْتُـهُ، فَدَخَـلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لي فَدَخَلْتُ، فَوَجَدَ لَبَناً في قَدَحٍ فقال: «مِنْ أيْنَ هٰذَا اللَّبَنُ؟» قـالوا: أَهْـدَاهُ لَكَ فُلانٌ ـ أوْ فُلانَةُ ـ قالَ: «أبا هِرٍّ» قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسول الله[١٢]، قال: «الحَقْ[١٣] إلى أهْلِ الصُّفَّةِ فادْعُهُمْ لي» قال: وأهْلُ الصُّفَّةِ أضْيَافُ الإسْلامِ، لا يَأْوُونَ عَلى أَهْلٍ، ولا مَالٍ، وَلا عَلى أَحَدٍ،

---

(١) ثوب يستر أسافل البدن. (٢) ثخيناً.

(٣) في بعث حمزة وعبيدة بن الحارث ـ ثاني سرية في الإسلام.

(٤) كناية عن الغائط. (٥) البعر.

(٦) ليبسه سنة ثمان هـ في غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة امتحنوا ليظهر صدق ثباتهم أول الإسلام:

لـولا اشتعال النـار في جزل الغضـا ... مـا كـان يعـرف طيب نشر العـود

(٧) من مأكل ومشرب. (٨) متبعوه. (٩) ألصق بطني بها.

(١٠) مطالبهم. (١١) احتياجي لما يسد الرمق. (١٢) إجابة بعد إجابة.

(١٣) انطلق.

وكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَـدَقَةٌ بَعَثَ بِهَـا إِلَيْهِمْ، ولَمْ يَتَنَاوَلْ[1] مِنْهَـا شَيْئاً، وإِذَا أَتَتْـهُ هَدِيَّـةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وأَصَابَ مِنْهَا، وأَشْرَكَهُمْ فِيها، فَسَاءَنِي[2] ذَٰلِكَ فَقُلْتُ: وَمَـا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْـلِ الصُّفَّةِ! كُنْتُ أَحَقُّ[3] أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى[4] بِهَا، فَإِذَا جَاؤُوا وَأَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ؛ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذا اللَّبَنِ[5]، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رسولِهِ، ﷺ بُدٌّ[6]، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا[7]، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ[8] قال: «يا أبا هِرٍّ» قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّهِ قال: «خُذْ[9] فَأَعْطِهِمْ» قال: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوىٰ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فقال: «أَبَا هِرٍّ» قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسول الله، قـال: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قلتُ: صَدَقْتَ يا رسول اللَّهِ، قال: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ. فقالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لا والَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً[10]! قال: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ[11] تعالى، وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ»[12] رواه البخاري.

٥٠٣ ـ وعن مُحَمَّدِ بن سِيرين عن أبي هـريرة، رضي الله عنـه، قـال: لَقَـدْ رَأَيْتُني[13] وَإِنِّي لأَخِرُّ[14] فِيما بَيْنَ مِنْبَرِ رسول الله، ﷺ، إلى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَغْشِياً[15] عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وما بي مِنْ جُنُونٍ، مَا بي إِلاَّ الجُوعُ. رواه البخاري.

٥٠٤ ـ وعن عائشة، رضي اللَّهُ عنها، قالتْ: تُوُفِّي رسولُ الله، ﷺ وَدِرْعُهُ[16] مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ في ثلاثين صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ. متفقٌ عليه.

---

(١) لم يصب لنفسه. (٢) أحزنني.
(٣) أولى به. (٤) أصير ذا قوة من ضعف الجوع. (٥) يحصل منه بعد أن يكتفوا به.
(٦) محيد مفر. (٧) طلبوا الإذن في الدخول. (٨) بيت النبي ﷺ.
(٩) قدح اللبن. (١٠) مكاناً يسلك فيه.
(١١) حمد النبي ﷺ على ما من به من البركة في اللبن مع قلته حتى رَوِيَ القوم كلهم وأفضلوا.
(١٢) البقية. (١٣) أبصرتني. (١٤) أسقط مغمى علي.
(١٥) زال شعوري. (١٦) ما يلبس في الحرب.

٥٠٥ ـ وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إلى النبي ﷺ بخُبْزِ شعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ وَلا أَمْسَى» وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ [1]. رواه البخاري.

«الإِهَالَةُ» بكسر الهمزة: الشَّحْمُ الذَّائِبُ. وَ«السَّنِخَةُ» بالنون والخاءِ المعجمة؛ وهي المُتَغَيِّرَة.

٥٠٦ ـ وعن أبي هُرَيْرَة، رضي الله عنه، قال: لَقَدْ رأيتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، ما مِنْهم رَجُلٌ عَلَيْه رداءٌ [2]، إمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِساءٌ، قَدْ رَبطُوا في أَعْنَاقِهِم مِنهَا ما يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقَيْن، وَمِنهَا مَا يَبلُغُ الكَعْبَينِ، فَيَجمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. رواه البخاري.

٥٠٧ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كَانَ فِرَاشُ رسول الله ﷺ مِنْ أَدَمٍ [3] حَشْوُهُ لِيفٌ. رواه البخاري.

٥٠٨ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رسول الله ﷺ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أدبر الأَنْصَارِيُّ، فقال رسول الله ﷺ: «يَا أخا الأَنصارِ؛ كَيْفَ أخي سَعْدُ بنُ عُبَادَة؟» فقال: صَالِحٌ، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُم؟» فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضعَةَ عَشَرَ، مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلا خِفَافٌ، وَلا قَلانِسُ، وَلا قُمُصٌ، نَمْشِي فِي تِلكَ السِّبَاخِ [4]، حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوله حتَّى دَنَا [5] رسول الله ﷺ وأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ [6]. رواه مسلم.

٥٠٩ ـ وعن عِمْرانَ بنِ الحُصَينِ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُم قَرنِي [7]، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قال عِمرانُ: فَمَا أدري قال النبي ﷺ مَرَّتَيْن أو ثَلاثاً «ثُمَّ يَكُونُ بَعدَهُمْ قَوْمٌ يَشهَدُونَ وَلا يُستَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ» متفقٌ عليه.

---

(١) زوجات كانت له مارية وريحانة يطؤهما بملك اليمين. (٢) لا رداء يستر أعلى البدن وإنما معهم ما يستر عورتهم به.

(٣) جلد. (٤) أرض ذات ملوحة سبخة. (٥) قرب.

(٦) الخزرج أو الأنصار جاءوا معه إكراماً للوافد وليأتنس به المريض ويذهب عنه بعض الكلال.

(٧) الصحابة ثم التابعون وتابعو التابعين.

٥١٠ ـ وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ[١] خَيْرٌ لَكَ، وإن تُمسِكْهُ[٢] شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلامُ[٣] عَلى كَفَافٍ[٤]، وَابدَأْ بِمَنْ تَعُولُ[٥]» رَواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٥١١ ـ وعن عُبيد الله بن مِحْصَنٍ الأَنْصارِيِّ الخَطميِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصبَحَ مِنْكُمْ آمِناً[٦] في سربِهِ، مُعَافًى في جَسَدِهِ[٧]، عِنْدَهُ قُوتُ يَومِهِ، فَكَأَنَّما حِيزَتْ[٨] لَهُ الدُّنْيا بِحَذافِيرِهَا» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن.

«سِرْبِهِ» بكسر السين المهملة، أي: نَفْسِهِ، وَقِيلَ: قَوْمِهِ.

٥١٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفلَحَ[٩] مَنْ أَسلَمَ، وكَانَ رِزقُهُ كَفَافاً[١٠]، وقَنَّعَهُ[١١] الله بِما آتاهُ» رواه مسلم.

٥١٣ ـ وعن أبي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ الأَنْصارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمعَ رسول الله ﷺ يقول: «طُوبَى[١٢] لِمَنْ هُدِيَ إلى الإسلام، وكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً، وَقَنِعَ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٥١٤ ـ وعن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يَبيتُ اللَّيالي المُتَتابعَةَ طَاوِياً، وَأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشَاءً[١٣]، وكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٥١٥ ـ وعن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كَانَ إذا صَلَّى بالنَّاسِ، يَخِرُّ[١٤] رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ ـ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ـ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هٰؤُلاءِ مَجَانِينُ، فَإِذَا صَلَّى رسول الله ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تعالى[١٥]،

---

(١) ما فضل عما يحتاج إليه عادة ليبقى لك غلته. (٢) لا تؤدي الحقوق الواجبة
(٣) لا يلحقك لوم ولا عتب من شرع الله. (٤) قدر الحاجة.
(٥) ابدأ الإنفاق بحق الذي تمونه من زوجة وأصل وفرع محتاج وخادم.
(٦) مطمئناً من عدوه. (٧) سليماً من الأمراض. (٨) جمعت بأسرها.
(٩) فاز بالفلاح والظفر والفوز. (١٠) بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان. (١١) صيره قانعاً راضياً راضياً بما قسمه الله تعالى له.
(١٢) العيش الطيب الحسن الخير. (١٣) طعاماً يتعشى به. (١٤) يسقط.
(١٥) مكانة عالية عند الله تعالى لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم:

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا ... رأيت جميع الكائنات ملاحا

لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ صحيحٌ. «الْخَصَاصَةُ»: الْفَاقَةُ والجُوعُ الشَّدِيدُ.

٥١٦ ـ وعن أبي كَرِيمَةَ المِقْدَامِ بن مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «مَا ملأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ[1]، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ؛ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

«أُكُلاتٌ» أيْ: لُقَمٌ.

٥١٧ ـ وعن أبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بن ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الحَارِثي رضي الله عنه قال: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسول الله ﷺ يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فقال رسول الله ﷺ: «أَلا تَسْمَعُونَ؟ إنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإيمانِ، إنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإيمانِ» يَعْني: التَّقَحُّلَ. رواه أبو داود.

«البَذاذَةَ»: بِالْبَاءِ المُوحَّدَةِ وَالذَّالَيْنِ المُعْجَمَتَيْنِ، وَهِيَ رَثَاثَةُ الهَيْئَةِ، وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ[2]. وَأَمَّا «التَّقَحُّل» فَبِالقَافِ وَالحاءِ؛ قال أَهْلُ اللُّغَةِ: المُتَقَحِّلُ: هُوَ الرَّجُلُ اليَابِسُ الجِلدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ، وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ.

٥١٨ ـ وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بَعَثَنَا رسول الله ﷺ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه، نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ[3] لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقِيلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قال: نَمَصُّهَا كما يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ المَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إلى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالمَاءِ فَنَأْكُلُهُ. قال: وَانْطَلَقْنَا عَلى ساحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلى ساحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ

---

(١) كافيه ذلك في سد الرمق.

(٢) لكسر النفس والتواضع قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبيده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من أدم- أي جلد وعوتب علي رضي الله عنه في إزار مرقوع يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب. وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب. رأى السلف أهل الهوى يتفاخرون بملابسهم فأظهروا الرثاثة حقارة للدنيا.

(٣) كرامة المصطفى ﷺ حلت بركته في التمر وتجل زهد الصحابة رضي الله عنهم بالتقلل من الدنيا وخشونة العيش والصبر على الجوع.

اللَّهِ ﷺ، وفي سبيلِ اللَّهِ وقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، فَأَقَمنا عَلَيْهِ شَهْراً، وَنَحْنُ ثلاثُمائةٍ، حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلالِ الدُّهْنَ وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، ولَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاعِهِ فَأَقامَها ثُمَّ رَحَل أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِها وَتَزَوَّدْنا مِنْ لَحْمِهِ وَشائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ[1] أَتَيْنا رَسول الله ﷺ فَذَكَرْنا ذٰلِكَ لَه، فقال: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتطعِمونَا؟» فَأَرْسَلْنا إلى رسول الله ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ. رواه مسلم.

«الجِرَابُ» وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْروفٌ، وهُوَ بِكَسْرِ الجيم وفتحِها، والكسرُ أفْصَحُ. قوله: «نَمَصُّهَا» بفتح الميم. «والخَبَطُ» وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ الإبلُ. «والكَثِيبُ»: التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ. «والوَقْبُ» بفتحِ الواوِ وإسكان القافِ وبعدها باءٌ موحدةٌ، وهُوَ نُقْرَةُ العَيْنِ. «وَالقِلالُ» الجِرَارُ. «وَالفِدَرُ» بكسرِ الفاءِ وفتحِ الدالِ. القِطَعُ. «رَحَلَ الْبَعِيرَ» بتخفيفِ الحاءِ: أيْ جعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ. «الوَشَائِقُ» بالشينِ المعجمةِ والقافِ: اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْه، والله أعلم.

٥١٩ ـ وعن أسْماءَ بنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنها قالت: كان كُمُّ قميصِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الرُّسْغِ[2]، رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديثٌ حسن.

«الرُّصْغُ» بالصاد وَالرُّسْغُ بالسينِ أيضاً: هوَ المَفْصِلُ بَيْنَ الكَفِّ والسَّاعِدِ.

٥٢٠ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال: إنَّا كُنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجاؤُوا إلى النبي ﷺ فقالوا: هٰذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ في الخَنْدَقِ. فقال: «أنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قامَ، وَبطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً[3] فَأَخَذَ النَّبيُّ ﷺ المِعْوَلَ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيباً[4] أهْيَلَ، أوْ أهْيَمَ، فقلتُ: يا رسولَ الله ائْذَنْ لي إلى البيت، فقلتُ لامْرَأتي: رأيتُ بالنبيِّ ﷺ شيْئاً ما في ذٰلك صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فقالت: عِندِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[5]، فَذَبَحتُ العَنَاقَ وطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللحمَ في البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النبيَّ ﷺ، وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ[6]، والبُرْمَةُ بَيْنَ الأثَافِيِّ[7] قَدْ كَادَتْ[8] تَنْضِجُ، فقلتُ: طُعَيِّمٌ[9] لي، فَقُمْ أنْتَ يا رسولَ

(١) عقب وصوله بلا تراخ.
(٢) اقتصر على الرسغ تخفيفاً.
(٣) أقمنا لا نطعم فيها مطعوماً.
(٤) رملاً لا يتماسك.
(٥) أنثى من المعز.
(٦) لان ورطب وتمكن منه الخبز.
(٧) ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر يخبز فيه.
(٨) قربت تدرك الاستواء.
(٩) تصغير طعيم مبالغة في تقليله.

اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ، قال: «كَمْ هُوَ؟»[1] فَذَكَرْتُ لـه فقال: «كثيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا[2] لا تَنْزِعِ البُرْمَةَ، ولا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتى آتي»[3] فقال: «قُومُوا» فقام المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيها فقلت: وَيْحَكِ[4] جَاءَ النبي ﷺ وَالمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُم[5]! قالت: هل سَأَلَكَ؟ قلتُ: نعم، قال: «ادْخُلُوا ولا تَضَاغَطُوا»[6] فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللحمَ[7]، وَيُخَمِّرُ[8] البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إذا أخذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إلى[9] أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ[10]، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ[11] وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وبَقِيَ مِنه[12]، فقال: كُلِي هٰذا وأهدي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» متفقٌ عليه.

وفي رواية: قال جابر: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بالنبيِّ ﷺ خَمَصاً، فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأتِي فقلتُ: هل عِنْدَكِ شَيْءٌ؛ فإني رأَيْتُ برسول الله ﷺ خَمَصاً شديداً؟ فأَخْرَجَتْ إليَّ جِراباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ داجِنٌ فَذَبَحْتُها، وَطَحَنَت الشَّعير، فَفَرَغَتْ إلى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُها في بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إلى رسول اللّٰهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لا تَفْضَحْني بِرسول الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَاوَرْتُهُ فَقُلْتُ: يا رسول الله، ذَبَحنا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ رسول الله ﷺ فقال: يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ: إنَّ جابراً قَدْ صَنَعَ سُوْراً فَحَيَّهَلا[13] بِكُم» فقال النبي ﷺ: «لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأتِي[14] فَقالَتْ: بِكَ وبِكَ! فقلتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذي قُلْتِ. فأَخْرَجَتْ عَجِيناً، فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ[15] وَبَارَكَ[16]، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحي[17] مِن بُرْمَتِكُمْ وَلا تُنْزِلوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ[18]، فَأُقْسِمُ باللّٰهِ لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرفوا[19]،

---

(1) ليعلم جابر بركة رسول الله ﷺ ومعجزته الشاملة شبع النزر اليسير أولئك العدد الكثير.

(2) لامرأتك لا تأخذ العجين منها. (3) أجيء إلى المنزل. (4) كلمة رحمة.

(5) من مواليهم والمسلمين. فيه دليل على وفور عقلها وكمال فضلها حيث سألت: أعلم بالطعام المدعو له؟ ودعا من دعاه عليه وإنما هو من كرامة الحبيب ﷺ.

(6) ولا تزاحموا. (7) إداما له. (8) يغطيها.

(9) الطعام المأخوذ. (10) يأخذ اللحم من البرمة. (11) الخبز.

(12) من البرمة بعد شبع القوم بقية فلم تزل تأكل وتهدي القوم.

(13) أقبلوا مسرعين. (14) أعلمتها بنداء رسول الله ﷺ. (15) أي بزق.

(16) دعا بالبركة (17) اغرفي. (18) الذين أكلوا.

(19) مالوا عن المنزل إلى جهة مقصدهم.

وَإِنَّ بُرْمتنا لَتغِطُّ كَما هي ، وإنَّ عَجِيتَنا لَيُخْبَز كما هو .

قَوْلُه: «عَرَضَت كُدْيَةٌ»: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت؛ وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لا يَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ. «وَالكَثِيبُ» أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وَالمُرَادُ هُنَا: صَارَتْ تُراباً نَاعِماً، وَهُو مَعْنَى «أَهْيَلَ». و «الأَثَافِيُّ»: الأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدْرُ. و «تَضَاغَطُوا»: تَزَاحَمُوا. و «المَجَاعَةُ»: الجُوعُ، وهو بفتح الميم. و «الخَمَصُ» بفتحِ الخَاءِ المعجمة والميم: الجُوعُ. و «انْكَفَأْتُ»: انقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ. و «البُهَيْمَةُ» بضم الباء: تَصغير بَهْمَة، وَهِيَ الْعَنَاقُ ـ بفتح العين ـ. و «الدَّاجِنُ»: هِيَ التي أَلِفتِ الْبَيْتَ. و «السُّؤر»: الطَّعَام الَّذي يُدْعَى النَّاسُ إلَيْهِ، وهُوَ بالْفَارِسِيَّةِ، و «حَيَّهَلاً» أي: تعالوا. وَقَوْلها: «بِكَ وَبِكَ» أي: خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ، لأَنَّها اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذي عندَها لا يكفيهم، فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِي عَلَيْهَا مَا أَكرَمَ الله سُبْحَانَهُ وتعالى به نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هٰذِهِ المُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ والآيَةِ الْبَاهِرَةِ. «بَسَقَ» أي: بَصَقَ؛ وَيُقَالُ أيضاً: بَزَقَ ـ ثَلاثُ لُغَاتٍ ـ. و «عَمَدَ» بفتحِ الميم: أي: قَصَدَ. و «اقْدَحي» أي: اغرِفي؛ والمِقْدَحَةُ: المِغْرَفَةُ. و «تَغِطُّ» أي: لِغَلَيَانِهَا صَوتٌ، والله أعلم.

٥٢١ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيمٍ: قَد سَمِعتُ صَوتَ رسول الله ﷺ ضَعِيفاً أعرِفُ فيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِندَك مِن شَيْءٍ؟ فقالت: نَعَمْ، فَأَخرَجَتْ أَقْرَاصاً[١] مِن شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً[٢] لها، فَلَفَّتِ الخُبزَ بِبَعضِه، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحتَ ثَوبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إلى رسول الله ﷺ، فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رسُول الله ﷺ، جَالِساً فِي المَسْجِدِ، ومَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبو طَلْحَةَ؟» فقلت: نَعَمْ، فقَال: «أَلِطَعَامٍ» فقلت: نَعَم، فقال رسول الله ﷺ: «قُومُوا» فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقتُ بَيْنَ أَيْدِيهِم حَتَّى جِئْتُ أبا طَلْحَةَ فَأَخبَرتُهُ، فقَال أبو طَلْحَةَ: يا أُمَّ سُلَيم: قَد جَاءَ رَسول الله بالنَّاسِ وَلَيسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُم[٣]؟ فقالتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[٤]. فانطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسولَ الله ﷺ، فَأَقبَلَ

---

(١) بادرت بإخراجها. (٢) غطاء الرأس. (٣) بقدر كفايتهم.

(٤) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمداً لتظهر له الكرامة في تكثير الطعام. فيه رجحان عقلها وفطنة أم سليم.

رسولُ الله ﷺ مَعَه حَتَّى دَخَلا، فقال رسولُ الله ﷺ: «هَلُمِّي[1] مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رسولُ الله ﷺ فَفُتَّ، وعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[2] فَأَدَمَتْهُ[3]، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رسول الله ﷺ ما شَاءَ اللَّهُ أَنْ يقولَ[4]، ثُمَّ قال: «ائذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثم قال: «ائذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لهم، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجوا، ثمَّ قال: «ائذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُم حَتى أكل القَوْمُ كُلُّهُم وَشَبِعُوا، والقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمانُونَ. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: فما زال يَدْخُلُ عَشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ، حَتى لم يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ إلاَّ دَخَلَ، فَأَكَلَ حتى شَبِعَ، ثم هَيَّأَهَا[5] فإذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أكلُوا مِنها.

وفي رواية: فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً، حتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمانِينَ رَجُلاً، ثم أَكَلَ النبيُّ ﷺ بعد ذَلِكَ وأَهْلُ البَيت، وتَرَكوا سُؤْراً.

وفي روايةٍ: ثم أفضَلُوا[6] ما بَلَغُوا جِيرَانَهُم.

وفي روايةٍ عن أنسٍ قال: جِئْتُ رسولَ الله ﷺ يَوْماً، فَوَجَدتُهُ جَالِساً مَعَ أصحابِهِ، وقد عَصَبَ[7] بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فقلتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رسولُ الله ﷺ بَطْنَهُ؟ فقالوا: مِنَ الجُوعِ، فَذَهَبْتُ إلى أبي طَلْحَةَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيمٍ بنتِ مِلحَانَ، فقلتُ: يَا أَبَتَاه[8]، قد رَأَيتُ رسولَ الله ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فَسَأَلْتُ بَعضَ أَصْحَابِهِ، فقالوا: مِنَ الجُوعِ. فَدَخَلَ أبو طَلحَةَ على أُمِّي فقال: هَل مِن شَيْءٍ؟ قالت: نعم عِنْدِي كِسَرٌ[9] مِن خُبزٍ وَتمراتٌ، فإنْ جَاءَنَا رسول الله ﷺ وَحدَهُ أَشْبَعنَاه، وإن جَاءَ آخَرُ معه قَلَّ عَنهمْ، وذَكَرَ تَمامَ الحَديث.

٥٧ - باب القناعة والعَفافِ والاقتصَاد في المعيشة والإنفاق[10] وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ إلاَّ عَلى الله رِزْقُها﴾ [هود:٦] وقال تعالى:

---

(١) أحضري. (٢) سمناً. (٣) صيرت الخارج إداماً له.
(٤) باسم الله اللهم أعظم فيها البركة. (٥) جمعها بعد الأكل - بعد إتمامهم أجمعين. (٦) أبقوا وأكرموا الجار.
(٧) ربط. (٨) زوج أمه. (٩) جمع كسرة قطعة.
(١٠) إخراج المال في طاعة الله.

﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا[1] فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً[2] في الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ[3] تَعرِفُهُم بِسِيمَاهُم[4] لا يسأَلُونَ النَّاسَ إلحافاً﴾[5] [البقرة: ٢٧٣] وَقَال تعالى: ﴿والَّذِينَ إذَا أَنْفَقُوا[6] لَمْ يُسْرِفُوا[7] وَلم يَقتُرُوا[8] وَكانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً﴾[9] [الفرقان: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعبُدونِ. مَا أُرِيدُ مِنهم مِن رِزقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

وأما الأحاديثُ، فَتَقَدَّمَ مُعظَمُهَا في البابَينِ السَّابِقَيْنِ، وَممَّا لم يَتَقَدَّم:

٥٢٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الغِنى عَنْ كَثرَةِ العَرَضِ، وَلٰكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفس»[10] متفقٌ عليه.

«العَرَضُ» بفتح العين والراءِ: هُوَ المَالُ.

٥٢٣ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أفلَح[11] مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافاً[12]، وقَنَّعَهُ الله بما آتاهُ» رواه مسلم.

---

(١) حبسوا أنفسهم في الجهاد وحاسبوا أنفسهم على تقديم الصالحات لله وخوف الأعداء خشية أن يحيط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذراً احصروا به.

(٢) ذهاباً بالتجارة فيها لاشتغالهم بالله أو بالجهاد لغلبة الكفرة في البلاد.

(٣) من أجل تعففهم عن السؤال.

(٤) من التخشع وأثر الجهاد والضيق وقيل أثر السجود متفرغون لطاعة الله متوكلون على الله.

(٥) إلحاحاً. من لم يرض باليسير فهو أسير. ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: استغن عمن شئت تكن نظيره. وتفضل على من شئت تكن أميره. واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

(٦) في الطاعات.

(٧) لم يفرطوا حتى يضيعوا حقاً ناجزاً أو عيالاً.

(٨) لم يفرطوا في الشح والبخل.

(٩) وسطاً.

(١٠) قال ابن بطال: ليس حقيقة الغنى كثرة المال فكثير من الموسع عليه في المال لا يقنع بما أوتي جاهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه. قال القرطبي: وإنما حقيقة الغنى غنى النفس لأنها تكف عن المطامع فتعز حينئذ وتعظم ويحصل لها من الحظوة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله مع فقر النفس يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال ودناءة هيئته وبخله وحرصه فيكثر من يذمه ويصغر قدره عندهم فيصير حقيراً ذليلاً. قال الشاعر:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

(١١) فاز وظفر بنجاته من النار.

(١٢) ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة. وعن سعيد بن عبد العزيز: شبع يوم وجوع يوم وقال القرطبي. ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفهات.

٥٢٤ ـ وعن حَكيم بن حِزَام رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رسول الله ﷺ [١] فأعطاني، ثم سَأَلْتُهُ فأعْطاني، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعْطاني، ثم قال: «يَا حَكِيمُ، إنَّ هٰذا المَالَ خَضِرٌ حُلوٌ [٢] فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ [٣] بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَن أَخَذَهُ بِإشرافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ؛ واليَدُ العُلْيَا[٤] خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»[٥] قَال حَكيمٌ فقلتُ: يا رسول الله، والَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لَا أرزَأُ أَحَداً بَعدَكَ شَيئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكرٍ رضي الله عنه يَدْعُو حَكيماً لِيُعْطِيَهُ[٦] العَطَاءَ، فَيَأْبَىٰ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً. ثُمَّ إنَّ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنه دعاه لِيُعطيَهُ، فَأَبى أن يَقْبَلَهُ. فقال: يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، أُشْهِدُكُم عَلى حَكِيمٍ أَنِي أَعْرِضُ عَلَيهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ في هٰذا الفيءِ فيَأْبى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرزأْ حَكيمُ أَحَداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ. متفقٌ عليه.

«يَرزَأْ» براءٍ ثم زايٍ ثم همزةٍ، أي: لَم يَأْخُذْ مِن أحَدٍ شَيئاً، وأَصْلُ الرُّزْءِ: النُّقصَانُ، أي: لَمْ يَنقُصْ أَحداً شَيئاً بالأخذِ مِنهُ. و «إشْرَافُ النَّفْسِ»: تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بالشَّيءِ. و «سَخَاوَةُ النَّفْسِ»: هيَ عَدَمُ الإشرافِ إلى الشيء، والطَّمَع فيه، والمُبالاةِ بِهِ والشَّرَهِ.

٥٢٥ ـ وعن أبي بُرْدَةَ عن أبي موسى الأشعَريِّ رضي الله عنه قال: خَرَجْنا مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غَزَاةٍ، ونحْن سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ[٧]، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنا وَنَقِبَتْ[٨] قَدَمِي، وسَقَطَتْ أظْفَاري، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلِنا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِما كُنَّا نَعْصِبُ عَلى[٩] أَرْجُلنا مِن الخرقِ قَالَ أبو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أبو مُوسَى بهٰذَا الحديثِ[١٠]، ثُمَّ كَرِهَ ذٰلك، وَقَالَ[١١]: مَا كنتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أذكُرَهُ! قال: كأَنَّهُ كَرِهَ أنْ يكونَ شيئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ. مُتَّفَقٌ عليه.

٥٢٦ ـ وعن عمرو بن تَغْلِبَ ـ بفتح التاءِ المثناةِ فوق وإسكان الغينِ المعجمةِ وكسرِ اللَّامِ ـ رضيَ اللَّهُ عنه، أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ أوْ سَبيٍ فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجالاً، وتَرَكَ رِجالاً، فَبَلَغَهُ

---

(١) من الدنيا مستكثراً منها. (٢) كالخضر في ميل النظر إليه وإلف النفس به.
(٣) بغير شره ولا إلحاح أي أخذه بغير سؤال. (٤) المنفقة. (٥) السائلة.
(٦) ما يستحقه من المغنم. (٧) فنتعاقبه في الركوب واحداً بعد واحد. (٨) رقت.
(٩) نربط. (١٠) ناشراً للسنة النبوية.
(١١) لأنه ابتلي فصبر. يريد المعاملة بين العبد وربه وكلما كانت أخفى كانت بالبر أحفى:

رضينا قسمة الجبار فينا ... لنا علم وللجهال مال
فإن المال يفنى من قريب ... وإن العلم كنز لا يزال

أنَّ الَّذينَ تَرَكَ عَتَبوا؛ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ[١]، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْد؛ فواللَّهِ إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ[٢] الرَّجُل، والَّذِي أَدَعُ[٣] أَحَبُّ إليَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، ولَكِنِّي إنَّما أُعْطِي أقْواماً لِما أَرَى[٤] فِي قُلُوبِهِمْ مِن الجَزَعِ والهَلَعِ، وأَكِلُ[٥] أقْواماً إلى ما جعل اللَّهُ في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى والخَيْر، مِنْهُم عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ» قال عَمْرو بنُ تَغْلِبَ: فَواللَّهِ ما أُحِبُّ أنَّ لي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ رواه البخاري.

«الهَلَعُ»: هُوَ أَشَدُّ الجزعِ، وقِيلَ: الضَّجَرُ.

٥٢٧ ـ وعنْ حَكيمِ بنِ حِزام رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ النبي ﷺ قالَ: «اليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وابْدَأْ[٦] بِمَنْ تَعُولُ[٧]، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنىً[٨]، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ[٩] يُعِفُّهُ اللَّهُ[١٠]، وَمَنْ يَسْتَغْنِ[١١] يُغْنِهِ اللَّهُ» مُتفقٌ عليه.

وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم أخصر.

٥٢٨ ـ وعن أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سُفْيانَ صَخْر بن حَرْب رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُلْحِفُوا[١٢] فِي المَسْأَلَةِ، فواللَّهِ لا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، فَيُبَارَكَ[١٣] لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ». رواه مسلم.

٥٢٩ ـ وعن أبي عبدِ الرحمنِ عَوف بن مالك الأشْجعيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمانيةً أَوْ سَبْعَةً، فقالَ: «ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله ﷺ» وكُنَّا حَديثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ[١٤]، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رَسُول اللَّهِ ثُمَّ قال: «ألا تُبَايِعُونَ رسُول الله» فَبَسَطْنَا[١٥] أَيْدِينَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رسُول الله، فَعَلامَ نُبَايِعُكَ[١٦]؟ قال: «على أنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً،

---

(١) مدحه بأوصاف الجلال والجمال عز شأن الله.

(٢) أترك. (٣) أترك إعطاءه. (٤) أعلمه.

(٥) أفوض. (٦) بالإنفاق. (٧) من زوجة أو أصل أو فرع أو مملوك أو خادم.

(٨) أفضلها ما وقع من غير محتاج إلى ما يتصدق به لنفسه أو لمن تلزمه نفقته. قال البغوي: المراد غنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه.

(٩) عن مسألة الناس. (١٠) يرزقه الله العفة. (١١) يظهر الغنى يصيره الله غنياً.

(١٢) لا تلحوا.

(١٣) يكثر ويدوم. يريد ﷺ أن يرشد المسلمين إلى عزة النفس وعدم الشحاذة قال الشيخ ابن علان: غلبت الفاقة على كثير من الناس لاستشرافهم الأحوال وإخراجهم بالالحاح في السؤال فلا يبارك لهم فيها بوجه.

(١٤) ليلة العقبة قبل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه. (١٥) نشرناها للمبايعة.

(١٦) على أي شيء نبايعك؟ أبايعكم على عبادة الله وحده وتؤدون الصلوات.

والصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَتُطِيعُوا» [1] وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً: «ولا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً» [2] فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مسلم.

٥٣٠ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لاَ تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ [3] حَتَّى يَلْقَى [4] اللَّهَ تعالى ولَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» متفقٌ عليه.

«المُزْعَةُ» بِضم الميمِ وإسكانِ الزاي وبالعينِ المهملة: القِطْعَة.

٥٣١ ـ وعنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال وهو على المِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ المَسْأَلَةِ: «اليَد العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى. واليَد العُلْيَا هِيَ المُنْفِقَة، وَالسُّفلى هِيَ السَّائِلَة» متفق عليه.

٥٣٢ ـ وعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّراً [5] فَإِنَّمَا يَسْأَل جَمْراً [6]، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِر» رواه مسلم.

٥٣٣ ـ وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدب رضي الله عنه قال: قالَ رسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم: «إنَّ المَسْأَلَةَ [7] كَدٌّ يَكُدُّ [8] بها الرَّجُلُ وجْهَهُ، إلاَّ أن يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطاناً [9] أَوْ في أمْرٍ لا بدَّ [10] مِنْهُ» رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

«الكَدُّ»: الخَدشُ وَنحوُهُ.

٥٣٤ ـ وعن ابن مسعودٍ رضيَ الله عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَصابَتْهُ [11] فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا

---

(١) لولي الأمر ومن أوجب الله طاعته في غير معصيته.

(٢) قال القرطبي: هذا حمل منه على مكارم الأخلاق والترفع عن تحمل منن الخلق وتعظيم الصبر على مضض الحاجات والاستغناء عن الناس وعزة النفس: يريد ﷺ سؤال الناس أموالهم ولكن حملوه على عمومه. فيه التنزه عن جميع ما يسمى سؤالاً وإن كان حقيراً.

(٣) طلب العطاء طبيعة الإنسان يستكثر من الدنيا.

(٤) كناية عن الموت والحشر والنشر. (٥) ليكثر ماله مما يجتمع عنده.

(٦) إن الذي يأخذه يصير جمراً يكوى به. (٧) إتعاب أو شدة في العمل أو جهد في الطلب.

(٨) يتعب قال الشاعر:

إذا أظمأتك أكف اللئام	كفتك القناعة شبعاً وريا
فكن رجلاً رجله في الثرى	وهامة همته في الثريا
فإن إراقة ماء الحيا	ة دون إراقة ماء المحيا

(٩) يطلب منه ما أوجب الله من زكاة أو خمس أو في بيت مال.

(١٠) لا فراق.

(١١) حاجة طالباً رفعها عنه. بإعانتهم ـ راكناً في ذلك إليهم قال وهب بن منبه لرجل يأتي الملوك: ويحك تأتي من يغلق عنك بابه ويواري عنك غناه ـ فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.

بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَها باللهِ[8]، فَيُوشِكُ[2] اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ» رواهُ أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

«يُوشِكُ» بكسر الشين: أي يُسرعُ.

٥٣٥ ـ وعَنْ ثَوبانَ رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لي [3] أَنْ لا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً[4]، وأتكَفَّل[5] له بالجَنَّةِ؟» فقلتُ: أنا، فكانَ لا يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً، رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

٥٣٦ ـ وعن أبي بِشْرٍ قَبيصَةَ بنِ المُخَارِقِ رضيَ اللهُ عنه قال: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَسْأَلُهُ فيها، فقال: «أَقِمْ حَتى تَأتِيَنَا الصَّدَقَةُ [6] فَنَأْمُرَ لكَ بها»[7] ثُمَّ قالَ: «يا قَبيصَةُ إنَّ المَسْأَلَةَ لا تَحِلُّ[8] إلاَّ لأحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ [9] حَتَّى يُصيبَها[10]، ثُمَّ يُمْسِكُ[11]. وَرَجُلٌ أصابَتْهُ جائِحَةٌ اجْتَاحَتْ[12] مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ[13] حتَّى يُصِيبَ قِواماً[14] مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قال: سِداداً مِنْ عَيْشٍ، وَرَجُلٌ أَصابَتْهُ فاقَةٌ[15]، حَتى يَقُولَ ثَلاثَةٌ مِنْ ذَوي الحِجَى[16] مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاناً فَاقَةٌ، فَحَلَّت لَهُ المَسْأَلَةُ حتَّى يُصِيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ، أو قالَ: سِداداً مِنْ عَيْشٍ. فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ المَسأَلَةِ[17] يا قَبيصَةُ سُحْتٌ[18]، يأكُلُها صَاحِبُهَا سُحْتاً» رواهُ مسلم.

«الحَمَالَةُ» بفتح الحاءِ: أنْ يَقَعَ قِتالٌ وَنحوُهُ بَين فَرِيقَينِ، فَيُصلِحُ إنسانٌ بَيْنَهُم عَلَى مالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نفسه. و«الْجَائِحَةُ»: الآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الإنسانِ. وَ«القِوَامُ» بكسر القاف

---

(١) مستعيناً به سبحانه في رفعها إزالة لأواه أودفع سوءه. قال تعالى: ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ﴾ وقال تعالى: ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ وفي الترمذي «من لم يسأل الله يغضب عليه».

(٢) يقرب. (٣) ضمن. (٤) عما لا ضرورة به إليه.

(٥) تعهدت الإتيان به. (٦) الزكاة. (٧) بسألتك.

(٨) السؤال للصدقة. (٩) أن يسأل الإمام وأهل الزكاة في أوقاتها. (١٠) يقضي دينه الذي تحمله لأجلها.

(١١) يمتنع بعد أدائها. (١٢) استأصلت زرعه أو ثمره. (١٣) يسأل الناس في سد خلته.

(١٤) ما يقوم بحوائجه الضرورية. (١٥) فقر شديد اشتهر بين قومه.

(١٦) العقل الكامل والمراد المبالغة في الكف عن المسألة إلا بعد الوصول لحالة الاحتياج الشديد.

(١٧) للزكاة أو صدقة النفل. (١٨) حرام لا يصح فعله لأنه يذهب البركة.

وفتحها: هُوَ ما يقومُ بِهِ أمْرُ الإنسانِ مِنْ مَالٍ ونحوِهِ. و«السِّدادُ» بكسر السين: مَا يَسُدُّ حاجَةَ المعْوِزِ وَيَكْفِيهِ، و«الفَاقَةُ»: الفَقْرُ. و«الحِجَى»: العقلُ.

٥٣٧ ـ وعن أبي هريرة رضيَ الله عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «لَيْسَ المِسْكِينُ[1] الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ، وَالتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ، وَلكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ[2]، وَلاَ يُفْطَنُ لَهُ[3]، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ. وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ» متفقٌ عليه.

٥٨ ـ باب جَواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلُّع[4] إليه

٥٣٨ ـ عَنْ سالمِ بنِ عبدِ الله بن عُمَرَ، عَنْ أبيهِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنهم قال: كان رسول الله ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ[5] فَأَقُولُ: أعطِهِ مَنْ هُوَ أفقرُ[6] إليهِ منِّي، فقال: «خُذْهُ[7]، إذَا جَاءَكَ[8] مِن هٰذَا المالِ شَيءٌ، وَأَنْتَ غيرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ، فَخُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[9] فإن شِئْتَ كُلْهُ، وإن شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ وَمَا لا[10]، فَلا تُتْبِعهُ نَفْسَكَ[11]» قال سالمٌ: فَكَانَ عَبدُ الله لا يَسأَلُ أحَداً شَيئاً، وَلاَ يَرُدُّ شَيئاً أُعطِيَهُ. متفقٌ عليه.

«مشرفٌ» بالشين المعجمة: أيْ مُتَطَلِّعٌ إلَيْهِ.

٥٩ ـ باب الحثّ على الأكل من عمل يَده[12] والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ[13] فَانْتَشِرُوا[14] فِي الأَرْضِ وابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾[15] [الجمعة : ١٠].

---

(١) الكامل المسكنة الممدوح. (٢) يكفيه عن سؤال الغير.
(٣) لتصبره وكتم حاله فيحمد على ما هو فيه . صلى الله عليك يا رسول الله توجه السائل إلى الكريم سبحانه وحده.
(٤) ترقب واستشراف. (٥) من الغنائم. (٦) أحوج.
(٧) متملكاً له. (٨) وصلك من هذا العطاء. (٩) اتخذه مالاً.
(١٠) وأي مال لا يجيئك. (١١) معاملة لها بنقيض مرادها. (١٢) بالاحتراف والاكتساب.
(١٣) صلاة الجمعة. (١٤) لقضاء حوائجكم.
(١٥) رزقه ـ عن بعض السلف من باع أو اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة.

٥٣٩ - عن أبي عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِ بنِ العوَّامِ رَضِيَ الله عنه قَالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لأنْ يَأخُذَ أَحَدُكُم أحبُلَهُ[١] ثُمَّ يَأتِيَ الجَبَلَ، فَيأتِي بحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ الله بهَا وَجْهَهُ[٢]، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسأَلَ النَّاسَ، أعطَوهُ أو مَنَعُوهُ» رواه البخاري.

٥٤٠ - وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «لأن يَحْتَطِبَ أحَدُكُم حُزمَةً عَلَى ظَهرِهِ، خَيْرٌ لَهُ من أن يَسألَ أحَداً، فَيُعْطِيَهُ أو يَمنَعَهُ» متفقٌ عليه.

٥٤١ - وعنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «كانَ دَاوُدُ عليهِ السَّلامُ لا يَأكُل إلاَّ مِن عَمَلِ يَدِهِ»[٣] رواه البخاري.

٥٤٢ - وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «كانَ زَكَرِيَّا عليه السلامُ نجَّاراً»[٤] رواه مسلم.

٥٤٣ - وعنِ المِقْدَامِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا أكَلَ أَحَدٌ طَعَامَاً قَطُّ خَيْراً مِن أن يَأكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وَإنَّ نَبِيَّ الله دَاوُدَ ﷺ كان يأكُل مِن عَمَلِ يَدِهِ» رواه البخاري.

٦٠ - بابُ الكرم والجود[٥] والإنفاق في وجُوه الخير[٦] ثقةً بالله تعالى[٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أنفقْتُمْ من شَيءٍ[٨] فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[٩] [سبأ: ٣٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خيرٍ[١٠] فَلأنفُسِكُم وَمَا تُنفِقُونَ إلاَّ ابتِغَاءَ وَجْهِ الله وَمَا تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إلَيْكُم وَأنْتُم لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيرٍ[١١] فَإنَّ الله بِهِ عَليمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

---

(١) جمع حبل.
(٢) فيمنع الله بها ذاته من الحاجة. فيه مزيد الحض على التعفف عن المسألة والتنزه عنها.
(٣) ينسج الدروع ويبيعها ليأكل من ثمنها مع أنه من كبار الملوك قال تعالى: ﴿وشددنا ملكه﴾.
(٤) صانعاً يأكل من كسبه والقاعدة الشرعية كسب حلال خالص من الغش بسائر وجوهه والاكتساب هو عين التوكل على الله فقد كان للجنيد دكان في البزازين وكان ابن أدهم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويتصدق بباقيه.
(٥) السخاء والسماحة.
(٦) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير.
(٧) ولجأً تحقيق وعلمه عز وجل.
(٨) في رضا الله تعالى.
(٩) يعوضه سبحانه وتعالى.
(١٠) لا ينقص ثواب صدقاتكم.
(١١) مريدين به مرضاة الله تعالى فيجازيكم سبحانه بقدره.

٥٤٤ ـ وعَنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا حَسَدَ[1] إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ[2] اللهُ مَالاً، فَسَلَّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ[3] في الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتاه اللهُ حِكْمَةً[4]، فَهُوَ يَقْضِي[5] بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» متفقٌ عليه.

معناه: يَنْبَغِي أن لا يُغبَطَ أحَدٌ إلَّا على إحدَى هَاتَيْنِ الخَصْلَتَيْنِ.

٥٤٥ ـ وعنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّكُم مَالُ وَارِثِهِ[6] أَحَبُّ إليه مِن مَالِهِ؟» قالُوا: يا رَسولَ الله، مَا مِنَّا أحَدٌ إلَّا مَالُه أحَبُّ إليه. قال: «فَإِنَّ مَالَه ما قَدَّمَ[7] وَمَالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ»[8] رواه البخاري.

٥٤٦ ـ وعَن عـدِيِّ بن حاتم رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا[9] النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمرَةٍ»[10] متفقٌ عليه.

٥٤٧ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ شَيْئاً قَطُّ فقال: لا[11]. متفقٌ عليه.

٥٤٨ ـ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلان، فَيَقُولُ أحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أعطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُم أعطِ مُمْسِكاً[12] تَلَفاً»[13] متفقٌ عليه.

٥٤٩ ـ وعنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «قالَ اللهُ تعـالى: أَنْفِقْ[14] يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ[15] عَلَيْـكَ» متفقٌ عليه.

---

(١) لا غبطة أي تمني مثل هذه النعمة: منافسة في الخير.

(٢) أعطاه. (٣) إنفاقه في القرب والطاعات. (٤) علماً.

(٥) بين المتنازعين يزيل الخصام ويعلم الناس ليعملوا.

(٦) قال في الفتح أي إن الذي يخلفه الإنسان من المال وإن كان حالاً منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً له وفي الحديث الحث على ما يمكن تقديمه من المال في وجه الخير لينتفع به في الآخرة.

(٧) بأن تصدق أو أكل أو لبس. (٨) فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثوابه عن الميت.

(٩) اتخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الأعمال جل أو قل.

(١٠) نصفها.

(١١) لا ينطق بالرد ﷺ ـ لا ـ إن كان عنده أعطى أو يقول له ميسوراً من القول فيعده أو يدعو له إن وجد جاد وإن وعد لم يخلف الميعاد.

(١٢) عن الإنفاق في الواجب. (١٣) فوات أعمال البر والتشاغل بغيرها.

(١٤) اصرف المال في وجوه القرب إلى الله تعالى إيماناً واحتساباً. (١٥) يوسع الله عليك ويخلف عوض ما تنفقه.

٥٥٠ ـ وعنْ عبد اللهِ بن عَمْرو بنِ العَاص رضي الله عنهما أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خيْرٌ؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ (١)، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِف» متفقٌ عليه.

٥٥١ ـ وعنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أرْبَعونَ خَصلَةً أعلاهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ(٢) ما مِن عَامِلٍ يَعْمَلُ بخَصلَةٍ منها رَجَاء ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إلاّ أدْخَلَهُ اللهُ تعالى بها الجَنَّةَ» رواه البخاري. وقدْ سبقَ بيانُ هٰذا في بابِ بَيَانِ كَثرَةِ طُرقِ الخَيْرِ.

٥٥٢ ـ وعن أبي أُمَامَةَ صُدَيّ بنِ عَجْلانَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ أن تَبْذُلَ الفَضْلَ(٣) خَيرٌ لَكَ، وأن تُمسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلامُ عَلَى كَفَافٍ(٤)، وَابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ(٥)، والْيَدُ العُليَا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى» رواه مسلم.

٥٥٣ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عَلَى الإسْلامِ شَيئاً إلاَّ أعْطاه(٦)، ولَقَد جَاءه رجُلٌ، فَأعطَاه غَنَماً بينَ جَبَلَين(٧)، فَرَجَعَ إلى قَومِهِ(٨) فَقَالَ: يَا قَوْمِ أسْلِمُوا(٩)، فإنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لا يَخْشَى(١٠) الفَقْرَ، وإن كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيدُ(١١) إلاّ الدُّنيا، فَمَا يَلْبَثُ(١٢) إلاّ يَسيراً حَتَّى يَكُونَ الإسْلامُ أحَبَّ إليهِ مِنَ الدُّنْيا وَمَا عَلَيْهَا. رواه مسلم.

٥٥٤ ـ وعن عُمَرَ رَضِيَ الله عنه قال: قَسَمَ رسولُ الله ﷺ قَسْماً فَقُلْتُ: يا رسولَ الله لَغَيْرُ هؤلاءِ كَانُوا أحَقَّ(١٣) بِهِ مِنْهُم؟ قال: «إنَّهُم خَيَّرُونِي أن يسألُونِي بالفُحشِ(١٤) فَأُعْطِيهم أو يُبَخِّلُونِي، ولَستُ بِبَاخِلٍ» رواه مسلم.

---

(١) على وجه الصدقة والضيافة والهدية.

(٢) إعطاء الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بحلبها مدة ثم يردها.

(٣) ما تدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ترشدنا إلى الإنفاق في وجوه البر تقرباً إلى الله تعالى.

(٤) إمساك ما تكف به الحاجة. (٥) من زوجة وقريب وعبد ودابة.

(٦) ترغيباً في الإسلام للرحمة التي فطر عليها ﷺ (٧) كثيرة كأنها تملأ بين جبلين.

(٨) داعياً إلى الإسلام. (٩) لتغنموا الدنيا.

(١٠) يخاف لشدة معرفته بهبات ربه وسعة خزائن فضله. (١١) بإسلامه.

(١٢) يمكث إلا ويشرق في قلبه نور الإيمان وأشعة الإسلام وتخالط بشاشته قلبه فيتمكن منه فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته وشرفه ﷺ.

(١٣) أولى بالعطاء من هؤلاء.

(١٤) ألحوا عليَّ في السؤال والجؤوني إلى السؤال بالفحش أو نسبتي إلى البخل والبخل ليس من خلقه ﷺ فأعطاهم مداراة وتألفاً لعظيم حلمه.

٥٥ ـ وعن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ رضي الله عنه أنه قال: بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ (١) مِن حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ الأعْرَابُ(٢) يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ(٣) إلى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فقال: «أعْطُونِي رِدَائي، فَلَو كَانَ لي عَدَدُ هٰذِهِ العِضَاهِ نَعَماً، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُم، ثم لا تَجِدُونِي بَخِيلاً (٤) وَلَا كَذَّاباً وَلا جَبَاناً» رواه البخاري.

«مَقْفَلَهُ» أي: حال رُجُوعِهِ. وَ«السَّمُرَةُ»: شَجَرَةٌ. وَ«العِضَاهُ»: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

٥٥٦ ـ وعن أبي هُرَيرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَا نَقَصَت صَدَقَةٌ(٥) مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً(٦) بِعَفْوٍ إلاَّ عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أحَدٌ لله إلاَّ رَفَعَهُ الله عزَّ وَجَلَّ»(٧) رواه مسلم.

٥٥٧ ـ وعن أبي كَبْشَةَ عُمرَ بن سَعدٍ الأنَماريِّ رضي الله عنه أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ(٨)، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً (٩) صَبَرَ(١٠) عَلَيْهَا إلاَّ زَادَهُ الله عِزّاً، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلاَّ فَتَحَ الله عَلَيهِ بَابَ فَقْرٍ، أو كَلِمَةً نَحْوَهَا. وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ(١١) قال: إنَّمَا الدُّنْيَا لأرْبَعَةِ نَفَرٍ:

عَبْدٌ رَزَقَه الله مَالاً وَعِلْماً، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ(١٢)، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله فِيهِ حَقّاً(١٣)، فَهٰذَا بأفضل المَنَازِل(١٤).

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ الله عِلْماً(١٥)، وَلَم يَرْزُقْهُ مَالاً، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَو أنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ

---

(١) زمن رجوعه في السنة الثامنة بعد الفتح في شوال.

(٢) سكان البوادي. (٣) ألجؤوه إلى شجرة الطلح.

(٤) ذا بخل وكذب وجبن. والمراد نفي الوصف. وفيه ما كان عليه ﷺ من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الأعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة.

(٥) المخرج من المال تقرباً إلى الله تعالى.

(٦) من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزة وكرامة.

(٧) بتواضعه.

(٨) بالبركة النازلة فيه تزيد ثمرته وبالثواب المعد لباذله ـ كان بعض السلف إذا رأى السائل يقول: مرحباً بمن جاء يحول مال دنيانا إلى أخرانا.

(٩) يعم الظلم في النفس والمال والعرض ـ ظلم القوي الضعيف.

(١٠) حبس نفسه على ألمها ولم ينتقم من ظالمه بشيء من الانتقام.

(١١) لتنفقوا في الخير وتتركوا الحرص على جمع المال.

(١٢) يخافه ولا يصرفه في معصية، بل يجتنب ما لا يرضيه.

(١٣) زكاة. كفارة. نذراً. سد جوعة. كسوة عار ـ تقرباً إلى الله بالأعمال الخيرية.

(١٤) لأنه علم وعمل فقرب إلى الجنة واجتنب الحرام. (١٥) علمه النافع دعاه إلى جمع المال وإنفاقه لله تعالى.

بِعَمَلِ[١] فُلانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ[٢].

وعَبدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً، ولَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً، فَهُوَ يَخْبِطُ[٣] في مالِهِ بِغَيرِ علمٍ، لا يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعلَمُ للهِ فِيهِ حَقّاً، فَهذَا بأخْبَثِ المَنازِلِ.

وَعَبدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مالاً ولا عِلْماً، فَهُوَ يقُولُ[٤]: لَوْ أَنَّ لي مالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلانٍ[٥]، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ[٦]، فَوِزْرُهُما سَواءٌ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٥٥٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّهُمْ[٧] ذَبَحُوا شَاةً، فقالَ النبيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنْها؟» قالت: ما بقي مِنهـا إلاَّ كَتِفُهَا، قـال: «بَقِيَ كُلُّهَـا[٨] غيرَ كَتِفِهَا» رواه الترمذي وقـال: حديث صحيح.

ومعناه: تَصَدَّقُوا بها إلاَّ كَتِفَهَا فقال: بَقِيَتْ لَنَا في الآخِرَةِ إلاَّ كَتِفَهَا.

٥٥٩ ـ وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنهما قالت: قال لي رسولُ الله ﷺ: «لا تُوكي[٩] فَيُوكِي الله عَلَيكِ»[١٠] وفي رواية «أنفقي أو انفحي، أو انضحي، ولا تحصي[١١] فيحصي الله عليك[١٢] ولا توعي[١٣] فيوعي الله عليكِ»[١٤] متفقٌ عليه.

وَ«انْفَحِي»[١٥] بالحاءِ المهملة: وهو بمعنى «أَنفِقِي» وكذلك: «انْضحِي».

٥٦٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه سمع رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ البَخِيلِ والمُنفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِن حَدِيدٍ[١٦] مِن ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا[١٧]، فَأَمَّا المُنفِقُ، فَلا يُنفِقُ إلاَّ

---

(١) في طلب ثواب الله عز وجل فيعزم على مشروعات البر ـ العمل المالي ـ لو قدر عليه ليثاب به ليجمع بين علمه وثمره ماله في رضا خالقه جل وعلا.

(٢) من حيث النية والقصد. (٣) بترك إتلافه في المحارم وبذله في المآثم. (٤) يقول ذلك العبد الفاقد لهما لجهله.

(٥) بصرفه في الملابس الفاخرة واستماع الملاهي وأكل المستلذات المحرمة.

(٦) يجد إثم نيته ـ قصد الفساد باعتبار العزم على المحرم وإن زاد الفاعل بإثم الفعل.

(٧) أصحاب عائشة رضي الله عنها ـ أو آل بيت رسول الله ﷺ تصدقوا بالشاة ما عدا كتفها.

(٨) ثواب كلها . سبحانه يخلفه ويجزي عليه ـ فيه تحريض على الصدقة.

(٩) لا تدخري ما عندك وتمنعي ما في يدك. (١٠) فيقطع مادة الرزق. (١١) لا تمسكي المال من غير إنفاق.

(١٢) يمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقشك الحساب في الموقف . هذا أبلغ في مقام التنفير والتغليظ.

(١٣) لا تمنعي ما فضل عنك عمن هو محتاج إليه. (١٤) يمنع فضله وجوده سبحانه تعالى. (١٥) أعط ، النفح والنضح بمعنى العطاء .

(١٦) حكمة إيثاره : الإعلام بأن القبض والشح من جبلة الإنسان ، والسخاوة من عطاء الله وتوفيقه يمنحها من يشاء من عباده .

(١٧) العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين .

سَبَغَتْ[1]، أو وَفَرَتْ على جِلدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وتَعْفُوَ أثَرَهُ[2]، وأمَّا البَخِيلُ، فلا يُرِيدُ أن يُنفِقَ شَيئاً إلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوسِّعُهَا[3] فلا تَتَّسِعُ» متفقٌ عليه.

وَ «الجُنَّةُ» الدِّرعُ، وَمَعنَاهُ: أن المُنْفِقَ كُلَّمَا أنْفَقَ سَبَغَتْ، وَطَالَت حتى تجُرَّ وَرَاءَهُ، وَتُخْفِيَ رِجْلَيهِ وَأثَرَ مَشيهِ وخُطُوَاتِهِ.

٥٦١ ـ وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ[4] مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ[5]، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إلاَّ الطَّيِّبَ، فَإنَّ اللهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ[6]، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حتَّى تكونَ مثلَ الجبلِ» متفقٌ عليه.

«الفَلُوُّ» بفتح الفاء وضَمِّ اللام وتشديد الواو، ويقال أيضاً: بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: وهو المُهْرُ.

٥٦٢ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمشي بِفَلاةٍ[7] مِن الأرض، فَسَمِعَ صوتاً في سَحَابَةٍ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى[8] ذٰلِكَ السَّحَابُ فَأفْرَغَ[9] مَاءَهُ في حَرَّةٍ[10]، فإذا شَرْجَةٌ مِن تلكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذٰلِكَ الماءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فإذا رَجُلٌ قَائمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسْحَاتِهِ، فقال له: يَا عَبْدَ الله ما اسْمُكَ؟ قال: فُلانٌ للاسْمِ الَّذِي سَمِعَ في السَّحَابَةِ، فقال له: يا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْألُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إنِّي سَمِعْتُ صَوتاً في السَّحَابِ الذي هٰذا مَاؤُهُ يقُولُ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسمِكَ، فما تَصْنَعُ فيها؟ فقال: أما إذْ قُلْتَ هٰذَا، فإنِّي أنْظُرُ[11] إلى ما يَخْرُجُ

---

(١) امتدت وكملت.

(٢) تغطي أثره حتى لا يبدو، قال الحافظ: أي الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه.

(٣) يريد توسيعها بالبذل فتشح نفسه ولا تطاوعه. فيه وعد المتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء. والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح صدره لها وطابت نفسه وتوسعت في الإنفاق.

(٤) بقيمتها. (٥) حلال خال من الغش والخديعة.

(٦) يتفضل بحسن القبول. سبحانه كنى عن قبول الصدقة باليمين وعن تضعيف أجرها بالتنمية.

(٧) أرض لا ماء فيها. (٨) امتثل ما أمر تعظيماً لله وحده. (٩) صب.

(١٠) مسيل من تلك المسايل. (١١) أبين لك عملي الذي نتج بفضل الله سبحانه وتعالى.

مِنْهَا(١)، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وآكُلُ أنا وعِيالي(٢) ثُلُثاً، وأرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ، رواه مسلم.

«الحَرَّةُ» الأرضُ المُلَبَّسَةُ حِجَارَةً سَودَاءَ. «والشَّرجَةُ» بفتح الشين المعجمة وإسكان الراءِ وبالجيم: هِيَ مَسِيلُ الماءِ.

٦١ ـ بابُ النّهي عنِ البخل(٣) والشح(٤)

قال الله تعالى: ﴿وأمَّا مَن بَخِلَ واسْتَغْنَى(٥) وكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسرَى(٦)، وَمَا يُغْنِي عنهُ مالُهُ إذا تَرَدَّى﴾(٧) [الليل: ٨ ـ ١١] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ(٨) نَفسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾(٩) [التغابن: ١٦].

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق.

٥٦٣ ـ وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «اتَّقُوا(١٠) الظُّلمَ(١١)، فإنَّ الظُّلمَ(١٢) ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ، فَإنَّ الشُّحَ أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم(١٣) حَمَلَهُم على أن سَفَكُوا دِمَاءَهم(١٤) واستَحَلُّوا مَحَارِمَهُم»(١٥) رواه مسلم.

٦٢ ـ بابُ الإيثار والمواسَاة

قال الله تعالى: ﴿ويُؤثِرُونَ(١٦) عَلَى أنفُسِهِم ولو كانَ بِهِم خَصَاصَةٌ﴾(١٧) [الحشر: ٩] وقال

---

(١) من الأرض من حب أو تمر.

(٢) أعولهم من أهل وولد وزوجة وخادم.

(٣) منع الواجب. وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده.

(٤) زيادة الحرص على جمع المال أبلغ في المنع في المعروف.

(٥) بالدنيا عن الآخرة. (٦) الخلة المؤدية إلى الشدة في الآخرة أو هي الأعمال السيئة.

(٧) هلك.

(٨) يسلمه الله من الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المآثم بمنع أداء ما وجب عليه أداؤه، قال ابن مسعود: شح النفس أكل مال الناس بالباطل أما منع الإنسان ماله فبخل وهو قبيح.

(٩) الفائزون ببغيتهم.

(١٠) اتخذوا لكم منه وقاية بالقسط.

(١١) والظلم: هو التصرف في حق الغير بغير طريق شرعي. وقيل وضع الشيء في غير موضعه.

(١٢) في الدنيا وفي الآخرة شدائد وأهوال. (١٣) من بني إسرائيل. (١٤) أراقوا أي قتل بعضهم بعضاً.

(١٥) ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه واحتالوا لدخول السمك إلى ما حفروه يوم السبت ليدخل حوزهم فيبيعوه بعد.

(١٦) يقدم الأنصار والمهاجرون غيرهم على أنفسهم فيما عندهم من الأموال. (١٧) حاجة.

تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّهِ مِسكيناً ويَتِيماً وأسيراً﴾ [الإنسان:٨] إلى آخرِ الآياتِ.

٥٦٤ ـ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنِّي مَجْهُودٌ [١]، فَأرسَلَ إلى بَعض نِسائِهِ، فَقَالَت: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ [٢] ما عِنْدِي إلاَّ مَاءٌ، ثم أرْسَل إلى أُخْرَى، فَقَالَت مِثْل ذٰلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ: لا والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا عِنْدِي إلاَّ مَاءٌ. فقال النبيُّ ﷺ «من يُضِيفُ هذا [٣] اللَّيْلَةَ؟» فقال رَجُلٌ مِن الأنْصارِ [٤]: أنَا يا رسُولَ الله، فَانْطَلَقَ بِهِ إلى رَحْلِهِ [٥]، فَقَالَ لامْرَأتِهِ: أكرِمِي ضَيْفَ رسولِ الله ﷺ.

وفي روايةٍ قال لامْرَأتِهِ: هل عِنْدَكِ شَيءٌ؟ فَقَالَتْ: لا، إلاَّ قُوتَ صِبيانِي. قال: عَلِّلِيهم بِشَيءٍ وإذا أرَادُوا العَشَاءَ، فَنَوِّمِيهم، وإذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا [٦] فَأطفِئِي السِّرَاجَ، وأرِيهِ أنَّا نَأكُل، فَقَعَدُوا وَأكَلَ الضَّيفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ [٧]، فَلَمَّا أصْبَح، غَدَا [٨] عَلَى النَّبيِّ ﷺ: فقال: «لَقَدْ عَجِبَ الله [٩] من صَنِيعِكُمَا بِضَيفِكُمَا اللَّيْلَةَ» متفقٌ عليه.

٥٦٥ ـ وعنه قَالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَينِ كافي الثَّلاثَةِ، وطَعَامُ الثَّلاثَةِ كافي الأربَعَةِ» [١٠] متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلمٍ عن جابرٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «طَعَامُ الواحِدِ يَكفِي الاثْنَيْنِ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأربَعَة، وطَعَامُ الأربَعَةِ يَكفِي الثَّمانِيَةَ».

٥٦٦ ـ وعن أبي سَعِيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال: بينَمَا نَحْنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ إذ جاءَ رجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ [١١] لَهُ، فَجعَلَ يَصرِفُ بَصَرَهُ يَميناً وَشِمالاً [١٢] فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضلُ ظَهرٍ [١٣] فَلْيَعُد بِهِ [١٤] عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ [١٥]، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضلٌ [١٦] مِن زَادٍ، فَلْيَعُد بِهِ عَلَى مَن لاَ زَادَ لَهُ» فَذَكَرَ مِن أصنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأينَا [١٧] أنَّهُ لاَ حَقَّ لأحدٍ مِنَّا في فَضْلٍ [١٨]، رواه مسلم.

---

(١) أصابني جهد ومشقة وجوع. (٢) عفاً أو متلبساً به. (٣) المجهود.
(٤) أبو طلحة. (٥) مأواه في الحضر. (٦) منزلنا. (٧) جائعين.
(٨) جاء صباحاً. (٩) رضي فأثاب سبحانه وتعالى. (١٠) الغرض التقنع بالكفاية والمواساة معها البركة.
(١١) مركب الإبل. (١٢) ينظر إلى من يجود عليه بما يسد خلته. (١٣) مركوب فاضل عن حاجته.
(١٤) فليتصدق. (١٥) مركوب. (١٦) فاضل عن حاجته.
(١٧) معشر الصحابة. (١٨) في فاضل عن حاجته الحاقة.

٥٦٧ ـ وعن سَهِيلِ بن سعدٍ رضي الله عنه أنَّ امرَأةً جَاءت إلى رسول الله ﷺ بِبُـردَةٍ[١] مَنْسُوجَةٍ، فقالت: نَسَجتُها بِيَدَيَّ لأَكْسُوكَها، فَأَخَذَهَا[٢] النَّبِيُّ ﷺ مُحتَاجاً إِلَيهَا [٣]، فَخَرَجَ إِلَينَا وإِنَّهَـا لإِزَارُهُ [٤]، فَقَـال فُـلانٌ: اكسُنِيهَـا مَـا أَحسَنَها! فقالَ: «نَعَمْ» فجلَـسَ النَّبِيُّ ﷺ في المَجلِسِ [١]، ثُمَّ رَجَعَ فَطَواهَا، ثُمَّ أرسَلَ بِهَا إِلَيهِ: فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: مَا أَحسَنتَ! لَبِسَهَا النَّبيُّ ﷺ مُحتاجاً إِليَها، ثُمَّ سَأَلتَهُ، وَعَلِمتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلاً، فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَـهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي[٢]. قال سَهْلٌ: فَكانت كَفَنَهُ. رواه البخاري.

٥٦٨ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الأَشْعَرِيِّينَ[٧] إِذَا أَرمَلُوا[٨] في الغَزوِ، أو قَلَّ طَعَامِ عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ، جَمَعُوا ما كَانَ عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بَيْنَهُم في إِنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ[٩] فَهُم مِنِّي[١٠] وَأَنَا مِنهُم» متفقٌ عليه.

«أرمَلُوا»: فَرَغَ زَادُهُم، أو قَارَبَ الفَرَاغَ.

٦٣ ـ باب التنافس[١١] في أمور الآخرة والاستكثار[١١] مما يُتبرك به[١٣]

قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

٥٦٩ ـ وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ[١٤] مِنْهُ، وَعَن يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشيَاخُ، فقال لِلْغُلامِ: «أَتَأذَنُ لي أن أُعطِيَ هٰؤُلاءِ؟» فَقَالَ الغُلامُ: لا وَاللهِ يا رسُولَ الله لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَداً[١٥]، فَتَلَّهُ رسولُ الله ﷺ في يَدِهِ. متفقٌ عليه.

«وتَلَّهُ» بالتاءِ المثناةِ فوق، أيْ: وَضَعَهُ، وهٰذَا الغُلامُ هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله[١٦] عنهما.

٥٧٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عنِ النَّبي ﷺ قالَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ عليـه السلام يَغْتَسِـلُ

---

(١) شملة مخططة. (٢) جبراً لخاطرها بتلقي هديتها بالقبول.
(٣) تشريعاً لأخذ الهدية. (٤) ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة. (٥) الذي فيه السؤال.
(٦) رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ: فيه حسن خلق النبي ﷺ وسعة جوده وقبول الهدية.
(٧) نسبة للأشعر (٨) أرملوا أي فنيت أزوادهم أي لصقوا بالرمل من قلة. (٩) على قدر الحاجة.
(١٠) قريبون مني خلقاً وهدياً. (١١) الرغبة في الشيء والانفراد به من النفيس الجيد. (١٢) طلب الكثرة.
(١٣) كأثر صالح. (١٤) لحلول أثر بركته عليه الصلاة والسلام لكونه سؤره وفضله. (١٥) من أثر بركتك وفيضك.
(١٦) فيه مزيد نباهة ابن عباس وجودة فكره ـ قال عمر له: «غص يا غواص».

عُرِيَاناً، فَخَرَّ(١) عَلَيْهِ جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحثي في ثَوبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّوبُ، أَلَم أَكُن أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟! قال: بَلَى وَعِزَّتِكَ(٢)، وَلَكِن لا غِنَى بِي عَن بَرَكَتِكَ» رواه البخاري.

٦٤ ـ بابُ فضل الغَني الشاكر(٣)

وهو من أخذ المال من وجهه(٤) وصرفه في وجوهه(٥) المأمور بها(٦)

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى(٧) وَاتَّقَى(٨) * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(٩) * فَسَنُيَسِّرُهُ(١٠) لِلْيُسْرَى *﴾ [الليل: ٥ ـ ٧] وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا(١١) الأَتْقَى(١٢) * الَّذِي يُؤْتِي(١٣) مَالَهُ يَتَزَكَّى(١٤) * وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى(١٥) * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ(١٦) رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾(١٧) [الليل: ١٧ ـ ٢١] وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي(١٨) وإِن تُخْفُوهَا(١٩) وتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فهوَ(٢٠) خيرٌ لَكُم ويُكَفِّرُ عَنْكُم من سَيِّئَاتِكُم والله بِما تَعْمَلُون خَبيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١] وقال تعالى: ﴿لن تَنَالوا البِرَّ(٢١) حتى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون وَما تُنفِقُوا مِن شيءٍ فَإِنَّ الله بِهِ عَليمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢] والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطَّاعَاتِ كثيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

٥٧١ ـ وعن عبدِ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا حَسَدَ(٢٢) إلاَّ في اثْنَتَينِ: رجُلٌ آتَاهُ(٢٣) الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ(٢٤) في الحَقِّ، ورجُلٌ آتاه الله حِكْمَةً(٢٥) فهُوَ

---

(١) سقط عليه إكراماً من الله تعالى معجزة في حقه.

(٢) شكراً لك رب أغنيتني عنه ولا آخذه شرهاً وحرصاً. (٣) القائم بما أمر الله تعالى في المال فعلاً وتركا.

(٤) كالمعاوضة المستجمعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالإرث والوصية والاكتسابات المأذون فيها من احتطاب ونحوه.

(٥) إنفاقه في وجوهه أي طرقه.

(٦) شرعاً واجباً عينياً كأداء الزكوات والكفارات والنذور أو كفائياً كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة، أو مندوباً كالتطوعات.

(٧) أنفق ماله لوجه الله تعالى. (٨) اجتنب محارمه.

(٩) المجازاة وأيقن أن الله سبحانه وتعالى سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهي كلمة ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ

(١٠) فسنهيئه في الدنيا للخلة التي توصله إلى الزلفى بالأعمال الصالحة إلى الآخرة.

(١١) سيتباعد عن النار. (١٢) الذي اجتنب الشرك والمعصية. (١٣) يعطي وينفقه في طاعة الله.

(١٤) يتطهر نفساً ومالاً. (١٥) يقصد بإتيانه مجازاتها. (١٦) طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى.

(١٧) من ربه حين يدخله في رحمته. وعن كثير من السلف: أن هذه السورة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه المراد بالأتقى: كان رضي الله عنه تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصر رسول الله ﷺ.

(١٨) إن أظهرتموها فنعم العمل. (١٩) تعطوها إخفاء. (٢٠) إخفاؤها.

(٢١) الجنة أو التقوى أو كمال الخير سبحانه يجازي بحسبه.

(٢٢) لا منافسة ولا غبطة محمودة. (٢٣) أعطاه. (٢٤) إنفاقه. (٢٥) قرآناً أو علماً.

يَقضي [1] بِها ويُعَلِّمُهَا» متفقٌ عليه وتقدم شرحه قريباً.

٥٧٢ ـ وعن ابْنِ عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لاَ حَسَد إلاَّ في اثنَتَين: رجُلٌ آتاهُ الله القُرآنَ، فهو يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيلِ وآنَاءَ النَّهارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَهُو يُنفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ» متفقٌ عليه.

«الآنَاءُ»: السَّاعَاتُ.

٥٧٣ ـ وَعنِ أبي هُريرة رضيَ الله عنه أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرينَ أتوا رسول الله ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أهلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجَاتِ العُلَى [2]، والنَّعِيمِ المُقِيمِ [3]، فَقَالَ: «ومَا ذَاكَ؟» فَقَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي [4]، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ، وَيُعتِقُونَ ولا نُعتِقُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أفَلا أُعَلِّمُكُم، شَيئاً تُدرِكُونَ بِهِ مَن سَبَقَكُم، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعدَكُم، ولاَ يَكُونُ أحَدٌ أفضَلَ مِنكُم إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثلَ ما صَنَعتُم؟» قالوا: بَلَى يا رسولَ الله، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتَحمَدُونَ وتُكَبِّرُونَ، دُبُرَ [5] كُلِّ صلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ مَرَّةً» فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسول الله ﷺ، فَقَالُوا: سمِعَ إخْوَانُنَا أهْلُ الأموالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعلوا مِثْلَهُ؟ فَقَالَ رسولُ الله ﷺ:

﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ [6] يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ متفقٌ عليه، وهذا لفظ روايةِ مسلم.

«الدُّثُورُ»: الأموالُ الكَثِيرَةُ، والله أعلم.

٦٥ ـ بابُ ذكر الموت وقِصر الأمل

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ [7] المَوتِ وَإنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُم [8] يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عنِ النَّار وأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقد فَازَ [9] وما الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿وما تَدرِي نَفسٌ مَاذا [10] تَكسِبُ غداً وما تَدرِي نَفسٌ بأيِّ أرضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿فَإذَا جَاءَ أجَلُهُم [11] لا يَستأخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَستَقدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١] وقال تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُم أموَالُكُم ولا أولادُكُم عَن ذِكْرِ [12] الله، ومن يَفعَلْ ذٰلِكَ [13]

---

(١) عند التحاكم إليه ـ في الحديث: شكر المال لإنفاقه في طاعة الله وشكر العلم للعمل به وتعليمه عموم حاجة الناس في معاشهم ومعادهم.
(٢) الرفيعة. (٣) نعيم الجنة. (٤) مساوون.
(٥) خلف. (٦) ثوابه. (٧) ألم مقدماته وحال سكراته. (٨) تعطون جزاء عملكم يوم الجزاء للعمال.
(٩) ظفر (١٠) أي شيء تكسب خيراً أم شراً. (١١) وقت انقضاء أعمارهم لا يستمهلون لحظة.
(١٢) الصلوات الخمس وسائر العبادات. (١٣) الشغل عن ذكر الله بالمال والولد حيث آثروا العاجل على الآجل.

فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ * وأنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم [١] مِنْ قَبلِ أن يـأتِيَ أحَدَكُم المَوتُ [٢] فَيَقُولَ رَبِّ لَولا أخَّرتَني [٣] إلى أجَلٍ قَرِيبٍ [٤] فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالحينَ * ولن يُؤَخِّرَ الله نَفساً إذَا جَاءَ أجَلُهَا [٥] واللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعمَلُونَ﴾ [٦] [المنافقون: ٩ ـ ١١]. وقال تعالى: ﴿حَتَّى إذَا جَاءَ أحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُون [٧] لَعَلِّي أعمَلُ صَالِحاً فِيما تَـركتُ كَلاَّ [٨] إنَّهَـا كَلِمَةٌ هـو قَائِلُهَا [٩] وَمِن ورائِهِم بَرْزَخٌ [١٠] إلى يَومِ يُبْعَثُونَ [١١] * فَإذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ [١٢] فَلا أنسابَ [١٣] بَيْنَهم يَومَئِذٍ ولا يَتَسَـاءَلُونَ [١٤] ـ فَمَنْ ثَقُلَت مَوَازِينُهُ فَـأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُـونَ [١٥] * وَمَنْ خَفَّت موازِينُهُ [١٦] فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم [١٧] في جَهَنَّمَ خَالِدُونَ* تَلْفَحُ [١٨] وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [١٩] * ألم تَكُن آيَاتِي تُتْلَى عَلَيكُم فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿.. كَمْ لَبِثْتُم [٢٠] في الأرضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوماً أو بَعضَ يَوم فَاسْأَلِ العَادِّينَ * قال إن لَبِثْتُم إلاَّ قَليلاً لَو أنَّكُم كُنْتُم تَعْلَمُـونَ * أفَحَسِبتُم أنَّمَا خَلَقْنَـاكُـم عَبَثاً [٢١] وأنَّكُم إلَيْنَا لا تُرجَعُونَ﴾ [المؤمنـون: ٩٩ ـ ١١٥] وقال تعالى: ﴿ أَلَم يَأنِ [٢٢] لِلَّذِينَ آمَنُوا أن تَخشَعَ قُلُوبُهم لِذِكرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كالَّذِينَ أوتوا الكتابَ [٢٣] من قَبْلُ فطالَ عليهمُ الأمَدُ [٢٤] فَقَسَتْ قلوبُهُم [٢٥] وكثيرٌ منهم فَاسِقُونَ ﴾ [٢٦] [الحديد : ١٦] والآيات في الباب كثيرة معلومة [٢٧] .

٥٤١ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَخَذَ رسولُ الله ﷺ بِمَنكِبِي فَقَالَ: «كُنْ في الدُّنيَا

---

(١) أي زكوا أو عام في المفروض والمندوب. (٢) علامته وأوائل أمره. (٣) أمهلتني.
(٤) زمن يسير آخر تمناه ليقضي به عملاً صالحاً.
(٥) حض على تدارك سرعة العمل الصالح والمسابقة إليه.
(٦) فهو مجازيكم. (٧) ردوني إلى الدنيا.
(٨) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها.
(٩) لا محالة لتسلط الحسرة عليه لا تغني هذه الكلمة ولا نفع له بها ولا غوث فيها.
(١٠) حاجز بين بينهم وبين الرجعة. (١١) القيامة. (١٢) القرن.
(١٣) لا تنفع إلا بصالح العمل. (١٤) لا يسأل حميم قريبه.
(١٥) الفائزون بالنجاة والدرجات (١٦) لا عقائد ولا أعمال صالحة. (١٧) حيث أبطلوا استعدادها.
(١٨) تحرق. (١٩) عابسون. (٢٠) مكثتم أحياء.
(٢١) عابثين بلا فائدة.
(٢٢) ألم يحن وقت خشوعها عند ذكر الله تعالى ـ أو لأجل ذكر الله والموعظة وسماع القرآن.
(٢٣) اليهود والنصارى. (٢٤) الزمان بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (٢٥) قل خيرها وسكنت إلى المعاصي.
(٢٦) خارجون عن الدين. (٢٧) في التحريض على تذكر الموت وترك الاغترار بالحياة.

كَأَنَّكَ غَرِيبٌ[1] أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ[2]».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يقول: إِذَا أَمْسَيْتَ[3]، فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِك، وَمِن حَيَاتِكَ[4] لِمَوتِكَ» رواه البخاري.

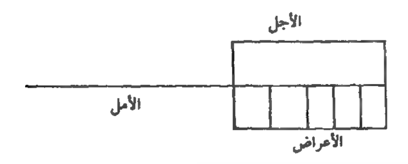
٥٧٥ ـ وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما حَقُّ امرىءٍ مُسلِمٍ، لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَينِ إلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ[5] عِندَهُ» متفقٌ عليه. هٰذا لفظ البخاري.

وفي رواية لمسلمٍ «يَبِيتُ ثَلاثَ لَيَالٍ» قال ابن عمر: مَا مَرَّت عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنذُ سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ قال ذٰلِكَ إلاَّ وَعِندِي وَصِيَّتِي[6].

٥٧٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطاً فقال: «هٰذَا الإِنسَانُ، وَهٰذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ» رواه البخاري.

٥٧٧ ـ وعن ابنِ مسعُودٍ رضيَ الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطّاً مُرَبَّعاً، وخَطَّ خَطّاً في الْوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ، وَخَطَّ خُططاً صِغاراً إلى هٰذَا الَّذِي في الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي في الوَسَطِ، فَقَالَ: «هٰذَا الإِنسَانُ، وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحيطاً بِهِ ـ أو قَدْ أَحَاطَ ـ بِهِ ـ وَهٰذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهٰذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِن أَخْطَأَهُ[7] هٰذَا، نَهَشَهُ[8] هٰذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا» رواه البخاري.

وَهٰذِهِ صُورَتُهُ:



(١) لا يستكثر فيها من أمتعتها وزهراتها. (٢) داخل البلد على سبيل المرور بها. (٣) دخلت في المساء.
(٤) زمنها لعمل البر وما تدخره لتمكنك من العمل الصالح فيها ليؤنسك في القبر.
(٥) مشهود بها. (٦) أخذاً بالأحوط ومسارعة إلى ما حرض الشارع على فعله.
(٧) نجا منه يريد بالأعراض الصحة والمرض والحوادث.
(٨) أصابه.

٥٧٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «بادِرُوا[١] بالأعْمالِ سَبْعاً، هَل تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقْراً مُنسياً، أو غِنًى مُطغِياً، أو مَرَضاً مُفْسِداً، أو هَرَماً مُفَنِّداً[٢]، أو مَوتاً مُجهِزاً[٣]، أو الدَّجّالَ، فَشَرُّ غائِبٍ يُنْتَظَرُ، أو السَّاعَةَ والسَّاعَةُ أدْهَى[٤] وَأَمَرُّ؟!» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٥٧٩ ـ وعنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أكثِرُوا ذِكْرَ هَـاذِمِ[٥] اللَّذَّاتِ» يَعني المَوْتَ، رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ.

٥٨٠ ـ وعن أُبيِّ بنِ كعب رَضِيَ الله عنه: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، قامَ[٦] فقالَ: «يا أيها النَّاسُ اذكُروا الله، جاءَتِ الرَّاجفَةُ[٧]، تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ[٨] جاءَ المَـوْتُ بما فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بما فِيهِ» قلتُ: يا رَسُولَ الله إنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أجْعَلُ لَكَ مِن صَـلاتِي[٩]؟ قالَ: «ما شِئْتَ» قُلْتُ: الرُّبْعَ؟ قالَ: «ما شِئْتَ، فإن زِدْتَ فَهُوَ خَيـرٌ لك»[١٠] قُلْتُ: فَـالنِّصْفَ؟ قَالَ: «ما شِئْتَ، فإنْ زِدْتَ فهو خيرٌ لكَ» قُلْتُ: فَالثلثَين؟ قالَ: مَا شِئْتَ فَإن زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: أجْعَلُ لكَ صَلاتِي كُلَّها؟ قـال: «إذاً تُكْفى[١١] هَمَّكَ، وَيُغْفَـرَ لَكَ ذَنْبُـكَ» رواهُ الترمـذي وقال: حديث حسن.

٦٦ ـ بابُ استِحباب زيارة القبُور للرِّجال وما يقوله الزائر[١٢]

٥٨١ ـ عن بُـرَيْدَةَ، رضيَ اللَّهُ عنـه، قال: قـال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَـارَةِ القُبُورِ[١٣] فَزُورُوها» رواهُ مسلم.

٥٨٢ ـ وعن عَائِشَةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: كان رسُولُ اللَّهِ، ﷺ، كُلَّما كانَ لَيْلَتَها مِنْ رسولِ الله ﷺ يخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلى البَقِيعِ[١٤]، فَيَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ، وَأَتَاكُمْ ما

---

(١) اسبقوا بما تمكنتم منه من الأعمال الصالحة. (٢) يتسبب عنه نقص العقل أو اختلاله.
(٣) سريعاً. (٤) نازلة لا يهتدى لها وأنها أشد مصيبة. (٥) قاطعها ومزيلها.
(٦) من نومه يرشد أمته إلى كمال رحمة الله وفضله ومرضاته.
(٧) النفخة الأولى. (٨) النفخة الثانية. (٩) دعائي.
(١٠) لزيادة الثواب. (١١) يكفيك الله أمر الدنيا والآخرة ويبارك لك إفضالاً وإنعاماً وغفراناً.
(١٢) من التحية والدعاء. (١٣) لقرب عهدهم بالجاهلية.
(١٤) مقبرة المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

تُوعَدُونَ، غداً مُؤَجَّلُونَ، وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ»(١) رواهُ مسلم.

٥٨٣ ـ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ، قال: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلى المَقابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنا وَلَكُمُ العافيَةَ»(٢) رواهُ مسلم.

٥٨٤ ـ وعنِ ابنِ عَبَّاسٍ، رَضيَ اللَّهُ عنهما، قال: مَرَّ رسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورٍ بالمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوجْهِهِ فقالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ القُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنا وَلَكُمْ أَنْتُمْ سَلَفُنَا ونحْنُ بالأثَرِ»(٣) رواهُ الترمذي وقال: حديث حسن.

٦٧ ـ بابُ كراهة تمنّي الموت
بسبب ضُرّ نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

٥٨٥ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ(٤) إمَّا مُحسِناً(٥)، فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ»(٦) متفقٌ عليه وَهٰذا لفظ البخاري.

وفي روايةٍ لمسلم عن أبي هُرَيْرَة رضيَ اللَّهُ عنه عن رسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إنَّهُ إذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ(٧) إلاَّ خَيراً».

٥٨٦ ـ وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ(٨) فَإنْ كانَ لا بُدَّ فَاعِلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِني ما كانَتِ(٩) الحَياةُ خَيْراً لي، وتَوَفَّني إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيراً لي»(١٠) متفقٌ عليهِ.

---

(١) شجر العضاه. (٢) الأمن من مكروه. (٣) ميتون عن قريب.
(٤) لضر نزل به. (٥) مطيعاً لله تعالى قائماً بوظائف العبادات.
(٦) يرجع إلى الله تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت وطلب عتبى الله تعالى أي رضاه عنه.
(٧) طوله يحمله صدق إيمانه على استكثار صالح العمل سيما في آخر عمره.
(٨) في دنياه خشية عدم الرضا بقضاء الله. (٩) مدة خيريتها. (١٠) من الحياة لخوف فتنة أو تثبيط عن عمل.

٥٨٧ ـ وعَنْ قَيسِ بنِ أبي حازمٍ قالَ: دَخَلْنا عَلى خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ نَعُودُهُ وَقَدِ اكْتَوى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال: إنَّ أَصْحابَنا الَّذِينَ سَلَفُوا[١] مَضَوْا، ولَمْ تَنْقُصْهُمُ[٢] الدُّنْيا، وإنَّا[٣] أَصَبْنا ما لا نجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إلاَّ الترابَ[٤] ولَوْلا أنَّ النَّبيَّ ﷺ نهانَا أَنْ نَدْعُوَ بالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ، ثُمَّ أَتَيْناهُ مَرَّةً أُخْرى وَهُوَ يَبْني[٥] حَائِطاً لَهُ، فقال: إنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ في كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إلاَّ في شَيْءٍ يَجْعَلُهُ في هذَا الترابِ، متفقٌ عليه، وهذا لفظ رواية البخاري.

٦٨ ـ بابُ الورَع وترك الشبهات[٦]

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً[٧] وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] وقالَ تعالى: ﴿إنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَادِ﴾[٨] [الفجر: ١٤].

٥٨٨ ـ وعن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رَضي اللَّهُ عنهما قال: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقُولُ: «إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ[٩]، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ[١٠]، وَبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاس، فَمَنِ اتَّقى[١١] الشُّبهاتِ، اسْتَبْرَأَ[١٢] لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ[١٣]، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبهاتِ، وَقَعَ في الحَرَامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ[١٤] أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً[١٥]، أَلاَ وإنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ[١٦]، أَلا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً[١٧] إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ[١٨]، وَإذا فَسَدَتْ[١٩] فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ: أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ» متفقٌ عليه، وَرَوَياهُ مِنْ طُرُقٍ بألْفاظٍ مُتَقارِبَةٍ.

---

(١) ماتوا إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى. (٢) لم يتمتعوا بملذات الدنيا بل انتقلوا أجورهم موفورة.
(٣) يعني نفسه وأصحابه أرباب اليسار الذين نالوا من الغنائم وفاض فيهم العطاء.
(٤) ندفنه خوف السرقة. فيه جواز دفن المال إذا أعطى حق الله الواجب فيه. أو المراد البناء به.
(٥) جداراً.
(٦) ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، أي ترك الشبهات والمحرمات ما لم يتضح وجه حله أو حرمته.
(٧) سهلا لا تبعة فيه.
(٨) مكان يترقب فيه الرصد تمثيل لإرصاده العباد بالخير فإنهم لا يفوتونه.
(٩) ما أحل ظهور حليته بأن ورد نص على حله.
(١٠) ما حرم واضح حرمته بأن ورد نص على تحريمه كالفواحش والمحارم وما فيه حد أو عقوبة.
(١١) احترز وحفظ نفسه عنها. (١٢) طلب البراءة من ذم الشرع.
(١٣) من وقوع الناس فيه أي طهر دينه وبدنه.
(١٤) يسرع. (١٥) يمنع الناس منه. (١٦) المعاصي.
(١٧) قطعة لحم. (١٨) بالأعمال والأخلاق. (١٩) بالفجور والعصيان.

٥٨٩ ـ وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ ، وَجَدَ تَمْرَةً في الطَّريق، فقـالَ: «لَوْلا أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُها»[1] متفقٌ عليه.

٥٩٠ ـ وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضيَ الله عنـه عن النبيِّ ﷺ قال: «البِـرُّ حُسنُ الخُلُقِ[2]، وَالإِثمُ[3] ما حاكَ[4]، في نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[5] رواهُ مسلم.

«حَاكَ» بالحاء المهملةِ والكاف، أَيْ: تَرَدَّدَ فِيهِ.

٥٩١ ـ وعن وابصةَ بن معبدٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: أَتيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ؟» قلت: نعم، فقال: «اسْتَفْتِ[6] قَلْبَكَ، البِرُّ: مـا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْـهِ النَّفْسُ، واطْمَأَنَّ إِلَيْـهِ القَلْبُ، والإِثْمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَـرَدَّدَ[7] في الصَّدْرِ، وإِنْ أَفْتَـاكَ النَّاسُ[8] وَأَفْتَـوكَ» حديثٌ حسن، رواهُ أَحمدُ، والدَّارِمِيُّ في «مُسْنَدَيْهِما».

٥٩٢ ـ وعن أبي سِرْوَعَةَ ـ بكسر السين المهملة ونصبها ـ عُقْبَةَ بن الحارثِ رضيَ الله عنهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأبي إهابِ بنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فقالَت: إِنِّي قد أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتي قَدْ تَـزَوَّجَ بها، فقالَ لَها عُقْبَةُ: ما أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتني ولا أَخْبَرْتِني، فَرَكِبَ[9] إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالمَدِينَـةِ، فَسَأَلَهُ، فقال رَسُولُ الله ﷺ : «كَيْفَ[10]، وَقَدْ قِيلَ؟!» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ. رواهُ البخاري.

«إِهَابٌ» بكسرِ الهمزة، وَ «عَزِيزٌ» بفتح العين وبزاي مكرَّرة.

٥٩٣ ـ وعن الحَسَنِ[11] بن عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنهمـا، قال: حَفِـظْتُ مِنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) عزة نفس نبوية تـأبى عن ذل الأخذ وعز الباذل . وفيه جواز تملك وأكل ما يجده الإنسان في الأرض من الحقير الذي يعرض عنه غالباً . ومن ثم رأى عمر رضي الله عنه رجلاً ينادي على عنبة التقطها فضربه بالدرة . وقال : إن من الورع ما يمقت الله عليه إنما يقصد به الرياء والسمعة وإظهار الورع والتعفف .

(٢) التخلق الحسن. (٣) الذنب. (٤) رسخ وأثر.

(٥) وجوههم وأشرافهم. (٦) اطلب الفتوى منه. (٧) لم ينشرح له.

(٨) أولو الجهل والفساد وقالوا لك إنه حق فلا تأخذ بقولهم لأنه قد يقع في الغلط وأكل الشبهة.

(٩) من مكة.

(١٠) كيف اجتماعكما ؟ حال قولها إنكما إخوة من الرضاعة إذ ذاك بعيد من المروءة .

(١١) سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا.

«دَعْ [1] ما يَرِيبُكَ إلى مَا لا يَرِيبُكَ» رواهُ الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

معناهُ: اتْرُكْ ما تَشُكُّ فِيهِ: وَخُذْ ما لا تَشُكُّ فِيهِ.

٥٩٤ ـ وعن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها، قالت: كانَ لأبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ [2] وكانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوماً بِشَيءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ: تَدْرِي مَا هٰذَا؟ فَقَالَ أبو بكرٍ: ومَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسانٍ في الجاهِلِيَّةِ [3] وَمَا أُحْسِنُ الكَهَانَةَ إلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي، فَأَعْطَانِي بِذٰلِكَ [4] هٰذَا الَّذي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَه فَقَاءَ كُلَّ شَيءٍ في بَطْنِهِ [5]، رواهُ البخاري.

«الخَراجُ»: شَيءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ إلى السَّيِّدِ كُلَّ يَومٍ، وَبَاقي كَسبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ.

٥٩٥ ـ وعن نافعٍ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كانَ فَرَضَ [6] للمهاجِرينَ الأَوَّلينَ أربعةَ آلافٍ [7] وفرضَ لابنِهِ [8] ثلاثةَ آلافٍ وخمسمائة، فقيل له: هو من المهاجرينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ [9]؟ فقال: إنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ. يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ [10]، رواهُ البخاري.

٥٩٦ ـ وعن عَطِيَّةَ بنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحابيِّ رضيَ اللَّهُ عنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ [11] حَتَّى يَدَعَ [12] ما لا بَأْسَ بِهِ، حَذَراً مِمَّا بِهِ بَأْسٌ».

رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

---

(١) قال الشيخ: الظاهر أنه أمر ـ اترك ـ ندب وإرشاد وحض على مكارم الأخلاق بالتورع عن الشبه.

(٢) يأتيه بما يكسبه من الخراج. (٣) ما قبل الإسلام لكثرة جهالاتها. (٤) لأجله.

(٥) علم أبو بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن حلوان أي ما يأخذه على كهانته والكاهن من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعي وقد كثر في الجاهلية قبل ظهور المصطفى ﷺ.

(٦) قدر. (٧) درهم من فيء ديوان العطاء. (٨) عبد الله.

(٩) خمسمائة احتياطاً. (١٠) عانى كلفة الهجرة وذاق مرارة وعثاء السفر ومشقتها وعمره إحدى عشرة سنة في شوال سنة ثلاث.

(١١) الموصوفين بكمال التقوى. (١٢) يترك خشية من الله تعالى.

٦٩ ـ باب استحباب العزلة (١) عند فَسادِ الناس والزَّمان أو الخوف (٢) من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قالَ الله تعالى: ﴿ فَفِرُّوا إلى اللَّهِ (٣) إِنِّي لَكُمْ مِنه نَذِيرٌ (٤) مُبِينٌ ﴾ [الذاريات : ٥٠]

٥٩٧ ـ وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ» رواه مسلم.

والمُرَاد بـ «الغَنِيِّ» غَنِيُّ النَّفْسِ، كما سَبَقَ في الحديث الصحيح.

٥٩٨ ـ وعن أبي سعيد الخُدرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يا رسُولَ الله (٥)؟ قال: «مُؤْمِنٌ مجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ في سَبِيلِ الله» (٦) قال: ثم من؟ قال: «ثم رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ في شِعْبٍ (٧) مِن الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ».

وفي رواية: «يَتَّقِي الله، وَيَدَعُ (٨) النَّاسَ مِن شَرِّهِ» متفقٌ عليه.

٥٩٩ ـ وعنه قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «يُوشِكُ (٩) أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بهَا شَعَفَ الجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ القَطْرِ (١٠)، يَفِرُّ بِدِينِهِ من الفِتَنِ» رواه البخاري.

و «شَعَفُ الجِبَالِ»: أعْلاهَا.

٦٠٠ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيرة رضي اللَّهُ عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَا بَعَثَ (١١) الله نَبِيًّا إلاَّ رَعَى الغَنَمَ (١٢)» فَقَالَ أَصْحَابُه: وَأَنْتَ (١٣)؟ قال: «نَعَم، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ» رواه البخاري.

---

(١) تجنب الناس عند ظهور الرياء والكذب والخيانة بعد الصدق والأمانة.

(٢) الخشية من محنة بسبب الدين كأنْ يداهن الناس على محرم أو يرى منهم منكراً أو يقرهم عليه.

(٣) ادخلوا في الإيمان به واتبعوا طاعته قال الحسين بن الفضل: من فر إلى غير الله لم يمتنع من الله. ففروا إلى الله من جميع ما عداه.

(٤) مخوف عذر بما يجب تركه حباً في الله وجنته.

(٥) نادى رسول الله تلذذاً بذكره واستطلاباً لمخاطبته قال الشاعر:

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره ... هو المسك ما كررته يتضوع

(٦) جهاد الكفار وإعزاز الدين. (٧) طريق بين جبلين. (٨) يتركهم.

(٩) يقرب. (١٠) المطر أي مواضع الكلأ. (١١) أوحى إليه بشرع.

(١٢) تمريناً للقيام بأمر الأمة إذا صبروا على رعيها وجمعها ودفع عدوها ألفوا الصبر والحلم فجبروا كسر الأمة ورفقوا بضعفائها وأحسنوا التعهد لها.

(١٣) وأنت يا رسول الله رعيتها.

٦٠١ ـ وعنه عَنْ رسول اللّهِ ﷺ أنَّهُ قال: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ [١] النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ [٢] مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرسِهِ في سَبِيلِ الله، يَطِيرُ على مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً، طارَ عَلَيْهِ [٣] يَبْتَغِي الْقَتْلَ، أو المَوْتَ [٤] مَظَانَّه [٥]، أَوْ رَجُلٌ في غُنَيْمَةٍ [٦] في رَأسِ شَعَفَةٍ مِن هٰذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطنِ وَادٍ مِن هٰذِهِ الأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلاةَ، وَيُؤتِي الزَّكَاةَ [٧]، وَيَعْبُد رَبَّهُ [٨] حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ [٩]، ليسَ مِنَ النَّاسِ [١٠] إلَّا في خَيْرٍ» رواه مسلم.

«يَطِيرُ»، أي يُسْرِع، «وَمَتْنُهُ»: ظَهْرُهُ. «وَالهَيْعَةُ»، الصوتُ للحرب. «وَالفَزعَةُ»: نحوهُ. و«مَظَانُّ الشَّيءِ». المواضع التي يُظَنُّ وجودُه فيها. «وَالغُنَيْمَةُ» ـ بضم الغين ـ تصغير الغنم. «وَالشَّعَفَةُ» بفتح الشين والعين: هي أَعْلَى الجَبَل.

٧٠ ـ بابُ فضل الاختلاط[١١] بالناس

وحضور جُمَعِهم وجماعاتهم[١٢]، ومشاهد الخير[١٣]، ومجالس الذكر معهم[١٤]، وعيادةمريضِهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم[١٥]، وغير ذلك من مصالحهم، لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى

اعْلم أن الاخْتِلاط بالنَّاسِ على الوَجْهِ الذي ذَكَرْتُهُ[١٦] هو المختار الذي كان عليهِ[١٧] رسول الله، ﷺ، وسائِرُ[١٨] الأنبياءِ صلواتُ اللّهِ وسلامُه عليهم، وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدونَ، ومَنْ

---

(١) عيش بها الحياة.
(٢) أي من خير أحوال عيشهم معاش رجل.
(٣) على فرسه.
(٤) حتف أنفه.
(٥) فيما يظن وجوده فيه لشدة رغبته في الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى.
(٦) إيماء إلى الإعراض عن الاستكثار من الدنيا ويؤدي الصلاة جامعة لأركانها وشروط صحتها.
(٧) المفروضة.
(٨) بأنواع الطاعات.
(٩) المتيقن لحاقه وهو الموت.
(١٠) في أمورهم وأحوالهم.
(١١) أي عند السلامة.
(١٢) في الصلوات المكتوبة.
(١٣) من الأعياد.
(١٤) في ثوابهم لتعود بركة الفالح على غيره.
(١٥) بذلاً للنصيحة والإرشاد.
(١٦) من شهود خيرهم وسلامة الناس من شره.
(١٧) يجمع الناس ويبين لهم أحوالهم ويقيم لهم أعمالهم.
(١٨) باقي.

بعدَهُم منَ الصَّحَابَةِ[1] والتَّابعينَ [2]، ومَنْ بَعدَهُم [3] من عُلَمَاءِ المسلِمِينَ وَأَخْيَارِهِم، وهو مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابعينَ وَمَنْ بَعدَهُم، وَبِهِ قَالَ الشَّافعيُّ وأَحْمَدُ، وَأَكْثَرُ الفُقَهَاءِ رضي الله عنهم أجمعين. قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلى البِرِّ والتَّقْوَى ﴾ [المائدة: ٢] والآيات في معنى ما ذكرتُه كثيرة معلومة.

٧١ ـ باب التواضع [4] وخفض الجناح للمؤمنين [5]

قال الله تعالى: ﴿ واخْفِضْ جَنَاحَكَ لمنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنين ﴾[6] [الشعراء: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا مَن يرتَدَّ مِنْكُم عن دينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ[7] يُحِبُّهُمْ[8] وَيُحِبُّونَهُ[9] أَذِلَّةٍ على المُؤْمِنِينَ[10] أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾[11] [المائدة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وأُنْثَى[12] وجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا[13] إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال تعالى: ﴿ فَلا تُزَكُّوا[14] أَنْفُسَكُمْ هو أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ﴾ [النجم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ[15] رِجَالاً يَعْرِفُونَهُم[16] بِسِيمَاهُم[17] قالوا[18] ما أَغْنَى عَنْكُم[19] جَمْعُكُم وما كُنتُم تَسْتَكْبِرون[20]، أَهَؤُلاءِ[21] الَّذِينَ أَقْسَمْتُم لا يَنَالُهُم اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادخُلُوا الجَنَّةَ لا خَوْفٌ[22] عَلَيْكُمْ ولا أَنتم تَحْزَنُون ﴾[23] [الأعراف: ٤٨ ـ ٤٩].

---

(١) على سنن قديم ونهج مستقيم لمزيد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد ملازمتهم السيد مصطفى ﷺ. والصحابي من اجتمع مؤمناً بنبينا عليه الصلاة وأزكى السلام في حال حياته ولو لحظة ومات على الإيمان.

(٢) جمع تابعي من اجتمع بالصحابي. (٣) الأسوة الحسنة.

(٤) الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم قال الفضيل: يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله.

(٥) كناية عن التلطف والرفق. (٦) بمعنى لين الجانب وقد كان ﷺ كثير الشفقة على من بعث إليهم.

(٧) بدلهم. (٨) يهديهم ويثبتهم.

(٩) يطيعونه وهم أبو بكر وأصحابه أو أهل اليمن أو الأشعريون.

(١٠) متذللين لهم عاطفين عليهم. (١١) شداد متغلبين عليهم.

(١٢) آدم وحواء أي متساوون في النسب فلا فخر لأحد على أحد بالنسب.

(١٣) لتعلموا ما تصلون به أرحامكم. (١٤) لا تمدحوها ولا تفخروا بأعمالها. (١٥) السور المضروب بينهما.

(١٦) من رؤساء الكفار يقولون يا أبا جهل يا فلان.

(١٧) بعلامات واضحة في الكفار. (١٨) قالوا لهم.

(١٩) لم ينفعكم كثرتكم في الدنيا أي شيء نفعكم؟

(٢٠) عدم انقيادكم للحق. (٢١) ضعفاء أهل الجنة وكان الكفار يحقرونهم.

(٢٢) من مكر يتوقع فأنتم مؤمنون. (٢٣) على فوات محبوبكم.

٦٠٢ ـ وعن عيّاضِ بن حِمَارٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ أوحَى إليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا[١] حتى لا يَفْخَرَ[٢] أَحَدٌ على أَحَدٍ، وَلا يَبغي[٣] أَحَدٌ على أَحَدٍ» رواه مسلم.

٦٠٣ ـ وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ من مالٍ، وما زادَ اللَّهُ عَبداً بِعَفْوٍ[٤] إلاَّ عِزّاً، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم.

٦٠٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه أنَّهُ مَرَّ على صِبيانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِم[٥] وقال: كان النَّبيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ. متفقٌ عليه.

٦٠٥ ـ وعنه قال: إنْ كانَتِ الأَمَةُ[٦] مِن إمَاءِ[٧] المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النبيِّ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ[٨] بِهِ حَيثُ شَاءَتْ، رواه البخاري.

٦٠٦ ـ وعن الأَسْوَدِ بن يَزيدَ قال: سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضيَ الله عنها: ما كانَ النَّبيُّ ﷺ يَصْنَعُ في بَيْتِهِ؟ قالت: كان يَكُون في مِهْنَةِ[٩] أَهْلِهِ ـ يَعْنِي: خِدمَةِ أهلِهِ ـ فإذا حَضَرَتِ الصَّلاة، خَرَجَ إلى الصَّلاةِ[١٠]. رواه البخاري.

٦٠٧ ـ وعن أبي رِفَاعَةَ تَمِيمِ بن أُسَيْدٍ رضي الله عنه قال: انْتَهَيْتُ إلى رسولِ الله ﷺ وهو يَخْطُبُ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَريبٌ جاءَ يَسْأَلُ عن دِينِهِ لا يَدْرِي مَا دِينُهُ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حتى انْتَهى إليَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ[١١]، وَجَعَلَ يُعَلِّمُني مِمَّا عَلَّمَهُ[١٢] اللَّهُ، ثم أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا. رواه مسلم.

---

(١) قال الحسن: التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً. أمر سبحانه وتعالى بالتواضع له ـ تذللاً وانكساراً وكذلك للرسول والحاكم والعالم والوالد هذا الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدارين. وأما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم فذاك الذل الذي لا عز معه.

(٢) لا يعتلي. (٣) عمن جنى عليه في نفس أو عرض أو مال.

(٤) تواضعاً وكسراً للنفس. فيه تدريبهم على آداب الشريعة وطرح رداء الكبر ولين الجانب.

(٥) كان ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم.

(٦) الجارية. (٧) من جواري. (٨) لمزيد تواضعه ﷺ وانقياده.

(٩) في خدمتهم. (١٠) لأدائها في أول وقتها. (١١) ليروا شخصه الكريم وليسمع الحاضرين

(١٢) الدخول في الإسلام وما يجب الإيمان به ـ فيه كمال تواضعه ﷺ ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم وجواب المبادرة إلى جواب المستفتي.

٦٠٨ ـ وعن أنسٍ رضيَ الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا أكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ [١] قال: وقال: «إذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ، فَلْيُمِطْ [٢] عَنْها الأذى، ولْيَأْكُلْها، وَلا يَدَعْهَا للشَّيْطَانِ» وَأَمَرَ أَنْ تُسْلَتَ [٣] القَصْعَةُ قالَ: فَإنَّكُمْ لا تَدْرُونَ في أيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ» رواه مسلم.

٦٠٩ ـ وعن أبي هُرَيرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إلَّا رَعَى الغَنَمَ» قالَ أصْحابُه: وَأَنْتَ؟ فقال: «نَعَمْ كُنْتُ أرْعَاهَا عَلى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ» رواهُ البخاري.

٦١٠ ـ وعنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «لَوْ دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إليَّ ذِرَاعٌ أو كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» رواهُ البخاري.

٦١١ ـ وعن أنس رضي اللَّهُ عنه قال: كانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العَضْبَاءُ [٤] لاَ تُسْبَقُ، أَوْ لا تَكَادُ [٥] تُسْبَقُ فَجَاءَ أعْرَابِيٌّ [٦] عَلَى قَعُودٍ [٧] لَـهُ، فَسَبَقَها، فَشَقَّ [٨] ذلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ، فَقَالَ [٩]: «حَقٌّ [١٠] عَلى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شَيءٌ [١١] مِنَ الدُّنْيا إلَّا وَضَعَهُ».

رواهُ البخاري.

٧٢ ـ باب تحريم الكِبْر [١٢] والإعجاب [١٣]

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً [١٤] فِي الأَرْضِ ولاَ فَسَاداً [١٥] وَالْعَاقِبَةُ [١٦] لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] وقال تعالى: ﴿ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً ﴾ [١٧] [الإسراء: ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ [١٨] خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ [١٩] كُلَّ مخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [٢٠] [لقمان: ١٨]. ومعنى «تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ»

(١) الإبهام والمسبحة والوسطى. (٢) فليزل.. (٣) تلعق.
(٤) اسم ناقته ﷺ. (٥) لا تقارب. (٦) من سكان البادية.
(٧) ما استحق الركوب من الإبل. (٨) شق السبق.
(٩) من حسن أخلاقه ليذهب غضب أصحابه ﷺ. (١٠) واجب.
(١١) من مال أو جاه ـ فيه تواضعه ﷺ والتزهيد في الدنيا وهوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والتفاخر وطرح رداء الكبر والاعلام بأن الدنيا ناقصة صلّى الله وسلم عليك يا رسول الله تواضعت حتى سابقت أعرابياً.
(١٢) احتقار المرء غيره وازدراؤه له.
(١٣) النظر إلى الناس بعين الكمال والفخر بما فيها من علم أو صلاح أو جاه أو مال.
(١٤) كبراً واستكباراً. (١٥) عملاً بالمعاصي. (١٦) الحسنى.
(١٧) ذا بطر ومرح. (١٨) لا تعرض وجهك عنهم إذا حدثوك تكبراً. (١٩) لا يوفق.
(٢٠) ذي خيلاء أي تكبر يفخر على الناس.

أيْ: تَمِيلُه وتعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِمْ. «وَالمَرَح». التَّبخْتُر. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ [1] مُوسَى فَبَغَى[2] عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ [3] بِالْعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَه قَوْمُه لا تَفْرَحْ [4] إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ﴾ [5] [القصص: ٧٦] إلى قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ الآيات.

٦١٢ ـ وعن عَبدِ اللَّهِ بن مسعُودٍ رضيَ اللَّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لاَ يَدْخُلِ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» فقالَ رَجُلٌ[6]: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حَسَناً، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ[7] يحِبُّ الجَمالَ[8] الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ[9] وَغَمْطُ النَّاسِ» رواه مسلم.

بَطَرُ الحَقِّ: دَفْعُهُ وردُّهُ على قَائِلِهِ، وَغَمْطُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ.

٦١٣ ـ وعنْ سلمةَ بنِ الأكْوَعِ رضيَ اللَّهُ عنه أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ[10]، فقالَ[11]: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قالَ: لا أَسْتَطِيعُ[12]! قال: «لا اسْتَطَعْتَ»[13] مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الكِبْرُ. قال: فما رَفَعَهَا إلى فِيهِ. رواهُ مسلم.

٦١٤ ـ وعنْ حَارِثَةَ بنِ وَهْبٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ[14]؟: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» متفقٌ عليه. وتَقَدَّمَ شرحُه في بابِ ضَعفَةِ المسلمينَ.

٦١٥ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللَّهُ عنه، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ،

---

(١) ابن عمه. (٢) تكبر.

(٣) لتثقل كثرة الكنوز بتعب حفظها القائمين بها.

(٤) لا تنهمك في الطغيان والأشر والإعجاب:.

أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

(٥) بزخارف الدنيا. (٦) مالك بن مرارة.

(٧) جليل ذو النور والبهجة سبحانه مالكها، جميل الأفعال بكم والنظر إليكم، يثيب الجزيل ويشكر عليه.

(٨) ليس ذلك الجمال من الكبر.

(٩) عدم الانقياد إليه قال في النهاية أي يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً.

(١٠) صدر منه ترفعاً وتجبراً لا لعدم ظهور الحق أمامه.

(١١) يعني النبي ﷺ. (١٢) لم ينقد للأدب المندوب المحبوب وترك الحق عناداً واستكباراً.

(١٣) فيه الدعاء على من قصد الخروج عن الشريعة عمداً.

(١٤) أغلبهم.

فقالتِ النَّارُ: فيَّ الجبَّارُونَ[1] وَالمُتَكَبِّرُونَ، وقالَتِ الجَنَّةُ: فيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ [2] ومَسَاكِينهُمْ. فَقضَى [3] اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإنَّكِ النَّارُ عَذَابي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُما عَليَّ مِلْؤُهَا»[4] رواهُ مسلم.

٦١٦ ـ وعن أبي هُريرة رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَراً» [5] متفقٌ عليه.

٦١٧ ـ وعنه قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ[6] اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلا يُزَكِّيهِمْ[7]، وَلا يَنْظُرُ إِلَيهِمْ[8]، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ [9] زانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ[10]، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»[11] رواهُ مسلم «العَائِلُ»: الفَقِير.

٦١٨ ـ وعنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: العِزُّ إزَاري، وَالكِبْرِيَاءُ[12] رِدَائي، فَمَنْ يُنَازِعُني عَذَّبْتُه».

رواه مسلم.

٦١٩ ـ وَعَنْهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي في حُلَّةٍ[13] تُعْجِبُه نَفْسُه، مُرَجِّلٌ[14] رَأسَه، يَخْتَالُ في مِشْيَتِهِ، إذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فهو يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ» متفقٌ عليه.

«مُرَجِّلٌ رَأسَهُ»، أي: مُمَشِّطُهُ. «يَتَجَلْجَلُ» بالجيمين، أيْ: يَغُوصُ وَيَنْزِلُ.

٦٢٠ ـ وعن سَلَمَةَ بن الاكْوعِ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ

---

(١) الجبار من تجبر بمعصيته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها.

(٢) الخاضعون لله سبحانه وتعالى المذلون أنفسهم له.

(٣) فصل بينهما. (٤) ما يملؤها من الخلائق.

(٥) قال الراغب: البطر دهش يعتري من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها إلى غير وجهها والطرب خفة أكثر ما يعتري من الفرح.

(٦) تكليم أهل الخير بإظهار الرضا بل كلام أهل السخط (٧) لا يقبل أعمالهم فيثني عليهم او لا يطهرهم من الذنوب.

(٨) نظر رحمة. (٩) طاعن في السن خمسون فما فوق لكمال عقله وضعف الجماع وشهوته.

(١٠) لا يحتاج إلى مداهنة أو مصانعة من لا يخشى أذاه. (١١) فقير لا مال له ويستكبر.

(١٢) العظمة لله وحده بمعنى اختصاص العز والكبرياء للخالق جل وعلا.

(١٣) ثوب له طهارة وبطانة. (١٤) مسرح شعره تسريحاً.

يَذْهَبُ[1] بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الجَبَّارِينَ، فَيُصِيبُهُ[2] مَا أَصَابَهُمْ»[3] رواهُ الترمذي وقالَ: حديث حسن.

«يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ» أي: يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ.

٧٣ ـ بابُ حُسن الخلق

قالَ الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[4] [ن : ٤] وقال تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٣٤].

٦٢١ ـ وعن أنسٍ رضيَ الله عنه قالَ: كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً، متفقٌ عليه.

٦٢٢ ـ وعنه قال: مَا مَسِسْتُ ديباجاً وَلا حَريراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ شَمَمْتُ رائحةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ[5]، فما قالَ لي قَطُّ: أُفٍّ، وَلا قالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ[6]: لِمَ فَعَلْتَهُ؟[7] وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: ألا فَعَلْتَ كَذا؟. متفقٌ عليه.

٦٢٣ ـ وعن الصَّعبِ بنِ جَثَّامَةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: أَهْدَيْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ حِمَاراً وَحْشِيّاً فَرَدَّهُ عَلَيَّ، فلمَّا رأى مَا في وَجْهِي قالَ: «إنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إلاَّ أَنَّا حُرُمٌ»[8] متفقٌ عليه.

٦٢٤ ـ وعن النَّواسِ بنِ سمعانَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: سألتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ عن البِرِّ[9]

---

(١) يعتقد أنها عظيمة مرتفعة. (٢) من جلتهم. (٣) من العذاب.

(٤) كرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرائب . أثنى الله سبحانه عليك يا رسول الله : قال الجنيد سمى خلقه عظيماً إذ لم يكن مع الخلق همه سوى الله سبحانه وتعالى عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق. كان ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وكان يغلظ على الكفار وينتقم لله سبحانه وتعالى . قرأت عائشة رضي الله عنها قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات ثم سئلت عن خلقه ﷺ فقالت كان خلقه القرآن أي آدابه وأوامره. وعبر ابن عباس ومجاهد عن الخلق بالدين والشرع قال علي رضي الله عنه هو أدب القرآن وقال ﷺ: «إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق» وقال ﷺ : «أدبني ربي فأحسن تأديبي» إذ قال : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ .

(٥) مدة توطنه المدينة ﷺ بعد هجرته إليها ـ جاء به أهله إليه ﷺ ليخدمه فاخدمه.

(٦) جليلاً أو حقيراً.

(٧) لكمال تسليمه ﷺ لمولاه جل وعلا وشهود لما يصدر من أقداره في عالم الشهادة.

(٨) محرمون لا نصيد. (٩) الطاعة.

والإثمِ (١) فقالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ(٢)، والإثْمُ: مَا حَاكَ(٥) في نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»(٦) رواهُ مسلم.

٦٢٥ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ(٥) فَاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً(٦)، وكان يَقُولُ: «إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُم أَخْلَاقاً» متفقٌ عليه.

٦٢٦ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ قال: «ما من شَيءٍ أَثْقَلُ في ميزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ من حُسْنِ الخُلُقِ، وإنَّ الله يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

«البَذِيُّ»: هو الَّذي يَتَكَلَّم بالفُحْشِ، ورديءِ الكلامِ.

٦٢٧ - وعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عَنْ أكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ؟ قال: «تَقْوَى(٧) اللهِ وَحُسنُ الخُلُقِ» (٨) وَسُئِلَ عن أكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الْفَمُ (٩) وَالفَرْجُ»(١٠).

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٦٢٨ - وعنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُم خُلُقاً، وَخِيَارُكُم خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»(١١).

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) المعصية.

(٢) وضع الشريعة اتباع محاسن الأفعال وترك رذائل الأعمال.

(٣) تردد أي تفعله لداعية نفسك أو كراهيتها.

(٤) خشية أن يعيره الناس لأن النفس تحب المدح وتكره المذمة.

(٥) ليس ﷺ ذا فحش - والفحش ما يشتد قبحه من الأفعال والأقوال.

(٦) متكلف ذلك ومتعمده، والمراد أنه ﷺ الأحسن خلقاً لمحاسن أفعاله ومحامد أقواله عليه الصلاة وأزكى السلام.

(٧) عمل يصلح ما بين العبد وربه. (٨) عمل يصلح ما بين العبد وخلقه.

(٩) يصدر منه الكفر بالله والغيبة والنميمة وأذى الناس ورمي الغير في المهالك وإبطال الحق وإبداء الباطل.

(١٠) الزنا واللواط.

(١١) بحسن بشاشته وطلاقة وجهه وكف الأذى وبذل الندى والصبر على إيذاء زوجه.

٦٢٩ ـ وعن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ (١) القَائِمِ» (٢) رواه أبو داود.

٦٣٠ ـ وعن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الجَنَّةِ(٣) لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ(٤)، وَإِنْ كَانَ مُحِقّاً، وَبِبَيْتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ(٥)، وَإِنْ كَانَ مازِحاً(٦)، وَبِبَيْتٍ في أعلى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

«الزَّعِيمُ»: الضَّامِنُ.

٦٣١ ـ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُم إليَّ، وَأَقرَبِكُم مِنِّي مَجلساً يَوْمَ القِيَامَةِ(٧)، أَحَاسِنَكُم أخلاقاً، وإنَّ أَبْغَضَكُم إليَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ والمتفيهقون» قالوا يا رسول الله قد علمنا «الثرثارون والمتشدقون» فَمَا المتفَيهقُون؟ قال: «المُتَكَبِّرُونَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

«الثَّرْثَارُ»: هُوَ كَثِيرُ الكَلامِ تَكَلُّفاً(٨). «وَالمُتَشَدِّقُ»: المُتَطَاوِلُ عَلى النَّاسِ بِكَلامِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَلْءِ فيه تَفَاصُحاً وَتَعْظِيماً لِكَلامِهِ؛ «وَالمُتَفَيْهِقُ»: أَصْلُهُ مِنَ الفَهْقِ، وَهُوَ الامْتِلاءُ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلامِ، وَيَتَوَسَّعُ فيه، وَيُغْرِبُ بِهِ(٩) تَكَبُّراً وَارْتِفَاعاً، وإِظْهَاراً للفَضِيلَةِ عَلى غَيرِهِ(١٠).

وروى التِّرمذيُّ عن عبد الله بن المباركِ رحمه الله في تَفْسِيرِ حُسْنِ الخُلُقِ قال: هُوَ طَلاَقَةُ الوَجهِ (١١)، وَبَذْلُ (١٢) المَعرُوف، وكَفُّ الأَذَى (١٣).

(١) ينال أعلى الدرجات لأنه يصوم في أحر الهواجر.

(٢) يقوم يتهجد.

(٣) ما حولها خارجاً عنها.

(٤) المجادلة بعد أن يرشد خصمه إلى الحق فيأبى أن يسايره في منازعة ومخاصمة.

(٥) الإخبار بخلاف الواقع أي لا مصلحة راجحة فيه.

(٦) بكذبه غير قاصد فيه الجد.

(٧) في الجنة دار الراحة.

(٨) خروجاً عن الحق والثرثرة كثرة الكلام وترديده والمتشدق المستهزىء بالناس.

(٩) يأتي بالألفاظ الوحشية.

(١٠) وفي ذلك الإغماض عن محاسن سواه والإعراض عنها وهو الكبر.

(١١) متهللاً بساماً.

(١٢) بذل الندى والإحسان.

(١٣) من قول أو فعل. قال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل. وأن يظهر منه لمن يجالسه أو يرد عليه البشر والحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير. قالت عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ. ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك.

٧٤ ـ بابُ الحلم [١] والأناة [٢] والرفق

قال الله تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ والعافينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٣] [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ[٤] وَأْمُرْ بِالعُرْفِ[٥] وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾[٦] [الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ[٧]، ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ[٨]، فإذا الذي بينَك وبينَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ[٩]*وَمَا يُلَقَّاها إلاَّ الَّذين صَبَروا[١٠]وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[١١] [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ[١٢] وَغَفَرَ[١٣] إنَّ ذٰلِكَ لَمِن عَزْمِ الأُمورِ﴾[١٤] [الشورى: ٤٣].

٦٣٢ ـ وَعَن ابنِ عَبَّاس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْس: «إنَّ فيك خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا[١٥]اللَّهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ»[١٦]. رَوَاهُ مُسْلم.

٦٣٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّهِ» متفقٌ عليه.

٦٣٤ ـ وعنها أن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ[١٧] يُحِبُّ الرِّفقَ[١٨]، وَيُعْطِي عَلى الرِّفق[١٩] ما لا يُعْطِي عَلى العُنفِ[٢٠]وَمَا لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ» رواه مسلم.

٦٣٥ ـ وعنها أن النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الرِّفقَ لا يَكونُ في شَيءٍ إلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إلاَّ شَانَهُ» رواه مسلم.

---

(١) الصفح. (٢) لم يعجل. (٣) التخلق بالإحسان والصفح عن الاخوان.
(٤) المساهلة مع الخلق وقبول الأعذار قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك.
(٥) ما يعرفه الشرع. (٦) لا تقابل السفيه بسفهه.
(٧) قال ابن عباس أمر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الإساءة.
(٨) تحسن إلى من أساء إليك. (٩) صديق شفيق. (١٠) على مخالفة النفس.
(١١) من كمال النفس. (١٢) على الأذى. (١٣) ولم ينتصر.
(١٤) المحمودة المشكورة. (١٥) يرضاهما ويثني على فاعلهما ويثيبه.
(١٦) التثبت في الأمور شأن العقلاء وترك العجلة.
(١٧) لطيف بعباده سبحانه وتعالى بمعنى لا يعجل بعقوبة العصاة بل يمهل سبحانه ليتوب من سبقت له السعادة.
(١٨) لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل. (١٩) في الدنيا الثناء الحسن الجميل وفي الآخرة ـ الثواب الجزيل.
(٢٠) الشدة والمشقة.

٦٣٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَالَ أعْرَابيٌّ في المسجِدِ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا [١] فِيهِ، فقال النبي ﷺ: «دَعُوهُ [٢] وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوباً مِن ماءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» رواه البخاري.

«السَّجْلُ» بفتح السين المهملة وإسكان الجيم: وَهِيَ الدَّلْو المُمْتَلِئَةُ ماءً، وَكَذلِكَ الذَّنُوبُ.

٦٣٧ ـ وعن أنس رضِيَ الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا [٣] وَلا تُنَفِّرُوا» متفقٌ عليه.

٦٣٨ ـ وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ [٤] يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ» رواه مسلم.

٦٣٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قال للنبيِّ ﷺ: أَوْصِني. قال: «لا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِراراً، قال «لاَ تَغْضَبْ» [٥]. رواه البخاري.

٦٤٠ ـ وعن أبي يَعلَى شَدَّاد بن أوسٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله كَتَبَ [٦] الإِحْسَانَ [٧] على كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُم فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ [٨] وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ [٩]، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَه [١٠]، وَلْيُرِحْ [١١] ذَبِيحَتَهُ» رواه مسلم.

٦٤١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا خُيِّرَ رسول الله ﷺ بَيْنَ أَمْرَينِ [١٢] قَطُّ إلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا [١٣]، مَا لَمْ يَكُن إِثماً [١٤]، فَإِن كَانَ إِثماً، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انتَقَمَ رسول الله ﷺ

---

(١) بالسب

(٢) اتركوه لعذره بقرب عهده إلى الإسلام صل الله عليك يا رسول الله رفق في إنكار المنكر وتعليم الجاهل واستعمال التيسير ونفي التعسير. قال الأعرابي بعد أن فقه: بأبي وأمي يا رسول الله ـ فلم تؤنب ولم تسب؟ ـ قال: إن هذا المسجد لا يبال فيه وإنما بني لذكر الله والصلاة فيه.

(٣) من البشارة ضد النذارة.　(٤) لا يوفق له بل يكون في أعماله العنف والشدة.

(٥) الغضب فوران دم القلب لإرادة الانتقام من وساوس الشيطان يتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض من القبائح بل قد يكفر ـ قال الشيخ ابن علان: ان يرى الكل من الله سبحانه وتعالى ويذكر نفسه إن غضب الله أعظم وفضله أكبر.

(٦) أوجب وقدر.　(٧) إتقان الفعل أو التفضيل والانعام.　(٨) هيئة القتل والذبح بيسر ولين ورأفة.

(٩) هيئة الذبح.　(١٠) سكينه.

(١١) يوصلها إلى الراحة ويعجل إمرار الشفرة ولا يسلخ قبل البرودة ولا يصرع بعنف ويوجهها للقبلة.

(١٢) ديني أو دنيوي.　(١٣) إرشاداً لأمته.　(١٤) ما لم يكن الأيسر معصية.

لِنَفْسِهِ في شَيْءٍ قَطُّ، إلاَّ أنْ تُنْتَهكَ حُرْمَةُ اللهِ [1]، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ تعالى. متفقٌ عليه.

٦٤٢ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُخْبِرُكُمْ [2] بِمَنْ يَحْرُمُ عَلى النَّارِ [3] ـ أوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ [4]؟ ـ تَحْرُمُ على كُلِّ قَرِيبٍ [5] هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ» [6]

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٧٥ ـ باب العفو والإعراض [7] عن الجاهلين

قال الله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ [8] وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ [9] وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [10] [الحجر: ٨٥]. وقال تعالى [11]: ﴿ وَلْيَعْفُوا [12] وَلْيَصْفَحُوا [13]، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُم ﴾ [النور: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ [14] وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وقال تعالى: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ [15] وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُور ﴾ [الشورى: ٤٣] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

---

(١) ارتكاب المعاصي. فيه حلم رسول الله ﷺ وصبره وقيامه بالحق وصلابته في الدين. لو ترك كل حق كان ضعفاً ومهانة وخوراً ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر ولا حلم بل يكون بطشاً وانتقاماً فاختار ﷺ الوسط ـ وانتفى عنه الطرفان المذمومان.

(٢) صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تستيقظ المخاطب من غمرات الأفكار وتوجهه إلى سعادته شأن المربي الحريص على تربية أتباعه.

(٣) لا يذوق حرارتها بسلب قواتها كسلب نار إبراهيم الخليل عليه السلام.

(٤) لا يستحقها.

(٥) من الناس يحسن ملاطفته لهم هينون لينون أيسار ذوو كرم وسكينة ووقار.

(٦) يقضي حوائجهم ويسهل أمورهم. (٧) بترك المؤاخذة من قول أو عمل. (٨) متناول العفو عن الظالم.

(٩) المعروف شرعاً قال الشافعي رضي الله عنه:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم ... إن الجواب لباب الشر مفتاح
فالعفو من جاهل أو احمق أدب ... نعم وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخشى وهي صامتة ... والكلب يخشى ويرمى وهو نباح

(١٠) عاملهم معاملة الصفوح.

(١١) في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله في حديث الإفك عما فرط منهم.

(١٢) بالإغماض عنه. (١٣) بعفوكم عن الناس وصفحكم.

(١٤) التاركين عقوبة من استحقها طلباً لمرضاة الله تعالى.

(١٥) على الأذى ولم ينتصر.

٦٤٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت للنبيِّ ﷺ : هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ[١]؟ قال: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قومِك[٢]، وَكَانَ أَشَدُّ ما لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ[٣]، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بنِ عَبْدِ كُلالٍ[٤]، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ[٥]، فانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ[٦] عَلى وَجْهِي[٧]، فَلم أَسْتَفِق إِلاَّ وَأَنَا بِقَرنِ الثَّعالِبِ[٨]، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتني[٩]، فَنَظَرْتُ فَإِذا فِيها جِبريلُ عليه السلام، فَنَادَاني فقال: إِنَّ الله تعالى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِليكَ مَلَكَ[١٠] الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ[١١] فيهم، فَنادَاني مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قال: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَد سَمِعَ قَولَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبالِ، وَقَدْ بَعَثَني رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَني بِأَمْرِكَ[١٢]، فَمَا شِئتَ: إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيهِمُ الأَخْشَبَين» فقال النبي ﷺ : «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» متفقٌ عليه.

«الأَخْشَبَانِ»: الجَبَلان المُحِيطَان بمكَّة. والأَخْشَبُ: هو الجبل الغليظ.

٦٤٤ ـ وعنها قالت: ما ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ شَيْئاً[١٣] قَطُّ بِيَدِهِ، وَلا امْرَأَةً ولا خَادِماً، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللَّهِ[١٤]، وما نِيلَ[١٥] مِنْهُ شَيءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ[١٦]، إلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تعالى، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ[١٧] تعالى. رواه مسلم.

---

(١) زمنه في السنة الرابعة من الهجرة فإنه ﷺ شبح وجهه وكسرت رباعيته وسقط في حفرة حفرها الفاسق الراهب وقتل من المؤمنين نيف وسبعون.

(٢) كفار قريش.

(٣) عند الطائف طالباً النصر والإعانة على إقامة الدين.

(٤) أكبر أهل الطائف من ثقيف سنة عشر.

(٥) من الإيواء والإعانة على تبليغ الرسالة إلى العباد.

(٦) صلّى الله عليك يا رسول الله يجوز أن يطرأ الهم على ذاتك العلية من الأعراض البشرية ليزيدك الله درجات قال الشيخ ابن علان: والمذموم الهم على ما فات من أمور الدنيا.

(٧) الجهة المواجهة لي. (٨) ميقات أهل نجد على يوم وليلة من مكة.

(٩) كستني الظل عن الشمس

(١٠) المتصرف عليها بأمر الحق تبارك وتعالى. (١١) بمشيئتك فيهم. (١٢) من رجم وإطباق.

(١٣) في أي زمن كان ﷺ فيها. (١٤) لإعلاء كلمة الله تعالى. (١٥) ما نال أحد منه شيئاً.

(١٦) صاحب الذنب. كان ﷺ يعفو ويصفح وزاد إحساناً بالدعاء على الكفار يوم أحد ـ قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

(١٧) لينصر حق الله لا حق نفسه وقال: لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

٦٤٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رسول الله ﷺ ، وعليهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ[1] عَاتِقِ[2] النَّبيِّ ﷺ ، وَقَد أَثَّرَت بِها حَاشِيَةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قال: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ[3] . فالتَفَتَ إِلَيهِ ، فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ . متفقٌ عليه .

٦٤٦ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأنِّي أنظُرُ إلى رسول الله ﷺ يَحكِي نَبِيّاً مِنَ الأنبياءِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُه عَلَيهم، ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدْمَوْهُ[4]، وَهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِهِ، ويقول: «اللَّهُمَّ اغفِر لِقَوْمِي[5] فَإِنَّهُم لا يَعْلَمُونَ» متفقٌ عليه .

٦٤٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَيسَ الشَّدِيدُ[6] بِالصُّرَعَةِ[7]، إِنَّمَا الشَّدِيدُ[8] الَّذِي يَملِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» متفقٌ عليه .

٧٦ ـ بابُ احتمال الأذى [9]

قال الله تعالى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ[10] الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ[11] عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ[12] الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٤]. وقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ[13] وَغَفَرَ[14] إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ[15] ﴾ [الشورى : ٤٣]. وفي الباب: الأحاديث السابقة في الباب قبله .

٦٤٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسولَ الله إنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهم وَيَقْطَعُوني، وَأُحْسِنُ إليهم وَيُسِيئُونَ إلَيَّ، وَأَحلُمُ عَنهم وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ! فقال: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا

---

(١) جانب.
(٢) ما بين العنق والكتف جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف لسوء أدب الأعرابي وجفائه .
(٣) وزاد البيهقي ـ لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك قال ﷺ « المال مال الله وأنا عبده » وفي الشفاء أنه حمل له على بعير شعيراً وعلى الآخر تمراً .

بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن يعطي القرى وهو ضاحك

(٤) أجروا دمه بالجراحات.
(٥) ما صنعوه معي من الإدماء والضرب لو عرفوه لقدروه ﷺ .
(٦) المحمود شدته شرعاً. (٧) يغلب الناس ويصرعهم بقوته . (٨) المحمود شرعاً.
(٩) طالباً مرضاة الله تعالى. (١٠) يحبس النفس عن انتقامها. (١١) التاركين مؤاخذتهم.
(١٢) يثيب. (١٣) تحمل الأذى لوجه الله تعالى. (١٤) صفح عمن أذاه.
(١٥) معزومها شرعاً.

قُلتَ[1] فَكأنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ [2] ولا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تعالى ظَهِيرٌ[3] عَلَيْهِم مَا دُمْتَ عَلى ذَلِكَ» رواه مسلم. وقد سَبَقَ شَرحُهُ في «بَابِ صلة الأرحام».

٧٧ ـ باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشَّرع والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّم حُرمَاتِ[4] اللَّهِ فهو خَيرٌ له عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [الحج : ٣٠]. وقال تعالى: ﴿ إنْ تَنْصُروا اللَّهَ [5] يَنْصُرْكُمْ [6] وَيُثَبِّتْ أقْدَامَكُم ﴾ [7] [محمد : ٧] وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو.

٦٤٩ ـ وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدريِّ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنِّي لأتأخَّر عَن صَلاةِ الصُّبْحِ مِن أجْلِ فلانٍ مِمَّا يُطِيل[8] بِنَا، فَمَا رَأيْتُ[9] النَّبيَّ ﷺ غضِبَ في مَوعِظَةٍ قَطُّ أشَدُّ مِمَّا غَضِبَ يومَئِذٍ، فقال: «يَا أيُّهَا النَّاس: إنَّ مِنكم مُنَفِّرِين. فأيُّكم أمَّ النَّاسَ فَليُوجِز[10]، فإنَّ مِنْ وَرَائِهِ الكَبِيرَ والصَّغِيرَ وذا الحَاجَةِ»[11] متفقٌ عليه.

٦٥٠ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رسول الله ﷺ مِنْ سَفَرٍ[12]، وقَد سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بقِرامٍ فيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رآهُ رسول الله ﷺ هَتَكَهُ[13] وَتَلَوَّنَ وجهُهُ[14] وقال: «يَا عَائِشَةُ: أشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ[15] بِخَلْقِ اللَّهِ» متفقٌ عليه.

«السَّهْوَةُ»: كالصُّفَّةِ تَكُونُ بين يدي البيت. و «القِرام» بكسر القاف: سِتر رقيق، «و هتكه»: أفسد الصورة التي فيه.

---

(١) من إسدائك الجميل لهم ومقابلة حسن صنيعك بقبح فعلهم.

(٢) تجعلهم يسفون الرماد الحار. (٣) معين من المولى سبحانه وتعالى.

(٤) عدم خرق حجابها وترك انتهاكها والبعد عن حريها حذر الوقوع في حيمها أي حرمتها.

(٥) في دينه بطاعته. (٦) على عدوكم.

(٧) في الجهاد والطاعة : قال تعالى : ﴿ ولينصرن الله من ينصره ـ وإن جندنا لهم الغالبون. وإنهم لهم المنصورون ﴾ .

(٨) من الإطالة في الصلاة. (٩) علمت. (١٠) فليقتصر على الأركان والسنن.

(١١) ممن اقتدى به الذي لاثبات عنده على الصبر على الإطالة وتمنعه الإطالة من درك حاجته .

(١٢) في غزوة تبوك. (١٣) نزعه. (١٤) تغير من غضب لله سبحانه وتعالى.

(١٥) يشبهون ما يصنعون بما صنع الله وإذا كان قصده أن يعبد من دون الله فيكفر .

٦٥١ ـ وعنها أنَّ قريشاً أَهَمَّهُم شَأْنُ المَرأةِ المَخْزُومِيَّةِ[١] التي سَرَقَت[٢] فقالوا: من يُكَلِّمُ فِيها رسول الله ﷺ[٣]؟ فقالوا: مَن يَجْتَرِىءُ[٤] عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ حِبُّ[٥] رسول الله ﷺ؟ فكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فقال رسول الله ﷺ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالى؟!» ثم قَامَ فَاخْتَطَبَ[٦]. ثم قال: «إنما أَهْلَكَ مَن قَبْلَكُم[٧] أَنَّهُم كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ[٨]، وإذا سَرَقَ فِيهِم الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيهِ الحَدَّ[٩]! وَايْمُ الله، لو أَنَّ فَاطِمَةَ بنتَ محمدٍ[١٠] سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» متفقٌ عليه.

٦٥٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رَأَى نُخَامَةً[١١] في القِبلَةِ، فشقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ في وَجهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ[١٢] بِيَدِهِ فقال: «إن أَحَدكم إِذَا قَامَ في صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، وإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَينَ القِبلَةِ، فَلا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُم قِبَلَ القِبْلَةِ، وَلٰكِن عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحتَ قَدَمِهِ» ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ على بَعْضٍ فقال: «أَوْ يَفْعَلُ هٰكَذَا» متفقٌ عليه.

وَالأَمْرُ بِالبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ أَو تَحتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيما إذا كَانَ في غَيْرِ المَسْجِدِ، فَأَمَّا في المَسْجِدِ فَلا يَبْصُقُ إِلاَّ في ثَوبِهِ.

٧٨ ـ باب أمر وُلاة الأمور بالرفق برَعاياهم[١٣] ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم[١٤] والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٥]. وقال

(١ ـ ٢) فاطمة بنت أبي الأسد يوم الفتح.
(٣) شفيعاً عنده. (٤) يتجاسر عليه بطريق الإدلال. (٥) محبوبه ﷺ.
(٦) خطب ووعظ وخوف وحذر. (٧) الأمم. (٨) لوجاهته وشرفه.
(٩) لخموله.
(١٠) حاشاها من ذلك فهي أشرف نساء هذه الأمة المحمدية ـ فيه أن الجاني لا يسقط الحد عنه وأن أحكام الله تبارك وتعالى يستوي فيها الشريف والوضيع.
(١١) بصقة. (١٢) أزال المنكر بيده ﷺ. (١٣) بالرأفة ومراعاة شؤونهم.
(١٤) النهي عن كتم ضرائرهم عنهم.

تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ[١] وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبى[٢] وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ[٣] وَالْمُنْكَرِ[٤] وَالْبَغْيِ[٥] يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ ﴾[٦] [النحل : ٩٠].

٦٥٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الإِمَامُ[٧] رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيتِ زَوجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِها، وَالخادِمُ رَاعٍ فِي مالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُم رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفقٌ عليه.

٦٥٤ ـ وعن أبي علي مَعْقِل بن يَسَارٍ رضي الله عنه قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ عَبدٍ يَستَرعِيهِ[٨] اللَّهُ رَعيَّةً[٩]، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: «فَلَم يَحُطهَا[١٠] بِنُصحِهِ إلاّ لَمْ يَجِد رَائِحَةَ الجَنَّةِ».

وفي روايةٍ لمسلم: «ما مِن أميرٍ يَلِي أُمُورَ المُسْلِمِينَ، ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ[١١] لَهُم، وَيَنْصَحُ لَهُم، إلاَّ لَم يَدْخُل مَعَهُمُ الجَنَّةَ».

٦٥٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بَيتي هٰذَا: «اللَّهُمَّ مَن وَلِيَ مِن أَمرِ أُمَّتِي شَيْئاً، فَشَقَّ عَلَيهِم[١٢]، فَاشْقُق[١٣] عليه، وَمَن وَلِيَ مِنْ أمرِ أُمَّتِي شَيْئاً، فَرَفَقَ[١٤] بِهِم، فَارفُق بِهِ» رواه مسلم.

٦٥٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله ﷺ: «كَانَت بَنُو إسرَائيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي، وَسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ[١٥]

---

(١) التوسط في الأمور اعتقاداً أو عملاً وعن ابن عباس العدل التوحيد والإحسان الإخلاص فيه.
(٢) صلة الرحم. (٣) ما غلظ من المعاصي كالزنا. (٤) ما ينكره الشرع.
(٥) العدوان على الناس. (٦) تتعظون. (٧) ذو الخلافة العظمى ـ وسائر الحكام.
(٨) على أهله وأولاده وخدمه. (٩) يفوض إليه رعايتها.
(١٠) لم يصنها أي يسعى فيما ينفعهم ودفع ما يضرهم. (١١) لا يتعب أي يجد في الطلب غاية الجهد
(١٢) صعب قولاً وفعلاً. (١٣) أوقعه في المشاق دنيا كتسليط الأعادي عليه. وأخرى العذاب.
(١٤) رأف قولاً أو فعلاً.
(١٥) يشير ﷺ إلى وجود راع للأمة يقوم بأمرها ويحملها على الطريق السوي وينصف المظلوم من ظالمه.

فَيَكْثُرُونَ»(١) قالوا: يَا رسولَ الله فَمَا تَأْمُرُنَـا؟ قال: «أَوْفُـوا(٢) بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فـالأَوَّلِ، ثُمَّ أَعْطُوهُم حَقَّهُم(٣)، وَاسأَلُوا اللَّهَ الَّذي لَكُم(٤)، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُم عَمَّا استَرعَاهُم» متفقٌ عليه.

٦٥٧ ـ وعن عائِذِ بن عمروٍ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ على عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ زِيَادٍ، فقال له: أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ(٥) الحُطَمَةُ»(٦) فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُم(٧). متفقٌ عليه.

٦٥٨ ـ وعن أَبي مَريمَ الأَزْدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّـه قال لِمُعَـاوِيَةَ رضي الله عنـه: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ وَلَّاهُ(٨) اللَّهُ شَيْئاً مِن أُمُورِ المُسْلِمِينَ، فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِم وَخلَّتِهِم وَفَقْرِهِم، احتَجَبَ الله دُونَ حَاجَتِه (٩) وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَومَ القِيامَةِ» فَجَعَلَ مُعَاوِيةُ رَجُلاً على حَوائِجِ الناس. رواه أَبو داود، والترمذي.

٧٩ ـ بابُ الوالي العادل

قـال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُ بِـالعَدْلِ والإِحْسَـانِ ﴾ [النحـل: ٩٠]. وقـال تعـالى: ﴿ وَأَقْسِطُوا(١٠) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾(١١) [الحجرات: ٩].

٦٥٩ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّهِ يَومَ لا ظِـلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَـامٌ عَـادِلٌ، وَشَـابٌ نَشَـأَ في عِبَـادَةِ اللَّهِ تَعَـالى(١٢)، وَرَجُـلٌ قَلْبُـهُ مُعَلَّقٌ في

---

(١) المراد إكبار قبح فعلهم.

(٢) الانقياد إليه وقتال من بغى عليه وخرج عن طاعته لانعقاد إمامته وعدم وجود شقاق بين صفوف الأمة.

(٣) أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة.

(٤) أي عليهم من الرفق بكم والجهد في مصالحكم والنصيحة لكم إذا لم يقوموا به. أمر ﷺ بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر وتأخير المرء المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعده الله أن يخلصه له ويوفيه إياه ولو في الدار الآخرة.

(٥) جمع راع ويجمع على رعاة.

(٦) القاسي الذي يظلم الناس ولا يرق لهم ولا يرحمهم. يريد ﷺ أن ينبه على من يتولى شؤون رعيته أن يكون رؤوفاً رحيماً ليناً صادق المعاملة حسن الألفاظ يخشى الله تعالى في أعماله.

(٧) حذر ﷺ من والي السوء.

(٨) أسند إليه عمل شعبي. قال العاقولي: منع أرباب الحاجات من الوصول إليه فيعسر عليهم إنهاؤها.

(٩) لم يجب الله دعاءه ولم يحقق له أملاً يريد ﷺ أن ينبه الحاكم أن يكون خادماً لأمته شجرة مثمرة لبني وطنه.

(١٠) اعدلوا. (١١) يثيب ويوفق العادلين. (١٢) مخلصاً في عبادته سبحانه وتعالى.

المَسَاجِدِ[1] ، وَرَجُلاَنِ تَحابَا في الله، اجتَمَعَا عليهِ، وَتَفرَّقَا عَلَيهِ، ورجُلٌ دَعَتْهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِبٍ[2] وجَمَالٍ ، فَقَالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنفِقُ يَمينُهُ[3]، ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[4] متفقٌ عليه.

٦٦٠ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاص رضي اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ على مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ: الَّذِينَ[5] يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا» رواهُ مُسلم.

٦٦١ ـ وعَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ رَضيَ اللَّهُ عنه قَالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ[6] وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُم وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ!» قالَ: قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نُنَابِذُهُمْ؟[7] قالَ: «لا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ، لا، مَا أَقَامُوا فيكُمُ الصَّلاَةَ» رواهُ مسلم.

قوله: «تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ»: تَدْعُونَ لَهُمْ.

٦٦٢ ـ وعنْ عِيَاضِ بنِ حِمارٍ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ[8] مُقْسِطٌ[9] مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ[10]القَلْبِ لِكُلِّ[11]ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ[12] ذُو عِيَالٍ»[13] رواهُ مسلم.

٨٠ ـ باب وجُوب طاعة ولاة الأمر في غير مَعْصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩].

---

(١) من عمارتها بتهجد واعتكاف وعمران.
(٢) إشارة إلى غناها ونضارتها ومع ذلك كف نفسه عنها ولم يقع في معصية.
(٣) لو كان بجانبه إنسان فطن نبه لما شعر بصدقته لشدة إخفائه ليرضي الله وحده.
(٤) من هيبة جلال الله وعظمته وذكر نعمائه عليه وتقصيره في أداء شكرها حياء من الله جل وعلا.
(٥) المحمودون الممدوحون أصحاب العدل فيما تقلدوه من أمر دنيوي أو أخروي في أهله وغيره.
(٦) لحسن سيرتهم فيكم ورفقهم بكم. (٧) أنخالفهم لسوء أعمالهم بترك الطاعة لهم. (٨) تسلطن بالولاية في أمور المسلمين.
(٩) عادل ممتثل أوامر الله تعالى. (١٠) رؤوف. (١١) واصل رحمه.
(١٢) بعيد عن سؤال الخلق. (١٣) واثق بمولاه الرزاق يبسط لأولاده نعمه منه عز شأنه.

٦٦٣ ـ وعن ابن عمر رضيَ اللَّهُ عنهما عَن النبيِّ ﷺ قال: «عَلى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ (١) فِيما أَحَبَّ وَكَرِهَ، إلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ (٢) ، فَإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ»(٣) متفقٌ عليه.

٦٦٤ ـ وعنهُ قال: كُنَّا إذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلى السَّمْعِ والطَّاعَةِ(٤) يَقُولُ لَنَا: «فِيما اسْتَطَعْتُمْ»(٥) متفقٌ عليه.

٦٦٥ ـ وعنهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ خَلَعَ(٦) يَداً مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ وَلا حُجَّةَ(٧) لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٨) رواهُ مسلم.

وفي رواية له: «وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ(٩)، فَإنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جاهِلِيَّةً»(١٠). «المِيْتَةُ» بكسر الميم.

٦٦٦ ـ وعَنْ أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وأَطِيعُوا، وَإنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»(١١) رواه البخاري.

٦٦٧ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللَّهِ عنه قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ(١٢) السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ(١٣) في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»(١٤) رواهُ مسلم.

٦٦٨ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بن عمرو رضيَ اللَّهُ عنهما قال: كُنَّا مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً، فَمِنَّا مَنْ يُصلِحُ خِبَاءَهُ(١٥)، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ في جَشَرِهِ، إذْ نَادَى مُنَادِي

---

(١) القول والانقياد لقول ولي الأمر أكان مخالفاً لمراده أم موافقاً ؟ صل الله عليك يا رسول الله أمر الله بطاعتك تشريفاً لك وإيماء إلى أن طاعتك واجبة باتباع سنتك.

(٢) كقتل محرّم. يحرم على من كان قادراً على الامتناع.

(٣) فلا تسمعوا ولا تطيعوا. (٤) لولاة الأمر. (٥) قدر الطاقة شفقة منه ﷺ.

(٦) خرج عنها بالخروج على الإمام وعدم الانقياد له في غير معصية. قال العاقولي يكنى بخلع اليد عن نكث العهد.

(٧) فيما فعله من نبذ الطاعة ولا عذر له فيه.

(٨) مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها فإنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ويرون ذلك عيباً.

(٩) للإمام وجيش الإسلام وأئمة الحق. (١٠) كانوا أفراداً لا إمام يردعهم ولا جماعة تجمعهم.

(١١) أمر عليكم في نحو سرية أو جيش أو كان عاملاً. لا الإمامة العظمى. مبالغة في طاعة الرئيس لينتظم أمر الدولة. (١٢) الزم

(١٣) لقول الأمير في فقرك وغناك وما تحب وما تكره مما هو موافق لنشاطك وهواك أو مخالف له مما ليس معصية.

(١٤) اختصاص بأمور الدنيا أي عليكم الطاعة وإن اختص الحكام بأمور الدنيا ولم يوصلوا إليكم حقكم مما عندهم. صلى الله عليك يا رسول الله تسن دستور الانقياد إلى الحق مهما ولى الحكام لتصفوا الحياة ويزول الشقاق ويعم الأمن.

(١٥) خيمة من وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة.

رسول اللَّهِ ﷺ : الصَّلَاةَ جامِعَةً [1] . فَاجْتَمَعْنَا [2] إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ [3] نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا [4] عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَيرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ [5] هٰذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا [6] في أَوَّلِها، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ [7] وأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وتجيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُها بَعْضاً، وتجيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هٰذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ [8] ، وتَجيءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤْمِنُ: هٰذِهِ هٰذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ [9] وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ [10] الَّذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ.

وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ [11] يَدِهِ، وثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ [12] ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخرِ» رواهُ مسلم.

قَوْله: «يَنْتَضِلُ» أي: يُسَابِقُ بِالرَّمْيِ بِالنَّبْلِ والنُّشَّابِ. «وَالجَشَرُ [13] بفتح الجيم والشين المعجمةِ وبالراء: وهيَ الدَّوَابُّ التي تَرْعَى وَتَبِيتُ مَكانَهَا. وقوله: «يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً» أي: يُصيِّرُ بَعْضُهَا بعضاً رَقِيقاً ، أي : خَفِيفاً لِعِظَمِ ما بَعْدَهُ ، فالثَّانِي يُرَقِّقُ الأَوَّلَ ، وقيلَ : مَعْنَاهُ : يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا ، وقِيلَ : يُشْبِهُ بَعضُهَا بَعْضاً [14] .

٦٦٩ ـ وعن أَبي هُنَيْدَةَ وائِلِ بن حُجْرٍ رضي اللَّهُ عنه قالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بنُ يَزيدَ الجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ [15] إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ [16] ، وَيَمْنَعُونا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عنه [17] ، ثمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا [18] ، فَإِنَّما عَلَيْهِمْ ما حُمِّلُوا [19] ، وعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ» [20] رواهُ مسلم.

---

(١) حاضرة. (٢) تقدمنا والوقت وقت صلاة. (٣) لم يوجد.
(٤) واجباً أن يسوق العباد إلى نفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم من طريق النصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان.
(٥) الأمة المحمدية. (٦) سلامتها من فتن الدنيا. (٧) محنة. (٨) تذهب. (٩) الموت.
(١٠) الأئمة والأمراء يفعل ما يجب أن يفعلوه معه.
(١١) عقد يده في المبايعة قال تعالى : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ قال الشيخ لكن ذلك في الرجال فقط.
(١٢) خرج عن طاعته ونازعه في الملك بأن تحاربوه وتقاتلوه ولا ضمان على قاتله لأنه ظالم متعد في قتاله.
(١٣) المال يخرج به أربابه في مكان يمسك فيه.
(١٤) أي إن الفتن كموج البحر الذي يدفق بعضه بعضاً شبه المؤمن بالعائم الغريق فيها بين الأمواج فإذا أقبلت عليه موجة قال هذه مهلكتي وهكذا حتى يغرق بالكلية.
(١٥) أخبرني عن أمراء يطلبون الطاعة. (١٦) من العطاء والاهتمام بمصالحنا والنصيحة لنا. (١٧) بانتظار الوحي.
(١٨) أعطوهم ما لهم من السمع والطاعة. (١٩) من إثم القيام بمصلحتكم. (٢٠) فلا يمنعكم من أداء ما عليكم تفريطهم بعدم أداء ما لكم.

٦٧٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ[1]، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا[2]!» قالوا: يا رسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ[3]، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» متفقٌ عليهِ.

٦٧١ ـ وعن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي» متفقٌ عليهِ.

٦٧٢ ـ وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَرِه مِن أَمِيرِهِ شَيئاً[4] فَلْيَصبِر[5]، فإِنَّهُ مَن خَرَجَ مِنَ السُّلطَانِ[6] شِبراً[7] مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» متفقٌ عليه.

٦٧٣ ـ وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن أَهَانَ[8] السُّلطَانَ أَهَانَهُ الله»[9] رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح، وقد سبق بعضها في أبواب.

٨١ ـ باب النَّهي عَن سؤال الإمارة[10] واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين[11] عليه أو تَدْعُ حاجة إليه[12]

قال الله تعالى: ﴿ تلكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً[13] في الأَرْضِ وَلا فَسَاداً[14] وَالعَاقِبَةُ[15] لِلْمُتَّقِينَ[16] ﴾ [القصص: ٨٣].

---

(١) استئثار بالفيء أو الغنيمة بتفضيل غيركم ثم في أخذ الأموال المستحقة.

(٢) لقبحها شرعاً. (٣) تعطونهم الواجب من السمع والطاعة اعتماداً على مكافأة الله تعالى.

(٤) دنيوياً كاستئثار أو ظلم له أو ديني كأن فسق بعد عدالته.

(٥) لا يخرج عن أميره. (٦) طاعته.

(٧) يسيراً كناية عن القلة ـ أي وإن كان الخروج يسيراً كأنه بعد عنها لو كانت محسوسة مقدار شبر أي ٢٠ سنتيمتراً.

(٨) مستخفاً بشأنه غير سامع ولا مطيع لأمره والمراد إطاعة واحترام كل ذي سلطان وولاية لشيء من أمور المسلمين.

(٩) أذله وعذبه. (١٠) طلبه من الإمام الإمارة.

(١١) بأن لم يوجد متأهل صالح للإمارة سواه بشهادة العقلاء من أولي الحل والعقد وإلا فيجب عليه حينئذ سؤالها واختيارها.

(١٢) للاسترزاق بالعمل. (١٣) تكبراً واستكباراً (١٤) عملاً بالمعاصي.

(١٥) الحسنى. (١٦) المتباعدين عن معاصيه الخائفين بأسه سبحانه وتعالى.

٦٧٤ ـ وعن أبي سعيدٍ عبدِ الرحمٰن بن سَمُرَةَ رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا عَبدَ (١) الرَّحمٰن بن سَمُرَةَ: لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ فإنَّكَ إن أُعْطِيتَهَا (٢) عَن غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ(٣) عَلَيْهَا، وَإِن أُعطِيتَها عَن مَسأَلَةٍ (٤) وُكِلْتَ إِلَيها (٥)، وإذا حَلَفتَ عَلَى يَمِينٍ(٦)، فَرَأَيْتَ (٧) غيرها خَيراً مِنهَا، فَأْتِ (٨) الَّذِي هُوَ خَيرٌ، وَكَفِّر عَن يَمِينِكَ» متفقٌ عليه.

٦٧٥ ـ وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إني أَرَاكَ ضَعِيفاً(٩)، وَإِنِّي أُحِبُّ(١٠) لكَ ما أُحِبُّ لِنَفْسي(١١)، لا تَأَمَّرَنَّ عَلى اثْنَيْنِ(١٢) وَلا تَوَلَّيَنَّ(١٣) مالَ يَتِيمٍ» رواه مسلم.

٦٧٦ ـ وعنه قال: قلت يا رسول الله ألا تَستَعْمِلُني(١٤)؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى مَنْكِبي ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ (١٥)، وَإِنَّها أَمَانَةٌ(١٦)، وإنَّها يومَ القِيَامَةِ خِزْيٌ(١٧) وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَن أَخَذَهَا بِحَقِّهَا(١٨)، وَأَدَّى الذي عَلَيهِ فِيها» رواه مسلم.

٦٧٧ ـ وعن أبي هُرَيرة رضِيَ الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّكُم سَتَحْرِصُونَ عَلى الإِمَارَةِ(١٩)، وسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري.

---

(١) كأنه طلب من رسول الله ﷺ عملاً (٢) أعطاكها ذو الإمامة العظمى.
(٣) أعانك الله عليها بالتسديد والتوفيق للصواب.
(٤) سؤال وذلة. (٥) تركت إعانته من أجل حرصه عنيها.
(٦) أتي بها أو على محلوفها. (٧) علمت. (٨) افعله.
(٩) عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها.
(١٠) أرضى. (١١) تلطف من النبي ﷺ ورفق. (١٢) لا تصيرن حاكماً بينهما وأميراً عليهما.
(١٣) لا تقربن ولا تستولين. (١٤) تصيرني عاملاً.
(١٥) عن القيام بالإمارة ووظائف العمل. قال القرطبي: ووجه ضعفه عنها بأن الغالب كان فيه الزهادة واحتقار الدنيا والإعراض عنها أفتى بتحريم جمع المال وإن أديت زكاته فنصحه رسول الله ﷺ ونهاه عن الإمارة.
(١٦) ائتمان من المولى. (١٧) فضيحة وقبيحة.
(١٨) متأهلاً للإمارة إذا وليها وعدل فيها فله فضل عظيم وأجر جسيم من الذين يظلهم الله يوم القيامة.
(١٩) بطلبها.

٨٢ ـ باب حَثّ السُّلطان والقاضي[١] وغيرهما من ولاة الأمور[٢] على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قَالَ الله تعالى: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بعضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ المُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧].

٦٧٨ ـ عن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِن نَبِيٍّ، وَلا استَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إلاَّ كَانَتْ[٣] لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ[٤] تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ[٥] وَتَحُضُّهُ[٦] عليهِ، وبِطَانَةٌ تَأمُرُهُ[٧] بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عليهِ، والمَعْصُومُ من عَصَمَ اللَّهُ» رواه البخاري.

٦٧٩ ـ وعن عائشةَ رضيَ الله عنها قالتْ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذَا أَرَادَ الله بالأَمِيرِ[٨] خَيراً، جَعَلَ له وَزِيرَ صِدقٍ [٩]، إن نَسِيَ[١٠] ذَكَّرَهُ[١١]، وَإِن ذَكَرَ أَعَانَهُ[١٢]، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيرِ ذلكَ جَعَلَ لهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إن نَسِي[١٣] لم يُذَكِّرْه، وَإِن ذَكَرَ لم يُعِنْهُ»[١٤]، رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ على شرط مسلم.

٨٣ ـ باب النَّهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات[١٥] لمن سألها أو حرص عليها فعرَّض بها[١٦]

٦٨٠ ـ عن أَبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ على النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلاَنِ مِن بَنِي عَمِّي، فقالَ أَحَدُهُمَا: يا رسولَ الله أَمِّرنا عَلى بَعضِ مَا وَلاَّكَ اللَّهُ، عَزَّ وَجلَّ، وقال الآخَرُ مِثلَ ذلكَ، فقال: «إنَّا وَاللَّهِ لا نُوَلِّي هذَا العَمَلَ أحداً سَأَلَهُ، أو أحَداً حَرَصَ[١٧] عليه» متفقٌ عليه.

---

(١) تحريض ذي السلطنة ومن يقضي بين الناس بالأحكام الشرعية.

(٢) الشرطيين وولاة الأخبار. (٣) وجدت. (٤) أصفياء.

(٥) ما عرف واستحسن شرعاً من نشر ألوية العدل وبسط الإنصاف وإقامة الشرائع في رعاياه.

(٦) تحرضه وتحمله. (٧) تدعوه إليه. (٨) من ولي منكم عملاً.

(٩) في القول والفعل والظاهر والباطن. (١٠) ما يحتاج إليه أو ضل عنه أو قضية مظلوم أو مصالح رعيته.

(١١) هداه بالرأي. (١٢) بالرأي والقول والفعل بأدب الوزارة.

(١٣) ترك ما لا بد منه. (١٤) يسعى في صرفه عن الواجب لشرارة طبعه وسوء صنيعه.

(١٥) كأن يكون شرطياً أو مقدم جيش أو عاملاً على عمل. (١٦) يمدح الولايات ويتمنى الأعمال.

(١٧) سعى لجمع الدنيا أو تكثيرها ففيه إهلاك له إذا لم يسع لنفع المسلمين وفائدة تقوية الإسلام.

كتـاب الأدب[1]

٨٤ ـ باب الحياء وفضله والحثّ[2] على التخلّق به

٦٨١ ـ عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللّه عنهما أنَّ رسولَ اللّه ﷺ مَرَّ عَلى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ في الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَياءَ[3] مِنَ الإِيمان» متفقٌ عليه .

٦٨٢ ـ وعن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ، رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحَياءُ لا يَأْتِي إلاَّ بخَيْرٍ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلمٍ : «الحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» أَوْ قَالَ: «الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ».

٦٨٣ ـ وعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إله إلاَّ اللّهُ، وَأَدْنَاها إِمَاطَةُ الأَذَى[4] عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» متفقٌ عليه.

«البِضْعُ»: بكسر الباءِ، ويجوز فتحها، وَهُوَ مِنَ الثَّلاثَةِ إلى العَشَرَةِ «وَالشُّعْبَةُ»: القِطْعَةُ وَالخَصْلَةُ. «وَالإِمَاطَةُ»: الإِزَالَةَ. «وَالأَذَى»: مَا يُؤذِي كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنَحْوِ ذلكَ .

٦٨٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ أَشَدُّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ[5] فِي خِدْرِهَا، فإذَا رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجْهِهِ. متفقٌ عليه .

قال العلماء: حَقِيقَةُ الحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلى تَرْكِ القَبِيحِ[6]، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ في حَقِّ ذِي الحَقِّ. وَرَوَيْنَا عَنْ أبي القَاسِمِ الجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللّهُ قال: الحَيَاءُ رُؤْيَةُ الآلاءِ ـ أيْ: النِّعَمِ ـ وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ، فَيَتَوَلَّدُ[7] بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً.

---

(١) استعمال ما يحمد قولاً أو فعلاً.
(٢) التحريض.
(٣) الاستحياء بمواقع العيب.
(٤) إزالة ما يؤذي المارة.
(٥) البكر حال اختلائها بالزوج الذي لا تعرفه من قبل تستحي منه.
(٦) من الأقوال والأفعال والأخلاق.
(٧) يتحصل.

٨٥ ـ بابُ حفظ السّر[1]

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤].

٦٨٥ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي[2] إلى المَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» رواه مسلم.

٦٨٦ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بن عمر رضي الله عنهما أن عمرَ رضي الله عنه حينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قال: لَقِيتُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّان رضي الله عنه، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ[3] فقلتُ: إنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ؟ قال: سَأَنْظُرُ في أَمْرِي[4]. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ لَقِيَنِي، فقال: قَدْ بَدَا لي أَنْ لا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هذا. فَلَقِيتُ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، فقلتُ: إنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أبو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئاً! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ[5] مِنِّي على عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ. فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فقالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ[6] عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً؟ فقلت: نَعَمْ. قال: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ[7] سِرَّ رسول الله ﷺ، ولَوْ تَرَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَقَبِلْتُهَا. رواه البخاري.

قوله: «تَأَيَّمَتْ»: أيْ: صَارَتْ بِلا زَوْجٍ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوُفِّيَ رضي الله عنه. «وَجَدْتَ»: غَضِبْتَ.

٦٨٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها تَمْشِي، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رسول الله ﷺ شَيْئاً، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا وقال: «مَرْحَباً[8] بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا[9] فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً، فَلَمَّا رأى جَزَعَهَا، سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فقلتُ لَهَا خَصَّكِ رسُولُ الله ﷺ مِنْ بيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ

---

(١) ما يخفى من الأمور.
(٢) يباشرها ثم يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع.
(٣) بعد موت زوجه رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ.
(٤) أفكر في شأني.
(٥) أشد غضباً.
(٦) غضبت.
(٧) لأظهر.
(٨) نزلت مكاناً رحباً واسعاً.
(٩) أخفى الأمر لها.

تَبْكِينَ! فلما قَامَ رسولُ الله ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رسولُ الله ﷺ؟ قالت: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ[1] عَلى رسولِ الله ﷺ سِرَّهُ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ قلتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ[2] بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ، لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قال لكِ رسولُ الله ﷺ؟ فقالتْ: أمَّا الآنَ فَنَعَمْ، أمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي المَرَّةِ الأُولى فَأَخْبَرَنِي «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً[3] أَوْ مَرَّتين، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ، وإنِّي لا أُرَى الأَجَلَ[4] إلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ،فاتَّقِي اللهَ واصْبِرِي،فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» فَبَكَيْتُ بُكَائِيَ الَّذِي رَأَيْتِ[5]. فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي[6] سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، فقال: «يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكوني سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هٰذِهِ الأُمَّةِ؟» فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذي رَأَيْتِ[7]. متفقٌ عليه. وهذا لفظ مسلم.

٦٨٨ ـ وعن ثابتٍ عن أنس، رضي الله عنه قال: أَتَى عَلَيَّ رَسولُ الله ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا[8]، فَبَعَثَنِي[9] فِي حاجةٍ، فَأَبْطَأْتُ[10] على أمي. فَلَمَّا جِئْتُ قالت: مَا حَبَسَكَ[11]؟ فَقلتُ: بَعَثَنِي رسولُ الله ﷺ لِحَاجَةٍ، قالت: مَا حَاجَتُهُ؟ قلتُ: إنَّهَا سِرٌّ[12]. قالتْ: لاَ تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رسول الله ﷺ أحداً. قال أنسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أحداً لحَدَّثْتُكَ بِهِ[13] يا ثَابِتُ. رواه مسلم، وروى البخاري بَعْضَهُ مُخْتَصراً.

٨٦ ـ باب الوفاء بالعَهْد وإنجاز الوَعد

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ[14] إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾[15] [الإسراء: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ[16] إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١]. وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) أظهر. (٢) أقسمت عليك.
(٣) كان يقرأ النبي ﷺ من القرآن فيعيده بعينه على جبريل عليه السلام.
(٤) أظن آخر مدة الحياة. (٥) بكاء سللاً من الإثم. (٦) أثره من البكاء.
(٧) الخالي عن الأشر والبطر لكمال شرفها وطيب أصلها.
(٨) من حسن خلقه ومزيد لطفه. (٩) أرسلني. (١٠) طالت مدة غيبتي.
(١١) ما منعك؟ (١٢) لا يظهر السر للغير أي ما يكتم.
(١٣) فيه عظيم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه بالعهد
(١٤) اللذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاطونهم أو بما عهد الله من تكاليفه.
(١٥) مطلوباً الا يضيعه. (١٦) توحيده والقيام بعبوديته.

أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [1] [المائدة: ١]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

٦٨٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «آيَةُ المُنَافِقِ[2] ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ[3]، وإذا وَعَدَ أَخلَفَ، وإذا أُؤْتُمِنَ خَانَ»[4] متفقٌ عليه.

زَادَ في روايةٍ لمسلم: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مسلِمٌ».

٦٩٠ ـ وعن عبدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً. وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصلَةٌ[5] مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إذا أُؤْتُمِنَ خَانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ[6]، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[7] متفقٌ عليه.

٦٩١ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال لِي النبي ﷺ: «لَوْ قَدْ جاءَ مالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهكَذَا وَهَكَذَا»[8] فَلَمْ يَجِيءْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسول الله ﷺ عِدَةٌ[9] أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا[10]. فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: إنَّ النَّبي ﷺ قال لي كَذَا وَكَذَا، فَحَثَى لِي حَثْيَةً، فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِئَةٍ، فقال لي: خُذْ مِثْلَيْهَا. متفقٌ عليه.

٨٧ ـ باب المحافظة[11] على مَا اعتاده من الخير

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ[12] حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[13] [الرعد: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ[14] غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ[15] أَنْكَاثاً﴾ [النحل: ٩٢].

«وَالأَنْكَاثُ»: جَمْعُ نِكْثٍ، وَهُوَ الْغَزْلُ الْمَنْقُوضُ.

---

(١) العهود.

(٢) علامته.

(٣) أخبر بخلاف الواقع.

(٤) تصرف على خلاف الشرع.

(٥) خلة

(٦) فعل خلاف ما عهد إليه أن يفعله.

(٧) مال عن الحق.

(٨) كناية عن كيفية الأخذ ثلاثاً.

(٩) وعد.

(١٠) لاستيفاء ماله بعد أن أقام البينة وجابر معلوم صدقه وصلاحه ودينه وورعه وهذا المال الحق فيه لعموم المسلمين.

(١١) شدة الحفظ.

(١٢) من النعمة أو النقمة.

(١٣) من الأحوال الجميلة أو القبيحة.

(١٤) أفسدت ما غزلته.

(١٥) نقضته بعد إحكامه وفتله.

وقال تعالى: ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ[1] مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ[2] فَقَسَتْ[3] قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[4] [الحديد: ٢٧].

٦٩٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ[5]، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ[6] فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ!» متفقٌ عليه.

٨٨ ـ باب استحباب طيب الكلام[7] وطلاقة[8] الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ[9] جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا[10] غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا[11] مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٦٩٣ ـ عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ[12] وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» متفقٌ عليه.

٦٩٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ[13] صَدَقَةٌ» متفقٌ عليه. وهو بعض حديث تقدم بطوله.

٦٩٥ ـ وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ[14] شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ»[15] رواه مسلم.

---

(١) اليهود والنصارى. (٢) الزمان بينهم وبين أنبيائهم. (٣) مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله.

(٤) بالتزام بما التزموا.

(٥) يشير ﷺ إلى ستر من قصر ويكره عدم الاكتراث بطاعة الله تعالى ـ فلان للإبهام.

(٦) لصلاة التهجد. (٧) لينه وترك خشونته. (٨) تهلله بالانشراح والابتسام.

(٩) ألن جانبك وتواضع. (١٠) سيء الخلق قاسيه. (١١) لانفردوا ونفروا.

(١٢) اتخذوا ما يقيكم منها ولو كان الاتقاء بنصف تمرة. (١٣) كلمر بمعروف ونهي عن منكر.

(١٤) ما يستحسن شرعاً.

(١٥) متهلل بالبشر والابتسام. يريد ﷺ التلطف والتواد والتحاب.

٨٩ ـ باب استِحباب بَيان الكلام وإيضاحِهِ للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلاَّ بذلك

٦٩٦ ـ عن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ كانَ إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثاً حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وإذَا أَتَى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثاً[(١)]. رواه البخاري.

٦٩٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ كَلَامُ رسول اللّهِ ﷺ كَلاماً فَصْلاً[(٢)] يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ. رواه أبو داود.

٩٠ ـ باب إصغاء[(٣)] الجليس لحديث جَليسه الَّذي لَيس بحرام واستنصات العالِمِ والواعظ حاضِري مجلسه

٦٩٨ ـ عَن جَرير بن عبدِ اللّهِ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ[(٤)]» ثُمَّ قال: «لا تَرْجِعُوا[(٥)] بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» متفقٌ عليه.

٩١ ـ بابُ الوَعظ[(٦)] والاقتصاد[(٧)] فيه

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إلى سبِيلِ رَبِّكَ[(٨)] بالحِكْمَةِ[(٩)] وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

٦٩٩ ـ عن أَبي وَائِلٍ شَقِيقِ بن سَلَمَةَ قال: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يُذَكِّرُنا[(١٠)] في كُلِّ

---

(١) تسليم الاستئذان والتحية والوداع والثلاثة مسنونة.

(٢) بينا ظاهراً أو فاصلاً بين الحق والباطل قال الله تعالى: ﴿إنه لقول فصل وما هو بالهزل﴾.

(٣) إمالة رأسه أو سمعه.

(٤) مرهم بالإنصات.

(٥) لا تصيروا كفاراً لنعمة. يريد ﷺ عدم التباغض والتحاسد وينهى عن الأسباب المؤدية إلى التقاطع والتقاتل والتناجش والتدابر. صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أحسنت فدعوت أمتك إلى عقد أواصر المحبة بين المسلمين ورفع راية الاتحاد والتعاون.

(٦) الأمر بالطاعة والوصية بها.

(٧) التوسط فيه بين البسط المؤدي إلى الإملال والإيجاز المؤدي إلى عسر الفهم للمقال

(٨) دينه أي توحيده والعمل له.

(٩) بالقرآن ومواعظه أي بقول لين بلا تغليظ ولا تعنيف.

(١٠) بالتكاليف الشرعية بذكر ثواب ما طلب منها فعلاً وعقاب فعل ما طلب منها تركاً.

خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَوَدِدْتُ [١] أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ [٢]، فقال: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعني مِنْ ذلكَ أني أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ [٣] وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ [٤] بالمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ رسـول الله ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بها مَخافَةَ السَّآمَةِ [٥] عَلَيْنَا. متفقٌ عليه.

«يَتَخَوَّلُنَا»: يَتَعَهَّدُنا.

٧٠٠ - وعن أبي اليَقْظَانِ عَمَّار بن يَاسِر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ، وَأَقْصِروا الخُطْبَةَ» رواه مسلم.

«مَئِنَّةٌ» بميم مفتوحة، ثم همزة مكسـورة، ثم نون مشدَّدة، أيْ: عَلامَةٌ دَالَّةٌ عَلى فِقْهِهِ.

٧٠١ - وعن مُعَـاوِيَةَ بن الحَكَم السُّلَمي رضي الله عنـه قال: «بَيْنَـا أنـا أُصَلِّي مَـعَ رسـول الله ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ [٦] فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ الله، فَرَماني القَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ [٧]! فَقُلْتُ: وَاثُكلَ أُمِّيَاهْ [٨]! ما شَأْنُكُمْ تَنْظُرونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُـونَ بِأَيْـدِيهِمْ على أَفْخَاذِهِمْ! فَلَمَّـا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَني [٩] لَكِنِّي سَكَـتُّ. فَلَمَّا صلَّى رسول الله ﷺ، فَبِأَبي [١٠] هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَه وَلا بَعْدَه أَحْسَنَ تَعْليماً مِنْه، فَوَاللهِ مَا كَهَرَني وَلا ضَرَبَني وَلا شَتَمني، قال: «إنَّ هذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُح فِيها شيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّما هِيَ التَّسْبِيحُ [١١] والتَّكْبيرُ، وَقِـراءَةُ القُرْآنِ» أو كمـا قال رسـول الله ﷺ. قلت: يا رسول الله، إني حَدِيثُ عَهْدٍ بجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِـالإِسْلامِ [١٢]، وَإِنَّ مِنَّـا رِجالاً يَأْتُونَ الكُهَّانَ [١٣]؟ قال: «فلا تأْتهم، قلت: ومنا رجـالٌ يتَطيَّـرون [١٤]؟ قال: ذاكَ شيْءٌ [١٥] يَجِدونَه في صُدورِهِمْ [١٦]، فَلا يَصُدَّنَّهُمْ» [١٧] رواه مسلم.

---

(١) لأحببت. (٢) لحلاوة التذكير وثمرة نتائجه. (٣) كراهة إملالكم.

(٤) أتعهدكم. (٥) الملالة. (٦) المصلين.

(٧) شزراً إنكاراً لما فعلت لاشتماله على خطاب آدمي مبطل للصلاة. (٨) أمي، الألف للندبة والفقدها لي فإني هلكت.

(٩) يسكتونني (اسكت). (١٠) أفديه بأبي وأمي - رسول الله ﷺ مفدى. (١١) التقديس لله وتنزيهه عما لا يليق به.

(١٢) بدينه. (١٣) يدعي معرفة الضمائر ويخبر بالمستقبل. (١٤) يتشاءمون.

(١٥) التطير. (١٦) في نفوسهم.

(١٧) فلا يمنعهم ذلك عن وجهتهم لأنه لا يؤثر نفعاً أو ضراً إنما شيء يزينه الشيطان ليجره اعتقاداً مؤثراً غير الله سبحانه وتعالى وهو كفر صراح بإجماع العلماء.

«الثُّكْلُ» بضم الثاء المثلثة: المصيبةُ والفجيعةُ. «ما كَهَرَني»: أي: ما نَهَرَني.

٧٠٢ ـ وعن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رسول الله ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْها الْقُلُوب، وَذَرِفَتْ مِنْها العُيُون وَذَكَرَ الحَدِيثَ وقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ في باب الأمْر بالمُحَافَظَةِ عَلى السُّنَّة، وذَكَرْنا أنَّ التِّرمِذيَّ قال: إنه حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٩٢ ـ بابُ الوقار [١] والسَّكينة [٢]

قـال الله تعالى: ﴿وَعِبَـادُ الرَّحْمٰنِ الَّـذِينَ يَمْشُـونَ عَلى الأرْضِ هَـوْنـاً [٣] وإذا خَـاطَبَهُمْ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾ [٤] [الفرقان: ٦٣].

٧٠٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: مَا رَأَيْتُ رسول الله ﷺ مُسْتَجْمِعاً[٥] قَطُّ ضَاحِكاً[٦] حَتَّى تُرَى مِنْه لَهَوَاتُه، إنَّما كَانَ يَتَبَسَّمُ. متفقٌ عليه.
«اللَّهَوَات» جَمْع لَهَاةٍ: وَهِيَ اللَّحْمَة الَّتي في أَقْصَى سَقْفِ الْفَمِ.

٩٣ ـ باب النَّدب إلى إتيان الصَّلاةَ والعِلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإنَّها مِنْ تَقْوى الْقُلُوبِ﴾[٧] [الحج: ٣٢].

٧٠٤ ـ وعن أبي هـريـرة رضي الله عنـه قـال: سمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول: «إذَا أُقِيمَتِ الصَّلاةِ، فَلا تَأْتُوهَـا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُـوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُـونَ[٨]، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَة، فَمَـا أَدْرَكْتُمْ[٩] فَصَلُّوا، وَما فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا» متفقٌ عليه.

---

(١) العظمة والحلم والرزانة. (٢) المهابة والوقار. (٣) مشياً هيناً.
(٤) سداداً من القول يسلمون فيه من الإثم أو تسليماً منكم لا خير بيننا ولا شر. (٥) مبالغاً.
(٦) مبتسماً.
(٧) ناشىء من تقوى قلوبهم ـ فيه تعظيم حرمات المسلمين. (٨) مشياً بلا إسراع. (٩) من الصلاة مع الإمام.

زاد مسلم في روايةٍ له: «فَإنَّ أَحَدَكُمْ إذا كان يَعْمِدُ[1] إلى الصَّلاةِ فَهُوَ في صَلاة»[2].

٧٠٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبيُّ ﷺ وَرَاءهُ زَجْراً شَدِيداً وَضَرْباً وَصَوْتاً للإبِل، فَأَشار بِسَوْطِهِ إلَيْهِم وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ[3] بِالسَّكِينَةِ فإنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإيضَاعِ» رواه البخاري، وروى مسلم بعضه.

«الْبِرُّ»: الطَّاعَةُ. «وَالإيضَاعُ» بِضادٍ معجمةٍ قبلها ياءٌ وهمزةٌ مكسورةٌ، وهُوَ: الإسْرَاعُ.

٩٤ ـ بابُ إكرام الضَّيف

قال الله تعالى: ﴿هَل أتَاكَ حَديثُ ضَيفِ إبْرَاهِيمَ المُكرَمِينَ، إذ دَخَلُوا عليهِ فَقَالُوا سَلاماً[4]، قال سَلامٌ قَومٌ مُنْكَرُونَ[5] فَرَاغَ[6] إلى أهلِهِ فَجاءَ بِعِجلٍ سَمِينٍ[7]، فَقَرَّبَهُ إليهم قَالَ: ألا تَأكُلُون﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٧]. وقال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ[8] قَومُهُ يُهْرَعُونَ[9] إلَيْهِ، وَمِن قَبلُ كَانُوا يَعمَلونَ السَّيِّئَاتِ[10] قال يَا قَومِ هؤلاءِ بَنَاتي[11] هُنَّ أطْهَرُ لَكُم، فَاتَّقوا الله وَلا تُخزُونِ[12] في ضَيفِي أَلَيسَ مِنْكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

٧٠٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيفَهُ[13]، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بالله وَاليومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنْ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أو لِيَصْمُتْ» متفقٌ عليه.

٧٠٧ ـ وعن أبي شُرَيحٍ خُوَيلدِ بن عمرو الخُزاعِيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ كان يؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكرِم ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ» قالوا: وَما جَائِزَتُهُ يا رسول الله؟ قال: «يَومُه وَلَيلَتُهُ. والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أيَّامٍ، فما كانَ وَرَاءَ ذلكَ فهو صَدَقة عليه». متفقٌ عليه.

---

(١) يقصد إليها.
(٢) يحصل له فضلها وإن لم يدركها معهم
(٣) الزموا.
(٤) نسلم عليك سلاماً.
(٥) لا نعرفكم.
(٦) ذهب.
(٧) مشويّ.
(٨) أي جاء لوطاً.
(٩) يسرعون.
(١٠) يأتون الرجال.
(١١) فتزوجوهن واتركوا أضيافي.
(١٢) لا تفضحون.
(١٣) بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بخدمته بنفسه.

وفي روايةٍ لمسلم: «لا يَحِلُّ[1] لِمُسلِمٍ أن يُقِيمَ عِندَ أخِيهِ حتى يُؤثِمَهُ[2]» قالوا: يا رسول الله، وَكَيْفَ يُؤثِمُهُ؟ قال: «يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلاَ شَيء لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ».

٩٥ ـ باب استحباب التبشير [3] والتهنئة بالخير

قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّر عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَولَ [4] فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [5] [الزمر: ١٧ ـ ١٨]. وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُم رَبُّهُم [6] بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُم فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١] وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَت رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ [7] [هود: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ [8] فَبَشَّرنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] وقال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ المَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥]. الآية، والآيات في الباب كثيرة معلوم.

وأما الأحاديث فكثيرة جداً، وهي مشهورة في الصحيح، منها:

٧٠٨ ـ عن أبي إبراهيم ـ وَيُقالُ أبو محمد، ويقال أبو مُعَاوِيَةَ ـ عَبدِ الله بن أبي أوْفَى رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ بَشَّر خَدِيجَةَ، رضي الله عنها، بِبَيْتٍ[9] في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لا صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ. متفقٌ عليه.

«القَصَبُ» هُنَا: اللُّؤلُؤ المُجَوَّفُ. «وَالصَّخَبُ»: الصِّياحُ واللَّغَطُ. «وَالنَّصَبُ»: التَّعَبُ.

٧٠٩ ـ وعن أبي موسى الأشْعَرِيّ رضي الله عنه، أنَّهُ تَوَضَّأَ في بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فقال: لأَلْزَمَنَّ

---

(١) لا يجوز. (٢) يوقعه في الإثم. (٣) الإخبار بما يسر.
(٤) القرآن. (٥) كالعفو عن نصف الصداق وعن المعسر. (٦) ربهم بسابق عنايته.
(٧) بالبشارة. (٨) حاضت سارة أو سرت سروراً وهي قائمة بخدمة الضيف.
(٩) بقصر.

رسول الله ﷺ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَومِي هـذا، فَجَاءَ المَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: وَجَّهَ هٰهُنا، قال: فَخَرَجْتُ[1] عَلَى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ حَتَّى قَضَى رسول الله ﷺ حَاجَتَهُ[2] وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَس عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا في البِئْرِ، فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ فَقُلتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ الله ﷺ اليَومَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه فَدَفَعَ البَابَ فَقُلت: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلتُ: عَلَى رِسْلِكَ[3] ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلتُ: يا رَسُولَ الله هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ» فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأبي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ الله يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أبو بَكْرٍ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ في القُفِّ، وَدَلَّى[4] رِجْلَيْهِ في البِئْرِ كَما صَنَعَ رَسُولُ الله ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَجَلَسْتُ، وقَدْ تَركْتُ أخي يَتَوضَّأُ وَيَلْحَقُني، فَقُلتُ: إنْ يرِدِ الله بِفُلانٍ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْراً يَأْتِ بِهِ، فَإِذا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: فَقُلتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: هَـذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»[5] فَجِئْتُ عُمَرَ، فَقُلتُ: أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ الله ﷺ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلت: إنْ يُرِدِ الله بِفُلانٍ خَيراً - يَعني أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ البَابَ. فَقُلتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، وَجِئتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «ائذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ»[6] فَجِئْتُ فَقُلتُ: ادْخُل وَيُبَشِّرُكَ رسُولُ الله ﷺ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَل فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُم[7] مِنَ الشِّقِّ الآخرِ. قَالَ سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُم. متفقٌ عليه.

وَزَادَ في روايةٍ: «وَأَمَرني رسولُ الله ﷺ بِحِفْظِ البَابِ. وَفِيها: أَنَّ عُثْمَانَ حِينَ بَشَّرَهُ حَمِدَ الله تعالى، ثُمَّ قَالَ: اللهُ المُسْتَعَانُ.

---

(١) تبعته عن قرب.
(٢) من البول والغائط.
(٣) على هينتك.
(٤) أرخى لإسقاط الكلفة - وفيه راحة المصطفى ﷺ.
(٥) مبادرة له بالخير.
(٦) حمد الله سيدنا عثمان ثم قال والله المستعان اللهم صبراً.
(٧) تجاه أي محل مواجهتهم.

قوله: «وَجَّهَ» بفتح الواوِ وتشديد الجيم، أي: تَوَجَّهَ. وقوله: «بِئْرِ أَرِيسٍ»: هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الراء، وبعدَها ياءٌ مثَنَّاةٌ مِن تحتُ ساكِنَةٌ، ثُمَّ سِينٌ مهمَلةٌ، وهو مصروفٌ، ومنهمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ. «والقُفُّ» بضم القافِ وتشديد الفاءِ: هُوَ المَبْنِيُّ حَوْلَ البِئْرِ قوله: «عَلَى رِسْلِكَ» بكسر الراء على المشهور، وقيل بفتحها، أي: ارْفُقْ.

٧١٠ ـ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنهُ قال: كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رسولِ الله ﷺ، وَمَعَنا أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ رضي اللهُ عنهما في نَفَرٍ[1]، فقامَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ بين أظْهُرِنا[2] فَأَبطَأَ علَيْنا، وَخَشِينا أن يُقتَطَعَ دُونَنا وَفَزِعْنَا فقُمْنَا، فَكُنْتُ أوَّلَ مَنْ فزِعَ؛ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رسُولَ الله ﷺ، حتى أتَيْتُ حَائِطاً لِلأنصارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْت بِهِ هَلْ أجِدُ بَاباً، فَلَم أجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ في جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَهُ ـ وَالرَّبِيعُ: الجَدْوَلُ الصَّغِيرِ ـ فَاحْتَفَزْتُ[3]، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ» قلتُ: كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا فَقُمْتَ فَأَبطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أن تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الحائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهؤلاءِ النَّاسِ وَرَائِي. فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هٰذَا الحائِطِ يَشْهَدُ أن لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ[4] مُسْتَيْقِناً بها قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ» وَذَكَرَ الحَدِيثَ بطُولِهِ. رواهُ مسلم.

«الرَّبِيعُ»: النَّهْرُ الصَّغِيرُ، وَهُوَ الجَدْوَلُ ـ بفتحِ الجيم ـ كَمَا فَسَّرَهُ في الحَدِيثِ. وقولُه: «احْتَفَزْتُ» رويَ بالرَّاء وبالزَّايِ، ومعناهُ بالزاي: تَضَامَمْتُ وتَصاغَرْتُ حَتَّى أمْكَنَنِي الدُّخُولُ.

٧١١ ـ وعن ابنِ شُمَاسَةَ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بن العَاصِ رضيَ اللهُ عنه، وَهُوَ في سِيَاقَةِ المَوْتِ يبكي طَوِيلاً، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ الله ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ الله ﷺ بِكَذَا؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أن لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رسُولُ الله، إنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ[5] ثَلاثٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدُّ بُغضاً لِرَسُولِ الله ﷺ مِنِّي، وَلاَ أَحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ أكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ

---

(١) من تسع إلى عشرة.
(٢) من بيننا.
(٣) تضامت.
(٤) محمد رسول الله ﷺ.
(٥) تفصيل لتعاقب أحواله.

عَلى تِلْكَ الحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ الله الإِسْلاَمَ(١) في قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: «مَالَكَ يَا عَمرو؟» قلت: أَرَدْتُ أن أَشْتَرِطَ قَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟» قُلْتُ: أن يُغْفَرَ لي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ(٢) مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأن الهِجرَة تهدِمُ ما كان قَبْلَهَا، وَأَنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كَانَ قَبْلَهُ؟» وما كانَ أحَدٌ أحَبَّ إليَّ مِنْ رسول الله ﷺ، وَلاَ أجَلَّ(٣) في عَيني مِنْهُ، وَمَا كُنتُ أُطِيقُ أن أملأَ عَيني مِنه إجلالاً له، ولو سُئِلتُ أنْ أصِفَهُ مَا أطَقتُ، لأنِّي لَم أكن أملأُ عَيني مِنه، ولو مُتُّ على تِلكَ الحَال لَرَجَوتُ أن أكُونَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، ثم وَلِينَا أشيَاءَ ما أدري ما حَالي فِيها؟ فَإذا أنا مُت فلا تَصحَبَنِّي نَائحَةٌ(٤) ولا نَارٌ، فإذا دَفَنتُمُوني، فَشُنُّوا عليَّ التُّرَابَ شَنّاً، ثم أقِيمُوا حَولَ قَبري قَدْرَ ما تُنحَرُ جَزورٌ، ويُقَسَّمُ لحْمُهَا، حَتَّى أسْتَأنِسَ بِكُمْ، وانظُرَ ما أُرَاجِعُ بِهِ رسُلَ ربي(٥). رواه مسلم.

قوله: «شُنُّوا» رُوِيَ بالشينِ المعجمةِ وبالمهملةِ، أي: صبُّوهُ قليلاً قليلاً والله سبحانه أعلم.

٩٦ ـ باب وَداع(٦) الصَّاحب وَوَصيَّته عند فراقه(٧) لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه.

قالَ الله تعالى: ﴿ووصَّى بها إبْراهِيمُ بَنِيه وَيَعْقوبُ يَـا بَنِيَّ إنَّ الله اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ(٨) فلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأنْتُم مُسْلِمُونَ، أم كُنْتُم شُهَدَاءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إذْ قال لِبَنِيه ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إلهكَ وَإلهَ آبائِكَ إبْرَاهِيم وَإسمَاعِيلَ وَإسحَاقَ إلهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣].

وأما الأحاديث:

٧١٢ ـ فمنها حَديثُ زيدِ بنِ أرْقَمَ رضي الله عنه ـ الذي سبق في باب إكرام أهْلِ بَيْتِ رسول الله ﷺ ـ قال: قامَ(٩) رسول الله ﷺ فِينا خَطِيباً، فَحَمِدَ الله، وأثنى عَلَيْهِ(١٠)، ووعَظَ وَذَكَّرَ،

---

(١) حبه. (٢) يمحو الذنوب. (٣) أعظم من الجلال والهيبة.
(٤) رافعة صوتها بالبكاء. (٥) من فتاني القبور ـ أي سؤال الملكين ـ فيه المكث عند القبر بعد الدفن لحظة.
(٦) موادعة. (٧) بالبر والتقوى: (٨) الإسلام.
(٩) انتصب واقفاً. (١٠) بتنزيهه عما لا يليق به.

ثُمَّ قَال: «أمَّا بَعْدُ، ألا أيُّها النَّاسُ إنَّما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ[1] أن يَأتِيَ رَسُولُ رَبِّي فأُجِيبَ، وَأنا تَارِكٌ فِيكُم ثَقَلَيْنِ: أوَّلُهَا: كِتَابُ[2] اللهِ، فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ[3] عَلَى كِتَاب اللهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قال: «وَأهْلُ بَيْتِي[4]، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهْلِ بَيْتِي» رواه مسلم. وقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ.

٧١٣ ـ وعن أبي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قال: أتَيْنَا رسولَ اللهِ ﷺ وَنحنُ شَبَبَةٌ[5] مُتَقَارِبُونَ، فَأقَمْنَا عِنْدَهُ عشرين لَيْلَةً، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ رَحِيماً رَفِيقاً، فَظَنَّ أنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أهْلَنَا، فَسألَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أهْلِنَا فَأخْبَرْنَاهُ، فقال: «ارْجِعُوا إلى أهْلِيكم، فَأقِيمُوا فِيهِم، وَعلِّمُوهُم وَمُرُوهُم، وَصَلُّوا صَلاةَ كَذا في حِين كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا في حِينَ كَذَا، فَإذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أحَدُكُم، وَلْيَؤُمَّكُمْ، أكبَرُكُم» متفقٌ عليه.

زاد البخاري في روايةٍ له: «وَصَلُّوا كَمَا رَأيْتُمُونِي أُصَلِّي».

قوله: «رَحِيماً رَفِيقاً» رويَ بفاءٍ، ورويَ بقافَين.

٧١٤ ـ وعن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال: اسْتَأذَنْتُ النبيَّ ﷺ في العُمْرَةِ، فَأذِنَ، وقال: «لا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ». فقالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أنَّ لي بِهَا الدُّنْيَا[6].

وفي رواية قال: «أشْرِكْنَا[7] يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٧١٥ ـ وعن سالم بنِ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ أنَّ عبدَ اللهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إذَا أرَادَ سَفَراً: ادْنُ[8] مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يوَدِّعُنَا، فَيَقُولُ: أسْتَوْدِعُ[9] اللهَ دِينَكَ، وَأمَانَتَكَ[10]، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) بقرب.

(٢) القرآن العزيز. (٣) حرض.

(٤) بالوداد لهم وزيارتهم ومناصرتهم والتمسك بمحبتهم والتمسك بمودتهم. قال الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمداً في آل بيته ﷺ اللهم إني من أهل بيت رسول الله ﷺ فامنن علي بنفحة ورضا يا رب واقبل.

(٥) جمع شاب فتى. (٦) لحقارتها وخستها. (٧) اجعل لنا شركاء.

(٨) اقرب. (٩) أودعه.

(١٠) ما ائتمنت عليه من التكاليف الشرعية أي الحقوق الإنسانية.

٧١٦ ـ وعن عبدِ الله بن يَزيدَ الخَطْمِيِّ الصحابي رضي الله عنه قالَ: كَانَ رسولُ الله ﷺ إذا أَرَادَ أن يُودِّعَ الجَيْشَ[١] قالَ: «أَسْتَودِعُ الله دِينَكُمْ وأَمَانَتكُم، وَخَواتِيمَ أَعمَالِكُم».

حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح.

٧١٧ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رَسُولَ الله، إني أُريدُ سَفَراً، فَزَوِّدْني[٢] فَقَالَ: «زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى» قال: زِدْنِي، قال: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ»[٣]، قال زِدْني، قال: «وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٩٧ ـ بابُ الاستِخارة[٤] والمشاورة

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُم في الأمر﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُم﴾ [الشورى: ٣٨]. أي: يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُم فِيهِ.

٧١٨ ـ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ[٥] في الأُمُورِ كُلِّهَا كالسُّورَةِ مِنَ القُرآنِ، يَقُولُ: إذا هَمَّ أَحَدُكُم بالأمر، فَلْيَركَعْ رَكعَتَينِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثم لِيقُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ[٦]، وأَسْتَقدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذَا الأمرَ خَيْرٌ[٧] لي في دِيني وَمَعاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أو قَالَ: «عَاجِلِ أَمْري وَآجِلِه، فاقْدُرْهُ[٨] لي وَيَسِّرْهُ لي، ثُمَّ بَارِكْ[٩] لي فِيهِ، وَإِن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شرٌّ لي في دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أمري» أو قال: «عَاجِلِ أمري وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقدُر لي الخَيْرَ[١٠] حَيْثُ كانَ، ثُمَّ رَضِّنِي[١١] بِهِ» قال: ويسمِّي حاجته. رواه البخاري.

---

(١) الجماعة الخارجين لقتال الكفار. (٢) أعطني زاداً أقطع به العقبة الكؤود. رحمة الله في اليوم المشهود.
(٣) ما أسلفته من المخالفة. (٤) طلب خير الأمرين والتوفيق له. (٥) طلب الخيرة.
(٦) أسألك أن تشرح صدري لخير الأمرين بعلمك وأن تقدرني على خير الأمرين.
(٧) الذي عزمت عليه. (٨) هيئه. (٩) بنموه وسلامة آثاره من جميع القواطع.
(١٠) ما فيه ثواب ورضا منك وأقدرني على فعله. (١١) لا أزدري شيئاً من نعمك ولا أحسد أحداً من خلقك.

٩٨ ـ باب استحباب الذّهاب إلى العيد وَعيادة المريض والحج[١] والغزو والجنازة ونحوها[٢] من طريق والرجوع من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

٧١٩ ـ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: كانَ النبيُّ ﷺ إذا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ[٣]. رواه البخاري.

قوله: «خالف الطريق» يعني: ذهب في طريق، ورجعَ في طريقٍ آخر.

٧٢٠ ـ وعن ابنِ عُمَرَ رضيَ الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ كانَ يَخْرُجُ[٤] مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ[٥]، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ المُعَرَّسِ، وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ العُلْيَا[٦] وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلى. متفقٌ عليه.

٩٩ ـ باب استحباب تقديم اليَمين[٧] في كلّ ما هوَ من باب التكريم

كالوضوءِ وَالغُسْلِ والتَّيمُّمِ، ولُبْس الثَّوبِ والنَّعلِ والخُفِّ والسَّرَاويلِ ودخـولِ المسجدِ، والسِّوَاكِ، والاكْتحالِ، وتقليمِ الأظْفَارِ، وَقَصِّ الشَّارِبِ، وَنَتْفِ الإبْطِ، وحلقِ الرَّأسِ، والسلام من الصلاةِ، والأكل والشربِ، وَالمُصَافَحَـة، واسْتِلام الحَجَـرِ الأسودِ، والخروجِ مِن الخَلاءِ، والأخذِ والعَطَاء وغير ذلك مما هو في معناهُ، ويُسْتَحَبُّ تقديم اليسار في ضِدِّ ذلكَ، كَالامْتِخَـاطِ والبُصَاقِ عن اليسار، ودُخولِ الخَلاءِ، والخروج من المسجِدِ، وَخَلْعِ الخُفِّ والنَّعْلِ والسراويل والثوب، والاسْتِنْجاءِ وفِعلِ المُسْتَقْذَراتِ وأشباه ذلك.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ: هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ الآيات [الحاقـة:

---

(١) ذهب ﷺ في صعوده إلى عرفة من طريق ضب وفي رجوعه منها من طريق المازمين.

(٢) كالسعي إلى الجمعة والجماعة.

(٣) في خروجه إلى الصلاة والرجوع منها للثواب والتبرك وإشاعة ذكر الله تعالى والتصدق على فقراء الجهة أو زيارة قبور أقاربه أو غيظ المنافقين.

(٤) من المدينة. (٥) مسجد ذي الحليفة. (٦) من الحجون الثاني.

(٧) لكرامتها.

١٩]. وقال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾[الواقعة: ٨، ٩].

٧٢١ ـ وعن عائشة رضيَ الله عنها قالَت: كَانَ رسولُ الله ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ[1] في شأْنِهِ كُلِّه: في طُهُورِهِ[2]، وَتَرَجُّلِهِ[3]، وَتَنَعُّلِهِ[4]. متفقٌ عليه.

٧٢٢ ـ وعنها قالتْ: كانَتْ يَدُ رسولِ الله ﷺ، اليُمْنى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ[5] وَكَانَتِ اليُسْرَى لِخَلائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذىً. حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بإسنادٍ صحيح.

٧٢٣ ـ وعن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها أن النَّبِيَّ ﷺ، قالَ لَهُنَّ في غَسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ[6] رضي الله عنها: «ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الوُضُوءِ مِنْهَا» متفقٌ عليه.

٧٢٤ ـ وعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُم فَلْيَبْدَأْ بِاليُمْنى، وَإِذا نَزَعَ فَلْيَبْدأ بِالشِّمَالِ. لِتَكُنِ اليُمنى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ» متفقٌ عليه.

٧٢٥ ـ وعن حَفْصَةَ رضيَ الله عنها أَنَّ رسولَ الله ﷺ، كان يَجْعَلُ يَمِينَه لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ[7] وَثِيَابِهِ[8]، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذلكَ. رواه أبو داود والترمذي وغيره.

٧٢٦ ـ وعن أبي هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذا لَبِسْتُم، وَإِذا تَوَضَّأْتُم، فابدَؤُوا بِأَيَامِنِكُم» حديث صحيح، رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح.

٧٢٧ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ أتى مِنىً: فَأَتَى الجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنىً[9]، وَنَحَرَ، ثُمَّ قال لِلحلاَّقِ «خُذْ وَأَشَارَ إلى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ[10]، ثُمَّ الأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ. متفقٌ عليه.

---

(١) استعمال اليمين. (٢) للتطهير واستعمال الماء في الوضوء.
(٣) تسريحة شعر رأسه. (٤) إدخال رجليه في النعل. (٥) تناوله.
(٦) أو أم كلثوم. (٧) إلى فيه.
(٨) يدخل اليمنى في القميص والرجل اليمنى في السروال.
(٩) ما بين مسجد الخيف ومحل النحر المشكور من يمين الصاعد إلى عرفة.
(١٠) جانب الرأس.

وفي روايةٍ: لمَّا رَمَى الجَمْرَةَ، وَنَحرَ نُسُكَهُ [1] وَحلَقَ [2]: نَاوَلَ الحَلاَّقَ شِقَّهُ الأيْمَنَ فَحَلَقَهُ، ثمَّ دَعَا أبَا طَلْحَةَ الأنصارِيَّ رضي الله عنه، فأعْطَاهُ إيَّاهُ، ثمَّ نَاوَلَهُ [3] الشِّقَّ الأيْسَرَ فقال: «احْلِقْ» فَحَلَقَهُ فَأعْطَاهُ أبَا طَلحةَ فقال: «اقسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ».

كتاب أدب الطعام

١٠٠ ـ بابُ التسمية في أوّله[4] والحمد في آخره

٧٢٨ ـ عن عُمَرَ بن أبي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «سَمِّ اللهَ[5] وكُلْ بِيَمِينِكَ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[6] متفقٌ عليه.

٧٢٩ ـ وعن عَائشةَ رضي الله عنها قالَت: قالَ رسولُ الله ﷺ «إذا أكلَ أحَدُكُم فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تعالى، فإن نسِيَ أن يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى في أوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسمِ الله أوَّلَهُ وآخِرَهُ».

رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٧٣٠ ـ وعن جابرٍ، رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إذَا دخل الرَّجُل بَيْتَهُ [7]، فَذَكَرَ الله تعالى عِنْدَ دُخُولِهِ وعِنْدَ طَعَامِهِ[8] قال الشَّيطانُ لأصْحَابِهِ: لا مَبِيت لَكُم ولا عَشَاءَ، وإذَا دَخَل، فَلَم يَذْكُرِ الله تَعَالَى عِنْد دخُولِهِ، قال الشَّيطانُ: أدْرَكْتُم المَبيتَ، وإذا لم يذْكُرِ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قال: أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والعَشَاءَ رواه مسلم.

٧٣١ ـ وعن حُذَيْفَةَ رضيَ الله عنه قال: كنَّا إذَا حَضَرْنَا مَعَ رسولِ الله ﷺ طَعَاماً، لَمْ نَضَعْ أيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأ رسولُ الله ﷺ فَيَضَعَ [9] يَدَه. وَإنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مرَّةً طَعَاماً، فَجاءت جَارِيَةٌ[10] كَأنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا في الطَّعَامِ، فأخَذَ رسولُ الله ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أعْرَابِيٌّ كأنَّمَا يُدْفَعُ، فَأخَذَ بِيَدِهِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ[11] الطَّعَامَ أن لا يُذْكَرَ اسمُ اللهِ تَعَالَى عليه،

---

(١) هديه الذي ساقه معه ﷺ. (٢) بعد نحره.
(٣) الحلاق. (٤) عند استعماله. (٥) اذكر اسم الله ـ بسم الله الرحمن الرحيم
(٦) إذا كان لوناً واحداً ـ فإذا كان الأكل ألواناً جاز الأكل من جميع الجوانب.
(٧) منزله. (٨) تناوله له.
(٩) تأدباً معه ﷺ: قال تعالى: ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾.
(١٠) شابة حرة تضع يدها قبل يد رسول الله ﷺ لشدة سرعتها.
(١١) يطلب حله.

وَإِنَّهُ جَاءَ بِهذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بهذا الأعرابيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ. فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ[1] إنَّ يَدَه في يَدِي مَعَ يَدَيْهِمَا» ثم ذَكَرَ[2] اسمَ الله تعالى وأكلَ.
رواه مسلم.

٧٣٢ ـ وعن أُمَيَّةَ بن مخشِيٍّ الصَّحابي رضيَ الله عنه قال: كَانَ رسُولُ الله ﷺ جَالساً، وَرَجُلٌ يأكُلُ، فَلَم يُسَمِّ الله حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إلاَّ لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إلى فِيهِ، قَالَ: بِسمِ اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ، فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ ثم قال: «مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسم اللهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ».

رواه أبو داود، والنسائي.

٧٣٣ ـ وعن عائشةَ رضيَ الله عنها قالَتْ: كانَ رسولُ الله ﷺ يأكُلُ طَعَاماً في سِتَّةٍ من أصْحَابِهِ، فَجَاءَ أعْرَابيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتِين. فقال رسولُ الله ﷺ: «أما إنَّهُ لو سَمَّى لَكَفَاكُم»[3].
رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٧٣٤ ـ وعن أبي أمامة رضيَ الله عنه أن النبيَّ ﷺ كانَ إذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قال: «الحَمْدُ لله كَثِيراً طَيِّباً[4] مُبَارَكاً فيه، غيرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ، وَلا مُسْتَغْنَى عَنْهُ، رَبَّنَا» رواه البخاري.

٧٣٥ ـ وعن مُعَاذِ بن أنسٍ رضيَ الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أكَلَ طَعَاماً فقال: الحَمْدُ لله الَّذِي أطْعَمَنِي هذا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غيرِ حَوْلٍ[5] مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ» رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٠١ ـ باب لا يَعيبُ الطّعام واستِحباب مَدْحه

٧٣٦ ـ عن أبي هُريرة رضيَ الله عنهُ قالَ: «مَا عَابَ رسُولُ الله ﷺ طَعَامَاً قَطُّ[6]، إن اشْتَهَاهُ أكَلَهُ، وإن كَرِهَهُ[7] تَرَكَهُ» متفقٌ عليه.

---

(١) بقدرته. (٢) النبي ﷺ.
(٣) معه بوضع الله البركة فيه فيكفي الجميع. (٤) منزهاً عن رياء وسمعة وإخلال بإجلال.
(٥) حيلة أي بمحض فضل الله تعالى. (٦) في أي زمن. (٧) من جهة الطبع.

٧٣٧ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدْمَ[١] فقالُوا: ما عِندَنَا إلَّا خَلٌّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ ويقول: «نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ، نِعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ» رواه مسلم.

١٠٢ ـ باب ما يقوله من حضر الطَّعام وهو صَائِم إذا لم يفطر

٧٣٨ ـ عن أبي هُريرة رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذَا دُعِيَ أَحَدُكُم، فَلْيُجِبْ [٢]، فَإِن كَانَ صائماً فَلْيُصَلِّ، وَإِن كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ» رواه مسلم.

قال العُلَمَاءُ: مَعْنى «فَلْيُصَلِّ»: فَلْيَدْعُ، ومعنى «فَلْيَطْعَمْ»: فَلْيأكُلْ.

١٠٣ ـ بابُ ما يقول من دُعي الى طعام فتبعه غيره

٧٣٩ ـ عن أبي مسعود البَدْرِيِّ رضي الله عنه قال: دَعَا رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَتَبِعَهُم رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ البابَ، قال النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ هذا تَبِعَنَا، فَإِن شِئْتَ أَنْ تَأذَنَ لَهُ، وَإِن شِئْتَ رَجَعَ» قال: بل آذَنُ لهُ يا رسول الله. مُتَفَقٌ عليه.

١٠٤ ـ باب الأكل ممَّا يليه وَوَعْظَهُ وتأديبه مَن يُسيء أكله

عن عمر بن أبي سَلَمَة رضي الله عنهما قال: كُنْتُ غلاماً[٣] في حِجْرِ [٤]رسولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي رسول الله ﷺ: «يَا غُلامُ سَمِّ الله تَعَالَى، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» متفقٌ عليه.

قوله: «تَطِيش» بكسر الطاء وبعدها ياءٌ مثناة من تحت، معناه: تتحرَّك وتمتدّ إلى نواحي الصَّحْفَةِ.

٧٤١ ـ وعن سَلَمَة بنِ الأكْوَعِ رضي الله عنه أن رَجُلاً أكَلَ عِنْدَ رسولِ الله ﷺ بشِماله، قال: «كُلْ بِيَمِينكَ» قال: لا أستطيعُ قالَ: «لا استَطَعْتَ»[٥] ما مَنَعَهُ إلَّا الكِبْرُ [٦]! فَمَا رَفَعَهَا إلى

---

(١) ما يؤدم به مائعاً كان أو جامداً. جمع إدام، ككتاب. صلى الله عليك يا رسول الله ترضى بأقل شيء ليطمئن الفقير وترشد إلى القناعة بدرس عملي وتنسب الصحة إلى بارئها تفضلاً به جل وعلا.

(٢) وجوباً لوليمة نكاح. (٣) دخل ﷺ بأمه وعمره ست سنين. (٤) تحت نظره ﷺ.

(٥) ما رفعها إلى فيه، أجاب الله دعوة حبيبه ﷺ (٦) الغطرسة.

١٠٥ - باب النّهي عن القِران[1] بيْن تمرتين ونحوهما إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

٧٤٢ - عن جَبَلَةَ بن سُحَيْم قال: أصَابَنا عامُ سَنَةٍ [2] مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فرُزِقْنَا تَمْراً، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بن عمر رضي الله عنهما يَمُرُّ بنا وَنحْنُ نَأْكُلُ، فيقولُ: لا تُقارِنُوا، فإن النبي ﷺ نَهى عنِ القِران، ثم يقولُ: «إلا أن يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أخَاهُ» متفقٌ عليه.

١٠٦ - باب مَا يقوله وَيفعَله مَن يأكل ولا يشبع

٧٤٣ - عن وَحْشِيِّ بن حرب رضي الله عنه أن أصحابَ رسولِ الله ﷺ قالُوا: يا رسولَ الله، إنّا نَأكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ قال: «فَلَعَلَّكُم تَفْتَرِقُونَ»[3] قالُوا: نَعَمْ قال: «اجْتَمِعُوا على طَعَامِكُم، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، يُبَارَكْ لَكُم فيه» رواه أبو داود.

١٠٧ - بابُ الأمرِ بالأكل من جانبِ القصْعَةِ والنهي عن الأكل من وسطها

فيه: قـوله ﷺ: «وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[4] متفقٌ عليه كما سبق.

٧٤٤ - وعن ابن عباس رضيَ الله عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قـال: «الْبَرَكَـةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَـافَتَيْهِ[5] وَلا تـأكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ» رواه أبـو داود، والترمـذي، وقـال: حـديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ.

٧٤٥ - وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضيَ الله عنه قال: كان لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لها: الْغَرَّاءُ،[6] يَحْمِلُهَا أرْبَعَةُ رِجالٍ، فَلَمَّا أضْحَوْا وَسَجَدُوا[7] الضُّحَى أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ، يعني وقد ثُرِدَ فيها، فَـالتَفُّـوا عليهـا، فَلَمَّـا كَثُـرُوا جَثَـا[8] رسـولُ الله ﷺ. فقـالَ أعـرابيٌّ: مـا هـذه الجِلْسَـةُ؟ قـال رسـولُ الله ﷺ: إنَّ الله جَعَلَنِي عَبْـداً كَـرِيمـاً[9]، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّـاراً عَنِيـداً[10]، ثمَّ قـالَ

---

(١) مما يعتاد أكله واحدة واحدة: قال ابن بطال: النهي عن القران من حسن الأدب في الأكل عند الجمهور لا على التحريم.
(٢) جدب وقحط. (٣) بأن تأكلوا متفرقين.
(٤) أي دون وسطها وما يلي صاحبك. قال الغزالي ألا يأكل الأكل من وسط الرغيف بل من استدارته إلا إذا قل الخبز فيكسر الخبز.
(٥) ناحيتيه. (٦) من الغرة لبياضها بالألية والشحم أو لنفاسة ما فيها لكثرة ما تسعه من المرغوب فيه.
(٧) صلوا. (٨) قعد على ركبتيه جالساً على ظهور قدميه. (٩) شريفاً بالعلم والنبوة.
(١٠) جائراً عن القصد باغياً يرد الحق مع العلم به.

رسولُ الله ﷺ: «كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا[1]، وَدَعُوا[2] ذِرْوَتَها يُبَارَكْ فيها»[3] رواه أبو داود بإسناد جيد.

«ذِرْوَتَهَا»: أعْلاَهَا: بكسر الذال وضمها.

١٠٨ ـ بابُ كراهيَةِ الأكلُ متكِئاً[4]

٧٤٦ ـ عن أبي جُحَيْفَةَ وَهْبِ بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا آكُـلُ مُتَّكِئاً» رواه البخاري.

قال الخَطَّابِيُّ: المُتَّكِىءُ هُنَا: هو الجالِسُ مُعْتَمِداً على وِطاءٍ تحته، قال: وأرَادَ أنَّهُ لا يَقْعُدُ على الوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ الإكْثَارَ مِنَ الطَّعَامِ، بل يَقْعُدُ مُسْتَوْفِـزاً[5] لا مُسْتَوْطِئـاً، وَيَأكُلُ بُلْغَةً[6]. هذا كلامُ الخَطَّابِي، وَأشَارَ غَيْرُهُ إلى أنَّ المُتَكِىءَ هـو المائـلُ عَلى جَنْبِه، والله أعلم.

٧٤٧ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: رَأيتُ رسول الله ﷺ جَالساً مُقْعِياً يـأكُلُ تمـراً، رواه مسلم.

«المُقْعِي»: هو الذي يُلْصِقُ أليَتَيْهِ بالأرضِ، وَيَنْصِبُ سَاقَيْهِ.

---

(١) جوانبها. (٢) اتركوا.

(٣) مع ذكر الله تعالى يحصل النماء والخير. فيه الحرص على إبقاء ما فيه الخير والبركة وعدم إزالته ـ الحديث «من بورك له في شيء فليلزمه».

(٤) من استوى قاعداً على وطاء متمكناً. (٥) غير مطمئن للجلوس.

(٦) . يكتفي ويجتزىء به وفي الشمائل وهو ﷺ مقع من الجوع.

١٠٩ - بابُ استحباب الأكل بثلاثِ أصابع
واستحباب لعق الأصابع[١]، وكراهة مسحها قبل لعقها[٢]
واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها
ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرها

٧٤٨ - عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا أكَلَ أحَدُكُم طَعَاماً، فَلاَ يَمسَحْ أصَابِعَهُ حتى يَلعَقَهَا أو يُلْعِقَهَا». متفقٌ عليه.

٧٤٩ - وعن كعبِ بنِ مالكٍ رضيَ الله عنه قال: رَأيْتُ رسولَ الله ﷺ يَأكُلُ بِثلاثِ أصابعَ، فإذا فَرَغَ لَعِقَها. رواه مسلم.

٧٥٠ - وعن جابرٍ رضيَ الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ أمر بِلَعْقِ الأصَابِعِ والصَّحْفَةِ، وقال: «إنَّكُم لا تَدْرُونَ[٣] في أيِّ طَعَامِكم البَرَكَةُ» رواه مسلم.

٧٥١ - وعنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «إذا وَقعَت[٤] لُقْمَةُ أحَدِكُمْ، فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ ما كان بها مِن أذىً ولْيَأكُلْهَا، ولا يَدَعْها للشَّيْطَانِ، وَلاَ يَمسَحْ يَدَهُ بالمِنْدِيل حتَّى يَلعَقَ أصَابِعَهُ، فإنه لا يَدري في أيِّ طعامِهِ البركةُ» رواه مسلم.

٧٥٢ - وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشَّيْطَانَ يَحضرُ أحدَكُم عِنـدَ كُلِّ شيءٍ مِنْ شَأنِهِ، حتى يَحْضُرَهُ عِندَ طَعَامِهِ[٥]، فإذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أحَدِكم فليَأخذهَا فلْيُمِط ما كانَ بها مِن أذى، ثُمَّ لِيَأكُلْهَا ولا يَدَعهَا للشَّيطَانِ، فإذا فَرَغَ[٦] فَلْيَلْعَقْ أصَابِعَهُ، فإنه لا يَدرِي في أيِّ طعامِهِ البَرَكَةُ» رواه مسلم.

٧٥٣ - وعن أنسٍ رضي الله عنـه قال: كـان رسولَ الله ﷺ إذا أكَـلَ طَعَامـاً، لعِقَ أصَابِعَـهُ الثَّلاثَ، وقالَ: «إذا سَقَطَتْ لُقمَةُ أحَدِكُم فَلْيَأخُذْهَا، ولِيُمِطْ عنهـا الأذَى، ولْيَأكُلْهَـا، ولا يَدَعْهـا لِلشَّيطانِ» وَأمَرَنَا أن نَسْـلُتَ[٧] القصعَةَ وقال: «إنَّكُم لا تَدْرُونَ في أيِّ طَعَامِكم البَرَكَةُ» رواه مسلم.

---

(١) اغتناماً لبركة الطعام . قال الشيخ ابن علان : يكره لعقها في أثناء الأكل لأنه يعيدها إلى الطعام وعليها أثر ريقه فيقذر.
(٢) لحسها كمسح اليد باليد. (٣) لا تعلمون، قال عياض لا يتهاون بقليل الطعام. (٤) سقطت.
(٥) ليلهيه عن ذكر الله تعالى. (٦) انتهى من أكله. (٧) نمسحها.

٧٥٤ ـ وعن سعيد بنِ الحارثِ أنه سأل جابراً رضيَ الله عنه عنِ الوضوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ، فقال: لا، قد كُنَّا زَمَنَ النبي ﷺ لا نجدُ مِثلَ ذلك الطعام إلَّا قليلاً[1]، فإذَا نَحنُ وَجدنَاهُ، لَم يَكُن لَنَا مَنَادِيلُ[2] إلا أكُفَّنَا وَسَوَاعدَنَا وأقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلا نَتوَضَّأُ. رواه البخاري.

١١٠ ـ بابُ تكثير الأيْدي على الطَّعام

٧٥٥ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طَعَامُ الاثنَينِ كافي الثَّلاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلاثَةِ كافي الأرْبَعَةِ» متفقٌ عليه.

٧٥٦ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنهُ قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأربَعَةَ، وطعامُ الأرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ» رواه مسلم.

١١١ ـ بابُ أدب الشرب واستحباب التنفّس ثلاثاً خارج الإناء وكراهة التنفس في الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدىء

٧٥٧ ـ عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كانَ يَتنفَّسُ في الشَّرابِ ثلاثاً. متفقٌ عليه.

يعني: يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الإنَاءِ[3].

٧٥٨ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعيرِ، وَلٰكِنِ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلاثَ، وسَمُّوا إذَا أنْتُم شَرِبْتُم، وَاحْمَدوا إذا أنْتُم رَفَعْتُمْ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٧٥٩ ـ وعن أبي قَتَادَةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ نَهَى أن يُتَنَفَّسَ في الإناء. متفقٌ عليه.

يعني: يُتَنَفَّسُ في نَفْسِ الإناء.

٧٦٠ ـ وعن أَنَسٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بِلَبَنٍ قد شِيبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ

---

(١) لإعراضهم في عصر رسول الله ﷺ عن حظوظ النفوس واقتصارهم على أدائهم حقوقها.

(٢) نمسح بها وضر الطعام. (٣) بعد إبانة الإناء من فمه ﷺ.

أعْرَابيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أبو بَكرٍ رضي الله عنه. فَشَرِبَ، ثُمَّ أعْطَى الأعْرَابِيَّ وَقَال: «الأيْمَنَ فَالأيْمَنَ» متفقٌ عليه.

قوله: «شِيبَ» أي: خُلِطَ.

٧٦١ ـ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بشرابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ، وعن يَسَارِهِ أشْيَاخٌ، فقال للغُلامِ: «أتأْذَنُ لي أن أُعْطِيَ هَؤُلاءِ؟» فقال الغلامُ لا واللهِ، لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنكَ أحَداً، فَتَلَّهُ رسول الله ﷺ في يدِهِ. متفقٌ عليه.

قوله: «تَلَّهُ» أيْ: وَضَعَهُ، وهذا الغُلامُ هو ابنُ عباس رضي الله عنهما.

١١٢ ـ بابُ كراهة الشّرب مِن فم القربة ونحوها[١]
وبيان أنه كراهة تنزيه لا تحريم

٧٦٢ ـ عن أبي سعيدٍ الخدْرِيِّ رضي الله عنه قال: نَهَى رسول الله ﷺ عن اخْتِنَاثِ الأسْقِيَةِ[٢] يعني: أنْ تُكْسَرَ أفْوَاهُها، وَيُشْرَبَ منها. متفقٌ عليه.

٧٦٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نَهَى رسول الله ﷺ أن يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقاء أو القِرْبَةِ. متفقٌ عليه.

٧٦٤ ـ وعن أُمِّ ثابتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ أُخْتِ حَسَّانَ بن ثابتٍ رضي الله عنه وعنها قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ فَشَرِبَ مِن فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائماً، فَقُمتُ إلى فِيهَا[٣] فَقَطَعْتُهُ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وَإنَّمَا قَطَعَتْهَا، لِتَحْفظَ مَوْضِعَ فَمِ رسول الله ﷺ وَتَتَبَرَّكَ بِهِ، وَتَصُونَهُ عَنِ الابْتِذَالِ. وَهَذا الحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الجَوَازِ، والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل والله أعلم.

---

(١) كالدروق والقلة.

(٢) الانطواء والانثناء، وأن تكسر أي تثنى.

(٣) فمها قاصدة إليه.

١١٣ - باب كراهة النفخ في الشراب

٧٦٥ - عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفخِ في الشَّرَابِ، فقال رَجُلٌ: القَذَاةُ[١] أراها في الإناء؟ فقال: «أهْرِقْهَا»[٢] قال: إنِّي لا أرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ؟ قال: «فَأَبِنِ[٣] القَدَاحَ إذاً عَنْ فِيكَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٧٦٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى أن يُتَنَفَّسَ في الإنَاء، أو يُنْفَخَ فِيهِ[٤]. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١١٤ - بابُ بيَان جَوَاز الشّرب قائماً وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديثُ كبشة السابق.

٧٦٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ. متفقٌ عليه.

٧٦٨ - وعنِ النزَّالِ بنِ سَبْرَةَ رضيَ الله عنه قال: أَتَى عَلِيٌّ رضيَ الله عنه بَابَ الرَّحْبَةِ[٥] فَشَرِبَ قَائماً، وقالَ: إنِّي رَأَيْتُ رَسولَ الله ﷺ فَعَلَ كما رَأَيْتُمُوني فَعَلْتُ. رواهُ البخاري.

٧٦٩ - وعن ابنِ عمر رضيَ الله عنهما قال: كنَّا نَأكُلُ عَلَى عَهْدِ رسُولِ الله ﷺ وَنَحْنُ نَمْشِي، ونَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيامٌ. رواهُ الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٧٧٠ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيهِ عن جدِّه رضيَ الله عنه قال: رَأَيْتُ رسُولَ الله ﷺ يَشْرَبُ قَائماً وَقَاعِداً. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٧٧١ - وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ نَهَى أن يَشرَبَ الرَّجُلُ قَائماً. قال قتادة: فَقُلنَا لأنَس: فالأكْلُ؟ قالَ: ذلك أشَرُّ - أو أخْبَثُ - رواهُ مسلم.

---

(١) ما يسقط فيه. (٢) أرقها.

(٣) أزله وتنفس، لئلا يسبق شيء بالنفس إلى الإناء فتقذره.

(٤) خشية الاستقذار. (٥) رحبة الكوفة - المكان المتسع يريد ساحة المسجد.

وفي رواية له أنَّ النبيَّ ﷺ زَجَرَ عَن الشُّرْبِ قائماً[1].

٧٧٢ ـ وعن أبي هريرة رضيَ الله عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ «لاَ يَشْرَبَنَّ أحَدٌ مِنْكُم قائماً، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِيء»[2] رواهُ مسلم.

١١٥ ـ باب استحباب كون سَاقي القوم آخرهم شرباً

٧٧٣ ـ عن أبي قتادة رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «سَاقي القَوْمِ آخِرُهُم شُرْباً» [3].

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١١٦ ـ بابُ جَوازِ الشرب
من جميع الأواني الطاهرة[4] غير الذهب والفضة
وجواز الكرع ـ وهو الشرب بالفم من النهر وغيره[5] ـ بغير إناء ولا يد
وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة
في الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عَنْ أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال: حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ إلى أهْلِهِ، وَبَقِيَ قَوْمٌ فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِمِخْضَبٍ[6] مِن حِجَارَةٍ، فَصَغُرَ المِخْضَبُ أن يَبْسُطَ فِيه كَفَّهُ، فَتَوَضَّأ القَوْمُ كُلُّهُم[7]. قالُوا: كَمْ كُنتُم؟ قَالَ: ثَمَانِينَ وزِيَادَةً. متفقٌ عليه. هذه رواية البخاري.

وفي روايةٍ له ولمسلم: أنَّ النبيَّ ﷺ دَعَا[8] بِإنَاءٍ مِنْ ماءٍ، فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ[9] فِيهِ شَيءٌ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أصَابِعَهُ فِيهِ. قَالَ أنس: فَجَعَلْتُ أنْظُرُ إلى الماءِ يَنْبُعُ مِن أصابِعِهِ، فَحَزَرْتُ[10] مَنْ تَوَضَّأ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إلى الثَّمَانِينَ.

٧٧٥ ـ وعن عبد الله بن زيدٍ رضيَ الله عنه قال: أتَانَا النَّبيُّ ﷺ، فَأخْرَجْنَا لَهُ ماءً في تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ فَتَوَضَّأ. رواه البُخاري.

---

(١) تنزيهاً وكمالاً. (٢) فليتقايأ.

(٣) في معناه: من يفرق على الجماعة مأكولاً، كلحم وفاكهة عليه السعي فيما ينفع الأمة ودفع ما يؤذيهم وتقديم مصلحته على مصلحتهم. قال في الفتح: إنما جعل الأكل قائماً شراً لطول زمانه بالنسبة لزمان الشرب.

(٤) ولو نفيسة كياقوت والماس. (٥) كالبركة والسيل. (٦) إناء من حجارة.

(٧) من بين الماء النابع من بين أصابع السيد المصطفى ﷺ. (٨) أمر ﷺ بإحضار إناء.

(٩) القريب القعر مع سعة. (١٠) عددت.

«الصُّفْر» بضم الصاد، ويجوز كسرها، وهو النحاس، و«التَّوْر»: كالقدح، وهو بالتاء المثناة من فوق.

٧٧٦ ـ وعن جابر رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ دَخَلَ على رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ، ومَعَهُ صاحِبٌ له[١]، فقالَ رسُولُ الله ﷺ: «إن كانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ[٢] هـٰذِهِ اللَّيْلَةَ في شَنَّةٍ وإلاَّ كَرَعْنَا»[٣] رواهُ البخاري.

«الشَّنُّ»: القِرْبَة.

٧٧٧ ـ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: إنَّ النبيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ والدِّيبَاجِ والشُّرْبِ في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، وقالَ: «هِيَ لهُم في الدُّنْيَا، وهي لَكُم في الآخِرَةِ» متَّفقٌ عليه.

٧٧٨ ـ وعن أمِّ سلمة رضيَ الله عنها أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «الَّذي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ» متفقٌ عليهِ.

وفي روايةٍ لمسلم: «إنَّ الَّذِي يَأكُلُ أو يَشْرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ».

وفي روايةٍ له: «مَنْ شَرِبَ في إنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ فإنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَاراً مِنْ جَهَنَّمَ».

كتاب اللبَاس

١٧٧ ـ باب استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه[٤] من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا[٥] عَلَيْكُم لِبَاساً يُوارِي[٦] سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذلكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ[٧] تَقِيكُمُ الحَرَّ، وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ[٨] بَأسَكُم﴾ [النحل: ٨١].

٧٧٩ ـ وعن ابنِ عبَّاس رضيَ الله عنهما أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: البَسُوا مِنْ ثِيَابِكُم

---

(١) أبو بكر رضي الله عنه. (٢) قال الشيخ ابن علان: والحكمة في طلب الماء البائت انه ابرد واصفى.
(٣) تناولنا الماء بالفم من غير إناء ولا كف. (٤) إباحة لبسه. (٥) خلقناه لكم. (٦) يستر عوراتكم.
(٧) قمص. (٨) تمنع حربكم أي تحفظ الطعن والضرب فيها، كالدروع والجواشن.

البَيَاضَ،[1] فَإِنَّهَا مِن خَيْرِ ثِيَابِكُم، وَكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُم» رواهُ أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٧٨٠ ـ وعنْ سَمُرَةَ رضيَ الله عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «الْبَسُوا البَيَاضَ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وأَطْيَبُ، وكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُم» رواهُ النسائي، والحاكم وقال: حديث صحيح.

٧٨١ ـ وعن البراء رضي الله عنه قال: كَانَ رسُولُ الله ﷺ مَرْبُوعاً[2] وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ في حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ[3] شَيئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. متفقٌ عليهِ.

٧٨٢ ـ وعن أبي جُحَيْفَةَ وهْبِ بنِ عبد الله رضيَ اللهُ عنه قال: رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ بالأَبْطَحِ [4] في قُبَّةٍ[5] لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ [6]، فَخَرَجَ بِلالٌ بِوَضُوئِهِ [7]، فَمِنْ نَاضِحٍ [8] ونَائِلٍ [9]، فَخَرَجَ النبي ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى بَيَاضِ سَاقَيْهِ، فَتَوَضَّأَ وَأَذَّنَ بِلالٌ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ ههُنَا وههُنَا، يقولُ يَميناً وشِمَالاً: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ[10] عَلَى الفَلاحِ، ثُمَّ رُكِزَتْ[11] لَهُ عَنَزَةٌ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الكَلْبُ وَالحِمَارُ لا يُمْنَعُ. مُتَّفقٌ عليه.

«العَنَزَةُ» بفتح النونِ: نحْوُ العُكَّازَةِ.

٧٨٣ ـ وعنْ أبي رِمْثَةَ رِفاعَةَ التَّيميِّ رضيَ الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رسُولَ الله ﷺ وَعَلَيْهِ ثوبانِ أَخْضَرانِ. رواهُ أبو داود، والترمذي بإسْنَادٍ صحيحٍ.

٧٨٤ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ الله ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ[12]. رواهُ مسلم.

---

(١) لنقائها قال الشاعر: * إن البياض قليل الحمل للدنس *

(٢) لم يكن طويلاً بائناً ولا قصيراً، بل كان بينهما. (٣) ما علمت، أي انفرد ﷺ بالمحاسن من جميع الخليقة.

(٤) المحصب ويقال له البطحاء. (٥) خيمة. (٦) جلد مدبوغ.

(٧) الماء المعد لوضوئه. (٨) مبتل أصابه بعض البلل. (٩) أصاب وصول الماء إلى أعضائه الشريفة

(١٠) اقبلوا. (١١) غرزت.

(١٢) إشارة إلى أن هذا الدين لا يتغير. واسمح لي يا رسول الله أن أعتز بهذا، وهي أن عهد الفساد والظلم قد زال، وجاء الحق وزهق الباطل. اطمئنوا يا أهل مكة لقد تبدد حال الجهل والشرك ومشرق شمس الإسلام ساطعة بعد غيم زال وسواد آل إلى الانحلال، وتبدى الكمال وحسن الحال وسيعبد سبحانه المتعالي ذو الجلال والإكرام. قال الشيخ: ولبسه السواد حينئذ تنبيهاً على عدم الم منه. فيه استحباب إرخاء طرفي العذبة بين الكتفين، كما في الحديث الذي بعد هذا.

٧٨٥ ـ وعن أبي سعيد عمرو بن حُرَيْثٍ رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسولِ الله ﷺ وعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أرْخَى طَرَفيها بَيْنَ كتفَيْهِ. رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: أن رسول الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ، وعَلَيْهِ عِمَامَة سَوْدَاءُ.

٧٨٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كُفِّنَ رسول الله ﷺ في ثلاثة أثْوَابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ. متفقٌ عليه.

«السَّحُولِيَّةُ» بفتحِ السين وضمها وضم الحاء المهملتين: ثيابٌ تُنْسَب إلى سَحُولٍ: قَرْيَةٍ باليَمنِ. «وَالكُرْسُفـ»: القُطْن.

٧٨٧ ـ وعنها قالت: خَرَجَ رسول الله ﷺ ذات غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ منْ شَعْرٍ(١) أَسْوَد. رواه مسلم.

«المِرْط» بكسرَ الميم: وهو كساءٌ «والمُرَحَّل» بالحاء المهملة: هُـو الذي فيه صُورة رِحالِ الإبلِ، وهِيَ الأكْوارُ(٢).

٧٨٨ ـ وعن المُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ في مسيرٍ، فقال لي: «أمَعَكَ مَاءٌ؟» قلت: نَعَمْ، فَنَزَلَ عَن رَاحِلَتِهِ(٣) فَمَشى حتى تَوَارى(٤) في سَوادِ اللَّيْلِ ثم جاءَ فَأَفْرَغْتُ عليْهِ مِنَ الإداوَةِ(٥)، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فلم يَسْتَطِعْ أنْ يُخْرِجُ ذِرَاعَيْهِ منها(٦) حتى أخْرَجَهُما مِنْ أسْفَلِ الجُبَّةِ، فَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ(٧) وَمَسَحَ بِرَأسِهِ ثُمَّ أهْوَيْتُ(٨) لأنْزِعَ خُفَّيْهِ فقال: «دَعْهُما فَإنِّي أدْخَلْتُهُما(٩) طَاهِرَتَيْنِ» وَمَسَحَ عَلَيْهِما. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الكُمَّيْنِ.

وفي روايةٍ: أن هذه القَضِيَّةَ كانت في غَزْوةِ تَبُوكَ(١٠).

---

(١) منسوج.
(٢) جمع كور وهو الرجل بأداته.
(٣) مركبه الذي كان راكباً عليه.
(٤) غاب سواده عن رؤية البصر.
(٥) الاستعانة بالصب على المتطهر.
(٦) لضيق كمها.
(٧) مرفقيه.
(٨) مددت يدي إلى خفيه.
(٩) القدمين.
(١٠) آخر مغازيه ﷺ، كانت سنة تسع من هجرة المصطفى ﷺ.

١١٨ ـ بابُ استِحبابِ القميصِ

٧٨٩ ـ عن أُمِّ سَلمةَ رضي الله عنها قالت: كان أَحَبُّ الثِّيابِ إلى رسول الله ﷺ القَميصُ. رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١١٩ ـ بابُ صفة طول القميص [١] والكمّ والإزار وطرف العمامة وتحريم إسبال [٢] شيء من ذلك على سبيل الخيلاء [٣] وكراهته من غير خيلاء

٧٩٠ ـ عن أسماء بنتِ يزيدَ الأنصارِيَّةِ رضي الله عنها قالت: كان كُمُّ قميصِ رسول الله ﷺ إلى الرُّسْغِ [٤] ، رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسن.

٧٩١ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ[٥] خُيَلاءَ[٦] لَمْ يَنْظُرِ[٧] اللَّهُ إليهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» فقال أبو بكر: يا رسول الله إنَّ إزاري يَسْتَرْخِي[٨] إلاَّ أنْ أتعَاهَدَهُ، فقال له رسول الله ﷺ: «إنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ»[٩] .

رواه البخاري، وروى مسلم بعضه.

٧٩٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزَارَهُ بَطَراً» متفقٌ عليه.

٧٩٣ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإزارِ ففِي النَّارِ» رواه البخاري.

٧٩٤ ـ وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القيامَةِ، ولا يَنْظُرُ إلَيْهِمْ[١٠]، وَلا يُزَكِّيهِمْ[١١]، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»[١٢]قال: فقرأها رسولُ الله ﷺ ثلاث مِرَارٍ. قال

---

(١) ما يستر أسفل البدن. (٢) إرخاء. (٣) الكبر والإعجاب.
(٤) مفصل الساعد والكف. (٥) يشمل القميص والأردية. (٦) تكبراً.
(٧) نظر رضا ورحمة. (٨) لنحافة بدنه.
(٩) الوعيد لمن يفعله عجباً أو كبراً ، صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أفهمتنا حياة المدنية الراقية الحديثة بحسب نية الإنسان فعلينا التحلي بأخلاقك يا رسول الله .
(١٠) سبحانه ينظر إلى عباده نظر رحمة ولطف. (١١) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم أو لا يثني عليهم.
(١٢) مؤلم.

أبو ذرٍّ: خَابُوا وَخَسِروا! مَنْ هُمْ يا رسول الله؟ قال: «المُسْبِلُ[1]، والمنَّانُ [2]، والمُنَفِّقُ [3] سِلْعَتَهُ بِالحَلفِ الكاذِبِ» رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: «المُسْبِلُ إزَارَهُ».

٧٩٥ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «الإسْبَالُ في الإزارِ، وَالقَمِيصِ، والعَمَامَةِ؛ مَنْ جَرَّ شَيْئاً خُيَلاءَ [4] لَم يَنظُرِ الله إليهِ يَومَ القِيامَةِ» رواه أبو داود، والنسائي بإسنادٍ صحيح.

٧٩٦ ـ وعن أبي جُرَيٍّ جَابِر بن سُلَيم رضي الله عنه قال: رَأَيتُ رَجُلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِه؛ لا يَقُولُ شَيئاً إلَّا صَدَرُوا عنه؛ قلتُ: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ. قلتُ: عَلَيكَ السَّلامُ يا رسولَ الله ـ مَرَّتَيْنِ ـ قال: «لا تَقُل عَلَيكَ السَّلامُ، عَلَيكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى [5] ـ قل: السَّلامُ عَلَيْكَ» قال: قلتُ: أنتَ رسول الله؟ قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصَابَك ضُرٌّ[6] فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإذا أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ أنبَتَها[7] لكَ، وإذا كُنتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ[8] أوْ فَلاةٍ[9]، فَضَلَّت رَاحِلَتُكَ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ» قال: قلتُ: اعْهَدْ إليَّ[10]. قال: «لا تَسُبَّنَّ أَحَداً»[11] قال: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرّاً، ولا عَبداً، ولا بَعِيراً، وَلا شَاةً «وَلا تَحقِرَنَّ[12] مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً، وأَنْ تُكلِّم أخاكَ وأَنْتَ مُنْبَسِطٌ[13] إليهِ وجهُكَ؛ إنَّ ذلكَ مِنَ المعرُوفِ. وارفَع إزارَكَ إلى نِصفِ السَّاقِ. فإن أَبيتَ فإلى الكَعبَينِ، وإيَّاكَ وإسْبَالَ الإزارِ فإنَّها مِن المَخِيلَةِ[14] وإنَّ الله لا يحِبُّ [15] المَخيلَةَ، وإنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فيكَ [16] فلا تُعَيِّرْهُ بما تَعلَم فيه؛ فإنَّما وبَالُ ذلكَ عليهِ» [17] رواه أبو داود والترمذي بإسنادٍ صحيحٍ، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) المرخي إزاره كبرا.

(٢) يذكر إحسانه ممتناً على المحسن إليه. قال تعالى: ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن ﴾.

(٣) المكثر طلاب بضاعته انها حسنة فريدة جيدة ويحلف بالله تعالى.

(٤) ليخرج من جر ثوبه لجراحة أو سترها عن ذباب ليسلم من أذاها.

(٥) كفار الجاهلية. (٦) فقر أو فاقة. (٧) تماما بالنبات سبحانه وتعالى.

(٨) أرض خالية. (٩) لا ماء فيها. (١٠) أوص إلى.

(١١) لا تشتم. (١٢) لا تترك. (١٣) في وجهك البشر له.

(١٤) الاختيال والكبر في النفوس المتكبرة لا يظهر عليهم اثر نعمة الآخرة.

(١٥) لا يرضى ولا يوفق. (١٦) من الأفعال القبيحة. (١٧) ثقله ووخامته وسوء عاقبته قد يعجل في الدنيا.

٧٩٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رجُل يُصَلِّي مُسْبِلٌ إزارَه، قال له رسول الله ﷺ: «اذهَب فَتَوَضَّأ» فَذَهَبَ فَتَوَضَّأ، ثُمَّ جاءَ، فقال: «اذْهبْ فَتوضَّأ» فقال له رجُلٌ: يا رسول الله، ما لكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتوضَّأ ثم سَكَتَ عنه؟ قال: «إنه كان يُصَلِّي وهو مُسبِلٌ إزارهُ، وإن الله لا يَقْبَلُ صَلاةَ رَجُلٍ مُسبِلٍ»[1].

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ على شرط مسلم.

٧٩٨ ـ وعن قَيس بن بشرٍ التَّغْلِبيِّ قال: أخْبَرني أبي ـ وكان جَليساً لأبي الدَّرداء ـ قال: كان بِدِمشقَ رَجُلٌ من أصحابِ النبي ﷺ يقال له سهل بن الحَنْظَلِيَّة، وكان رجُلاً مُتَوَحِّداً [2] قَلَّما [3] يُجَالِسُ النَّاسَ، إنَّما هُو صَلاةٌ [4]، فإذا فَرَغَ [5] فإنَّما هو تَسبيحٌ وتَكبيرٌ حتى يأتي أَهْلَهُ[6]، فَمرَّ بنَا وَنحنُ [7] عِند أبي الدَّرداءِ، فقال له أبو الدَّرداءِ: كَلِمةً[8] تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ [9] قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ سَرِيَّةً[10] فَقَدِمَتْ[11]، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنهم فَجَلَسَ في المَجْلِسِ الذي يَجلِسُ فِيهِ رسول الله ﷺ، فقال لِرجُلٍ إلى جَنْبِه: لَوْ رَأَيْتَنا[12] حِينَ التَقَيْنا نَحنُ وَالعَدُو، فَحَمَلَ فُلانٌ وَطَعَنَ[13]، فقال[14]: خُذْهَا مِنِّي، وأَنَا الغُلامُ الغِفاريُّ، كَيْفَ تَرَى في قَوْلِهِ؟ قال: مَا أُراهُ إلاَّ قَدْ بَطَلَ أَجرُهُ[15]. فَسَمِعَ بِذلِكَ آخَرُ فقال: ما أَرَى بذلِكَ بَأْساً[16] فَتَنَازَعَا[17] حَتى سَمِعَ رسول الله ﷺ فقال: «سُبْحَانَ الله؟ لا بَأْسَ أن يُؤجَرَ وَيُحْمَدَ» فَرَأَيْتُ أبَا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذلِكَ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَه[18] إلَيْهِ وَيَقُولُ: أَنْتَ سَمِعْتَ ذلكَ مِنْ رسول الله ﷺ؟! فيقول: نعَمْ. فما زَالَ يعِيدُ عَلَيْهِ[19] حتى إني لأقولُ لَيَبْرُكَنَّ عَلى ركبَتَيْهِ.

قال: فَمَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ، فقال له أبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ، قال: قال لنا رسول

---

(١) بطول ثوبه وإرساله إذا مشى حتى يصل إلى الأرض وفعله ذلك كان تكبراً واختيالاً. قال الشيخ: لعل إعادة الوضوء يكون مكفراً لذنبه.

(٢) منفرداً عن الناس. (٣) قلت مجالسته الناس. (٤) سهل ذو صلاة.

(٥) أتمها ينزه الله عما لا يليق به. (٦) يشغله ما يحتاج إليه من أمرهم عن ذلك فيشغل به. (٧) جلوس.

(٨) بثوابها. (٩) لا يعود عليك من الاتيان بها ضرر. (١٠) قطعة جيش، النفيس منه.

(١١) وصلت من البعث. (١٢) لو أبصرتنا. (١٣) برمحه العدو.

(١٤) عند طعنته إياه. (١٥) أظهر عمله. (١٦) لأن فيه إرهاباً للكفرة.

(١٧) انتشر تنازعهما. (١٨) بعد أن كان خافضه.

(١٩) القول، زادك الله فضلاً يا رسول الله أن تبشر بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، خالياً من الرياء والخيلاء.

الله ﷺ: «المُنْفِق عَلى الخَيْلِ [١] كالبَاسِطِ يَده بالصَّدَقة لا يَقْبِضُها».

ثم مَرَّ بِنَا يوماً آخَرَ، فقال له أبو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ خرَيْمٌ الأَسَدِيُّ! لَولا طُولُ جُمَّتِهِ [٢] وإسْبَالُ [٣] إزارِهِ!» فَبَلَغَ خُرَيماً، فَعَجَّلَ، فَأَخَذَ شَفرَةً فَقَطَعَ بِها جُمَّتَهُ إلى أُذنَيهِ، وَرَفَعَ إزَارَهُ إلى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ.

ثُمَّ مَرَّ بِنَا آخر فَقَالَ لَهُ أَبو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ [٤]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ [٥]: «إنَّكُمْ قَادِمُونَ [٦] عَلى إخْوانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ [٧] حَتى تَكونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ في النَّاسِ؛ فإنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ [٨] وَلا التَّفَحُّشَ» [٩].

رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ، إلاَّ قَيْسَ بن بشر، فاخْتَلَفُوا في تَوثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ، وقد روى له مسلم.

٧٩٩ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إزْرَةُ المُسلِمِ إلى نِصْفِ السَّاقِ، وَلا حَرَجَ ـ أَوْ لا جُنَاحَ ـ فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَعْبَيْنِ، فَما كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَراً [١٠] لَمْ يَنْظُرِ [١١] اللَّهُ إلَيْهِ».

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

٨٠٠ ـ وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: مَرَرْتُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وفي إزَارِي اسْتِرْخاءٌ، فَقَالَ: «يا عَبْدَ اللَّهِ ارْفَعْ إزارَكَ» فَرَفَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ: «زِدْ»، فَزِدْتُ [١٢] فَمَا زِلْتُ أَتحَرَّاهَا [١٣] بَعْدَ. فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: إلى أَيْنَ؟ فَقَالَ: «إلى أَنْصافِ السَّاقَيْنِ».

رواهُ مسلم.

٨٠١ ـ وعنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيلاء لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»

---

(١) في رعيها وسقيها وعلفها ابتغاء الجهاد في سبيل الله تعالى.
(٢) شعره. (٣) إرخاء. (٤) فيه استكثار من العلم والانتفاع به والاستفادة من العالم.
(٥) لما قفل من غزو. (٦) في غد. (٧) من رداء أو إزار أو عمامة استرواحاً الى توقيرهم.
(٨) لا يرضى ذا الفحش. (٩) المتكلف الفحش والفاعل له قصداً. (١٠) طغياناً عند تتابع نعم الله تعالى.
(١١) نظر رحمة. (١٢) لكونه أطهر وأطيب.
(١٣) أقصدها . فيه مزيد الاعتناء بسنة رسول الله ﷺ.

فقالت أمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ، قال: «يُرْخِينَ شِبْراً». قالَتْ: إذاً تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ. قال: «فَيُرْخِينَهُ ذِراعاً[1] لَا يَزِدْنَ».

رواهُ أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسن صحيح.

١٢٠ ـ بَابُ استحبابِ تَرْكِ التَّرفُّعِ في اللِّباسِ[2] تواضُعاً

قَدْ سَبَقَ فِي بابِ فضل الجُوعِ وَخُشُونَةِ العَيْشِ جُمَلٌ تَتَعَلَّقُ بِهذا البَابِ

٨٠٢ ـ وعن معاذِ بن أنسٍ رضيَ الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ[3] اللِّباسَ تَواضُعاً لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ[4] اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلى رُؤوسِ الخَلائِقِ حتى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإيمانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا». رواهُ الترمذي وقال: حديث حسن.

١٢١ ـ بابُ استحبابِ التوسُّط في اللِّباسِ

ولا يقتصر على ما يزري به لغير حاجة ولا مقصود شرعي

٨٠٣ ـ عن عمرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيهِ عَنْ جَدِّهِ رضيَ الله عنه قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ الله يُحِبُّ أن يُرى أَثَرُ[5] نِعْمَتِهِ عَلى عَبْدِهِ»[6]. رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسن.

١٢٢ ـ بابُ تحريم لباسِ الحَرير على الرِّجال

وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

٨٠٤ ـ عن عمر بن الخَطَّاب رضيَ الله عنه قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ؛ فإنَّ مَنْ لَبِسَهُ في الدُّنْيا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ» متفقٌ عليه.

٨٠٥ ـ وعنه قال: سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّما يَلْبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ للبُخاري: «مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ».

---

(١) بذراع اليد. (٢) في الافتراش والتدثر. (٣) أعرض عنه تركاً لزهرة الدنيا.

(٤) زيادة تشريفه. (٥) الأمر المستلذ المحمود العاقبة.

(٦) بإظهار التجمل في الملبس تحدثاً بنعمة الله تعالى لا ترفعاً على الغير، وبالتوسع من أعمال البر كصلة الأقارب وإطعام الجائع وفك العاني.

قولهُ: «مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ»: أيْ: لا نَصِيبَ لَهُ.

٨٠٦ ـ وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ[1] في الدُّنيا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ» متفقٌ عليه.

٨٠٧ ـ وعن عليٍّ رضيَ الله عنه قال: رأَيْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ أخَذَ حَرِيراً، فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَذَهباً فَجعَلَهُ فِي شمالِهِ، ثمَّ قال: «إنَّ هَذيْنِ حَرَامٌ[2] على ذُكُورِ أُمَّتِي».

رواهُ أبو داود بإسنادٍ حسن.

٨٠٨ ـ وعن أبي موسى الأشعَرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ[3] عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، وَأُحِلَ لإناثِهِمْ». رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حسن صحيحٌ.

٨٠٩ ـ وعن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: نَهَانَا النَّبيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، وَأَنْ نأكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ. رَواهُ البخاري.

١٢٣ ـ بابُ جواز لبس الحرير لِمَنْ به حكّة

٨١٠ ـ عن أنسٍ رضيَ الله عنه قال: رَخَّصَ رسُولُ اللَّهِ، ﷺ، للزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ رضيَ الله عنهما في لُبْسِ الحرير لِحِكَّةٍ[4] بِهِمَا. متفقٌ عليه.

١٢٤ ـ باب النَّهي عَن افتراشِ جُلود النمور[5] والركوب عليها

٨١١ ـ عن مُعاوِيَةَ رَضي الله عنهُ قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَرْكَبُوا الخَزَّ[6] وَلا النِّمارَ»[7].

حديث حسن، رواهُ أبو داود وغيره بإسنادٍ حسنٍ.

---

(١) المحض، وكذا المركب منه ومن غيره، والحرير الأكثر وجوداً.

(٢) استعمالهما. (٣) استعماله بتختم أو غيره، حتى يحرم ما ضبب به مطلقاً.

(٤) مرض جلدي. (٥) جمع نمر. (٦) السرج المغشاة به.

(٧) جمع نمرة: كساء فيه خطوط بيض وسود.

٨١٢ ـ وعن أبي المليح عن أبيه، رضيَ الله عنه، أنَّ رسُولَ الله ﷺ نَهى عنْ جُلُودِ السِّبَاعِ.

رواهُ أبو داود، والترمذيُّ، والنسائي بأسانيد صحاحٍ.

وفي روايةِ الترمذي: نهى عنْ جُلودِ السِّبَاعِ أنْ تُفْتَرَشَ[١].

١٢٥ ـ بابُ ما يقول إذا لَبِسَ ثوباً جَديداً

٨١٣ ـ عن أبي سعيد الخُدْريَّ رضيَ الله عنه قال: كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا استَجدَّ[٢] ثَوْباً سَمَّاهُ باسْمِهِ ـ عِمامةً، أوْ قَميصاً، أوْ رِداءً ـ يقُولُ[٣]: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أسْألُكَ خَيْرَهُ[٤] وَخَيْرَ ما صُنِعَ[٥] لَهُ، وأعُوذُ بِكَ من شَرِّهِ وَشَرِّ ما صُنِعَ[٦] لَهُ».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١٢٦ ـ باب استحباب الابتداء باليَمين[٧] في اللِّباسِ

هذا الباب قد تقدم مقصوده[٨] وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه.

كتاب آداب النوم

١٢٧ ـ بابُ آداب النَّوم وَالاضطِجاع[٩] والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

٨١٤ ـ عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: كانَ رسول الله ﷺ إذا أوَى[١٠] إلى فِراشِهِ نَامَ على شِقِّهِ الأيْمَنِ، ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفْسي[١١] إلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي[١٢] إلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ[١٣] أمْري إلَيْكَ، وَألْجَأْتُ[١٤] ظَهْري إلَيْكَ، رَغْبَةً[١٥] وَرَهْبَةً[١٦] إلَيْكَ، لا مَلْجأ[١٧] وَلا مَنْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ. آمَنْتُ[١٨] بِكِتَابِكَ الَّذي أنْزَلْتَ. وَنَبيِّكَ الَّذي أرْسَلْتَ»[١٩].

رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه.

---

(١) أن يركب عليها.
(٢) لبس جديداً.
(٣) بعد لبسه ﷺ.
(٤) توصيل خيره.
(٥) بالشكر قلباً ولساناً.
(٦) من الكفران.
(٧) يدخل يده اليمنى في كمها قبل اليسرى.
(٨) إثبات التيامن.
(٩) وضع الجنب على الأرض.
(١٠) انضم إلى مفروشه.
(١١) تركتها مسلمة إليك.
(١٢) ذاتي.
(١٣) سلمت.
(١٤) لرجعت.
(١٥) طمعاً في ثوابك.
(١٦) خوف عقابك.
(١٧) لا مستند ولا نجاة منك لأحد إلا إليك
(١٨) صدقت
(١٩) إلى كافة الخلائق.

٨١٥ ـ وعنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ (١) عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ...» وَذَكَرَ نَحْوَهُ، وفِيهِ: «وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» (٢) متفق عليه.

٨١٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذا طَلَعَ الفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ (٣)، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيمن حتَّى يَجيءَ الـمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ متفقٌ عليه.

٨١٧ ـ وعن حُذَيْفَةَ رَضِي الله عنه قال: كَان النبي ﷺ إذا أَخذ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإذا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيانَا (٤) بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (٥) رَواهُ البخاري.

٨١٨ ـ وعن يَعِيشَ بن طِخْفَةَ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه قال: قال أبي: بَيْنَما أَنَا مُضْطَجِعٌ في المَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إذا رَجُلٌ يُحَرِّكُني بِرِجْلِهِ فقال: «إِنَّ هذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُها الله» قال: فَنَظَرْتُ، فَإِذا رسولُ الله ﷺ. رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

٨١٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله تعالى فِيهِ، كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تعالى تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لَا يَذْكُرُ الله تعالى فِيهِ، كَانَتْ عَلَيْهِ مِن الله تِرَةٌ» رواه أبو داود بإسنادٍ حسن.

«التِّرَةُ» بكسر التاء المثناة من فوق، وهي: النَّقْصُ، وَقِيلَ: التَّبِعَةُ.

---

(١) في مكان اضطجاعك.

(٢) خاتمة قولك وتمام عملك. (٣) سنة القبلية. (٤) أيقظنا.

(٥) المرجع في نيل الثواب.

١٢٨ ـ بابُ جَواز[1] الاسْتِلقاء على القفا

ووضع إحدى الرِّجلين على الأخرى إذا لم يَخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعاً ومحتبياً

٨٢٠ ـ عن عبدِ الله بن زَيد رضي الله عنهما أَنَّهُ رأى رسول الله ﷺ مُسْتَلْقِياً في المَسْجِدِ، وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. متفقٌ عليه.

٨٢١ ـ وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ[2] في مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ[3]. حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة.

٨٢٢ ـ وعنِ ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ بِفنَاءِ[4] الكَعْبَةِ مُحْتَبِياً بِيَدَيْهِ هكَذا. ووَصَفَ بيدَيْهِ الاحْتِبَاءَ، وَهُوَ القُرْفُصَاءُ. رواه البخاري.

٨٢٣ ـ وعن قَيْلَةَ بنتِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنها قالت: رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ[5]، فَلَمَّا رَأَيْتُ رسول الله ﷺ المُتَخَشِّعَ في الجِلْسَةِ أُرعِدْتُ[6] مِنَ الفَرَقِ. رواه أبو داود، والترمذي.

٨٢٤ ـ وعن الشَّرِيد بنِ سُوَيدٍ رضي الله عنه قال: مَرَّ بي رسول الله ﷺ وَأنا جَالِسٌ هكَذا، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فقال: «أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ المَغْضُوبِ[7] عَلَيْهِم؟!» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٢٩ ـ بابُ آداب المجلس والجلَيس

٨٢٥ ـ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُم رَجُلاً[8] مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلكِنْ تَوَسَّعُوا[9] وَتَفَسَّحُوا» وَكَانَ ابن عُمَرَ إذا قامَ له رَجُل مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ. متفقٌ عليه.

---

(١) إباحة. (٢) جلس متربعاً في مصلاه.

(٣) بيضاء. (٤) الوصيد أي سعة البيت. (٥) يجلس على أليته.

(٦) اضطربت من الخوف. (٧) اليهود.

(٨) جالساً أو امرأة، وليس له إقامة من سبقه للجلوس في المحل المباح ليجلس فيه واستثنى الفقهاء من عرف بمجلس يدرس فيه والبائع إذا ألف مكاناً.

(٩) تكلفوا التوسع للقادم.

٨٢٦ ـ وعن أبي هُـريرَةَ رضيَ الله عنــه أنَّ رسـولَ الله ﷺ قـال: «إذا قـامَ أحَـدُكُم مِن مَجْلِسٍ [١]، ثُمَّ رَجَعَ [٢] إلَيْهِ، فَهُوَ أحَقُّ بِهِ» رواه مسلم.

٨٢٧ ـ وعن جَابِرِ بن سَمُرَةَ رضيَ اللهُ عنهما قال: كُنَّا إذا أتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ، جَلَسَ أحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهي [٣].

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

٨٢٨ ـ وعن أبي عبدِ الله سَلْمَان الفارسيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَـدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِـهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ [٤]، ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ [٥] لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ [٦] الإمامُ، إلاَّ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى» رواه البخاري.

٨٢٩ ـ وعن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيهِ عن جَدِّهِ رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أن يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إلاَّ بِإذْنِهِمَا» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن

وفي روايةٍ لأبي داود: «لا يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إلا بِإذْنِهِمَا».

٨٣٠ ـ وعن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الحَلْقَةِ.

رواه أبو داود بإسنادٍ حسن.

وروى الترمذي عن أبي مِجْلَزٍ: أن رَجُلاً قَعَدَ وَسْطَ حَلْقَةٍ، فقال حُذَيْفَةُ: مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أو: لَعَنَ الله على لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الحَلْقَةِ. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٨٣١ ـ وعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنـه قال: سَمِعْتُ رسـول الله ﷺ يقول: «خَيْرُ المَجَالِسِ أوْسَعُهَا».

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح على شرطِ البخاري.

---

(١) كان فيه منتظر الصلاة. (٢) عاد.
(٣) في صدر المحل أو أسفله. (٤) متناجيين. (٥) من النافلة.
(٦) خطب.

٨٣٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ جَلَسَ في مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ(١) فقال قَبْل أن يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذلكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ. أَشْهَدُ أن لا إله(٢) إلاَّ أنتَ، أَسْتَغْفِرُكَ(٣) وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلِسِهِ ذلكَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٨٣٣ ـ وعن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال: كَانَ رسول الله ﷺ يقولُ بأَخَرةٍ إذا أَرَادَ أن يَقُومَ مِنَ المَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فقال رجل: يا رسول الله، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى؟ قال: «ذلكَ كَفَّارَةٌ(٤) لِمَا يَكُونُ(٥) في المَجْلِسِ» رواه أبو داود.

ورواه الحاكم أبوعبد الله في «المستدرك» من رواية عائشة رضي الله عنها وقال: صحيح الإسناد.

٨٣٤ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلَّما كان رسول الله ﷺ يَقومُ مِنَ مَجْلِسٍ حتى يَدْعُو بِهؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ اقسِم لَنَا مِن خَشْيَتِكَ(٦) ما تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، ومن طَاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، ومِنَ اليَقِينِ(٧) ما تُهَوِّنُ عَلَينا مَصَائِبَ الدُّنيَا. اللهُم مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وأبصارِنَا، وقُوَّتِنَا ما أَحْيَيْتَنَا، واجعلهُ الوَارِثَ(٨) مِنَّا، واجعَلْ ثَأْرَنَا(٩) عَلَى مَنْ ظَلَمنا، وانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا(١٠)، وَلا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا(١١) في دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنيَا أكبَرَ هَمِّنَا(١٢) ولا مَبلَغَ عِلمِنا(١٣)، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَينَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا»(١٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

---

(١) اختلاط وجلبة.　　(٢) لا معبود بحق.

(٣) أسألك غفران الذنوب ورضوانك.　　(٤) مكفر.　　(٥) يوجد.

(٦) صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تثني على الله الثناء المستطاب وتعلمنا حمده وشكراً لفضله وعفوه ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ أي يخافونه سبحانه مع معرفة جلاله وعظمته.

(٧) القلبي.　　(٨) الباقي.

(٩) التبعة والطلبة بأن تأخذ لنا حقنا منه وتجازيه على ظلمه إيانا، يا رب اجعلنا منصورين غالبين.

(١٠) معاداة الأعراض الفانية أما المعادات في الله فتلك لا يدعى عليه.

(١١) ما نكرهه بأن نخل بأدنى شيء مما أمرنا الله بأدائه. أو نفعل أي شيء مما نهينا عن مداخلته.

(١٢) نهتم بها عن عبوديتك والقيام بخدمتك.　　(١٣) بأن نقف عندما يصلحها ولا نجاوزه لما يصلحنا في آ[illegible]تنا.

(١٤) جور الولاة والعمال بتسليط من الله سبحانه وتعالى.

٨٣٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِن قَوْمٍ يَقومُونَ مِنْ مجلسٍ لا يَذْكُرُونَ الله تعالى فِيهِ. إلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وكانَ لَهُم حَسرَةً».

رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

٨٣٦ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قومٌ مَجْلِساً لم يَذْكُرُوا الله تعالى فِيهِ، ولَمْ يُصَلُّوا عَلى نَبِيِّهم [1] فِيهِ، إلاَّ كانَ عليهِم تِرَةً، [2]، فَإن شاء عَذَّبهُم، وإن شَاءَ غَفَرَ لَهُم» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٨٣٧ ـ وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقعَداً لم يذكرِ الله تعالى فِيهِ كَانَت عليهِ مِنَ الله تِرَةٌ، وَمَنِ اضطَجَعَ مَضْجَعاً لا يَذْكرُ الله تعالى فِيهِ كانت عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةٌ» رواه أبو داود.

وقد سبق قريباً، وَشَرَحنا «التِّرَةَ» فِيهِ.

١٣٠ ـ بابُ الرُّؤيا [3] وما يتعلّق بهَا

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ [4] مَنَامُكم باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الروم: ٢٣].

٨٣٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَم يَبْقَ [5] مِنَ النُّبُوَّةِ إلا المُبَشِّرَاتُ» قالوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قال: «الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ» [6] رواه البخاري.

٨٣٩ ـ وعنه أن النبيَّ ﷺ قال: «إذا اقتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ [7] رُؤيَا المُؤمِنِ تَكذِبُ، وَرُؤيَا المُؤمِنِ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ» متفقٌ عليه.

وفي رِوايَةٍ: «أَصْدَقُكُم رُؤيَا [8] أَصْدَقُكُم حَدِيثاً» [9].

٨٤٠ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَآني في المَنَامِ [10] فَسَيَرَاني في اليَقَظَةِ ـ أو

---

(١) مع السلام عليه ـ صلى الله عليك يا رسول الله.

(٢) نقص. فيه وجوب وجود ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله في المجلس ـ لأنه رتب العذاب على ترك ذلك وهو آية الوجوب، وأنا أميل الى ذكر الله والصلاة والسلام على النبي ﷺ في أي مجلس رجاء أن الله تبارك وتعالى يعفو عنا ويمنحنا رضاه.

(٣) الحلمية.

(٤) دلائل وحدانيته والوهيته

(٥) انقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ.

(٦) صلاحها

(٧) لم تقارب.

(٨) الرائين الصالحين.

(٩) خبراً.

(١٠) في الخيال لأن الشيطان مضل، والنبي ﷺ ظهر بجميع أحكام أسماء الحق وصفاته تخلقاً وتحققاً وهو ﷺ صورة الهادي ومظهر صفته فقد عصم الله صورة المصطفى ﷺ من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به.

كَأَنَّما رَآني في اليَقَظَةِ[1] ـ لا يَتَمَثَّلُ الشَّيطانُ بي». متفقٌ عليه.

٨٤١ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدْري رضي الله عنه أنهُ سمِعَ النبيَّ ﷺ، يقول: «إذا رَأى أحَدُكُم رُؤْيا يُحِبُّهَا، فإنَّما هِيَ مِنَ الله تعـالى، فَلْيَحْمَدِ الله عَلَيْهَـا، ولْيُحدِّثْ بهَـا[2] ـ وفي روايةٍ: فَـلا يُحَدِّثْ بهَا إلاَّ مَنْ يُحِبُّ ـ وإذا رَأى غَيرَ ذٰلِكَ مِمَّـا يَكرَهُ، فـإنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّـيطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذكرْها لأحَدٍ، فإنها لا تضُرُّهُ» متفقٌ عليه.

٨٤٢ ـ وعن أبي قَتَادَةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «الرُّؤيَا الصَّـالِحَةُ ـ وفي روايـةٍ: الرُّؤيَا الحَسَنَةُ ـ مِنَ الله، والحُلُمُ[3] مِنَ الشَّيطَانِ، فَمَن رأى شَيئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَن شِمَالِهِ ثَلاثاً، ولْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيطَانِ فَإنَّها لا تَضُرُّهُ» [4] متفقٌ عليه.

«النَّفثُ» نَفخٌ لطِيفٌ لا رِيقَ مَعَهُ.

٨٤٣ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رَأى أحَدُكُمُ الرُّؤيَا يَكـرَهُهَا، فَلْيَبْصُق [5] عَن يَسَارِهِ ثَلاثاً، ولْيَسْـتَعِذ [6] بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ ثَلاثاً، ولْيَتَحَوَّلْ عَن جَنبِهِ الذي كان عليه». رواه مسلم.

٨٤٤ ـ وعن أبي الأسْقَع وَاثِلَةَ بن الأسقَعِ رضي الله عنه قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «إنَّ مِن أعـظَمِ الفِرَى [7] أن يَـدَّعِيَ الـرَّجُـلُ إلى غَيْرِ أبيـهِ، أو يُرِيَ عَيـنَهُ مَـا لَم تَـرَ، أو يَقُـولَ على رسولِ الله ﷺ مَا لم يَقُلْ» رواه البخاري.

كتابُ السلام

١٣١ ـ بابُ فضل السَّلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِين آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُيُوتاً غيرَ بُيُوتِكُم حَتَّى تَسْتَأنِسُوا[8] وَتُسَلِّمُوا

---

(١) بعيني رأسه.

(٢) لحسنها صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ترشد إلى صدق التحدث بالمرئي المدلول عليه بالرؤيا. رجاء الاستبشار بالخير والتوجه إلى الله تعالى بالعمل الصالح.

(٣) ما يزعج عند النوم. (٤) لا تحصل له أضرار بسببها. (٥) فليبصق زيادة في إهانة الشيطان.

(٦) يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بلسانه مع جنانه. (٧) جمع فرية: الكذبة العظيمة.

(٨) تستأذنوا

عَلَى أَهْلِهَا﴾ (١) [النور: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿فإذا دَخَلْتُم بُيُوتاً (٢) فَسَلِّمُوا على أَنْفُسِكُم (٣) تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً (٤) طَيِّبَةً﴾ (٥) [النور: ٦١]. وقال تعالى: ﴿وَإذا حُيِّيتُم (٦) بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنها (٧) أو رُدُّوها﴾ [النساء: ٨٦]. وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَديثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ المُكْرَمِينَ (٨) * إذ دَخلوا عَلَيْهِ فقالوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾ [الذاريات: ٢٤، ٢٥].

٨٤٥ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ (٩) ؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِف» متفقٌ عليه.

٨٤٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «لمَّا خَلَقَ الله تعالى آدَمَ ﷺ قال: اذْهَبْ فَسَلِّم عَلَى أُولئكَ ـ نَفَرٍ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوس ـ فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ، فَإنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. فقال: السَّلام عَلَيْكُم، فقالوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ الله» متفقٌ عليه.

٨٤٧ ـ وعن أبي عُمارة البَرَاءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بِسَبْعٍ: بِعِيَادَةِ المَرِيض (١٠)، وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ (١١)، وَتَشْمِيتِ (١٢) العَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيف (١٣)، وَعَوْنِ المَظْلُومِ (١٤)، وَإفْشَاءِ السَّلامِ (١٥)، وإبرارِ (١٦) المقْسِمِ. متفق عليه، هذا لفظ إحدى روايات البخاري.

٨٤٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنُوا، وَلا تُؤمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُم عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُم» (١٧) رواه مسلم.

---

(١) بأن تقولوا السلام عليكم. أأدخل؟ (٢) بيوت أنفسكم.
(٣) على أهل بيتكم وأقاربكم. (٤) يرجى منها الخير. (٥) تطيب بها نفس المستمع.
(٦) إذا سلم عليكم ـ أي قال السلام عليكم ورحمة الله. (٧) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ـ الزيادة سنة والرد واجب.
(٨) كانوا إثني عشر ملكاً ـ أو جبريل وميكائيل وإسرافيل. وسماهم ضيفاً لأنهم في صورة إنسان.
(٩) أكثر ثواباً عند الله تعالى. (١٠) زيارته. (١١) تشييعها.
(١٢) إذا حمد الله تعالى ـ يقول يرحمك الله. (١٣) أعانته على من ظلمه بالحيلولة بينهما وإعلاء حجته.
(١٤) بالقول والفعل حتى يرتفع عنه أذى الظالم. (١٥) إشاعته. (١٦) الحالف على فعل الشيء.
(١٧) أظهروا التواد.

٨٤٩ ـ وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ[1]، وأَطْعِمُوا الطَّعَامَ[2]، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا[3] والنَّاسُ نِيامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ» رواه الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٨٥٠ ـ وعن الطُّفَيْل بن أُبَيِّ بن كَعْبٍ أَنَّهُ كانَ يَأْتي عبد الله بن عُمَرَ، فَيَغْدُو مَعَهُ إلى السُّوقِ، قال: فإذا غَدَوْنَا إلى السُّوقِ، لَمْ يَمُرَّ عبدُ الله عَلَى سَقَّاطٍ[4] وَلا صاحِبِ بَيْعَةٍ[5]، وَلا مِسْكِينٍ[6]، وَلا أَحَدٍ إلاَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ، قال الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عبد الله بن عُمَرَ يوماً، فاسْتَتْبَعَني[7] إلى السُّوقِ، فَقُلْتُ لهُ: ما تَصْنَعُ بِالسُّوقِ[8] وَأَنْتَ لا تَقِفُ عَلَى البَيْعِ، وَلاَ تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ، وَلاَ تَسُومُ بِهَا، وَلاَ تجْلِسُ في مَجَالِسِ السُّوقِ؟ وَأَقُولُ: اجْلِسْ بِنا هاهُنَا نَتَحَدَّثْ، فقال: يَا أَبَا بَطْنٍ ـ وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذا بَطْنٍ ـ إنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلام[9]، فَنُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِيناهُ[10].

رواه مالك في الموطأ بإسنادٍ صحيحٍ.

١٣٢ ـ بابُ كيفية السّلام

يُسْتَحَبُّ أن يَقُولَ المُبْتَدِىءُ بالسَّلامِ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ» فَيَأتي[11] بِضَمِيرِ الجَمْعِ، وَإِن كانَ المُسَلَّمُ عَلَيْهِ واحِداً، وَيَقُولُ المُجِيبُ: «وَعَلَيكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ»[12] فَيَأتي بِواوِ العَطفِ في قوله: وَعَلَيْكُم.

٨٥١ ـ عن عِمْرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهما قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُم، فَرَدَّ عَلَيْهِ[13] ثم جَلَسَ، فقال النبيُّ ﷺ: «عَشْرٌ» ثم جاء آخَرُ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ الله، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ، فقال: «عِشْرُون» ثم جَاءَ آخَرُ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فقال: «ثَلاثونَ»[14] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

---

(١) أشيعوا وانشروا.

(٢) للضيافة ندباً. وفرض كفاية لسد حاجة المحتاج.

(٣) تهجدوا.

(٤) بياع رديء المتاع.

(٥) صاحب نفيسة بيعة.

(٦) ذي حاجة.

(٧) طلب مني أن أتبعه.

(٨) لا تشتري المتاع فما فائدة الذهاب؟

(٩) إفشائه ونشره.

(١٠) من عرفناه اقتداء بالمصطفى ﷺ.

(١١) يأتي المبتدىء.

(١٢) نعمة الله وخيراته.

(١٣) رد عليه ﷺ.

(١٤) ثلاثون حسنة.

٨٥٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسولُ الله ﷺ: «هذا جِبرِيلُ يَقرَأُ عَلَيكِ السَّلامَ» قَالَتْ قُلتُ: «وَعَلَيْهِ السَّلامُ ورحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ» متفقٌ عليه.

وهكذا وقع في بعض رواياتِ الصحيحين: «وَبَرَكَاتُهُ» وَفي بَعْضِهَا بحَذفِهَا وَزِيَادَةُ الثِّقَةِ مَقبُولَةٌ.

٨٥٣ - وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ، كانَ إذا تكلمَ [١] بِكَلِمَةٍ أعَادَها ثلاثاً حَتى تُفْهَم عنه، وَإذا أتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِم سلَّم عَلَيهِم ثَلاثاً. رواه البخاري.

وَهذا مَحْمُولٌ عَلى مَا إذا كان الجَمْعُ كَثِيراً.

٨٥٤ - وعن المِقْدَادِ رضي الله عنه في حدِيثِهِ الطويل قال: كُنَّا نَرفَعُ للنَّبيِّ ﷺ نَصِيبَهُ مِنَ اللَّبَنِ، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيلِ، فَيُسَلِّمُ تَسليماً لا يُوقِظُ نَائماً، وَيُسْمِعُ اليَقظَانَ، فَجَاءَ النَّبيُّ ﷺ فَسَلَّم كما كان يُسَلِّمُ. رواه مسلم.

٨٥٥ - وعن أسمَاءَ بِنتِ يزيد رضي الله عنها أن رسولَ الله ﷺ، مَرَّ في المَسْجِدِ يَوماً، وَعُصبَةٌ [٢] مِنَ النِّسَاءِ قُعودٌ، فألوى [٣] بِيَدِهِ بالتسلِيمِ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وَهذا مَحْمُولٌ على أنه ﷺ، جَمَعَ بَيْنَ اللَّفظ والإشَارَة، ويُؤَيِّدُهُ أن في رِوايةِ أبي داود: «فَسَلَّمَ عَلَيْنَا».

٨٥٦ - وعن أبي جُرَيّ الهجَيْميِّ رضي الله عنه قال: أتيْتُ رسولَ الله ﷺ، فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسولَ الله. قالَ: «لا تَقُل عَلَيْكَ السَّلامُ، فإنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تحِيَّةُ المَوتى».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وقد سبق بِطوله.

١٣٣ - بابُ آداب السَّلام

٨٥٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، والمَاشي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ» متفقٌ عليه.

---

(١) إذا نطق بما يعسر فهمه من الجمل، وذا من كمال حسن خلقه ومزيد شفقته ورحمته بالعباد. ﷺ يعيد لنفهم قوله.
(٢) من عشرة إلى أربعين. (٣) أشار باليد اليمنى لتنبيههن لسلامه ﷺ.

وفي روايةٍ للبخاري: «وَالصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ».

٨٥٨ ـ وعن أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بن عَجْلانَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أَوْلَى[١] النَّاسِ بالله مَنْ بَدَأَهم بالسَّلامِ» رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ.

ورواه الترمذي عن أُمَامَةَ رضي الله عنه: قِيلَ: يا رَسُولَ الله، الرَّجُلانِ يَلْتَقِيانِ، أَيُّهُمَا يَبدأ بالسَّلامِ؟ قال: «أَوْلاهُمَا بِالله تعالى».

قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ.

١٣٤ ـ بابُ استحباب إعادة السَّلام على من تكرَّر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج[٢] ثم دخل في الحال، أو حال بينهما شجرة ونحوها[٣]

٨٥٩ ـ عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه في حَدِيثِ المسِيءِ صَلاتَهُ أنهُ جاءَ فصلَّى[٤]، ثُمَّ جاءَ الى النبيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ، فقال: «ارْجع فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ حَتى فَعَلَ ذلك ثَلاثَ مَرَّاتٍ. متفقٌ عليه.

٨٦٠ ـ وعنه عَنْ رسولِ الله ﷺ، قال: «إذا لَقِيَ أَحَدُكُم أخاه، فَلْيُسَلِّم عَلَيْهِ[٥] فإن حالَت بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ، أو جِدَارٌ، أو حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ، فَلْيُسَلِّم عَلَيْهِ» رواه أبو داود.

١٣٥ ـ بابُ استحباب السَّلام إذا دَخل بيته

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُم تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

٨٦١ ـ وعن أنسٍ رضيَ الله عنه قالَ: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يَا بُنَيَّ، إذا دَخَلْتَ عَلَى

---

(١) أحق بالقرب منه بالطاعة وذكره عز وجل. وعن ابن مسعود ـ يرفعه ـ إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملأ خير منهم وأطيب، قال القرطبي الأولى ببادأة السلام على ذوي المراتب الدينية كأهل العلم والفضل احتراماً لهم وتوقيراً بخلاف أهل المراتب الدنيوية.

(٢) خرج فوراً. (٣) كجدار وجبل. (٤) تحيته حق الله تعالى مقدم على حق عباده.

(٥) يبدأ به ندباً.

أَهْلِكَ، فَسَلِّم[1]، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١٣٦ ـ بابُ السّلام على الصِّبيَان

٨٦٢ ـ عن أنس رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ على صِبيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وقال: كانَ رسولُ الله ﷺ يَفْعَلُهُ[2] متفقٌ عليه.

١٣٧ ـ باب سلام الرّجل على زوجتِهِ والمرأة من محَارِمه[3] وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

٨٦٣ ـ عن سَهْلِ بن سَعْدٍ رَضيَ الله عَنْهُ قَالَ: كانَتْ فِينا امْرَأَةٌ ـ وفي روايةٍ: كَانَتْ لَنا عَجُوزٌ ـ تَأخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ فَتَطْرَحُهُ في القِدْرِ[4] وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الجُمُعَةَ، وانْصَرَفْنَا، نُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا. رواه البخاري.

قوله «تُكَرْكِرُ» أَيْ: تَطحَنُ.

٨٦٤ ـ وعَنْ أُمِّ هَانِىءٍ فاخِتَةَ[5] بنتِ أبي طالب رضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، وَفاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ[6]، وذكَرتِ الحديث، رواه مسلم.

٨٦٥ ـ وعن أسماءَ بنتِ يزيدَ رضي الله عنها قالت: مَرَّ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ في نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنا[7].

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسنٌ، وهذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي: أَنَّ رسول اللّهِ ﷺ، مرَّ في المَسْجِدِ يَوْماً، وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ.

---

(١) سلامك أو تكن التحية بركة عليك.

(٢) يدرب الصبي على تعليم السنة ورياضته على آداب الشريعة. (٣) المحرم نكاحها من نسب أو رضاع أو مصاهرة.

(٤) إناء يطبخ فيه. (٥) شقيقة الإمام علي كرم الله وجهه.

(٦) وجه الدليل تقرير السلام منه ﷺ لأمن الفتنة إذ لو حرم سلام الأجنبية مطلقاً لبيّنهُ ﷺ لها.

(٧) عند مروره ﷺ.

١٣٨ ـ باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسَّلام[1] وكيفية الردِّ عليهم واستحباب السلام على أهل مجلسٍ فيهم مسلمون وكفار[2]

٨٦٦ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تَبدَؤُوا اليَهُودَ ولا النَّصَارَى بِالسَّلامِ[3]، فإذا لَقِيتُم أَحَدَهُم في طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إلى أَضْيَقِهِ»[4] رواه مسلم.

٨٦٧ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سَلَّمَ عَلَيْكُم أَهلُ الكِتَابِ[5] فَقُولُوا[6]: وعَلَيْكُم» متفقٌ عليه.

٨٦٨ ـ وعن أُسَامَةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ مَرَّ علَى مَجلِسٍ فِيهِ أَخلاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ والمُشْرِكِينَ ـ عَبَدَةُ الأوثَانِ واليَهُود ـ فَسَلَّمَ عَلَيْهِم النبيُّ ﷺ. متفقٌ عليه.

١٣٩ ـ بابُ استِحباب السَّلام إذا قام منَ المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

٨٦٩ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتَهى أَحَدُكُم إلى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّم، فَإذا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ[7] فَلْيُسَلِّمْ؛ فَلَيْسَتِ الأولى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَة». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٠ ـ بابُ الاستئذان[8] وآدابه

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُيُوتاً غيرَ بُيُوتِكُم حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا[9] وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿ وَإذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُم[10] الحُلُمَ فَلَيَسْتَأْذِنُوا[11] كما اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٩].

---

(١) للتسبب للتحاب والتواد. وقد نهى الله عن ذلك قال تعالى: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية.

(٢) يقصد المسلمين. (٣) النهي للتحريم.

(٤) فألجؤوه بالتضييق عليه بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار.

(٥) ويشمل أيضاً الذمي والحربي. (٦) وجوباً. (٧) من تلك المجلس.

(٨) طلب الإذن في الدخول على من بالمنزل.

(٩) تستأذنوا. (١٠) أيها الأحرار. (١١) من البالغين الأحرار.

٨٧٠ ـ وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلا فَارْجِع» متفقٌ عليه.

٨٧١ ـ وعن سهلِ بن سعدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ[1] مِنْ أَجْلِ البَصَر» متفقٌ عليه.

٨٧٢ ـ وعن رِبعِيِّ بن حِرَاشٍ قال: حدَّثَنَا رَجُلٌ من بَنِي عَامِرٍ اسْتَأْذَنَ على النبي ﷺ وَهُوَ في بيتٍ، فقال: أَأَلِجُ[2]؟ فقال رسولُ الله ﷺ لِخَادِمِهِ: «اخرج إلى هذا فَعَلِّمهُ الاستئذانَ. فَقُلْ لَهُ: قُلْ: السَّلامُ عَلَيكُم، أَأَدْخُلُ؟» فَسَمِعَهُ الرَّجلُ فقال: السَّلامُ عَلَيكُم، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ له النَّبِيُّ ﷺ، فدخلَ.

رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٨٧٣ ـ عن كِلْدَةَ بنِ الحَنبلِ رضي الله عنه قال: أَتيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَليهِ ولم أُسَلِّم[3]، فقال النبي ﷺ: «ارْجِع[4] فقلِ السَّلامُ عَلَيكُم أَأَدْخُلُ؟» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١٤١ ـ باب بَيان أنَّ السُّنة إذا قيل للمستأذن مَن أنت أن يقول: فلان فيسمي نفسه بما يُعرَف به من اسم أو كُنية وكراهة قوله «أنا» ونحوها

٨٧٤ ـ عن أنس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال: قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ صَعِدَ بي جِبْرِيلُ إلى السَّماءِ الدُّنيَا فَاسْتَفْتَحَ[5]، فَقِيلَ: مَنْ هٰذا؟ قال: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ، ثُمَّ صَعِدَ إلى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ، وَيُقَالُ في بَابِ كُلِّ سَماءٍ: مَنْ هٰذا؟ فَيَقُولُ: جِبْرِيلُ» متفقٌ عليه.

---

(١) طلب الإذن من رب المنزل. (٢) أدخل. (٣) أستأذن.
(٤) إلى ما هو خارج عن مكان النبي ﷺ ـ ليعلمه الاستئذان. فيه الأمر بالمعروف واستدراك السنة وعدم التساهل فيها.
(٥) طلب من الملك الموكل بها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد المصطفى رسول الله ﷺ.

٨٧٥ ـ وعن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِن اللَّيالي، فَإذا رسول الله ﷺ يَمْشي وَحْدَهُ، فَجَعَلتُ أَمْشِي في ظِلِّ القَمَرِ، فَالْتَفَتَ فَرآني فقال: «مَنْ هـذا؟» فقلتُ: أَبو ذَرٍّ، متفقٌ عليه.

٨٧٦ ـ وعن أُمِّ هَانِيءٍ رضي الله عنها قالتْ: أَتَيْتُ النبي ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ، فقال: «مَنْ هَذِهِ[1]؟» فقلتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيءٍ. متفق عليه.

٨٧٧ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ فَدَقَقْتُ البَابَ، فقال: «مَنْ ذا؟» فقلتُ: أَنَا، فقال: «أَنَا أَنَا؟!» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. متفق عليه.

١٤٢ ـ باب استحباب تشميت العاطِس إذا حَمد الله تعالى وكراهة تشميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

٨٧٨ ـ عن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللَّهُ يُحِبُّ[2] العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فإذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ الله تعالى كانَ حَقًّا عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ الله، وَأَمَّا التَّثاؤُب فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فإذا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطَاعَ[3]، فَإنَّ أَحَدَكُم إذا تَثَاءَبَ ضَحِكَ[4] مِنْهُ الشَّيْطَانُ» رواه البخاري.

٨٧٩ ـ وعنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ[5]: يَرْحَمُكَ الله، فإذا قال لَهُ: يَرْحَمُكَ الله، فَلْيَقُلْ: يَهدِيكُمُ الله وَيُصلِحُ بَالَكُمْ»[6]. رواه البخاري.

٨٨٠ ـ وعن أَبي موسى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «إذا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتُوهُ، فَإنْ لَمْ يَحْمَدِ الله فَلا تُشَمِّتُوهُ». رواه مسلم.

---

(١) بعد أن سلمت السيدة أم هانئ على المصطفى ﷺ.
(٢) يرضى.
(٣) قدر قدرته البشرية بإطباق فيه.
(٤) فرحاً بذلك.
(٥) العاطس.
(٦) حالكم ويرشدكم بالإيصال إلى مرضاته.

٨٨١ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النبي ﷺ ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فقال الَّذي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلان فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْني؟ فقال: «هذا حَمِدَ الله، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ الله». متفقٌ عليه.

٨٨٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلى فِيهِ[1]، وَخَفَضَ ـ أَوْ غَضَّ ـ بِهَا صَوْتَهُ. شَكَّ الرَّاوي. رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٨٨٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان اليَهودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رسول اللَّهِ ﷺ ، يَرْجُونَ أَنْ يَقولَ لهمْ: يَرْحَمُكُمُ الله، فيقولُ: «يَهْدِيكُمُ الله وَيُصلِحُ بَالكمْ».

رواه أبو داود؛ والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٨٨٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلى فِيهِ[2]، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ» رواه مسلم.

١٤٣ ـ باب استحباب المصَافَحَة[3] عِند اللِّقاء وَبشاشةِ الوَجْه[4] وتقبيل يد الرجل الصالح[5] وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم[6] من سفر وكراهية الانحناء[7]

٨٨٥ ـ عن أبي الخَطَّابِ قَتَادَةَ قال: قلتُ لأَنَسٍ: أَكَانَتِ المُصَافَحَةُ في أَصْحَابِ رسولِ الله، ﷺ ، قال: نَعَمْ[8]، رواه البخاري.

٨٨٦ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ اليَمَنِ قال رسولُ الله ﷺ : «قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بالمُصَافَحَةِ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

---

(١) لئلا يخرج بصاق أو مخاط يؤذي جليسه. (٢) عند انفتاح فمه حال التثاؤب فيمنعه بوضع يده على فمه سداً لطريقه وتعويقه.
(٣) الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد. قال الكرماني: هو يؤكد المحبة.
(٤) الانبساط والأنس به. (٥) إعظاماً له ـ لا لأمر دنيوي قام به. (٦) ما لم يكن أمرد جميلاً غير محرم له.
(٧) ثني الرجل قامته عند اللقاء. (٨) معيار مشروعيتها الإجماع السكوتي حجة.

٨٨٧ ـ وعن البَـرَاءِ رضي الله عنه قـال: قالَ رسـولُ اللّهِ، ﷺ : «ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَـانِ فَيَتَصَافَحَانِ[١] إلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» رواه أبو داود.

٨٨٨ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قالَ رَجُلٌ: يا رسولَ اللّهِ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيَنْحَنِي لَهُ ؟[٢] قال : « لا » قَالَ : « أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ[٣] ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَمْ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٨٨٩ ـ وعن صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ رضي الله عنه قال: قال يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إلى هذا النَّبيِّ، فَأَتَيَا رسولَ الله ﷺ ، فَسَأَلاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ[٤] إلى قَوْلِهِ: فَقَبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ، وقالا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحةٍ.

٨٩٠ ـ وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قِصة[٥] قال[٦] فيها: فَدَنَـوْنَا مِنَ النَّبيِّ ﷺ فقبَّلْنَـا يَدَهُ. رواه أبو داود.

٨٩١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ المَـدِينَةَ ورسـول الله ﷺ في بَيْتي ، فَأَتَاهُ[٧] فَقَرَعَ الْبَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ[٨] النبيُّ ﷺ يَجُرُّ ثَوبَهُ، فاعْتَنَقَهُ[٩] وقبّله»[١٠] رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٨٩٢ ـ وعن أبي ذرٍّ، رضي الله عنـه، قال: قـال لي رسـولُ اللّهِ، ﷺ : «لاَ تَحقِـرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ»[١١] رواه مسلم.

---

(١) عند اللقاء . (٢) قال ابن الصلاح : يحرم السجود بين يدي المخلوق على وجه التعظيم .

(٣) أي أيترك الأنحناء فيعانقه ويقبله في بدنه ؟ قال الشيخ ابن علان : نعم تشرع المعانقة عند ملاقاة غائب من سفر ما لم يكن امرأة اجنبية او امرد جميلاً .

(٤) لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة أيها اليهود ألا تعدوا في السبت.

(٥) كان في سرية من سرايا رسول الله ﷺ فحاص الناس حيصة. قال ابن عمر : فكنت ممن حاص فلما برزنا قلنا كيف نصنع ؟ ـ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ـ فقلنا ندخل المدينة فنغسل منها لنذهب فلا يرانا أحد ـ فدخلنا ـ فقال لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإذا كانت لنا توبة أقمنا فجلسنا لرسول الله ﷺ قبل صلاة الفجر . فلما خرج قمنا إليه . فقلنا نحن الفارون . فأقبل إلينا . فقال بل أنتم الكارون.

(٦) ابن عمر رضي الله عنهما. (٧) قصد زيد النبي ﷺ. (٨) أقبل عليه.

(٩) ضمه إلى صدره.

(١٠) ثغر بسام ووجه باش هاش قال الشيخ ابن علان فيسن فعل ذلك مع القادم إلا أن يخشى فتنة كالأجنبي من امرأة أو أمرد جميل.

(١١) استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تتجل مكارم أخلاقك عند المقابلة الحسنة.

٨٩٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ النبيُّ، ﷺ ، الحسنَ بْنَ عَليٍّ، رضي الله عنهما، فقال الأَقْرَعُ بن حَابِسٍ : إنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً[١] فقالَ رسولُ الله، ﷺ : «مَنْ لا يَرْحَمْ[٢] لا يُرْحَمْ!» متفقٌ عليه.

كتاب عيادة[٣] المريض

وتشييع الميت[٤] والصَّلاة عليه وحضور دفنه والمكث[٥] عند قبره بَعْدَ دفنه

١٤٤ ـ بابُ عيادة المريض

٨٩٤ ـ عن البَرَاءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما قال: أَمَرَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ، وَنَصْرِ[٦] المَظْلُومِ، وَإِجابَةِ الدَّاعِي[٧]، وَإِفْشَاءِ السَّلام[٨]، متفقٌ عليه.

٨٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله، ﷺ ، قال: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ[٩]، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» متفقٌ عليه.

٨٩٦ ـ وعنه قال: قالَ رسولُ الله، ﷺ : «إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ «يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي! قال: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِين[١٠]؟! قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي

---

(١) جفاء الأعراب . من بدا جفا. (٢) لا يرأف بالناس أي قسا قلبه وفقد الرحمة فجزاه الله من جنس عمله .

(٣) زيارته.

(٤) اتباع جنازته إكراماً له وتوديعاً :

فمن كان ذا روح فذلك ميت ... وما الميت إلا من الى القبر ينقل

(٥) اللبث ، ليسأل الله تثبيته في إجابة السؤال . أسأل الله أن يثبتنا ويقينا عذاب القبر يا رب ويعجبني قول الإمام الشافعي رضي الله عنه في زيارة الأصحاب :

زن من وزنك بما وزنك ... وما وزنك به فزنه
من جا إليك فرح إليه ... أو جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه ... فاترك عليه إذاً وهنه
واقصد إلى ملك الملوك ... فكل ما يأتيك منه

(٦) كف الظالم عنه. (٧) لوليمة النكاح. (٨) إظهاره ونشره.

(٩) فرض عين بقدر ما يسمع البادىء ، وفرض كفاية إن كان جمعاً.

(١٠) مالك الملك.

فُلاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَني[1] عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْني! قال: يَا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلِكَ عِنْدِي[2]؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ[3] فَلَمْ تَسْقِني! قال: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قال: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ[4] ذلكَ عِنْدِي؟» رواه مسلم.

٨٩٧ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ: «عُودُوا المَرِيضَ، وأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَفُكُّوا العَانِي»[5] رواه البخاري.

«العَانِي»: الأَسِيرُ.

٨٩٨ ـ وعن ثَوْبَانَ، رضي اللَّهُ عنه، عن النبيِّ، ﷺ، قال: «إنَّ المُسْلِمَ إذا عَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجعَ» قِيلَ: يا رسول اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قال: «جَنَاهَا»[6] رواه مسلم.

٨٩٩ ـ وعن عَليٍّ، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رسولَ الله، ﷺ، يقولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوَةً إلاَّ صَلَّى[7] عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ في الجَنَّةِ» رواه الترمِذِي وقال: حديث حسن.

«الخَرِيفُ»: التَّمْرُ المَخْرُوفُ، أي: المُجْتَنَى.

٩٠٠ ـ وعن أنسٍ: رضي اللَّهُ عنه، قال: كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبيَّ، ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاه النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ[8]، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فقالَ لَهُ: «أَسْلِمْ» فَنَظَرَ إلى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؟ فقال: أَطِعْ أَبَا

---

(١) قال تعالى: ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾.

(٢) ثواب الله المضاعف، قال تعالى: ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾ أي تجدوا ثوابه عنده فلا يضيع عمل عامل. وقال تعالى: ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾.

(٣) طلبت منك السقيا بلسان عبدي. (٤) ثوابه.

(٥) الذي أسره الكفار. أو للدين عليه أداؤه في الإسلام.

(٦) ما يجنى من الثمر. (٧) استغفروا له ودعوا له بأنواع الرحمة. (٨) الرحمة فيه بجواز عيادة الكافر.

الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ[1]، فَخَرَجَ النَّبِيُّ، ﷺ، وَهُوَ يقولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري.

١٤٥ ـ بابُ ما يدعى به للمريض

٩٠١ ـ عن عائشة، رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ، ﷺ، كَانَ إذا اشْتَكَى الإنْسَانُ الشَّيءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قال النَّبِيُّ، ﷺ بِأُصْبُعِهِ هكذا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوي سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وقال: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا[2]، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»[3] متفقٌ عليه.

٩٠٢ ـ وعنها أن النبيَّ، ﷺ، كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنى ويقولُ: «اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَأْسِ، واشْفِ، أَنْتَ الشَّافي لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً»[4] متفقٌ عليه.

٩٠٣ ـ وعن أنسٍ، رضي الله عنه، أنه قال لِثابِتٍ رحمه الله: أَلا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسولِ الله، ﷺ؟ قال: بَلى، قال: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَأْسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافي، لا شافِيَ إلا أَنْتَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً. رواه البخاري.

٩٠٤ ـ وعن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ، رضي الله عنه، قال: عَادَني رسولُ اللَّهِ، ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً» رواه مسلم.

٩٠٥ ـ وعن أبي عبدِ اللَّهِ عثمانَ بنِ أبي العاصِ، رضي الله عنه، أنهُ شَكا إلى رسول الله، ﷺ، وَجَعاً يَجِدُهُ[5] في جَسَدِهِ، فقال له رسول الله، ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ[6] مِن جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسمِ اللَّهِ ـ ثَلاثاً ـ وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ[7] اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ[8] وَأُحَاذِرُ»[9] رواه مسلم.

---

(١) بحلول الأنوار النبوية وبركة الصالحين وظهور ثمرة الصحبة دنيا وأخرى.
(٢) ممزوجة معها. (٣) بأمره عز شأنه. (٤) لا يترك مرضاً.
(٥) يحسه. (٦) يوجع. (٧) بغلبته.
(٨) الألم. (٩) أحذر.

٩٠٦ ـ وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما، عن النبيِّ، ﷺ ، قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ[١] فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ: إلا عَافَاهُ اللّهُ مِنْ ذلكَ المَرَضِ» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرطِ البخاري.

٩٠٧ ـ وعنه أَنَّ النبيَّ، ﷺ ، دَخَلَ عَلى أَعْرَابيٍّ يَعُودُهُ، وَكانَ إذا دَخَلَ عَلى مَنْ يَعُودُهُ قال «لا بَأْسَ، طَهُورٌ[٢] إنْ شَاءَ اللّهُ» رواه البخاري.

٩٠٨ ـ وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن جِبْرِيلَ أَتَى النَّبيَّ، ﷺ ، فقال: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قال: «نَعَمْ»[٣] قال: «بِسْمِ اللّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ[٤]، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ[٥] أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللّهِ أَرْقِيكَ» رواه مسلم.

٩٠٩ ـ وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ وأبي هريرة، رضيَ اللّهُ عنهما، أَنَّهُمَا شهدا على رسولِ الله، ﷺ، أنه قال: «مَنْ قالَ: لا إلهَ إلاَّ اللّهُ[٦] واللّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فقالَ: لا إلـهَ إلاَّ أنَا وأَنَا أَكْبَرُ. وَإذا قال: لا إلهَ إلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، قال: يقول: لا إلهَ إلاَّ أَنَا وَحْدِي لا شَرِيكَ لي. وإذا قال: لا إلهَ إلاَّ اللّهُ لَهُ المُلْكُ[٧] وَلَهُ الحَمْدُ[٨] ، قال: لا إلهَ إلاَّ أنَا ليَ المُلْكُ وَليَ الحَمْدُ. وإذا قال: لا إلهَ إلاَّ اللّهُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللّهِ، قال: لا إلهَ إلاَّ أنَا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بي» وَكانَ[٩] يقولُ: «مَنْ قالَها في مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ[١٠] النَّارُ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٦ ـ باب استحباب سؤال أهل المريض عَنْ حَاله

٩١٠ ـ عن ابن عباس ، رضيَ اللّهُ عنهما، أَنَّ عَليَّ بن أَبي طالب، رضيَ اللّهُ عنهُ خَرجَ مِنْ عِنْدِ رسولِ اللّهِ، ﷺ ، في وَجَعِهِ الَّذي تُوُفِّيَ فيهِ، فقالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الحَسَنِ، كَيفَ أَصْبَحَ

---

(١) لم تتم مدة عمره.

(٢) مظهر لذنبك مكفر لعيبك.

(٣) فيه جواز إخبار من غير تضجر ولا تبرم

(٤) يوصلك إلى المكروه.

(٥) خبيثة أمارة بالسوء.

(٦) لا معبود بحق سواه ولا شريك في ملكه ولا فعله.

(٧) التصرف والقهر.

(٨) الثناء.

(٩) أي النبي ﷺ.

(١٤) كناية عن عدم دخوله النار بفضل الله تعالى ويتسبب عنه دخول الجنة بفضل الله مع الفائزين إن شاء الله . اللهم أدخلنا الجنة.

رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئاً[1]، رواه البخاري.

١٤٧ ـ بابُ ما يقوله مَن أَيِسَ من حَيَاته

٩١١ ـ عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إليَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي وَارْحَمْني، وَأَلْحِقْني بالرَّفِيقِ الأَعْلى»[2] متفق عليه.

٩١٢ ـ وعنها قالت: رَأَيْتُ رسولَ اللَّه ﷺ وَهُوَ بِالمَوْتِ، عِندَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدخِلُ يَدَهُ في القَـدَحِ، ثم يَمْسَـحُ وَجْهَـهُ بـالمـاءِ، ثم يقـول: «اللَّهُم أعِنِّي عَلَى غَمَـرَاتِ المَـوْتِ[3] وَسَكَرَاتِ المَوْتِ» رواه الترمذي.

١٤٨ ـ باب استِحباب وَصِيَّةِ أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان[4] إليه والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحدٍّ أو قصاص ونحوهما

٩١٣ ـ عن عِمرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهما أن امْـرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ[5] أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلى مِن الـزِّنَا، فقـالت: يا رسـولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدّاً[6] فَـأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَـدَعَـا رسـولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيَّهَا[7]، فقال: «أَحْسِنْ[8] إِلَيْهَا، فإذا وضَعَتْ فَأْتِني بِهَا»[9] فَفَعَـل، فَأَمَـرَ[10] بِها النبيُّ ﷺ، فشُدَّتْ عَلَيها ثِيَابُهَا[11]، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَليها. رواه مسلم.

---

(١) قريباً من البرء للتفاؤل. (٢) الملائكة المقربين والعباد الصالحين بل بالله عز وجل. (٣) متلبس بمقدماته وشدائده.

(٤) بلين الكلام وإظهار البشر وإعطائه المطلوب.

(٥) قبيلة. (٦) ما يوجب الحد ويقتضي عقابه لتطهير نفسها من الدنس. (٧) قريبها القائم عليها.

(٨) احفظها وأوصيك بها خيراً. صلى الله عليك يا رسول الله نعم الحكم ولي الأمر بالناس رؤوف رحيم. وللخوف عليها من الأقارب أن يلحقهم من الغير، والعار فتحرض صلى الله وسلم عليك على الإحسان إليها لتزيل نفرة النفس خشية إسماعها كلام المؤذي.

(٩) ليحمله على الاعتناء بحفظها ودفع الموبقات عنها بتوبتها إلى الله والذهاب إلى سيد الخلق رسول الله ﷺ.

(١٠) بعد استغناء ولدها عنها.

(١١) لئلا ينكشف شيء من بدنها عند رجمها، وفي صحيح مسلم (تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم) اللهم تفضل علينا بقبول توبتنا يا رب.

١٤٩ ـ بَابُ جَوَازِ قَولِ المَرِيضِ : أَنَا وَجِعٌ[١]، أو شَدِيدُ الوَجَعِ أو موعوك[٢]، أو وا رأساه ونحو ذلك، وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على التسخط[٣] وإظهار الجزع

٩١٤ ـ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ عَلى النَّبيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ[٤]، فقلتُ إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَديداً، فقال: «أَجَلْ[٥] إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلانِ[٦] مِنكُم» متفق عليه.

٩١٥ ـ وعن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ رضيَ الله عنه قال: جَاءَني رسولُ الله ﷺ يَعُودُني مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بي[٧]، فَقُلْتُ: بَلَغَ بي ما تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ[٨]، وَلا يَرِثُني إلا ابنَتي[٩]، وذكر الحديث. متفقٌ عليه.

٩١٦ ـ وعن القاسم بن محمدٍ قال: قالَتْ عَائِشَةُ رضيَ اللَّهُ عنها: وَارَأْسَاهُ فقال النَّبيُّ ﷺ: «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ» وذكر الحديث. رواه البخاري.

١٥٠ ـ بابُ تلقين المحتضِر لا إله إلا اللَّهُ

٩١٧ ـ عن معاذٍ رضيَ الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «من كانَ آخِرَ كَلامِهِ لا إلهَ إلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّةَ»[١٠].

رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) مريض متألم. (٢) محموم.

(٣) تكلف السخط مما نزل به عند امتحان المولى سبحانه وتعالى وما فعله المصطفى ﷺ على وجه التشريع وبيان جوازه كما فعل التداوي لذلك وإن كان تركه توكلاً على الله أعلى وأغلى.

(٤) أفضيت إليه بيدي. (٥) نعم. (٦) زيادة في درجته وإعلاء رتبته.

(٧) بمكة عام حجة الوداع. (٨) صاحب ثروة عظيمة.

(٩) عائشة . فيه الإذن بالوصية بالثلث والإيماء إلى طلب النقص منه ـ وشاهدنا ـ إقرار النبي ﷺ سعداً على قوله «بلغ بي ما ترى» ولو كان منهياً عنه ولو تنزيهاً لنهاه كما نهى بشيراً عن تخصيص ولده النعمان بعطية عن باقي إخوته بامتناعه عن الشهادة وقوله لا أشهد على جور.

(١٠) بعد التعذيب أجاز التوربشتي في حديث «اقرؤوا على موتاكم يس» حمله على الأيل للموت وعلى حقيقته فتقرأ عليه بعد موته في بيته ومدفنه . وحديث أبي هريرة عند ابن حبان «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» فإن هذا يدل على تلقين المحتضر . ومعتمد مذهب الشافعي التلقين بعد الموت وقد وافقنا المالكية على استحبابه.

٩١٨ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إلهَ إلا اللَّهُ»[١] رواه مسلم.

١٥١ ـ بابُ ما يقوله بَعد تغميض الميت

٩١٩ ـ عن أُمِّ سَلَمَةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: دَخَلَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلى أبي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ، [٢] ، تَبِعَه البَصَرُ» فضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ[٣]، فقال: «لا تَدْعُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ[٤] إلا بِخَيْرٍ فَإِنَّ المَلائِكَةَ[٥] يُؤَمِّنُونَ عَلى ما تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبي سَلَمة، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهْدِيِّينَ[٦]، وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ[٧] في الغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يا رَبَّ العَالِمِينَ[٨]، وافْسَحْ[٩] لَهُ في قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فيه» رواه مسلم.

١٥٢ ـ باب ما يقال عند الميت وما يقوله مَن مَات له ميت

٩٢٠ ـ عن أُمِّ سَلَمة رضيَ الله عنها قالت: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إذا حَضَرْتُمْ المَرِيْضَ[١٠]، أَوِ المَيِّتَ، فَقُولُوا[١١] خَيْراً؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ[١٢] يُؤَمِّنُونَ عَلى مَا تَقُولُونَ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبو سَلَمَة، أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يا رسُولَ الله، إنَّ أَبَا سَلَمة[١٣] قَدْ مَاتَ، قالَ: «قُولي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي[١٤] مِنْهُ عُقْبَى[١٥] حَسَنَةً» فقلتُ: فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لي مِنْهُ: مُحَمَّداً ﷺ . رواه مسلم هكذا: «إذا حَضَرتُمُ المَرِيضَ» أَوِ «المَيِّتَ» عَلى الشَّكِّ، ورواه أبو داود وغيره: «المَيِّتَ» بلا شَكٍّ.

---

(١) على المشارفين له لعل سماعه لا إله إلا الله تنفعه.

(٢) خرج من الجسد. (٣) رفع الصوت بالبكاء وصاح. (٤) ولا على الميت.

(٥) الحاضرين يقولون آمين أي استجب فلا تدعوا إلا بما تحبون أن تجابوا إليه.

(٦) هداهم الله بالإسلام وبالهجرة إلى خير الأنام ﷺ.

(٧) من يعقبه من ولد وزوج وغير ذلك. (٨) موجد العالم ومالك أمورهم ومصلح شؤونهم.

(٩) أوسع وأوجد النور العظيم. باسمك اللهمَّ أدعو اللهمَّ اغفر لي وارحمني ونوِّر قبري وأفسحه لي وللمسلمين آمين ، كمراح متفسح كثرت نعمه.

(١٠) المحتضر. (١١) لا إله إلا الله محمد رسول الله وادعوا بخير.

(١٢) الموظفين بالاستغفار للمؤمنين والتأمين على دعائهم.

(١٣) شهد أحداً سنة ثلاث في شوال وتوفي في جمادى سنة أربع هـ.

(١٤) أبدلني وعوضني. (١٥) بدلاً صالحاً : هنيئاً لك يا أم سلمة . فيه حصول ثمرة الامتثال بسرعة من غير توان .

٩٢١ ـ وعنها قالت: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ. فيقولُ: إِنَّا[١] للَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ: اللَّهُمَّ آْؤجُرْنِي في مُصِيبَتي، وَاخْلُف لي خَيْراً مِنْهَا، إلا[٢] أَجَرَهُ اللَّهُ تعالى في مُصِيبَتِهِ وأَخْلَفَ له خَيْراً مِنْهَا. قالت: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبو سَلَمَةَ، قلتُ كما أَمَرَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لي خَيْراً مِنْهُ رسولَ اللَّهِ ﷺ» رواه مسلم.

٩٢٢ ـ وعن أَبي موسى رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إذا مَاتَ وَلَدُ العَبدِ[٣]، قال اللَّهُ تعالى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُم وَلَدَ عَبْدِي، فيقولُونَ: نعَم، فيقولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فيقولونَ: نَعَم، فَيَقُولُ: فَمَاذا قال عَبْدِي، فيقولُونَ: حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ[٤]، فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى: ابنُوا لِعَبْدِي بَيتاً في الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بيتَ الحَمدِ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٩٢٣ ـ وعن أَبي هُرَيرَةَ رضي اللَّهُ عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: يَقُولُ اللَّهُ تعالى: ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدي جَزَاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ[٥] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ[٦] إلَّا الجَنَّةَ» رواه البخاري.

٩٢٤ ـ وعن أُسَامَةَ بن زيدٍ رضي الله عنهما قال: أَرْسَلَتْ إِحْدى[٧] بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِياً لَهَا ـ أَوْ ابْناً ـ في المَوْتِ فقال للرَّسول: «ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للَّهِ تَعَالى مَا أَخَذَ وَلَهُ ما أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى[٨]، فَلْتَصْبِرْ[٩] وَلْتَحْتَسِبْ»[١٠] وذكر تمام الحديث. متفقٌ عليه.

١٥٣ ـ بابُ جواز البكاء على الميت بغير ندب[١١] ولا نياحة[١٢]

أَمَّا النِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ وَسَيَأْتِي فِيها بَابٌ في كتابِ النَّهْيِ، إِنْ شَاءَ الله تعالى. وَأَمَّا البُكَاءُ فَجاءَتْ أَحَادِيثُ كَثيرَةٌ بِالنَّهْيِ عَنْهُ، وَأَنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ، وَهِيَ مُتَأَوَّلَةٌ وَمَحْمُولَةٌ على مَنْ أَوْصَى بِهِ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ البُكَاءِ الَّذِي فيه نَدْبٌ، والدَّلِيلُ على جَوَازِ البُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، مِنها:

---

(١) ذاتنا وما ينسب الينا لله ملكاً وخلقاً، يتصرف فينا كيف يشاء فالكل عوار مستردة فعلينا الصبر على المصائب وتدبر الدواء النافع الحامل على كمال الصبر وحقائق الرضا.

(٢) أصابه.

(٣) إضافة تشريف جبرا لما أصابه من المصيبة على أقضية ربه.

(٤) قال إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٥) حبيبه يصافيه ويخلصه وده.

(٦) يرجو ثوابه ويدخر عند الله تعالى.

(٧) السيدة زينب رضي الله عنها.

(٨) معلوم معين.

(٩) تتحمل مرارة فقده بلا جزع.

(١٠) لتدخر ثواب فقده.

(١١) تعداد محاسن الميت.

(١٢) رفع الصوت بالندب أو البكاء.

٩٢٥ ـ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ عاد[١] سَعْدَ بْـنَ عُبَادَةَ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بْـنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَبَكَى رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلمَّا رَأَى القوْمُ[٢] بُكَاءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، بَكَوْا[٣]، فقال: «ألا تَسْمَعُونَ؟ إنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلٰكِنْ يُعَـذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَـرْحَمُ» وَأَشَارَ إلى لِسَـانِهِ. متفقٌ عليه.

٩٢٦ ـ وعن أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رضي اللَّهُ عنهما أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رُفِعَ إلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُـوَ في المَوْتِ[٤]، فَفَاضَتْ[٥] عَيْنَا رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له سعدٌ: مَا هَـذا يا رسـولَ اللَّهِ؟! قال: «هٰذِهِ رحمةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالى في قُلوبِ عِبَادِهِ، وَإنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عَبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» متفقٌ عليه.

٩٢٧ ـ وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ[٦] عَلى ابْنِهِ إبْرَاهِيمَ رضي الله عنه وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ[٧] فَجَعَلَتْ عَيْنَا رسولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ[٨]. فقال له عبدُ الـرَّحمن بنُ عوْفٍ: وأَنت يا رسولَ الله؟! فقال: «يَا ابْنَ عَوْفٍ[٩] إنَّها رَحْمَةٌ» ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِـأُخْرَى. فقـال: «إنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إلا ما يُرْضِي رَبَّنا، وَإنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[١٠].

رواه البخاري، وروى مسلم بعضه.

والأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة والله أعلم.

١٥٤ ـ باب الكفِّ عَمّا يرى منَ الميت من مكروه[١١]

٩٢٨ ـ عن أبي رافع أَسْلَمَ مَوْلى رسولِ الله ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قـال: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ[١٢] عَلَيْهِ، غَفَرَ اللَّهُ له أَرْبَعِينَ مَرَّةً» رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

---

(١) زار في أوائل الهجرة. (٢) غلبت عليه ﷺ العبرة أثر رحمة النبي ﷺ وبكى الحاضرون معه ﷺ. (٣) اقتداء أو تأسياً
(٤) في مقدماته. (٥) كثر دمعها حتى سال. (٦) في بيت ضيرة أبي سيف.
(٧) يبذل أي يدفعها ومولده في ذي الحجة سنة ثمان وتوفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر هـ.
(٨) تدمعان. (٩) لا ما توهمت من الجزع على الولد بل رحمة.
(١٠) ليس الحزن من فعلنا بل من الله. (١١) من تغير لون أو تشويه صورة. (١٢) أخفى ما رأى إن تغير.

١٥٥ ـ باب الصَّلاة على الميت وتشييعه وحَضور دفنه وكراهة اتِّباع النساء الجنائز

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ .

٩٢٩ ـ عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: قـالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ شَهِـدَ الجِنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَـلَيْهَا، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ(١)، فَلَهُ قِيرَاطَانِ» قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قال: «مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ». متفقٌ عليه .

٩٣٠ ـ وعنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَاناً(٢) وَاحْتِسَاباً، وَكَانَ مَعَـهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفرَغَ مِنْ دَفْنِها(٣)، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ(٤)، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثم رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ(٥)، فَإِنَّهُ يَرجعُ بِقِيرَاطٍ» رواه البخاري .

٩٣١ ـ وعن أُمِّ عَطِيَّةَ رضيَ الله عنها قَالَتْ: «نُهِينَـا(٦) عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَـائِزِ(٧)، وَلَم يُعْـزَمْ(٨) عَلَيْنَا» متفقٌ عليه .

«ومعناه» ولَمْ يُشَدَّد في النَّهيِ كما يُشَدَّدُ في المُحَرَّمَاتِ(٩) .

١٥٦ ـ باب استِحباب تكثير المصَلِّين على الجنازة(١٠) وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

٩٣٢ ـ عَنْ عَـائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهـا قَالَتْ: قـالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَليهِ أُمَّةٌ(١١) مِنَ المُسْلِمِينَ يَبلُغُونَ مِئةً كُلُّهُم يَشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فِيهِ» رواه مسـلم .

٩٣٣ ـ وعنِ ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ(١٢) رَجُلاً لا يُشْرِكُونَ(١٣) بِاللَّهِ شَيئاً إلا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رواه مسـلم .

---

(١) يكمل دفنها. (٢) تصديقاً بالوعد. (٣) بتمام تسوية التراب على القبر.

(٤) أراد ﷺ تعظيم الثواب فمثله للعباد بأعظم الجبال خلقاً وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حباً لأنه ﷺ قال : «أحد يحبنا ونحبه».

(٥) الجنازة. (٦) المراد جماعة النساء أي نهانا رسول الله ﷺ.

(٧) وذلك أنهن يأمرن بالستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن.

(٨) لم يؤكد في المنع. (٩) يكره اتباعهن لها ولا يحرم. (١٠) شفعاً للميت.

(١١) جماعة. (١٢) مصلين عليه مستشفعين له فيها. (١٣) من الإشراك ومن المعبودين.

٩٣٤ ـ وعن مَرْثَدِ بن عبدِ اللَّهِ اليَزَنِّي قال: كانَ مَالِكُ بنُ هُبَيْرَة رضي اللَّهُ عنه إذا صَلَّى عَلى الجَنَازَةِ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَلَيها، جَزَّأَهُمْ عَليها ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثم قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَليهِ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ، فَقَدْ أَوْجَبَ»[1].

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١٥٧ ـ بَابُ ما يُقرأُ في صَلاةِ الجَنَازةِ

يكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكبيرَاتٍ: يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الأُولى[2]، ثمَّ يَقرأُ فَاتِحَةَ الكِتَابِ، ثمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلى النَّبيِّ ﷺ، فيقـول[3]: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ، وَعَلى آلِ[4] مُحَمَّدٍ، وَالأَفْضَلُ أَنْ يُتِمَّهُ بقوله: كما صَلَّيْتَ عَلى إبراهِيمَ.. إلى قولِهِ: إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَلا يَفْعَلُ ما يَفعَلُهُ كَثيرٌ مِنَ العَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِم: ﴿إنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبيِّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] فإنَّهُ لا تَصِحُّ صَلاتُهُ إذا اقتَصَرَ[5] عليهِ.

ثم يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ، وَيَدعُو للمَيِّتِ[6] وللمُسْلِمِينَ بمَا سَنَذْكُرُهُ من الأحاديثِ إن شَاءَ اللَّهُ تعالى، ثم يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدعُو، ومِنْ أَحْسَنِهِ: اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا[7] أَجْرَهُ، ولا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، واغْفِرْ لَنَا وَلَهُ.

وَالمُخْتَارُ أَنَّه يُطَوِّلُ الدُّعاءَ في الرَّابعة خِلافَ ما يَعْتَادُهُ أَكثَرُ النَّاس، لحديث ابن أبي أَوْفى الذي سنَذْكُرُهُ إن شاءَ الله تعالى.

فَأَمَّا الأَدْعِيَةُ المأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَة الثالثة، فمنها:

٩٣٥ ـ عن أبي عبدِ الرحمنِ عوفِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال: صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلى جَنازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ[8]، وَاعْفُ عَنْهُ[9]، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ[10]، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ[11] الثَّوْبَ

---

(١) وجب له الجنة بوعد الله الصادق على لسان النبي ﷺ ووعد الله لا يخلف.

(٢) الله أكبر تكبيرة التحريم. (٣) وجوباً. (٤) ندباً.

(٥) أي بلا ذكر اللهم صل على محمد. (٦) أقله اللهم اغفر له. (٧) لا تمنعنا.

(٨) من مؤذيات القبر وفتنته. (٩) ارزقه السلامة من الأسقام. (١٠) أحسن نصيبه من الجنة.

(١١) نظفت.

الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ (١) داراً خَيْراً مِنْ دَاره (٢)، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً (٣) خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْه (٤) مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار» حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا (٥) ذلكَ المَيِّتَ. رواه مسلم.

٩٣٦ ـ وعن أبي هُريرة وأبي قَتَادَة، وأبي إبْرَاهِيمَ الأَشْهَلِي عَنْ أَبيه ـ وَأَبُوه صَحَابيٌّ ـ رضي الله عنهم، عَنِ النبيِّ ﷺ أنَّه صَلَّى عَلى جِنَازَةٍ فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا (٦) وَغَائِبِنَا. اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَه منَّا، فَأَحْيِهِ عَلى الإسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَه مِنَّا، فَتَوفَّهُ عَلى الإيمانِ؛ اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ» (٧) رواه الترمذي من رواية أبي هُرَيْرَةَ وَالأَشْهَلِيِّ، ورواه أبو داود مِنْ رواية أبي هـريرة وأبي قَتَـادَة. قال الحـاكم: حديث أبي هـريرة صَحيحٌ على شَرْطِ البُخَاريِّ ومُسْلِمٍ، قال التِّرمُذِيُّ: قَالَ البُخَارِيُّ: أصحُ رواياتِ هٰذا الحديث روايةُ الأَشْهَلِيِّ. قال البخاري: وَأَصَحُّ شيءٍ في الباب حديث عَوْفِ بن مالكٍ.

٩٣٧ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إذا صَلَّيْتُمْ عَلى المَيِّت، فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعاء» (٨) رواه أبو داود.

٩٣٨ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في الصَّلاةِ عَلَى الجِنَازَةِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا (٩)، وأَنْتَ خَلَقْتَها، وَأَنْتَ هَدَيْتَها (١٠) لِلإسْلامِ، وأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلانيتِها (١١)، جِئْنَـاكَ شُفَعاء (١٢) لَهُ، فاغفِرْ لَهُ» رواه أبو داود.

٩٣٩ ـ وعن وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ رضيَ اللَّهُ عنه قال: صَلَّى بِنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ عَلى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَسَمِعْتُهُ يقولُ: «اللَّهُمَّ إنَّ فُلانَ بْنَ فُلانٍ في ذِمَّتِكَ (١٣) وَحَبْلِ (١٤) جِوارِكَ، فَقِهِ (١٥) فِتْنَةَ القَبْرِ، وَعَذَابَ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الـوَفاءِ والحَمْـدِ (١٦)، اللَّهُمَّ فَاغفِـرْ (١٧) لَهُ وَارْحَمْـهُ، إنَّكَ أَنْتَ الغَفُور الرَّحِيمُ» رواه أبو داود.

---

(١) عوضه. (٢) بالدنيا الفانية.
(٣) من الحور العين. (٤) خلصه. (٥) لأظفر بتلك الدعوات المجابة.
(٦) حاضرنا. (٧) بعد وفاته. (٨) ألا يشرك معه غيره.
(٩) مربيها بنعمتك بالغذاء بالنعم. (١٠) أوصلتها. (١١) بما تخفيه وتظهره.
(١٢) حضرنا شافعين. (١٣) عهدك.
(١٤) في عروة جوارك أي أمانك. قال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾. (١٥) احفظه من اختباره.
(١٦) الشكر والثناء على من ثبت إيمانه. اللهم ثبت إيماننا يا رب.
(١٧) امح سيئاته وارفع درجاته إيماء إلى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وشمول مغفرته.

٩٤٠ ـ وعن عبدِ اللهِ بن أبي أَوْفَى رضي الله عنهما أَنَّهُ كَبَّرَ عَلى جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَها وَيَدْعُو، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ هكَذَا.

وفي رواية: «كَبَّرَ أَرْبَعاً، فَمَكَثَ سَاعَةً[1] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْساً، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ[2] قُلْنَا لَهُ: مَا هَذَا؟ فقال: إنِّي لا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْنَعُ، أَوْ هكذا صَنَعَ رسولُ الله ﷺ» رواه الحاكم وقال: حديث صحيح.

١٥٨ ـ بابُ الإِسْراع[3] بالجنازة

٩٤١ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ: «فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ».

٩٤٢ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه قَالَ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقُولُ: «إذا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِم[4]، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحةً[5]، قالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحةٍ، قَالَتْ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلاَّ الإنسانَ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصَعِقَ[6]» رواه البخاري.

١٥٩ ـ باب تعجيل قضاء الدَّين عَن الميت والمبادرة إلى تجهيزه[7] إلا أن يموت فُجَاءَةً فيترك حتى يُتَيَقَّنَ موتُهُ

٩٤٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ[8] حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ» رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ.

---

(١) زمناً طويلاً يستغفر ويدعو. (٢) انتهى من الصلاة. (٣) السير بها.
(٤) أكتافهم. (٥) بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه. (٦) غشي عليه.
(٧) بالغسل والتكفين والصلاة والدفن. (٨) محبوسة عن مقامها الكريم.

٩٤٤ ـ وعن حُصَيْنِ بن وَحْوَحٍ رضيَ الله عَنْهُ أنَّ طَلْحَةَ بنَ البَرَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ مَرِضَ، فَأتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: إنِّي لا أُرَى[1] طَلْحَةَ إلاَّ قَدْ حَدَثَ فِيهِ المَوْتُ[2] فَآذِنُوني[3] بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ، فَإنَّهُ لا يَنْبَغِي لجِيفَةِ مُسْلِمٍ أنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أهْلِهِ». رواه أبو داود.

١٦٠ ـ بابُ الموعظة[4] عِند القبر

٩٤٥ ـ عن علي رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: كُنَّا في جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأتانا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ[5] فَنَكَسَ[6] وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثم قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ إلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّة» فقالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ أفلا نَتَّكِلُ على كِتَابِنَا؟ فقال: «اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» وذَكَرَ تَمامَ الحديث. متفقٌ عليه.

١٦١ ـ باب الدُّعاء للميت بَعْدَ دفنه والقعود عند[7] قبره ساعة للدعاء[8] له والاستغفار والقراءة

٩٤٦ ـ عن أبي عَمْرو ـ وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو لَيْلى ـ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبيُّ ﷺ إذا فَرَغَ منْ دَفْنِ المَيِّتِ وَقَفَ عَلَيهِ، وقال: «اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُم وسَلُوا لَهُ التَّثبِيتَ[9]، فَإنَّهُ الآن يُسألُ» رواه أبو داود.

٩٤٧ ـ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إذا دَفنتُمُوني، فأقِيمُوا[10] حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ

---

(١) لا أظن. (٢) الشروع في النزع. (٣) أعلموني بموته.
(٤) التذكير بعذاب الله تعالى الزاجر عن مخالفاته وبثوابه الباعث على طاعة الله تعالى.
(٥) عصا. (٦) طأطأ رأسه. (٧) بعد الدفن.
(٨) بالعفو والغفران والتثبيت ودفع هوله. (٩) يثبته الله تعالى عند سؤال الملكين له في القبر عن ربه ونبيه.
(١٠) امكثوا.

مَا تُنحَرُ جَزورٌ، وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكم، وَأَعْلَمَ مَاذا أُراجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي .رواه مسلم. وقد سبق بِطُولِهِ.

قال الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ الله: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ، وَإن خَتَمُوا[1] القُرْآنَ عِنْدَهُ كانَ حَسَناً[2].

١٦٢ ـ بابُ الصَّدقة عن الميت والدُّعاء له

قال الله تعالى: ﴿ والَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِرْ لَنَا وَلإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا[3] بالإيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠].

٩٤٨ ـ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلاً[4] قال للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ أُمِّي افتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَأُرَاهَا لو تَكَلَّمَتْ، تَصَدَّقَتْ، فَهَل لَهَا أَجْرٌ إن تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قال: «نَعَمْ» متفقٌ عليها.

٩٤٩ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إذا مَاتَ الإنْسَانُ انقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ[5] بِهِ، أَوْ وَلَدٍ[6] صَالِحٍ يَدعُو له» رواه مسلم.

١٦٣ ـ بابُ ثناء النَّاسِ على الميت

٩٥٠ ـ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: مَرُّوا[7] بجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوا عَلَيْهَا خَيراً. فقال النبيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثم مَرُّوا بأُخْرَى، فَأَثْنَوا عليها شَرّاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هذا أَثنَيْتُمْ عَلَيْهِ خيراً، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ[8]، وهذا أثنيتم عليه شَرّاً، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ[9] في الأرضِ» متفقٌ عليه.

٩٥١ ـ وعن أبي الأَسودِ قال: قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَجَلَسْتُ إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) قرؤوه. (٢) لعظيم فضله.

(٣) زمناً وهم التابعون إحساناً. (٤) سعد بن عبادة الأنصاري.

(٥) ومن ذلك مصحف ورثه وبيت لابن السبيل بناه، ومسجد شيده ونهر أجراه وغرس نخل ورباط وحفر بئر وبناء محل ذكر الله، يمجد فيه الله ويحمد ويسبح ويكبر.

(٦) مسلم. (٧) أي على النبي ﷺ

(٨) انطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة الجنة للمثنى عليه به.

(٩) الصادقون بلسانهم لله لا على سبيل الهوى والغرض.

فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِي عَلى صَاحِبِها خَيْراً فقال عُمَرُ: وَجَبَت[1]، ثم مُرَّ بِأُخْرَى، فَأُثْنِيَ على صَاحِبِها خَيراً، فَقَالَ عُمَرُ: وجَبَت، ثم مُرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُثْنِي عَلى صَاحِبِهَا شَرّاً، فَقَالَ عُمَرُ وجَبَت، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ، فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؟ قال: قُلْتُ كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِم شَهِدَ لهُ أَرْبَعَةٌ بِخَير، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ» فَقُلْنَا: وَثَلاثَةٌ؟ قال: «وَثَلاثَةٌ» فقلنا: واثْنَانِ؟ قال: «وَاثْنَانِ» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الواحِدِ. رواه البخاري.

١٦٤ ـ باب فضل مَن مَات له أولاد صغار

٩٥٢ ـ عن أنس رضي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهُ ﷺ: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ له ثَلاثَةٌ لم يَبلُغُوا الحِنْثَ[2] إلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ» متفقٌ عليه.

٩٥٣ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لا تَمَسُّهُ النَّارُ إلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ» متفقٌ عليه.

«وَتَحِلَّةُ القَسَمِ» قَولُ اللَّهِ تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا﴾ وَالوُرُودُ: هُوَ العُبُورُ عَلى الصِّرَاطِ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ على ظَهْرِ جَهَنَّمَ. عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا.

٩٥٤ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جاءَتِ امرأَةٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فاجْعَلْ لَنا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، قَالَ: «اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا» فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ النبيُّ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «ما مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنَ الوَلَدِ إلاَّ كانُوا لهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَاثْنَيْنِ» متفقٌ عليه.

---

(١) المشبه هو قول عمر والمشبه به قول النبي ﷺ، بشرى مقبولة منك يا رسول الله ترشد إلى إيجاد صالح العمل.

(٢) لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام والرحمة للصغار أكثر.

١٦٥ ـ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٥٥ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ ـ يَعْنِي لَمَّا وَصَلُوا الحِجْرَ: دِيَارَ ثَمُودَ ـ (١): «لاَ تَدْخُلُوا عَلى هٰؤُلاءِ المُعَذَّبِينَ إلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ»(٢) متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ قال: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالحِجْرِ(٣) قال(٤): «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ(٥) أَنْ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» ثُمَّ قَنَّعَ(٦) رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ(٧) الوَادِي.

كتاب آداب السفر

١٦٦ ـ باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أوَّل النَّهار

٩٥٦ ـ عن كعب بن مالكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، أنَّ النبيَّ، ﷺ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ. متفقٌ عليه.

وفي رِوايةٍ في «الصحيحين» لقَلَّمَا كانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ يَخْرُجُ إلاَّ في يَوْمِ الخَمِيسِ.

٩٥٧ ـ وعن صَخْرِ بنِ وَدَاعَةَ الغَامِدِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي في بُكُورِها» وَكَانَ إذا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشاً بَعَثَهُم مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ. وَكانَ صَخْرٌ تَاجِراً، فَكَانَ يَبْعَثُ(٨) تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهارِ، فَأَثْرَى(٩) وَكَثُرَ مَالُهُ، رواه أبو داود والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسن.

---

(١) قوم صالح عليه السلام. (٢) من العذاب. (٣) في غزوة تبوك.
(٤) لأصحابه. (٥) بتكذيب صالح والكفر بالله تعالى. (٦) ألقى عليه القناع.
(٧) قطع وخلف. (٨) يرسل طلباً للبركة الموعود بها فيه. (٩) صار ذا ثروة أي غنى.

١٦٧ - باب استحباب طلب[١] الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه [٢]

٩٥٨ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوَحْدَةِ[٣] ما أَعْلَمُ ما سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ» رواه البخاري.

٩٥٩ - وعن عمرِو بن شُعَيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، «الرَّاكِبُ شيطَانٌ، والرَّاكِبَان شَيْطَانَانِ، وَالثَّلاَثَةُ رَكْبٌ»[٤].

رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي بأسانيد صحيحة، وقال الترمذي: حديثٌ حسن.

٩٦٠ - وعن أبي سعيدٍ وأبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إذا خَرَجَ ثَلاَثَةٌ في سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهم»[٥] حديث حسن. رواه أبو داود بإسنادٍ حسن.

٩٦١ - وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «خَيرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيرُ السَّرَايَا[٦] أَرْبَعُمِئَةٍ، وَخَيْرُ الجُيُوش أَرْبَعَةُ آلافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلفاً عَنْ قِلَّةٍ»[٧] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

١٦٨ - باب آداب السَّير والنزول والمبيت والنوم في السفر واستحباب السُّرَى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها[٨] وجواز الإرداف[٩] على الدابة إذا كانت تطيق ذلك وأمْر من قصر في حقها بالقيام بحقها[١٠]

٩٦٢ - عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إذا سَافَرْتُم في الخِصْبِ

---

(١) المسافر. (٢) يكون فقيهاً عالماً بأبواب السفر حازماً.

(٣) الانفراد في السفر من المشاق ربما يمرض فلا يجد ما يخفف آلامه أو يموت فلا يجد من يتولى أمره وعدم من يعينه في حوائجه وحرمانه من صلاة الجماعة.

(٤) تعاضدوا وتعاونوا على نوائب السفر ودفع ما فيه من الضرر.

(٥) ندباً باختيار رئيس ينظم ما يعرض للسفر والأولى بالولاية الأفضل الأجود رأياً.

(٦) جمع سرية قطعة الجيش خلاصة العسكر. (٧) قلة عدد. بل لعجب كثرة أو تزيين شيطان. (٨) ما يصلحها.

(٩) بل طلبه عند الحاجة إليه لوجه الله تعالى إذا تحقق قدرتها وإلا حرم. (١٠) وجوباً إن قصر في واجب منه.

فَأَعْطُوا الإِبْلَ حَظَّهَا[1] مِنَ الأَرْضِ ، وَإِذا سَافَرْتُمْ في الجَدْبِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وبَادِروا بِهَا نِقْيَهَا، وَإِذَا عَرَّسْتُم، فَاجْتَنِبُوا[2] الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ، وَمَأْوَى الهَوَامِّ باللَّيْلِ » رواه مسلم.

معنى: «أعطُوا الإِبِلَ حَظها مِنَ الأَرْضِ» أَيْ: ارْفُقوا بِهَا في السَّيرِ لِتَرْعَى في حَالِ سَيرِهَا وقوله: «نِقْيَها» هو بكسر النون، وإسكان القاف، وبالياء المثناة من تحتُ وهو: المُخُّ، معناه: أَسْرِعُوا بهَا حتى تَصِلُوا المَقْصِدَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ مُخُّهَا مِنْ ضَنكِ[3] السَّيرِ، وَ «التَّعْرِيسُ»: النزُولُ في اللَّيْل .

٩٦٣ ـ وعن أبي قَتَادَةَ، رَضِيَ الله عنهُ، قالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ، إذا كَانَ في سَفَرٍ، فَعَرَّسَ بلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ[4] وَإِذا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ[5] نَصَبَ ذِرَاعَهُ[6]، ووَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّه. رواه مسلم.

قال العلماءُ: إنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لِئلاً يَسْتَغْرِقَ في النَّومِ ، فَتَفُوتَ صَلاةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقتِهَا أَوْ عَن أَوَّلِ وَقتِهَا.

٩٦٤ ـ عن أنسٍ ، رضيَ الله عنهُ، قَالَ: رسولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُم بِالدُّلْجَةِ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن.

«الدُّلْجَةُ»: السَّيْرُ في اللَّيْلِ .

٩٦٥ ـ وعن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، قالَ: كانَ النَّاس إذا نَزَلُوا مَنْزِلاً[7] تَفَرَّقُوا في الشِّعَابِ[8] وَالأَوْدِيَةِ[9]. فقالَ رسول الله، ﷺ ، : «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ في هَذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ!» فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلكَ مَنْزِلاً إِلاَّ انْضَمَّ[10] بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ . رواه أبو داود بإسناد حسن.

٩٦٦ ـ وعَنْ سَهْلِ بنِ عمروٍ- وَقِيلَ سَهْلِ بن الرَّبيعِ بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ المَعْرُوفِ بابنِ

---

(١) من النبات والعشب. (٢) النزول بها أي اعرضوا عنها. (٣) جهد وضيق.
(٤) لتستوفي النفس حظها من النوم راحة. (٥) في آخر الليل. (٦) الأيمن انتظار صلاة الفجر.
(٧) استراحة. (٨) جمع شعب بكسر الشين طريق في الجبل. (٩) جمع واد متفرج منفذ السيل.
(١٠) امتثالاً لإشارة المصطفى ﷺ وتحرجاً من الفرقة داعية الشيطان وتلبساً بأمر الرحمن.

الحَنْظَلِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، قالَ: مرَّ رسول اللَّهِ، ﷺ ، بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ[1]، فقال: «اتَّقُوا اللَّهَ في هذه البَهائِمِ[2] المُعْجَمَةِ[3]، فَارْكَبُوها[4] صَالِحَةً، وكُلُوهَا صَالِحَةً»[5]، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٩٦٧ ـ وعَنْ أَبي جَعفرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما، قالَ: أَرْدَفني[6]، رسول اللَّهِ، ﷺ ، ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَه، وَأَسَرَّ[7] إليَّ حَدِيثاً لا أُحَدِّث بِهِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ، وكانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رسول الله، ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ[8] أَوْ حَائِشُ نَخلٍ. يَعْني: حَائِطَ نَخْلٍ. رواه مسلم هكذا مختصراً.

وزاد فيهِ البَرْقاني بإسناد مسلمٍ بعد قوله: حَائِشُ نَخْلٍ: فَدَخَلَ حَائطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فإِذَا فِيهِ جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى[9] رسولَ الله، ﷺ ، جَرْجَرَ[10] وَذَرَفَتْ[11] عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النبيُّ، ﷺ ، فَمَسَحَ سَرَاتَهُ ـ[12] أي: سنامَهُ ـ وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ[13] فقال: «مَنْ رَبُّ[14] هذا الجَمَلِ، لِمَنْ هٰذَا الجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتىً مِنَ الأَنصَارِ فقالَ: هٰذَا لي يا رسولَ اللَّهِ. فقالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي[15] اللَّهَ في هٰذِهِ البَهِيمَةِ التي مَلَّكَكَ[16] اللَّهُ إِيَّاهَا؟ فإِنَّهُ يَشْكُو[17] إليَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ» ورواه أبو داود كَرِوَايَةِ البَرْقاني.

قولُهُ: «ذِفْرَاهُ» هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاءِ، وهو لفظُ مفردٌ مؤنثٌ، قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الذِّفْرى: المَوْضِعُ الذي يَعْرَقُ مِنَ البَعِيرِ خَلْفَ الأذنِ، وقوله: «تُدْئِبُهُ» أَيْ: تُتْعِبُهُ.

---

(١) من الجوع والجهد. (٢) الممتن عليكم شرعاً بركوبها.

(٣) العجماء لا تنطق. (٤) للركوب تطيقه.

(٥) للأكل إن ذكيت ذكاة شرعية صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أسست الرفق بالحيوان ليعمل المسلم بهذا الحديث. وكأني يا رسول الله أمام هذا المعنى أتذكر النعمة العظيمة التي غمرتنا أيام نخشى الله ونرجوه ونزكي ونعمل مجالس ذكر الله فيه فيزيد الله علينا نعمه وقد مرت علينا أيام أصاب العجماء هزال فبحثت فوجدت إيثار الإنسان على الحيوان ولا حول ولا قوة إلا بالله فأخذ الله جل الثروة ولعل الله يتوب علينا ويرحمنا إن الله بالناس لرؤوف رحيم وغفور وشكور وحليم.

(٦) حملني خلفه على ظهر الدابة. (٧) أخفى. (٨) شيء عظيم مرتفع.

(٩) أبصر. (١٠) صوت.

(١١) سال منها الدمع حين رآه ﷺ . وهذا من معجزاته الدالة على صدق نبوته ﷺ.

(١٢) أعلاه. (١٣) هدأ (١٤) صاحبه.

(١٥) لا تهمل أمرها. ألا تتقي الله فيها لا لسان لها فتشكو ما بها من جوع وعطش ومشقة.

(١٦) أنعم بها عليك فقابل بالشكر والإحسان ليدوم لك الامتنان.

(١٧) عرف النبي ﷺ بإطلاع الله له.

٩٦٨ ـ وعن أنس ، رَضيَ اللَّهُ عنْهُ، قال: كُنَّا إذا نَزَلْنَا[١] مَنْزِلاً، لا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ[٢] الرِّحَالَ، رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم.

وقوله: «لا نُسَبِّحُ»: أيْ لا نُصَلِّي النَّافِلَةَ، ومعناه: أنَّا ـ معَ حِرْصِنا عَلى الصَّلاةِ ـ لا نُقَدِّمُها عَلى حَطِّ الرِّحالِ وَإرَاحَةِ الدَّوابِّ[٣].

١٦٩ ـ باب إعانة الرفيق[٤]

في البابِ أحاديثُ كثيرةٌ تقدَّمتْ كحديث:

«وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ مَا كانَ العَبْدُ في عَوْنِ[٥] أخِيهِ».

وحديث: «كلُّ مَعْرُوفٍ[٦] صَدَقَةٌ» وَأشْبَاهِهِمَا.

٩٦٩ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضيَ اللَّهُ عنهُ، قال: بَيْنَما نَحْنُ في سَفَرٍ[٧] إذ جَاءَ رَجُلٌ عَلى رَاحلةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً[٨] فقالَ رَسولُ الله، ﷺ: «مَنْ كَانَ معَهُ فَضْلُ ظَهرٍ[٩]، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا ظَهرَ له[١٠]، وَمَنْ كانَ له فَضلُ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زَادَ لَهُ»[١١] فَذَكَرَ مِنْ أصْنَاف المال ما ذَكَرَهُ، حَتَّى رَأيْنَا: أنَّهُ لا حَقَّ[١٢] لأحَدٍ منا في فضْلٍ، رواه مسلم.

٩٧٠ ـ وَعَنْ جابرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، عَنْ رسولِ اللَّهِ، ﷺ، أنَّه أرَادَ أنْ يَغْزُوَ، فقال: يَا مَعْشَرَ[١٣] المُهَاجِرِينَ والأنصارِ! إنَّ مِنْ إخْوَانِكُمْ قَوْماً، لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ، وَلا عَشِيرَةٌ[١٤]، فَلْيَضُمَّ أحَدكم إلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ، أوِ الثَّلاثَةَ، فما لأحَدِنَا[١٥] مِنْ ظهر يَحْمِلُهُ إلا عُقْبَةٌ[١٦] كَعُقْبَةِ، يَعْني أحَدهم. قال: فَضَمَمْتُ إلَيَّ اثْنَيْنِ أوْ ثَلاثَةً مَا لِي إلاَّ عُقْبَةٌ كَعقبَةِ أحَدِهِم مِنْ جَملي[١٧]. رواه أبو داود.

---

(١) معشر الصحابة.
(٢) نضعها عن ظهور الجمال شفقة ورحمة. (٣) وإن كان فيه مبادرة بالطاعة ومسارعة للعبادة.
(٤) المرافق في السفر. (٥) إعانة. (٦) يطلب ويعرف شرعاً.
(٧) مع النبي ﷺ. (٨) وينظر من يتوسم فيه الإعانة. (٩) مركوب فاضل عن حاجته إليه.
(١٠) يواسي عنده ذلك المحتاج بإركابه على الظهر.
(١١) زاد فاضل عن حاجته. (١٢) لا استحقاق في فاضلها يجب دفعها للمحتاج إليه. (١٣) جماعة.
(١٤) قبيلة. (١٥) الأغنياء الواجدين.
(١٦) ركوب مركب واحد بالنوبة. (١٧) من جملي أي من ركوبه.

٩٧١ ـ وعنه قال: كانَ رسول اللّهِ ﷺ ، يَتَخَلَّف في المَسِيرِ، فَيُزْجِي[1] الضَّعِيفَ وَيُرْدِف[2] وَيَدْعُو له. رواه أبو داود بإسناد حسن.

١٧٠ ـ باب مَا يقول[3] إذا ركب الدابة للسَّفر

قالَ الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ[4] لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ[5] والأَنْعَامِ[6] مَا تَرْكَبُونَ. لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا[7] نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إذا اسْتَوَيْتُمْ[8] عَلَيْهِ وَتَقولوا سُبْحَانَ[9] الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقرِنِينَ[10]. وَإِنَّا إِلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾[11] [الزخرف: ١٢، ١٤].

٩٧٢ ـ وعنِ ابنِ عمرَ، رَضِيَ الله عنهما، أَنَّ رسولَ الله، ﷺ ، كانَ إذا اسْتَوى عَلى بَعيرِهِ خَارِجاً إلى سَفَرٍ، كَبَّرَ[12] ثَلاثاً، ثمَّ قالَ: «سُبْحَانَ الذي سَخَّرَ لَنَا هذا وَمَا كُنَّا له مُقرِنِينَ، وإنَّا إلى رَبِّنا لمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ في سَفرِنَا هذا البِرَّ[13] وَالتَّقْوَى[14]، وَمِنَ العَمَلِ ما تَرْضى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنا سَفرَنَا[15] هـذا وَاطْوِ[16] عَنَّا بُعْدَهُ[17]. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ[18] في السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ[19] في الأَهْلِ. اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ[20] بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المَنظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ[21] في المَالِ وَالأَهْلِ وَالوَلَدِ» وَإذا رَجَعَ قالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ»[22] تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» رواه مسلم.

معنى «مُقرِنِينَ»: مُطِيقِينَ. «والوَعْثَاءُ» بفتحِ الواوِ وإسكـانِ العين المهملة وبالثـاءِ المثلثة وبالمد، وَهِيَ: الشِّدَّة. وَ«الكآبَة» بِالمَـدِّ، وَهِيَ: تَغَيُّرُ النَّفس مِنْ حُزْنٍ وَنحوه. «وَالمُنقَلَبُ»: المَرْجِعُ.

---

(٤) يسوق. (٢) يركب على دابة آخر فيعان ببركة دعوبه ويصل لمطلبه.
(٣) عند ركوبها. (٤) خلق. (٥) السفن.
(٦) الذين تركبونه الإبل والبقر والغنم. (٧) إتمامه عليكم. (٨) تمتثم بامتطاء صهوته.
(٩) انزه وامجد من ساق لنا هذه النعمة وذللها. (١٠) مطيقين. (١١) راجعون تنبيهاً للموت.
(١٢) قال الله أكبر. (١٣) الخير والطاعة. (١٤) مخالفة المعصية.
(١٥) ما تحبه وتقبله. (١٦) أبعد مشقته. (١٧) ادفع وأزل.
(١٨) أراد عنايته بحفظه من النوازل. (١٩) المعتمد عليه. المفوض إليه حضوراً وغيبة. (٢٠) أعتصم.
(٢١) الانقلاب استعاذ ﷺ أن يعود إلى وطنه فيرى ما يسوءه في زوجة أو خدم وحشم أو يفقد بعضهم.
(٢٢) راجعون.

٩٧٣ ـ وعن عبد الله بن سَرْجِسَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قالَ: كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سَافَرَ يَتعَوَّذُ (١) مِنْ وَعْثاءِ السفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَب، وَالحوْر (٢) بَعْدَ الكَوْنِ، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ (٣). وَسُوءِ المَنْظَرِ في الأهْلِ وَالمَالِ. رواه مسلم. هكذا هو في صحيحِ مسلِم: الحوْرِ بَعْدَ الكَونِ، بالنون، وكذا رواه الترمذيُّ، والنسائيُّ، قال الترمذي: ويروى «الكَوْر» بالراءِ، وَكِلاهُمَا لهُ وَجْهٌ.

قالَ العلماءُ: ومعناه بالنونِ والراءِ جميعاً: الرُّجُوعُ مِنَ الاسْتِقَامَةِ أَوِ الزِّيَادَةِ إلى النَّقْصِ، قالوا: وروايةُ الرَّاءِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ العِمامةِ، وَهُوَ لَفُّها وَجَمْعُهَا، وروايةُ النون، مِنَ الكَوْنِ، مَصْدَرُ «كَانَ يَكُونُ كَوْناً» إذا وُجِدَ وَاسْتَقرَّ.

٩٧٤ ـ وعن عَلِيِّ بن رَبِيعَةَ قال: شَهِدْتُ عليَّ بن أبي طالب رَضيَ اللَّهُ عنهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ في الرِّكَابِ قال: بِسْمِ اللَّهِ(٤)، فَلَمَّا اسْتَوَى(٥) عَلى ظَهْرِهَا قال(٦): الحَمْدُ لِلَّهِ الذي سَخَّرَ(٧) لَنَا هٰذا، ومَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ، وَإِنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ قال: الحَمْدُ لِلَّهِ، ثَلاثَ مَرَّات، ثُمَّ قال: اللَّهُ أَكْبَرُ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قال: سُبْحَانَكَ(٨) إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي(٩) فَاغْفِرْ لِي(١٠) إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قال: رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ فَعَلَ كَما فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فقلت: يا رسولَ اللَّهِ مِنْ أيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قال: «إنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ(١١) مِنْ عَبْدِهِ إذا قال: اغْفِرْ لي ذُنُوبي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ، وفي بعض النسخ: حسنٌ صحيحٌ. وهذا لفظ أبي داود.

---

(١) يقول أعوذ بالله.   (٢) من الهبوط بعد الرفعة.

(٣) تحميل الدابة فوق طاقتها. أو دعوة المسافر الذي لا يلقى إعانة ولا إغاثة أقرب إلى الإجابة.

(٤) أركب.   (٥) استقر.   (٦) شكر الله على هذه النعمة.

(٧) ذلل.   (٨) أقدسك تقديساً.   (٩) بعدم القيام بحقك في شكر نعمتك العظمى.

(١٠) استر عيوبي.   (١١) يحب.

١٧١ ـ باب تكبير المسافر إذا صَعَدَ الثنايا[1] وشبهها وتسبيحه [2] إذا هبط [3] الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

٩٧٥ ـ عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال: كُنَّا إذا صَعِدْنَا كبَّرْنَا[4]، وَإذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا [5]. رواه البخاري.

٩٧٦ ـ وعنِ ابنِ عُمرَ رَضيَ اللَّهُ عنهما قال: كانَ النبيُّ ﷺ وَجُيوشُهُ إذَا عَلَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا، وَإذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٩٧٧ ـ وعنهُ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا قَفَلَ مِنَ الحَجِّ أو العُمْرَةِ كُلَّمَا أَوْفَى عَلى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلاثاً، ثُمَّ قال: «لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. آيِبونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ. صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ[6]، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ[7] وَحْدَه» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم: إذا قَفَلَ مِنَ الجُيوشِ أَوِ السَّرَايَا أَو الحَجِّ أَو العُمْرَةِ.

قوْلُه: «أَوْفَى» أي: ارْتَفَعَ، وقولهُ: «فَدْفَدٍ» هو بفتحِ الفاءَيْنِ بينهما دالٌ مهملةٌ ساكِنَةٌ، وآخِرُهُ دال أخرى وهو: الغَلِيظُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ.

٩٧٨ ـ وعن أبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رَجلاً قال: يا رسولَ اللَّهِ، إني أُرِيدُ أن أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قال: «عَلَيْكَ[8] بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلى كُلِّ شَرَفٍ»[9] فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قالَ: «اللَّهُمَّ اطْوِ[10]لَهُ البُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٩٧٩ ـ وعن أَبي موسى الأشعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فَكنَّا إذا

---

(١) العقبات.
(٢) سبحان الله. (٣) إذا نزل. (٤) الله أكبر.
(٥) شهدنا تقديسه عما لا يليق به. (٦) في غزوة بدر والخندق.
(٧) تجمعوا عليه من كفار قريش وأحابيشها فرد الله كيدهم في نحرهم بريح الصبا الطف شيء . صل الله وسلم عليك يا رسول الله وصدك الله بالنصر وأمدك برعايته . يستحب لكل قادم من سفر هذا الذكر.
(٨) الزمها. (٩) مرتفع. (١٠) تيسر له النشاط ليصل مستريحاً سالماً.

أَشْرَفْنَا[1] عَلى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتنا، فقالَ النبيُّ ﷺ : «يَا أَيُّها النـاس ارْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكُم فإِنَّكُمْ لا تَدعونَ أَصَمَّ وَلا غَائِباً، إِنَّهُ مَعَكم، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» متفقٌ عليه.

«ارْبَعُوا» بِفتحِ الباءِ الموحدةِ أَي: ارْفُقوا بِأَنْفُسِكم.

١٧٢ ـ بابُ استِحباب الدُّعاء في السَّفر

٩٨٠ ـ عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قـالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ[2]: دَعْوَةُ المَظلوم ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ، وَدَعْـوَةُ الوَالِـدِ عَلى وَلَدِهِ»[3] رواه أَبـو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. وليس في رواية أَبي داود: «على ولده».

١٧٣ ـ بابُ ما يَدعو إذا خَافَ ناساً أَو غيرهم[4]

٩٨١ ـ عن أَبي موسى الأَشعَريِّ رضيَ الله عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إِذا خافَ قَوْماً قـال: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجعَلُكَ[5] فِي نحورهم، ونَعُوذُ[6] بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ» رواه أَبو داود، والنسائي بإِسنـادٍ صحيح.

١٧٤ ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذا نَزَلَ مَنزِلاً

٩٨٢ ـ عن خَولةَ بنتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عنها قالتْ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنزِلاً ثمَّ قال: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَق. لَمْ يَضرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنزِلِـهِ ذَلِكَ» رواه مسلم.

٩٨٣ ـ وعن ابن عمرَ رَضيَ اللَّهُ عَنهُما قال: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إِذا سَافَرَ فَأَقبَلَ اللَّيْلُ قال: «يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكِ الله، أَعُوذُ باللَّهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ[7]، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ، وَشَرِّ ما يَدِبُّ

---

(١) ارتفعنا. (٢) في استجابتهن. (٣) إذا ظلمه ولو بعقوقه.
(٤) كوحش. (٥) نجعل وقايتك لتدفع عنا كيدهم في نحورهم.
(٦) نعوذ نلجأ ونعتصم بحبل الله سبحانه وتعالى إيماء إلى دواء من وقع في كيد الأعادي وترياق من أصابته سموم أفاعي الحساد البواغي أي الركون بالقلب إلى الرب جل وعلا.
(٧) من المؤذيات.

عَلَيْكَ[1] أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ، وَمِنَ الحَيَّةِ والعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ البَلَدِ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ» رواه أبو داود.

«والأَسْوَدُ»: الشَّخص، قال الخَطَّابِيُّ: «وسَاكِنِ البَلَدِ»: هُمُ الجِنُّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّان الأَرْضِ. قال: وَالبَلد مِنَ الأرْضِ: ما كَان مَأْوَى الحَيَوانِ، وإنْ لَمْ يكنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنازِلُ. قال: وَيحتَمِلُ أنَّ المُرَادَ «بِالوَالِدِ»: إبليسُ «وما وَلَدَ»: الشَّيَاطِينُ.

١٧٥ ـ باب استِحباب تعجيل[2] المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

٩٨٤ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ الله عَنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُم طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإذا قَضى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ،فَلْيُعَجِّلْ إلى أهله» متفقٌ عليه.
«نَهْمَتَهُ»: مَقْصُودَهُ.

١٧٦ ـ باب استحبابِ القُدوم على أهله[3] نهاراً وكراهته في الليل لغير حاجة

٩٨٥ ـ عن جابرٍ رَضيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إذا أطالَ أَحدُكمْ الغَيْبَةَ فَلا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً»[4].

وفي روايةٍ أنَّ رسول الله ﷺ نَهَى أنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً. متفقٌ عليه.

٩٨٦ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنهُ قال: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يطرُقُ[5] أهْلَهُ لَيْلاً، وكانَ يأْتِيهِمْ غُدْوَةً[6] أوْ عَشِيَّةً. متفقٌ عليه.
«الطُّرُوقُ»: المَجيءُ في اللَّيْلِ

---

(١) يتحرك عليك من الحشرات.
(٢) لما فيه من إيلام الجسد وإتعاب النفس والمشقة ومفارقة الأهل والوطن وخشونة العيش.
(٣) زوجته. (٤) لا يتعب زوجته بالقدوم المفاجىء إلا إذا أعلمهم. (٥) يأتي.
(٦) أول النهار أو آخره.

١٧٧ ـ باب مَا يقول إذا رجع وَإذا رأى بلدته

فِيهِ حديثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابقُ في باب تكبِيرِ المسافِرِ إذا صَعِدَ الثَّنَايَا.

٩٨٧ ـ وعن أنس رَضيَ اللَّهُ عنهُ قال: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ، حتَّى إذا كُنَّا بِظَهْرِ المَدِينَةِ[١] قال: «آيِبونَ، تَائِبُونَ، عَابِدونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا المَدِينَة، رواه مسلم.

١٧٨ ـ بابُ استِحباب ابتداء القادم بالمسجد[٢] الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

٩٨٨ ـ عن كعب بنِ مالكٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. متفقٌ عليه.

١٧٩ ـ باب تحريم سَفر المرأة وحدها[٣]

٩٨٩ ـ عَن أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْها» متفقٌ عليها.

٩٩٠ ـ وعن ابن عباسٍ رَضيَ اللَّهُ عَنهما أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ[٤]، إلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلا تُسَافِرُ المَرْأَةُ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» فقالَ لَهُ رَجُلٌ: يا رسولَ اللَّهِ إنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وإنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كذا وكَذا؟ قال: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»[٥] متفقٌ عليه.

---

(١) طيبة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام. (٢) لأنه أشرف البقاع.

(٣) وإن كان السفر قصيراً كنحو ميل أو نحوه لأي سفر كان من حج أو زيارة أو سفر بتجارة أو غير ذلك.

(٤) مظنة الريبة ووسيلة إليها. (٥) إعانة لها على تحصيل الحج.

كِتابُ الفضائِل[1]

١٨٠ ـ بابُ فضل قراءة[2] القرآن

٩٩١ ـ عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنهُ قالَ: سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «اقْرَؤوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً[3] لأَصْحَابِهِ» رواهُ مسلم.

٩٩٢ ـ وعَن النَّوَّاسِ بن سَمعَانَ رضيَ اللَّهُ عنه قالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يُؤتَى يومَ القِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وأَهْلِهِ الَّذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقدُمهُ[4] سورَةُ البَقَرَةِ وآلِ عِمرَانَ، تحَاجَّانِ عن صَاحِبِهِمَا» رواه مسلم.

٩٩٣ ـ وعن عثمانَ بن عفانَ رضِيَ الله عنـهُ قال: قـالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيـرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[5] رواه البخاري.

٩٩٤ ـ وعن عائشة رضيَ الله عنها قالتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّذِي يَقرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِـهِ مع السَّفَـرَةِ[6] الكرَامِ البَـرَرَةِ، والَّذِي يَقـرأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَـعُ[7] فِيهِ وَهُـوَ عَليهِ شَـاقٌّ[8] لـه أجرَانِ»[9] متفقٌ عليه.

٩٩٥ ـ وعن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضيَ الله عنـهُ قالَ: قـالَ رسولُ الله ﷺ: «مَثَـلُ المُؤمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القرْآنَ مثلُ الأُتْرجَّةِ[10]: رِيحهَا طَيِّبٌ وَطعمُها طَيِّبٌ، وَمثَلُ المؤمنِ الَّذي لا يَقرأُ القُرْآنَ كمثَلِ التَّمْرَةِ: لا رِيح لَها وَطعْمهَا حُلْوٌ، وَمثَلُ المُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ: رِيحها طَيِّبٌ وَطَعْمهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذي لا يَقْرَأُ القرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ: لَيْسَ لها رِيحٌ وطَعمُهَا مُرٌّ» متفقٌ عليه.

٩٩٦ ـ وعن عمرَ بنِ الخطابِ رضي اللَّهُ عنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ يَرفَعُ بِهذا الكِتَابِ أَقْواماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِين» رواه مسلم.

---

(١) جمع فضيلة الخير والدرجة الرفيعة.

(٢) تلاوته.

(٣) شافعاً للقارئين المشتغلين به المتمسكين بأمره ونهيه.

(٤) تتقدمه.

(٥) مخلصاً مبتغياً به وجه الله تعالى.

(٦) الرسل المطيعين الكتبة.

(٧) يتردد عليه في قراءته.

(٨) بثقله على لسانه ولضعف حفظه.

(٩) لقراءته ولضعفه في الفهم.

(١٠) يستلذ بطعمها ويشم ريحها.

٩٩٧ ـ وعن ابنِ عمرَ رَضيَ اللَّهُ عَنهمَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهارِ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالاً، فَهُوَ يُنفِقُهُ آناءَ(١) اللَّيْلِ وَآناءَ النهارِ» متفقٌ عليه.

«والآناءُ»: السَّاعَاتُ.

٩٩٨ ـ وعن البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قال: كَانَ رَجلٌ يَقرأُ سورَةَ الكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَربوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّته سَحَابَةٌ فَجعَلَتْ تَدنو، وَجَعَلَ فَرَسُه يَنْفِرُ مِنها. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلكَ لَهُ فَقالَ: «تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ للقُرْآنِ» متفقٌ عليه.

«الشَّطَنُ»: بفتحِ الشينِ المعجمةِ والطاءِ المهملة: الحبلُ.

٩٩٩ ـ وعن ابنِ مسعودٍ رضيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، والحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمثالِهَا لا أقول: آلم حَرفٌ، ولَكِن: أَلِفٌ حَرْفٌ، ولامٌ حَرْفٌ، وَميمٌ حَرْفٌ»(٢) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٠٠٠ ـ وعن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما قـال: قالَ رسـولُ الله ﷺ: «إنَّ الَّذي لَيسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرآنِ كالبَيتِ الخَرِبِ»(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ صحيح.

١٠٠١ ـ وعن عبـدِ الله بن عَمْرو بن العـاصِ رضيَ اللَّهُ عَنهمَا عنِ النبيِّ ﷺ قـال: «يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ(٤) وَرَتِّلْ(٥) كَمَا كُنْتَ تُرَتِّـلُ في الدُّنْيـا، فإنَّ مَنْـزِلَتَكَ عِنْـدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُها» رواه أبو داود، والترْمذي وقال: حسن صحيح.

١٨١ ـ باب الأمر بتعهّد القرآن والتحذير من تعريضهِ للنِّسيَان

١٠٠٢ ـ عَنْ أبي مُوسَى رَضيَ اللَّهُ عنه عن النبي ﷺ قال: «تَعَاهَدُوا هَذا القُرْآنَ(٦) فَوَالَّذِي نَفْسُ

---

(١) ساعاته. أي استغراق أوقاته مع التدبر والتفكر والعمل به.

(٢) يثاب بثلاثين حسنة. (٣) الخالي عن الأمتعة من زينته وبهجته. (٤) اصعد درج الجنة.

(٥) قراءتك في الجنة لمجرد التلذذ بذكر الله، والشهود الأكبر، كعبادة الملائكة إذ لا تكليف ولا عمل في الجنة.

(٦) حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته.

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً[1] مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»[2] متفقٌ عليه.

١٠٠٣ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عنهمَا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ[3]، إنْ عاهَدَ عَلَيْهَا، أمْسَكَها، وإنْ أَطْلَقَهَا، ذَهَبَتْ»[4] متفقٌ عليه.

١٨٢ ـ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن[5]

وطلب القراءة من حسَن الصوت والاستماع[6] لها

١٠٠٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنهُ قال: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يَقولُ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ[7] يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ» متفقٌ عليه.

مَعْنَى «أَذِنَ اللَّهُ»: أي اسْتَمَعَ، وَهُوَ إشَارَةٌ إلى الرِّضَى وَالْقَبُولِ.

١٠٠٥ ـ وعن أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ رضيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ لهُ: «لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْماراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلمٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لهُ: «لَوْ رَأَيْتَنِي وأنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ».

١٠٠٦ ـ وعنِ الْبَرَاءِ بنِ عازبٍ رضيَ الله عنهمَا قالَ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ قَرَأَ في العِشَاءِ بِالتِّينِ والزَّيْتُونِ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ. متفقٌ عليه.

١٠٠٧ ـ وعنْ أبي لُبَابَةَ بَشِيرِ بنِ عبدِ المُنْذِرِ رضيَ اللَّهُ عنهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا»[8] رواه أبو داود بإسنادٍ جيد.

وَمعنى «يَتَغَنَّى»: يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ.

١٠٠٨ ـ وعن ابنِ مسعودٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قال: قَالَ لِي النبيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ»، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قال: «إني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ

---

(١) تخلصاً.

(٢) جمع عقال: حبل يشد به البعير في وسط الذراع.

(٣) المربوطة.

(٤) بفك العقال عنها.

(٥) بالتلاوة.

(٦) إلقاء السمع لها.

(٧) لما سمع قراءته في بهجة وإفصاح.

(٨) من أهل هدينا وطريقتنا.

عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾ قال: «حَسْبُكَ[1] الآنَ» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[2]. متفقٌ عليه.

١٨٣ ـ بابُ الحثِّ على سُوَرٍ وآيَاتٍ مخصوصَة

١٠٠٩ ـ عن أبي سعيدٍ رافعِ بنِ المُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لي رسول الله ﷺ: «أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قال: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي[3] وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» رواه البخاري.

١٠١٠ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ في: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

وفي روايةٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لأصحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ في لَيْلَةٍ» فَشَقَّ ذلكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أيُّنا يُطيقُ ذلكَ يا رسولَ الله: فقال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ: ثُلُثُ الْقُرْآنِ»[4] رواه البخاري.

١٠١١ ـ وعَنْهُ أنَّ رَجُلاً يَقْرَأُ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلى رسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا[5] فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» رواه البخاري.

١٠١٢ ـ وعن أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ: «إنَّها تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ» رواه مسلم.

١٠١٣ ـ وعنْ أنسٍ رضي الله عنهُ أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ اللَّهِ إني أُحِبُّ هذِهِ السُّورَةَ: قُلْ هُوَ

---

(١) كافيك قراءتك الآن.

(٢) تجري دموعهما رحمة لأمته ﷺ شفيع لنا رؤوف بنا ورحيم.

(٣) تثنى في الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وفصاحة المباني وبلاغة المعاني.

(٤) لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتقديسه.

(٥) يعدها قليلة.

اللَّهُ أَحَدٌ، قال: «إِنَّ حُبَّها أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن. ورواه البخاري في صحيحهِ تعليقاً.

١٠١٤ ـ وعن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» رواه مسلم.

١٠١٥ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ، وعَيْنِ الإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا، أَخَذَ بِهِما[1] وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

١٠١٦ ـ وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مِنَ القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: تَبَارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلْكُ» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

وفي روايةِ أبي داود: «تَشْفَعُ».

١٠١٧ ـ وعن أبي مسعودٍ البَدْرِيِّ رضيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ[2] مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[3] متفقٌ عليه.

قيل: كَفَتَاهُ المَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وقِيلَ: كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.

١٠١٨ ـ وعن أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ[4] مِنَ البَيْتِ الَّذي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ» رواه مسلم.

١٠١٩ ـ وعن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «يا أَبَا المُنْذِرِ أَتَدْرِي

---

(١) في التعوذ.

(٢) ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾.

(٣) وقتاه ودفعتا عنه شر الأنس والجن.

(٤) يصد ويعرض ليأسه من إغوائهم وإضلالهم ببركة قراءتها.

أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ(١)، فَضَرَبَ في صَدْرِي وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» رواه مسلم.

١٠٢٠ ـ وعن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنهُ قال: وَكَّلَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ(٢)، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو(٣) مِنَ الطَّعَامِ، فأَخَذْتُـهُ(٤) فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ(٥) إلى رسـولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إنِّي مُحْتَاجٌ(٦)، وعَلَيَّ عِيـالٌ(٧)، وَبِي حَـاجَـةٌ شَدِيـدَةٌ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَـأَصْبَحْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وَعِيالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ(٨). فقالَ: «أَمَا إنَّهُ قَدْ كَـذَبَكَ وَسَيَعُـودُ»(٩) فَعَرَفْتُ أَنَّـهُ سَيَعُودُ لِقَـوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَصَدْتُهُ، فَجَاء يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَـالَ: دَعْني(١٠) فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَـالٌ لا أَعُودُ(١١)، فَـرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَـأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً وَعِيالاً فَرَحِمْتُه، فَخَلَّيتُ سَبِيلَهُ، فَقَال: «إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ. فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فقلتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وَهذا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعَمُ أَنَّكَ لا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ! فقالَ: دَعْني فإنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بها، قلتُ: مَا هُنَّ؟ قال: إذا أَوَيْتَ إلى فِراشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَـا، فَخَلَّيتُ سَبِيلَهُ. قالَ: «مَـا هِيَ؟» قلت: قَالَ لِي: إذا أَوَيْتَ إلى فِراشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِ مِنْ أَوَّلِها حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿الله لا إله إلاَّ هو الحَيُّ القَيُّومُ﴾ وقالَ لي: لا يَزال عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ، ولَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فقالَ النبيُّ ﷺ: «أَما إنَّه قَدْ صَدَقَكَ(١٢)وَهُوَ كَذوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثٍ يَـا أَبا هُـرَيْرَةَ؟» قلت: لا، قـال: «ذَاكَ شَيْطانٌ» رواه البخاري.

---

(١) آية الكرسي. (٢) أي زكاة الفطر. (٣) يأخذ ملء كفه.
(٤) أمسكته. (٥) لأذهبن بك إلى رسول الله ﷺ. (٦) ذو حاجة.
(٧) نفقتهم. (٨) كناية عن إطلاقه وفك أسره. (٩) فاحذر منه.
(١٠) اتركني. (١١) لا أرجع. (١٢) قال لك قولاً مطابقاً للواقع.

١٠٢١ ـ وعن أبي الدرْدَاءِ رضِيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِن أوّلِ سورَةِ الكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»[1]. وفي رواية: «مِنْ آخِرِ سورَةِ الكَهْفِ» رواهما مسلم.

١٠٢٢ ـ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنْهُمَا قالَ: بَيْنما جِبْريلُ عليهِ السَّلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَـذا بابٌ مِنَ السَّمـاءِ[2] فُتِحَ اليَوْمَ، وَلَمْ يُفْتَح قَطُّ إلاَّ اليَوْمَ، فَنَزَلَ مِنه مَلكٌ فقالَ: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرضِ لمْ يَنزِلْ قَطُّ إلاَّ اليَوْمَ، فَسَلَّمَ وقال: أَبْشِرْ بِنورَين[3] أُوتِيتَهمَا، لَمْ يُؤتهـمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الكِتَـابِ[4]، وَخَوَاتِيمِ سـورةِ البَقَرَةِ، لن تَقـرأَ بِحَرْفٍ منها إلاَّ أُعْطِيتَه» رواه مسلم.

«النَّقِيض»: الصَّوت.

١٨٤ ـ بابُ استِحباب الاجتماع على القراءة

١٠٢٣ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قَالَ رسُول الله ﷺ: «وَما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ من بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ[5] كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدارَسُونَـهُ[6] بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عليهِم السَّكِينَـة، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[7]، وَحَفَّتْهُم[8] المَلائِكَة، وَذَكَرَهُم الله فيمن عِندَهُ»[9] رواه مسلم.

١٨٥ ـ بابُ فضل الوضوء[10]

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا إذا قُمتُمْ إلى الصَّـلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُـوهَكُم﴾ إلى قولـه تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم[11] مِنْ حَرَجٍ[12] ولكنْ يُريد لِيُطَهِّرَكُم[13] وليُتِمَّ نِعْمَتَه عَلَيْكُم لَعَلَّكُم تَشْكُرون﴾[14] [المائدة: ٦].

---

(١) حفظ من الكذاب. (٢) الدنيا:

(٣) أي لأن كلاً منهما يكون لصاحبه نوراً يوم القيامة يسعى أمامه إجلالاً وجلالاً وتعظيماً له، ونور الدنيا كناية عن هدايته إلى الصراط المستقيم.

(٤) الكافية. (٥) يقرؤون. (٦) يتوازعون دراسته.

(٧) عمتهم بفضل الله وإحسانه. (٨) أحاطت بهم تشريفاً وتعظيماً لهم لما تلبسوا به من التلاوة. (٩) الملائكة بنزول السكينة.

(١٠) من الوضاءة الحسن والنظافة وشرعاً استعمال الماء في أعضاء مخصوصة مفتتحاً بنية. وفرض الوضوء مع فرضية الصلاة ليلة الإسراء في السنة الثانية من الهجرة. وصلى ﷺ يوم الفتح الصلوات الخمس بوضوء واحد لبيان الجواز وكان ﷺ يتوضأ عند كل فرض لالتماس فضل الوضوء.

(١١) ما فرض عليكم من الغسل والوضوء والتيمم. (١٢) من ضيق. (١٣) من الأحداث والذنوب.

(١٤) نعمة الله فأزيدها عليكم.

١٠٢٤ ـ وَعَنْ أَبي هُـرَيْـرَةَ رَضِيَ الله عنْـه قَـالَ: سَمِعْت رَسُـولَ الله ﷺ يَقُـول: «إنّ أمّتي يُدْعَوْنَ[١] يَوْمَ القِيَامَةِ غُرّاً مَحجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوضوءِ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَنْ يُطيلَ غُرّتَه، فَلْيَفْعَـلْ» متفقٌ عليه.

١٠٢٥ ـ وعنــه قـالَ: سَمِعْتُ خَلِيلي ﷺ يقـولُ: «تَبْلُغُ الحِلْيَـةُ[٢] مِنَ المؤمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوُضوءُ» رواه مسلم.

١٠٢٦ ـ وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ الله عنهُ قالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَـأَحْسَنَ الوُضوءَ[٣]، خَرَجَت خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أظفارِهِ» رواه مسلم.

١٠٢٧ ـ وعنهُ قال: رأَيْتُ رسولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ مثلَ وُضوئي هذا ثمَّ قال: «مَنْ تَوَضَّأَ هكذا، غُفِرَ له مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجِدِ نَافِلَةً» رواه مسلم.

١٠٢٨ ـ وعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إذا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ ـ أو المُؤْمِنُ ـ فَغَسَلَ وَجهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجهِهِ كلُّ[٤] خَطِيئَةٍ نَظَرَ إلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ المَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ، فإذا غَسَلَ يَدَيهِ، خَرَجَ مِن يَدَيهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بَطَشَتْها يَـدَاهُ مَعَ المَـاءِ، أو مَعَ آخِـرِ قَطْرِ المَاءِ، حَتى يَخرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ» رواه مسلم.

١٠٢٩ ـ وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَى المقبُرَةَ[٥] فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا[٦] إخوانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إخْـوانَكَ يَـا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وإخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» قَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِن أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ الله؟ فقالَ: «أَرأَيْـتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ[٧] مُحَجَّلَةٌ[٨] بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ[٩] بُهْمٍ، أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلى يا رَسُولَ الله، قالَ: «فَإنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الـوُضُوءِ، وَأَنَـا

(١) يُسَمَّوْنَ. يتلألأ النور في الجبهة والعضد والساق لاستيعاب أجزاء الماء فيها. وغر جمع أغر، والغرة ما زاد على فرض الوجه من أطراف الناصية والأذن وبعض العنق. والتحجيل غسل ما فوق الواجب من اليد والرجل.

(٢) حلية المؤمن في الجنة أي ما يصله من ماء الطهارة.

(٣) أي بسننه وآدابه أي يحرص على التسمية والنية والمضمضة والاستنشاق والاستنثار.

(٤) غفرانها. (٥) البقيع.

(٦) أبصرناهم في الحياة. قال عياض: المراد تمني لقائهم بعد الموت.

(٧) بياض في وجه الفرس. (٨) بياض في قوائمه. (٩) جمع أدهم، اي سود. كذا بهم أي سود.

فَرَطُهُمْ[1] عَلى الحَوْضِ»[2] رواه مسلم.

١٠٣٠ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلى[3] يَا رَسُولَ الله، قالَ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلى المَكَارِهِ[4]، وَكَثْرَةُ الخُطا إلى المسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ؛ فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ؛ فَذَلِكُم الرِّبَاطُ»[5] رواه مسلم.

١٠٣١ - وعَنْ أَبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ الله عنهُ قال: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ[6] شَطْرُ الإيمانِ» رواه مسلم.

وقد سبَقَ بِطولِهِ في باب الصبر.

وفي البابِ حديثُ عمروِ بنِ عَبَسَةَ رضِيَ الله عنهُ السَّابِقُ في آخِرِ بابِ الرَّجَاءِ، وَهُوَ حديثٌ عظيمٌ، مُشْتَمِلٌ عَلى جُمَلٍ مِن الخيرات.

١٠٣٢ - وعَنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ الله عنهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوضَّأُ فَيُبْلِغُ[7] - أَوْ فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ - ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ[8] وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ[9]؛ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شاءَ» رواه مسلم.

وزَادَ الترمذي: «اللهمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوَّابِينَ[10] وَاجْعَلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ»[11]

١٨٦ - بابُ فضل الأذان[12]

١٠٣٣ - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ[13] والصَّفِّ الأَوَّلِ[14]، ثُمَّ لَمْ يَجِدوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا[15] عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوهُمَا وَلَوْ حَبْواً» متفقٌ عليه.

---

(١) أتقدمهم.

(٢) الكوثر الذي أعطيه ﷺ في عرصات الموقف من شرب منه لا يظمأ أبداً. من شرب ضمن دخول الجنة - قاله القرطبي: يا رب أستجل طلبي من فضلك أن تكرم وتمن علي بأن أشرب من حوض رسول الله ﷺ يا مولاي وتغفر ذنوبي وتستر عيوبي. هنيئاً لمن كان رسول الله ﷺ فرطه.

(٣) دلنا عليه. (٤) من شدة البرد. (٥) المرغب فيه أي حبس النفس على طاعة الله.

(٦) استعمال الطهور شرط في الصلاة. (٧) يكمل الوضوء بالإتيان بواجباته ومندوباته. (٨) يوحد ذاته وأفعاله.

(٩) معترفاً برسالة سيد الخلق ﷺ. (١٠) يكثرون الرجوع إلى الله عز وجل مبالغة في إتقان التوبة وضبط مكملاتها.

(١١) من الآثام. (١٢) قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة. (١٣) الأذان.

(١٤) القريب إلى الإمام الذي يليه.

(١٥) يقترعوا.

«الاسْتِهامُ»: الاقْتِراعُ، و«التَّهْجِيرُ»: التَّكْبيرُ إلى الصَّلاةِ.

١٠٣٤ ـ وعَنْ مُعَاوِيَةَ رضِيَ الله عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أطْولُ النَّاسِ أعْنَاقاً[1] يَوْمَ القِيامَةِ» رواه مسلم.

١٠٣٥ ـ وعَنْ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أبي صَعْصَعَةَ أنَّ أبَا سَعيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضيَ الله عنه قالَ لَهُ: «إنِّي أرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ[2] فَإذا كنتَ في غَنَمِكَ ـ أو بَادِيَتِكَ ـ فأذَّنْتَ للصَّلاةِ، فارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّداءِ، فإنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى[3] صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ، ولا إنْسٌ، ولا شيْءٌ إلاَّ شَهِدَ[4] لَهُ يَوْمَ القيامَةِ» قال أبو سعيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رسُولِ الله ﷺ. رواه البخاري.

١٠٣٦ ـ وعنْ أبي هُريرةَ رضيَ الله عنهُ قَالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا نُودِيَ بالصَّلاةِ، أدْبَرَ[5] الشَّيْطَانُ، لَهُ ضُراطٌ حتَّى لا يَسْمعَ التَّأذِينَ، فإذا قُضِيَ النِّداء أقْبَلَ، حتَّى إذا ثُوِّبَ للصَّلاةِ أدْبَرَ، حتَّى إذا قضِيَ التَّثْوِيبُ أقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ[6] بيْنَ المَرْءِ ونَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كذا، واذْكُرْ كذا ـ لما لَمْ يَذْكُرْ مِن قَبْلُ ـ حتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ ما يدْري كمْ صلَّى» متفقٌ عليه.

«التَّثْويبُ»: الإقامَةُ.

١٠٣٧ ـ وعَنْ عَبْدِ الله بنِ عمْرو بْنِ العاصِ رَضِيَ الله عنهما أنه سمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «إذا سمعتمُ النِّداءَ فقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ، ثُمَّ صلُّوا عَلَيَّ، فإنَّه مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بها عشراً، ثُمَّ سَلُوا الله ليَ الْوَسيلةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ[7] في الجنَّةِ لا تَنْبَغي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله وأرْجُو أنْ أكُونَ أنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ[8] لَهُ الشَّفَاعَةُ» رواه مسلم.

١٠٣٨ ـ وَعَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْري رضِيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إذا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا كما يَقُولُ المُؤَذِّنُ» متفقٌ عليه.

---

(١) تشوقاً إلى رحمة الله تعالى وأكثر اتباعاً إلى الحق سبحانه وتعالى.
(٢) خلاف الحاضرة. (٣) غاية. (٤) إشهاره بالفضل يومئذ وعلو الدرجة.
(٥) نفر. قال الطيبي: شبه شغل الشيطان وإغفاله نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره وسماه ضراطاً تقبيحا له.
(٦) يوسوس. (٧) شريفة درجة عالية. (٨) وجبت شفاعتي له.

١٠٣٩ - وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حينَ(١) يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ(٢)، والصَّلاةِ القَائِمَةِ، آتِ(٣) مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ(٤)، والْفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مقاماً محموداً(٥) الَّذي وَعَدْتَه، حلَّتْ لَهُ شَفَاعَتي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.

١٠٤٠ - وعَنْ سعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: منْ قال حِينَ يسْمَعُ المُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً(٦)، وبِمحمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (٧) رواه مسلم.

١٠٤١ - وعَن أنسٍ رضِيَ الله عنهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «الدُّعَاءُ لا يُرَدُّ (٨) بَيْنَ الأَذَانِ والإِقَامَةِ» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

١٨٧ - بابُ فَضل الصّلوات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ(٩) وَالمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

١٠٤٢ - وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ: «أَرَأَيْتُم(١٠) لَو أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقى مِن دَرَنِه(١١)شيءٌ؟» قالُوا: لا يَبْقى(١٢)مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؛ قال: «فَذَلكَ(١٣)مَثَلُ الصَّلواتِ الخَمْسِ، يَمْحُو الله(١٤)بِهِنَّ الخَطَايا» متفقٌ عليه.

١٠٤٣ - وعَنْ جابرٍ رضِيَ الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الصَّلوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نهرٍ جارٍ غَمْرٍ على بابِ أحدكم يَغتسلُ منهُ كلَّ يومٍ خَمسَ مرَّاتٍ» رواه مسلم.

«الْغَمْرُ»: بِفَتْحِ الغَين المعجمةِ: الكثِيرُ.

---

(١) وقت. (٢) السالمة المتصفة بالكمال. (٣) أعط.

(٤) منزلة في الجنة مخصوصة بمن اتصف بكمال العبودية وهو سيد البرية ﷺ، قال تعالى: ﴿اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ ما تتوسلون به من فعل الطاعات وترك المعاصي.

(٥) ذا مقام. قال تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.

(٦) مربياً معطي النعم عز وجل. (٧) صغائره المتعلقة بالله تعالى.

(٨) لا يرده الله تعالى فيه مزيد التشويق والحث على فعله.

(٩) المعصية الشنيعة. (١٠) خبروني. (١١) الوسخ.

(١٢) رفع النهر المنغمس فيه خمس مرات بإزالة الدرن الحسي.

(١٣) رفع الدرن المعنوي. (١٤) بأدائها.

١٠٤٤ ـ وعَن ابنِ مسْعُودٍ رضيَ الله عنه أنَّ رجلاً أصابَ مِن امرَأةٍ قُبلَةً[١] فأتى النَّبيَّ ﷺ فأخْبَرهُ[٢] فأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ[٣] وزُلَفاً[٤] مِنَ اللَّيْلِ إنَّ الحَسَناتِ يُذهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾ فقالَ الرجلُ: أَلِيَ هذا؟ قال: «لجميعِ أُمَّتي كلِهِمْ» متفقٌ عليه.

١٠٤٥ ـ وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الصَّلواتُ الخَمْسُ، والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ، كفَّارةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، ما لم تُغشَ[٥] الكبائِرُ» رواه مسلم.

١٠٤٦ ـ وعن عثمان بن عفان رضيَ الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «ما مِن امرئٍ مُسْلِمٍ[٦] تَحضرُهُ صلاةٌ مَكتوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وخُشُوعَهَا[٧] ورُكوعَهَا، إلاَّ كانَتْ كفَّارةً لما قبْلَها منَ الذنُوبِ ما لم تُؤتَ كبِيرةٌ، وذلِكَ الدَّهْرَ[٨] كلَّهُ» رواه مسلم.

١٨٨ ـ باب فضل صلاة الصّبح والعصر

١٠٤٧ ـ عن أبي موسى رضي الله عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ» متفقٌ عليه.

«البَرْدانِ»: الصُّبْحُ والعَصْرُ.

١٠٤٨ ـ وعن أبي زهيرٍ عُمارَةَ بنِ رُوَيْبَةَ رضيَ الله عنهُ قالَ: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لَنْ يَلِجَ[٩] النَّارَ أحَدٌ صَلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها» يَعْني الفَجْرَ والعَصْرَ. رواه مسلم.

١٠٤٩ ـ وعن جُنْدُبِ بن سُفيَانَ رضيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبحَ فَهُوَ في ذِمَّةِ الله[١٠] فَانْظُرْ[١١] يا ابنَ آدَمَ، لا يَطلُبَنَّكَ الله مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ» رواه مسلم.

١٠٥٠ ـ وعن أبي هُريرةَ رضيَ الله عنهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ «يَتَعاقَبُونَ[١٢] فيكم ملائكة

---

(١) تقبيلاً . ويعد من الصغائر.

(٢) بما فعل. (٣) الصبح والعصر.

(٤) الظهر وساعات الليل . قيل نزول هذه الآية قبل فرض الصلوات الخمس.

(٥) تؤت أي مدة عدم إتيان الكبائر. (٦) مسلم أو مسلمة. (٧) إقباله على الله تعالى بقلبه فيها.

(٨) عصر النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وسائر الأزمان.

(٩) لن يدخل (١٠) كلاءته وحفظه. (١١) تدبر واحفظ.

(١٢) تعقب طائفة منهم طائفة والله تعالى أعلم بالجميع.

بِاللَّيْلِ، وملائِكَةٌ بِالنَّهارِ، وَيَجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وَصَلاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُم، فَيَسْأَلُهُم اللَّهُ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِم ـ كَيفَ تَرَكْتُم عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ[1] وَأَتيناهُم وهُم يُصَلُّونَ»[2] متفقٌ عليه.

١٠٥١ ـ وعن جَريرِ بن عبد الله البَجَليِّ رضيَ الله قال: كنا عِندَ النبيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ[3] فقال: إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُم كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضَامُونَ[4] في رُؤْيَتِهِ، فَإِن اسْتَطَعْتُم أن لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ[5]، وَقَبْلَ غُرُوبِها[6] فَافْعَلُوا» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: «فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ».

١٠٥٢ ـ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ الله عنهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ[7] عَمَلُهُ»[8] رواه البخاري.

١٨٩ ـ بابُ فضل المشي إلى المساجد

١٠٥٣ ـ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ غَدَا[9] إلى المَسْجِدِ أَوْرَاحَ[10]، أعَدَّ[11] اللهُ لهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً[12] كُلَّما غَدَا أَوْ رَاحَ» متفقٌ عليه.

١٠٥٤ ـ وعنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضَى إلى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ[13] الله، لِيَقضِيَ فَرِيضَةً[14] مِنْ فَرَائِضِ الله، كانَتْ خُطُوَاتُهُ، إحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً[15] والأخرى تَرْفَعُ[16] دَرَجَةً» رواه مسلم.

١٠٥٥ ـ وعن أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي اللهُ عنه قالَ: كانَ رَجُلٌ مِنَ الأنصَارِ لا أعلَم أَحَداً أَبْعَدَ مِنَ المَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَتْ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ[17]! فَقيلَ لَه: لو اشتَرَيْتَ حِماراً تَرْكَبُهُ في الظَّلْمَاءِ وَفي

---

(١) الفجر. (٢) العصر. (٣) ليلة أربع عشرة.
(٤) لا تتلاصقون في التواصل إلى رؤيته أو لا يلحقكم ضيم ومشقة. تضامون بتشديد الميم وضمها.
(٥) صلاة الصبح. (٦) العصر. (٧) بطل وفسد.
(٨) ثوابه. (٩) سار قبل الزوال لعبادة الله وحده.
(١٠) سار بعد الزوال لصلاة أو اعتكاف أو قراءة قرآن أو إقراء علم ونحوه.
(١١) هيأ. (١٢) ما يهيأ للضيف من إكرام عند قدومه. (١٣) المساجد.
(١٤) ليؤدي فيه مفروضته. (١٥) من الصغائر. (١٦) بعد تنزيهه من الصغائر تعليه قدراً.
(١٧) لا تفوته.

الرَّمْضَاءِ [1] قالَ: ما يَسُرُّنِي أنَّ مَنْزِلِي إلى جَنْبِ المسْجِدِ، إنِّي أُرِيدُ أن يُكْتَبَ لي مَمْشَايَ إلى المسْجِدِ، وَرُجُوعِي إذا رَجَعْتُ إلى أهْلِي. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذلكَ كُلَّه» [2] رواه مسلم.

١٠٥٦ ـ وعن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال: خَلَتِ البِقَاعُ [3] حَوْلَ المسْجِدِ، فَأرادَ بَنُو سَلِمَةَ أن يَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فقالَ لهم: «بَلَغَنِي أنَّكُم تُرِيدُونَ أن تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ»؟! قالوا. نعم يا رسولَ الله قَدْ أرَدْنَا ذلكَ، فقالَ: «بَنِي سَلِمَةَ دِيارَكُم تُكْتَبْ آثارُكُم [4]، دِيارَكُم تُكْتَبْ آثارُكُم» فقالوا: ما يَسُرُّنَا أنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا. رواه مسلم، وروى البخاري معناه من رواية أنس.

١٠٥٧ ـ وعن أبي موسى رضيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ «إنَّ أعْظَمَ النَّاسِ أجراً [5] في الصَّلاةِ أبْعَدُهُم إليهَا مَمْشىً، فَأبْعَدُهُم. والَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيهَا [6] مَعَ الإمام أعْظَمُ أجراً مِنَ الذي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ» متفقٌ عليه.

١٠٥٨ ـ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «بشِّروا [7] المَشَّائِينَ في الظُّلَمِ [8] إلى المسَاجِدِ بالنور التامِّ يَوْمَ القِيامةِ» [9] رواه أبو داود، والترمذي.

١٠٥٩ ـ وعن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «ألا أدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو [10] اللهُ بِهِ الخَطَايَا، ويَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ [11]؟» قَالُوا: بَلى يا رسول الله. قالَ: «إسْبَاغُ الوُضُوءِ [12] عَلَى المَكَارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطَا [13] إلى المَسَاجِدِ، وانْتِظَارُ [14] الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ [15]، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ [16] فذلكم الرباط» رواه مسلم.

---

(١) الظلمة والحر أي يقيك الأذى.
(٢) أجر المشي والرجوع صلى الله وسلم عليك يا رسول الله طمأنت ذلك العربي الذي اشتاق إلى ثواب الله المضاعف أجر المشي.
(٣) جمع بقعة قطعة أرض. (٤) خطاكم الكثيرة إلى المسجد. (٥) ثواباً قدر الخطوات والمشقة.
(٦) أول الوقت منفرداً. (٧) خبر سار. (٨) ظلمة العشاء والفجر.
(٩) على الصراط. (١٠) يزيلها من ديوان الحفظة. (١١) المنازل الرفيعة في الجنة.
(١٢) استيعاب أعضائه بالغسل والمسح مع السنن.
(١٣) تتابع المشي يظهر ثواب فضل الدار البعيدة عن المسجد. (١٤) الجلوس لانتظارها بعد انقضاء الصلاة الأولى.
(١٥) قهر النفس الأمارة بالسوء وقمع سورتها في طاعة الله: الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر.
(١٦) ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين وترقب سطوة العدو لصده.

١٠٦٠ ـ وعن أبي سعيدٍ الخدْرِيِّ رضي الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ [١] المَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ الآية. رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

١٩٠ ـ بابُ فضل انتظار الصَّلاة

١٠٦١ ـ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لا يَزَالُ أَحَدُكُم في صَلاةٍ [٢] مَا دَامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ [٣]، لا يَمْنَعُهُ أن يَنْقَلِبَ إلى أَهْلِهِ إلاَّ الصَّلاةُ» متفقٌ عليه.

١٠٦٢ ـ وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «المَلائِكَةُ تُصَلِّي [٤] عَلَى أَحَدِكُم مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ. مَا لَمْ يُحْدِثْ [٥]، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» رواه البخاري.

١٠٦٣ ـ وعن أنسٍ رضيَ الله عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةً صَلاةَ العِشَاءِ إلى شَطْرِ اللَّيْلِ [٦] ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فقال: «صَلَّى النَّاسُ [٧] وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا في صَلاةٍ [٨] مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا» [٩] رواه البخاري.

١٩١ ـ بابُ فضل صَلاَة الجماعة [١٠]

١٠٦٤ ـ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهمَا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «صَلاةُ الجَمَاعَةِ أفْضَلُ [١١] مِنْ صَلاةِ الْفَذِّ [١٢] بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةٍ». مُتفقٌ عليه.

١٠٦٥ ـ وعن أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «صَلاةُ الرَّجُلِ في جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاتِهِ في بَيْتِهِ وفي سُوقِهِ [١٣] خمساً وَعِشرينَ ضِعفاً، وَذلكَ أَنَّهُ إذا تَوضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ [١٤]، ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجِدِ، لا يخرجُه إلاَّ الصَّلاةُ، لَمْ يخْطُ خَطْوَةً إلاَّ رُفِعَتْ لَه بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنْه بهَا خَطِيئَةٌ، فإذا صَلَّى لَمْ تَزَلِ المَلائِكَة تُصَلِّي [١٥] عَلَيْهِ مَا دَامَ في مُصَلاَّه، مَا

---

(١) يتعلق به. (٢) من حيث الثواب. (٣) تمنعه.
(٤) تطلب المغفرة ورحمة الله. (٥) ينتقض وضوءه. (٦) نصفه.
(٧) أي غير من في مسجده ﷺ المصلي معه. (٨) من حيث الثواب. (٩) من ابتداء وقت انتظاركم إياها.
(١٠) في المكتوبة فرض كفاية على الذكور المقيمين غير أولي العذر وأقلها إمام ومأموم، وفي الجمعة فرض عين لأن الجماعة شرط لصحتها.
(١١) أكثر ثواباً. (١٢) الواحد. (١٣) منفرداً.
(١٤) أسبغه وأتى بسننه وآدابه. (١٥) تترحم.

لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ. وَلا يَزالُ في صلاةٍ مَا انْتَظَرَ[1] الصَّلاةَ» متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري.

١٠٦٦ ـ وعنهُ قالَ: أتَى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ أعمى، فقال: يا رسولَ الله، لَيْسَ لي قَائِدٌ يَقُودُني إلى المَسْجِدِ، فَسَألَ رسولَ الله ﷺ أن يُرَخِّصَ[2] لَهُ فَيُصَلِّي في بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فقالَ لَهُ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ[3] بِالصَّلاةِ؟» قال: نَعَمْ، قال: «فَأَجِبْ» رواه مسلم.

١٠٦٤ ـ وعن عبدِ الله ـ وَقِيلَ: عَمْرو بْنِ قَيْسٍ المَعْرُوفِ بابْنِ أُمِّ مَكْتُوم المُؤَذِّنِ رضيَ الله عنهُ أنهُ قالَ: يا رسولَ الله إنَّ المَدِينَةَ كَثِيرَةُ الهَوَامِّ[4] وَالسِّبَاعِ. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «تَسْمَعُ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ[5]، فَحَيَّهلاً».

رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ. ومعنى «حَيَّهلاً»: تعالَ.

١٠٦٨ ـ وعن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[6]، لَقَدْ هَمَمْتُ[7] أن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحتَطَبَ ثمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ[8] لَها، ثمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثمَّ أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ[9] فَأُحَرِّقَ عَلَيهم بيوتَهم» متفقٌ عليه.

١٠٦٩ ـ وعنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ الله عنهُ قال: مَنْ سَرَّه أن يَلْقَى الله تعالى غداً[10] مُسْلِماً، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّلَوات، حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإنَّ الله شَرَعَ[11] لِنَبِيِّكم ﷺ سُنَنَ الهُدَى، وَإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدَى، وَلَو أنَّكُم صَلَّيتم[12] في بُيوتِكم كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّفُ في بَيْتِهِ لَتَرَكتم سُنَّةَ نَبِيِّكُم، وَلَو تَرَكتُم سُنَّةَ نَبِيِّكُم لَضَلَلْتُم[13]، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفاق، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤتى بِهِ، يُهادَى[14] بينَ الرَّجُلَيْنِ حَتى يُقامَ في الصَّفِّ. رواه مسلم.

---

(١) مدة انتظاره فيها.

(٢) في ترك الجماعة. (٣) الأذان. (٤) المؤذيات كالأفاعي والعقارب.

(٥) داعيان إلى الحضور. (٦) بقدرته. (٧) قصدت.

(٨) بالإقامة المشروعة.

(٩) لم يخرجوا إلى الصلاة قبل صلاة الجمعة، أو نفس الصلاة وبجواز التحريق لهمه ﷺ به كان قبل تحريم المثلة.

(١٠) في الزمن المستقبل. (١١) أظهر، وسن. (١٢) المكتوبة منفردين أو جماعات.

(١٣) لوقعتم في الضلال. (١٤) يتمايل.

وفي روايةٍ له قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الهُدَى، وَإنَّ مِن سنَنِ[1] الهُدَى الصَّلاةَ في المَسْجِدِ الَّذِي يُؤذَّنُ فيه.

١٠٧٠ ـ وعن أبي الدرداءِ رضي الله عنه قال: سَمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «ما مِن ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ وَلا بَدْوٍ لا تُقَامُ فِيهِم الصَّلاةُ[2] إلاَّ قَدِ اسْتَحْوَذَ[3] عَلَيْهِم الشَّيْطانُ. فَعَلَيْكُم[4] بِالجَمَاعَةِ، فَإنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنمِ القَاصِيَةِ»[5] رواه أبو داود بإسناد حسن.

١٩٢ ـ باب الحثّ على حضور الجماعة في الصّبح والعِشاء

١٠٧١ ـ عن عثمانَ بن عفانَ رضيَ الله عنهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ صَلَّى العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قامَ[6] نِصْفَ اللَّيلِ، وَمَنْ صَلَّى الصبْحَ في جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيلَ كُلَّهُ» رواه مسلم.

وفي روايةِ الترمذي عنْ عثمانَ بن عفانَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ كانَ لهُ قِيامُ[7] نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صلَّى العِشَاءَ وَالْفَجْرَ في جَمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَة» قال التِّرمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٠٧٢ ـ وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «وَلَوْ يَعْلَمُونَ[8] مَا في العَتَمَةِ[9] وَالصُّبحِ لأتوهُما وَلَو حَبْواً» متفق عليه. وقد سبق بطوله.

١٠٧٣ ـ وعنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنافِقِينَ مِنْ صَلاةِ الفَجْرِ والعِشاءِ[10] وَلَوْ يَعْلَمُون مَا فِيهما لأتوهُما وَلَو حَبْواً» متفقٌ عليه.

---

(١) طريق الصواب والكمال ويحثنا على الاعتناء بتحصيل الفضائل.
(٢) جماعة. (٣) غلب.
(٤) الزموها خشية أن الشيطان يفوت الثواب الجزيل والأجر الجميل.
(٥) الشاة البعيدة عن باقي الغنم المنفردة عنهن.
(٦) ثواب المتهجد. (٧) ثوابه.
(٨) يعلم المصلون.
(٩) شهود جماعتها من الأجر العظيم. فيه مزيد الحضّ على حضورهما.
(١٠) جماعة.

١٩٣ ـ باب الأمر بالمحافظة على الصّلوات المكتوبات(١) والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا(٢) عَلَى الصَّلَوَاتِ(٣) والصَّلاةِ الوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا(٤) وَأَقَامُوا(٥) الصَّلاةَ وَآتَوُا(٦) الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم﴾ [التوبة: ٥].

١٠٧٤ ـ وعن ابنِ مسعودٍ رضيَ الله عنه قالَ: سَألتُ رسولَ الله ﷺ أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ(٧) قال: «الصَّلاةُ على وَقْتِها»(٨) قلتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قال: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ»(٩) قلتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قال: «الجِهادُ في سَبِيلِ الله»(١٠) متفقٌ عليه.

١٠٧٥ ـ وعنِ ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهمَا قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ عَلَى خَمْسٍ(١١): شَهَادَةِ أن لا إلَهَ إلاَّ الله، وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، وإقامِ الصَّلاةِ؛ وَإيتاءِ(١٢) الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَومِ رَمَضَانَ» متفقٌ عليه.

١٠٧٦ ـ وعنهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن أُقَاتِلَ النَّاسَ(١٣) حتَّى يَشْهدُوا أن لا إله إلا الله وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله(١٤)، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤتُوا الزَّكاةَ، فَإذا فَعَلُوا ذلكَ، عَصَمُوا(١٥) مِنِّي دِماءَهُم(١٦) وَأمْوَالَهُم إلا بحَقِّ الإسلامِ(١٧)، وَحِسَابُهم عَلَى الله»(١٨) متفقٌ عليه.

١٠٧٧ ـ وعن معاذٍ رضيَ الله عنهُ قالَ: بَعثني(١٩) رسولُ الله ﷺ إلى اليَمَن فقال: «إنَّكَ تأتي قَوماً من أهْلِ الكتابِ(٢٠)، فَادْعُهُم إلى شَهَادَةِ أن لا إلهَ إلاَّ الله، وأنِّي رَسولُ الله، فَإن أطاعُوا(٢١)

---

(١) فرضها الله على عباده. (٢) داوموا.
(٣) المفروضات بأركانهن وشرائطهن كاملتين. (٤) من الكفر. (٥) أتوابها.
(٦) أعطوا المفروضة. (٧) أكثر ثواباً عند الله تعالى. (٨) أداؤها فيه.
(٩) الإلطاف معها حسب الإمكان وإكرامها. (١٠) قتاله الكفار لإعلاء دين الله تعالى طلباً لمرضاته. (١١) أعمدة جمع عماد.
(١٢) إعطائها مستحقيها. (١٣) غير أهل الكتاب والمجوس.
(١٤) يقروا بذلك وينطقوا بمضمونه. أهل الكتاب يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية.
(١٥) منعوا.
(١٦) فلا يجوز قتلهم ولا يجوز أخذ أموالهم منهم.
(١٧) في الدماء. وزنا المحصن وارتداد المسلم بالقصاص وفي الأموال بالزكوات والكفارات والنفقات الواجبة عليهم لممونهم.
(١٨) أمر البواطن إلى عالم السرائر سبحانه، والشارع عليه السلام أمر بإجراء الأحكام على ظاهرها.
(١٩) أرسلني أميراً على بعض عماله. (٢٠) كانوا يهوداً. (٢١) انقادوا له.

لِـذلكَ، فَـأَعْلِمْهُم أَنَّ الله تَعَالَى افْتَـرَضَ(١) عَلَيْهِم خَمْسَ صَلواتٍ في كلِّ يَـوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِن هُم أَطَاعُوا(٢) لِذلكَ، فَأَعْلِمْهُم أَنَّ الله تَعالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِم صَدَقَةً(٣) تُؤخَذُ مِن أَغْنِيـائِهِم فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِم، فَإِن هُم أَطَاعُوا لِذلكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ(٤) أَمْوالِهِم واتَّقِ(٥) دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَها وَبَينَ اللَّهِ حِجَابٌ»(٦) متفقٌ عليه.

١٠٧٨ ـ وعن جابرٍ رضيَ الله عنهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ»(٧) رواه مسلم.

١٠٧٩ ـ وعن بُرَيْدَةَ رضيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ(٨) الصَّلاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(٩) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٠٨٠ ـ وعن شقِيقِ بنِ عبدِ الله التابعيِّ المُتَّفَقِ عَلَى جَلالَتِهِ رَحِمَهُ الله قال: كـانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَرَونَ شَيئاً مِنَ الأعمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ. رواه الترمذي في كتابِ الإيمانِ بإسنادٍ صحيحٍ.

١٠٨١ ـ وعن أبي هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنهُ قالَ: قـالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مـا يُحَاسَبُ بِـهِ العَبْـدُ يَـوم القِيـامَـةِ مِنْ(١٠) عَمَلِهِ صَـلاتُـهُ، فَـإِن صَلَحَتْ فَقَـدْ أَفْلَحَ وَأَنجـحَ(١١)، وَإِن فَسَدَتْ(١٢)، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِن انْتَقَصَ(١٣) مِن فَرِيضَتِهِ شَيئاً، قَالَ الرَّبُّ، عَزَّ وَجَلَّ: انظُروا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ(١٤)، فَيُكَمَّلُ منها ما انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ؟ ثمَّ يَكونُ سَائِرُ أعمَالِهِ(١٥) على هذا» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

---

(١) فرض بعناية. (٢) بالانقياد والبذل. (٣) زكاة الأموال والأبدان.

(٤) نفائس. خذ منه الوسط من المال ولا تأخذ الخيار لئلا يجحف بالمالك ولا من الأردأ لئلا يجحف بالفقراء.

(٥) احذر دعواته. (٦) كناية عن نفوذ أثرها وسرعة إجابتها.

(٧) الحد الفاصل بين وجهي الكافر والمسلم وتركها بمثابة هدم الحاجز.

(٨) المنافقين. أي العمدة في إجراء أحكام الإسلام عليهم.

(٩) قيل كفر النعمة إذا حمدها وتركها يؤدي إلى الكفر. وكفر إن تركها كسلاً ولم يشكر المنعم جل وعلا.

(١٠) المتعلق بحق الله تعالى. (١١) فاز وظفر بمطلوبه.

(١٢) لفقد ركن أو شرط أو بوجود ما يفسدها من قول أو عمل.

(١٣) نقص. (١٤) نافلة من دنس الإخلال إلى شرف التكميل.

(١٥) من صوم وحج يكمل نقص فرائضه منها بنفلها.

١٩٤ ـ بابُ فضل الصفِّ الأول[١]
والأمر بإتمام الصفوف الأُوَل[٢] وتسويتها[٣] والتراص[٤] فيها

١٠٨٢ ـ عَنْ جَابِرِ بن سَمُرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «ألا تَصُفُّونَ[٥] كما تَصُفُّ المَلائِكَةُ[٦] عِندَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله وَكَيْفَ تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِندَ رَبِّها؟ قال: «يُتِمُّونَ الصُّفوفَ الأولَ، وَيَتَراصُّونَ في الصَّفِّ» رواه مسلم.

١٠٨٣ ـ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنهُ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «لَوْ يَعلَمُ النَّاسُ مَا في النِّدَاءِ[٧] والصَّفِّ الأوَّلِ، ثُمَّ لَم يَجِدُوا إلا أن يَسْتَهِمُوا[٨] عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا» متفقٌ عليه.

١٠٨٤ ـ وعَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «خيْرُ صُفوفِ الرِّجَالِ أوَّلُها[٩]، وَشرُّها آخِرُها، وَخيْرُ صُفوفِ النِّساءِ آخِرُها[١٠] وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»[١١] رواه مسلم.

١٠٨٥ ـ وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رضيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ، رأى في أصْحَابِهِ تأخُّراً[١٢]، فَقَالَ لَهُم: «تَقَدَّمُوا فأْتَمُّوا بي[١٣]. وَليأتَمَّ بِكُم مَنْ بَعْدَكُم[١٤] لا يَزالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ[١٥] حَتى يُؤَخِّرَهُمُ[١٦] الله» رواه مسلم.

١٠٨٦ ـ وعن أبي مسعودٍ رضي الله عَنْهُ، قال: كانَ رسولُ الله ﷺ، يَمْسَحُ[١٧] مَنَاكِبَنا في الصَّلاةِ، ويَقُولُ: «اسْتَوُوا[١٨] ولا تَختلِفوا[١٩] فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُم[٢٠] لِيَلِيَني[٢١] مِنْكُم أُولُو

---

(١) الذي يلي الإمام. (٢) لا يصف الثاني حتى يتم الأول. (٣) عدم تقدم بعض من الصف على بعض.
(٤) بحيث لا يكون فيها فرجة تسع مصلياً. لا يصف الثاني حتى يتم الأول وهكذا.
(٥) تسوون صفوفكم للصلاة. (٦) عند قيامها لطاعة ربها. (٧) الأذان.
(٨) يقترعوا. (٩) لقربهم من الإمام واستماعهم قراءته ومشاهدتهم لأحواله وصلوات الله وملائكته عليهم.
(١٠) لبعده عن الرجال ومزيد الستر والاحتجاب.
(١١) لقربه من الرجال المؤدي إلى الفتنة. (١٢) في صفوف الصلاة أو في أخذ العلم. (١٣) اقتدوا.
(١٤) يتبعه في حركاته، وليتعلم التابعون منكم. (١٥) عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل.
(١٦) عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار. فيه التسابق إلى معالي الأمور والأخلاق. وزجر عن الميل إلى الدعة والرفاهية. أبلغ إلى تجرع غصص البعد والغضب. أعاذنا الله من ذلك بمنه.
(١٧) يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعض الصف عن بعض. (١٨) في التصاف. (١٩) أن يتقدم منكب بعضكم على بعض.
(٢٠) أهويتها وإرادتها. (٢١) ليقرب.

الأحلامِ [١] والنُّهَى [٢]، ثمَّ الَّذِين يَلُونهم [٣]، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهمْ» [٤] رواه مسلم.

١٠٨٧ ـ وعن أنسٍ، رضيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُم، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِن تَمامِ الصَّلاةِ» متفقٌ عليه.

وفي رواية البخاري: «فإنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلاةِ».

١٠٨٨ ـ وَعَنْهُ قال: أُقِيمَتِ الصَّلاة، فأقبَلَ علينا رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «أقِيمُوا [٥] صُفُوفَكُم وَتَرَاصُّوا [٦]، فَإِنِّي أَرَاكُم مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي» [٧] رَوَاهُ البُخَارِي بِلَفْظِهِ، ومُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ.

وفي رِوَايَةٍ للبُخَارِي: وكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنكِبَهُ [٨] بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ».

١٠٨٩ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ، رضيَ اللهُ عنهما، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُم، أو لَيُخَالِفَنَّ بَيْنَ وجُوهِكُم» [٩] مُتَّفَقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلِمٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، كانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا القِدَاحَ [١٠]، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا [١١] عَنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَوماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ [١٢] يُكَبِّرُ [١٣]، فَرَأَى رَجُلاً بَادِياً [١٤] صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فقالَ: «عِبَادَ اللهِ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُم، أو لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وجُوهِكُم».

١٠٩٠ ـ وعنِ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ، رضِيَ اللهُ عنهما، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ، يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِن نَاحِيَةٍ، يَمسَحُ [١٥] صُدُورَنَا، وَمَنَاكِبَنَا ويقولُ: «لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُم» وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الأُوَلِ» رواه أبو داود بإسنادٍ حَسَنٍ.

١٠٩١ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ، رضيَ اللهُ عنهما، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «أقِيمُوا الصُّفُوفَ [١٦]،

---

(١) جمع حلم أناة وتثبت في الأمر.

(٢) جمع نهية: العقلاء الكاملون في الفضيلة. (٣) كالصبيان المميزين. (٤) النساء.

(٥) داوموا على إقامتها واعتنوا بها لعظيم جدواها وشرف غايتها. (٦) تلاصقوا بالمناكب حتى لا يكون بينكم فرجة.

(٧) حقيقة بعينه وذلك معجزة له ﷺ قرة عين وغاية قربه المختص به ﷺ.

(٨) مجتمع رأس العضد والكتف. (٩) مسخها.

(١٠) جمع قدح: السهم قبل أن يراش ويركب نصله.

(١١) فهمنا التسوية. (١٢) قرب. (١٣) تكبيرة الإحرام.

(١٤) ظاهراً. (١٥) يمد يده الكريمة.

(١٦) بتسويتها.

وَحَاذُوا بَيْنَ المَناكِبِ، وَسُدُّوا الخَلَلَ (١)، وَلِينوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُم، وَلاَ تَذَرُوا فُرُجَاتٍ للشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفّاً وَصَلَهُ الله، وَمَنْ قَطَعَ صَفّاً قَطَعَهُ الله» (٢) رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٠٩٢ ـ وعَنْ أنسٍ، رضيَ الله عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ، قالَ: «رُصُّوا صُفُوفَكُم، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا، وحَاذُوا بالأعناقِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنِّي لأرى الشَّيطَانَ يَدْخُلُ من خَلَلِ (٣) الصَّفِّ، كأنَّهَا الحَذَفُ» حديث صحيح رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم.

«الحذَفُ» بحاءٍ مهملةٍ وذالٍ معجمةٍ، مفتوحتين، ثم فاءٌ وهي: غَنَمٌ سُودٌ صغارٌ تكُونُ باليَمَنِ.

١٠٩٣ ـ وعنهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال «أتِمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ (٤) ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، فَمَا كَانَ مِن نَقْصٍ فَلْيَكُن في الصَّفِّ المُؤَخَّرِ» (٥) رواه أبو داود بإسنادٍ حسن.

١٠٩٤ ـ وعن عائشةَ، رضيَ الله عنها، قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ (٦) الصفوفِ» رواه أبو داود بإسنادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ في تَوْثِيقِهِ.

١٠٩٥ ـ وعَنِ البَرَاءِ، رضيَ الله عَنْهُ، قالَ: «كُنَّا إذا صَلَّيْنَا خَلْفَ رسولِ الله ﷺ، أحْبَبْنَا أن نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَسَمِعْتُهُ يقول (٧): «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أو تَجْمَعُ ـ عِبَادَكَ» رواه مسلم.

١٠٩٦ ـ وعَنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «وَسِّطُوا (٨) الإمَامَ، وَسُدُّوا الخَلَلَ» (٩) رواه أبو داود.

---

(١) الفرج.
(٢) أبعده عن مواسم الخيرات وحقائق المبرات. فيه بركة دعائه صلى الله عليه وسلم للواصل وخطر دعائه المقبول للقاطع وفقنا الله سبحانه وتعالى.
(٣) فرجتها تباعدها عن بعض. (٤) الأول. (٥) الأخير.
(٦) ميمنة أي يسد المأموم فرجة اليمين. (٧) خضوعاً لربه وتعليماً لأمته.
(٨) اجعلوا موقفه وسط المصلى ليقف المأموم عن يمينه وعن يساره. (٩) ملء مكان يسع المصلي سداً لمداخل الشيطان.

١٩٥ - بابُ فضلِ السّنن الراتبة مع الفرائض
وبيان أقلهاوأكملهاوما بينهما

١٠٩٧ - عَنْ أمِّ المؤمِنِينَ أمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنتِ أبي سُفيانَ، رضيَ الله عنهما قالت: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ، يقولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلّي لله تَعالَى[١] كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتي عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطوعاً غَيْرَ الفَرِيضَةِ، إلاَّ بَنَى الله لهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ! أو: إلاَّ بُنِيَ له بيْتٌ في الجَنَّةِ» رواه مسلم.

١٠٩٨ - وعَن ابن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُما، قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ، رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشاءِ. متفقٌ عليه.

١٠٩٩ - وعنْ عبدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ، رَضِيَ الله عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «بيْنَ كلِّ أذانَيْنِ صَلاةٌ، بيْنَ كلِّ أذانَيْنِ صَلاةٌ، بيْنَ كلِّ أذانَيْنِ صَلاةٌ» قالَ في الثّالثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ» متفقٌ عليه.

المُرَادُ بالأذانَيْنِ: الأذانُ والإقامَةُ.

١٩٦ - بابُ تأكيد ركعتي سُنَّةِ الصّبح

١١٠٠ - عن عائشةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، كانَ لا يَدَعُ أرْبَعاً قَبْلَ الظُّهرِ[٢]، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الغَدَاةِ[٣]. رواه البخاري.

١١٠١ - وَعَنْها قالَت: لمْ يكنِ النَّبيُّ ﷺ، عَلَى شيءٍ مِنَ النوَافِلِ أشَدَّ تَعاهُداً مِنْه عَلَى رَكْعَتي الفَجْرِ. مُتَّفَقٌ عليهِ.

١١٠٢ - وعَنْها عَن النبيِّ ﷺ، قالَ: «رَكْعَتا الفجْرِ خيْرٌ مِنَ الدُّنيا وَمَا فِيها» رواه مسلم.

وفي روايةٍ: «لَهُمَا أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنْيا جَميعاً».

١١٠٣ - وعَنْ أبي عبدِ الله بِلالِ بن رَبَاحٍ، رضيَ الله عَنْهُ مُؤذِّنِ رسولِ الله ﷺ، أنَّهُ أتى رَسُولَ الله ﷺ لِيُؤذِنه[٤] بِصَلاةِ الغَداةِ، فَشَغَلَت عائشةُ بِلالاً بِأمْرٍ سَألَتهُ عَنْهُ،

---

(١) خالصاً مخلصاً لذاته قال أصحابنا مداومة ترك الرواتب مسقطة للشهادة.
(٢) الأفضل كل ركعتين بتسليمة. (٣) الصبح. (٤) ليعلمه.

حَتى أصبَحَ[1] جِداً، فَقامَ بِلالٌ فآذَنَهُ بالصَّلاةِ، وَتَابَعَ أذانَهُ، فَلَم يَخرُج رَسُولُ الله ﷺ، فلما خرَج صَلَّى[2] بالنَّاسِ، فَأخبرَهُ أنَّ عائِشَةَ شَغلَتهُ بِأمرٍ سَألَتهُ عَنْهُ حَتى أصبَحَ جِداً، وَأنَّهُ أبطأ عَليهِ بِالخُروجِ، فَقالَ ـ يَعْني النَّبي ﷺ ـ: «إني كُنتُ رَكعْتُ رَكْعَتَي الفَجْرِ» فقال: يا رسولَ الله إنَّكَ أصْبَحْتَ جِداً! قالَ: «لو أصبحتُ أكثَرَ مِما أصبحتُ، لرَكعْتُهما، وَأحْسَنْتُهُمَا، وَأجمَلْتُهُمَـا» رواه أبو داود بإسناد حسن.

١٩٧ ـ بابُ تخفيف ركعتي الفجر
وبيان ما يقرأ فيهما، وبيان وقتهما.

١١٠٤ ـ عَنْ عائشةَ رَضِيَ الله عَنْهـا أنَّ النَّبيَّ ﷺ، كانَ يُصَلي رَكْعَتَيْنِ خَفيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّداءِ وَالإقَامَةِ مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وفي روايةٍ لهمَا: يُصَلِّي رَكعَتَي الفَجْرِ، إذَا سَمِعَ الأذانَ فَيُخَفِّفُهُمَا حَتى أقُولَ: هَل قرأ فيهما بِأُمِّ القُرآنِ[3]!

وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ: كانَ يُصَلِّي رَكعَتَي الفَجْرِ إذا سَمِعَ الأذانَ ويُخَفِّفُهمَـا. وفي روايةٍ: إذا طَلَعَ الفَجْرُ.

١١٠٥ ـ وعن حَفصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أنَّ رسولَ الله ﷺ، كانَ إذا أذَّنَ المُؤذِّنُ للصُّبحِ، وَبَدَا الصُّبحُ، صَلَّى رَكعَتَيْنِ خَفيفَتَيْنِ. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم: كانَ رسولُ الله ﷺ، إذا طَلَعَ الفَجْرَ لا يُصَلِّي إلا رَكعَتَيْنِ خَفيفَتَيْنِ.

١١٠٦ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِي اللهُ عَنْهُما قـالَ: كـانَ رسـولُ الله ﷺ، يُصَلِّي[4] مِنَ اللَّيـلِ مَثنَى[5] مَثنَى، ويُوتِرُ بِركعَةٍ من آخرِ اللَّيلِ، ويُصَلِّي الرَّكعَتَينِ قَبلَ[6] صَلاةِ الغَدَاةِ، وكأنَّ الأذانَ[7] بِأُذُنَيْهِ. متفقٌ عليه.

---

(١) دخل في الصبح ينتظرون رسول الله ﷺ في المسجد.
(٢) فاعتذر بلال.
(٣) الفاتحة شاملة معاني القرآن . ثناء على الله تعالى . المعاش وهو العبادة والمعاد وهو الجزاء.
(٤) يتهجد. (٥) ركعتين ركعتين. (٦) سنة الفجر.
(٧) كان ﷺ يسرع بركعتي الفجر إسراع من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت.

١١٠٧ - وعن ابنِ عباسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ، كانَ يَقْرأُ في رَكْعَتَي الفَجْرِ في الأولى مِنْهُمَا ﴿قُولُوا آمَنَّا بِالله وَما أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآيةُ التي في البقرة، وفي الآخِرِ منهما: ﴿آمَنَّا بِالله وَاشْهَدْ بِأنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وفي روايةٍ: في الآخرةِ التي في آلِ عِمرانَ: ﴿تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم﴾ رواهما مسلم.

١١٠٨ - وَعَنْ أبي هُريرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ، قَرَأَ في رَكْعَتَي الفَجْرِ: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾[1] و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[2] رواه مسلم.

١١٠٩ - وَعَنِ ابنِ عمرَ، رَضِيَ الله عنهُما، قالَ: رَمَقْتُ[3] النَّبيَّ ﷺ، شَهْراً وكانَ يَقْرأ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾، و: ﴿قل هُو الله أحَدٌ﴾. رَوَاهُ الترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٩٨ - باب استحباب الاضطجاع بَعد ركعتي الفجر[4] على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجَّدَ بالليل أم لا

١١١٠ - عَنْ عائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ، إذا صلَّى رَكْعَتَي الفَجْرِ، اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيمَنِ. رواه البخاري.

١١١١ - وَعَنْهَا قالَتْ: كَانَ النبيُّ ﷺ، يُصَلِّي فيمَا بَيْنَ أن يَفْرُغَ مِنْ صَلاةِ العِشَاءِ إلى الفَجْرِ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ، فإذَا سَكَتَ المُؤذِّنُ مِن صَلاةِ الفَجْرِ، وَتَبيَّنَ لَهُ الفَجْرُ وَجَاءَهُ المُؤذِّنُ، قامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّه الأيمَنِ، هَكَذَا حَتَّى يَأتِيَهُ المُؤَذِّنُ للإقامَةِ[5] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَوْلُهَا: «يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ» هكذا هو في مسلمٍ ومعناه: بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ.

١١١٢ - وَعَنْ أبي هُريرةَ، رضيَ الله عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا صَلَّى أحَدُكُم رَكْعَتَي الفَجْرِ، فَلْيَضْطَجعْ عَلَى يَمِينِه».

---

(١) في الأولى. (٢) في الثانية. (٣) أطلب النظر له أي التفحص والتتبع.

(٤) ليتذكر ضجعة القبر فيخشع لربه تعالى. (٥) معلماً له باجتماع الناس للصلاة.

رَوَاهُ أبو داود، والترمذي بأسانِيدَ صحيحةٍ. قالَ الترمذي: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٩٩ ـ بابُ سُنَّة الظهر

١١١٣ ـ عَنِ ابنِ عُمَـرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قـال: صلَّيْتُ مَعَ رَسـولِ الله ﷺ، رَكْعَتَيْنِ قَبْـلَ الظُّهرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعدَهَا. متفقٌ عليه.

١١١٤ ـ وَعَنْ عائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كانَ لا يدَعُ[١] أرْبَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ، رَوَاه البخاريُّ.

١١١٥ ـ وَعَنْهَا قَالَت: كانَ النبيُّ ﷺ، يُصَلِّي في بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أربعاً، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بالنَّاسِ العِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. رواه مسلم.

١١١٦ ـ وعن أُمِّ حَبِيبَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى أرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأرْبَعٍ بَعْدَهَا، حَرَّمَهُ الله[٢] على النَّارِ».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١١١٧ ـ وَعَنْ عبدِ الله بن السائِب، رَضِيَ الله عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ، كانَ يُصَلِّي أرْبعاً بعْدَ أن تَزولَ الشَّمسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وقالَ: «إنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أبوابُ السَّمَاءِ، فَأُحِبُّ أن يَصعَدَ لي فِيها عَمَلٌ صَالِحٌ» رواه الترمذي وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١١١٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كانَ إذا لَمْ يُصَلِّ أربعاً قَبْلَ الظهْـرِ، صلاَّهُنَّ بعْدَها.

رَوَاهُ الترمذي وَقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

٢٠٠ ـ باب سُنَّة العَصْر

عَنْ عليِّ بنِ أبي طَالِبٍ، رضيَ الله عَنْهُ، قـالَ: كانَ النَّبي ﷺ، يَصَلِّي قَبْـلَ العَصْـرِ أرْبَـعَ رَكَعَـاتٍ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِـالتَّسليم[٣] عَلَى المَـلائِكَـةِ المقـرَّبينَ، وَمَنْ تَبِعَهُم مِنَ المسْلِمِينَ

---

(١) لا يترك.

(٢) بشارة للمحافظ عليها بالموت على الإيمان لينجو من النار.

(٣) التحلل من الصلاة.

والمؤمنين[1]. رواه الترمذي وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١١٢٠ ـ وَعنِ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً صلَّى قبْلَ العَصْرِ أرْبعاً». رَوَاه أبو داود، والترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١١٢١ ـ وعنْ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، رَضِيَ الله عنهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ، كـانَ يُصلِّي قبْلَ العَصـرِ رَكْعَتَيْنِ. رَوَاه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

٢٠١ ـ باب سُنَّة المغرب بَعدها وقبلها

تَقَدَّمَ في هذه الأبوابِ حديثُ ابنِ عُمَرَ، وحديثُ عائشةَ، وهما صَحيحانِ أنَّ النَّبي ﷺ، كانَ يُصلِّي بعْدَ المغربِ رَكْعَتَيْنِ.

١١٢٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ الله بن مُغَفَّلٍ، رَضِيَ الله عنهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «صَلُّوا قَبْلَ المَغرِبِ» قالَ في الثَّالثَة: «لِمَنْ شاءَ» رواه البخاري.

١١٢٣ ـ وعن أنسٍ، رَضِيَ الله عَنـه، قـالَ: لَقـدْ رَأيتُ كِبـارَ أصحـابِ رسـولِ الله ﷺ، يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ[2] عندَ المَغْربِ. رواه البخاري.

١١٢٤ ـ وعَنْهُ قَالَ: كُنَّا[3] نُصَلِّي عَلَى عَهدِ رسولِ الله ﷺ، رَكْعَتَيْنِ بعدَ غُروبِ الشَّمسِ قبلَ المَغرِبِ، فقيلَ: أكَانَ رسولُ الله ﷺ، صَلاَّهُمَا؟ قالَ: كانَ يَرانَا نُصلِّيهِمَا فَلَم يَأمُرْنَا وَلَم يَنْهَنـا. رَوَاه مُسْلِمٌ.

١١٢٥ ـ وعنه قَالَ: كُنَّا بِالمَدِينَةِ فإذا أذَّن المُؤَذِّنُ لِصَلاةِ المَغرِبِ، ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ، فَرَكَعُوا رَكْعَتَينِ، حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ لَيَدْخُلُ المَسجِدَ فَيَحْسَبُ أنَّ الصَّلاةَ قَدْ صُلِّيَتْ من كَثـرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا. رَوَاه مُسْلِمٌ.

---

(١) بتوحيد الله سبحانه وتعالى.

(٢) يستبقون سواري المسجد أي أساطين المسجد النبوي كانت من جذوع النخل على عهد رسول الله ﷺ إلى عهد عثمان رضي الله عنه.

(٣) معشر الصحابة.

٢٠٢ ـ بابُ سُنَّة العشاء بعدها وقبلها(١)

فيهِ حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابِقُ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، رَكعَتَينِ بَعْدَ العِشَاءِ، وحديثُ عبدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ: «بيْنَ كلِّ أذَانَيْنِ صلاةٌ» مُتَّفَقٌ عليهِ. كما سَبَقَ.

٢٠٣ ـ بابُ سُنَّة الجمعَة(٢)

فِيهِ حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابِقُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبيِّ ﷺ، رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ. متفقٌ عليه.

١١٢٦ ـ وعَنْ أبي هُريرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا صَلَّى أحَدُكُم الجُمُعَةَ، فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعاً» رواه مسلم.

١١٢٧ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ لا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ في بَيْتِهِ(٣) رواه مسلم.

٢٠٤ ـ باب استحباب جَعل النوافل في البيت سواء الراتبةوغيرها والأمر بالتحول للنافلة من وضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١١٢٨ ـ عَنْ زيدِ بنِ ثابتٍ، رَضِيَ الله عنه، أَنَّ النَّبيَّ، ﷺ قالَ: «صَلُّوا أيُّها النَّاسُ في بُيُوتِكُمْ؛ فإنَ أفْضَلَ الصَّلاةِ صلاةُ المَرْءِ في بَيْتِهِ إلَّا المكْتُوبَةَ» متفقٌ عليه.

١١٢٩ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا عَنِ النَّبيِّ، ﷺ، قال: «اجْعَلُوا مِنْ صَلاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، ولا تَتَّخِذُوها قُبُوراً» متفقٌ عليه.

١١٣٠ ـ وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «إذا قَضَى(٤) أحَدُكُم صَلاتَهُ في مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ(٥) لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلاتِهِ، فَإنَّ اللهَ جَاعِلٌ في بَيْتِهِ مِنْ صَلاتِهِ خَيْراً» رواه مسلم.

١١٣١ ـ وعَنْ عُمَرَ بْن عَطَاءٍ أنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إلَى السَّائِبِ ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ

---

(١) قبلية العشاء ركعتان. (٢) يسن لها ما يسن للظهر قبلية وبعدية.

(٣) أبعد من الرياء ووجود البركة في المنزل عليه وعلى أهله ولا يشبه القبر البيت.

(٤) أدى المفروضة. (٥) النفل.

شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ: نعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الجُمُعَةَ في المقصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإمامُ، قُمتُ[1] في مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ[2]، فَلَمَّا دَخَلَ[3] أَرْسَلَ[4] إليَّ فقال: لا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ: إذا صَلَّيْتَ الجُمُعَةَ، فَلا تَصِلْها بِصَلاةٍ حَتى تَتكلَّمَ أو تَخْرُجَ[5]؛ فَإِنَّ رَسولَ الله، ﷺ، أَمَرَنَا بِذَلِكَ، أَنْ لا نُوصِل صَلاةً بِصلاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ. رواه مسلم.

٢٠٥ ـ باب الحثّ على صَلاة الوتر[6]
وبيان أنه سُنة مؤكدة وبيان وقته

١١٣٢ ـ عَنْ عليٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: الوِترُ لَيْسَ بِحَتْمٍ[7] كَصَلاةِ المَكْتُوبَةِ، ولَكِنْ سَنَّ رسولُ الله ، ﷺ، قالَ: «إنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» .

رواه أبو داود والترمذي وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١١٣٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، قَالَتْ: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رسولُ الله ﷺ، مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ، وَانْتَهىٰ وِتْرُهُ إلى السَّحَرِ» متفقٌ عليه.

١١٣٤ ـ وعَنِ ابْنِ عمَرَ رضِيَ الله عنْهما، عنِ النبيِّ ﷺ قال: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً» متفقٌ عليه.

١١٣٥ ـ وعَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ الله عنْهُ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا» رواه مسلم.

١١٣٦ ـ وعن عائشةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، أنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، كَانَ يُصَلِّي صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ[8]، وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بينَ يَدَيهِ[9]، فَإذا بَقِيَ الوِتْرُ، أَيْقَظَهَا[10] فَأَوْتَرَتْ. رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: فَإذا بَقِيَ الوِترُ قال: «قُومِي فَأَوْتِرِي يا عَائِشَةُ».

---

(١) من المسجد إلى المنزل. (٢) النافلة. (٣) منزله.

(٤) فيه لزوم الأدب مع أهل الفضل وحسن الإنكار قال الشافعي رضي الله عنه من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهراً فقد فضحه وشانه.

(٥) ندبا من وصل النافلة بالمكتوبة. (٦) أقله ركعة وأكمله إحدى عشرة ركعة. (٧) صلاته ليس بفرض.

(٨) التهجد. (٩) بينه وبين القبلة. (١٠) أزال نومها فتوضأت.

١١٣٧ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضيَ الله عَنْهُمَا، أنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، قالَ: «بَادِرُوا الصُّبْحَ بالوِتْرِ».

رَوَاه أبو داود، والترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١١٣٨ ـ وَعَنْ جابرٍ، رضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: قَالَ رسولُ الله، ﷺ: «مَنْ خَافَ أنْ لا يَقُومَ[1] مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ؛ فَلْيُوتِرْ أوَّلَـهُ، ومَنْ طَمِعَ أنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَليُـوتِرْ آخِـرَ اللَّيْلِ ، فـإنَّ صَلاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ[2]، وَذٰلِكَ أفْضَلُ»[3] رواه مسلم.

٢٠٦ ـ بابُ فضل صلاة الضحىٰ وبيان أقلها[4] وأكثرها[5] وأوسطها[6]، والحث على المحافظة عليها

١١٣٩ ـ عنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: أوْصَانِي خَلِيلي، ﷺ بِصِيَامِ ثلاثَةِ أيَّامٍ مِنْ كلِّ شهْرٍ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى[7]، وأنْ أُوتِرَ قَبلَ أنْ أرْقُدَ»[8] متفقٌ عليه.

والإيتَارُ قَبلَ النَّومِ إنَّما يُسْتَحَبُّ لمَنْ لا يَثِقُ بِالاسْتِيقَاظِ آخرَ اللَّيلِ ، فَإنْ وَثِقَ، فآخِرُ اللَّيْلِ أفْضَلُ[9].

١١٤٠ ـ وعَنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَن النَّبيِّ، ﷺ، قالَ: «يُصْبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ[10]: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تهلِيلَةٍ صَـدَقَةٌ، وَكُـلُّ تكبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وأمرٌ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، ويُجْزِىءُ[11] مِنْ ذَلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى» رواه مسلم.

١١٤١ ـ وعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قالَتْ: كانَ رسولُ الله، ﷺ، يُصَلِّي الضُّحَى أرْبعاً، ويَزِيدُ ما شاءَ الله رواه مسلم.

---

(١) يستيقظ من نومه. (٢) شهدها ملائكة الرحمة بنفحات الله الإلهية والفيوض الربانية.
(٣) أوقاته . قال أصحابنا لو تعارض صلاة الجماعة في وتر رمضان والتأخير إلى آخر الليل فالتأخير أفضل من الجماعة فيه.
(٤) ركعتان. (٥) ثمان. (٦) أربعة.
(٧) لتعظيم ثوابها ومزيد فضلها. (٨) أصلي الوتر قبل أن أنام خشية فواته. (٩) وقته.
(١٠) شكر الله على عظيم نعمه. (١١) تكفي.

١١٤٢ ـ وعنْ أُمِّ هَانِىءٍ فاخِتَةَ بنتِ أبي طالب، رَضِيَ اللهُ عنهَا، قالتْ: ذَهَبْتُ إلى رسولِ الله ﷺ، عامَ الفَتْحِ [١] فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ [٢]، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ [٣]، صَلَّى ثَمَانِيَ رَكعَاتٍ [٤]، وذلكَ ضُحى» متفقٌ عليه. وهذا مختصر لفظِ إحدى روايات مسلم.

٢٠٧ ـ باب تجويز صَلاَة الضحىٰ
من ارتفاع الشمس إلى زوالها [٥]
والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحرِّ وارتفاع الضحى

١١٤٣ ـ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ، رضي الله عنْهُ، أنَّه رأى قوماً يُصلُّونَ من الضُّحى، فقالَ: أمَا لَقَدْ علِمُوا أنَّ الصَّلاةَ في غَيْرِ هذِهِ السَّاعَةِ أفضَلُ، إنَّ رسولَ الله، ﷺ، قالَ: «صَلاةُ الأوَّابِينَ [٦] حِينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ» رواه مسلم.

«تَرْمَضُ» بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة، يعني: شدة الحرّ. «وَالفِصَالُ» جَمْعُ فصِيلٍ وهُوَ: الصَّغِيرُ من الإبلِ.

٢٠٨ ـ باب الحثّ على صَلاة تحية المسجد
وكراهة الجلوس قبل أن يصلي [٧] ركعتين في أي وقت دخل
وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سُنة راتبة أو غيرها

١١٤٤ ـ عن أَبي قتادة، رَضِيَ اللهُ عنْهُ، قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «إذا دَخلَ أحَدُكُمُ المَسْجِدَ، فَلا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ» متفقٌ عليه.

١١٤٥ ـ وعن جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عنْهُ قالَ: أتَيْتُ النَّبيَّ، ﷺ، وهوَ في المَسْجِدِ، فَقَالَ: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ» متفقٌ عليه.

---

(١) فتح مكة سنة ثمان هـ.

(٢) تستره فاطمة رضي الله عنها بثوب. (٣) اغتساله. (٤) يسلم من ركعتين.

(٥) ميلها عن كبد السماء إلى جهة المغرب ظهراً.

(٦) الراجعين إلى الله تعالى بالتوبة. (٧) يصلي داخل المسجد.

٢٠٩ ـ بابُ استِحباب ركعتين بَعْد الوضوء

١١٤٦ ـ عن أبي هُرَيرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله، ﷺ، قالَ لِبِلالٍ: «يَا بِلالُ حَدِّثْني بِأرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإسْلامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أرْجَى مِنْ أنّي لَم أتَطَهَّرْ طُهُوراً في سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أو نَهَارٍ إلاَّ صَلَّيْتُ بِذلكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لي أنْ أُصَلِّيَ. متفقٌ عليه. وهذا لفظُ البخاري.

«الدَّفُّ» بالفاءِ: صَوْتُ النَّعْلِ وَحَركَتُهُ على الأرضِ، والله أعلم.

٢١٠ ـ بابُ فضل يوم الجمعة ووُجوبها والاغتِسال لها والتطيب والتكبير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي ﷺ فيه وبيان ساعة الإجابة[1] واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال الله تعالى: ﴿فإذا قُضِيَتِ[2] الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا[3] في الأرضِ، وَابْتَغُوا منْ فَضْلِ الله[4]، وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5] [الجمعة: ١٠].

١١٤٧ ـ وعَنْ أبي هُريرَةَ، رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله، ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ: فيهِ خُلِقَ آدم، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وفِيهِ أُخْرِجَ مِنْها» رواه مسلم.

١١٤٨ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أتَى الجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصتَ[6]، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وَبينَ الجُمُعَةِ وَزِيَادة ثَلاثَةِ أيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَى[7]، فَقَدْ لَغَا»[8] رواه مسلم.

١١٤٩ ـ وعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ، ﷺ، قالَ «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّراتٌ ما بَيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَتِ الكَبائِرُ» رواه مسلم.

---

(١) تعيين وقتها. (٢) فرغت صلاة الجمعة.

(٣) لقضاء حوائجكم. (٤) رزقه.

(٥) رجاء الفوز بالاعتماد على الله وحده في حال انتشاركم.

(٦) ترك الكلام. (٧) عبث فيه وفيه الحض على إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة.

(٨) سار في الباطل المذموم المردود.

١١٥٠ ـ وَعَنْهُ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عنْهُمْ، أَنَّهُمـا سَمِعَا رسولَ الله، ﷺ، يقولُ عَلى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِم[١] الجُمُعاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ الله على قُلُوبِهِم، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ» رواه مسلمٌ.

١١٥١ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمـا، أَنَّ رسُـولَ الله ﷺ، قـالَ: «إِذَا جَـاءَ أَحَـدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ» متفقٌ عليه.

١١٥٢ ـ وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رسولَ الله، ﷺ، قال: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ[٢] على كل مُحْتَلِمٍ» متفق عليه.

المُراد بالمُحْتَلِمِ: البَالِغُ. والمُرادُ بِالوُجُوبِ: وُجُوبُ اختيارٍ، كقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ واجِبٌ عَلَيَّ. والله أعلم.

١١٥٣ ـ وعَنْ سَمُرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله، ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَبِهَا وَنِعْمَتْ[٣]، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ» رواهُ أبو داود، والترمذي وقال حديثٌ حسنٌ.

١١٥٤ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ، رَضِيَ الله عنه، قالَ: قَالَ رسـولُ الله، ﷺ: «لا يَغْتَسِلُ رَجُـلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، ويَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ[٤] مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِن طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بينَ اثْنَيْنِ، ثمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ[٥] إذا تَكَلَّمَ الإمامُ، إِلَّا غُفِرَ لهُ مـا بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى». رواه البخاري.

١١٥٥ ـ وعَنْ أَبي هريرةَ، رضيَ الله عنهُ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ، قالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ، ثُمَّ راحَ في السَّاعَةِ الأولى، فَكأَنَّما قَرَّبَ بَدَنَةً[٦]، وَمَنْ رَاحَ في السَّـاعَةِ الثَّـانِيَةِ، فكأَنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً، ومنْ رَاحَ في السَّـاعَةِ الثَّالِثَةِ؛ فكأَنَّما قَـرَّبَ كَبْشاً أَقْـرَنَ، وَمَنْ راحَ في السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فكأَنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً، ومنْ راحَ في السَّـاعَةِ الخَامِسَـةِ، فكأَنَّمـا قَرَّبَ بَيْضَـةً، فإذا خَـرَجَ الإمامُ، حَضَرَتِ المَلائِكَةُ[٧] يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» متفقٌ عليه.

---

(١) تركهم صلاة الجمعة وإلا ختم الله على قلوبهم أماتنا الله جل جلاله.
(٢) يختار فعله.
(٣) رخصة الجمعة ويندب الغسل.
(٤) يطلى بالدهن.
(٥) يسكت.
(٦) تقرب إلى الله تعالى بذبح بعير.
(٧) كتاب حاضري الجمعة غير الحفظة.

قوله: «غُسل الجَنَابَةِ»: أي: غُسلاً كغُسل الجَنَابَةِ في الصِّفَةِ.

١١٥٦ ـ وعنهُ أنَّ رسولَ الله، ﷺ، ذكرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فقالَ: «فِيهَا سَاعَةٌ لا يُوافِقُها[١] عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شيئاً، إلاَّ أعطاهُ إيَّاه» وأشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا[٢]، متفقٌ عليه.

١١٥٧ ـ وعَنْ أبي بُرْدَةَ بنِ أبي موسَى الأشعَرِيِّ، رضِيَ الله عنْهُ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله بن عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: أسَمِعْتَ أبَاكَ يُحَدِّثُ عَن رسُولِ الله، ﷺ، في شأنِ سَاعَةِ الجُمُعَةِ؟ قالَ: قلتُ: نعمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رسُولَ الله، ﷺ، يَقُولُ: «هي مَا بَيْنَ أنْ يَجلِسَ الإمام[٣] إلى أنْ تُقْضَى الصَّلاةُ» رواه مسلم.

١١٥٨ ـ وعَنْ أوسِ بنِ أوسٍ، رَضِيَ الله عنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ الله، ﷺ: «إنَّ مِنْ أفضَلِ أيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فأكثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ؛ فَإنَّ صلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»[٤]. رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

٢١١ ـ باب استحباب سجُود الشكر[٥]
عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

١١٥٩ ـ عَنْ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنا مَعَ رسولِ الله ﷺ، من مَكَّةَ نُرِيدُ المَدينَةَ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيباً[٦] مِن عَزْوَرَاءَ نَزَلَ[٧] ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَدَعَا الله سَاعَةً، ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً[٨]، فَمَكَثَ[٩] طَوِيلاً، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ خرَّ ساجداً ـ فَعَلَهُ ثلاثاً ـ وقَالَ: إنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، وشَفَعْتُ لأُمَّتي، فأَعْطاني ثُلُثَ أُمَّتي، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْراً، ثُمَّ رَفَعْتُ رأسي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي، فاعطاني ثُلُثَ أُمَّتي، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْراً، ثُمَّ رفعْتُ رأسي، فسأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي، فأَعْطاني الثُّلُثَ الآخَرَ، فَخَرَرْتُ ساجِداً لِربِّي» رواه أبو داود.

---

(١) لا يصادفها. (٢) لحظة لطيفة خفيفة يبين ﷺ لترجى. (٣) على المنبر.
(٤) يسمع بأذنيه الصلاة عليه إن كان بحضرته بين يديه وإلا فتبلغه الملائكة إياها.
(٥) سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة وأركانها النية وتكبيرة الإحرام وأركان السجود والسلام.
(٦) من مكة. (٧) عن راحلته. (٨) سقط بعزمة الخضوع.
(٩) أقام.

٢١٢ ـ بابُ فضل قيام الليل

قال الله تَعالى: ﴿وَمِنَ[1] اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩]. وَقال الله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ المَضَاجِعِ﴾[2] [السجدة: ١٦]. وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾[3] [الذاريات: ١٧].

١١٦٠ ـ وعَن عائشةَ، رضيَ الله عنها، قالَتْ: كانَ النَّبيُّ، ﷺ، يقُومُ من اللَّيلِ حتى تَتَفطَّرَ[4] قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصنَعُ هذا، يا رسولَ الله، وقد غُفِرَ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَما تأخَّرَ؟ قال: «أفَلا أكونُ عَبْداً شَكُوراً!».

متفقٌ عليه. وعَن المغيرةِ بنِ شعبةَ نحوهُ، متفقٌ عليه.

١١٦١ ـ وَعَنْ عَليٍّ، رضِيَ الله عنهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، طَرَقَهُ وفَاطِمَةَ لَيلاً؛ فقال: «ألا تُصلِّيَانِ؟» متفقٌ عليه.

«طَرَقَهُ»: أَتاهُ لَيْلاً.

١١٦٢ ـ وعن سالمِ بنِ عبد الله بن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، رضِيَ الله عَنهم أن رسُولُ الله ﷺ، قال «نعم[5] الرَّجلُ عبدُ الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً. متفق عليه.

١١٦٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عبْدَ الله لا تكن مِثْلَ فُلانٍ: كانَ يَقُومُ اللَّيلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» متفقٌ عليه.

١١٦٤ ـ وعنِ ابنِ مَسْعُودٍ، رضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النبيِّ، ﷺ رَجُلٌ نامَ[6] لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ! قَالَ: «ذاكَ رجلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنَيْهِ ـ أو قال: في أُذنِهِ ـ» متفقٌ عليه.

١١٦٥ ـ وعنِ أبي هُريرةَ، رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله، ﷺ، قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ على قافِيَةِ[7] رأسِ أحدكم، إذا هو نامَ[8]، ثلاثَ عقدٍ، يضرِبُ على كلِّ عُقدَةٍ: عَلَيْكَ ليْلٌ طَويلٌ[9] فَارقُد، فإنِ اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ الله تَعالى انحلَّت عُقْدَةٌ، فإن توضَّأ، انحلَّت عُقْدَةٌ، فإنْ صَلَّى، انحلَّت عُقدُهُ، فأصبحَ نَشيطاً طَيِّبَ النَّفسِ، وإلاَّ أصبحَ خبيثَ[10] النَّفْسِ كَسْلانَ» متفقٌ عليه.

(١) بعضه. (٢) الفرش. (٣) ينامون. (٤) تتشقق.
(٥) مدحه ﷺ حينما قصت حفصة رؤيا سرقته إلى النار ثم عوفي منها. (٦) لم يقم للتهجد فيه.
(٧) تثقيله بالنوم وتثبيطه كأنه شد عليه وثاق الكسل. (٨) أراد النوم.
(٩) بقي زمنه. (١٠) بترك التهجد وظفر إبليس بتفويته الحظ الأوفر من قيام الليل.

قافِيَةُ الرَّأسِ : آخِرُهُ.

١١٦٦ ـ وَعَن عَبدِ الله بنِ سلام، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ قالَ: «أَيُّها النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ[١]، وأطْعِمُوا الطَّعَامَ، وصَلُّوا باللَّيْلِ[٢] والنَّاسُ نِيامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ»[٣].

رواهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١١٦٧ ـ وَعَنْ أبي هُريرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «أفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ الله المُحَرَّمُ[٤]، وأفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ»[٥] رواه مُسْلِمٌ.

١١٦٨ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى[٦]، فَإِذَا خِفْتَ الصُّبْحَ[٧] فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ» متفقٌ عليه.

١١٦٩ ـ وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ. متفقٌ عليه.

١١٧٠ ـ وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رسُولُ الله ﷺ، يُفْطِرُ من الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أن لا يَصُومَ[٨] مِنْهُ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أن لا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيئاً، وَكانَ لا تَشَاءُ أن تَرَاهُ مِنَ اللَّيلِ مُصَلِّياً إلا رَأَيْتَهُ، وَلَا نائماً إلا رَأَيْتَهُ رواهُ البخاريُّ.

١١٧١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، كَانَ يُصَلِّي[٩] إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ـ تَعْني في اللَّيلِ ـ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أحَدُكُم خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أن يَرْفَعَ رَأسَهُ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ، ثمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ المُنَادِي[١٠] للصَّلاةِ، رواه البخاري.

١١٧٢ ـ وَعَنْهَا قالَتْ: ما كانَ رَسُولُ الله ﷺ، يَزِيدُ[١١] ـ في رَمضانَ وَلا في غَيْرِهِ ـ عَلَى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً: يُصَلِّي أرْبعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وطولِهنَّ! ثمَّ يُصَلِّي أربعاً فلا تَسْأل عَنْ

---

(١) أذيعوه بينكم. (٢) التهجد. (٣) مسلمين من العذاب.

(٤) صومه. (٥) وقت السكون والخشوع لله والخضوع والبعد عن الرياء.

(٦) ركعتان ركعتان. (٧) خشيت طلوعه.

(٨) لطول فطره ببعض الشهر كان أمره ﷺ قصداً لا إسراف ولا تقتير إذا صام مدة اطمأنت له النفس وأعطى حظه الراحة وباعد المشقة في خدمة ربه.

(٩) للتهجد. (١٠) بلال المؤذن. (١١) في الوتر.

حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ! ثمَّ يُصَلِّي ثَلاثاً. فَقُلْتُ: يا رسُولَ الله أتَنامُ قَبْلَ أن تُوتِرَ!؟ فقال: «يَا عائشَةُ إنَّ عَيْنَيَّ تَنامانِ وَلا يَنامُ قَلبي» متفقٌ عليه.

١١٧٣ ـ وَعَنْها أنَّ النَّبيَّ ﷺ، كان يَنامُ أوَّلَ اللَّيلِ، وَيقومُ آخِرَهُ فَيُصلي. متفقٌ عليه.

١١٧٤ ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: صَلَّيتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَم يَزَلْ قائماً حَتَّى هَمَمْتُ[1] بِأمْرِ سُوءٍ قِيل: مَا هَمَمْتَ؟ قالَ: هَمَمْتُ أن أجْلِسَ وأدَعَهُ[2]. متفقٌ عليه.

١١٧٥ ـ وَعَنْ حُذيفَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، ذاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ[3]، فقلتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ، ثمَّ مَضَى، فقلتُ: يُصَلِّي بها في رَكْعَةٍ، فَمَضى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بها. ثُمَّ افْتَتَحَ النِّساءَ فقَرَأها، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرانَ، فَقَرَأها، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً. إذا مَرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ، سَبَّحَ[4]، وَإذا مَرَّ بِسُؤالٍ، سَألَ[5]، وَإذا مَرَّ بَتَعَوُّذٍ، تَعَوَّذَ[6]، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي العَظِيم، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ، ثمَّ قالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه، رَبَّنا لكَ الحَمْدُ، ثُمَّ قامَ طَويلاً قَريباً ممَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأعلى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَريباً مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم.

١١٧٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ: أيُّ الصَّلاةِ أفْضَلُ؟ قالَ: «طُولُ القُنُوتِ» رواه مسلم.

المرادُ بِالقُنُوتِ: القِيَامُ.

١١٧٧ ـ وَعَنْ عبدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قالَ: «أحَبُّ الصَّلاةِ[7] إلى الله صَلاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصيام إلى الله صِيَامُ دَاوُدَ، كانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ[8] وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنامُ سُدُسَهُ وَيصومُ يَوماً وَيفطِرُ يَوماً» متفقٌ عليه.

١١٧٨ ـ وَعَن جَابِرٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «إنَّ في اللَّيلِ لَسَاعَةً، لا يُوافِقُهَا رَجُلٌ مُسلِمٌ يَسْألُ الله تعالى خَيْراً مِن أمْرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، إلاَّ أعْطَاهُ إيَّاهُ، وَذلكَ كلَّ لَيْلَةٍ» رواه مسلم.

---

(١) قصدت. (٢) بنوي قطع القدوة. (٣) أي بعد الفاتحة.
(٤) وسبحوه بكرة وأصيلا. (٥) واسألوا الله من فضله.
(٦) وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.
(٧) التهجد. (٨) يعطي العين والجسد حقها من الراحة.

١١٧٩ ـ وَعَنْ أبي هُـريرَةَ، رَضِيَ الله عَنْـهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قالَ: إذا قـامَ أحَدُكُم مِنَ اللَّيْـلِ فَلْيَفْتَتِحِ الصَّلاةِ بِركعَتَيْنِ خَفيفتَيْنِ» رواهُ مُسْلِمٌ.

١١٨٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْها، قَالَت: كانَ رسُولُ الله ﷺ، إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خفيفَتَيْنِ، رواه مسلم.

١١٨١ ـ وَعَنْها، رَضِيَ الله عَنْها، قالَت: كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا فَاتَتْهُ[١] الصَّلاةُ من اللَّيل مِنْ وَجَعٍ أو غَيْرِهِ، صَلَّى من النَّهارِ ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً. رواه مسلم.

١١٨٢ ـ وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ الله عَنْـهُ، قَالَ: قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ نَـامَ عَنْ حِزْبِهِ[٢]، أو عَنْ شَيءٍ مِنْهُ، فَقَرَأهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهرِ، كُتِبَ لَـهُ كأنَّمَا قَرَأهُ مِنَ اللَّيْلِ» رواهُ مُسْلِمٌ.

١١٨٣ ـ وَعَنْ أبي هُريرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَحِمَ الله رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى وَأيْقَظَ امْرَأتَهُ، فَإن أبَتْ[٣] نَضَحَ[٤] في وَجْهِهَا المَـاءَ، رَحِمَ الله امْرَأةً قَـامَت مِنَ اللَّيْـلِ فَصَلَّت، وَأيْقَظَتْ زَوْجَهَـا فَـإن أبى نَضَحَتْ في وَجْهِـهِ المـاءَ». رواهُ أبـو داود. بـإسنـادٍ صحيحٍ.

١١٨٤ ـ وَعَنْهُ وَعَنْ أبي سَعيدٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالا: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا أيقَظَ الرَّجُلُ أهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا ـ أو صَلَّى رَكعَتَيْنِ جَمِيعاً، كُتِبَا في الذَّاكِرِينَ والـذَّاكِرَاتِ». رواهُ أبـو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١١٨٥ ـ وَعَنْ عـائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَـا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قَـالَ: «إذَا نَعَسَ[٥] أحَـدُكُم في الصَّـلاةِ[٦]، فَلْيَرقُـدْ حتى يَذهَبَ عَنْـهُ النَومُ، فـإنَّ أحدَكُم إذا صَلَّى وَهـو نَـاعِسٌ، لَعَلَّهُ يَـذهَبُ يَسْتَغفِرُ[٧] فَيَسُبَّ نَفسَهُ» متفقٌ عليه.

١١٨٦ ـ وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إذَا قَـامَ أحَدُكُم، مِن

(١) استحباب تدارك النفل المؤقت.

(٢) للتعاون على البر والتقوى والحزب ما يحافظ عليه من قراءة أو صلاة.

(٣) امتنعت من القيام. (٤) رش الماء ليذهب النوم. (٥) نام وامتنع أن يقوم.

(٦) التهجد. (٧) يدعو.

اللَّيْلِ فَاستَعجَمَ القُرآنُ[1] على لِسَانِهِ، فَلَم يَدرِ ما يَقُولُ، فَلْيَضْطَجعْ» رَواهُ مُسْلِمٌ.

٢١٣ ـ باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١١٨٧ ـ عَنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ[2] إيماناً واحْتِساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفقٌ عليهِ.

١١٨٨ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُرَغِّبُ في قِيامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أن يَأمُرَهُم فِيهِ بِعَزِيمَةٍ[3]، فيقولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيماناً واحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٢١٤ ـ باب فضل قيام لَيلة القدْر وبيان أرجى لياليها

قال اللهُ تَعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ[4] فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] إلى آخِرِ السورة.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ..﴾ الآيات [الدخان: ٣].

١١٨٩ ـ وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ[5] لَيْلَةَ القَدْرِ إيماناً[6] واحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». مُتفقٌ عليه.

١١٩٠ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رِجَالاً مِنْ أصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ في المَنَامِ في السَّبْعِ الأوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أرَى رُؤياكُم قَدْ تَوَاطَأَتْ[7] في السَّبْعِ الأوَاخِرِ، فَمَنْ كانَ مُتَحَرِّيهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا في السَّبعِ الأوَاخِرِ» مُتفقٌ عليه.

١١٩١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَت: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاوِرُ في العَشْرِ الأوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، ويَقُول: «تَحَرَّوا[8] لَيْلَةَ القَدرِ في العَشْرِ الأوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» مُتفقٌ عليهِ.

١١٩٢ ـ وَعَنْهَا، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ «تَحرَّوا لَيْلَةَ القَدْرِ في الوَتْرِ مِنَ العَشْرِ الأوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» رواهُ البخاريُّ.

---

(١) صعب. (٢) أحيا لياليه بالعبادة تصديقاً بثوابه وإخلاصاً وإيثار اتباع الأمر الإلهي على الهوى النفساني.

(٣) لا يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب.

(٤) القرآن. (٥) أحياها بالعبادة. (٦) مؤمناً ومحتسباً.

(٧) توافقت. (٨) اجتهدوا في طلبها.

١١٩٣ ـ وَعَنْهَا، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ، أحيا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئزَرَ»[1] مُتفقٌ عليه.

١١٩٤ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَجتَهِدُ في رَمضانَ مَا لا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ، وفي العَشْرِ الأَوَاخِرِ منْه، مَا لا يجْتَهِدُ في غَيْرِهِ، رواه مُسْلمٌ.

١١٩٥ ـ وَعَنْهَا قَالَت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ[2] إن عَلِمْتُ أيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فيها؟ قَالَ: «قولي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عنِّي» رواهُ التِّرْمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ.

٢١٥ ـ بابُ فضل السِّواكِ وخصال الفطرة

عَنْ أبي هُريرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَوْلا أن أَشُقَّ[3] عَلَى أُمَّتي ـ أو عَلَى النَّاس ـ لأَمَرْتُهُم بِالسِّواكِ مَعَ كلِّ صَلاةٍ» مُتفقٌ عليهِ.

١١٩٧ ـ وَعَنْ حُذيفَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إذَا قَامَ[4] مِنَ اللَّيلِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ[5].

متفقٌ عليه. «الشَّوْصُ»: الدَّلْكُ.

١١٩٨ ـ وَعَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: «كُنَّا نُعِدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللهُ[6] ما شَاءَ أن يَبعَثَهُ[7] مِنَ اللَّيلِ، فَيتَسَوَّكُ، وَيَتَوضَّأُ وَيُصَلِّي» رَوَاهُ مُسلمٌ.

١١٩٩ ـ وَعَنْ أنسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أكثَرْتُ عَليكُم في السِّوَاكِ» رَوَاهُ البُخاريُّ.

١٢٠٠ ـ وَعَنْ شُرَيحِ بنِ هانِئٍ قالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: بِأيِّ شيءٍ كانَ يَبْدَأُ النَّبيُّ ﷺ، إذا دَخَلَ بَيْتَهُ. قَالَتْ: بِالسِّوَاكِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) شمر للعبادة كناية عن اعتزال النساء والاجتهاد في طاعة الله تعالى.

(٢) أخبرني. (٣) كراهة أن أصعب ومخافة أن أشدد. (٤) استيقظ من النوم.

(٥) تشريعاً لأمته ﷺ. (٦) يوقظه من نومه. (٧) ومشيئته عز وجل.

١٢٠١ - وَعَنْ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ، رَضِيَ الله عَنْـهُ، قَال: دَخلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَطَـرَفُ السِّواكِ على لِسانِهِ. مُتَّفَقٌ عَليهِ، وهذا لَفْظُ مُسلِمٍ.

١٢٠٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «السوَاكُ مَطهَرَةٌ للفَمِ[١] مَرْضَاةٌ للرَّبِّ»رَوَاهُ النَّسائيُّ، وابنُ خُزَيمَةَ في صحيحِهِ بأسانيدَ صحيحةٌ.

١٢٠٣ - وَعَنْ أبي هُريرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أو خَمْسٌ مِنَ الفِطرَةِ[٢]: الخِتان[٣]، والاسْتِحْـدَادُ[٤]، وَتقلِيمُ الأظفَارِ، وَنَتف الإبطِ[٥]، وَقَصُّ الشَّـارِبِ» مُتَّفَقٌ عليه.

الاسْتِحْدَادُ: حَلْقُ العَانَةِ، وَهُوَ حَلقُ الشعْرِ الذي حَوْلَ الفرجِ.

١٢٠٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَـا قَالَـت: قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَشْـرٌ مِنَ الفِطرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإعفَاءُ اللِّحْيَـةِ[٦] وَالسِّواكُ[٧]، واسْتِنشَـاقُ المَاءِ، وَقصُّ الأظفَـارِ، وغَسْلُ البَـرَاجِمِ، وَنَتفُ الإبطِ، وَحَلقُ العَـانَـة، وانتِقـاصُ المَـاءِ» قـال الـرَّاوِي: وَنَسِيتُ العَـاشِـرَةَ إلّا أن تَكُـونَ المَضمَضَة، قالَ وَكِيعٌ - وَهُوَ أَحَدُ رواتِهِ - : انتِقَاصُ الماءِ، يَعْني: الاسْتِنْجَاءَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«البَرَاجِمُ» بالباءِ الموحدةِ والجيمِ، وهِي: عُقَدُ الأصَابعِ «وَإعْفَاءُ اللِّحْيَةِ» مَعْنَـاهُ: لا يَقُصُّ مِنْهَا شَيئاً.

١٢٠٥ - وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ، ﷺ، قالَ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ[٨] وأَعْفُوا اللِّحَى»[٩] مُتفقٌ عليهِ.

---

(١) آلة تطهير أي تنظيف الفم بسبب مرضاة الله تعالى.

(٢) خصال السنة. (٣) قطع جزء مخصوص من عضو مخصوص. (٤) إزالة الشعر في العانة.

(٥) إزالة شعره. (٦) أي عدم التعرض لإزالة شعرها بأخذ شيء منه.

(٧) الاستياك. (٨) احفوا ما طال منها على الشفتين أي أزيلوه وانتفوا الشعر الذي في الآناف.

(٩) وفروها.

٢١٦ - بابُ تأكيد وجُوب الزكاة وبَيان فضلها وما يَتعلَّق بِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣]. وقالَ تَعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ[١] لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[٢] وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥]. وقالَ تَعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣].

١٢٠٦ - وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» متفقٌ عليه.

١٢٠٧ - وعن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ[٣] نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلا نَفْقَهُ ما يَقُولُ، حَتى دَنَا[٤] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ ، فإذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ[٥]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ ، «خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» قالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قالَ: «لا، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ ، : «وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» قالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لا، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ» قالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ ، الزَّكَاةَ فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لا، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ» فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لا أَزِيدُ عَلى هٰذا وَلا أَنْقُصُ[٦] مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ : «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ» مُتفقٌ عليهِ.

١٢٠٨ - وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ ، بَعَثَ مُعَاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلى اليَمَنِ فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا

(١) الإخلاص لله في الطاعة ترك الرياء أي لا يشركون به سبحانه وتعالى.

(٢) مائلين عن الدين الباطل، معتصمين بالحق عاملين به. سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك أحمدك يا رب وشكراً لك مستعيناً بهديك ومصلياً ومسلماً على حبيبك السيد المصطفى رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه اللهم انفعنا بأحاديث حبيبك محمد بن عبد الله ووفقنا للعمل الصالح وارزقنا حسن الخاتمة إنك غفور رحيم وقدير.

(٣) منتفش الشعر منتشره. (٤) سار إلى أن قرب. (٥) شرائعه. ماذا فرض الله علي؟

(٦) أبلغها قومي على ما سمعتها من غير زيادة أو نقص لأنه كان وافداً ليتعلم ويعلم قومه.

لِذٰلِكَ[1]، فَأَعْلِمْهُم[2] أَنَّ اللَّهَ، تَعَالى، افْتَرَضَ[3] عليهِمْ خَمسَ صَلواتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَليلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِكَ[4] فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افتَرَضَ عليهِم صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ، وَتُرَدُّ على فُقَرائِهِم»[5] مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٢٠٩ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ[6] حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإسْلامِ[7]، وَحِسَابُهُمْ عَلى اللَّهِ» مُتفقٌ عَليهِ.

١٢١٠ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ : «أُمِرتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إلاَّ بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلى اللَّهِ؟»؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: واللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ. واللَّهِ لَو مَنَعُوني عِقَالاً[8] كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إلى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلى مَنْعِهِ. قَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إلاَّ أَنْ رَأَيْتُ الله قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبي بَكْرٍ للقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ[9]، مُتفقٌ عليهِ.

١٢١١ ـ وَعَنْ أَبي أَيوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيِّ، ﷺ : «أَخبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٢١٢ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِياً أَتَى النَّبيَّ، ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّني عَلى عَمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ، دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ،

---

(١) أراد ﷺ أن يطمئن فؤاده بالفوز إذا عملوا.

(٢) بالإذعان له والإقرار به. (٣) فرض. (٤) بالتصديق بوجوبها والتزام فعلها.

(٥) تحسن الزكاة حال الفقراء وتخفف آلامهم ولذا اهتم الشرع بالزكاة والصلاة.

(٦) الكفرة وغير الكتابيين ومن ألحق بهم.

(٧) الشريعة الشريفة تجري على الظواهر بقتل تارك الصلاة كسلاً تأديباً ويقاتل الإمام تاركي الزكاة للتعاون الاجتماعي.

(٨) حبل يقيد به البعير. (٩) اجتهد رضي الله عنه فطابق الواقع.

وَتُؤتِي الزَّكاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالذي نَفْسي بِيَدِهِ[1]، لا أَزِيدُ عَلى هٰذا. فَلَمَّا وَلَّى[2]، قالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هٰذا»[3] متفقٌ عليه.

١٢١٣ ـ وَعَنْ جَريرِ بنِ عبدِ اللّهِ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، عَلى إقَامِ الصَّلاةِ، وَإيتَاءِ الزَّكاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. مُتَّفَقٌ عَليهِ.

١٢١٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ : «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ، وَلا فِضَّةٍ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا[4] إلاَّ إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا في نارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ[5]، وَجَبِينُهُ، وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ[6] أُعِيدَتْ[7] لَهُ[8] في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ، إمَّا إلى الجَنَّةِ[9]، وَإمَّا إلى النَّارِ[10]» قِيلَ: يا رَسُولَ اللّهِ فالإبِلُ؟ قَالَ: «وَلا صَاحِبِ إبِلٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا[11]، إلاَّ إذا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[12] أَوْفَرَ[13] ما كانَتْ، لاَ يَفْقِدُ[14] مِنْهَا فَصِيلاً وَاحِداً، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، في يَومٍ كانَ مِقْدَارُه خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبادِ، فَيُرَى سَبِيلُه، إمَّا إلى الجَنَّةِ وَإمَّا إلى النارِ».

قِيلَ: يَا رَسولَ اللّهِ فَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ؟ قالَ: «ولا صَاحِب بَقَرٍ وَلا غَنَمٍ لاَ يُؤَدِّي مِنها حَقَّهَا، إلاَّ إذا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لاَ يَفْقِد مِنْهَا شَيْئاً، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ[15]، وَلا جَلْحَاءُ[16]، ولا عَضْبَاءُ[17]، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا[18]، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، في يَومٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إمَّا إلى الجَنَّةِ وَإمَّا إلى النارِ».

---

(١) بقدرته عز سلطانه. (٢) أدبر. (٣) كذا الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وأزواج النبي ﷺ والعشرة المبشرين بالجنة.
(٤) الزكاة. (٥) للوجاهة وملء البطن من الأطعمة وستر الظهر باللباس.
(٦) زالت حرارتها. (٧) لزيادة التعذيب أشد حراً. (٨) على الكافرين والفسقة والمانعين حق الله تعالى.
(٩) إن كان مؤمناً. (١٠) إن كان كافراً. (١١) ورودها.
(١٢) مستوى القاع. (١٣) أسمن. (١٤) لا يعدم ولد الناقة.
(١٥) ملتوية القرنين. (١٦) لا قرن لها. (١٧) المكسورة القرن.
(١٨) للبقر والغنم والظباء والخف للإبل.

قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ فالخَيْلُ؟ قَالَ: «الخَيْلُ ثَلاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وِزرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا التي هِيَ لهُ وِزرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِياءً وَفَخْراً وَنِواءً[1] على أَهْلِ الإِسْلامِ، فهِيَ لَهُ وِزرٌ، وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ سِتْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَها في سَبِيلِ اللَّهِ[2]، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ[3] في ظُهُورِهَا، وَلا رِقَابِهَا[4]، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ[5] وَأَمَّا التي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ لأَهْلِ الإِسْلَامِ في مَرْجٍ[6]، أَوْ رَوضَةٍ، فَمَا أَكَلَت مِنْ ذلك المَرجِ أَوِ الرَّوضَةِ مِن شَيْءٍ إلاَّ كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَت حَسَناتٌ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ، وَلا تَقْطَعُ طِوَلَهَا[7] فاسْتَنَّتْ[8] شَرَفاً[9] أو شَرفَيْنِ إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثارِهَا[10]، وأَرْوَاثِهَا، حَسَنَاتٍ، وَلا مَرَّ بها صَاحِبُهَا[11] على نَهرٍ، فَشَرِبَت مِنْهُ، وَلا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَت حَسَنَاتٍ».

قِيلَ: يا رسُولَ فَالحُمُرُ؟ قالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ في الحُمُرِ شَيْءٌ إلاَّ هذِهِ الآيةُ الفَاذَّةُ[12] الجَامِعَةُ[13]: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ[14] شَرّاً يَرَهُ ﴾.

مُتَّفَقٌ عَليهِ. وهٰذا لَفظُ مُسْلِمٍ.

٢١٧ ـ باب وجُوب صَوم رَمَضان وبيان فَضل الصِّيام وَمَا يتعلَّق بــه

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ[15] كَمَا كُتِبَ عَلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً[16] لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ[17]

---

(١) معاداة.
(٢) طاعته وفي رواية ربطها تغنياً أي استغناء نتاجها وتعففاً به عن سؤال عند حاجة الناس.
(٣) يركبها للطاعات وعند الحاجات. (٤) بأن تعهدها بما يصلحها ويدفع ضررها. (٥) حجاب يمنعه عن الحاجة للناس.
(٦) أرض ذات نبات ومرعى.
(٧) حبل طويل يشد طرفه في وتد وطرفه الآخر في رجل الفرس أو يدها ليدور فيه وترعى من جوانبها.
(٨) عدت في مرحها أي جرت لتوفر نشاطها. (٩) الشرف الشوط أي طلقاً أو طلقين. (١٠) خطاها.
(١١) مالكها. (١٢) المنفردة في معناها. (١٣) لأبواب البر أي الخير وسائر الطاعات.
(١٤) جزء من هباء أي أقل من رأس النملة سبحانه يعلم ويحصي كل شيء ليثيب أو يعاقب.
(١٥) صوم رمضان والإكثار من عمل البر والاعتكاف. تتقون المعاصي، والصوم يضيق مسالك الشيطان.
(١٦) هادياً. (١٧) آيات واضحات مما يهدي إلى الحق من الأحكام.

مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ[1] فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ الآية [البقرة : ١٨٣ ـ ١٨٥].

وأمَّا الأحاديثُ فقد تقدَّمت في الباب الذي قَبْلَهُ.

١٢١٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لي[2] وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ[3]، فَإذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ[4] وَلا يَصْخَبْ[5]، فَإنْ سَابَّهُ[6] أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ[7] لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ[8] مِنْ رِيحِ المِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذا أَفْطَرَ فَرِحَ[9] بِفِطْرِهِ، وَإذَا لَقِي رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» متفقٌ عليه.

وهٰذا لفظ روايةِ البُخَارِي، وفي روايةٍ لـه: «يَتْرُكُ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَشَهْوَتَهُ، مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».

وفي روايةٍ لمسلمٍ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ. قال الله تعالى: «إلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ[10]: يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ[11] فيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ».

١٢١٦ ـ وعنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هٰذا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ» قال أبو بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي يا رسولَ اللَّهِ!

---

(١) يفرق بين الحق والباطل.

(٢) لا يطلع عليه أحد غيري ولا يستولي عليه الرياء والسمعة ولا حظ للنفس فيه كسرها والصبر على حرارة العطش ومضض الجوع ومحل النية القلب والاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله جل وعلا فكأن الصائم يتقرب إلى الله تعالى بصفاته وهو سبحانه يطعم ولا يطعم ولا يشبه صفاته شيء عز شأنه.

(٣) ترس أي وقاية مانعة من النار.

(٤) لا يتكلم بالكلام الفاحش.

(٥) لا يكثر لغطه.

(٦) سبه ونازعه.

(٧) بقدرته.

(٨) كناية عن قربه من الله تعالى.

(٩) بتناوله الطعام.

(١٠) أتولى جزاءه بزيادة ثوابه.

(١١) تغير فمه الناشيء عن الصوم بضم الخاء خلوف.

ما عَلى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فهلْ يدعَى أَحَدٌ مِنْ تِلكَ الأَبْوَابِ كلِّهَا؟ قَال: «نَعَم وَأَرْجُو أَنْ تكونَ مِنهم» متفقٌ عليه.

١٢١٧ ـ وعنْ سهلِ بنِ سعدٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ عن النَّبيِّ، ﷺ، قالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنهُ الصَّائمُونَ يومَ القِيامةِ، لا يدخلُ مِنْهُ أَحَدٌ غيرهم، يقالُ: أينَ الصَّائمُونَ؟ فَيَقومونَ لا يدخلُ مِنْهُ أَحَدٌ غيرهم، فإذَا دَخلوا أُغْلِقَ فَلَم يَدخلْ مِنْهُ أَحَدٌ». متفقٌ عليه.

١٢١٨ ـ وعَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ، رضيَ اللَّهُ عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يصُومُ يَوماً في سَبِيلِ اللَّهِ إلاَّ بَاعَدَ اللَّهُ بِذلِكَ اليَومِ وَجْهَهُ عَن النَّارِ سَبعِينَ خَرِيفاً»[1] متفقٌ عليه.

١٢١٩ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ، رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ، ﷺ، قالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً[2] واحْتِسَاباً[3]، غفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفقٌ عليه.

١٢٢٠ ـ وعنهُ، رضيَ اللَّهُ عنهُ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ، قالَ: «إذا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَت أَبوابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ[4] الشَّيَاطِينُ» متفقٌ عليه.

١٢٢١ ـ وعنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ، قالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ[5]، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ[6] فإن غُبِّيَ[7] عَليكم، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ» متفقٌ عليه وهذا لفظ البخاري.

وفي روايةِ مسلم: «فإن غُمَّ عَليكم فَصُوموا ثَلاثِينَ يَوماً».

٢١٨ ـ باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير[8] في شَهرِ رَمَضَانَ والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١٢٢٢ ـ وعن ابنِ عباسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، أجوَدَ النَّاسِ، وَكانَ أَجْوَدَ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جبريلُ، وَكانَ جِبريلُ يَلقَاهُ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ

(١) مدة سير سبعين سنة.
(٢) مصدقاً بثوابه.
(٣) قاصداً به وجه الله تعالى.
(٤) غلت وقيدت.
(٥) هلال رمضان.
(٦) هلال شوال.
(٧) غم وخفي.
(٨) لينمو ثوابه بشرف زمانه.

فَيُدَارِسُهُ[1] القرآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ، ﷺ ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[2] متفقٌ عليه.

١٢٢٣ ـ وعَنْ عَائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّه، ﷺ ، إذا دَخَلَ العَشْرُ أحيا [3] اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ المئزرَ»[4] متفقٌ عليه.

٢١٩ ـ باب النَّهي عَن تقدُّم رَمضان بصَوْم بعد نصف شعبان[5] إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادةً له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

١٢٢٤ ـ عن أبي هُريرةَ، رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ، ﷺ ، قال: «لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكم رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَومٍ أَوْ يَومَيْنِ، إلاَّ أَنْ يكونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذلِكَ اليَوْمَ» متفقٌ عليه.

١٢٢٥ ـ وعن ابن عباس، رضيَ اللَّهُ عنهما، قال: قالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ : «لا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ فَأَكْمِلُوا ثَلاثِينَ يَوماً» رواه الترمذي: وقال: حديث حسنٌ صحيحٌ.

«الغَيَايَةُ» بالغين المعجمة وبالياءِ المثناةِ من تحتُ المكررةِ، وهِيَ: السَّحَابَةُ.

١٢٢٦ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ : «إذا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلا تَصُومُوا» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٢٢٧ ـ وَعَنْ أبي اليَقظانِ عمارِ بنِ يَاسِرٍ، رضيَ اللَّهُ عَنْهما، قالَ: «مَنْ صَامَ اليَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ، ﷺ » رواه أبو داود، والترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

---

(١) تجدد عهد غنى النفس بالله ونعم الله على عباده في رمضان زائدة لأنه موسم الخيرات ثقة بالله ونعم الله على عباده في رمضان جمة.
(٢) الجود أسرع من الريح المطلقة.
(٣) بالقيام فيه وأعان أهله على طلب الخير.
(٤) مبالغة في الجد وعمل الخير.
(٥) يصوم ١٦ منه فما فوق.

٢٢٠ ـ بابُ ما يقالُ عِندَ رؤيةِ الهلال

١٢٢٨ ـ عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ، أَنَّ النبيَّ، ﷺ ، كانَ إذا رَأَى الهِـلالَ قالَ: «اللَّهُمَّ أهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ[١] والإيمَانِ[٢]، وَالسَّلامَةِ[٣] والإسْلامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، هِـلالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

٢٢١ ـ بابُ فضلِ السُّحور وتأخيره
ما لم يخشَ طلوع الفجر

١٢٢٩ ـ عَنْ أنسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قالَ: قـالَ رسـولُ اللَّهِ، ﷺ : «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً» متفقٌ عليه.

١٢٣٠ ـ وعن زيدِ بنِ ثابتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ رسولِ اللَّهِ، ﷺ ، ثُمَّ قُمْنَا إلى الصَّلاةِ، قِيلَ: كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا؟ قالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً. متفقٌ عليه.

١٢٣١ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كانَ لرسولِ اللَّهِ، ﷺ مُؤَذِّنَانِ: بِلالٌ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ رسـولُ اللَّهِ، ﷺ : «إنَّ بلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْـلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُـوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إلاَّ أَنْ يَنْزِلَ هٰذَا وَيَرْقَى هٰذا، متفقٌ عليه.

١٢٣٢ ـ وَعَنْ عَمْـرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ ، قالَ: «فَصْلُ[٤] مَا بَيْنَ صِيَامِنا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتابِ[٥] أَكْلَةُ السَّحَرِ» رواه مسلم.

٢٢٢ ـ بابُ فضلِ تعجيلِ الفطر
وما يفطر عليه، وما يقوله بعد إفطاره

١٢٣٣ ـ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، قَالَ: «لا يَزالُ النَّاسُ بخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ»[٦] متفقٌ عليه.

---

(١) الاطمئنان من المخاوف الدينية والدنيوية.
(٢) بدوامه وثباته ودفع ما يزيغ عنه.
(٣) صحة البدن والأحباب والانقياد لله تعالى طاعة.
(٤) فاصل.
(٥) اليهود والنصارى.
(٦) مدة تعجيل الفطر عند غروب الشمس.

١٢٣٤ ـ ١٢٣٤ ـ وعنْ أبي عَطِيَّةَ قَالَ: دَخَلتُ أَنَا ومسْرُوقٌ على عائشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لَها مَسْرُوقٌ: رَجُلاَنِ مِن أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، ﷺ، كلاَهُمَا لا يَألُو عَنِ الخَيْرِ: أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ المَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ، والآخَرُ يُؤَخِّرُ المغْرِبَ وَالإِفْطارَ؟ فَقالَتْ: مَنْ يُعَجِّلُ المَغْرِبَ وَالإِفْطَارَ؟ قالَ: عَبْدُ اللَّهِ ـ يَعني ابنَ مَسْعُودٍ ـ فَقَالَتْ: هكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، يَصْنَعُ. رواه مسلم.

قوله: «لا يَألُو» أيْ لا يُقَصِّرُ في الخَيْرِ.

١٢٣٥ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً» رواه الترمذي وقالَ: حَديثٌ حَسَنٌ.

١٢٣٦ ـ وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا[1] وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ ههُنَا[2]، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» متفقٌ عليه.

١٢٣٧ ـ وَعَنْ أَبي إبراهيمَ عبدِ اللَّهِ بنِ أَبي أَوْفَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: سِرْنَا مَعَ رَسولِ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قالَ لِبَعْضِ القَوْمِ: «يا فُلانُ انْـزِلْ فاجْدَحْ لَنا» فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْسَيْتَ؟ قالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا» قال: إنَّ عَلَيْكَ نَهاراً، قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لنَا» قَالَ: فَنَزَلَ فَجدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، ثُمَّ قالَ: «إذا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هٰهنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» وأَشَارَ بِيدِهِ قِبَلَ المَشْرِق. متفقٌ عليهِ.

قوله: «اجْدَحْ» بجيم ثُمَّ دالٍ ثُمَّ حَاءٍ مهملتين، أي: اخْلِطِ السَّويقَ بالمَاءِ.

١٢٣٨ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ الصَّحَابي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إذا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُفْطِرْ على تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، فَلْيُفْطِرْ على مَاءٍ فإنَّهُ طَهُورٌ»[3].

رَوَاهُ أَبو دَاودَ، والترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٢٣٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، يُفْطِرُ قَبْلَ أنْ يُصَلِّي على

---

(١) من جهة المشرق. (٢) من جهة المغرب.
(٣) مزيل للخبائث المعنوية والحسية. ويلين المعدة ويطهرها.

رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا[1] حَسَواتٍ مِنْ مَاءٍ، رَوَاه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

٢٢٣ ـ باب أمر الصَّائم بحفظِ لِسانِه وَجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

١٢٤٠ ـ عنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنـهُ قالَ: قـالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ، «إذا كَـانَ يَوْمُ صَـوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ[2]، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي صائمٌ» متفقٌ عليه.

١٢٤١ ـ وعنهُ قال: قـالَ النبيُّ، ﷺ،: «مَنْ لَمْ يَدَعْ[3] قَـوْلَ الزُّورِ والعَمَـلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[4] رواه البخاري.

٢٢٤ ـ بابٌ في مَسائل من الصَّوم

١٢٤٢ ـ عَنْ أَبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ، عَنِ النبيِّ، ﷺ، قَالَ: «إذا نَسِيَ[5] أَحَـدُكُمْ، فَأَكَلَ، أو شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ[6] صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ[7] وَسَقَاهُ». متفقٌ عليه.

١٢٤٣ ـ وعن لَقِيطِ بنِ صَبِـرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: قلتُ: يا رسـولَ اللَّهِ أَخْبِـرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ؟ قالَ: «أَسْبغِ الْوُضُوءَ[8]، وَخَلِّلْ[9] بَيْنَ الأَصَابعِ، وَبَـالِغْ في الاسْتِنْشَـاقِ[10]، إلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائماً» رواه أبو داود، والترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٢٤٤ ـ وعنْ عائشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، قالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، يدْرِكُهُ الفَجْـرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ، متفقٌ عليه.

---

(١) شرب شربات.

(٢) يقمع نفسه بالسكون والسكوت بالتباعد عن الخنا والمحرمات ويكف عن خصمه ويكون المظلوم لا الظالم.

(٣) يترك الكذب قال أبو بكر غالب بن عبد الرحمن:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت

(٤) قال ابن بطال: ليس معناه أن يؤمر بالأكل والشرب وإنما معناه التحذير من قول الزور وما معه.

(٥) غلبه النسيان. (٦) فلا يفطر. (٧) رزق ساقه الله إليه.

(٨) أتمه. (٩) بالتشبيك.

(١٠) بإيصال الماء إلى خيشومه وجذبه بالنفس مع إدخال خنصر يسراه وإزالة ما في أنفه من أذى ولا يستقصي فيه فإنه يصير سعوطاً لا استنشاقاً أي كاملاً وإلا فيحصل به أصل السنة وكذا يبالغ غير الصائم في المضمضة ندبا.

١٢٤٥ ـ وعنْ عائشةَ وأُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قالَتا: كانَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ ، يُصْبِح جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ، ثُمَّ يَصُومُ، متفقٌ عليهِ.

٢٢٥ ـ باب بَيان فضل صَوم المحرَّم وشعبان والأشهُـر الحُرم

١٢٤٦ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ : «أَفْضَل الصِّيَام بَعْدَ رَمَضَانَ: شَهْرُ اللَّهِ المَحَرَّمُ(١)، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ: صَلاةُ اللَّيْلِ»(٢) رواه مسلمٌ.

١٢٤٧ ـ وعَنْ عائشةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْها، قالتْ: لَمْ يكنِ النبيُّ، ﷺ ، يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فإنَّه كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّه، وفي روايةٍ: كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إلاَّ قَلِيلاً، متفقٌ عليهِ.

١٢٤٨ ـ وعن مجيبَةَ البَاهِلِيَّةِ عَنْ أَبِيهَا أَوْ عَمِّها، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، ثمَّ انطَلَقَ فـأَتَاه بعدَ سَنَةٍ، وَقَد تَغَيَّرَتْ حَالهُ وَهَيْئَتُهُ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَعْرِفُنِي؟» قـالَ:«وَمَنْ أَنتَ؟» قالَ: أَنَا البَاهِلِيُّ الذي جِئْتُكَ عامَ الأَوَّلِ قالَ: «فَمَا غَيَّرَكَ، وَقد كنتَ حَسَنَ الهَيْئَةِ؟» قالَ: ما أَكلتُ طَعَاماً منذ فَارَقْتك إلاَّ بلَيْلٍ . فَقَالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ : «عذَّبْتَ(٣) نَفسَكَ!» ثُمَّ قَالَ: «صُمْ شَهْرَ الصَّبرِ، وَيَوْماً مِنْ كلِّ شَهرٍ» قال: زِدْني، فإنَّ بي قوَّةً، قَالَ:«صُمْ يَوْمَينِ» قالَ: زِدْني، قالَ: «صُمْ ثَلاثَـةَ أَيَّـامٍ » قالَ: زِدْني ، قـالَ: «صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتـرُكْ، صُمْ مِنَ الحرُمِ وَاتـرُكْ، صُمْ مِنَ الحرُمِ وَاتْرُكْ» وقالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ فَضَمَّهَا، ثُمَّ أَرْسَلَهَا. رواه أبو داود.

و «شهرُ الصَّبرِ» رَمَضَانُ.

٢٢٦ ـ باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجَّة

١٢٤٩ ـ عنِ ابنِ عبَّـاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهمَا، قـالَ: قالَ رسـولُ اللَّهِ، ﷺ : «مَا مِنْ أَيَّـامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيها أَحَبُّ إلى اللَّهِ مِنْ هٰذِهِ الأَيَّامِ» يعني: أَيَّامَ العشرِ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ وَلا

(١) الثالثة.

(٢) التهجد.

(٣) منعتها من مألوفاتها لتصل إلى ساحة الفضل

الجهادُ في سبيلِ اللَّهِ؟ قالَ: «وَلا الجهادُ في سَبِيلِ اللَّهِ، إلاَّ رَجلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرجعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»[1] رواه البخاريُّ.

٢٢٧ ـ باب فضل صَوم يَوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

١٢٥٠ ـ عَنْ أبي قَتَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سئِلَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ: عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ قالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ»[2] رواه مسلِمٌ.

١٢٥١ ـ وعَن ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهما، أنَّ رَسولَ اللَّهِ، ﷺ، صَامَ يَوْمَ عاشوراءَ، وأَمَرَ بِصِيَامِهِ، متفقٌ عليهِ.

١٢٥٢ ـ وعَنْ أَبي قَتَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ، سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ» رواهُ مُسْلِمٌ.

١٢٥٣ ـ وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ، ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» رواهُ مُسْلِمٌ.

٢٢٨ ـ باب استِحباب صَوم سِتة أيام من شوال

١٢٥٤ ـ عَنْ أَبي أَيوبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ[3]، ثمَّ أَتبَعَهُ سِتاً مِنْ شَوَّالٍ، كانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ» رواهُ مُسْلِمٌ.

٢٢٩ ـ باب استِحباب صَوْم الاثنين والخميس

١٢٥٥ ـ عن أَبي قَتَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ، سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ فَقَالَ: «ذلكَ يومٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَليَّ[4] فِيهِ» رواه مسلمٌ.

---

(١) رزقه الله الشهادة.   (٢) الآتية.

(٣) فرضاً: ٣٠ في ١٠ : ٣٠٠ و٣٠٠ زائد ٦٠ = ٣٦٠ حسنة والحسنة بعشر أمثالها:

(٤) الوحي.

١٢٥٦ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، عَنْ رسولِ اللَّهِ، ﷺ ، قالَ: «تُعْرَضُ الأعْمَالُ يَوْمَ[1] الاثْنَيْنِ والخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلي وَأنَا صَائمٌ» رَوَاهُ التِرْمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ، ورواهُ مُسلمٌ بغيرِ ذِكرِ الصَّوْمِ.

١٢٥٧ ـ وَعَنْ عائشةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، قَالَتْ: كانَ رسولُ اللَّه، ﷺ ، يَتَحَرَّى[2] صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

٢٣٠ ـ باب استحباب صَوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضَلُ صَومُهَا في الأيامِ البِيضِ، وهِيَ: الثالِثَ عَشَرَ، والرابعَ عَشَرَ والخامِسَ عَشَرَ. وقِيلَ: الثاني عشرَ، والثالِثَ عَشَرَ، والرابعَ عَشَرَ، وَالصَّحِيحُ المَشْهُورُ هوَ الأوَّلُ.

١٢٥٨ ـ وعن أبي هُريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: أَوْصَاني خَلِيلي، ﷺ ، بِثَلاثٍ: صِيَامِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِن كلِّ شهرٍ، وَرَكْعَتَي الضُّحَى، وَأَن أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ. مُتفقٌ عليهِ.

١٢٥٩ ـ وعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، قالَ: أَوْصَاني حَبِيبي، ﷺ بثلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ[3] ما عِشْتُ: بِصِيامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضحَى، وَبِأَنْ لا أَنَامَ حَتى أُوتِرَ، رواهُ مُسْلِمٌ.

١٢٦٠ ـ وَعَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُما، قالَ: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : «صوْمُ ثلاثةِ أَيَّامٍ مِنْ كلِّ شَهرٍ صَوْمُ الدهْرِ كُلِّهِ»، مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٢٦١ ـ وعنْ مُعَاذَةَ العَدَوِيَّةِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عائشةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْها: أكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يصومُ كُلَّ شَهرٍ ثلاثةَ أيَّامٍ؟ قالَتْ: نَعمْ. فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أيِّ الشَّهرِ يَصُومُ. رواهُ مسلمٌ.

١٢٦٢ ـ وعَنْ أَبي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، قالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ : «إذا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثاً، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ» رواهُ الترمِذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسنٌ.

١٢٦٣ ـ وعنْ قَتادَةَ بنِ مِلحَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسولُ اللَّهِ، ﷺ ، يأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البيضِ: ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، رواهُ أبو داودَ.

---

(١) تعرضها الملائكة الحفظة. (٢) يتوخى. (٣) لن أتركهن مدة عيشي أي حياتي.

١٢٦٤ ـ وعن ابنِ عبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: كانَ رَسولُ اللَّهِ، ﷺ ، لا يُفْطِرُ أيَّامَ البِيضِ[١] في حَضَرٍ وَلا سَفَرٍ، رواهُ النَّسائي بإسنادٍ حَسَنٍ.

٢٣١ ـ بابُ فضل مَن فطَّر صَائماً
وفضل الصائم الذي يُؤكل عنده
ودعاء الآكل للمأكول عنده

١٢٦٥ ـ عنْ زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ، ﷺ ، قالَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائماً، كانَ لهُ مِثْلُ أجْرِهِ، غَيْرَ أنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أجْرِ الصَّائمِ شيءٌ».

رواهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٢٦٦ ـ وعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأنْصَارِيَّةِ[٢]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، أنَّ النبيَّ، ﷺ ، دَخَلَ عَلَيْهَا[٣]، فَقَدَّمَتْ إلَيْهِ طَعَاماً ، فَقَالَ : « كُلِي »[٤] فَقَالَتْ : إنِّي صَائِمَةٌ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ، ﷺ : « إنَّ الصَّائمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلائكَةُ[٥] إذا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا » وَرُبَّمَا قالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

١٢٦٧ ـ وعَنْ أنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، أنَّ النبيَّ، ﷺ ، جَاءَ إلى سَعْدِ[٦] بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ[٧]، فَأكَلَ، ثُمَّ قالَ النبيُّ، ﷺ : «أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ[٨]، وَأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ[٩] وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلاَئِكَةُ».

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

---

(١) صومها سنة مؤكدة. لازم عليها ﷺ.

(٢) رضي الله عن أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الأنصارية المازنية. شهدت العقبة مع السبعين وشهدت أحداً وأبلت يومئذ بلاء حسناً هي وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم ، وشهدت بيعة الرضوان ، وشهدت اليمامة وجرحت يومئذ أحد عشر جرحاً وقطعت يدها. روى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها والله أعلم .

(٣) زائراً ، فيه زيارة أهل الفضل أتباعهم وإكرام الضيف بإحضار الطعام.

(٤) استحباب مد يد رب المنزل بالأكل قبل الضيف لينشط لذلك.

(٥) تستغفر له.

(٦) سيد الخزرج رضي الله عنه .

(٧) فيه إحضار ما تيسر.

(٨) أثابكم الله إثابة من فطر صائماً.

(٩) جمع بر : الأتقياء .

كتاب الاعتكاف[1]

٢٣٢ ـ بابُ فضــل الاعتكــاف

١٢٦٨ ـ عنِ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالَ: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ[2] الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ. مُتفقٌ عليهِ.

١٢٦٩ ـ وعنْ عائشةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْها، أَنَّ النبيَّ ﷺ، كان يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تعالى، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. متفقٌ عليه.

١٢٧٠ ـ وعَنْ أَبي هُريرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: كانَ النبيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضَانَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً. رواه البخاري.

كتاب الحــج[3]

٢٣٣ ـ باب وجوب الحج وفضله

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً[4] وَمَنْ كَفَرَ[5] فإنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

١٢٧١ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، وإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» متفقٌ عليهِ.

١٢٧٢ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قالَ: خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّها النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عامٍ يا رسولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا[6] ثَلاثاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ» ثُمَّ قالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلافِهِمْ عَلى أَنْبِيَائِهِمْ، فإذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ

(١) مكث مخصوص على وجه مخصوص.

(٢) ففي هذا الاعتكاف زيادة اجتهاد في الطاعة والتعبد والإعراض عن الدنيا.

(٣) قصد الكعبة لأداء أعمال مخصوصة. (٤) وجد الزاد والراحلة.

(٥) من لم يحج، ففيه تأكيد لوجوبه وتغليظ على تاركه. لأن الترك من أعمال الكفرة لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله عز وجل.

(٦) أعاد المقالة.

فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ» رواه مسلمٌ.

١٢٧٣ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ، ﷺ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟[١] قال: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: «الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبرُورٌ» متفقٌ عليه.

«المَبْرُورُ» هُوَ الَّذي لا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً.

١٢٧٤ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ، فَلَم يَرْفُثْ[٢]، وَلَمْ يَفْسُقْ[٣]، رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[٤] متفقٌ عليهِ.

١٢٧٥ ـ وعَنْه أَنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ، قالَ: «العُمْرَةُ إِلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بَيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ لَيسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ» متفقٌ عليه.

١٢٧٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها، قَالَتْ: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى جِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ فَقَالَ: «لا، لَكِنَّ أَفْضَلُ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ» رواه البخاريُّ.

١٢٧٧ ـ وَعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قال: «مَا مِنْ يَومٍ أَكثَرَ مِنْ أن يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» رواهُ مسلمٌ.

١٢٧٨ ـ وعنِ ابنِ عباسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما، أَنَّ النبيَّ، ﷺ، قالَ: «عُمْرَةٌ في رَمَضَانَ تَعدِلُ[٥] حَجَّةً ـ أَوْ حَجَّةً مَعِي» متفقٌ عليهِ.

١٢٧٩ ـ وَعَنْهُ أَنَّ امرَأَةً قالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلى عِبَادِهِ في الحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبي شَيْخاً كَبِيراً، لا يَثْبُتُ عَلى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنهُ[٦]؟ قالَ: «نَعَم». متفقٌ عليهِ.

١٢٨٠ ـ وعن لَقِيطِ بنِ عَامِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، أَنَّهُ أَتى النَّبِيَّ، ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أَبي شَيخٌ كَبِيرٌ لا يَسْتَطِيعُ الحَجَّ، وَلا العُمْرَةَ[٧]، وَلا الظَّعَنَ[٨]؟ قالَ: «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ».

رواهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) أكثر ثواباً عند الله عز وجل. (٢) لم يلغ.
(٣) لم يرتكب فواحش. (٤) انقلب من نسكه معرى عن الذنب بالعفو. (٥) تماثل.
(٦) نيابة عنه. فيه الحج عن المعضوب. (٧) مباشرتها بالمشي.
(٨) الارتحال لها أي لا يقدر على السير لها على قدميه ولا على الركوب لأدائها لا يناب عنه إلا في النسك المفروض.

١٢٨١ ـ وعَنِ السائبِ بنِ يَزِيدَ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، قالَ: حُجَّ بي مَعَ رسولِ اللَّهِ، ﷺ ، في حَجةِ الوَدَاعِ ، وأَنَا ابنُ سَبعِ[1] سِنِينَ. رواه البخاريُّ.

١٢٨٢ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ، رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبيَّ، ﷺ ، لَقِيَ رَكْباً بِالرَّوْحَاءِ، فَقَالَ: «مَنِ القَومُ؟» قالُوا: المسلِمُونَ. قالُوا: مَنْ أنتَ؟ قالَ: «رَسُولُ اللَّهِ» فَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيّاً فَقالَتْ: أَلِهَذا حَجٌّ[2]؟ قالَ: «نَعَمْ ولَكِ أجرٌ» رواهُ مُسلِم.

١٢٨٣ ـ وَعَنْ أنسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ ، حَجَّ عَلى رَحْلٍ ، وَكانَتْ زَامِلَتَهُ. رواهُ البخاريُّ.

١٢٨٤ ـ وعنِ ابنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ عُكاظ وَمِجَنَّةُ، وَذو المَجازِ أسْوَاقاً في الجاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا[3] أن يَتَّجِرُوا في المَواسِمِ[4]، فَنَزَلَتْ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ[5] أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم ﴾ [البقرة : ١٩٨] في مَوَاسِمِ الحَجِّ. رواهُ البخاريُّ.

كتاب الجهـــاد

٢٣٤ ـ بابُ فضل الجهـــاد

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً[6] كما يُقَاتِلُونَكُمْ[7] كافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ ﴾[8] [التوبة : ٣٦] وقَالَ تَعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ[7] لكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يعلمُ[10]وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] وقَالَ تَعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ في سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤١] وقَالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً في التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ

---

(١) ليتمرن على العبادة.
(٢) أيصح الإحرام عنه بالحج . يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات ولا يكتب عليه معصية.
(٣) تحرجوا خافوا الحرج. (٤) بسبب اتجارهم فيها. (٥) حرج في التجارة.
(٦) جميعاً. (٧) محمول على ما عدا أهل الذمة من أهل الكتاب قال تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾.
(٨) مع المتقين: بالنصرة المشاركة والإعانة وفي ذلك تشجيع على الإقدام. (٩) مكروه لتعريض النفس للقتال. (١٠) النافع من الضار.

والقرآنِ. وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا (١) بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ (٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى (٣) وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ (٤) أَجْراً عَظِيماً. ﴾ [النساء : ٩٥، ٩٦] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ (٥) تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم، ذَلِكُم خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتمْ تعلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكم ذُنُوبَكُمْ، وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تجري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ، وَأُخْرَى (٦) تحبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ (٧)، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣] والآياتُ في الباب كثيرةٌ مَشْهُورَةٌ.
مَشْهُورَةٌ.

وأمَّا الأحاديثُ في فضلِ الجهادِ فأكثرُ من أنْ تُحصَرَ، فمِنْ ذَلِكَ:

١٢٨٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رسولُ اللَّهِ، ﷺ : أَيُّ الأعمالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمانٌ باللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثمَّ ماذا؟ قالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» متفقٌ عليهِ.

١٢٨٦ ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ، أيُّ العَمَلِ (٨) أَحَبُّ إلى اللَّهِ تَعَالى؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ» متفقٌ عليهِ.

١٢٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، قَالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ باللَّهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» مُتفقٌ عليهِ.

---

(١) افرحوا به غاية الفرح ـ نزلت هذه الآية حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه ليلة العقبة لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي أن تعبدوه .

(٢) عن الجهاد. (٣) الجنة والجزاء الجزيل. (٤) بلا عذر.

(٥) سبيل التجارة تؤمنون. . (٦) نعمة. (٧) عاجل يا محمد.

(٨) أرضى ، عنوان الطاعات فمن ضيع الصلاة ولم يبر والديه وترك جهاد الكفار كان ضائعاً لا عمل له.

١٢٨٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، قَالَ: «لَغَدْوَةٌ(١) في سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ(٢)، خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» متفقٌ عليه.

١٢٨٩ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ(٣) بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ(٤) مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ، وَيَدَعُ(٥) النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ» متفقٌ عليه.

١٢٩٠ ـ وَعَنْ سَهلِ بنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، قَالَ: «رِباطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالى، أَوِ الغَدْوَةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» متفقٌ عليه.

١٢٩١ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ»(٦) رواهُ مُسلمٌ.

١٢٩٢ ـ وعَنْ فضَالَةَ بن عُبَيْد، رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلى عَمَلِهِ إلاَّ المُرَابِطَ في سَبيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَنْمِي(٧) لهُ عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ من فِتْنَةِ القَبْرِ»(٨) رواهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وَقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٢٩٣ ـ وعَنْ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيما سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ» رواهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٢٩٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّهِ، ﷺ ، : «تَضَمَّنَ(٩) اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ في سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ إلا جِهَادٌ في سَبِيلي، وَإِيمَانٌ(١٠) بي وَتَصْدِيقٌ بِرسُلي، فهوَ

---

(١) سير أول النهار.
(٢) آخره.
(٣) يحارب الكفار.
(٤) طريق في الجبل.
(٥) يعتزل.
(٦) سؤال القبر.
(٧) يكثر بتنمية ثوابه.
(٨) لا يسأله الملكان.
(٩) التزم تكفل الله فضلاً وإحساناً.
(١٠) تصديق بوعدي وبإخبار رسلي وبثبوتهم.

ضامنٌ عليّ أن أُدْخِلَهُ الجنّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إلى مَنْـزِلِـهِ الَّذي خَرَجَ مِنْهُ بما نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما مِنْ كَلْمٍ (١) يُكْلَمُ في سَبيلِ اللَّهِ إلاّ جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ. وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى المُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ(٢) تَغْزُو في سَبِيلِ اللَّهِ أَبَداً. ولٰكِنْ لا أَجِدُ سَعَةً(٣) فَأَحْمِلَهُمْ وَلا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ(٤) عَلَيْهِمْ أَن يَتَخَلَّفُوا عَنِّي. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أني أَغْزُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ، فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو، فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغزوَ، فَأُقْتَلَ» رواهُ مسلمٌ وروى البخاريُّ بَعْضَهُ.

«الكَلْمُ»: الجرْحُ.

١٢٩٥ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما مِنْ مَكْلُومٍ(٥) يُكْلَمُ في سَبِيلِ اللَّهِ إلا جَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَكَلْمُهُ يَدْمَى: اللوْنُ لونُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ» متفقٌ عليهِ.

١٢٩٦ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِن رَجلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقةٍ وَجَبَتْ له الجَنَّةُ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحاً في سَبِيلِ اللَّهِ أَو نُكِبَ نكبَةً، فَإنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ كأَغزَرِ مَا كَانَتْ: لَوْنُها الزَّعْفَرانُ، وَرِيحُهَا كالمِسكِ».

رواهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٢٩٧ ـ وَعَنْ أَبي هُريرةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِشِعْبٍ فيهِ عُيَيْنَةٌ مِن مَاءٍ عَذْبَةٌ، فَأَعْجَبتهُ، فَقَالَ: لو اعتزَلْتُ(٦) النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هذا الشِّعبِ، ولَنْ أَفْعَلَ حَتى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فذكَرَ ذلكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لا تَفْعَلْ، فإنَّ مُقَامَ(٧) أَحَدِكُمْ في سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ في بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَاماً، أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ الجَنَّةَ؟ اغزُوا في سبيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ في سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ له الجَنَّةُ» رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

---

(١) جرح.
(٢) أربعمائة جندي خلاصة العسكر تبعث للعدو.
(٣) ما يسع سائر المسلمين.
(٤) يصعب فوات أجر الغزو مع رسول الله ﷺ.
(٥) مجروح.
(٦) تركت الخلطة معهم.
(٧) قيام.

«والفُوَاقُ»: مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ.

١٢٩٨ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، ما يَعْدِلُ[1] الجِهَادَ في سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لا تَسْتَطِيعُونَهُ» فَأَعَادُوا عليهِ مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثاً كُلُّ ذلكَ يقول: «لا تَسْتَطِيعُونَه!» ثمَّ قالَ: «مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ[2] القَانِتِ[3] بآياتِ اللَّهِ لا يَفْتُرُ: مِنْ صِيامٍ، ولا صَلاةٍ، حَتى يَرجعَ المجَاهِدُ في سَبِيلِ اللَّهِ» متفقٌ عليه. وهذا لفظُ مسلمٍ.

وفي روايةِ البخاريِّ، أنَّ رَجلاً قَالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّني على عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قال: «لا أجِدُهُ»[4] ثمَّ قال: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ المُجَاهِدُ أن تَدْخُلَ مَسجِدَكَ فَتَقُومَ وَلا تَفتُرَ، وَتَصُومَ ولا تُفْطِرَ؟» فَقَالَ: وَمَنْ يستطيعُ ذلكَ؟!

١٢٩٩ ـ وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: «مِنْ خَيرِ مَعَاشِ[5] النَّاسِ لَهُم رَجُلٌ مُمسِكٌ بعنَانِ[6] فَرَسِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ على مَتْنِهِ[7] كُلَّمَا سَمِعَ هَيعَةً[8]، أوْ فَزعَةً طَارَ عليه، يَبْتَغِي القَتلَ والمَوْتَ مَظَانَّهُ[9] أو رَجُلٌ في غُنَيْمَةٍ في رأسِ شَعَفَةٍ مِن هذه الشَّعَفِ[10] أو بَطنِ وادٍ من هذِهِ الأَودِيَةِ[11] يُقِيمُ الصَّلاةَ، وَيُؤتي الزَّكَاةَ، ويَعْبُدُ ربَّه حَتَّى يَأتِيَهُ اليَقِينُ لَيسَ من النَّاسِ إلا في خَيْرٍ» رواهُ مسلمٌ.

١٣٠٠ ـ وَعَنْهُ، أنَّ رسولَ اللَّهِ، ﷺ، قالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ مائَةَ دَرَجَةٍ أعَدَّهَا اللَّهُ للمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ ما بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» رواهُ البخاريُّ.

١٣٠١ ـ وعَن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ»[12] فَعَجِبَ لَهَا أبو سَعِيدٍ، فَقَالَ أعِدْهَا عَلَيَّ يا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا العَبْدَ مِئَةَ دَرَجَةٍ في الجَنَّةِ، ما

(١) يساويه. (٢) المتهجد. (٣) المطيع.
(٤) لا أجد عملاً يساويه من الثواب. (٥) ما يعيش به. (٦) لجام.
(٧) ظهره. (٨) صوتاً للحرب.
(٩) يطلبه في المحل الذي يظن وجوده فيه طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى.
(١٠) الجبل. (١١) لتيسر الخلوة. (١٢) دخولها.

بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ» قالَ: وما هِيَ يا رسول اللّهِ؟ قال: «الجِهادُ في سَبِيلِ اللّهِ، الجِهادُ في سَبِيلِ اللّهِ» رواهُ مُسلمٌ.

١٣٠٢ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي مُوسى الأشْعَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أبي، رضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وَهُوَ بِحَضْرَةِ العَدُوِّ، يقول: قَالَ رَسُولُ اللّهِ، ﷺ: «إنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» فَقامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ[1] فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ سَمِعْتَ رَسولَ اللّهِ، ﷺ، يقول هذا؟ قالَ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إلى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ» ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ[2] سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إلى العَدُوِّ[3] فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ» رواه مسلمٌ.

١٣٠٣ ـ وَعَنْ أَبي عَبْسٍ عبدِ الرَّحمنِ بنِ جَبْرٍ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ، ﷺ «ما اغْبَرَّت قَدَمَا عَبْدٍ في سَبِيلِ اللّهِ فَتَمَسَّه النَّارُ» رواهُ البُخَارِيُّ.

١٣٠٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبن في الضَّرعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ على عَبْدٍ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللّهِ وَدخان جَهَنَّمَ» رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٠٥ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ، ﷺ، يَقُولُ: «عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَت مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَت تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللّهِ» رَواه التِرمِذِي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٠٦ ـ وعن زَيْدِ بنِ خَالِدٍ، رَضِيَ اللّه عَنه، أنَّ رَسُولَ اللّهِ، ﷺ، قَالَ: «مَن جَهَّزَ[4] غَازِياً في سَبِيلِ اللّهِ فَقَدْ غَزا، وَمَنْ خَلَفَ[5] غَازِياً في أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» متفقٌ عليهِ.

١٣٠٧ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ، ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ[6] في سَبِيلِ الله وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ في سَبِيلِ اللّهِ، أو طَروقَةُ فَحْلٍ في سبيلِ اللّهِ» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

---

(١) خلق الثياب. (٢) غلافه. (٣) ليحارب.

(٤) أعانه ومده بآلات الجهاد عند سفره من زاد ونفقة ومركوب.

(٥) قام بحوائجهم. (٦) بيت من الشعر.

١٣٠٨ ـ وَعَن أَنَسٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ فَتىً مِن أَسْلَمَ قَالَ: يا رسولَ اللّهِ إنّي أُريد الغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي ما أَتَجَهَّزُ بِهِ، قَالَ: «ائْتِ فُلاناً، فَإِنَّه قَدْ كانَ تَجَهَّـزَ فَمَرِضَ» فَـأَتَاهُ فَقَـالَ: إنَّ رَسُولَ اللّهِ، ﷺ ، يُقرِئكَ السَّلامَ ويقولُ: أَعْطِنِي الذي تَجَهَّزْتَ بِهِ. قَالَ: يَا فُلاَنَةُ، أَعْطِيهِ الذي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلا تَحْبِسي عَنْهُ شَيْئاً، فَوَاللّهِ لا تَحْبِسي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فيه. رَوَاهُ مسلمٌ.

١٣٠٩ ـ وَعَن أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ، ﷺ ، بَعَثَ إلى بَني لِحيَانَ، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما، وَالأَجْرُ بَيْنَهُمَا» رَواهُ مسلمٌ.

وفي روايةٍ لهُ: «لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ» ثُمَّ قالَ لِلْقَاعِدِ: «أَيُّكُمْ خَلَفَ الخَارِجَ في أَهْلِهِ وَمالِهِ بِخَيرٍ كانَ لَهُ مثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الخارِجِ».

١٣١٠ ـ وَعَنِ البَراءِ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قالَ: أَتى النَّبيَّ، ﷺ ، رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بالحديدِ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قالَ: «أَسْلِمْ، ثُمَّ قاتِلْ» فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فَقالَ رسولُ اللّهِ، ﷺ : «عَمِلَ قَليلاً وَأُجِرَ كثيراً».

متفقٌ عليه، وهذا لفظُ البخاريِّ.

١٣١١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ، ﷺ ، قالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا وَلَه ما عَلى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ الشَّهيد، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِما يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ».

وفي روايةٍ: «لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ» متفقٌ عليهِ.

١٣١٢ ـ وَعَنْ عَبدِ اللّهِ بنِ عَمرٍو، بنِ العاصِ ، رَضِـيَ الله عَنْهما، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ، ﷺ ، قَالَ: «يَغْفِرُ اللّهُ للشَهيدِ كُلَّ ذَنْبٍ إلاَّ الدَّيْنَ» رواه مسلمٌ.

وفي روايةٍ له: القَتْلُ في سَبِيلِ اللّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ الدَّيْنَ.

١٣١٣ ـ وَعَنْ أَبي قَتَادَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ، ﷺ ، قَامَ فيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الجِهادَ في سَبِيلِ اللّهِ، وَالإِيمانَ باللّهِ، أَفْضَلُ الأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللّهِ أَرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في

سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ(١) عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ : «نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ(٢) مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ : «نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إلاَّ الدَّيْنَ، فَإنَّ جِبْرِيلَ عليهِ السلامُ قالَ لي ذلكَ» رواهُ مسلمٌ.

١٣١٤ ـ وعَنْ جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَجُلٌ: أينَ أَنَا يا رَسُولَ اللَّهِ إنْ قُتِلْتُ؟ قالَ: «في الجَنَّةِ» فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، رَواهُ مسلم.

١٣١٥ ـ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشركِينَ إلى بَدرٍ، وَجَاءَ المُشْرِكُونَ، فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لاَ يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أنا دُونَهُ» فَدَنَا(٣) المُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ» قَالَ: يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأرضُ؟ قالَ: «نَعَم» قالَ: بَخٍ بَخٍ (٤)! فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ما يَحمِلُكَ على قَولِكَ بَخٍ بَخٍ ؟» قالَ: لا وَاللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ إلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قال: «فإنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأكُلُ مِنْهُنَّ، ثم قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمَرَاتي هـذِهِ إنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ فَرَمَى بِمَا كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثم قَاتَلَهُم حتَّى قُتِلَ. رواهُ مسلمٌ.

«القَرَن» بفتح القاف والراء: هو جُعْبَةُ النُّشَّابِ.

١٣١٦ ـ وعنه قال: جَاء نَاسٌ إلى النَّبيِّ ﷺ أنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا القُرآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إلَيْهِم سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الأنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ: القُرَّاءُ، فِيهِم خَالي حَرَامٌ، يَقْرَؤُونَ القُرآنَ، وَيَتَدَارَسُونَ باللَّيْلِ يَتَعَلَّمونَ، وكانُوا بالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بالمَاءِ، فَيَضَعُونَهُ في المَسجد، وَيَحْتَطِبُونَ(٥) فَيَبِيعُونَه، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لأَهلِ الصُّفَّةِ(٦)، وللفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُم(٧) النَّبيُّ ﷺ ، فَعَرَضُوا لهم

---

(١) أتمحى ؟

(٢) طالب ثواب الله تعالى. (٣) قرب. (٤) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه.

(٥) يجمعون الحطب لمزاولة العمل والجد. (٦) فقراء لا أهل لهم ولا مأوى في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ.

(٧) ليدعوهم إلى الإيمان ويعلموهم القرآن.

فَقَتَلُوهُمْ قبلَ أنْ يَبلُغُوا المَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا[1] عَنْكَ وَرَضِيتَ[2] عَنَّا، وأتَى رَجُلٌ حَرَاماً خَالَ أنَسٍ مِنْ خَلفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ[3] حتى أَنْفَذَهُ[4] فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ[5] ورَبِّ الكَعْبَةِ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِخْوَانَكُم قَد قُتِلُوا[6] وإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغ عنَّا نَبِيَّنَا أنَّا قَد لَقِينَاكَ[7] فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا».

متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم.

١٣١٧ ـ وعنهُ قالَ: غَابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن قِتَالِ[8] بَدرٍ، فقال[9]: يا رسولَ الله غِبتُ عن أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتلتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ الله أَشْهَدَني قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ الله ما أَصْنَعُ. فَلَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ[10] انكَشَفَ المُسْلِمُونَ، فقالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ[11] هَؤُلاءِ ـ يَعْني أَصْحَابَهُ ـ وَأَبْرَأُ إليكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ ـ يعني المُشْرِكِينَ[12] ـ ثم تَقَدَّمَ[13] فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ فقال: يَا سَعدَ بنَ مُعَاذٍ الجَنَّةَ وَربِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ! قالَ سعدٌ: فَمَا استَطَعْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ[14]! قالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضعاً[15] وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بالسَّيفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قد قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أُختُهُ بِبَنَانِهِ[16] قال أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفي أَشْبَاهِهِ: ﴿ مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ إلى آخرِهَا [الأحزاب ٢٣]

متفقٌ عليه، وقد سَبَقَ في بابِ المُجَاهَدَةِ.

١٣١٨ ـ وعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ[17]

---

(١) رأوا ما لا عين رأت من النعيم. (٢) بإثباتك والتوفيق للصالحات.

(٣) في رأسه. (٤) نفذ فيه الرمح. (٥) أي بعد أن نضح الدم على رأسه ووجهه.

(٦) بالشهادة التي هي سبب السعادة. قد قتلهم العدو.

(٧) قتلنا في سبيلك. قال العلماء: الرضا من الله تعالى إفاضة الخير والإحسان والرحمة. اللهم ارض عنا يا رحيم.

(٨) يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة اثنتين من الهجرة.

(٩) بعد رجوع النبي ﷺ للمدينة متأسفاً على ما فاته من شهودها.

(١٠) سنة ثلاث من الهجرة. (١١) فارقوا أماكن وضعهم فيها رسول الله ﷺ.

(١٢) قاتلوا النبي ﷺ. (١٣) أي إلى العدو.

(١٤) ما قدرت أن أفعل في الجهاد مثل فعله من الإقدام على العدو وطرح النفس في نحر الكفار والخروج عنها لله تعالى. فيه الشهادة بحسن العمل عند الأكابر.

(١٥) من ثلاث إلى تسع. (١٦) أطراف الأصابع. أخته الربيع. (١٧) في صورتي جبريل وميكائيل عليهما السلام

أتياني، فَصَعِدَا بي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلاني داراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَل، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنها، قالا: أمَّا هٰذِهِ الدَّار فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، رواه البخاري وهو بعضٌ من حديثٍ طويلٍ فيه أنواع العلم سيأتي في بابِ تحريمِ الكذِبِ إنْ شاءَ اللَّهُ تَعالى.

١٣١٩ ـ وعَنْ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النضر عمة البَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بن سُرَاقَةَ، أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تُحَدِّثُني عَنْ حارِثَةَ. وَكَانَ قُتِلَ[١] يَوْمَ بَدْرٍ، فَإِنْ كانَ في الجَنَّةِ صَبَرْتُ[٢]، وَإِنْ كانَ غَيْرَ ذلكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ في البُكَاءِ، فقال: «يا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ في الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأعْلى».

رواه البخاري.

١٣٢٠ ـ وعَنْ جابرِ بن عَبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ: جِيءَ بِأَبي إلى النَّبيِّ ﷺ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْه، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ[٣] فَنَهاني قَوْمي فقالَ النبيُّ ﷺ: «ما زَالَتِ المَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِها»[٤] متفقٌ عليه.

١٣٢١ ـ وعَنْ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالى الشَّهَادَةَ[٥] بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلى فِرَاشِهِ»[٦] رواه مسلم.

١٣٢٢ ـ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعْطِيَهَا[٧] ولو لم تُصِبْهُ»[٨] رواه مسلم.

١٣٢٣ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ[٩] القَتْلِ إلاَّ كما يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ[١٠] القَرْصَةِ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٢٤ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن أبي أَوْفَى رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في بَعضِ أَيامِهِ الَّتي لَقِيَ فيهَا العَدُوَّ انْتَظَرَ حتى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ في النَّاسِ، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوا[١١]

---

(١) بسهم أصابه. (٢) يسليني عنه علمي بشرف مصيره. (٣) متوجعاً له مما مثل به الكفار.
(٤) تشريفاً له حتى رفع. (٥) بلغها له بصدق دفاع وجعله شهيداً بإخلاص سؤاله.
(٦) لصدقه. (٧) أعطي ثوابها. (٨) بأن لم يمت شهيداً.
(٩) يحس أله. (١٠) قرص نملة مؤلم خفيف. (١١) خشية إعجاب النفس بقوتها سبب الفشل

لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ[1]، فإذا لَقِيتُمُوهم[2] فَاصْبِرُوا، واعلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السيوفِ» ثم قال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ[3] اهْزِمْهُم وَانْصُرْنَا عَلَيْهِم» متفقٌ عليه.

١٣٢٥ ـ وعن سَهْلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ[4] وَعِنْدَ البَأْسِ[5] حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعضاً».

رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٢٦ ـ وعَنْ أنسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كَانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي[6] وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ[7]، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ» رواهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٣٢٧ ـ وعَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، كانَ إذا خَافَ قَوماً قالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ[8] في نُحُورِهِم، وَنَعُوذُ[9] بِكَ مِنْ شُرُورِهِم» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٣٢٨ ـ وعَنْ ابنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قالَ: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيْرُ[10] إلى يَوْمِ القِيَامَةِ» متفقٌ عليه.

١٣٢٩ ـ وعَنْ عُرْوَةَ البَارِقِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النبيَّ، ﷺ قال «الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيرُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَجْرُ، وَالمَغْنَمُ» متفقٌ عليه.

١٣٣٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «مَنِ احتَبَسَ[11] فَرَساً في سَبِيلِ اللَّهِ، إيمَاناً بِاللَّهِ، وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ، وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ، وَبَوْلَهُ في مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاريُّ.

---

(١) السلامة من المؤلمات والمخالفات والنجاة من الإحن. (٢) وقع لقاء العدو فاصبروا ولا تفروا منهم.
(٣) في غزوة الخندق في عشرة آلاف نسمة، سنة خمس هـ.
(٤) الأذان والإقامة. (٥) شدة القتال. (٦) ناصري أتم نصر.
(٧) أنتقل وأجول. (٨) نجعل حكمك. (٩) نتحصن بأسماء الله الحسنى.
(١٠) العاجل والأجل. (١١) حبس.

١٣٣١ ـ وَعَنْ أبي مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبي ﷺ، بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ[١] فقالَ: هٰذِهِ في سَبِيلِ الله، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لكَ بِهَا يومَ القِيَامَةِ سَبعُمِائَةِ ناقَةٍ كُلُّهَا مَخطُومَةٌ» رواهُ مسلم.

١٣٣٢ ـ وعن أبي حَمَّادٍ ـ ويُقال: أبو سُعاد، ويُقَالُ: أبو أَسَدٍ، ويقال: أبو عامِرٍ، ويقالُ: أبو عَمْرو، ويقالُ: أبو الأَسْود، ويقالُ: أبو عَبْس ـ عُقْبَةَ بن عامِرِ الجُهَنيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله وَهُوَ عَلى المِنْبَرِ يقولُ: «وَأَعِدُّوا لهم ما استَطَعْتُم من قُوَّةٍ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّميُ، ألا إنَّ القوَّةَ الرَّمْيُ»[٢] رواه مسلم.

١٣٣٣ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يقولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكِم أرَضُونَ، وَيَكفِيكُمُ اللهُ، فَلا يَعْجِزْ أَحَدُكُم أن يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ» رواه مسلم.

١٣٣٤ ـ وَعَنْهُ أَنَّهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ، ثمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ[٣] مِنَّا، أو فَقَد عَصَى» رواه مسلم.

١٣٣٥ ـ وعنهُ، رضيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ اللهَ يُدخِلُ بالسَّهمِ الوَاحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يحتَسِبُ[٤] في صَنْعَتِهِ الخيرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَمُنْبِلَهُ. وَارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأن تَرمُوا أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ تَركَبُوا. وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ ما عُلِّمَهُ رَغْبَةً عنه، فإنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا» أو قال: «كَفَرَهَا».

رواهُ أبو داودَ.

١٣٣٦ ـ وَعَنْ سَلَمَةَ بن الأكوَعِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ، على نَفَرٍ يَنْتَضِلُونَ[٥]، فَقَالَ: «ارْمُوا بَنِي إسماعِيلَ فَإنَّ أَبَاكم كانَ رَامِياً» رواهُ البخاري.

١٣٣٧ ـ وَعَنْ عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ، رضيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهمٍ في سَبيلِ الله فَهُوَ لَـهُ عِدْلُ[٦] مُحرَّرةٍ». رواه أبو دَاودَ، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) في رأسها خطام في مقدم الأنف. (٢) إصابة المرمى وتتبع الهدف وذلك نكاية في العدو. (٣) من أهل هدينا.

(٤) يقصد بعمله التقرب إلى الله تعالى.

(٥) يترامون بالسهام للسبق. والآن التمرين العسكري ونظام الحرس الوطني. (٦) مثل رقبة مُعتقة.

١٣٣٨ ـ وَعَنْ أبي يحيى خُرَيم بنِ فاتِك، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أنْفَقَ نَفقَةً في سبيلِ الله كُتِبَ لَهُ سَبْعمِائةِ ضِعفٍ»[1] رواهُ الترمِذي وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٣٣٩ ـ وعَنْ أبي سَعيدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوماً في سَبيلِ الله إلاَّ بَاعَدَ الله بِذلكَ اليَومِ وَجْهَهُ[2] عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَريفاً» متفقٌ عليهِ.

١٣٤٠ ـ وَعَنْ أبي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «مَنْ صَامَ يَوماً في سَبيلِ الله جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً[3] كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأرضِ» رواهُ الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٤١ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رَضيَ الله عنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن ماتَ وَلَمْ يَغْزُ[4]، وَلَم يُحَدِّثْ نَفْسَه بِغَزوٍ، ماتَ عَلَى شُعْبَةٍ[5] مِنَ النِّفَاقِ» رواهُ مسلمٌ.

١٣٤٢ ـ وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: كنَّا مَعَ النَّبيِّ، ﷺ، في غَزَاةٍ فقالَ: «إنَّ بِالمَدِينَةِ لَرِجالاً ما سِرْتُم مَسِيراً[6]، وَلاَ قَطَعْتُم وَادِياً إلاَّ كانُوا مَعَكُم[7]، حَبَسَهُمُ المَرَضُ».

وفي روايةٍ: «حَبَسَهُمُ العُذْرُ». وفي روايةٍ: «إلاَّ شَرِكُوكُمْ[8] في الأجْرِ» رواهُ البخاري من روايةِ أنَسٍ، وَرواهُ مُسلمٌ من رواية جابرٍ واللفظ له.

١٣٤٣ ـ وعن أبي مُوسى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ أعْرَابِيّاً[9] أتى النبيَّ ﷺ، فَقَالَ: يا رسولَ الله، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ[10]، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ[11] وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكانُهُ[12]؟.

وفي روايةٍ: يُقَاتِلُ شَجَاعَةً[13]، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً[14].

وفي روايةٍ: وَيُقَاتِلُ غَضَباً، فَمَنْ في سَبيلِ الله[15]؟ فَقالَ رسولُ الله: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ في سَبِيلِ الله» متفقٌ عليه.

١٣٤٤ ـ وعنْ عبدِ الله بنِ عَمرِو بن العاصِ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَال: قَالَ رسُولُ الله ﷺ:

---

(١) أثبت للمنفق له في صحف الأعمال. (٢) ذاته. (٣) حفيراً واقياً. (٤) يباشر القتال في سبيل الله تعالى. (٥) خصلة.
(٦) سيراً. (٧) في الثواب بالعزم الجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة العاملين.
(٨) كانوا مشاركين لكم فيه لصحة قصدهم. (٩) ساكن البادية. (١٠) للغنيمة.
(١١) يشتهر بين الناس. (١٢) مرتبته في الشجاعة. (١٣) يلقى الأقران.
(١٤) أنفة وغيرة وعاملة عن عشيرة. (١٥) الملة الحنيفية لتوحيد الله تعالى.

«مَا مِنْ غازِيَةٍ، أو سَرِيَّةٍ تَغْزُو، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ، إلاَّ كانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَي أجورِهِم [1]، وَمَا مِنْ غازِيَةٍ أو سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ [2] وَتُصَابُ إلاَّ تَمَّ أُجورُهُم».

رواه مسلمٌ.

١٣٤٥ ـ وعن أبي أُمَامَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أنَّ رَجُلاً قالَ: يا رسولَ الله ائْذَنْ لي في السِّياحَةِ [3] فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتي الجِهادُ في سَبيلِ الله، عَزَّ وجلَّ» رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيِّدٍ.

١٣٤٦ ـ وَعَنْ عبدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، رَضيَ الله عَنْهُمَا، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ».

رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيدٍ.

«القَفْلَةُ»: الرُّجُوعُ، والمراد: الرُّجُوعُ مِنَ الغَزْوِ بعدَ فَرَاغِهِ، ومعناه: أنه يُثابُ في رُجُوعِهِ بعد فَرَاغِهِ مِنَ الغَزْوُ.

١٣٤٧ ـ وعنِ السائِبِ بن يزيدَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: لمَّا قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ، مِنْ غَزْوَةِ تبوكَ تَلَقَّاه النَّاسُ، فَتَلَقَّيْتُهُ مَعَ الصِّبيانِ على ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ [4]. رواه أبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ بهذا اللفظ، وَرَواه البخاريُّ قالَ: ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رسولَ الله ﷺ، مَعَ الصِّبيَانِ إلى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ.

١٣٤٨ ـ وَعَنْ أبي أُمَامَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ لم يَغْزُ [5]، أو يُجَهِّزْ [6] غَازِياً، أو يَخْلُفْ [7] غَازِياً في أهْلِهِ بِخَيْرٍ، أصَابَهُ الله بِقَارِعَةٍ [8] قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ».

رواهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيحٍ.

١٣٤٩ ـ وعَن أنسٍ، رَضِيَ الله عَنهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ «جَاهِدُوا المُشْرِكِينَ بِأموالِكُم [9] وَأَنْفُسِكُم [10] وَألسِنَتِكُم» [11] رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

---

(١) أي أجرهم أقل من أجر من لم يسلم ولم يغنم.

(٢) لا يغنمون شيئاً.

(٣) مفارقة الوطن في زمن تعيين الجهاد.

(٤) قريب من المدينة.

(٥) يجاهد.

(٦) يهيء له أسباب سفره.

(٧) يقوم بمصالحهم.

(٨) داهية تقرعه وتقلعه.

(٩) بأن تنفقوها في عدد الحرب وآلاته من خيل وكراع وسلاح.

(١٠) بأن تقاتلوهم.

(١١) بأن تقارعوهم بكفرهم وتوبخوهم بشركهم وبطلان أعمالهم.

١٣٥٠ ـ وعَنْ أبي عَمرو. ويقالَ: أبو حَكِيمٍ النُّعْمَان بن مُقَرِّن رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ الله ﷺ إذا لَم يُقاتِل مِنْ أوَّلِ النَّهارِ[1] أخَّـرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَتهبَّ الرِّيـاحُ، وَيَنزِلَ النَّصْرُ.

رواهُ أبو داود، والترمذي، وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٣٥١ ـ وعن أبي هُـرَيْرَةَ، رَضِيَ الله عنـهُ، قالَ: قـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَتَمَنَّـوا[2] لِقَـاءَ العَدُوِّ، وَاسْألوا الله العَافِيَةَ، فإذا لَقيتُمُوهم، فَاصبِرُوا»[3] متفقٌ عليه.

١٣٥٢ ـ وعَنْهُ وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ الله عَنْهُما، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: «الحَرْبُ خَدْعَةٌ»[4] متفقٌ عليه.

٢٣٥ ـ باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

١٣٥٣ ـ عنْ أبي هُـرَيْرَةَ، رَضِيَ الله عَنْـهُ، قالَ: قـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الشُّهَـدَاءُ خَمسَـةٌ: المَطعُونُ[5] وَالمَبْطُونُ[6]، وَالغَرِيقُ[7]، وصَاحِبُ الهَدْمِ[8]، وَالشَّهِيـدُ[9] في سَبيلِ الله» متفقٌ عليهِ.

١٣٥٤ ـ وعنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «ما تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُم؟ قالُوا: يَا رَسُولَ الله مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ الله، فَهُوَ شهيدٌ. قال: «إنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتي إذاً لَقَلِيلٌ!» قالُوا: فَمَنْ هم يا رَسُولَ الله؟ قـالَ: «مَنْ قُتِلَ في سَبيـلِ الله فَهُوَ شَهيـدٌ، وَمَنْ ماتَ في سَبيـلِ الله فهو شَهيـدٌ، وَمَنْ ماتَ في الطَّاعونِ فهو شَهيدٌ، وَمَنْ مَاتَ في البَطنِ فَهُوَ شَهيدٌ، وَالغَرِيقُ شَهيدٌ» رواهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) حال برد الصبح وهبوب نسماته ليسهل حمل السلاح على المقاتلة وعلى الخيل الكر والفر.

(٢) لئلا تفتنوا عند لقائهم.

(٣) فأنتم حينئذ معانون لأنكم مبتلون والله تعالى ينصركم. تجاهدون بصبركم وتحملكم مشاق الدفاع في سبيل إعلاء دين الله.

(٤) مخادعة واستعمال حيل فيه تجلب الفوز والظفر أي استعمل الحيلة في الحرب ما أمكنك.

(٥) أصابه وخز الجن والطاعون. (٦) مرض البطن. (٧) مات بالغرق.

(٨) مات تحت الهدم. (٩) المقاتل إيماناً بالله واحتساباً.

١٣٥٥ ـ وعن عبدِ الله بن عَمْرِو بن العاصِ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رسـولُ الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ[1] دُونَ مَالِهِ، فَهُو شَهيدٌ» متفقٌ عليه.

١٣٥٦ ـ وعَنْ أبِي الأعْـوَرِ سَعيدِ بن زَيْـدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْـلٍ، أحَدِ العَشَـرَةِ المَشْهُـودِ لهُم بالجَنَّةِ، رَضِيَ الله عَنْهُم، قال: سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مالِهِ فَهُوَ شَهيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ[2] فَهُوَ شَهيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أهْلِهِ فَهُوَ شَهيدٌ».

رواهُ أبو داودَ، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٥٧ ـ وعن أبي هُريرةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: جَاءَ رَجُلٌ الى رسـولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يـا رسـولَ الله أرَأيْتَ إن جَاءَ رَجُـلٌ يُرِيـدُ أخْذَ مَـالي[3] ؟ قالَ: «فَـلاَ تُعْطِهِ مَـالَكَ» قـال: أرَأيْتَ إن قَاتَلَني[4]؟ قال: «قَاتِلْهُ» قال: أرَأيْتَ إن قَتَلَني؟ قالَ: «فَأنْتَ شَهيدٌ»[5] قال: أرَأيْتَ إن قَتَلْتُـهُ: قال: «هُوَ في النَّارِ» رواهُ مسلمٌ.

٢٣٦ ـ باب فضل العتق[6]

قال الله تَعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ[7] * وَمَا أدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ[8] * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[9] [البلد: ١١ ـ ١٣].

١٣٥٨ ـ وَعَنْ أبي هُريرةَ، رَضِيَ اللهُ عنهُ، قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أعْتَقَ رَقَبَةً[10] أعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ حتى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ» متفقٌ عليه.

---

(١) دافع من أراد سلب أمواله ظلماً أي صال عليه صائل فقاتله حتى قتل.

(٢) طلب منه الارتداد والبدعة فأبى فقتل. (٣) بغير حق ماذا أفعل يا رسول الله ؟ (٤) لأخذ مالي يا رسول الله.

(٥) من شهداء الآخرة يغسل ويصلي عليه. زاد بعضهم عدد الشهداء محب آل مصطفى ﷺ ومن نطق عند إمام جائر بعين حق ومشتغل بالعلوم ومن نام على وضوئه. ومن مات فجاءة أو مات فتنة ولديغ مسموم أو مسحور وأكيل سبع وعطشان وعاشق ومجنون والنفساء وذو الهرم وبذات الجنب ومؤذن محتسب لربه. وجالب بيع سعر يومه والغريب. وقاريء أواخر الحشر وملازم وتره وورده وقاريء آية الكرسي وسورة الإخلاص.

(٦) إزالة الرق عن الأدمي تقرباً إلى الله تعالى.

(٧) جعل الأعمال الصالحة عقبة فذللها بإيجاد فعل الحسنات وشكر الله على نعمه قنطرة النجاة.

(٨) لم تدرك صعوبتها وثوابها.

(٩) تخليصها من الرق وإزالة الذل كما قال تعالى: ﴿ أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ﴾.

(١٠) بسبب عتقه عضواً بدل عضو.

١٣٥٩ ـ وَعَنْ أَبي ذَرّ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يـا رَسُولَ الله ﷺ أَيُّ الأَعْمَـالِ أَفضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ باللهِ، وَالجِهَادُ في سَبِيلِ الله» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَـا[١] عِنْدَ أَهْلِهَا، وأَكْثَرُهَا ثَمَناً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢٣٧ ـ بابُ فضل الإحسان الى المَمْلوك[٢]

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا الله وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبالـوَالِدَيْنِ إِحْسَـاناً، وَبِـذِي القُرْبى[٣]، وَاليَتَـامَى[٤]، وَالمسَـاكِينِ [٥]، وَالجَـارِ ذي القُـرْبَى [٦]، والجَـارِ [٧] الجُنُبِ وَالصَّـاحِبِ[٨] بالجَنْبِ، وَابْنِ السَّبِيلِ [٩]، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾[١٠][النساء: ٣٦].

١٣٦٠ ـ وَعَنِ المَعْرُورِ بنِ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ، رَضِيَ الله عَنْهُ وعليـهِ حُلَّةٌ[١١]، وَعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلكَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فَعَيَّرَهُ بأُمِّهِ[١٢]، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ[١٣]: هُمْ[١٤] إِخْوَانُكُم[١٥]، وَخَوَلُكُم[١٦] جعَلَهُـم[١٧] الله تَحتَ أيديكُم، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحتَ يَدِهِ، فَلْيُطعِمْهُ مِمَّا يأكـلُ[١٨]، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّـا يَلبَسُ، وَلا تُكَلِّفُوهُم[١٩] مَا يَغلِبُهُم، فإن كَلَّفتُمُوهُم[٢٠] فَأَعِينُوهُم»[٢١]. متفقٌ عليه.

١٣٦١ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ الله عَنْـهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ: قَالَ: «إذا أَتى أَحَـدَكم خَادِمُـهُ بِطَعَامِهِ، فَإِن لم يُجلِسْهُ[٢٢] معَهُ، فَلْيُناوِلْهُ لُقْمَةً أو لُقْمَتَيْنِ أو أُكْلَةً أو أُكْلَتَين، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ»[٢٣] رواه البخاري.

«الأُكلةُ» بضم الهمزة: هِي اللُّقْمَةُ.

---

(١) أجودها. (٢) الخادم.
(٣) الأقارب والأرحام. (٤) جمع يتيم لا أب له. (٥) جمع مسكين: المحتاج.
(٦) الجار الأقرب. (٧) البعيد داراً أو أهل الكتاب. (٨) المرأة أو رفيق السفر أو الحضر.
(٩) المسافر أو الضيف. (١٠) المماليك. (١١) ثوب مركب من ظهارة وبطانة.
(١٢) يا ابن السوداء. (١٣) التفاخر بالأنساب لكثرة جهالاتهم. (١٤) الأرقاء.
(١٥) من الأب الأول آدم عليه السلام. (١٦) مجاز عن القدرة والملك، أي الحشم والخدم. (١٧) صيرهم.
(١٨) قصد الشفقة والإحسان لا يستأثر عياله بطعام وإن كان جائزاً.
(١٩) لا تلزموهم كلفة عمل يعجزون عنه أو تلحقه به مشقة. (٢٠) ما يغلبهم.
(٢١) ليرتفع عنهم بعض التعب. (٢٢) كما هو الأفضل لما فيه من التواضع وعدم الترافع على المسلم. (٢٣) عمله.

٢٣٨ ـ باب فضل المملوك الَّذي يؤدِّي حَقَّ الله وَحقَّ مَواليه

١٣٦٢ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضِيَ الله عَنْهما، أَنَّ رسُـولَ الله، ﷺ، قالَ: «إنَّ العَبْـدَ إذا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ[١]، وأَحْسَنَ عِبَادَةَ الله، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»[٢] مُتفقٌ عليه.

١٣٦٣ ـ وَعَنْ أبي هُـرَيرَةَ، رضيَ الله عَنْـهُ، قالَ: قـالَ رسـولُ الله، ﷺ: «لِلْعَبْـدِ المَمْلُوكِ المُصْلِحِ أَجْرَانِ، والَّذِي نَفسُ أبي هُرَيرَةَ بِيَدِهِ لَوْلاَ الجِهَادُ في سَبِيلِ الله، وَالحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي[٣]، لأحْبَبْتُ أنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلوكٌ»[٤] مُتفقٌ عليه.

١٣٦٤ ـ وعَنْ أبي مُوسى الأشْعَرِيِّ، رضي الله عنْهُ، قَالَ: قال رَسُولُ الله، ﷺ: «لِلْمَمْلُوكِ الَّذي يُحْسِنُ عِبادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّي إلى سيِّدِهِ الذي عليهِ مِنَ الحَقِّ، والنَّصِيحَةِ، والطَّاعـةِ، أجرانِ» رواهُ البخاريُّ.

١٣٦٥ ـ وعَنْهُ قالَ: قَالَ رسُولُ الله، ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَهُمْ أجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أهلِ الكِتَابِ[٥] آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وآمَنَ بِمُحَمَّدٍ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إذا أدَّى حقَّ الله، وَحَقَّ مَوالِيهِ[٦]، وَرَجلٌ كَانَتْ لَهُ أمَةٌ فَأَدَّبَها فأَحْسَنَ تَأْدِيبَها[٧]، وَعَلَّمَهَا فأَحْسَنَ تَعْلِيمَها، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَها[٨]، فَلَهُ أجْرَانِ» مُتَفقٌ عليه.

٢٣٩ ـ بابُ فضل العبَادة في الهَرج[٩] وهو الاختلاط والفتن ونحوها

١٣٦٦ ـ عَنْ مَعْقِلِ بنِ يسارٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «العِبَادَةُ في الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إليَّ».

رواه مُسْلِمٌ.

---

(١) قام بخدمته قدر طاقته وحسب استطاعته. (٢) لعبادة ربه وخدمة سيده.

(٣) لم يحج ابو هريرة حتى ماتت أمه مبالغة في إكرام أمه

(٤) يعطى أجره مرتين. (٥) يهوديا أو نصرانيا.

(٦) حق الله فى طاعته وطاعة سيده وزاد بعضهم أزواج خير الخلق السيد المصطفى ﷺ والمتصدق على القريب ومن سن خيراً وطالب العلم ومسبغ الوضوء في البرد.

(٧) قدم ما تحتاج إليه معاشاً ومعاداً أي أصلح تربيتها الدينية. (٨) بمهر جديد.

(٩) القتال والاختلاط قال القرطبي. المتنسك والمنقطع الى الله في عبادته والمتعزل عن الناس اجره كأجر المهاجر الى النبي ﷺ كأنه ناسبه من حيث إن المهاجر فر بدينه ممن يصد عنه للاعتصام بالنبي ﷺ وكذا هذا المنقطع للعبادة فر من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه فهو في

٢٤٠ ـ بابُ فضل السّماحة[١] في البَيعِ وَالشراء والأخذ[٢] والعطاء وحسن القضاء[٣] والتقاضي[٤] وإرجاح المكيال[٥] والميزان والنهي عن التطفيف وفضل إنظار الموسِر[٦] المُعْسر[٧] والوضع عنه

قَالَ الله تَعالَى: ﴿وَما تَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ فَإنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٨] [البقرة: ٢١٥] وقَالَ تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالمِيزانَ بِالقِسْطِ[٩] وَلا تَبْخَسُوا[١٠] النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود: ٨٥] وَقَالَ تَعالى: ﴿وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ[١١]، الَّذينَ إذَا اكتَالُوا[١٢] عَلى الناس يَسْتَوفُونَ[١٣]، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ[١٤]، ألا يَظنُّ أُولئك أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَومَ يَقومُ النَّاسُ لِربِّ العَالَمِينَ﴾ [المطففين: ١، ٦].

١٣٦٧ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أنَّ رجُلاً أتى النَّبيَّ، ﷺ يَتَقَاضَاهُ[١٥] فَأَغْلَظَ لَهُ[١٦]، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فقال رسُولُ الله ﷺ: «دَعُوهُ[١٧] فَإنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالاً[١٨]» ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنّاً مِثْلَ سِنِّهِ»[١٩] قالوا: يا رسول الله لا نجدُ إلاَّ أَمْثَلَ مِنْ[٢٠] سِنِّهِ، قال: «أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» مُتَّفقٌ عليه.

١٣٦٨ ـ وَعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رجُلاً سَمْحاً[٢١] إذا بَاعَ، وإذا اشْتَرَى، وإذا اقْتَضَى»[٢٢] رواه البخاريُّ.

= الحقيقة قد هاجر الى ربه وفر من جميع خلقه.

(١) المساهلة بأن يوافق أن يترك شيئاً عن رضا. (٢) التأدية للحق الذي عليه بأدائه كاملا. (٣) بالعفو عن بعض والتسامح عن بعض
(٤) من المؤدي لصاحب الحق. (٥) أي بحسن الكيل والوزن (٦) إمهاله بالدين الذي عليه.
(٧) الإسقاط للدين عن المعسر. (٨) فيجازيكم عليه (٩) بالعدل والسوية.
(١٠) ولا تنقصوا. (١١) بالبخس والنقص حزن وهلاك. (١٢) حقهم منهم.
(١٣) يأخذونها وافية (١٤) ينقصون. (١٥) يطلب قضاء ماله عنده.
(١٦) أغلظ الدائن للنبي ﷺ. (١٧) اتركوه. (١٨) علواً على المدين.
(١٩) طلباً للمماثلة في القضاء. (٢٠) الأسن الأعلى.
(٢١) سهلاً. (٢٢) طلب حقه بسهولة وترك المشاجرة والمخاصمة

١٣٦٩ - وَعَنْ أبي قَتَادَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: سمِعْتُ رَسُولَ الله، ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ[١] أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ[٢] أو يَضَعْ عَنْهُ»[٣] رواه مسلمٌ.

١٣٧٠ - وَعَنْ أبي هُريرةَ، رضي اللَّهُ عنه، أنَّ رسولَ الله، ﷺ، قالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَاينُ النَّاسَ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إذا أَتَيْتَ مُعْسِراً[٤] فَتَجاوَزْ عَنْهُ[٥]، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجاوَزَ عَنَّا، فَلَقِيَ[٦] اللَّهَ فَتَجاوَزَ عَنْهُ» مُتَّفقٌ عليه.

١٣٧١ - وعَنْ أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ، رَضِيَ الله عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ الله، ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ، إلاَّ أَنَّهُ كانَ يُخَالِطُ النَّاسَ[٧]، وَكَانَ مُوسِراً، وكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ[٨]. قال الله، عزَّ وجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ[٩] بِذلِكَ مِنْهُ، تَجاوَزُوا عَنْهُ» رواه مسلمٌ.

١٣٧٢ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: أُتِيَ الله، تَعَالى، بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتاهُ[١٠] اللَّهُ مالاً، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قالَ: - وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حديثاً - قالَ: يا رَبِّ آتَيْتَني مالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وكَانَ مِنْ خُلُقِي[١١] الجَوَازُ[١٢]، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ على المُوسِرِ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ[١٣]. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا أَحَقُّ بِذا مِنْكَ تَجاوَزُوا عَنْ عَبْدِي» فقالَ عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ، وأبو مَسْعُودٍ الأنصاريُّ: رَضِيَ الله عَنْهُمَا: هكذا سَمِعْنَاهُ مِنْ في رَسُولِ الله، ﷺ. رواهُ مُسلمٌ.

---

(١) أفرحه.
(٢) ليؤخر مطالبة الدين عن المدين المعسر، قيل معناه يفرج عنه.
(٣) يحط عنه قال تعالى: ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ﴾.
(٤) فقيراً لمطالبة ما عنده. (٥) يدخل فيه الإنظار والوضيعة وحسن التقاضي.
(٦) كناية عن الموت - فعفا الله عنه - عفا الله عنا. (٧) يعامل الناس بالبيوع والمداينة.
(٨) بالإنظار أو الوضع أي بالتأجيل أو السماح.
(٩) أولى بالتجاوز. اللهم تجاوز عنا يا رب، قد سهل الله عليه في معاملته معه كما سهل التاجر في معاملته مع الخلق.
(١٠) أعطاه. (١١) ملكة النفس يصدر عنها الفعل بسهولة.
(١٢) الصبر على المعسر. (١٣) أمهله إلى سعة.

١٣٧٣ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ، «مَنْ أَنْظَرَ [١] مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ [٢] لَهُ، أَظَلَّهُ [٣] اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ».

رواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٧٤ ـ وعَنْ جابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ، أنَّ النَّبيَّ، ﷺ، اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيراً، فَوَزَنَ[٤] لَهُ، فَأَرْجَحَ. مُتفقٌ عليهِ.

١٣٧٥ ـ وعَنْ أبي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بنِ قَيْسٍ، رَضِيَ الله عنْهُ، قالَ: جَلَبْتُ أنَا ومَخْرَمَةُ العَبْدِيُّ بَزّاً مِنْ هَجَرَ، فَجاءَنَا النَّبيُّ، ﷺ، فَساوَمَنَا بِسَراوِيلَ، وَعِنْدي وَزَّانٌ يَزِنُ بالأَجْرِ[٥] فَقَالَ النبيُّ، ﷺ، لِلْوَزَّانِ: «زِنْ وَأَرْجِحْ» رواهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

كِتابُ العِلم[٦]

٢٤١ ـ بابُ فضل العلم

قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْني عِلْماً﴾ [طه: ١١٤] وقَالَ تعالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٧] [الزمر: ٩] وقَالَ تَعالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ﴾[٨] [المجادلة: ١١] وقَالَ تعالَى: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

١٣٧٦ ـ وعَنْ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خيراً يُفَقِّهْهُ[٩] في الدِّينِ» مُتَّفقٌ عليهِ.

---

(١) أخر مطالبته رجاء تيسيره. اللهم أدِّ عنا ديننا يا رب. (٢) حط عنه.

(٣) وقاه الله حر الشمس التي تدنو من العباد في الميعاد قدر ميل.

(٤) قدر الثمن. (٥) الأجرة بتقدير ثمن ثياب البز.

(٦) بيان فضل الحديث والتفسير والفقه والعلوم الشرعية. كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال. (٧) الاستواء بينهم.

(٨) بطاعتهم لرسول الله ﷺ ويرفع الله العلماء درجات بما جمعوا من العلم والعمل. (٩) يجعله عالماً بأحكام دين الإسلام.

١٣٧٧ ـ وعَنْ ابنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ الله عنهُ، قالَ: قَالَ رسُولُ الله، ﷺ: «لا حَسَدَ[1] إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ[2] اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِهِ[3] في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُو يقْضِي بِهَا، ويُعَلِّمُهَا» مُتفقٌ عليه. والمُرادُ بالحَسَدِ الْغِبْطَةِ، وهُوَ أنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ.

١٣٧٨ ـ وعَنْ أبي مُوسَى، رضِيَ الله عنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبيُّ، ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِـهِ مِنَ الهُدَى[4] والْعِلْمِ[5] كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً؛ فَكَانَتْ مِنْها طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ[6] المَاء فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ[7]، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ[8] أَمسَكَتِ[9] المَاءَ. فَنَفَعَ اللَّهُ بهَا النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائفَةً مِنْهَا أُخْرى إنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لا تُمْسِكُ مَاءً، وَلا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ[10] في دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ بِـهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ[11]، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَـرْفَعْ بِذَلِكَ رَأساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ». متفقٌ عليهِ.

١٣٧٩ ـ وعَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ، رضِيَ الله عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ لِعَلِيٍّ، رضِيَ الله عنْهُ: «فَوَاللَّهِ لأنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعَمِ»[12] مُتفقٌ عليهِ.

١٣٨٠ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاصِ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أنَّ النَّبيَّ، ﷺ قَـالَ: «بَلِّغُوا[13] عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، ومَنْ كَـذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً[14] فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاريُّ.

---

(١) لا غبطة أي تمني الخير والتنافس في المعالي. (٢) أعطاه.
(٣) إهلاكه وإنفاقه في القرب إلى الله تعالى. (٤) الرشد. (٥) العلم النافع الذي يقربك إلى الله تعالى.
(٦) شربته. (٧) المرعى والنبات الرطب. (٨) أرض لا تنبت.
(٩) حفظته لكونها رملاً. (١٠) صار عالماً عاملاً بالشرعيات.
(١١) الشريعة الغراء. صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تجعل الصنف الإنساني يحيي قلبه بالرشاد والعلم بعلم غيره وينتفع وينفع الناس. والصنف المشتاق للحياة لهم قلوب واعية لا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام ولا اجتهاد عندهم في الطاعة يحفظون العلم حتى يأتي متعطش له ينتفع به ـ هؤلاء نفعوا بما بلغهم والشكر والحمد لله بقي صنف ثالث لا قلب له حافظ ولا فهم له واع فإذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره.
(١٢) الإبل الحمر.
(١٣) آمركم بالتبليغ عني والأمر على الوجوب الكفائي ولا ضيق عليكم. تكفل الله بحفظ آياته وصونها عن الضياع والتحريف وإذا كانت واجبة التبليغ فالأحاديث النبوية تبلغ لينتفع بها. من باب أولى.
(١٤) قاصداً غير الحق وأخبر بغير الواقع ـ من الكبائر الكذب على رسول الله ﷺ.

١٣٨١ ـ وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ[١] فيهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ» رواهُ مسلمٌ.

١٣٨٢ ـ وَعَنْهُ، أيضاً، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، ﷺ: قَالَ: «مَنْ دَعَا[٢] إلى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأجرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ[٣] لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شيْئاً» رواهُ مسلمٌ.

١٣٨٣ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله، ﷺ: «إذا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ[٤] إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ[٥]، أَوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ[٦] بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ[٧] يَدْعُو لَهُ»[٨] رواهُ مسلمٌ.

١٣٨٤ ـ وعَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله، ﷺ، يقُولُ: «الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ[٩]، مَلْعُونٌ ما فيها، إلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالى، وَمَا والاهُ، وعَالِماً، أَوْ مُتَعَلِّماً» رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

قولُه: «وَمَا والاهُ» أي: طاعَةُ اللَّهِ[١٠].

١٣٨٥ ـ وَعَنْ أنسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله، ﷺ: «مَنْ خَرَجَ في طَلَبِ العِلمِ، كانَ في سبيلِ الله[١١] حتى يَرجِعَ» رواهُ التِرمِذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٨٦ ـ وعَنْ أبي سعيدٍ الخدْريِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رسُولِ الله، ﷺ، قالَ: «لَنْ يَشْبَعَ مُؤمِنٌ مِنْ خَيْرٍ[١٢] حَتى يكون مُنْتَهاهُ الجَنَّةَ» رواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٨٧ ـ وعنْ أبي أُمَامَةَ، رضِيَ الله عنهُ، أَنَّ رَسُولَ الله، ﷺ، قَالَ «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلى العَابِدِ[١٣] كَفَضْلي عَلَى أدْنَاكُم» ثُمَّ قَالَ رسُولُ الله، ﷺ: «إنَّ اللَّهَ ومَلائِكَتَهُ وأهْلَ السَّمواتِ

---

(١) يطلب. (٢) ولو بإبانته وإظهاره. (٣) مثل ثواب العامل.
(٤) ثوابه المتجدد بعمله في دنياه. (٥) وقف. (٦) تعليم وتصنيف.
(٧) مسلم. (٨) يطلب الغفران. (٩) بعيدة عن رحمة الله لأنها رأس كل خطيئة.
(١٠) والأنبياء والأولياء الأصفياء. (١١) طاعته.
(١٢) مقرب إلى طاعة الله تعالى. يبين ﷺ أن الأعمال الصالحة لله وحب أصحابها وصلة إلى جلب نعم الله وثوابه وكسب رضاه والحذر من فتنة الدنيا وأعراضها خشية عدم تحصيل الطيبات ونيل ثوابها وأعراض الدنيا تبعد عن حسنات الله وجناته في الدنيا والآخرة.
(١٣) العارف بما يجب عليه من تعليم الدين والقيام به فيه عظم شرف العلماء ـ العلم النافع في الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من نفع وعمل وهداية.

وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ[1] في جُحْرِهَا وَحتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ» رواهُ الترمذي وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٨٨ ـ وعَنْ أبي الدَّرْدَاءِ، رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله، ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً[2] سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إلى الجنة، وإنَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ[3] العِلمِ رِضىً بما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ في الأرضِ حَتَّى الحِيتَانُ في المَاءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ عَلى الْعَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلى سائرِ الْكَواكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبياءِ[4]، وإنَّ الأنْبياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً وَلا دِرْهماً[5] وإنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ. فَمَنْ أخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[6] رَوَاهُ أبو داودَ والترمذيُّ.

١٣٨٩ ـ وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رضِيَ الله عنهُ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله، ﷺ يقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً، فَبَلَّغَهُ كما سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سامِعٍ».

رواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٣٩٠ ـ وعَنْ أبي هُريرةَ، رَضِيَ الله عنهُ، قالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلمٍ فَكَتَمَهُ[7]، أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» رَوَاهُ أبو داودَ والترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٩١ ـ وعنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وجْهُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً[8] مِن الدُّنيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ» يَعْني: رِيحَها. رواهُ أبو داودَ بإسنادٍ صَحيحٍ.

---

(١) غاية مستوعبة دواب البر والبحر والصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرع ودعاء وكذا من الحيوان.

(٢) شرعياً أو مشروعاً.

(٣) لإرضائها بما يصنع من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الأسمى فلا يقوم نظام العالم إلا بالعلم، ونور العبادة وكمالها لا يتحققان إلا بالاقتباس من سيدنا محمد رسول الله ﷺ فهو المصطفى الذي بلغ رسالة ربه ليعملوا قال الشيخ: الكلام في عالم غير مخل بشيء من الواجبات وإلا كان إثماً ملموماً.

(٤) علماً وعملاً وكمالاً وتكميلاً ولا يتم ذلك إلا لمن صفت مصادر علمه وعمله ومواردهما عن الهوى والحظوظ حتى أمدته كلمات الله إلى أن صار من الراسخين في العلم القائمين بصور الأعمال على ما ينبغي فسلم من الإخلاد إلى أرض الشهوات الخافضة إلى أرذل الدركات. أسألك يا رب التوفيق.

(٥) مالاً.

(٦) بنصيب وافر.

(٧) لم يبينه للسائل.

(٨) متاعها.

١٣٩٢ ـ وعَنْ عبدِ الله بنِ عَمرو بنِ العاص رَضِيَ الله عنْهُما قـالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقُولُ: «إنَّ الله لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلْكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ[1] حَتَّى إذا لَم يُبْقِ عَـالِماً، اتَّخَـذَ النَّـاسُ رؤوساً جُهَّـالاً، فَسُئِلُوا، فَـأَفْتَـوا بِغَيْـرِ علم، فَضَلُّوا[2] وأَضَلُّوا[3]» متفقٌ عليهِ.

كتاب حمد[4] الله تعالى وشكره[5]

٢٤٢ ـ بابُ فضل الحمد والشكر

قالَ الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي[6] أَذْكُرْكُمْ[7]، واشْكروا[8] لي وَلا تَكْفُرونِ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقَـالَ تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَـرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[9] [إبراهيم: ٧] وقَالَ تعـالَى: ﴿وَقُلِ الحَمْـدُ للهِ﴾ [الإسراء: ١١١] وقَالَ تعالَى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين﴾[10] [يونس: ١٠].

١٣٩٣ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ[11] بِـهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ ولَبَنٍ، فَنَظَرَ[12] إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ. فَقَالَ جبريلُ ﷺ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي هَـدَاكَ لِلفِطْرَةِ لَـوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ» رواهُ مسلم.

١٣٩٤ ـ وعَنْهُ عَنْ رسولِ الله ﷺ قـالَ: «كُلُّ أَمْـرٍ ذِي بالٍ[13] لا يُبْـدَأُ فيهِ بـ : «الحَمْـدُ لِلَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ»[14] حَديثٌ حسنٌ، رَوَاهُ أبو داود وغيرُهُ.

---

(١) بموتهم. (٢) في أنفسهم لافترائهم على الله الكذب.

(٣) من استفتاهم. فيه غاية التحذير من استفتاء الجاهل والأخذ بقوله وغاية التوعيد لمن أفتى بغير علم والتسجيل عليه بأنه ضال مضل، وفيه غاية البشرى لأهل العلم وإن الله أمنهم من سلب ما وهبهم.

(٤) الثناء المنبىء عن تعظيم المنعم جل وعلا.

(٥) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لأجله معترفاً بفضله سبحانه وتعالى.

(٦) بالطاعة وفي الرخاء. (٧) بالمغفرة وفي الشدة.

(٨) نعمتي وفي الحديث «من أطاع الله فقد ذكره».

(٩) في النعمة. (١٠) مالك كل شيء.

(١١) جبريل أي ليلة المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً.

(١٢) خير بينهما فألهم الله نبيه ﷺ. فيه إيماء إلى التفاؤل الحسن.

(١٣) ذي شان يهتم به شرعاً والفطرة الإسلام، والاستقامة.

(١٤) ناقص وقليل البركة.

١٣٩٥ ـ وَعَنْ أبي مُوسى الأشعَريِّ رضيَ الله عنه، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قـالَ: «إذا ماتَ وَلَـدُ العَبْدِ قالَ اللَّهُ تَعالى لملائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فيقولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُم ثَمرَةَ فُؤادِهِ(١)؟ فيقولون: نعَمْ، فيقولُ: ماذا قالَ عبدي؟ فيقولُونَ: حمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ(٢) فَيَقُولُ اللَّهُ تعالَى: ابْنُـوا لِعَبْدِيْ بَيْتاً في الجنَّة، وسمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ» رواهُ الترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٣٩٦ ـ وعنْ أنسٍ رضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا» رواهُ مسلم.

كتاب الصَّلاة على رسول الله ﷺ(٣)

٢٤٣ ـ بابُ فضل الصَّلاة على رسول الله ﷺ

قالَ الله تعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصلُّونَ(٤) على النَّبيِّ، يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا(٥) عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

١٣٩٧ ـ وعنْ عبْدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا أنَّـهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ(٦) بِهَا عَشْراً» رواهُ مسلم.

١٣٩٨ ـ وعنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ الله عَنْهُ أنَّ رسُـولَ الله ﷺ قالَ: «أَوْلى(٧) النَّـاسِ بي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً».

رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٣٩٩ ـ وعن أوسِ بن أوسٍ، رضي الله عنـهُ قَالَ: قَـالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أَفْضَـلِ أيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صـلاتَكُمْ مَعْروضَـةٌ(٨) عَلَيَّ» فَقالـوا: يا

---

(١) خلاصة قلبه اللطيفة.
(٢) قال إنا لله وإنا إليه راجعون.
(٣) عن أنس مـرفوعـاً «صلوا على أنبيـاء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني» وأورد البيضـاوي حـديثـاً «إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمـائم البيض يوم الجمعة» أجيب عنه بالنسبة إليه ﷺ وإلى الملائكة فالصـلاة لهم إطلاق ذلـك على من شاءوا.
(٦) يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه ﷺ.
(٥) قولوا الصـلاة والسلام على سيدنـا محمد وانقادوا لأوامره واقرؤوا أحاديثه واعملوا بسنته. نزلت هذه الآية في شهر شعبان شهر الصلاة على رسول الله ﷺ في ثاني سني الهجرة أو في ليلة الإسراء.
(٦) بسببها.
(٧) أحقهم بشفاعتي.
(٨) تعرضها ملائكة موكلون بذلك.

رسُولَ الله، وكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ(١)؟! قالَ: يقولُ: بَلِيتَ، قـالَ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ حَرَّمَ عَلى الأرضِ أَجْسادَ(٢) الأنبياءِ»(٣).

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٠٠ ـ وعَنْ أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قـالَ رسولُ الله ﷺ: «رَغِمَ(٤) أَنْفُ رَجُـلٍ(٥) ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٠١ ـ وعنهُ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا تَجْعَلُوا قَبْري عِيـداً(٦)، وصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُني حَيْثُ كُنْتُم» رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٠٢ ـ وَعنهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَا مِنْ أحدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحي(٧) حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ».

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٠٣ ـ وعنْ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «الْبَخِيلُ(٨) مَنْ ذُكِرْتُ عِنْـدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ.

---

(١) صرت رميماً. (٢) منع أن تأكلها.

(٣) عليهم الصلاة والسلام لأنهم أحياء في قبورهم ولذا لا تكره الصلاة في مقابرهم لانتفاء الكراهة وهي محاذاة النجاسة.

(٤) لصق بالرغام أي التراب بمعنى أذله الله وحقره. (٦) والمرأة كذلك.

(٦) مظهر عيد ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته ﷺ اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة ويبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور وكان أهل الكتاب يسلكون ذلك في زيارة قبورهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة واتبعوا سنن أهل الأوثان في زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. أو سمي عيداً من الاعتياد أي لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه بل اشتغلوا بالأصلح لدينكم بذكر الله وأكثروا من الصلاة عليّ تقرباً إلى الله جل وعلا. قال العلماء: لا تتخذوه كالعيد الذي لا يؤتى إليه إلا مرتين في العام فيكون حثاً على إكثار زيارة رسول الله ﷺ والتحلي بمحادثته ومخاطبته على وجه الأدب والشوق والاحترام والتباعد عن الزينة واللهو والطرب وغيرها من المحرمات. صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وجزاك خيراً عن أمة فتحت لها باب الرجاء والتقرب إلى الله جل وعلا بالصلاة عليك والتسليم عليك وعلى آلك وتحث على زيارتك توصلاً إلى مشاهدة أنوارك العلية.

(٧) نطقي للنصوص على أن رسول الله ﷺ حي في قبره على الدوام بمعنى أن روحه المقدسة مستغرقة في شهود الحضرة الإلهية لكنها عند السلام عليه ﷺ ترد من تلك الحال للرد على المسلم عليه من غير أن تشتغل عما كانت فيه.

(٨) كامل البخل بامتناعه من الصلاة على رسول الله ﷺ إذ شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداؤه امتثالاً للأمر الذي يدعو إلى إدراك كنوز الصلاة على خير الخلق، عليه الصلاة وأزكى السلام.

١٤٠٤ ـ وعنْ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: سَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو في صَلاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ تعالى، ولَمْ يُصَلِّ على النَّبيِّ ﷺ، فقالَ رسُولُ اللهِ، ﷺ: «عَجِلَ[1] هذا» ثُمَّ دَعَاهُ فقالَ لهُ ـ أو لِغَيْرِهِ ـ: «إذا صَلَّى أحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَالثَّنَاءِ عليهِ، ثُمَّ يُصَلِّي على النبيِّ، ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِما شَاءَ».

رواهُ أبو داود والترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٤٠٥ ـ وعَنْ أبي محمدٍ كعْبِ بنِ عُجرَةَ، رضِيَ اللهُ عنهُ، قالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ فقُلْنا: يا رسول اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا[2] كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قال: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ[3] عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلى آلِ[4] مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ[5] مَجِيدٌ[6]. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلى آلِ إبرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» متفقٌ عليه.

١٤٠٦ ـ وعَنْ أبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ، رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: أتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ونَحْنُ في مَجْلِسِ سعدِ بن عُبَادَةَ رضيَ اللَّهُ عنْهُ، فقالَ لهُ بَشِيرُ بنُ سعدٍ: أمرَنا اللَّهُ تعالى أنْ نُصَلِّي عَلَيْكَ يا رسولَ اللهِ، فكيفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رسولُ اللهِ، ﷺ، حَتى تَمَنَّيْنَا أنَّه لَمْ يَسْألْهُ، ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ، ﷺ: «قولُوا: اللَّهمَّ صلِّ على محَمَّدٍ، وعلى آلِ مُحمَّدٍ كما صَلَّيتَ على آلِ إبراهِيمَ، وبَارِكْ عَلى محمَّدٍ، وعلى آلِ محمَّدٍ، كما باركْتَ عَلى آلِ إبراهِيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ؛ والسَّلامُ كما قد عَلِمتم»[7] رواهُ مسلمٌ.

١٤٠٧ ـ وعَنْ أبي حُمَيدٍ السَّاعِدِيِّ، رضيَ اللهُ عنهُ، قالَ: قالُوا يا رسولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قالَ: «قولُوا: اللَّهمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ، وعلى أزْوَاجِهِ[8] وذُرِّيَّتِهِ[9]، كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ، وبَارِكْ على مُحمَّدٍ، وعلى أزْوَاجِهِ وذُرِّيَّتِهِ، كما بَارَكْتَ على آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مجِيدٌ» متفقٌ عليه.

---

(١) استعجل ولم يقدم حمداً لله والصلاة على رسول الله قبل الدعاء. (٢) عرفنا.

(٣) ارحمه يا رب رحمة مقرونة بالتعظيم اللائق بمقامه الشريف الذي لا يعلمه إلا أنت.

(٤) أقاربه المؤمنين من بني هاشم وبني المطلب أو أمة الإجابة.

(٥) أهل الثناء والمجد. (٦) محمود ماجد كريم الفعال. (٧) كما علمتم: ﴿وسلموا تسليماً﴾.

(٨) زوجاته ﷺ إحدى عشرة توفي منهن اثنتان على عهد رسول الله ﷺ والتسع مات عنهن. (٩) جميع أولاده وبناته.

كتاب الأذكار

٢٤٤ ـ بابُ فضل الذكر والحثّ عليه

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلَذِكرُ[١] الله أكبرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وقالَ تَعالَى: ﴿فَاذكرُونِي أَذْكُرْكُم﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تَعالَى: ﴿وَاذْكُر رَبَّكَ في نَفْسِكَ[٢] تَضَرُّعاً وخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ[٣] مِنَ القَولِ بالغُدُوّ والآصَالِ[٤]، وَلا تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ﴾[٥] [الأعراف: ٢٠٥] وقالَ تَعالَى: ﴿وَاذكُروا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكم تُفْلِحونَ﴾[٦] [الجمعة: ١٠] وقال تَعالَى: ﴿إنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثيراً وَالذَّاكِراتِ أعَدَّ اللهُ لهُم مَغْفِرَةً وَأجْراً عَظيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وقالَ تَعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا اذْكُروا الله ذِكراً كَثِيراً، وَسَبِّحُوهُ[٧] بُكرةً[٨] وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٤٠٨ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ[٩] عَلَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتَانِ في المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ[١٠] إلى الرَّحْمنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العظِيمِ» متفقٌ عليه.

١٤٠٩ ـ وعَنْهُ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأن أقُولَ: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ للهِ، وَلا إلهَ إلاَّ الله، وَاللهُ أكبَرُ، أحَبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَت عليهُ الشَّمسُ»[١١] رواه مسلم.

١٤١٠ ـ وعنهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ قَالَ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ[١٢]، ولهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشرِ رِقابٍ[١٣] وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيت عنهُ مِائَةُ سَيِّئةٍ، وكانت له حرزاً[١٤] مِنَ الشَّيطَانِ يومَهُ ذلكَ حتى يُمسِيَ، وَلم يَأتِ أحدُ بأفضل مِمَّا جَاءَ بِهِ إلاَّ رَجلٌ عَمِلَ أكثرَ[١٥] منه» وقال: «من قالَ

(١) ذكر العبد ربه مجازاة له بالحسنى.
(٢) سراً وتذللاً.
(٣) أن تسمع نفسك دون غيرك.
(٤) أول النهار وآخره.
(٥) عن ذكر الله تعالى.
(٦) تفوزون.
(٧) نزهوه عما لا يليق به.
(٨) أول النهار وآخره.
(٩) سهولة جريانها.
(١٠) محبوب قائلها وهن الباقيات الصالحات.
(١١) كناية عن الدنيا.
(١٢) السلطنة والقهر.
(١٣) في ثواب عتقها.
(١٤) حصناً وعوذة.
(١٥) زاد على المائة.

سُبْحَانَ الله وَبحمدِهِ، في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإن كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[1] متفقٌ عليه.

١٤١١ - وعَنْ أبي أيوبَ الأنصَارِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ عَن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قالَ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ: كَانَ كَمَنْ أعْتَقَ أَرْبَعَةَ أنفُسٍ مِن وَلَدِ إسْمَاعِيلَ»[2] متفقٌ عليه.

١٤١٢ - وعن أبي ذَرٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: «ألا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلامِ الى الله؟ إنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إلى الله: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ» رواه مسلم.

١٤١٣ - وعَنْ أبي مالِكٍ الأشْعَرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ[3] شَطْرُ الإيمانِ، وَالحمدُ للهِ تَمْلأُ[4] المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله تَمْلآنِ - أَو تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأرضِ» رواهُ مسلم.

١٤١٤ - وعَنْ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ الله عَنهُ قال: جَاءَ أعْرَابيٌّ إلى رَسُولِ الله ﷺ فقالَ: عَلِّمْني كَلاماً أقُولُهُ. قالَ: «قُلْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، اللهُ أكْبَرُ كَبِيراً، والحَمْدُ للهِ كَثِيراً، وسُبْحَانَ الله رَبِّ العَالمِينَ، وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَزِيزِ[5] الحكِيمِ»[6] قال: فهَؤُلاءِ لِرَبِّي، فَمَا لي[7]؟ قال: «قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وَارْحَمْني، وَاهْدِني، وَارْزُقْني» رواهُ مسلم.

١٤١٥ - وَعَنْ ثَوبَانَ رضِيَ الله عَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ: إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثاً، وقال: «اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ[8]، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ[9] يَا ذا الجَلالِ وَالإكْرامِ» قِيلَ لِلأوزَاعيِّ، وَهُوَ أحَدُ رُواةِ الحديث: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قال: تقول: أسْتَغْفِرُ الله، أسْتَغْفِرُ الله. رواهُ مسلمٌ.

---

(١) رغوته. أسبحه متلبساً بحمدي له.

(٢) مبالغة في التطهير من تبعات الذنب وخص ولد إسماعيل لشرفهم.

(٣) بضم الطاء فعل الطهارة وبفتحها ما يتطهر به أي استعماله.

(٤) باعتبار ثوابها. (٥) لا يغالب في مراده. (٦) الموقع للأشياء مواقعها بحسب حكمته البالغة.

(٧) يعود بنفع ديني ودنيوي.

(٨) ذو السلامة من كل ما لا يليق بجلال ذاتك وكمال صفاتك. أو المسلم لمن شئت من العباد.

(٩) ثبتت أوصافك العلا ونعوتك الحسنى يا صاحب الجبر والقهر والقبض والإنعام يا جبار يا قهار يا رحمن يا رحيم يا رزاق يا غفار سبحانك اتصفت بالجلال والجمال.

١٤١٦ ـ وَعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رضيَ الله عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ، كَانَ إذا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ وَسَلَّمَ قالَ: «لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ لا مانِعَ لما أعْطَيْتَ، ولاَ مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ[1] مِنْكَ الجَدُّ»[2] متفقٌ عليه.

١٤١٧ ـ وَعَنْ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا أنَّهُ كانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ، حينَ يُسَلِّمُ: لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلَّا باللهِ، لا إِلَهَ إلَّا اللهُ ولا نعبدُ إلا إيَّاه له النعمة[3] والفضل[4] وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ. قال ابْنُ الزُّبَيْرِ: وكَانَ رسولُ الله ﷺ، يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مكتوبة. رواه مسلم.

١٤١٨ ـ وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رضيَ الله عَنْهُ أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أتَوا رَسُولَ الله ﷺ فقالُوا: ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ[5] بالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ[6]: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كمَا نَصُومُ، وَلَهُم فَضْلٌ مِنْ أمْوَالٍ: يَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ. فقالَ: «ألا أُعَلِّمُكُم شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُم، وَتَسْبِقُونَ[7] بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُونُ أحَدٌ أفْضَلَ مِنْكُم إلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُم؟» قالوا: بَلَى يا رسولَ الله، قالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُون، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ» قالَ أبُو صالِحٍ الرَّاوِي عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، لمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ، قـال: يَقولُ: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، واللهُ أكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ. متفقٌ عليه.

وزادَ مُسْلِمٌ في روايتِهِ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ الى رَسُولِ الله ﷺ، فقالـوا: سَمِعَ إخْـوَانُنا أهْلُ الأموالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ؟ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ».

«الدُّثُورُ»: جَمعُ دَثْر «بفتح الدّالِ وإسكانِ الثاءِ المثلَّثةِ» وهو المَالُ الكثيرُ.

١٤١٩ ـ وَعَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ سَبَّحَ الله في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ الله ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وكَبَّرَ الله ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وقالَ تَمَامَ المِائَةِ: لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ

---

(١) الحظ والغنى.

(٢) عندك غناه إنما ينفعه عنايتك وما قدمه من صالح العمل ويكسر الجيم بمعنى العمل في طاعة الله أي لا ينفع إلا رحمتك.

(٣) الخفض والدعة والمال المستلذ المحمود العاقبة. (٤) الكمال المطلق. (٥) جمع دثر الأموال الكثيرة.

(٦) لا ينقطع ولا ينقضي، جمع بين عبادة البدن والمال.

(٧) تفوقون في الأجر: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَت خَطَايَاهُ وَإِن كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رواه مسلم.

١٤٢٠ ـ وعن كعْبِ بنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رسولِ الله ﷺ قالَ: «مُعَقِّبَاتٌ[١] لا يَخِيبُ[٢] قَائِلُهُنَّ ـ أو فَاعِلُهُنَّ ـ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعاً وَثَلاثِينَ تَكْبِيرَةً» رواه مسلم.

١٤٢١ ـ وعنْ سعدِ بن أبي وقاصٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ[٣] بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أن أُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ[٤] وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا[٥] وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ القَبرِ»[٦] رواه البخاري.

١٤٢٢ ـ وعنْ معاذٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ أخَذَ بِيَدِهِ وقالَ: «يَا مُعَاذُ. واللهِ إنِّي لأُحِبُّكَ» فقالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ في دُبرِ[٧] كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ[٨] وَشُكْرِكَ[٩]، وَحُسنِ عِبادَتِكَ»[١٠] رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٢٣ ـ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إذا تَشَهَّدَ أحَدُكُم فَلْيَسْتَعِذ باللهِ مِنْ أرْبَعٍ، يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحيَا وَالمَمَاتِ[١١]، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ[١٢] الدَّجَّالِ[١٣]» رواه مسلم.

---

(١) تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة المكتوبة. (٢) لا يخسر ولا يحرم. (٣) أعتصم والتجيء.

(٤) أخسه وهو الهرم، فسره علي رضي الله عنه بخمس وسبعين سنة. فيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم.

(٥) بأن ابتلى بالغنى أو الفقر المشغل عن الله تعالى المبعد عن ساحات فضله.

(٦) الناشيء عن سؤال الملكين فإن المؤمن يثبت والمنافق لا يثبت.

(٧) بعد مكتوبة. (٨) بالتيقظ من سنة الغفلة ودوام الشهود والخروج عن الوجود.

(٩) القيام بالعبودية بالتفرغ له عن كل شاغل.

(١٠) مقام الإحسان فيها بأن أحافظ على سنن العبادة وآدابها ظاهرة وباطنة، فيه إكمال التفرغ عن الأغيار ودوام إخلاص الجهد في العبادات وتصفية الأذكار عن شوائب المعايب وتطهيرها بحب الله ومعارف جلاله والخشوع لله أقرب لقبوله.

(١١) من جميع البلايا والمحن الواقعة في الدنيا مما يضر ببدن أو دين ـ أو دنيا للداعي وفي الموت عند الاحتضار من تسويل الشيطان الكفر حينئذ، عند سؤال الملكين له مع الخوف والانزعاج وأهوال القبر وشدائده.

(١٢) ماسح الأرض إلا الحرمين.

(١٣) الكذاب لادعائه الإحياء والإماتة استعاذ ﷺ من هذه الأربع للتشريع وتحريض الأمة عليها فهو ﷺ آمن من ذلك كله.

١٤٢٤ ـ وعنْ عَلِيٍّ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ يكونُ مِنْ آخِرِ ما يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسليمِ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي مَا قَدَّمتُ وَمَا أَخَّرتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ[١] وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وما أنتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أنْتَ المُقَدِّمُ[٢]، وَأَنْتَ المُؤخِّرُ[٣] لا إلَهَ إلاَّ أَنْتَ» رواهُ مسلم.

١٤٢٥ ـ وعَنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكثِرُ أن يقولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي» متفقٌ عليه.

١٤٢٦ ـ وَعَنْها أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقُولُ في رُكوعِهِ وَسجودِهِ: «سُبُّوحٌ[٤] قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ[٥] وَالرُّوحِ»[٦] رواه مسلم.

١٤٢٧ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «فَأَمَّا الرُّكوعُ[٧] فَعَظِّموا فيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ[٨] أن يُسْتَجَابَ لَكُم» رواه مسلم.

١٤٢٨ ـ وعن أبي هريرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أقربُ[٩] مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأكثِرُوا الدُّعاءَ» رواهُ مسلم.

١٤٢٩ ـ وعنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ في سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنْبي كُلَّهُ: دِقَّهُ[١٠] وَجِلَّهُ، وَأَوَّله وَآخِرَهُ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ» رواهُ مسلم.

١٤٣٠ ـ وعَنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عَنْها قالَت: افتَقَدْتُ[١١] النَّبيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَتَحَسَّسْتُ[١٢]، فإذَا هُوَ رَاكِعٌ ـ أو سَاجِدٌ ـ يقولُ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ»، وفي روايةٍ: فَوَقَعَت يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ[١٣]، وَهُوَ في المَسْجِدِ، وَهما مَنْصُوبَتَانِ[١٤]، وَهُوَ يَقُولُ:

---

(١) أخفيت. (٢) قال البيهقي: تقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين.

(٣) تؤخر من شاء عن مراتبهم وتثبطهم بمنحها وتقدم الأولياء وتؤخر الأعداء وتقدم من شاء لطاعتك وتؤخر من شاء بقضائك لشقاوته.

(٤) مبالغة في النزاهة والطهارة أي ركوعي وسجودي لك رب تباعدت عن شوائب النقص.

(٥) أعظم العوالم وأطوعهم لله تعالى. (٦) جبريل عليه السلام.

(٧) بذكر الثناء على الله تعالى ـ سبحان ربي العظيم من ١ ـ ١١ : سبحان ربي الأعلى في السجود.

(٨) حقيق. (٩) قرباً معنوياً يمثل الخضوع لله تبارك وتعالى وحده وأدعى فيه لمواطن الإجابة.

(١٠) صغيرة وكبيرة. (١١) فقدت (١٢) تطلبته

(١٣) يحتمل أن يكون من وراء حائل (١٤) فيه سن نصب القدمين ويجب أن يكون رؤوس أصابعه في القبلة.

«اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ (١) بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ (٢)، وبِمُعَافاتِكَ(٣) مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أُحْصِي (٤) ثَناءً عليكَ أَنْتَ كما أثْنَيتَ على نَفْسِكَ» (٥) رواهُ مسلم.

١٤٣١ ـ وعنْ سعدِ بن أبي وقاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: «أيعجِزُ أحَدُكُم أن يَكْسِبَ في كلِّ يَوْمٍ ألفَ حَسَنَةٍ!» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيفَ يَكْسِبُ ألفَ حَسَنَةٍ؟ قالَ: «يُسَبِّح مِائَةَ(٦) تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ ألفُ حَسَنَةٍ، أو يُحَطُّ عَنْهُ ألفُ خَطِيئَةٍ» رواه مسلم.

قالَ الحُمَيْدِيُّ: كذا هوَ في كِتَابِ مُسْلِمٍ: «أوْ يُحَطُّ» قالَ البَرْقَانيُّ: ورواهُ شُعْبَةُ، وأبو عَوَانَةَ، ويَحيَى القَطَّانُ، عَنْ مُوسَى الذي رواه مسلم مِن جِهَتِهِ فقالُوا: «ويحطُّ» بِغَيْرِ ألِفٍ.

١٤٣٢ ـ وعَنْ أبي ذَرٍّ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى(٧) مِنْ أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ(٨)، وَأمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُجْزِىءُ مِنْ ذَلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا من الضُّحى» رواه مسلم.

١٤٣٣ ـ وعَنْ أمِّ المؤمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْها أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أنْ أضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قالَتْ: نَعَمْ فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيوم لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَى نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» رواه مسلم.

وفي روايةٍ لهُ: «سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

وفي روايةِ الترمذي: «ألا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا؟ سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ

(١) أعتصم وأتحفظ. (٢) الانتقام. (٣) بعفوك.
(٤) لا أطيق.
(٥) فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.
(٦) سبحان الله. (٧) عضو من الجسم يتحرك.
(٨) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

رِضى نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَاد كَلِمَاتِهِ».

١٤٣٤ ـ وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[١] رواهُ البخاري.

وروَاه مسلم فقالَ: «مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالبَيْتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ».

١٤٣٥ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وَأَنَا مَعَهُ إذا ذَكَرَنِي[٢]؛ فَإِن ذَكَرَنِي[٣] في نَفْسِهِ، ذَكَرتُهُ في نَفْسِي، وَإِن ذَكَرَني في ملإٍ[٤] ذَكَرتُهُ في ملإٍ[٥] خَيْرٍ مِنْهُم» متفقٌ عليهِ.

١٤٣٦ ـ وعَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ» قالوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ[٦]؟ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتُ» رواه مسلم.

روي: «المُفرِّدُونَ» بتشديد الراءِ وتخفيفها، والمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ الجمْهُورُ: التَّشديدُ.

١٤٣٧ ـ وعَنْ جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إله إلاَّ اللهُ».

رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٣٨ ـ وعَنْ عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلامِ

---

(١) قال العيني وجه الشبه بين الذكر والحي الاعتداد والنفع والنضرة ونحوها ـ وبين تارك الذكر والميت التعطيل في الظاهر والبطلان في الباطن.

(٢) قال التوربشتي أي عند يقينه بي في الاعتماد على الاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي وقال ابن حجر فلا يظن بي إلا خيراً فإني أحققه له ولا يظن بي شراً فإني أحققه له لتقصيره بذلك لأن رحمتي سبقت غضبي. ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفراً ـ كما أن من أمن مكره كذلك.

(٣) بلسانه أو بقلبه سراً وإخلاصاً وبعداً عن مظان الرياء. قال التور بشتى الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسنى أي يؤتى المسر حسن ثوابه سراً يخفي عن ملائكته استئثاراً به واصطفاء له.

(٤) جماعة الذاكرين. (٥) الملائكة.

(٦) ما صفتهم؟ حتى نتأسى بهم فنسبق إلى ما سبقوا إليه.

قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأخبِرني بِشَيءٍ أتَشَبَّثُ[1] بِهِ قالَ: «لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطْباً[2] مِنْ ذِكْرِ الله».

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٤٣٩ ـ وعَنْ جابرٍ رضِيَ الله عَنْـهُ، عَنِ النبي ﷺ قالَ: «مَنْ قـالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْـدِهِ، غُرِسَتْ لهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٤٠ ـ وعَن ابنِ مَسْعودٍ رضي الله عنهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَقِيتُ إبراهيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فقالَ: يا محمّدُ أقْرِىءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ، وأَخْبِرْهُم أنَّ الجنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ[3]، عَذْبَةُ الماءِ، وأنَّها قِيعَانٌ[4]، وَأنَّ غِراسَها: سُبْحَانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلَهَ إلاَّ الله، والله أكْبَرُ». رواه التِّرمذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٤١ ـ وعنْ أبي الـدَّرداء، رَضِيَ الله عَنْـهُ قـالَ: قـالَ رَسُـولُ الله ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أعْمَالِكُم، وَأزْكَاهَا[5] عِنْدَ مَلِيكِكم، وأرْفعها[6] في دَرَجَاتِكم وَخَيْرٌ لَكُم مِنْ إنْفَاقِ الذَّهبَ وَالفضَّةِ وَخَيْرٌ لَكُم من أن تَلْقَوا عَدُوَّكم فَتَضرِبُوا أعْنَاقَهُم، ويضرِبوا أعْنَاقَكُم؟» قالوا: بَلَى، قالَ: «ذِكْرُ الله تَعالَى».

رواهُ التِّرمذيُّ، قالَ الحاكمُ أبو عبد الله: إسناده صحيح.

١٤٤٢ ـ وعن سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضيَ الله عَنْهُ أنَهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ على امْرَأةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى ـ أو حَصًى ـ تُسَبِّحُ بِهِ فقالَ: «أُخبِرُكِ بِمَا هُوَ أيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هٰذا ـ أو أفْضَـلُ» فقالَ: «سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ في السَّماء، وسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ ما خَلَقَ في الأرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذٰلكَ، وسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ ما هُوَ خالِقٌ، والله أكْبَر مِثْلَ ذٰلكَ، والحَمْدِ لله مِثْلَ ذلك وَلا إلٰهَ إلاَّ الله مِثْلَ ذٰلكَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ مِثْلَ ذٰلِكَ»:

رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) أعتصم حقيقة به او مجاز عن تثبيت أجره وحلاوة جناه.

(٢) سهولة جريانه. (٣) مسك وزغفران. (٤) جمع قاع مكان واسع المستوى.

(٥) أطهرها وأكثرها ثواباً. (٦) أزيدها في رفع.

١٤٤٣ ـ وعَنْ أبي مُوسى رضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: «ألا أدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ[١] مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟» فقلت: بَلى يا رسولَ الله، قالَ: «لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ» متفقٌ عليه.

٢٤٥ ـ باب ذكر الله تعالى قائِماً وقاعِداً ومضطجعاً ومُحْدِثاً[٢] وجُنُباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قالَ الله تَعالَى: ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّمواتِ وَالأرضِ، واخْتِلافِ[٣] اللَّيلِ والنَّهارِ لآيَاتٍ لأُولِي الألْبَابِ[٤]، الَّذينَ يَذْكُرُونَ الله قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنوبِهِم[٥]﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

١٤٤٤ ـ وعَنْ عائشةَ رضيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: كانَ رسُولُ الله ﷺ يَذكُرُ الله تَعَالَى عَلَى كُلِّ أحيَانِهِ[٦]. رواه مسلم.

١٤٤٥ ـ وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ الله عَنْهما عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: «لو أنَّ أحَدَكُمْ إذا أرَادَ أن يَأتِيَ أهْلَهُ[٧] قالَ: بِسْمِ[٨] اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا[٩] الشَّيطَانَ، وَجنِّبِ الشَّيطَانَ ما رَزَقْتَنا، فإنَّهُ إن يُقَدَّر بَيْنَهُما وَلَدٌ في ذٰلِك، لم يَضُرَّهُ[١٠] شَيطانٌ» متفقٌ عليه.

٢٤٦ ـ بابُ ما يقول عند نومهِ واستيقاظه

١٤٤٦ ـ عن حُذَيْفَةَ، وأبي ذَرٍّ رضيَ الله عَنْهُمَا قالا: كانَ رسولُ الله ﷺ، إذا أوَى[١١] إلى فِرَاشِهِ قال: «باسمِكَ اللَّهُمَّ أمُوتُ وأحْيا»[١٢] وَإذا اسْتَيقَظَ[١٣] قالَ: «الحَمْدُ لله الذي أحْيَانَا بعدَ مَا أمَاتَنَا وَإليهِ النُّشورُ»[١٤] رواه البخاريُّ.

---

(١) ذخيرة من ذخائرها. (٢) حدثاً أصغر.

(٣) بالظلمة والإضاءة في تعاقبهما. في إيلاج الليل والنهار وتعارضهما بالطول والقصر ذلك تقدير العزيز العليم.

(٤) أصحاب العقول. (٥) يصلون قائمين فإن لم يستطيعوا فقاعدين فعلى جنب والمراد مداومة ذكر الله تعالى

(٦) متطهراً من الحدثين أو به أحدهما. ونهى ﷺ عن الكلام وقت الجماع.

(٧) عند إرادة الجماع. (٨) أتحصن. (٩) بعده عنا.

(١٠) صرع أو وسوسة في الصدر يندفع بإذن الله تعالى. (١١) دخل فيه. (١٢) ما حييت.

(١٣) قام من نومه. (١٤) الذهاب إلى الله تعالى ليجازي العامل بمقتضى عمله.

٢٤٧ ـ بابُ فضل حِلَق الذكر
والندب[١] إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَاصْبِرْ[٢] نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ[٣] يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُم﴾ [الكهف: ٢٨].

١٤٤٧ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ للهِ تَعالَى مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قوماً يَذْكُرُونَ الله عَزَّ[٤] وَجَلَّ، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا[٥] إلى حَاجَتِكُم[٦]، فَيَحُفُّونَهمْ بِأَجْنَحَتِهِم إلى السَّماء الدُّنْيَا، فَيَسألُهُم رَبُّهُم ـ وَهُوَ أعْلم ـ: ما يقولُ عِبَادِي؟ قالَ: يقولون: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَك، ويَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فيقولُ: هل رأوْنِي[٧]؟ فيقولون: لا وَاللهِ مَا رَأوْكَ، فَيَقُولُ: كيْفَ لو رأوْني؟! قال: يَقُولُونَ. لو رَأوْكَ كانُوا أشَدَّ لكَ عِبَادَةً، وَأشَدَّ لكَ تَمْجِيداً، وأكثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً. فَيَقُولُ: فماذا يَسْألُونَ؟ قَالَ: يَقُولونَ: يَسألُونَكَ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ: وَهل رَأوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَالله يَا رَبِّ مَا رَأوْهَا. قَالَ يَقُولُ: فَكَيْفَ لَو رَأوْهَا؟ قالَ: يَقُولُونَ: لَو أَنَّهُم رَأوْهَا كَانُوا أشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً، وأشدَّ لَهَا طَلَباً، وأعْظَم فيها رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ[٨]؟ قَالَ: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأوْهَا؟ قالَ: يقولونَ: لا وَالله مَا رَأوْهَا. فَيَقُولُ: كَيْفَ لو رَأوهَا؟! قالَ: يَقُولُون: لو رَأوهَا كانُوا أشَدَّ منها فِرَاراً، وأشَدَّ لها مَخَافَةً[٩]. قَالَ: فيقولُ: فَأُشْهِدُكم أنّي قَدْ غَفَرْتُ لهم، قالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فِيهم فُلانٌ لَيْسَ مِنهم، إنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ[١٠] لا يَشْقَى بِهِم جَلِيسُهم» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلمٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ الله مَلائِكَةً سَيَّارَةً[١١] فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكرِ، فإذَا وَجَدُوا مَجلِساً فيهِ ذِكْرٌ، قَعَدُوا مَعَهُم، وَحَفَّ بَعْضُهُم بَعْضاً بِأجْنِحَتِهِم حَتَّى يَمْلَؤُوا ما بَيْنَهُم وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا[١٢] فَإذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إلى

---

(١) الدعاء.
(٢) احبسها. (٣) طرفي النهار. (٤) يريدون الله عز وجل لا عرض الدنيا
(٥) تعالوا. (٦) بغيتكم. (٧) أبصروني.
(٨) من أي شيء يتحصنون ويلوذون. (٩) خوفاً.
(١٠) الكاملون المكملون، غشيتهم رحمتي لا يشقى جليسهم.
(١١) سياحين في الأرض. (١٢) يكثرون في مجلسه.

السَّمَاء، فَيَسأَلُهُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا من عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ في الأرضِ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَك، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَك، وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُوني؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا، أي رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟! قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ[1] قال: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قالوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لا، قال: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟! قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، فيقول: قَدْ غَفَرْتُ لهم، وَأَعْطيتُهُم ما سَأَلُوا، وأجَرْتُهُم[2] مِمَّا اسْتَجَارُوا. قال: فَيَقُولونَ: ربِّ فيهم فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ، فَجَلَسَ مَعَهُم، فيقولُ: ولهُ غَفَرْتُ، هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُم».

١٤٤٨ ـ وعنهُ عن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ[3] المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ[4] الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ[5]، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم.

١٤٤٩ ـ وعن ابي واقِدٍ الحارِثِ بنِ عَوْفٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ في المَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ، إذ أَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، أَقْبَلَ اثْنَانِ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَا عَلَى رسول الله ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُما فرأى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ، فَجَلَسَ فيها وأَمَّا الآخرُ، فَجَلَسَ خَلْفَهُم[6] وَأَمَّا الثالثُ فَأَدْبَرَ ذاهباً[7]. فَلَمَّا فَرَغَ رسُولُ اللهِ ﷺ، قال: ألا أُخْبِرُكم عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ: أَمَّا أَحَدُهُم، فَأَوى[8] إلى اللهِ، فَآوَاهُ اللهُ[9] إِلَيْهِ وَأَمَّا الآخرُ فَاسْتَحْيَا[10] فَاسْتَحْيَا[11] اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ، فَأَعْرَضَ[12]، فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ» متفقٌ عليه.

---

(١) يطلبون الجوار أي الأمان.

(٢) آمنتهم. (٣) أحدقت بهم. (٤) عمتهم.

(٥) ما تسكن به أنفسهم من آثار فيض الله وفضله وفي الحديث أن فضل ذكر الله يعم الذاكرين والذاكرات والاجتماع على ذلك ويندرج جليس الصالحين معهم إكراماً لهم وإن لم يشاركهم في أصل الذكر ومحبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم، والسؤال إعلان تشريف للذاكرين قال التور بشتي حالة الذاكر يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل إلى الشهوات وعن الرعب، والأصل فيها الوقار. قيل ملكة تسكن قلب المؤمن وتؤمن.

(٦) خلف أهل الحلقة. (٧) استمر في ذهاب أي لم يرجع. (٨) رجع.

(٩) أوصل الخير إليه وترك عقابه وإذلاله. (١٠) ترك المزاحمة والتضييق.

(١١) أغدق الله عليه فضله وغفر له، ونسبة الإيواء إلى الله والاستحياء والإعراض مجاز المشاكلة لاستحالتها في حق الله تعالى.

(١٢) نأى عن مجلس الرسول ﷺ، فيه ذم الإعراض عن مجلس العلم بغير عذر.

١٤٥٠ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عَنْهُ قالَ: خَرَجَ مُعاوية رضيَ الله عَنْهُ عَلَى حَلْقَةٍ في المسْجِدِ، فقالَ: مَا أجْلَسَكُم؟ قالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله. قالَ: آللهِ ما أجلَسَكُم إلاّ ذَاكَ؟ قالوا: ما أجْلَسَنا إلاّ ذَاكَ[1] قال: أمَا إنِّي لم أسْتَحْلِفْكُم تُهْمَةً لَكُم، وَمَا كانَ أحَدٌ بِمَنْزِلَتي[2] مِنْ رَسُولِ الله ﷺ أقلَّ عَنْهُ حَدِيثاً منِّي: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِن أصحابِهِ فقال: «مَا أجْلَسَكُمْ؟» قالوا: جَلَسْنَا نَذكُرُ الله، ونَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا للإسلامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلينا. قَالَ: «آلله ما أجْلَسَكُم إلاّ ذَاكَ؟» قالوا: والله ما أجْلَسَنَا إلاّ ذَاكَ. قَالَ: «أما إنِّي لَمْ أسْتَحْلِفْكُم تُهْمَةً لَكُم، وَلٰكِنَّهُ أتَانِي جِبرِيلُ فَأخْبَرَني أنَّ الله يُبَاهِي[3] بِكُمُ المَلائِكَةَ».

رواه مسلمٌ.

٢٤٨ ـ باب الذكر عند الصَّباح والمَساء

قالَ الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً[4] وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِنَ الغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قال أهلُ اللُّغَةِ: «الآصالُ»: جَمْعُ أصِيلٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ والمَغْرِبِ. وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإبْكَارِ﴾[5] [غافر: ٥٥] قال أهْلُ اللُّغَةِ: «العَشِيُّ»: مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وغُرُوبِهَا. وقال تعالى: ﴿في بُيُوتٍ أذِنَ الله أنْ تُرْفَعَ[6] وَيُذْكَرَ فيهَا اسمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فيهَا بالغُدُوِّ والآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ[7] وَلا بَيْعٌ[8] عَنْ ذِكْرِ الله﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]. وقال تعالى: ﴿إنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ[9] يُسَبِّحْنَ بالعَشِيِّ والإشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

١٤٥١ ـ وعن أبي هريرَةَ رضيَ الله عنهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حينَ يُصْبِحُ وحينَ

---

(١) ذكر الله تعالى.
(٢) بمكانتي وقربي لكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين ولتآلف النبي ﷺ له لما علم فيه من السر الإلهي المصون.
(٣) يفاخر ويعاظم. (٤) تذللاً وخضوعاً. (٥) أواخر النهار وأوائله.
(٦) يعظم قدرها وتطهر من الدنس واللغو وكل ما لا يليق فيها.
(٧) معاملة رابحة. (٨) شراء.
(٩) مع داود مسبحات أول النهار وآخره ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة.

يُمسي: سُبْحَانَ اللهِ وَبحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَم يَأتِ[1] أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأفضلَ مِمَّا جَاءَ بِه، إلَّا أحَدٌ قال مِثْلَ مَا قالَ أو زَادَ»[2] رواهُ مسلم.

١٤٥٢ ـ وعنهُ قالَ: جاءَ رجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رَسُولَ الله مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْربٍ لَدَغَتْني البَارِحَةَ[3]! قالَ: «أما لَو قُلتَ حِينَ أمْسَيتَ[4]: أعُوذُ[5] بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ لم تَضُرَّكَ».

رواه مسلم.

١٤٥٣ ـ وَعَنْهُ عنِ النبيِّ ﷺ، أنَّهُ كان يقولُ إذَا أَصبَحَ: اللَّهُمَّ بِكَ[6] أصْبَحْنَا، وَبِكَ أمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإليكَ النُّشُور»[7]. وَإذا أمْسى قالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أمْسَيْنا، وبِكَ نحيا، وبِكَ نموتُ، وإليك النُّشُورُ».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٥٤ ـ وعنْهُ أنَّ أبا بَكرٍ الصِّدِّيقَ، رضِيَ اللهُ عنهُ، قال: يا رَسُولَ الله مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أقُولُهُنَّ إذَا أصْبَحْتُ وَإذَا أمْسَيتُ، قال: «قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا أنتَ، أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفسِي وَشَرِّ الشَّيطَانِ[8] وَشِرْكِهِ» قال: «قُلْها إذا أصْبَحْتَ، وَإذا أمْسَيْتَ، وإذا أخَذْتَ مَضْجَعَكَ» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٤٥٥ ـ وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهُ عنهُ قالَ: كانَ نبيُّ اللهِ ﷺ، إذَا أمْسَى قال: أمْسَيْنَا وأمْسى المُلكُ للهِ، والحَمْدُ للهِ، لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ[9] لَا شَرِيكَ لَهُ»[10] قالَ الراوي: أُرَاهُ قال فيهنَّ: «لهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في هذِهِ اللَّيلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وأعُوذُ بِكَ من شَرِّ مَا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وشَرِّ ما بَعدَهَا، رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَسُوءِ

---

(١) لم يجيء. (٢) أكثر. (٣) الليلة الماضية.
(٤) دخلت في المساء. (٥) أتحصن بأقضية الله وشؤونه المنزهة عن كل نقص. (٦) بقدرتك الباهرة.
(٧) الرجوع. (٨) وسواسه وتسويله يدعو إلى الإشراك بالله. (٩) منفرداً لا نظير له في ذاته.
(١٠) في ذاته في صفة من صفاته ولا فعل من أفعاله ولا في ملك شيء من أملاكه.

الكِبَرِ، رَبِّ أعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ في النَّارِ، وَعَذَابٍ في القَبرِ» وَإذَا أصْبَحَ قال ذَلكَ أيضاً: «أصْبَحْنَا وَأصْبَحَ المُلْكُ لله» رواه مسلم.

١٤٥٦ ـ وعنْ عبدِ الله بنِ خُبَيْبٍ ـ بضَمِّ الخَاءِ المُعْجَمَةِ ـ رضي الله عَنْهُ قالَ: قالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: «اقْرَأْ: قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ، والمعوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كلِّ شَيءٍ» رواهُ أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسن صحيح.

١٤٥٧ ـ وعن عُثْمَانَ بنِ عَفَانَ رضيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ الله الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيءٌ في الأرْضِ وَلاَ في السماء وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ[1]، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، إلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ» رواه أبو داود، والتِّرمذي وقال: حديث حسن صحيح.

٢٤٩ ـ بابُ ما يقوله عند النوم

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّموَاتِ وَالأرضِ، وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، لآياتٍ لأُولي الألْبَابِ، الَّذِي يَذْكُرونَ الله قِياماً وَقُعُوداً، وَعَلَى جُنُوبِهِم، وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالأرضِ﴾ الآيات. [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

١٤٥٨ ـ وعن حُذيفَةَ وأبي ذرٍّ رضي الله عَنْهما أنَّ رسُولَ الله ﷺ كانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ قَالَ: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ أحْيَا وَأمُوتُ» رواه البخاري.

١٤٥٩ ـ وعَنْ عليٍّ رضيَ الله عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ له وَلِفَاطِمَةَ، رَضِيَ الله عنهما: «إذَا أوَيْتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا، أوْ: إذَا أخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما ـ فَكَبِّرَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَاحْمَدا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ» وفي رِوايةٍ: التَّسْبِيحُ أربَعاً وَثَلاثِينَ» وفي رِوايةٍ: «التَّكبيرُ أربَعاً وَثَلاثِينَ» متفقٌ عليه.

١٤٦٠ ـ وعن أبي هُريرةَ رَضيَ الله عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا أوَى[2] أحَدُكُم إلى

---

(١) أتحصن باسم العزيز العليم، قال بعض العلماء: بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل ونحوه.
(٢) أي لينام.

فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُض فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فإنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيهِ، ثُمَّ يَقُولُ: باسْمِكَ رَبِّي وَضَعتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إن أَمْسَكْتَ[1] نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وإن أرسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا[2] بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» متفقٌ عليه.

١٤٦١ ـ وعنْ عائشةَ، رَضِيَ الله عَنْها، أنَّ رسولَ الله ﷺ، كان إذَا أخذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ[3] في يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بالْمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ. متفقٌ عليه.

وفي رواية لهما: أنَّ النبيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيهِ، ثُمَّ نَفَثَ فيهما فَقَرأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ الله أحَدٌ، وقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ مَسَحَ[4] بِهِمَا ما اسْتَطَاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأسِهِ وَوَجهِهِ، وَمَا أَقبلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. متفقٌ عليهِ.

قالَ أهلُ اللُّغَةِ: «النَّفْثُ»: نَفخٌ لَطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ.

١٤٦٢ ـ وعَنَ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «إذَا أَتَيتَ مَضْجَعَكَ فَتوضَّأْ وضُوءَكَ للصَّلاةِ، ثُمَّ اضطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيمَنِ، وَقلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ[5] نفسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضتُ[6] أمْرِي إِلَيْكَ، وألجَأْتُ ظَهرِي[7] إِلَيْكَ، رَغبةً ورهْبَةً[8] إليكَ، لا مَلجَأَ ولا مَنجى مِنْكَ إلاَّ إليكَ، آمنتُ بِكِتَابِكَ الذي أنزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الذي أرسَلتَ، فإنْ مِتَّ، مِتَّ على الفِطْرةِ [9]، واجْعَلهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ» مُتفقٌ عليهِ.

١٤٦٣ ـ وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ، كَانَ إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ قَالَ: «الحَمْدُ لله الَّذِي أطْعَمَنَا وسَقَانَا، وكفَانَا وآوانَا[10]، فَكَمْ مِمَّنْ لا كافيَ لَهُ وَلا مُؤوِي»[11] رواهُ مسلمٌ.

١٤٦٤ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ، كانَ إذا أرَادَ أن يَرْقُدَ، وَضَعَ يَدَهُ

---

(١) جعلتها منقادة لأمرك. كناية عن الموت. (٢) من سائر المكاره ديناً ودنياً.
(٣) نفخ في كفيه طلباً لبركة ما يقرؤه. (٤) بكفيه. (٥) انقلت خاضعاً لحكمك.
(٦) رددته إليك. (٧) اعتمدت عليك في أموري. (٨) خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك.
(٩) الدين. (١٠) جعل لنا مسكناً نأوي إليه.
(١١) لا راحم لـه ولا عـاطف عليـه. قـال المـظهـري المؤوي هـو الله تعـالى، يكفي بعض الخلق شر بعض ويهيء لهم المأوى والمسكن سبحانه وتعالى.

اليُمْنَى تحتَ خَدِّهِ،[1] ثمَّ يَقولُ: «اللَّهمَّ قِني عَذابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ»[2] رَواهُ التِرمذِيُّ وقالَ: حَديثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَاهُ أبو داودَ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَفيهِ أنَّهُ كانَ يَقُولهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

كتابُ الدّعوات

٢٥٠ ـ بابُ فضل الدّعاء

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. [غافر: ٦٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً[3] وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[4] [الأعراف: ٥٥]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ[5] أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَانِ﴾[6] الآية [البقرة: ١٨٦]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ الآية [النمل: ٦٢].

١٤٦٥ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «الدُّعاءُ هوَ العِبادَةُ». رَوَاهُ أبو دَاودَ، والترمذيُّ، وَقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٤٦٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَسْتَحِبُّ الجَوامِعَ[7] مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذٰلكَ. رَوَاهُ أبو دَاودَ بإسنادٍ جَيِّدٍ.

١٤٦٧ ـ وَعَنْ أَنسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا[8] في الدُّنيا حَسَنَةً[9]، وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» مُتفَقٌ عليهِ.

زَادَ مُسْلِمٌ في رِوَايَتِهِ قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إذا أَرَادَ أَنْ يَدعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، وَإِذا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ.

---

(١) الأيمن.

(٢) هذا منه ﷺ خضوع كذلك لمولاه وأداء لحق مقام الربوبية المطلوب من العبد أداؤه. صل الله عليك يا رسول الله أرشدتنا إلى أدعية يقولها الموفق لترفرف عليه شارة عزة الله ووقايته ورضوانه ورحمته.

(٣) ذوي تضرع وابتهال. (٤) المتجاوزين في شيء أمروا به.

(٥) أطلع على جميع أحوالهم. قال أعرابي يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ـ فنزلت.

(٦) فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الطاعة راجين إصابة الرشد.

(٧) الجامع للمهمات والمطالب. (٨) أعطنا. (٩) كل خير وصرف كل شر.

١٤٦٨ ـ وعَنْ ابنِ مسْعودٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ، ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الهُدَى، والتُّقَى، والعَفَافَ، والغِنَى»[١] رَواهُ مُسْلِمٌ.

١٤٦٩ ـ وعَنْ طارِقِ بنِ أَشْيَمَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إذا أسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ ﷺ، الصَّلاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أنْ يَدعُوَ بهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: «اللَّهمَّ اغفِرْ لي، وارْحَمْني، واهْدِني، وعَافِني، وَارْزُقني» رواهُ مسلمٌ.

وفي روايةٍ لَهُ عَنْ طارقٍ أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ، ﷺ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يا رَسُولَ الله. كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ[٢] ربِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وَارْحَمْنِي، وعَافِني، وَارْزُقْنِي، فإنَّ هؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ».

١٤٧٠ ـ وعَنْ عَبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاصِ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قالَ: قَالَ رسُولِ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ[٣] القُلُوبِ صَرِّفْ[٤] قُلُوبَنَا عَلى طَاعَتِكَ» رواهُ مسلمٌ.

١٤٧١ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رضِي الله عنه، عن النَّبيِّ، ﷺ، قالَ: «تَعَوَّذُوا باللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاءِ[٥]، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ[٦]، وَسُوءِ القَضَاءِ[٧]، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ»[٨] مُتَّفَقٌ عليهِ.

وفي روايةٍ: قال سُفيانُ: أشُكُّ أنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْها.

١٤٧٢ ـ وَعَنْهُ قالَ: كَانَ رسُولُ الله، ﷺ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي ديني[٩] الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أمري، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ التي فيهَا مَعَاشي[١٠]، وأَصْلِحْ لي آخرتي الَّتي فيهَا مَعَادي[١١]، واجْعَلِ

---

(١) الهداية والتقوى والكف عن المعاصي والقبائح والاستغناء عن الحاجة إلى الخلق.
(٢) أدعو.
(٣) مغيرها من شأن إلى شأن.
(٤) صرف على طاعتك قلوبنا فلا تزغها بعد الهدى.
(٥) من شدة المشقة وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه. وعن ابن عمر قلة المال وكثرة العيال.
(٦) لحاق الشدة وإدراك العسر. (٧) المقضي، إذ حكم الله كله حسن.
(٨) الحزن بفرح عدوه والفرح بحزنه وقد أمن الله نبيه ﷺ وقال ذلك ليعلم أمته أن تتعوذ بالله من محن الدنيا.
(٩) توفقني للقيام بآدابه لأعتصم به في أموري.
(١٠) زمان حياتي بإعطائي الكفاف فيما يحتاج إليه يكون حلالاً معيناً على طاعة الله.
(١١) زمان إعادتي باللطف والتوفيق على العبادة والإخلاص في طاعة الله وحسن الخاتمة.

الحَيَاةَ[١] زِيَادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ[٢]، واجْعَلِ المَوْتَ[٣] رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ[٤]» رَواهُ مُسْلِمٌ

١٤٧٣ ـ وَعَنْ عَليٍّ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: قَالَ لي رَسُولُ الله، ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِني، وَسَدِّدني».

وفي روايَةٍ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدى، وَالسَّدَادَ» رَواهُ مُسلِمٌ.

١٤٧٤ ـ وعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله، ﷺ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالكَسَلِ والجُبْنِ وَالهَرَمِ[٥]، والبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ»[٦].

وفي رِوَايةٍ: «وَضَلَعِ الدَّيْنِ[٧] وَغَلَبَةِ الرِّجالِ»[٨] رَواهُ مُسْلِمٌ.

١٤٧٥ ـ وَعَنْ أبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّهُ قالَ لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ: عَلِّمني دُعَاءً أَدْعُو بِهِ في صَلاتي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسي[٩] ظُلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِر لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْني، إنَّكَ أَنْتَ الْغَفُور الرَّحِيمِ» مُتَّفَقٌ عَليهِ.

وفي روايةٍ: «وفي بَيْتي» وَرُوِيَ: «ظُلْماً كَثِيراً» وَرُوِيَ «كَبِيراً» بِالثاءِ المثلثة وبِالباءِ الموحدة، فَيَنْبَغي أن يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَيُقَالُ: كَثيراً كَبيراً.

١٤٧٦ ـ وعَنْ أبي مُوسَى، رَضِيَ الله عنْهُ، عَنِ النَّبيِّ، ﷺ، أنَّهُ كانَ يَدعُو بِهَذا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِر لي خَطِيئَتِي[١٠] وَجَهْلِي، وإسْرَافِي في أمْرِي، وَمَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغفِر لي جِدِّي وَهَزْلي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وكلُّ ذٰلِكَ عِنْدي، اللَّهُمَّ اغفِرْ لي مـا قَدَّمْتُ وَمَـا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ[١١] وَمَا أَعْلَنْتُ[١٢]، ومـا أَنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المقَـدِّمُ[١٣]، وأَنْتَ المُؤَخِّرُ[١٤]، وأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

---

(١) طول عمري. (٢) من إيقان العلم وإتقان العمل. (٣) تعجيله.
(٤) من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة.
(٥) الكبر والضعف. (٦) الحياة والموت. (٧) ثقله وشدته
(٨) العوذ من أن يكون ظالماً او مظلوماً أي العوذ من الجاه المفرط والذل المهين.
(٩) بإيقاعها في فعل المناهي وترك الأوامر. (١٠) ذنبي. (١١) أخفيت.
(١٢) أظهرت. (١٣) من تشاء إلى الجنة توفقه لصالح الأعمال. (١٤) لمن تريد إلى النار بالخذلان.

١٤٧٧ ـ وعَنْ عائِشَةَ، رضِيَ الله عنْها، أنَّ النَّبيَّ، ﷺ، كَانَ يَقُولُ في دُعَائِـهِ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أعْمَلْ» رَوَاهُ مسلمٌ.

١٤٧٨ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ الله، ﷺ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ من زَوَالِ نِعْمَتِكَ[1]، وَتَحَوُّلِ[2] عَافِيَتِكَ، وفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ[3]، وجَمِيعِ[4] سَخَطِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٧٩ ـ وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: كَانَ رسُولُ الله، ﷺ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ، وعَـذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ[5] نَفْسي تَقْـوَاهَا، وزَكِّهَا[6] أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاها، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ[7]، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ[8]، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لها»[9] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٨٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهما، أنَّ رَسُولَ الله، ﷺ، كَانَ يَقُـولُ: اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ[10]، وَبِـكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَـوَكَّلْتُ[11]، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ[12] وَبِـكَ خَاصَمْتُ[13]، وإِلَيْـكَ حَاكَمْتُ[14]. فَاغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ، وما أَخَّرْتُ، وما أَسْـرَرْتُ وَمَا أعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَـدِّمُ، وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إله إلاَّ أنْتَ».

زَادَ بعْضُ الرُّوَاةِ: «وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ» مُتَّفَقٌ عليه.

١٤٨١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، أنَّ النَّبيَّ، ﷺ، كَانَ يَدعُو بهؤُلاءِ الكَلِماتِ: «اللَّهُمَّ

---

(١) الدينية أو الدنيوية. (٢) تبدل ما رزقني من العافية إلى البلاء ثم الزوال أي إبدال الصحة بالمرض.
(٣) سرعة عقوبتك. (٤) أسباب غضبك.
(٥) أعط امتثال الأوامر واجتناب المناهي أي وفقها بالقيام بطاعتك.
(٦) طهرها من الرذائل، أنت ناصرها ومالكها وسيدها (٧) لا يهذب الأخلاق الباطنة لتعمل صالحاً.
(٨) عند ذكر الله تعالى وسماع كلامه. (٩) من الطرد والمقت. (١٠) انقدت وصدقت بك.
(١١) اكتفاء بنصرك وعونك. (١٢) رجعت في الأمور كلها اكتفاء بتدبيرك وتصريف قدرتك (١٣) العدو بإقدارك لي على إقامة الحجج.
(١٤) بما أنزلت من الكتاب والوحي حكمت، فلا يذل من واليت ولا يعز من عاديت:

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل

في الحديث الرجوع إلى الله والركون إليه والاعتصام بحبله والتوكل عليه واللوذ به دون غيره.

إنِّي أعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ النَّارِ[1] ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِن شَرِّ الغِنَى[2] وَالفَقْرِ»[3] .

رَوَاهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ. وهذا لفظُ أبي داودَ.

١٤٨٢ ـ وَعَنْ زِيَادِ بنِ عِلاقَةَ عن عَمِّه، وهـو قُطْبَـةُ بنُ مالِـكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قـالَ: كانَ النَّبيُّ، ﷺ، يَقولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ من مُنْكَرَاتِ[4] الأخلاقِ، والأعْمالِ، والأهْواءِ» رَواهُ الترمذيُّ وقالَ: حَديثٌ حسنٌ.

١٤٨٣ ـ وعَنْ شَكَلِ بنِ حُمَيْدٍ، رَضِيَ اللهُ عنْهُ قالَ: قُلْتُ يا رسُولَ الله: عَلِّمْني دُعاءً. قالَ: «قُل: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمعي[5]، وَمِن شَرِّ بَصَرِي[6]، وَمِن شَرِّ لسَاني[7]، وَمِن شَرِّ قَلْبي[8]، ومِنْ شَرِّ مَنِيِّي»[9] رَوَاهُ أبو داودَ، والترمذيُّ وَقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٤ ـ وَعَن أنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عنهُ، أنَّ النَّبيَّ، ﷺ، كَانَ يقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ من البَرَصِ[10]، وَالجُنُونِ[11]، وَالجُذَامِ[12]، وَسَيِّـىءِ الأسقامِ»[13] رَواهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٨٥ ـ وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَـانَ رسُولُ الله، ﷺ، يَقُـولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُـوذُ بِكَ مِنَ الجُـوعِ، فَإنَّـهُ بِئْسَ الضَّجيـعُ[14]، وأعُـوذُ بِـكَ من الخِيـانَـةِ[15]، فـإنَّهـا بِئْسَتِ البِطَانَةُ»[16].

---

(١) الابتلاء بها.

(٢) أي أكثر المترتب عليه من الكبر والعجب والشره والحرص والجمع للمال من الحرام والبخل بأداء حق الله الواجب.

(٣) أي أكثر المرتب عليه كالتضجر والتبرم من القدر والوقوع في المساخط.

(٤) كالعجب، الكبر، الخيلاء، الفخر، الحسد، التطاول، البغي، الأعمال المنكرة كالزنا وشرب الخمر وسائر المحرمات، والأهواء المنكرة كالاعتقادات الفاسدة والمقاصد الباطلة.

(٥) أسمع بهِ الزور والبهتان والعصيان بأن لا أسمع حقاً.

(٦) أنظر إلى محرم وأهمل النظر في مصنوعات مولانا جل وعلا.

(٧) أتكلم فيما لا يعنيني أو أسكت عما يعنيني.

(٨) أشغله بغير الله وبغير أمره.

(٩) أوقعه في غير محله، يعني فرجه ﷺ أو مني جمع منية وهي طول الأمل.

(١٠) انسداد المسام وانحباس الدم. (١١) زوال العقل.

(١٢) انتشار السوداء فتساقط الأعضاء عن تقرح

(١٣) قبيحها كالفالج والعمى. استعاذ ﷺ خشية ضعف الطاقة عن الصبر تعليماً لأمته ﷺ.

(١٤) المصاحب بضعف القوى. (١٥) في أمانة الخلق أو الخالق جل وعلا.

(١٦) الخصلة الباطنة واستعاذ ﷺ لإرشاد أمته ليقتدوا به ﷺ فيفوزوا بخير الدارين.

رَوَاهُ أبو داودَ بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٨٦ ـ وعَنْ عليٍّ، رضِيَ الله عنْهُ، أنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ، فَقَالَ: إني عجزتُ عَن كِتَابَتِي (١). فأَعِنِّي. قالَ: ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ الله، ﷺ، لَوْ كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أدّاهُ اللَّهُ عنكَ؟ قُل: «اللَّهُمَّ اكْفني (٢) بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وأَغْنني بِفَضْلِكَ (٣) عَمَّن سِوَاكَ» (٤).

رواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٧ ـ وَعَنْ عِمْرانَ بنِ الحُصَينِ، رضِيَ الله عنْهُما، أنَّ النَّبيَّ، ﷺ عَلَّمَ أبَاهُ حُصَيناً كَلِمتَيْنِ يَدْعُو بِهما: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْني رُشْدِي (٥)، وأَعذني (٦) مِن شَرِّ نفسي».

رَوَاهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٨٨ ـ وعَنْ أبي الفضل العَبَّاسِ بنِ عبْدِ المُطَّلِبِ، رَضِي الله عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يا رسُولَ الله: عَلِّمني شَيْئاً أَسْأَلُهُ الله تعالى، قَال: «سَلُوا الله العَافِيةَ» فَمَكَثْتُ أيّاماً، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يا رسُولَ الله، عَلِّمني شَيئاً أَسْأَلُهُ الله تَعالى، قَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ يا عَمَّ رسُولِ الله، سَلُوا الله العَافِيةَ (٧) في الدُّنْيا والآخرة» (٨). رَوَاهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٤٨٩ ـ وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوشَبٍ قَالَ: قُلْتُ لأمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ الله عَنْها، يا أمَّ المؤمنينَ ما كَانَ أكْثر دُعاءِ رَسُولِ الله، ﷺ، إذا كان عِنْدَكِ؟ قالَت: كان أكْثَرُ دُعائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ (٩) القُلوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دِينِكَ» رواهُ الترمذيُّ، وقَالَ حديثٌ حسَنٌ.

١٤٩٠ ـ وعَنْ أبي الدَّرداءِ، رَضِيَ الله عنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَانَ مِنْ دُعاءِ دَاوُدَ، ﷺ: «اللَّهُمَّ إني أسْأَلُكَ حبَّكَ، وحبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، والعَمَلَ (١٠) الَّذي يُبَلِّغُني حُبَّكَ، اللَّهُمَّ

---

(١) الدين اللازم لي بها. (٢) اجعله مبعداً لي عن الحرام بالكفاية والقيام بالمآرب.
(٣) بما تفيضه عليّ من الرزق الحلال والمال (٤) عن فضل من سواك.
(٥) الهدى بالتوفيق للأعمال المرضية لك والمقربة من فضلك.
(٦) اعصمني. (٧) السلامة من الأسقام والمحن والآلام. (٨) بالعفو عن الذنوب وإنالة المطلوب.
(٩) محولها من ضلال إلى هدى وبالعكس. في الحديث خضوع للرب تبارك وتعالى وتضرع إليه وإرشاد أمته والعبرة بالخاتمة. أسألك حسن الختام يا رب. (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).
(١٠) حب العمل. ارزقني من الأنوار ما يجلي عن عين بصيرتي الأقذاء والأقذار لأطيعك وأطيع رسولك.

اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِليَّ من نَفْسي، وأَهْلي، ومن الماءِ البَارِدِ»[1] رَوَاهُ الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٩١ ـ وَعَنْ أَنسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله، ﷺ: «أَلِظُّوا بِيَا ذا[2] الجَلالِ وَالإِكْرَامِ»[3].

رواه الترمذيُّ وَرَوَاهُ النَّسائيُّ مِن روايةِ رَبيعَةَ بنِ عَامِرٍ الصَّحَابيِّ، قَالَ الحَاكِمُ: حديثٌ صحيحُ الإسنَادِ.

«أَلِظُّوا» بكسر اللام وتشديدِ الظاءِ المعجمةِ معناهُ: الْزَمُوا هٰذِهِ الدَّعْوَةَ وأكْثِرُوا مِنها.

١٤٩٢ ـ وعن أبي أُمامَةَ، رضِيَ الله عنْهُ قَالَ: دَعَا رَسُولُ الله، ﷺ، بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً؛ قُلْنا: يَا رسُولَ الله دَعوتَ بدُعاءٍ كَثِيرٍ لم نَحْفَظْ مِنْهُ شيئاً؛ فَقَالَ: «ألا أَدُلُّكُم عَلى ما يَجْمَعُ ذٰلِكَ كُلَّهُ[4]؟ تَقولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مِن خَيْرِ مَا سأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، ﷺ، وأَعُوذُ بِكَ من شَرِّ ما اسْتَعَاذَ[5] مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، ﷺ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ[6]، وَعَلَيْكَ البَلاغُ[7]، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ» رواهُ الترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٩٣ ـ وعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ الله عنْهُ، قالَ: كَانَ مِنْ دُعاءِ[8] رَسُولِ الله، ﷺ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ، وعَزَائِمَ[9] مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثمٍ[10]، وَالغَنِيمةَ مِن كُلِّ بِرٍّ[11] وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ[12]، وَالنَّجاةَ[13] مِنَ النَّارِ».

رواه الحاكِم أبو عبدِ الله، وقالَ: حَديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلِمٍ.

---

(١) أحب المستلذات إلى النفس. (٢) النعوت القهرية كالانتقام والقهر والجبر والعزة.
(٣) النعوت الجمالية كالكريم الستار الرؤوف الرحيم الغفار.
(٤) مقصوده ومطلوبه. (٥) من الشرور الدنيوية بدناً أو أهلاً أو مالاً. (٦) المطلوب منه الإعانة.
(٧) الكفاية وما يبلغ إلى المطلوب من خير الدارين (٨) الجامع للخير.
(٩) دواعي طاعتك يا رب. (١٠) ذنب ومعصية. (١١) الإكثار من طاعة الله.
(١٢) الظفر.
(١٣) الخلاص . قال الشيخ أدعيته أداء العبودية لحق الربوبية وطلب دخول الجنة والنجاة من النار . رب أعترف بأنك الرب المستعان ذو النعم وجليل الإحسان أدخلني الجنة وقني عذاب النار يا غفار يا رؤوف وأصلح حالي وبلغني الكمال في صحة تامة ونعمة عامة وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٢٥١ ـ باب فضل الدّعاء بظهر الغيب[١]

قالَ الله تَعَالى: ﴿والَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ[٢] يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِر لِذَنْبِكَ، ولِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾[٣] [محمد: ١٩]. وقال تعالى إخبَاراً عنْ إبرَاهِيمَ ﷺ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي، ولِوَالِدَيَّ، ولِلْمُؤْمِنِينَ، يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

١٤٩٤ ـ وعَنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رسُولَ الله، ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ[٤] بِظَهْرِ الغَيْبِ إلاَّ قَالَ المَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ»[٥] رواه مسلم.

١٤٩٥ ـ وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ المَرءِ المُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ[٦]، عِنْدَ رَأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ[٧]، وَلَكَ بِمِثْلٍ» رواه مسلم.

٢٥٢ ـ بابٌ في مسائل من الدّعاء

١٤٩٦ ـ عنْ أُسامَةَ بْنِ زيدٍ رَضِيَ الله عنْهما قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «مَن صُنِعَ إلَيْهِ مَعْرُوفٌ[٨]، فقَال لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْراً، فَقَد أَبْلَغَ في الثَّناءِ»[٩].

رواه الترمذي وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٤٩٧ ـ وعَن جابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ؛ ولا تدْعُوا عَلى أولاَدِكُم؛ ولا تَدْعُوا عَلى أموَالِكُم، لا تُوافِقُوا[١٠] مِنَ الله سَاعَةً يُسأَل فِيهَا عَطَاءً[١١]، فَيَسْتَجِيبَ لَكَم» رواه مسلم.

---

(١) في غيبة المدعو له وفي سر.

(٢) التابعين بإحسان أثنى عليهم الباريء جل وعلا بدعائهم للمؤمنين السابقين الغائبين عنهم.

(٣) ادع لهم ولمن يغفر الله الخطايا أجمع. (٤) في الإسلام. (٥) عديله سواء.

(٦) مجابة. (٧) استجب يا رب بمثل ما دعوت به.

(٨) إطعام وكسوة وجلب مصلحة ودفع مضرة.

(٩) جازى المحسن إليه بأحسن مما أسداه إليه حيث أظهر عجزه وأحاله إلى المعطي ربه سبحانه المكافيء عز شأنه وحده. إن ختم الله برضوانه. فكل ما لاقيه سهل.

(١٠) لئلا يصادف. (١١) شيئاً. معطى. سبحانه جعل لكل شيء قدراً ليتظر العبد نعم ربه دائماً داعياً.

١٤٩٨ ـ وَعن أبي هُرَيرَةَ رضِيَ الله عنهُ أنَّ رسُولَ الله، ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» رواه مسلم.

١٤٩٩ ـ وَعنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: يُسْتَجَابُ لأَحدِكُمْ مَا لَم يَعْجَلْ: يقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَم يُسْتَجَبْ لي» متفقٌ عليه.

وفي روايَةٍ لمسلِمٍ: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعبْدِ ما لَم يَدعُ بِإثمٍ، أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رسُولَ الله مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قالَ: «يقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ[1] عِنْدَ ذلِكَ، وَيَدَعُ[2] الدُّعاءَ».

١٥٠٠ ـ وَعَنْ أبي أُمَامَةَ رضيَ الله عَنْهُ قالَ: قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قالَ: «جَوْفَ اللَّيلِ[3] الآخِرِ وَدُبُرَ[4] الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسَنٌ.

١٥٠١ ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَا على الأرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو الله تعالَى بِدَعْوَةٍ إلاَّ آتاهُ[5] الله إيَّاهَا، أوْ صَرَفَ[6] عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَها. مَا لَمْ يَدْعُ بِإثْمٍ، أوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إذاً نُكْثِرَ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»[7].

رواه الترمذي وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ: وَرَوَاهُ الحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ أبي سعيدٍ، وزَادَ فيهِ: «أوْ يَدَّخِرَ[8] لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا».

١٥٠٢ ـ وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنْهُما أنَّ رسُولَ الله ﷺ كانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لا إلَهَ إلاَّ الله العَظِيمُ[9] الحَلِيمُ، لا إلَه إلاَّ اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمُ، لا إلَهَ إلاَّ الله رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الأرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ» متفقٌ عليه.

---

(١) فيعي. (٢) فيترك. (٣) وسطه.
(٤) عقب الفرائض. (٥) أعطاه إياه حالاً. (٦) أذهب الله عنه.
(٧) أكثر إحساناً ونوالاً مما تطلبون. (٨) يجعل للداعي مثلها من حيث النفع.
(٩) قد الجليل فلا يعاجل بالعقوبة الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدار فهو منته إليه سبحانه، مالك كل شيء وخالقه ومصلحه يحلو لي أن أنقل دواء الكرب أوحد الله جل وعلا ولا أنظر إلى سواه. فمن صفا له هذا المشرب فرج الله عنه كربه ونال من الفضل الأسني ما أحب. وفي شرح البخاري للعيني قال ابن بطال: حدث أبو بكر الرازي قال: كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسعي به عند السلطان فحبسه فرأيت النبي ﷺ في المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي ﷺ - قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري - يفرج الله عنه. قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلاً حتى أخرج من السجن. وقال الحسن البصري

٢٥٣ ـ باب كرامات[1] الأولياء وفضلهم

قَالَ الله تَعَالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ[2] عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ[3]: الَّذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ البُشْرَى[4] فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ[5] لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ[6]، ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٤].

وَقَالَ تَعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطباً جَنِيّاً، فَكُلي واشْرَبِي﴾[7] [مريم: ٢٥، ٢٦] وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـٰذا[8] قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]. وقال تَعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ[9] وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ الله، فَأْوُوا[10] إِلى الكهفِ يَنْشُرْ[11] لَكُمْ رَبُّكُم مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيُهَيِّىءْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً[12]، وتَرى الشَّمسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ[13] عَنْ كَهْفِهِم ذَاتَ اليَمينِ، وإذا غَرَبَت[14] تَقرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٦، ١٧].

١٥٠٣ ـ وَعَنْ أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ[15] كَانُوا أُناساً فُقَرَاء وَأَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: مَرَّةً: «مَن كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ،

= أرسل إلى الحجاج فقلتهن فقال: والله ما أرسلت إليك إلا وأنا أريد تتلك فلأنت اليوم أحب إلى من كذا وكذا. زاد في لفظ. فسل حاجتك. اشتمل على توحيده عز شأنه وبيان عظمته وقدرته ورجاء عفوه بتأخير العقوبة لأنه عظيم حليم متصف بربوبيته وبيان أعظم أجسام العالم تحت عرشه والسموات والأرض من أعظم المشاهدات الدالة على تربية المربي الخالق جل وعلا سبحانه أكرم الأكرمين العفو الرؤوف الرحمن الرحيم.

(١) جمع كرامة إحدى الخوارق للعادات. (٢) حين يخاف الناس عقاب الله يطمئنون. (٣) على فوات مأمول.

(٤) الرؤيا الحسنة يراها المسلم أو ترى له بشرى ملائكة الرحمن عند احتضاره بالجنة ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ الآية.

(٥) الجنة ورضوان الله. (٦) لا خلاف في مواعيده. (٧) من النهر أو من عصير الرطب.

(٨) من أين لك هذا ؟ في غير أوانه والأبواب مغلقة. لكرمه وسعة فضله أعطاها الرطب الطري من الجذع اليابس ودخول الرزق عندها وهي لم تكن نبية قال تعالى: ﴿وأمه صديقة﴾.

(٩) الكفرة المرجفين في البلد. (١٠) انضموا. (١١) يبسط.

(١٢) ما تنتفعون به (١٣) تميل. (١٤) تغيب عنهم.

(١٥) الظلة التي جعلها رسول الله ﷺ في مؤخر مسجده لما بناه يأوي إليها من لا أهل له ولا صاحب من المحتاجين إذا . . ن بالمدينة.

فَلْيَذْهَبْ بِثالِثٍ[1]، ومَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ» أو كَمَا قَالَ، وأنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاثَةٍ[2] وانطلق النبي ﷺ بعشرةٍ وأنَّ أبا بكرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ[3] حَتَّى صَلَّى العِشَاء، ثُمَّ رَجَعَ، فَجاء بَعد مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: ما حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ؟ قَالَ: أَوَ ما عَشَّيتِهِم؟ قَالَت: أَبَوْا[4] حَتَّى تَجيءَ وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِم قَالَ[5]: فَذَهَبْتُ أَنَا، فَاختَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ[6] وَسَبَّ[7]، وَقَالَ: كُلُوا لا هَنِيئاً[8] والله لا أَطْعَمُهُ[9] أَبداً، قَالَ[10]: وايمُ الله ما كُنَّا نَأخذُ مِنْ لُقْمَةٍ إلَّا رَبا[11] مِنْ أَسْفَلِهَا[12] أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذٰلِكَ[13]، فَنَظَرَ إِلَيْهَا[14] أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ[15]: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هٰذَا؟ قَالَتْ: لا وَقُرَّةِ عَيْنِي[16] لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذٰلِكَ بِثَلاثِ مَرَّاتٍ! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذٰلِكَ مِنَ الشَّيطَانِ، يَعني يَمِينَهُ[17]. ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا[18] إلى النَّبيِّ ﷺ فَأَصْبَحَت عِنْدَهُ. وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قومٍ عَهْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَتَفَرَّقْنَا اثني عَشَرَ رَجُلاً، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم أُنَاسٌ، الله أعْلَم كَمْ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ.

وفي رِوَايةٍ: فَحَلَفَ أَبو بَكْرٍ لا يَطعَمُه، فَحَلَفَتِ المَرأة لا تَطعَمُه، فَحَلَفَ الضَّيفُ ـ أن لا يَطعَمَه، أو يَطعَمُوه حَتَّى يَطعَمَه، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: هٰذِهِ مِنَ الشَّيطَانِ[19]! فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لا يَرْفَعُونَ[20] لُقْمَةً إلَّا رَبَتْ من أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، فقَالَ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هٰذَا؟ فَقَالَت: وَقُرَّةِ عَيْني إِنَّهَا الآنَ لأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أن نأكُلَ، فَأكلُوا، وَبَعَثَ بِهَا إلى النَّبيِّ ﷺ فَذَكَرَ[21] أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا.

وفي رِوَايةٍ: إِنَّ أَبا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ: دُونَكَ[22] أَضْيَافَكَ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إلى النَّبيِّ ﷺ،

---

(١) طعامه كافيهم. (٢) منهم. (٣) أقام عند النبي ﷺ بعد لأمر اقتضى المكث.
(٤) امتنعوا. (٥) عبد الرحمن. (٦) دعا بقطع الأذن والأنف.
(٧) شتم. (٨) خبر لم تهنؤوا به أو لا بصحة وهناءة. (٩) لا أذوقه.
(١٠) عبد الرحمن. (١١) زاد. (١٢) الموضع الذي أخذت منه.
(١٣) قبل أكلهم. (١٤) القصعة. (١٥) أم رومان من كنانة.
(١٦) يعبر عنها بالمسرة ورؤية ما يحبه الإنسان. (١٧) قصد إرغام الشيطان زين له اليمين.
(١٨) الجفنة: أكل عملاً بحديث رسول الله ﷺ الصحيح إني لا أحلف يميناً فأرى غيرها منها إلا كفرت عن يميني. وفعلت الذي هو خير.
(١٩) الغضب من وسواسه. (٢٠) من القصعة. (٢١) عبد الرحمن. (٢٢) خذ.

فَافْرُغْ مِنْ قِرَاهُم [1] قَبْلَ أن أجِيء، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحمنِ، فَأتَاهم بمَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: اطْعَمُوا، فَقَالُوا: أيْنَ رَبُّ [2] مَنزِلِنَا؟ قال: اطْعَمُوا، قالُوا: ما نَحْنُ بآكِلِينَ حَتَّى يَجِيء رَبُّ مَنْزِلِنَا قَالَ: اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ [3]، فَإنَّهُ إن جَاءَ وَلَم تَطْعَمُوا، لَنَلقَيَنَّ مِنْهُ فَأبَوا، فَعَرَفْتُ أنَّه يَجِد عَلَيَّ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتُم [4]؟ فَأخبَروه، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحمنِ فَسَكَتُّ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبدَ الرَّحمنِ، فَسَكَتُّ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ أقْسَمْتُ عَلَيْكَ إن كُنْتَ تَسمَعُ صوتِي لَمَا جِئتَ! فَخَرجتُ، فَقُلتُ: سَلْ أضْيَافَكَ فَقَالُوا: صَدَقَ، أتَانَا بِهِ. فَقَالَ: إنَّمَا انْتَظَرتُمونِي واللهِ لا أطْعَمُه اللَّيْلَةَ، فَقَالَ الآخَرُونَ [5]: واللهِ لا نَطْعَمُه حتَّى تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: وَيْلَكُم مَالَكُم لا تَقْبَلُون عَنَّا قِرَاكُم؟ هَاتِ طَعَامَكَ، فَجَاءَ بِهِ، فَوَضَعَ [6] يَدَه، فَقَالَ: بِسمِ [7] اللهِ. الأولى مِنَ الشَّيطَانِ، فَأكَلَ وَأكَلُوا. متفقٌ عليه.

قوله: «غُنْثَر» بِغَينٍ معجمةٍ مضمومةٍ، ثم نون ساكِنَةٍ، ثم ثاءٍ مثلثةٍ وهو: الغَبِيُّ الجَاهِلُ، وقوله: «فجدَّعَ» أي: شَتَمَه، وَالجَدع: القَطْعُ. قوله: «يجِدُ عليَّ» هو بكسرِ الجيمِ، أي يَغْضَبُ.

١٥٠٤ - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُم مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ [8]، فَإن يَكُ في أُمَّتِي أحدٌ، فَإنَّهُ عُمَرُ» رواه البخاري، ورواه مسلم من روايةِ عائِشَةَ، وفي رِوايَتِهِما قالَ ابنُ وَهْبٍ: «مُحَدَّثُونَ» أي: مُلْهَمُونَ.

١٥٠٥ - وَعَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: شَكَا أهْلُ الكُوفَةِ سَعداً، يَعْنِي: ابْنَ أبي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيهِم عَمَّاراً [9]، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأرْسَلَ إلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أبا إسْحَاقَ، إنَّ هٰؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي، فَقَالَ: أمَّا أنَا وَاللهِ فَإنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُول اللهِ ﷺ [10] لا

---

(١) ائت ضيافتهم بالطعام والإكرام. (٢) صاحبه.
(٣) ما جيء لضيافتكم. (٤) بالضيف. (٥) الأضياف.
(٦) أبو بكر رضي الله عنه. (٧) آكل.
(٨) جمع محدث ملهم هي الإصابة بغير نبوة أي مفهمون.
(٩) ولي عليهم عاملاً عمار بن ياسر. (١٠) مثلها.

أخْرِمُ عَنْهَا[١] أُصَلِّي صَلاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ[٢] في الأولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ في الأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذٰلِكَ الظَّنُّ بِكَ يا أبا إسْحَاقَ[٣] وَأَرْسَلَ مَعَهُ رجلاً ـ أو رِجَالاً ـ إلى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ، فَلَم يَدَعْ مَسْجِداً إلاَّ سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَني عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُم، يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بنُ قَتَادَةَ، يُكَنَّى أبَا سَعْدَةَ، فَقَالَ: أَمَا إذ نَشَدْتَنَا فَإنَّ سَعْداً كَانَ لا يَسِيرُ بالسَّرِيَّةِ[٤] وَلا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ[٥]، وَلا يَعْدِلُ في القَضِيَّةِ[٦]، قَالَ سَعدٌ: أمَا وَالله لأدْعُونَّ بِثَلاثٍ: اللَّهُمَّ إن كَانَ عَبْدُكَ هٰذَا كَاذِباً، قَامَ رِيَاءً، وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمُرَهُ وأطِل فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ للفِتَنِ. وَكَانَ بَعدَ ذٰلِكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أصَابَتْني دَعْوَةُ سَعدٍ.

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بن عُمَيْرٍ الرَّاوِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ للجَوَارِي في الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ[٧]. متفقٌ عليه.

١٥٠٦ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيرِ أنَّ سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بن عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ خَاصَمَتْهُ أرْوَى بِنْتُ أوْسٍ إلى مَرْوَانَ بنِ الحَكَم، وَادَّعَتْ أنَّهُ أخَذَ شَيئاً مِنْ أرْضِهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ الَّذي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟! قَالَ: مَاذا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أخَذَ شِبْراً[٨] مِنَ الأرض ظُلْماً، طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أرَضينَ» فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لا أسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هٰذَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ إن كَانَتْ كَاذِبَةً، فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا في أرْضِهَا، قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي في أرْضِهَا إذ وَقَعَتْ في حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ. متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بن زَيْدِ بن عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ بمَعْنَاهُ وأنَّهُ رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تَقُولُ: أصَابَتْني دَعْوَةُ سَعِيدٍ، وَأنَّهَا مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ في الدَّارِ التي خَاصَمَتْهُ فِيها، فَكَانَتْ قَبْرَهَا.

---

(١) لا أنقص.
(٢) أقوم طويلاً.
(٣) من كبار الصحابة المبشرين بالجنة أحد العشرة.
(٤) يخرج ليحارب مع الجيش.
(٥) يؤثر بالعطاء من يشاء لغرض.
(٦) الحكومة.
(٧) يعصر أصابعهن بأصابعه بقصد.
(٨) كناية عن القلة.

١٥٠٧ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: لمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ(١) دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا أُرَانِي(٢) إِلاَّ مَقْتُولاً في أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ، وَإِنِّي لا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ الله ﷺ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ، وَاسْتَوصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً: فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ في قَبْرِهِ، ثُمَّ لم تَطِبْ نَفْسِي أَن أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ، فَجَعَلْتُهُ في قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ. رواه البخاري.

١٥٠٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبيِّ ﷺ في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ بينَ أيديهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا، صَارَ مَعَ كلِّ وَاحِدٍ منهما وَاحِدٌ حَتى أَتَى أَهْلَهُ.

رواه البخاري مِن طرُقٍ، وَفي بعْضِهَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ، وَعَبَّادُ بنُ بِشْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا.

١٥٠٩ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ عَشرَةَ رَهْطٍ(٣) عَيْناً سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِم عَاصِمَ بنَ ثَابِتٍ الأَنصَارِيَّ، رَضِيَ الله عَنْهُ، فَانطَلَقُوا حَتَّى إذا كَانُوا بِالهَدْأةِ، بَيْنَ عُسفانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقالُ لَهُم: بَنُو لحيَانَ، فَنَفَرُوا(٤) لهم بِقَرِيبٍ مِن مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا(٥) آثارَهُم، فَلَمَّا أَحسَّ(٦) بِهِم عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ، لَجَؤُوا(٧) إلى مَوْضِعٍ، فَأَحَاطَ بِهِمُ القَومُ، فقَالُوا انزلوا، فَأَعْطُوا(٨) بِأيدِيكُم ولَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ أن لا نَقْتُلَ مِنْكُم أَحَداً، فَقَالَ عَاصِمُ بنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا القَوْمُ أَمَّا أَنَا، فَلا أَنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ(٩): اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ(١٠) ﷺ، فَرَمَوْهُم بِالنَّبْلِ(١١) فَقَتَلُوا عَاصِماً، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفرٍ عَلَى العَهدِ وَالمِيثَاقِ، مِنْهُم خُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُم أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِم(١٢)، فَرَبَطُوهُم بِهَا. قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هٰذَا أَوَّلُ الغَدْرِ والله لا أَصْحَبُكُم إِنَّ لي بِهٰؤُلاءِ أُسْوَةً(١٣) يُرِيدُ القَتْلَى، فَجَرُّوهُ

(١) وقعتها.
(٢) أظنني.
(٣) من عشرة إلى أربعين.
(٤) خرجوا للرهط.
(٥) تتبعوا.
(٦) شعر.
(٧) قصدوا ملجأ.
(٨) أدخلوا في الطاعة.
(٩) عقده وعهده.
(١٠) بطريق الوحي.
(١١) السهام.
(١٢) جمع وتر: شرعة. القسي ومعلقها.
(١٣) قدوة.

وَعالجوهُ، فَأبى أن يَصْحَبَهُم، فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقوا بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ، حَتى، باعُوهُما بمكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ[1]، فَابتاعَ[2] بَنُو الحَارِثِ بنِ عَامِرِ بن نَوْفَلِ بنِ مَنَافٍ خُبَيْباً، وكانَ خُبَيبٌ هُوَ قَتَل الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُم أسيراً[3] حَتَّى أجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعضِ بَنَاتِ الحارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ[4] بِهَا فَأعَارَتْهُ[5]، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حتى أتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فخذِهِ وَالمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ[6]. فَقَالَ: أتخْشَيْنَ أن أقْتُلَهُ ما كُنْتُ لأفْعَل ذٰلِكَ، قَالَتْ: واللهِ ما رأيْتُ أسيراً خَيْراً مِنْ خُبَيبٍ، فَواللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوماً يَأكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ في يَدِهِ وَإنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالحَدِيدِ وَما بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إنَّهُ لَرزقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيْباً، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ، قَالَ لهُم خُبَيْبٌ: دَعُوني أُصَلِي رَكعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَينِ، فَقَالَ: وَاللهِ لَوْلا أن تَحْسَبُوا أنَّ ما بي جَزَعٌ لَزِدْتُ: اللَّهُمَّ أحْصِهِم عَدَداً، وَاقْتُلْهُم بِدَداً، ولا تُبْقِ مِنْهُم أحَداً، وقالَ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أيِّ جَنْبٍ كَانَ للهِ مَصْرَعِي[7]
وَذٰلِكَ فِي ذَاتِ الإلٰهِ وَإن يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أوْصَالِ[8] شِلْوٍ[9] مُمَزَّعِ[10]

وكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاةَ، وَأخبَرَ - يعني النَّبيَّ ﷺ - أصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ[11]، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيشٍ إلى عاصِمِ بنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أنَّهُ قُتِلَ أنْ يُؤتَوا بِشَيءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِم، فَبَعَثَ اللهُ لعاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِم، فَلَم يَقْدِرُوا أن يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيئاً، رواه البخاري.

قَوْلُهُ: الهَدْأةُ: موضِعٌ، والظُّلَّةُ: السَّحابُ. الدَّبْرُ: النحلُ.

---

(١) في أواخر سنة ثلاث هـ. (٢) اشترى. (٣) مدة الأشهر الحرم.
(٤) يحلق عانته. (٥) لعله زينب بنت الحارث أخت عتبة بن الحارث.
(٦) لظهور أثرها وبدوه. (٧) موتي. (٨) جمع وصل: العضو.
(٩) جسد. (١٠) مقطع.
(١١) معجزة له ﷺ، أطلعه الله على ما جرى بالوحي. أرادت هذيل أخذ رأس عاصم فمنعتهم الدبر ولم يتمكنوا من أخذه. وجود الكرامة للولي بقدرة الله تعالى لمده بعنايته عقلاً ونقلاً أي أمر يمكن حدوثه جائز الوقوع، قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: الصحابة رضي الله عنهم قوي إيمانهم بالله تبارك وتعالى فما احتاجوا إلى زيادة تقوية بإظهار كرامة. صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ورضي الله عن أصحابك الأمجاد الأطهار والشجعان.

وَقَوْلُهُ: «اقْتُلْهُم بِدَداً» بِكَسرِ الباءِ وفتحِها فمن كسر، قال: هو جمع بِدَّةٍ بكسرِ الباءِ، وهي النصيب، ومعناه: اقْتُلْهُم حِصَصاً مُنْقسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم نَصِيبٌ، وَمَنْ فَتَحَ، قَالَ: مَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقِينَ في القَتْلِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ.

وفي البابِ أحاديثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سبقتْ في مَوَاضِعِها مِنْ هٰذَا الكِتَابِ[1]، مِنها حديثُ الغُلامِ الذي كانَ يَأتي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ، وَمِنْها حديثُ جُرَيْجٍ، وحَديثُ أصْحَابِ الغارِ الذِينَ أطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ، وحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صَوتاً في السَّحَابِ يقولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، وَغَيْرُ ذٰلكَ، والدَّلائِلُ في البابِ كثيرَةٌ مَشْهُورَةٌ، وبِاللهِ التَّوفيقُ.

١٥١٠ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لِشَيءٍ قَطُّ: إنِّي لأظُنُّهُ كَذا إلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ. رَوَاهُ البُخَارِي.

كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٤ ـ باب تحريم الغيبة[2] والأمر بحفظ اللِّسان

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعضاً أيُحِبُّ أحَدُكُم أن يَأكُلَ لحْمَ أخِيهِ مَيْتاً[3]، فَكَرِهْتُمُوهُ! وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ تَوَّابٌ[4] رَحِيمٌ﴾[5] [الحجرات: ١٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تَقْفُ[6] مَا لَيْسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ، إنَّ السَّمْعَ، وَالبَصَرَ، وَالفُؤَادَ، كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ[7] عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

اعْلَمْ أنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أن يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الكَلامِ إلا كَلاماً ظَهَرَتْ فِيهِ المَصْلَحَةُ، وَمَتى اسْتَوَى الكَلامُ وَتَركُهُ في المَصْلَحَةِ، فالسُّنَّةُ الإمْسَاكُ عَنْهُ، لأنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلامُ المُباحُ إلى حَرَامٍ أو مَكْرُوهٍ، وَذٰلكَ كَثِيرٌ في العَادَةِ، وَالسَّلامَةُ[8] لا يَعْدِلُها شَيءٌ[9].

---

(١) كرامة للصلحاء كشجاعة علي رضي الله عنه وقصة آصف مع سليمان عليه السلام وقصة أهل الكهف آمنوا بالله وحده، ولبثوا ٣٠٩ سنة نياماً أحياء مع بقاء القوة بلا غذاء ولا شراب.

(٢) ذكرك أخاك بما يكره ما فيه ـ وإن كان بريئاً يسمى بهتاناً.

(٣) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه.

(٤) بليغ في قبول التوبة. (٥) بالغ الرحمة.

(٦) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك من قول أو فعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان.

(٧) ملك يرقبه. (٨) من الإثم. (٩) من الدنيا ولذاتها

١٥١١ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ[1]، فَلْيَقُلْ خَيْراً، أَوْ لِيَصْمُتْ» متفقٌ عليه.

وهٰذا الحَديثُ صَرِيحٌ في أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذا كَانَ الكَلامُ خَيْراً، وَهُوَ الَّذي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، ومَتى شَكَّ في ظُهُورِ المَصْلَحَةِ، فَلا يَتَكَلَّمُ.

١٥١٢ ـ وعَنْ أَبي مُوسَى رضِيَ الله عنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رسُولَ اللَّهِ أيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ[2]؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[3] متفقٌ عليه.

١٥١٣ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ[4] أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» متفقٌ عليه.

١٥١٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ[5] بِهَا إلى النارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ[6] وَالمَغْرِبِ» متفقٌ عليه.

ومعنى: «يَتَبَيَّنُ» يَتَفَكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لا.

١٥١٥ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا[7] بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تعالَى لا يُلْقي لَهَا بَالاً يَهوِي[8] بِهَا في جَهَنَّمَ» رواه البخاري.

١٥١٦ ـ وَعَنْ أَبي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بِلالِ بنِ الحَارِثِ المُزَنِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رَضْوانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ[9] يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ[10]، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخطَهُ إلى يَوْمِ يَلْقَاهُ».

---

(١) يوم القيامة. (٢) أكثر ثواباً وأعلى مقاماً. (٣) لم يؤذ أحداً بلسانه قولاً، ولا بيده فعلاً
(٤) لسانه وفرجه لا يأتي بهما حراماً. (٥) يسببها إلى جهة جهنم. (٦) بعيدة المنتهى جزاء.
(٧) لا يسمع إليها ولا يجعل قلبه نحوها.
(٨) ينزل في دركاتها. فيه الوعد على التكلم بالخير من أمر بمعروف ونهي عن منكر وضده وعيد.
(٩) ترتقي في الفضل.
(١٠) يوفقه لما يرضى عنه من الطاعات ويثيبه عليها إلى يوم موته أو يوم القيامة فيلقي الله مطيعاً ويحصل له ثوابها. أجد =

رواهُ مَالكٌ في «المُوَطَّإ» والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٥١٧ ـ وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثني بأمْرٍ أعْتَصِمُ بِهِ قَالَ: «قُلْ ربِّيَ اللَّهُ[1]، ثُمَّ اسْتَقِمْ» قُلْتُ: يا رسُولَ اللَّهِ ما أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ[2]، ثُمَّ قَالَ: «هٰذا» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٥١٨ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضِيَ الله عَنْهُمَا قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تُكْثِرُوا الكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تعالى قَسْوَةٌ[3] لِلْقَلْبِ! وإنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ[4] القَلْبُ القَاسِي» رواه الترمذي.

١٥١٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رسول اللَّهُ ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ» رَوَاهُ التِّرمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٥٢٠ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بن عامِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ[5]، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ» رَوَاهُ الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٥٢١ ـ وَعَنْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِي الله عنْهُ عَنِ النبي ﷺ قَالَ: «إذا أَصبحَ ابْنُ آدَمَ، فَإنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ، تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فينا، فإنما نَحنُ[6] بِكَ: فَإنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وإنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» رواه الترمذي.

= هذا المعني في سحر ترقبه يعقوب عليه السلام قال: «سوف أستغفر لكم ربي» رب امنحني رضاك واقبل عملي وأصلح بالي ومتعني بحبك وحب محمد رسولك ﷺ. قال الشيخ: في الحديث «لا يتكلم الإنسان عند سلطان ظالم ليرضيه بها فيسخط الله تبارك وتعالى ويزين له باطلاً من إراقة دم أو ظلم مسلم» وكذا الكلمة يرضي بها الله تعالى تصرف الحاكم عن هواه وتكفه عن المعاصي وتبعده من ظلم الناس يبلغ القائل رضوانا من الله لا يحتسبه».

(١) ائت أولاً بالأساس للأعمال الصالحة وهو الإيمان ثم بعد تحققه استقم بامتثال الأوامر واجتناب المناهي، والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى: ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾.

(٢) في حركات اللسان أنواع الهلاك، لأنه سهل الحراك إلا إذا قيد بقيود الشريعة وحبس عليها إذ هو زمام الإنسان أسأل الله السلامة.

(٣) غلظ وعدم تأثره بالمواعظ والزواجر. وأشرف ذكر الله تعالى قراءة كلامه عز شأنه والدعاء.

(٤) من فيضه ورحمته.

(٥) أسلوب الحكيم يسأل عن حقيقة النجاة فيجيب بسببها: لا تحرك لسانك إلا بما يكون لك واشتغل بطاعة الله تعالى واندم على خطيئتك باكياً.

(٦) مجازون بما يصدر عنك إن اعتدلت اعتدلنا. المرء بأصغريه قلبه ولسانه.

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

معنى «تُكفِّرُ اللِّسانِ»: أيْ تَذِلُّ وتَخْضَعُ لهُ.

١٥٢٢ ـ وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ الله عنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله أخبرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ، ويُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ قالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظيمٍ، وإنَّه لَيَسيرٌ على مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تعالى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ الله لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤتِي الزَّكَاةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ، وتَحُجُّ البَيْتَ ثُمَّ قَالَ: ألا أدُلُّكَ عَلى أبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ(١)، والصَّدَقَةُ تُطْفِيءُ الخَطِيئَةَ(٢) كَمَا يُطْفِيءُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» ثُمَّ تَلاَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ﴾(٣) حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦]. ثُمَّ قَالَ: «ألا أُخبِرُكَ بِرَأْسِ الأمْرِ، وَعَمُودِهِ، وذِرْوَةِ(٤) سَنَامِهِ» قُلْتُ: بَلَى يَا رسُولَ الله، قالَ: رَأْسُ الأمْرِ الإسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «ألاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذٰلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلى يَا رَسُولَ الله، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هٰذا» قُلْتُ: يَا رسُولَ الله وَإنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ(٥) أُمُّكَ! وَهَلْ يَكُبُّ(٦) النَّاسَ في النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ، وقد سبق شرحه.

١٥٢٣ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟» قَالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «ذِكْرُكَ أخَاكَ بِما يَكْرَهُ»(٧) قِيلَ: أفَرَأَيْتَ إنْ كَانَ في أخِي مَا أقُولُ؟ قَالَ: «إنْ كَانَ فيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(٨) رواه مسلم.

١٥٢٤ ـ وَعَنْ أبي بكْرٍ رضِيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ في خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحرِ بِمِنى فِي حَجَّةِ الوَداعِ: «إنَّ دِمَاءَكم، وَأمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، حَرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمَةِ يَومِكم هٰذا(٩)، في شهرِكم هٰذا، في بَلَدِكم هٰذا، ألا هَلْ بَلَّغْتُ» متفقٌ عليه.

١٥٢٥ ـ وَعَنْ عائِشَةَ رضيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذا وكَذا. قَالَ

---

(١) وقاية وستر من النار. (٢) أثرها.

(٣) للقيام إلى الصلاة. يسألون فضل الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه.

(٤) أعلاه. (٥) فقدتك. أو تسأل؟ وأنت الفقيه الألمعي ما يكب الناس إلا ما يتكلمون به.

(٦) يقلبهم. (٧) بالذي يكرهه. (٨) افتريت عليه بالكذب.

(٩) يوم النحر في شهر ذي الحجة في مكة المكرمة.

بَعْضُ الرُّوَاةِ: تَعْنِي قَصِيرةً، فقالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لو مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ!» قَالَتْ: وَحَكَيْتُ له إنساناً فَقَالَ: «مَا أُحِبُّ أني حَكَيْتُ إنساناً وَإنَّ لي كَذا وكذا» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

ومعنى: «مَزَجَتْهُ»: خالَطتهُ مُخَالَطةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ، أوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَتَنِهَا وَقُبْحِهَا، وهٰذَا مِنْ أبْلَغِ الزَّوَاجِرِ عَنِ الغِيبَةِ، قَالَ اللَّهُ تعالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

١٥٢٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُم أظْفَارٌ مِنْ نُحاسٍ يَخْمِشُونَ(١) وُجوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰؤُلاءِ يا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هٰؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، ويَقَعُونَ في أعْرَاضِهِمْ!» رَواهُ أبو داود.

١٥٢٧ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «كُلُّ المُسلِمِ عَلى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَعِرضُهُ وَمالُهُ» رواهُ مسلم.

٢٥٥ ـ بابُ تحريم سَماع الغيبة
وأمر من سمع غيبة محرَّمة بردِّها والإنكار على قائلها
فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَإذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ(٢) أعْرَضُوا عَنْهُ﴾(٣) [القصص: ٥٥].

وقال تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ(٤) اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]. وقَالَ تعالى: ﴿إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقَال تَعالى: ﴿وَإذَا رَأيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ في آيَاتِنَا(٥) فَأعْرِضْ عَنْهُمْ(٦) حَتَّى يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وإمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. [الأنعام: ٦٨].

١٥٢٨ ـ وعَنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخِيهِ(٧)، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) يجرحون.

(٢) القبيح من القول. (٣) تباعدوا تكرماً وتنزهاً. (٤) كل ما لا يعنيهم من قول أو فعل.

(٥) بالطعن والاستهزاء. (٦) بترك مجالستهم. (٧) يرد اغتياب المؤمن بزجر وردع.

١٥٢٩ ـ وعَنْ عِتْبَانَ بن مالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ في حَدِيثِهِ الطَّويلِ المَشْهُورِ الَّذي تَقدَّم في بَابِ الرَّجاءِ قَالَ: قَامَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي فَقَالَ: «أَيْنَ مالِكُ بْنُ الدُّخْشُمِ؟ فقالَ رَجُلٌ: ذٰلِكَ مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّهَ وَلا رَسُولَهُ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «لا تَقُلْ ذٰلِكَ ألا تَراهُ قَدْ قَالَ: لا إله إلَّا الله يُرِيدُ بِذٰلِكَ وَجْهَ الله! وإنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إله إلَّا الله يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ الله»[1] متفقٌ عليه.

«وعِتْبانُ» بكسر العين على المشهور، وحُكِيَ ضمُّها، وبعدها تاءٌ مثناةٌ مِنْ فوق، ثمَّ باءٌ موحدةٌ. و «الدُّخْشُمُ» بضم الدال وإسكان الخاءِ، وضمِّ الشين المعجمتين.

١٥٣٠ ـ وعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حَدِيثِهِ الطَّويلِ في قصةِ تَوْبَتِهِ وَقد سَبَقَ في باب التَّوْبَةِ. قالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ وَهُوَ جالِسٌ في القومِ بِتَبُوكٍ: ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلِمَةَ: يا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، والنَّظَرُ في عِطْفَيهِ. فَقَالَ لَهُ[2] مُعاذُ بنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، واللَّهِ يَا رسُولَ اللَّهِ ما عَلِمنا عَلَيْهِ إلَّا خيراً، فَسَكَتَ رسُولُ الله ﷺ[3]. متفقٌ عليهِ.

«عِطْفَاهُ»: جانِبَاهُ، وهو إشارةٌ إلى إعجابه بنفسهِ.

٢٥٦ ـ بابُ ما يُباح مَن الغيبَة

اعْلَمْ أنَّ الغيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحيحٍ شَرْعي لا يُمْكِنُ الوصولُ إلَيْهِ إلَّا بهَا، وهُوَ سِتَّةُ أسبَابٍ:

الأوَّلُ: التَّظَلُّمُ، فَيَجُوزُ للمَظْلُومِ أنْ يَتَظَلَّمَ[4] إلى السُّلْطَانِ والقَاضي وغَيرِهِما مِمَّنْ لَهُ ولايَةٌ، أو قُدْرَةٌ عَلى إنصافِهِ مِن ظالِمِه، فيقُولُ: ظَلَمَني فُلانٌ بكذا.

الثاني: الاسْتِعانَةُ على تغيير المُنْكَرِ، وردِّ العاصي إلى الصَّوابِ، فيقول لمَنْ يَرْجو قُدرَتَهُ على إزالة المُنْكر: فُلانٌ يَعْمَل كذا، فازْجُرْهُ عنهُ ونحو ذٰلك ويَكُونُ مَقْصودُهُ التَّوَصُّلَ إلى إزالة المُنْكرِ، فإنْ لم يقْصِدْ ذٰلِكَ كان حراماً.

الثَّالث: الاسْتِفتاءُ، فَيَقُولُ لِلْمُفتي: ظَلَمني أبي، أوْ أخي، أوْ زوجي، أوْ فُلانٌ بكذا، فَهَلْ لَهُ

---

(١) ذاته سبحانه وتعالى.
(٢) للملك المعتاب رداً عن كعب.
(٣) مقراً إنكار الغيبة وتشريعاً للدفاع والرد على المغتاب.
(٤) برفع ظلامته.

ذٰلِكَ؟ وما طَرِيقِي في الخلاص مِنْهُ، وتحصِيل حَقِّي، ودَفْعِ الظُّلْمِ؟ ونحـو ذٰلِكَ، فَهـٰذا جَائِـزٌ لِلْحَاجَةِ، وَلٰكِنَّ الأَحْوَطَ وَالأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ: مَا تَقُولُ في رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ، أَوْ زَوْجٍ، كـان مِنْ أمرِهِ كذَا؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ وَمَعَ ذٰلِكَ، فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ كَما سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدٍ إنْ شاءَ اللّٰهُ تعالى.

الرَّابعُ: تَحْذِير المُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ، وذٰلِكَ من وُجُوهٍ:

منها جَرْحُ المَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّواةِ والشُّهُـودِ، وذٰلِكَ جـائِزٌ بِـإِجْماعِ المُسْلِمين، بـلْ واجِبٌ لِلحاجَةِ.

ومنها المشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ[1] إِنْسانٍ، أو مُشَارَكَتِهِ[2]، أو إيداعِهِ، أو مُعاملَتِه، أو غَيْرِ ذٰلك، أو مجاوَرَتِهِ[3]، ويَجِبُ عَلى المُشـاوَرِ أنْ لا يُخْفِيَ حَالَـهُ، بَلْ يَـذْكُرُ المَسـاوِىءَ الَّتِي فيـهِ بنِيَّـةِ النَّصِيحةِ.

ومنها إذا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إلى مُبْتَدِعٍ، أو فاسِقٍ يَأْخُذُ عنهُ العِلْمَ، وخافَ أنْ يَتَضَرَّرَ المُتفقِّهُ[4] بذٰلِكَ، فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيانِ حَالِهِ، بشَرْطِ أنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ، وَهٰذا مِمَّا يُغْلَطُ فِيـهِ. وقَدْ يَحْمِـلُ المُتَكَلِّمَ بذٰلِكَ الحَسَدُ، ويُلَبِّسُ الشَّيْطَانُ عليه ذٰلِكَ، وَيُخَيِّلُ إليْهِ أنَّهُ نَصِيحةٌ فَلْيُتَفَطَّنْ لذٰلك.

ومنهـا أن يكونَ لَـهُ وِلايَةٌ لا يقـومُ بها عَلَى وَجْهِهَـا: إمَّا بـأنْ لا يكـونَ صـالحـاً[5] لهـا، وإمَّا بأنْ يكونَ فاسِقـاً، أو مُغَفَّلاً، ونحـو ذٰلِكَ فَيَجِبُ ذِكْـرُ ذٰلِكَ لِمَنْ عَلَيْـهِ ولايَةٌ عـامَّةٌ لِيُـزِيلَهُ، وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصْلُحُ، أو يَعْلَمَ ذٰلِكَ منه لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حالِهِ، ولا يَغْتَرَّ بِهِ، وَأَنْ يَسْعَى في أنْ يَحُثَّهُ عَلَى الاسْتِقَامَة أو يَسْتَبْدِلَ بِهِ.

الخَامِسُ: أنْ يَكُونَ مُجاهِراً بِفِسْقِهِ أو بِدْعَتِهِ كالمُجَـاهِرِ بِشُـرْبِ الخمرِ، ومُصَـادَرَةِ النَّاسِ، وأخْذِ المَكْسِ[6]، وجِبايَةِ الأَمْوالِ ظُلْماً، وَتَوَلِّي الأُمُـورِ الباطِلَةِ، فيجـوزُ ذِكْرُهُ بمـا يُجَاهِـرُ بِهِ، ويَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ العُيوبِ، إلاَّ أن يكونَ لجوازِهِ سَبَبٌ آخرُ ممَّا ذَكَرْنَاهُ.

---

(١) تزويجه موليته. (٢) في المعاملة. (٣) السكنى بجواره.
(٤) بزيغ عن اعتقاد الحق. (٥) غير متأهل لها وليست له فطنة. (٦) دراهم تجمع.

السَّادِسُ: التَّعْرِيفُ، فَإذا كانَ الإنسَانُ مَعْروفاً بلَقَبٍ، كالأعمش والأعْرَجِ والأصَمِّ، والأعْمَى، والأحولِ، وغَيْرِهم جازَ تَعْريفُهُم بذلكَ، ويَحْرُم إطْلاقُه على جِهَةِ التَنَقُّصِ، ولو أمكنَ تَعريفُهُ بِغَيْرِ ذٰلِكَ كانَ أولى.

فهٰذه سِتَّةُ أسبابٍ ذكَرَهَا العلماءُ وأكثَرُها مُجمَعٌ عليهِ، ودَلائلُها منَ الأحاديثِ الصَّحِيحَةِ مشهورةٌ. فمن ذٰلكَ:

١٥٣١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أنَّ رَجُلاً اسْتَأذَنَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: «ائذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ(١)؟» متفقٌ عليهِ.

احْتَجَّ بِهِ البخاري في جَوازِ غِيبةِ أهلِ الفَسَادِ وأهلِ الرِّيَبِ.

١٥٣٢ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا أظُنُّ فُلاناً وفُلاناً يَعْرِفَانِ مِنْ دِيننا شَيْئاً». رواه البخاريُّ. قَالَ اللَّيثُ بنُ سَعْدٍ أحَدُ رُواةِ هٰذَا الحَدِيثِ: هٰذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا مِنَ المُنَافِقِينَ.

١٥٣٣ ـ وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ، فقلتُ: إنَّ أبا الجَهْمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطباني؟ فقالَ: رسولُ الله ﷺ: «أمَّا مُعَاوِيَةُ، فَصُعْلُوكٌ(٢) لا مَالَ لـه، وأمَّا أبُو الجَهْمِ، فلا يَضَعُ العَصَا عَنْ عاتِقِهِ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم: «وَأمَّا أبُو الجَهْمِ فَضَرَّابٌ للنِّساءِ» وهو تفسير لرواية: «لا يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ» وقيل: معناه: كثيرُ الأسفارِ.

١٥٣٤ ـ وعنْ زَيْدِ بنِ أرْقَمَ رَضِيَ الله عنهُ قالَ: خَرَجْنَا مَعَ رسولِ الله ﷺ في سَفَرٍ أصَابَ النَّاسَ فيهِ شِدَّةٌ، فقالَ عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ: لا تُنْفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رسُولِ الله حتى يَنْفَضُّوا(٣) وقال: لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهَا الأذَلَّ، فَأتَيْتُ رسولَ الله ﷺ، فَأخْبَرْتُهُ بِذٰلِكَ، فأرسلَ إلى عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ: ما فَعَلَ، فقالوا: كَذَبَ زيدٌ رسولَ الله ﷺ، فَوَقَعَ في نَفْسِي مِمَّا قالوهُ شِدَّةٌ حتى أنْزَلَ اللهُ تعالى تَصْدِيقي: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ﴾ ثم دعاهم النبيُّ ﷺ، لِيَسْتَغْفِرَ لهم فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ(٤). متفقٌ عليه.

---

(١) القبيلة يحذر أصحابه منه. (٢) فقير. (٣) يتفرقوا عنه.
(٤) أمالوها إعراضاً ورغبة عن الاستغفار.

١٥٣٥ ـ وعنْ عائشةَ رضيَ الله عَنْهَا قالتْ: قالتْ هِنْدُ امْرَأةُ أبي سُفْيَان(١) للنبيِّ ﷺ: إنَّ أبا سُفْيَانَ رجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِيني ما يَكْفِيني وولَدِي إلاَّ ما أَخَذْتُ مِنه(٢)، وهوَ لا يَعْلَمُ؟ قالَ: «خُذِي ما يَكْفِيكِ(٣) وَوَلَدَكِ بالمَعْرُوفِ» متفقٌ عليه.

٢٥٧ ـ بابُ تحريم النَّميمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [ن: ١١]. وقالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

١٥٣٦ ـ وعَنْ حُذَيْفَةَ رضيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ»(٤) متفقٌ عليه.

١٥٣٧ ـ وَعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ: مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فقالَ: «إنَّهُما يُعَذَّبان، وما يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ! بَلى إنَّهُ كَبيرٌ: أمَّا أحَدُهمَا، فَكَانَ يَمشي بالنَّميمَةِ، وَإمَّا الآخرُ فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ(٥) مِنْ بَولِه».

متفقٌ عليه، وهٰذا لفظ إحدى روايات البخاري.

قَالَ العُلَمَاءُ: مَعْنَى: «وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ» أيْ: كَبِيرٍ في زَعْمِهِا وقيلَ: كَبِيرٍ تَرْكُهُ عَلَيهِما.

١٥٣٨ ـ وعنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْـهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قـالَ: «ألا أُنَبِّئُكُم مـا العَضْـهُ؟ هي النَّميمَةُ، القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ»(٦) رواه مسلم.

«العَضْـهُ»: بفَتْحِ العينِ المُهْمَلَةِ، وإسْكَانِ الضَّادِ المُعْجَمَةِ، وبالهـاءِ على وزْنِ الـوجْهِ، ورُوِي: «العِضَةُ» بِكَسْرِ العَيْنِ وفَتْحِ الضَّادِ المُعْجَمَةِ عَلَى وَزْنِ العِدَةِ، وهِيَ: الكذِبُ والبُهتانُ، وعَلَى الرِّوايةِ الأولى: العَضْهُ مصدرٌ، يقال: عَضَهَهُ عَضْهاً، أي رماهُ بالعَضْهِ.

---

(١) أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة.

(٢) خبر ما محذوف فهو يكفيني.

(٣) من غير سرف ولا تقتير. أقر ﷺ على وجه الاستفتاء.

(٤) مغتاب عياب.

(٥) لا يطلب البراءة منه أو لا يتنزه أو لا يستتر عن أعين الناس.

(٦) نمام نقال الكلام سعياً وإفساداً وكثرة القول وإيقاع الخصومة.

٢٥٨ ـ باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمور إذا لم تَدْعُ إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ[1] والعُدْوانِ﴾ [المائدة: ٢]. وفي الباب الأحاديثُ السابقةُ في البابِ قبلَهُ.

١٥٣٩ ـ وعنِ ابنِ مَسْعودٍ رضِيَ الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يُبَلِّغْني أَحَدٌ من أصحابي عَنْ أَحَدٍ[2] شَيْئاً، فإنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وأنا سَلِيمُ الصَّدرِ» رواهُ أبو داودَ والترمذيّ.

٢٥٩ ـ بابُ ذَمّ ذي الوَجهَينِ

قال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ[3] مِنَ النَّاسِ ولا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وهُوَ مَعَهُمْ[4] إذْ يُبَيِّتُونَ[5] ما لا يرضَى منَ القولِ[6]، وكانَ اللَّهُ بما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾[النساء: ١٠٨].

١٥٤٠ ـ وعن أَبي هُرَيرَةَ رضِيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ[7]: خِيارُهُم في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ[8] في الإِسْلامِ إذا فَقِهُوا[9]، وَتَجِدُونَ خِيارَ النَّاسِ في هٰذَا الشَّأْنِ[10] أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيةً، وَتجدُون شرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَينِ، الَّذي يأتي هٰؤُلاءِ بِوَجْهٍ[11]، وَهٰؤُلاءِ بِوَجهٍ»[12] متفقٌ عليه.

١٥٤١ ـ وَعَنْ محمدِ بنِ زَيْدٍ أنَّ نَاساً قَالوا لجدِّهِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: إِنَّا نَدْخُلُ عَلى سَلَاطِينِنا[13] فنقولُ لهُمْ بِخلافِ ما نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ[14]. قالَ: كُنَّا نَعُدُّ هٰذا نِفاقاً[15] عَلى عَهْدِ[16] رسولِ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري.

---

(١) المعاصي والظلم.
(٢) مما أكرهه له أو يعود إليه بضرر وفيه الحث على الستر وإقالة ذوي العثرات.
(٣) يسترون حال سرقتهم أو أية مخالفة. (٤) موجود في كل زمان ومكان سبحانه أحق أن يستحيا منه.
(٥) يدبرون. (٦) كرمي البريء. (٧) من ذوي أصول يتفاخرون بها.
(٨) أشرفهم. (٩) علموا الأحكام الشرعية. (١٠) الخلافة والإمارة.
(١١) يوهم أنه منهم لا من أضدادهم. (١٢) غير ما لقي به الأولين. قال الشيخ فإن أتى كل طائفة بالإصلاح فمحمود.
(١٣) ذوي السلطنة والولاية علينا. (١٤) بأن نثني عليهم بحضورهم ونذمهم إذا خرجنا.
(١٥) من نفاق العمل ودهائه أو من أعمال المنافقين المخادعين إذ الصدق في الحضرة والغيبة شأن المؤمنين الصادقين.
(١٦) زمن النبي ﷺ.

٢٦٠ - بابُ تحريمِ الكذب[1]

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿مـا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

١٥٤٢ - وعنْ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ الصِّدْقَ[2] يهدي إلى البرِّ[3]، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجنَّةِ وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ[4]، وإنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وَإنَّ الرجل لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْـدَ اللَّهِ كَذَّاباً» متفقٌ عليه.

١٥٤٣ - وعَنْ عبدِ الله بنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيـهِ، كانَ مُنَـافقاً خـالِصاً، ومَنْ كـانَتْ فيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كـانَتْ فيـهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفـاقٍ حَتَّى يَدَعَها[5]: إذا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عـاهَدَ غَـدَرَ، وَإذا خَاصَمَ فَجَـرَ»[6] متفقٌ عليه.

وقد سبق بيانه مع حديثِ أبي هُرَيْرَةَ بنحوهِ في «باب الوفاء بالعهد».

١٥٤٤ - وعنِ ابنِ عباسٍ رضِيَ اللَّهُ عنهما عن النبي ﷺ، قـال: «مَنْ تَحَلَّمَ[7] بِحُلْمٍ لَمْ يرهُ، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بيْنَ شَعِيرتَيْنِ وَلَن يَفْعَلَ[8]، ومَنِ اسْتَمَعَ إلى حَدِيثِ قَوْمٍ وهُمْ لَهُ كارِهونَ، صُبَّ في أُذُنَيهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورةً[9]، عُذِّبَ، وكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنافِخٍ» رواه البخاري.

«تَحلَّمَ» أي: قالَ إنَّهُ حَلَمَ في نومِهِ ورأى كَذا وكَذا؛ وهو كاذبٌ. و «الآنك» بالمدِّ وضمِّ النونِ وتخفيفِ الكاف: وهو الرَّصَاصُ المذابُ.

---

(١) الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع. (٢) تحري الصدق في القول والعمل.
(٣) الطاعة وفعل البرّ. مصداق قول الله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ (٤) الميل إلى الفساد والانبعاث في المعاصي.
(٥) يتركها. (٦) بالأيمان الكاذبة والدعاوي الباطلة.
(٧) تكلف الحلم أي كذب بما لم يره في منامه. (٨) طال عذابه.
(٩) ذات روح.

١٥٤٥ ـ وعنِ ابنِ عُمَرَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ ما لَم تَرَيَا»[1]. رواه البخاري.

ومعناه يقول: رأيتُ فيما لم يَرَهُ.

١٥٤٦ ـ وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رَضيَ الله عَنهُ قالَ: كانَ رسُولُ الله ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَن يقُولَ لأصْحابِهِ: «هَلْ رَأى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» فيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُصَّ، وإنَّهُ قالَ لنا ذاتَ غَدَاةٍ[2]: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وإِنَّهُمَا قالا لي: انْطَلِقْ، وإنِّي انْطَلَقْتُ[3] مَعَهُمَا، وإنا أَتَيْنا على رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وإذا آخَرُ قائمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإذا هُوَ يَهْوِي[4] بالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ[5] رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فلا يَرجِعُ إِلَيْهِ حتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كما كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ما فَعَلَ المَرَّةَ الأُولى!» قال: «قلتُ لهما: سُبْحانَ اللَّهِ! مَا هٰذانِ[6]؟ قالا لي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا على رجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وإذَا آخَرُ قائمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَديدٍ، وإذا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إلى الجانبِ الآخرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بالجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرَغُ مِنْ ذٰلِكَ الجانبِ حتَّى يصِحَّ ذٰلِكَ الجانِبُ كما كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ علَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ في المرَّةِ الأولى» قال: قلتُ: «سُبْحانَ اللَّهِ! ما هٰذانِ؟ قال: قالا لي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ، فانْطَلَقنا، فأتينا على مثلِ التَّنُّورِ» فأحْسِبُ أَنَّهُ قال: «فإذا فيهِ لَغَطٌ[7]، وأَصْواتٌ، فاطَّلَعْنا فيهِ فإذا فيه رجالٌ وَنساءٌ عُراةٌ، وإذا هُمْ يَأْتِيهِم لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فإذا أَتاهُمْ ذٰلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[8]. قلتُ: ما هٰؤلاءِ؟ قالا لي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنا فأتينا على نهرٍ» حسِبْتُ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ: «أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وإذا في النَّهرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإذا عَلى شطِّ النَّهرِ رَجُلٌ قَد جَمَعَ عِنْدَهُ حِجارةً كثيرةً، وإذا ذٰلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ ما يَسْبَحُ، ثُمَّ يأتي ذٰلك الذي قد جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَراً، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِليهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ، فَغَرَ لهُ فاهُ، فَأَلْقَمَهُ حَجَراً. قلت لهما: ما هٰذانِ؟ قالا لي: انْطَلِقْ انطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنا على رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيها مِنْ كلِّ نَوْرِ[9] الرَّبيعِ، وإذا بيْن ظَهْرَي الرَّوضةِ رَجلٌ طَويلٌ لا أكادُ

---

(١) يسند إليهما ما لم تريا.
(٢) صبح.
(٣) ذهبت.
(٤) يسقط.
(٥) يشدخ.
(٦) ما حالهما.
(٧) جلبة، واختلاط.
(٨) رفعوا أصواتهم.
(٩) أي زهر.

أرى رأسَهُ طُولاً في السَّماءِ، وإذا حَوْلَ الرجلِ مِنْ أكثرِ ولدانٍ رأيْتُهُمْ قطُّ، قُلْتُ: ما هٰذا؟ وما هٰؤلاء؟ قالا لي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا، فَأَتَيْنا إلى دَوحةٍ عَظِيمةٍ لم أرَ دَوْحةً قطُّ أعظمَ مِنها، ولا أحْسنَ! قالا لي: ارْقَ فيها، فارْتَقَينا فيها إلى مدينةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ[1] ذَهَبٍ ولَبِنِ فضَّةٍ، فَأَتَيْنا بابَ المَدِينةِ فاستفتحْنا، فَفُتِحَ لَنا، فَدَخلنَاها، فَتَلَقَّانا رجالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِمْ كأحْسنِ ما أنت راءٍ! وشَطرٌ مِنهم كأقْبَحِ ما أنتَ راءٍ! قالا لهمُ: اذهَبوا فقَعُوا في ذٰلكَ النَّهْرِ، وإذا هو نَهرٌ مُعْتَرِضٌ يَجري كأنَّ ماءَهُ المَحضُ في البياضِ، فَذَهَبوا فوقعُوا فيه. ثمَّ رَجعُوا إلينَا قد ذَهَبَ ذٰلك السُّوءُ عَنهُم، فصاروا في أحسن صُورة. قال: قالا لي: هٰذه جَنَّةُ عَدْنٍ[2] وهٰذاك مَنزِلُك، فسما بَصَري صُعُداً، فإذا قصرٌ مثلُ الرَّبابةِ البَيضاءِ. قالا لي: هٰذاك مَنزِلكَ؟ قلتُ لهما: بَارَكَ اللَّهُ فيكُما، فَذَراني فَأَدخُلَه. قالا: أما الآن فلا، وأنتَ دَاخلُهُ. قلت لهُمَا: فإنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيلةَ عَجَباً؟ فما هٰذا الذي رأيتُ؟ قالا لي: أمَا إنَّا سَنخبِرك: أمَّا الرجلُ الأول الذي أتيتَ عليه يُثْلَغُ رأسُهُ بالحجرِ، فإنَّه الرَّجُلُ يأخذُ القرْآنَ[3] فيَرْفُضُهُ، وينامُ عن الصَّلاةِ المكْتُوبَةِ، وأمَّا الرَّجُلُ الذي أتيت عليه يُشرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قفاهُ. ومَنْخِرَه إلى قفاهُ، وعيْنُه إلى قفاه، فإنه الرَّجُلُ يَغْدو[4] مِن بَيْتِهِ فَيكذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفاقَ[5]. وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الذين همْ في مِثلِ بِناء التَّنُّورِ[6]، فإنَّهم الزُّناةُ والزَّواني، وأما الرجلُ الَّذِي أتَيْتَ عَليْهِ يَسْبَحُ في النَّهْرِ، وَيُلْقَمُ الحِجَارَةَ، فإنَّهُ آكِلُ الرِّبا، وأمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المَرآةِ الذِي عندَ النَّارِ يَحشُّها ويسْعَى حَولَها، فَإنَّهُ مالِكٌ خازِنُ جَهنَّمَ، وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذي في الروضةِ، فإنه إبراهيم، وأما الوِلدانُ الذين حَوْله، فكلُّ مَوْلُودٍ ماتَ على الفِطْرَةِ» وفي رواية البَرقَانيِّ: «وُلِدَ عَلى الفِطرَةِ» فقال بعض المسلمينَ: يا رسول الله، وأولادُ المشركينَ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «وأولادُ المشركينَ، وأما القَوْمُ الذينَ كانُوا شَطرٌ[7] مِنهم حَسَنٌ، وشَطْرٌ منهمْ قبيحٌ، فإنهمْ قوْمٌ خَلَطُوا عَملاً صَالحاً وآخرَ سَيئاً، تَجاوَزَ اللَّهُ عنهُمْ» رواه البخاري.

وفي روايةٍ له: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رجُلَينِ أتَيَانِي فأخْرَجاني إلى أرضٍ مُقدَّسَةٍ»[8] ثُمَّ ذَكَره وَقال: «فانطلَقنَا إلى نَقبٍ مثلِ التَّنُّورِ، أعْلاهُ ضَيِّقٌ وأسْفَلُهُ وَاسعٌ؛ يَتَوَقَّدُ تَحتَهُ نَاراً، فإذا ارْتَفَعت ارْتَفَعُوا

(1) واحده لبنة، ما يبنى من طين. (2) إقامة.
(3) يحفظه. (4) يخرج. (5) الناحية.
(6) موقد الخبز. (7) نصف. (8) مطهرة.

حَتى كادُوا أَنْ يَخْرُجوا، وإذا خَمَدَتْ، رَجَعوا فيها، وفيها رجالٌ ونساءٌ عراةٌ». وفيها: «حتى أتينا على نَهرٍ من دَمٍ» ولم يشكّ «فيه رجُلٌ قائمٌ على وسَط النَّهر، وعلى شَطِّ النَّهر رَجُلٌ، وبينَ يَدَيهِ حِجارةٌ، فأقبَلَ الرَّجُلُ الذي في النَّهرِ، فإذا أرادَ أَنْ يَخْرُجَ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجرٍ في فيه، فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ، فَجَعلَ كُلَّما جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمي في فيه بحَجرٍ، فَيَرْجعُ كما كَانَ». وفيها: «فَصعِدا بي الشَّجَرَةَ، فأَدْخَلاني دَاراً لَمْ أرَ قطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فيهَا رجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ. وفيهَا: الَّذي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يُحدِّثُ بِالكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ ما رَأَيْتَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وَفيها: «الَّذي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرآنَ، فَنامَ عَنْهُ[1] بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهارِ، فَيُفْعَلُ بِهِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَالدَّارُ الأُولى الَّتي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هٰذه الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وهٰذا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعتُ رَأْسي، فإذا فَوْقي مِثْلُ السَّحَابِ، قالا: ذاكَ مَنزِلُكَ، قلتُ: دَعاني أدْخُلْ مَنْزِلي، قالا: إنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَم تَستَكمِلْهُ، فَلَو استَكْمَلْتَهُ، أَتيتَ مَنْزِلَكَ» رواه البخاري.

قوله: «يَثْلَغ رَأْسَهُ» هو بالثاء المثلثة والغينِ المعجمة، أي: يَشدَخُهُ وَيَشُقُّهُ. قوله: «يَتَدَهْدَه» أي: يتدحرجُ. و«الكَلُّوبُ» بفتح الكاف، وضم اللامِ المشدّدة، وهو معروف. قوله: «فَيُشَرْشِرُ» أي: يُقَطِّعُ. قوله: «ضَوْضَوْا» وهو بضادين معجمتينِ، أي: صاحوا. قوله: «فَيَفْغَرُ» هو بالفاء والغينِ المعجمةِ، أي: يفتحُ. قوله: «المرآة» هو بفتح الميم، أي: المَنْظَر. قوله: «يَحُشُّها» هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة، أي: يوقدها. قوله: «رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ» هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتَشْديدِ الميم، أي: وافيةِ النَّبَات طَويلَته. قولُهُ: «دَوْحَةٌ» وهِيَ بفتح الدال، وإسكان الواو وبالحاء المهملة: وهيَ الشَّجَرَةُ الْكَبيرةُ. قولُهُ «المَحْضُ» هو بفتح الميم وإسكانِ الحاء المهملة وبالضّاد المعجمة: وهو اللَّبَنُ. قولُهُ: «فَسَمَا بَصَرِي» أي: ارْتَفَعَ. «وَصُعُداً»: بضم الصاد والعيْن، أي: مُرْتفعاً. «وَالرَّبابَةُ»: بفتح الراء وبالباءِ الموحدة مُكررةً، وهيَ السَّحابة.

---

[1] لم يقم به قراءة أو صلاة.

٢٦١ ـ باب بَيان مَا يجوز من الكذب

إعْلَمْ أنَّ الْكَذبَ، وإن كانَ أصْلُهُ مُحَرَّماً، فَيَجُوزُ في بَعْض الأحْوَال بشُرُوطٍ قد أوْضَحْتُهَا في كتاب: «الأذْكار»، ومُخْتَصَرُ ذلك: أنَّ الكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصدِ، فكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِنُ تَحصيلُهُ بغَيْرِ الكَذِبِ يَحْرُمُ الْكَذِبُ فيه، وإنْ لَم يُمْكن تَحصِيلُهُ إلاَّ بالكَذِبِ، جاز الكَذِبُ. ثُمَّ إنْ كَانَ تحْصِيلُ ذلك المقْصُودِ مُبَاحاً كانَ الْكَذِبُ مُبَاحاً، وإنْ كانَ واجِباً، كان الكِذْبُ واجباً. فإذا اخْتفى مُسْلمٌ مِن ظَالِمٍ يريد قَتْلَه، أوْ أخذَ مالِه، وأخفى مالَه، وسُئِل إنْسانٌ عنه، وَجَبَ الكَذبُ بإخفائِه، وكذا لو كانَ عنْدَهُ وَدِيعَةٌ، وَأرَادَ ظَالمٌ أخْذَهَا، وَجَبَ الْكَذِبُ بإخفائها. والأحوطُ في هٰذا كُلِّه أنْ يُوَرِّيَ، ومعْنى التَّوْرِيَةِ: أنْ يَقْصِدَ بعِبارَتِهِ مقْصوداً صَحيحاً لَيْسَ هو كاذِباً بالنِّسبةِ إلَيْهِ، وإنْ كانَ كاذِباً في ظاهِرِ اللَّفْظِ، وبالنِّسبة إلى ما يَفْهَمُهُ المُخَاطِبُ، ولَو تَرَكَ التَّورِيَةَ وأطْلَقَ عِبَارَةَ الكَذِبِ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ في هٰذا الحَالِ.

وَاسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ لِجَوازِ الكَذِبِ في هٰذا الحَالِ بحَديثِ أُمِّ كُلْثُومٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّها سمعت رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذي يُصْلِحُ[1] بيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْراً[2] أو يقولُ خَيْراً» متفقٌ عليه.

زاد مسلم في رواية: «قالتْ أُمُّ كُلْثومٍ: ولَمْ أسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيءٍ مِمَّا يَقولُ النَّاسُ إلاَّ في ثلاثٍ: تَعْني: الحَرْبَ، والإصلاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وحَديثَ الرَّجُلِ امْرَأتَهُ[3]، وحَديثَ المَرْأةِ زَوْجَهَا.

٢٦٢ ـ باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قَالَ الله تَعالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقَالَ تَعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[4]. [ق: ١٨].

١٥٤٧ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «كفى بالمَرْءِ كَذِباً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ» رواه مسلم.

---

(١) بكذب. (٢) يبلغ خيراً.
(٣) بما يرضيها. (٤) حاضر.

١٥٤٨ ـ وعنْ سَمُرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كذِبٌ، فهُوَ أَحَدُ الكَاذبينَ» رواه مسلم.

١٥٤٩ ـ وعنْ أسماءَ رضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ امْرَأةً قالَتْ: يـا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ لي ضَـرَّةً فهل عَلَيَّ جُنَاحٌ إنْ تَشَبَّعْتُ مِن زوجِي غيْرَ الذي يُعطِيني؟ فقال النبيُّ ﷺ: «المُتَشَبِّعُ بِمَا لم يُعْطَ[1] كَلابِسِ ثَوْبَي زُورٍ»[2] متفقٌ عليه.

المُتَشَبِّعُ: هوَ الذي يُظهِرُ الشِّبَعَ وليسَ بشَبْعَانَ، ومعناهُ هُنا: أنَّهُ يُظْهِرُ أنـه حصَلَ لـه فَضِيلَةٌ وَلَيْسَتْ حَاصِلةً. «ولابِسِ ثَوبَيْ زورٍ» أي: ذي زُورٍ، وهو الذي يُزَوِّرُ على النَّاسِ، بِأن يَتَزَيَّا بِزِيِّ أَهْلِ الزُّهْدِ[3] أو العلمِ أو الثروةِ؛ لِيَغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ ولَيْسَ هوَ بِتلكَ الصِّفَةِ. وقيلَ غيْرُ ذٰلِكَ واللَّهُ أعلم.

٢٦٣ ـ باب بَيان غلظ تحريم شهادة[4] الزور

قَالَ الله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[5] [الحج: ٣٠]. وقالَ تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لكَ بِهِ عِلمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿مَا يَلفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وقَالَ تعالَى: ﴿إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[6] [الفجر: ١٤]. وقال تعـالى: ﴿والَّذينَ لا يَشْهَـدُونَ[7] الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].

١٥٥٠ ـ وعنْ أبي بَكْرَةَ رضيَ الله عنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكُم بِأكْبَرِ الكَبائِرِ؟» قُلنَا: بَلى يا رسول الله. قالَ: «الإشراكُ باللهِ[8]، وعُقُوقُ الوَالِدَينِ»[9] وكانَ مُتَّكِئاً فَجَلَس، فقال: «ألا وَقَوْلُ الزُّورِ!» فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا: لَيْتَهُ سَكَتَ[10]! متفقٌ عليه.

(١) من علم أو جاه أو رفعة.

(٢) حكمة تثنية ثوب إشارة إلى أن كذب المتحلي بشيء غيره لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذه وعلى غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه والمشهود عليه. أو فقدان الشبع وإظهار الباطل. أو يتزيا بزي أهل الصلاح رياء فيجمع بين كذبين اتصافه بما ليس فيه. وأخذه ما لم يأخذه والكذب على المعطي وهو الله سبحانه وتعالى عزّ شأنه.

(٣) من خشونة الملبس والترفع على أهل الدنيا زهداً.

(٤) الشهادة بالباطل. (٥) الكذب والبهتان. (٦) يرقب أعمال عباده

(٧) لا يحضرون مجالس الباطل ومحاضر البهتان. (٨) الكفر به. (٩) فعل الأذى معهما.

(١٠) شفقة عليه ﷺ لما ظهر عليه من أثر الشدة.

٢٦٤ ـ باب تحريم لَعْن إنسان بعَينه[١] أو دابة [٢]

١٥٥١ ـ عنْ أبي زَيْدٍ ثابتِ بنِ الضَّحاكِ الأنصاريِّ رضيَ الله عنهُ، وهو من أهْلِ بيْعَةِ الرُّضوانِ[٣] قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَن حَلَفَ علَى يَمينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإسلام كَاذِباً مُتَعَمِّداً، فَهُو كَما قالَ[٤]، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ[٥]، ولَيْسَ على رَجُلٍ نَذْرٌ فِيما لا يَمْلِكُهُ[٦]، ولَعْنُ المُؤمِنِ كقَتْلِهِ» متفقٌ عليه.

١٥٥٢ ـ وَعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ الله عنهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قـال: «لاَ يَنْبَغِي لِصدِّيقٍ أنْ يَكُونَ لَعَّاناً» رواه مسلم.

١٥٥٣ ـ وعنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قـالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ[٧]، وَلا شُهَدَاءَ يَوْمَ القِيامَةِ» رواه مسلم.

١٥٥٤ ـ وعنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رضيَ الله عَنهُ قَالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «لا تَلاعَنُوا بلَعْنَةِ الله، ولا بِغَضَبِهِ، ولا بِالنَّارِ» رواه أبوداودَ، والترمذيّ وقالا: حديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ.

١٥٥٥ ـ وعن ابن مسعـودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ قـالَ: قـال رسُـولُ الله ﷺ: «لَيْسَ المُؤمِنُ بالطَّعَّانِ[٨]، وَلا اللَّعَّانِ[٩] ولا الفَاحِشِ[١٠]، وَلا البَذِيِّ»[١١] رواه الترمذي وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٥٥٦ ـ وعنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «إنَّ العَبْدَ إذا لعَنَ شَيْئاً، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السماء، فَتُغْلَقُ أبوابُ السَّمَـاءِ دُونَها، ثُمَّ تَهبِطُ إلى الأرضِ، فَتُغْلَقُ أبوابُها

---

(١) أي إن لم يتيقن موته على الكفر أما من تيقن موته عليه فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله أو لا كإبليس وأجناده وإنما حرمت اللعنة فيما عداه لأنها طرد عن رحمة الله ولا يعلم ذلك إلا بتوقيف ، والحي الكافر إيمانه مرجو فيدخل في أهلها.

(٢) أي مثلاً ، وكذا كل مخلوق من النبات والجماد.

(٣) البيعة التي نزل فيها قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة. سببها أنه أشيع أن قريشاً قتلوا عثمان بن عفان فبايع النبي ﷺ أصحابه على قتالهم.

(٤) إذا أراد التدين بذلك لأن العزم على الكفر كفر.

(٥) ليكون الجزاء من جنس العمل.

(٦) لا يجب الوفاء عليه بنذر شيء لا يملكه.

(٧) جمع شفيع أي لا يكونون شفعاء يوم القيامة. قال المظهري : من يلعّن الناس في الدنيا فهو فاسق والفاسق لا تقبل شفاعته ولا شهادته.

(٨) كثير الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة.

(٩) كثير السب والدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى.

(١٠) ذو الفحش في كلامه وفعاله.

(١١) البذاذة: الفاحشة، وبذا فحش في منطقه.

دُونَها[1]، ثُمَّ تَأْخُذُ يَميناً وَشِمالاً، فإذا لَمْ تَجِدْ مَساغاً[2] رَجَعَتْ إلى الذي لُعِنَ، فإنْ كانَ أهْلاً لِذلِكَ، وإلاَّ رَجَعَتْ إلى قائِلِهَا» رواه أبو داود.

١٥٥٧ ـ وعنْ عِمْرَانَ بنِ الحُصَينِ رَضِيَ الله عنْهُما قالَ: بَيْنَما رسُولُ الله ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وامْرَأَةٌ مِنَ الأنصارِ على ناقَةٍ، فَضَجِرَتْ[3] فَلَعَنَتْهَا، فَسمِعَ ذلِكَ رَسُولُ الله ﷺ فَقالَ: «خُذُوا ما عَلَيها[4] وَدَعُوها[5]؛ فإنَّها مَلْعُونَةٌ»[6] قالَ عِمْرانُ: فَكأنِّي أراهَا الآنَ تَمشي في النَّاسِ ما يَعْرِضُ لَها أحَدٌ. رواه مسلم.

١٥٥٨ ـ وعن أبي بَرْزَةَ نَضلَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأسلَميِّ رَضِيَ الله عنْهُ قال: بَينما جَارِيةٌ[7] على نَاقةٍ عَلَيها بَعضُ مَتَاعِ القَوْمِ، إذْ بَصُرَتْ بالنَّبيِّ ﷺ، وتضَايَقَ بهمُ الجَبلُ، فقالتْ: حَلْ[8]، اللَّهُمَّ العَنْهَا. فقال النَّبيُّ ﷺ: «لا تُصَاحِبْنا ناقَةٌ عَلَيها لَعْنَةٌ» رواه مسلم.

قوله: «حَلْ» بفتح الحاءِ المُهْمَلَةِ، وإسكانِ اللاَّمِ، وَهيَ كَلِمَةٌ لِزَجرِ الإبلِ.

وَاعْلَمْ أنَّ هٰذا الحديثَ قد يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ، ولا إشكال فيه، بَلِ المرادُ النَّهيُ أنْ تُصاحِبَهُم تِلكَ النَّاقَةُ[9]، ولَيْسَ فِيه نَهْيٌ عَن بَيعِها وَذَبْحِها وَرُكُوبِها في غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبيِّ ﷺ، بلْ كُلُّ ذٰلِك وَما سِوَاهُ مِنَ التصَرُّفاتِ كُلِّهَا كَانَتْ جائزةً فَمُنِعَ بعض مِنْها، فَبَقِيَ البَاقِي على ما كانَ. والله أعْلَمُ.

٢٦٥ ـ باب جوازِ لَعْنِ أصحاب المعَاصي غير المعيَّنين

قال الله تعالى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ على الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. وقال تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

---

(١) لقبحها وشناعتها ولا يصعد عنها إلا الكلم الطيب والعمل الصالح قال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾

(٢) مدخلاً وطريقاً. (٣) سئمت من علاج الناقة وصعوبتها. (٤) من الرحل والحمل.

(٥) اتركوها. (٦) مدعو عليها بها. (٧) امرأة شابة.

(٨) لتسرع في السير. (٩) في سفر فيه النبي ﷺ.

وَثَبَتَ في الصَّحيحِ أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ[1] وَالمُسْتَوْصِلَةَ»[2] وأنَّهُ قالَ: «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا» وأنَّهُ لَعَنَ المُصَوِّرِينَ[3]؛ وأنَّهُ قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ» أي: حُدُودَهَا؛ وَأنَّهُ قالَ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسرِقُ البَيْضَةَ» وأنَّهُ قالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ والِدَيْهِ» «وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لغَيْرِ الله» وأنَّهُ قال: «مَنْ أَحدثَ فيها[4] حَدَثاً أَوْ آوى مُحدِثاً، فعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله والملائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ» وأنَّهُ قالَ: «اللَّهُمَّ العَنْ رِعْلاً، وَذَكوانَ، وعُصَيَّةَ عصَوا اللَّهَ ورَسُولَهُ» وهٰذِهِ ثَلاثُ قَبَائِلَ مِنَ العَرَبِ وَأنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ اليَهودَ اتخَذُوا قُبُورَ أنْبِيائِهِم مَسَاجِد»[5]. وأنَّهُ «لَعَنَ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّسَاءِ[6]، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ».

وَجَميعُ هذِهِ الألفَاظِ في الصحيحِ، بَعْضُهَا في صَحِيحِي البخاري ومسلمٍ، وبَعْضُها في أحَدِهِما، وإنَّما قَصَدْتُ الاختِصَارَ بالإشارَةِ إليهَا، وسأذكُرُ مُعظَمَهَا في أبوابها مِنْ هذا الكِتَابِ، إن شاء الله تعالى.

٢٦٦ ـ بابُ تحريم سَبِّ المسلم بغير حَقٍّ[7]

قَالَ الله تعالى: ﴿وَالَّذينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ والمُؤمِناتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا[8] فَقَدِ احتَمَلُوا بُهتاناً وَإثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٥٩ ـ وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «سِبَابُ[9] المُسْلِمِ فُسوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[10] متفقٌ عليه.

١٥٦٠ ـ وعَنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ الله عنْهُ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «لا يرمي رَجُلٌ رَجُلاً بالفِسْقِ[11] أوِ الكُفْرِ[12]، إلاَّ ارتَدَّت عليهِ[13]، إنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كذٰلِكَ» رواهُ البخاري.

(١) تصل شعرها بشعر آدمي. فإن وصلته بشعر غير آدمي وهو نجس حرم لأنه حمل نجاسة في صلاة وغيرها عمداً أو وهو طاهر جاز إن كانت ذات حليل وأذن لها.

(٢) تطلب من يفعل بها ذلك. (٣) ذا روح. (٤) في المدينة ابتدع فيها منكراً.

(٥) يتعبدون بعبادتها. (٦) المحاكي متهم لهن في أفعالهن وأقوالهن وأحوالهن.

(٧) من جناية أو استحقاق لأذى. (٨) من غيبة ونميمة وسخرية به وضرب وإهانة له.

(٩) سب. (١٠) في الإثم والتحريم. (١١) يقول يا فاسق.

(١٢) يا كافر. (١٣) رجعت المرمية على القائل.

١٥٦١ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ: «المُتَسابَّانِ ما قالا فَعَلى البَادِي مِنْهُما حَتَّى يَعْتَدِيَ المَظْلُومُ»[1] رواه مسلم.

١٥٦٢ ـ وعنهُ قالَ: أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ برجُلٍ قَدْ شَرِبَ قالَ: «اضرِبُوهُ» قالَ أبو هُريرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بيَدِهِ، والضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، والضَّارِبُ بِثوبِهِ. فلَمَّا انْصَرَفَ، قال بَعضُ القَوم: أخزاكَ اللَّهُ، قالَ: «لا تَقُولُوا هٰذا، لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ» رواهُ البخاريُّ.

١٥٦٣ ـ وعنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ: «مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنى يُقامُ عَلَيْهِ الحَدُّ[2] يومَ القِيامَةِ، إلاَّ أنْ يَكُونَ كما قالَ» متفقٌ عليه.

٢٦٧ ـ باب تحريم سَبِّ الأموات بغير حَقٍّ ومَصْلَحةٍ شرعيّة

وَهُوَ التَّحْذِيرُ مِنَ الاقْتِدَاءِ بِهِ في بِدْعَتِهِ، وَفِسْقِهِ، وَنَحْوِ ذٰلِكَ؛ وفيهِ الآيةُ والأحاديثُ السَّابِقَةُ في البابِ قبلَهُ.

١٥٦٤ ـ وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الأَمْواتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أفضَوا[3] إلى ما قَدَّمُوا»[4] رواه البخاري.

٢٦٨ ـ باب النَّهي عَن الإيذاء

قالَ الله تَعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احتَمَلُوا بُهْتَاناً وإِثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٦٥ ـ وعنْ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضيَ الله عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «المُسْلِمُ[5] مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ[6] ما نَهى اللَّهُ عَنْهُ» متفقٌ عليه.

١٥٦٦ ـ وعنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ[7] عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ،

---

(١) يتجاوز حد الانتصار.
(٢) إظهاراً لكمال العدل. (٣) وصلوا. (٤) عملهم خيراً أو شراً.
(٥) الكامل. (٦) ترك امتثالاً لأمر الله تعالى وإجلاله وخوفاً منه. (٧) يبعد.

فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ[1] أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» رواه مسلم.

وهُوَ بَعْضُ حَديثٍ طَويلٍ سَبَقَ في بَابِ طَاعةِ وُلاةِ الأُمورِ.

٢٦٩ ـ باب النهي عَن التباغض والتقاطع[2] والتدابر[3]

قالَ الله تَعَالى: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقالَ تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ على المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ على الكافرينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقالَ تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، والَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلى الكُفَّارِ[4]، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

١٥٦٧ ـ وعنْ أنسٍ رضِيَ الله عنهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا[5]، ولا تَحَاسَدُوا[6]، وَلا تَدابَروا، ولا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخواناً[7]، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ[8] أَخَاهُ فَوقَ ثلاثٍ» متفقٌ عليه.

١٥٦٨ ـ وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيئاً، إلاَّ رَجُلاً كانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ[9] فيقالُ: أَنظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصطَلِحا! أَنظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحا!» رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: «تُعْرَضُ الأَعْمالُ في كُلِّ يَومِ خَميسٍ وَاثْنَيْنِ» وَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٢٧٠ ـ باب تحريم الحسَد

وَهُو تمنّي زوالِ النِّعمةِ عنْ صاحِبِها: سَواءٌ كَانَتْ نِعْمَةَ دِينٍ أو دُنْيَا قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ[10] عَلى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]. وفيهِ حَديثُ أَنَسٍ السَّابقُ في البابِ قَبْلَهُ.

(١) يود أي تحسن معاملتهم بالبشر وكف الأذى وبذل الندى كما يحب ذلك منهم له.

(٢) ترك التواصل. (٣) الإعراض عنه.

(٤) غلاظ عليهم متذللين للمؤمنين عاطفين عليهم خافضين لهم أجنحتهم متعالين على الكفرة.

(٥) لا تفعلوا ما يؤدي إلى التباغض. (٦) لا يتمنى أحدكم زوال نعمة أخيه.

(٧) متحابين خاضعين لأمر الله مجتمعين على الأخوة متواصلين بمحبة رسول الله ﷺ.

(٨) بالإعراض عنه وترك أداء السلام عليه.

(٩) عدواة وبغضاء قال ﷺ: «أفضل الحب الحب في الله وأفضل البغض البغض في الله».

(١٠) العرب أو محمداً ﷺ.

١٥٦٩ ـ وعَن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إيَّاكُمْ وَالحَسَدَ؛ فإنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ(١) الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ، أوْ قالَ: العُشْبَ»(٢) رواه أبو داود.

٢٧١ ـ بابُ النهي عَن التجسُّس(٣) والتسمُّع لكلام من يكره استماعه

قالَ الله تَعَالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾(٤) [الحجرات: ١٢]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيرِ مَا اكْتَسَبُوا، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإثْماً مُبِيناً﴾(٥) [الأحزاب: ٥٨].

١٥٧٠ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا وَلا تَنافَسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْواناً(٦) كَمَا أمَرَكُم. المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ(٧)، وَلا يَخْذُلُهُ(٨) وَلا يَحْقِرُهُ(٩)، التَّقْوَى هٰهُنا، التَّقْوَى هٰهُنا» ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ(١٠) «بِحسْبِ امرىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ(١١) أخاهُ المُسْلِمُ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ(١٢): دَمُهُ، وعِرْضُهُ، ومَالُهُ، إنَّ الله لاَ يَنظُرُ إلى أجْسَادِكُم، ولا إلى صُوَرِكُمْ، ولٰكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُم وَأعْمالِكُم».

وفي روايةٍ: «لا تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَنَاجَشُوا(١٣) وكُونُوا عِبَادَ الله إخْواناً».

وفي روايةٍ: «لا تَقَاطَعُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا، وكُونُوا عِبَادَ الله إخواناً».

---

(١) يذهب.

(٢) الكلأ أي النبات اليابس إيماء إلى سرعة إبطال الحسنات

(٣) التتبع والسماع.

(٤) لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم.

(٥) المتجسس على المعايب مؤذ لصاحبها بما اكتسب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهى الله عن التطلع إلى أمره والتوصل إليه طلباً للستر بحسب الإمكان. قال القرطبي: أي التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيها. قال الشيخ: ثم يستثنى من النهي عن التجسس ما إذا تعين لإنقاذ نفس من هلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقتله ظلماً أو بامرأة ليزني بها.

(٦) اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التآلف والتحابب ـ كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة.

(٧) في نفس ولا مال ولا عرض.

(٨) لا يترك نصرته وإعانته ويتأخر عنه.

(٩) لا يعيبه ولا يعبأ به.

(١٠) قلبه.

(١١) يهمل حقه ويعرض عنه.

(١٢) محظور ممنوع قتله والتعرض للعه ويجب حفظ ماله.

(١٣) لا تزيدوا في السلعة لا لرغبة بل ليغر غيره ويخدعه.

وفي روايةٍ: «لا تهاجَرُوا ولا يَبِعْ بَعْضُكُم عَلى بيعِ بَعْضٍ»[1].

رواه مسلم بكلِّ هٰذه الروايات، وروى البخاريُّ أكثَرَها.

١٥٧١ ـ وعَنْ معاوية رَضِيَ الله عنهُ قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّكَ إنِ اتَّبَعْتَ[2] عَوْرَاتِ المُسْلِمِينَ أفْسَدْتَهُمْ، أوْ كِدْتَ[3] أنْ تُفسِدَهُم» حديثٌ صحيحٌ.

رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

١٥٧٢ ـ وعَن ابن مسْعُودٍ رَضِيَ الله عنْهُ أنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقيلَ لهُ: هَذا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمراً، فقالَ: إنَّا قَدْ نُهِينا عَنِ التَّجَسُّسِ، ولٰكِنْ إن يَظهَرْ لَنا شَيْءٌ، نَأْخُذْ بِهِ[4]. حديثٌ صحيحٌ.

رواه أبو داود بإسْنادٍ عَلى شَرْطِ البخاريِّ ومسلمٍ.

٢٧٢ ـ باب النَّهي عَنْ سُوء الظَنِّ بالمُسلمين من غير ضرورة

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

١٥٧٣ ـ وعنْ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحَدِيثِ» متفقٌ عليه.

٢٧٣ ـ باب تحريم احتقار[5] المُسلمين

قالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ، عَسَى أنْ يَكُونُوا[6] خَيْراً مِنْهُم[7] ولا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ، ولا تلمِزُوا أنْفُسَكُمْ[8] ولا تَنَابَزُوا

---

(١) مثله الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به.

(٢) تجسست. (٣) قاربت. (٤) نعامله بمقتضاه من حد أو تعزير.

(٥) ازدراء. (٦) المسخور بهم. (٧) الساخرين.

(٨) لا يعب بعضكم بعضاً.

بالألْقَابِ[١] بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ، وَمَنْ لم يَتُبْ فأُولئكَ هُمُ الظَّالمونَ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال تعَالَى: ﴿وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ[٢] لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

١٥٧٤ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «بِحَسْبِ[٣] امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أن يَحقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ».

رواه مسلم، وقد سبق قريباً بطوله.

١٥٧٥ ـ وعَن ابْنِ مَسعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ[٤] مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ!» فَقَـالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً[٥]، فقال: «إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ» رواه مسلم.

وَمَعْنَى «بطر الحَقِّ»: دَفْعُه، «وَغَمْطُهـم»: احْتِقَارُهُمْ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أَوْضَحَ مِنْ هٰذا في باب الكِبرِ.

١٥٧٦ ـ وعن جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ رضي الله عنهُ قالَ: قَـالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَـالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ، فقالَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى[٦] عَلَيَّ أن لا أغْفِرَ لفُلانٍ! إنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وأحْبَطْتُ عَمَلَكَ»[٧] رواه مسلم.

٢٧٤ ـ باب النَّهي عن إظهار الشماتة[٨] بالمسلم

قالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقالَ تَعَالى: ﴿إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أن تَشِيعَ[٩] الفَاحِشَةُ في الَّذِينَ آمَنُوا لهُمْ عَذابٌ أليمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

١٥٧٧ ـ وعنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ[١٠] اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) يدعو بعضكم بعضاً باللقب السوء.

(٢) كثير اللمز والغيبة أي من اعتاد كسر أعراض الناس ومن اعتاد الطعن فيهم. وعن بعض السلف الهمزة الطعن بالغيب واللمز الطعن في الوجه ـ باللسان وبالحاجب. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والأخنس بن شريق وعن مجاهد وهي عامة.

(٣) كافي إنسان. (٤) مع الناجين الفائزين. (٥) إظهار الفضل لله تعالى وتحدثاً به.

(٦) يحلف. (٧) أبطلت ثوابه. (٨) الفرح بمصيبة نزلت به.

(٩) تفشو. (١٠) يزيل عنه الألم.

وفي الباب حديثُ أبي هريرةَ السابقُ في باب التَّجَسُّس: «كُلُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ[1]» الحديثَ.

٢٧٥ ـ باب تحريم الطَّعْن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ، وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب : ٥٨].

١٥٧٨ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، «اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلى المَيِّتِ» رواه مسلم.

٢٧٦ ـ بابُ النَّهي عَن الغشِّ والخِداع

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب : ٥٨].

١٥٧٩ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ[2]، فَلَيْسَ مِنَّا[3]، وَمَنْ غَشَّنَا[4]، فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم.

وفي رِوَايَةٍ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ[5] أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ: «مَا هٰذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ[6] يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ: «أَفَلاَ جَعَلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ! مَنْ غَشَّنَا[7] فَلَيْسَ مِنَّا».

١٥٨٠ ـ وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ ، قَالَ: «لاَ تَنَاجَشُوا» متفقٌ عليه.

١٥٨١ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهى عَنِ النَّجْشِ. متفقٌ عليه.

---

(١) التعرض لإيذائه والتوصل إلى القدح فيه.

(٢) كناية عن البغي والخروج عن جماعة المسلمين ويبتهم. (٣) على هدينا.

(٤) لأنه خلط الجيد بالرديء ومزج اللبن بالماء وترويج النقد الزغل.

(٥) أصابت بللاً مستوراً بالطعام اليابس. (٦) المطر. (٧) الغش كتم عيب المبيع أو الثمن.

١٥٨٢ ـ وَعَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي البُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ بَايَعْتَ، فَقُلْ لا خِلابَةَ» متفقٌ عليه.

«الخِلابَةُ» بخاءٍ مُعْجَمَةٍ مكسورة، وباءٍ موحدة: وهي الخديعَةُ.

١٥٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ خَبَّبَ[١] زَوْجَةَ امْرِئٍ، أَوْ مَمْلُوكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا» رواه أبو داود.

«خبب» بخاءٍ معجمة، ثم باءٍ موحدة مكررة: أيْ: أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ.

٢٧٧ ـ بابُ تحريم الغَدر[٢]

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ ﴾[٣] [المائدة: ١]. وَقَالَ تَعَالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ[٤] إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[٥] [الإسراء: ٣٤].

١٥٨٤ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه، كانَ مُنَافِقاً خالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إذا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإذا خَاصَمَ فَجَرَ»[٦] متفقٌ عليه.

١٥٨٥ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيامَةِ، يُقَالُ: هٰذِهِ غَدْرَةُ[٧] فُلانٍ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٥٨٦ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ[٨] عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلا وَلا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عامَّةٍ» رواه مسلم.

١٥٨٧ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تعالى: ثَلاثَةٌ أَنا خَصْمُهُمْ[٩] يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجيراً، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ» رواه البخاري.

---

(١) أفسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فخرجت عن طاعته.

(٢) نقض العهد. (٣) ما عهد في القرآن بالتكاليف. (٤) تعاهدون الله على تنفيذه

(٥) مطلوباً. (٦) دفع الحق ولم ينقد إليه وخرج عنه بالأيمان الكاذبة والقول الباطل.

(٧) المرة من الغدر ونقض العهد. (٨) علامة راية يشهر بها في الناس.

(٩) جنى على عهد الله بالخيانة وعدم الوفاء فاستحق أن الله الجبار القهار ضده.

٢٧٨ ـ باب النَّهي عَن المَنّ [١] بالعَطية ونحوها

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا لا تُبْـطِلُوا صَدَقَـاتِكُمْ [٢] بِالمَنِّ [٣] وَالأَذى ﴾ [٤]. [البقرة : ٢٦٤]. وقال تعَالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُـونَ أَمْوَالَهُمْ في سَبِيـلِ [*] اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مـا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً ﴾ [البقرة : ٢٦٢].

١٥٨٨ ـ وعنْ أبي ذَرٍّ رَضيَ اللَّهُ عَنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «ثَـلاثَـةٌ لا يُكَلِّمُهمُ [٦] اللَّهُ يَـوْمَ القِيَامَةِ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ [٧]، وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ». قالَ: فَقَـرَأَهَا رسـولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ مَـرَّاتٍ. قَالَ أبـو ذَرٍّ: خَابُـوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يـا رسولَ اللَّهِ؟ قـال: «المُسْبِـلُ [٨]، وَالمَنَّـانُ [٩]، والمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ [١٠] بالحَلِفِ الكَاذِبِ» رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: «المسْبِل إِزارَهُ» يَعْني: المسْبِلُ إِزارَهُ وَثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ للخُيَلاء.

٢٧٩ ـ باب النهي عَن الافتِخار وَالبغي

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ فَلا تُزَكُّوا [١١] أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن اتَّقَى ﴾ [النجم : ٣٢] وقالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّما السَّبِيلُ عَلى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ [١٢]، وَيَبْغُـونَ في الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ، أُولئِكَ لهُمْ عَذابٌ أَليمٌ ﴾ [الشورى :٤٢].

١٥٨٩ ـ وَعَنْ عِياضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَعالى أَوْحَى إِليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَبْغِيَ [١٣] أَحدٌ عَلى أَحَدٍ، ولا يَفْخَرَ أحدٌ على أحَدٍ». رواه مسلم.

قَالَ أهلُ اللُّغَةِ: البغْي: التَّعَدِّي وَالاسْتِطَالَةُ.

١٥٩٠ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إذا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ [١٤] النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ» [١٥] رواه مُسلم.

---

(١) ذكرها وتعدادها على المعطى. (٢) ثوابها. (٣) تعدد النعمة على المنعم عليه.
(٤) كالتعيير بالسؤال والحاجة والضعف (*) في الجهاد والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.
(٦) كلام رحمة، كناية عن غضب الله مالك الملك سبحانه وتعالى. (٧) نظر رأفة وعطف.
(٨) المرخي ثوبه خيلاء. (٩) من أنعم واصطنع عنده صنيعة ومنة. (١٠) بضاعته ومتاعه.
(١١) فلا تمدحوها ولا تنسبوها إلى الطهارة. (١٢) الظالمون الباغون. (١٣) لا يستطيل لفضل فيه أو علم أو جاه.
(١٤) فسدوا وفسقوا. (١٥) أشدهم هلاكاً لرضاه عن نفسه وبغيه على سائر الناس.

الرِّوَايَةُ المَشْهُورَةُ: «أَهْلَكُهُمْ» بِرَفْعِ الكَافِ، وَرُوِيَ بِنَصْبِهَا. وَهٰذَا النَّهْيُ لِمَنْ قَالَ ذٰلِكَ عُجْباً بِنَفْسِهِ، وَتَصَاغُراً لِلنَّاسِ، وَارْتِفَاعاً عَلَيْهِمْ، فَهٰذَا هُوَ الحَرَامُ. وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يَرى في النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ في أَمْرِ دِينِهِم، وَقَالَهُ تَحَزُّناً عَلَيْهِمْ، وَعَلى الدِّينِ، فلا بَأْسَ بِهِ. هٰكَذَا فَسَّرَهُ العُلَمَاءُ وَفصَّلُوهُ، وَمِمَّنْ قَالَهُ مِنَ الأَئِمَّةِ الأَعْلامِ: مَالِكُ بنُ أَنسٍ، وَالخَطَّابِيُّ، وَالحمَيْدِيُّ وَآخرون، وقد أَوْضَحْتُهُ في كِتَابِ «الأَذْكَارِ».

٢٨٠ - باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور أو تظاهرٍ بفسقٍ أو نحو ذلك

قَالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقَالَ تَعالى: ﴿ وَلا تَعَاوَنُوا عَلى الإِثْمِ والعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢].

١٥٩١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَكونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً، وَلا يَحِلُّ لمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ»[1] متفقٌ عليه.

١٥٩٢ - وَعَنْ أَبي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ: يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هٰذَا وَيعرِضُ هٰذَا، وَخَيْرُهُمَا[2] الَّذِي يَبْدَأُ بالسَّلامِ» متفقٌ عليه.

١٥٩٣ - وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ في كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِىءٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، إِلَّا امْرأً كَانَت بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخيهِ شَحْنَاءُ[3]، فَيَقُولُ: اتْرُكُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» رواه مسلم.

١٥٩٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَلٰكِنْ في التَّحْرِيشِ بَيْنَهم» رواه مسلم.

---

(١) ليال مع أيامها. (٢) أفضلهما. (٣) عداوة.

«التَّحْرِيشُ» الإفْسَادُ وَتغيِيرُ قُلُوبِهم وَتَقَاطُعُهُم.

١٥٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ، فَمَاتَ[1] دَخَلَ النَّارَ».

رَوَاهُ أَبو دَاود بِإِسْنَادٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِي ومُسلم.

١٥٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلمي، وَيُقَالُ السُّلمِي الصَّحَابِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ»[2].

رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٥٩٧ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَحِلُّ لمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُـرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ، فَلْيَلْقَهُ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ، فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَقَدْ بَاءَ بِالإِثْمِ[3]، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الهِجْرَةِ» رَواه أبـو داود بإسنـادٍ حسن. قال أبو داود: إذا كَانتِ الهِجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالى، فَلَيْسَ مِنْ هٰذَا فِي شَيْءٍ.

٢٨١ ـ باب النَّهي عَن تناجي اثنين دُونَ الثالث بغير إذنه إلاَّ لحاجةٍ وهو أن يتحدثا سراً بحيث لا يسمعهما وفي معناه ما إذا تحدثا بلسانٍ لا يفهمه

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [المجادلة: ١٠].

١٥٩٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذا كَـانُوا ثَلاثَةً، فَـلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ» متفقٌ عليه.

ورواه أبو داود وَزَادَ: قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ: فَأَرْبَعَةً؟ قَالَ: «لا يَضُرُّكَ».

ورواه مالك في «المُوَطَّأ»: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ

---

(١) مصراً على الهجر والقطيعة.

(٢) إراقته عدواناً وقتله ظلماً.

(٣) رجع بالذنب لأنه غير متواصل متراحم.

عُقْبَةَ الَّتي في السُّوقِ، فَجاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ[1]، وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَدَعا ابْنُ عُمَرَ رَجُلاً آخَرَ حَتَّى كُنَّا[2] أَرْبَعَة، فقالَ لي وَلِلرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذِي دَعَا: اسْتَأْخِرَا شَيْئاً، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: يقُولُ: «لا يَتَنَاجَى اثنان دُونَ وَاحِدٍ».

١٥٩٩ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إذا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا[3] بالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ» متفقٌ عليه.

٢٨٢ ـ باب النَّهي عَن تَعذيب العَبْد والدَّابة

والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً، وَبِذِي الْقُرْبَى[4]، وَالْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى، وَالْجَارِ الْجُنُبِ[5]، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ[6]، وَابْنِ السَّبِيلِ[7]، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ[8]، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً[9] فَخُوراً ﴾[10] [النساء : ٣٦].

١٦٠٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ[11] سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» متفقٌ عليه.

«خَشَاشُ الأَرْضِ» بفتحِ الخاءِ المعجمةِ، وبالشينِ المعجمة المكررة: وهي هَوَامُّها وَحَشَرَاتُها.

١٦٠١ ـ وَعَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ[12]. وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هٰذَا؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هٰذا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً. متفقٌ عليه.

---

(١) يسارُّه. (٢) صرنا. (٣) يختلط الثلاثة بالناس.
(٤) القرابة. (٥) البعيد الذي بينك وبينه قرابة. (٦) الرفيق في سفر أو صناعة، أو الزوجة. (٧) المنقطع في سفره.
(٨) من الأرقاء والخدم أي أحسنوا مع الجميع قدر الطاقة. (٩) متكبراً.
(١٠) يتباهى ويفخر على الناس بما آتاه الله تعالى. (١١) بسبب قطة.
(١٢) جعلوه هدفاً لسهامهم وغرضاً. نهى النبي ﷺ عن تعذيب ذي حياة يشعر بالألم تعذيباً أو لعباً، قال العلقمي: هو أن يمسك الحي ثم يرمي بشيء حتى يموت.

«الغَرَضُ»: بفتح الغين المعجمة، والراء وَهُوَ الهَدَفُ، وَالشَّيْءُ الَّذي يُرْمَى إلَيْهِ.

١٦٠٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ. متفقٌ عليه. وَمَعْنَاه: تُحْبَسَ لِلْقَتْلِ.

١٦٠٣ - وَعَنْ أَبي عَلِيٍّ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُني سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَني مُقَرِّنٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إلاَّ وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا[1] أَصْغَرُنَا فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعْتِقَهَا[2].

رواه مسلم. وفي رِوَايَةٍ: «سَابِعَ إِخْوَةٍ لي».

١٦٠٤ - وَعَنْ أَبي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاماً لي بالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» فَلَمْ أَفْهَم الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا[3] مِنِّي إذا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذا هُوَ يَقُولُ: «اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ[4] عَلَيْكَ مِنْكَ عَلى هٰذَا الْغُلامِ» فَقُلْتُ: لا أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَهُ أَبداً.

وفي رِوَايةٍ: فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ.

وَفي رِوَايَةٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ[5] تعالى، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ، لَلَفَحَتْكَ[6] النَّارُ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ» رواه مسلم بهٰذِهِ الرِّوايَاتِ.

١٦٠٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ضَرَبَ غُلاماً لـه حَدّاً لم يَأْتِهِ، أو لَطَمَهُ، فإنَّ كَفَّارَتَهُ أن يُعْتِقَهُ»[7] رواه مسلم.

١٦٠٦ - وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بالشَّامِ عَلى أُنَاسٍ مِنَ الأَنْبَاطِ[8]، وَقَدْ أُقِيمُوا في الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلى رُؤُوسِهِم الزَّيْتُ! فَقَالَ: مَا هٰذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ في الخَرَاجِ، وَفِي رِوَايَةٍ: حُبِسُوا في الجِزْيَةِ. فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) ضربها يبطن كفه. (٢) نحررها كفارة، أي نجعلها حرة. (٣) قرب.

(٤) فاحذر انتقام القادر جل وعلا ولا تتعد فيما منع الله من ضربه عدوانا ، سبحانه المسيطر القهار العزيز الحكيم.

(٥) لذاته طلباً لمرضاته ونيل ثوابه. (٦) لحرقتك.

(٧) يزيل رقه ويمحو الإثم بإعتاقه (فك رقبة) وفي الحديث « الرفق بتأديب الخدم » فقد رخص فيه ﷺ بقدر إثمهم .

(٨) فلاحي العجم .

«إنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَـذِّبُونَ النَّـاسَ في الدُّنْيَـا»(١) فَدَخَـلَ عَلى الأمِيرِ، فَحَـدَّثَهُ، فَـأمَرَ بِهِم فَخُلُّوا(٢). رواه مسلم.

«الأنْبَاطُ» الفَلاَّحُونَ مِنَ العَجَمِ.

١٦٠٧ ـ وعَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَـالَ: رَأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِمَـاراً مَـوْسُـومَ(٣) الوجْهِ، فأنْكَرَ ذٰلكَ؟ فَقالَ: واللهِ لاَ أسِمُهُ إلا أقْصَى شَيْءٍ مِنَ الوَجْهِ، وأمَرَ بِحِمَارِهِ، فَكُـوِيَ في جَاعِرَتَيْهِ، فهوَ أوَّلُ مَنْ كَوَى الجَاعِرَتَيْنِ رواه مسلم.

«الجَاعِرَتَانِ»: نَاحِيَتَا الوَرِكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ.

١٦٠٨ ـ وَعَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ: مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قـد وُسِمَ في وَجْهِهِ، فَقَـالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذي وَسَمَهُ» رواه مسلم.

وفي رواية لمسلم أيضاً: نَهَى رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ في الـوجـهِ، وَعَنِ الـوَسْمِ في الوجهِ(٤).

٢٨٣ ـ باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها

١٦٠٩ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في بَعْثٍ فَقَالَ: «إن وَجَدْتُمْ فُلاناً وَفُلاناً» لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا «فأحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ» ثُمَّ قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أرَدْنَـا الخُرُوجَ: «إنِّي كُنْتُ أمَرْتُكُمْ أنْ تُحْرِقُوا فُـلاناً وَفُـلاناً(٥)، وَإنَّ النَّـارَ لا يُعَذِّبُ بِهَا إلاَّ اللَّهُ، فإنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»(٦) رواه البخاري.

١٦١٠ ـ وَعن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في سَفَـرٍ، فَانْـطَلَقَ

---

(١) بغير حق، وأباح ﷺ القصاص والحدود والتعزير.

(٢) تركوا من العذاب. (٣) معلم بعلامة لطيفة أي جعل وسمه نحو كية في وجهه.

(٤) قال العلماء لأن الوجه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة وأكثر الإدراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لأنه بارز ظاهر لا يمكن ستره ، وشمل النهي ضرب الخادم والزوجة والولد للتأديب فليجتنب الوجه وتأثير الوشم أشد والله أعلم .

(٥) رجعت عن هذا الأمر. (٦) في الحرب أو صبرا.

لحاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً(١) مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَت الحُمَّرةُ فَجَعَلَتْ تُعَرِّشُ(٢) فَجاءَ النَّبيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ(٣) هٰذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا» وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا، فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هٰذِهِ؟»(٤) قُلْنَا: نَحْنُ. قالَ: «إِنَّه لا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إلاَّ رَبُّ النَّارِ» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

قوله: «قَرْيَةَ نَمْلٍ» مَعْنَاهُ: مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ.

٢٨٤ ـ باب تحريم مطل الغني بحقٍّ طلبه صَاحبه

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا ﴾(٥) [النساء: ٥٨]. وَقَالَ تَعَالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ(٦) بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

١٦١١ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ(٧) الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُم عَلَى مَلِيءٍ(٨) فَلْيَتْبَعْ»(٩) متفقٌ عليه.

مَعْنَى «أُتْبِعَ»: أُحِيلَ.

٢٨٥ ـ باب كراهة عودة(١٠) الإنسان في هِبَةٍ لَم يُسلِّمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

١٦١٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَعُودُ(١١) في هِبَتِهِ كَالكَلبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ» متفقٌ عليه.

---

(١) طائر صغير كالعصفور. (٢) تظلل بجناحيها على من تحتها.

(٣) أي رزأ، فردوا ولدها وامتثلوا أمره ﷺ.

(٤) القرية: مسكن النمل.

(٥) أمر عام وإن أنزلت الآية في خصوص رد المفتاح لعثمان بن طلحة الحجبي.

(٦) من غير رهن ولا إشهاد. (٧) تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر. (٨) غني.

(٩) فليحتل، فليقبل من يحال بدينه عليه فإن المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يمطل أي يؤجل، أما لو كان الحق مؤجلاً فطلبه قبل الأجل فلا عبرة بطلبه.

(١٠) رجوع. (١١) يرجع في عطائه.

وفي رِوَايةٍ: «مَثَلُ الَّذي يَرجعُ في صَدَقَتِهِ، كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقِيءُ، ثمَّ يَعُودُ في قَيْئِهِ فَيأْكُلُهُ».

وفي روايةٍ: «العَائِدُ في هِبَتِهِ كالعَائِدِ في قَيْئِهِ».

١٦١٣ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَالَ: حَمَلْتُ عَلى فَرسٍ في سَبِيلِ اللَّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذي كَانَ عِنْدَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخصٍ[١]، فَسَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ: «لا تَشْتَرِهِ وَلا تَعُدْ في صَدَقَتِكَ وَإن أَعْطَاكَهُ[٢] بِدِرْهمٍ، فَإِنَّ العَائِدَ في صَدَقَتِهِ[٣] كَالعَائِدِ في قَيْئِهِ» متفقٌ عليه.

قوله: «حَمَلْتُ عَلى فَرَسٍ في سَبِيلِ اللَّهِ» مَعْنَاهُ: تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلى بَعْضِ المُجَاهِدِينَ.

٢٨٦ ـ باب تأكيد تحريم مَال اليتيم[٤]

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمَاً[٥] إِنَّمَا يَأْكُلُوْنَ في بُطُونِهِم[٦] نَاراً وَسَيَصْلَونَ سعيراً ﴾[٧] [النساء: ١٠] وَقَالَ تَعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٨] [الأنعام: ١٥٢]. وَقَالَ تَعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ[٩]، وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ[١٠] فَإِخوانُكُمْ[١١]، وَاللَّهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

١٦١٤ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ!» قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ[١٢] بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ[١٣] الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ[١٤]، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ[١٥]، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[١٦]، وَقَذفُ المُحْصَنَاتِ

(١) في السعر لضعفه وهزاله.
(٢) أي بالبيع ـ منك. (٣) ولو بشرائه من المتصدق بها عليه. (٤) إتلافه بأي وجه كان واليتيم صغير لا أب له.
(٥) ظالمين بأكلها. (٦) ملء بطونهم ما يجر إلى النار. (٧) يدخلون جهنم تسعر وتتقد.
(٨) حفظه وتثميره. (٩) إصلاح أموالهم من غير أجرة خير.
(١٠) خلطتم طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم واصبتم من أموالهم أجرة من قيامكم بأمورهم.
(١١) فهم إخوانكم لا بأس من الخلطة في حدود المعروف سبحانه يعلم من قصده الإفساد أو الإصلاح فيجازيه عز شأنه.
(١٢) الكفر بالله وحده. (١٣) المحترمة غير الحربي والمرتد.
(١٤) بما قتله واقتص منه أو حد بالرجم بكونه زانياً محصناً (١٥) التسلط على ماله وإتلافه.
(١٦) الهروب وقت لقاء الجيش للكفار فراراً.

الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» (١) متفقٌ عليه.

«الْمُوبِقَاتُ» الْمُهْلِكَاتُ.

٢٨٧ ـ بابُ تغليظ تحريم الرِّبا (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ (٣) إلَّا كما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (٤). ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ(٥) فانْتَهَى فَلَهُ ما سَلَفَ(٦) وَأَمْرُهُ إلى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ(٧) فَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٨)، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا(٩) وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾(١٠)إلى قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ(١١)مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥ ـ ٢٧٨].

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ في الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ. مِنْها حَدِيثُ أَبي هُرَيرَةَ السَّابقُ في الْبَابِ قَبْلَهُ.

١٦١٥ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا(١٢)وَمُوكِلَهُ» رواه مسلم.

زاد الترمذي وغيره: «وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ».

٢٨٨ ـ باب تحريم الرِّياء(١٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ(١٤) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾(١٥) [البينة: ٥]. وَقَالَ تَعَالى: ﴿ لَا تُبْطِلُوا(١٦) صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ(١٧) وَالأَذى، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ

---

(١) رمي المحصنات المؤمنات الغوافل بالزنا. قال تعالى: ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾

(٢) عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو إحداهما يدل على سوء الخاتمة أعاذنا الله منه.

(٣) من قبورهم. (٤) قيام المصروع كالمجنون. (٥) بلغه وعظ من الله تعالى فاتعظ وامتثل.

(٦) من المعاملة. (٧) رجع إلى تحليله وأكله. (٨) مقيمون دائماً لكفرهم.

(٩) يذهب ببركته فلا ينتفع به في الدنيا والآخرة. (١٠) يكثرها وينميها.

(١١) اتركوا على الناس ما لكم من الزيادة على رؤوس الأموال بعد الإنذار إن كنتم مؤمنين بشرع الله.

(١٢) آخذاً كان أو معطياً. (١٣) عمل الطاعة ليراه الناس فيثنوا عليه (١٤) لا يشركون بعبادة الله وحده.

(١٥) مائلين عن كل ما سوى الدين الحنيف إليه. (١٦) ثوابها. (١٧) تعداد النعمة على المحسن إليه.

النَّاسِ ﴾ [البقرة : ٢٦٤]. وقالَ تَعالَى: ﴿ يُراؤُونَ[1] النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء : ١٤٢].

١٦١٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنى[2] الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي[3]، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»[4] رواه مسلم.

١٦١٧ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ[5]، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ[6] حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ: قَالَ كَذَبْتَ، وَلٰكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ! فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فما عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ، كَذَبْتَ، وَلٰكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ! وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هو قَارِىءٌ؟ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى[7] وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فيهَا؟ قَالَ: ما تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيها إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلٰكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هو جَوَادٌ! فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». رواه مسلمٌ.

«جريء» بفتح الجيم وكسر الرَّاء وَبالمَدِّ، أَيْ: شُجَاعٌ حَاذِقٌ.

١٦١٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاَطِينِنَا[8] فَنَقُولُ[9] لهُم بِخِلافِ مَا نَتَكَلَّمُ[10] إذا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِم؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنَّا نَعُدُّ هٰذَا نِفَاقاً[11] عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري.

---

(١) بطاعاتهم وأعمالهم أمام الناس تفاخراً. (٢) أكثر غنى وقدرة وعظمة.

(٣) قصد مراءاته أو تسميعه لعل يقبل عليه بمال أو جاه أو ثناء.

(٤) لم أنظر إليه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الإخلاص لله وحده في أعماله.

(٥) قتل في معركة المشركين. (٦) لدينك وإعزاز كلمتك. (٧) قصد إهانته (٨) من له ولاية علينا.

(٩) بالثناء عليهم. (١٠) بالذم. (١١) كذباً في الحديث.

١٦١٩ ـ وعنْ جُنْـدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَـانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ[١] سَمَّعَ[٢] اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائي[٣] يُرَائي اللَّهُ[٤] بِهِ» متفقٌ عليه.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أيضاً مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

«سَمَّعَ» بِتَشْدِيدِ الميمِ، وَمَعْنَاهُ: أَظْهَرَ عَمَلَهُ للنَّاسِ رِيَاءً «سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ» أيْ: فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعْنى: «مَنْ رَاءَى» أيْ: مَنْ أَظْهَرَ للنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعْظُمَ عِنْدَهُمْ «رَاءَى اللَّهُ بِهِ» أيْ: أَظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلى رُؤُوسِ الخَلائِقِ.

١٦٢٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً[٥] مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي: رِيحَهَا. رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ. والأحاديثُ في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ.

٢٨٩ ـ بابُ ما يتوهم أنَّه رياء وَليسَ هو رياء

١٦٢١ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ[٦] يَعْمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيْرِ[٧]، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قال: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ»[٨] رواه مسلم.

٢٩٠ ـ باب تحريم النَّظر[٩] إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور: ٣٠] وقَالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقَـالَ تَعَالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ[١٠] وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. وقَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ رَبَّـكَ لَبِالمِـرْصَادِ﴾[١١] [الفجر: ١٤].

---

(١) من عمل سرا وأراد أن يسمع الناس ليثنوا عليه. (٢) أوصله لذلك وجعل حظه من عمله
(٣) يعمل ليراه الناس فيقبلون عليه بالثناء. (٤) يعطيه ما قصد بعمله مِنْ إقبال الخلق. (٥) متاع الدنيا وحطامها.
(٦) أخبرني. (٧) قصد ثواب الله تعالى خالصاً مخلصاً قال تعالى: ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.
(٨) العامل من أولياء الله. (٩) المحرم بشهوة.
(١٠) اختلاس النظر إلى من يحرم نظره من غير إرادة أن يفطن به أحد.
(١١) مراقب لأعمال العباد في خلوة أو جلوة.

١٦٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُتِبَ عَلى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى مُدْرِكٌ ذٰلِكَ لا مَحَالَةَ[1]: الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذٰلكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

متفقٌ عليه، وهٰذا لَفْظُ مسلمٍ، وروايةُ الْبُخاريِّ مُخْتَصَرَةٌ.

١٦٢٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ: نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «فَإِذَا أَبَيْتُم[2] إِلاَّ المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ[3]، وَكَفُّ الأَذَى[4]، وَرَدُّ السَّلامِ، والأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنْكَرِ» متفقٌ عليه.

١٦٢٤ ـ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً بالأَفنِيَةِ[5] نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنا فقالَ: مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ؟ اجتنِبُوا مجَالِسَ الصُّعُدَاتِ» فَقُلْنَا: إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ ما بَأْسٍ: قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ، وَنَتَحَدَّثُ. قالَ: «إِمَّا لا فَأَدُّوا حَقَّهَا: غَضُّ البَصَرِ، وَرَدُّ السَّلامِ، وَحُسْنُ الكَلامِ» رواه مسلم.

«الصُّعُداتُ» بضَمِّ الصَّادِ والعَيْنِ، أي: الطُّرُقَاتُ.

١٦٢٥ ـ وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الفَجْأَةِ[6] فَقَالَ: «اصْرِفْ بَصَرَكَ» رواه مسلم.

١٦٢٦ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وذٰلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَجِبَا مِنْهُ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى: لاَ يُبْصِرُنَا، وَلا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَعَمْيَاوانِ أَنْتما أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ؟!»[7] رواه أبو داود والترمذي وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(١) لا بد منه لكونه قدر عليه. (٢) امتنعتم. (٣) منعه عما لا يجوز النظر إليه.

(٤) منع الأذى قولاً أو فعلاً وإغاثة اللهفان وتشميت العاطس وإهداء حائر. (٥) جمع فناء المتسع أمام البيت.

(٦) البغتة ـ من غير قصد لها.

(٧) تريانه. وحكمة الأمر بالحجاب ألا ينظر إليه ولا إلى شيء منه. فيه تحريم نظر المرأة إلى الأجنبي ونظر عائشة إلى لعب الحبشة في المسجد لم يكن لأبدانهم إنما هو للعبهم وآلاتهم.

١٦٢٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي[1] الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»[2] رواه مسلم.

٢٩١ ـ باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً[3] فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ[4]﴾. [الأحزاب: ٥٣].

١٦٢٨ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ[5]! فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ[6]!» متفقٌ عليه.

«الْحَمْوُ» قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ، وابْنِ أَخِيهِ، وَابْنِ عَمِّهِ.

١٦٢٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ[7] إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» متفقٌ عليه.

١٦٣٠ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ[8] عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِم، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ[9] يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ[10]، فَيَخُونُهُ فِيهِم إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذ مِنْ حَسَنَاتِهِ[11] مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى»[12] ثُمَّ

---

(١) لا يصل إليه في ثوب واحد أي لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد.

(٢) قال ابن مالك أي لا تصل بشرة إحداهما إلى بشرة الأخرى في المضطجع خوف ظهور فاحشة بينها. وعورة الرجل ما بين سرته وركبته وبالنسبة للرجل الأجنبي جميع بدن المرأة عورة

(٣) حاجة. (٤) ستر. (٥) الأجنبيات على وجه الخلوة بهن أو هن مكشوفات.

(٦) الخوف منه ـ وجود الشر والفتنة ـ أكثر من غيره لتمكنه من الوصول إلى المرأة أي الخلوة بالحمو مؤدية إلى الهلاك. صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تسن دستور الحصانة الدينية بتباعد الرجل عن المرأة.

(٧) أجنبية منه إن الشيطان ثالثهما. (٨) في سبيل الله تعالى فلا يجوز التعرض لهن بريبة.

(٩) عن الجهاد. (١٠) يقوم عنه بحوائجهم. (١١) حسنات الخائن.

(١٢) غاية الأخذ لا يوقف عند حد دون ما يرضيه.

الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «مَا ظَنُّكُمْ؟» رواه مسلم.

٢٩٢ - باب تحريم تشبّه الرّجال [1] بالنّساء

وتشبه النساء بالرجال في لباسٍ وحركة وغير ذلك

١٦٣١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ المُخَنَّثِينَ [2] مِنَ الرِّجَالِ، وَالمُتَرَجِّلاتِ [3] مِنَ النِّسَاء.

وفي رواية: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاء، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاء بالرِّجَالِ. رواهُ البُخاري.

١٦٣٢ - وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المَرْأَةِ، وَالمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

١٦٣٣ - وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ [4] النَّارِ لم أرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ [5]، وَنِسَاءٌ كاسِيَاتٌ عارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا [6] وَإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم.

معنى «كاسِيَات» أيْ: مِنْ نعْمَةِ اللهِ «عَارِيَاتٌ» مِنْ شُكْرِهَا. وَقِيلَ: مَعناهُ: تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ إظْهَاراً لِجَمَالِها وَنَحْوِهِ. وَقِيلَ: تَلْبَسُ ثَوباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا. وَمَعْنَى «مَائِلاتٌ» قِيلَ: عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تعالى وَمَا يَلْزَمُهُنَّ حِفْظُهُ «مُمِيلاَتٌ»: أيْ: يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ المَذْمُومَ، وقِيلَ: مَائِلاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَاتٍ، مُمِيلاَتٍ لأكْتَافِهِنَّ، وَقِيلَ: مَائِلاَتٌ يَمْتَشِطْنَ المِشْطَةَ المَيْلاَءَ: وَهِيَ مِشْطَةُ البَغَايَا. و«مُمِيلاَتٌ»: يُمَشِّطْنَ غَيرَهُنَّ تِلْكَ المِشْطَةَ. «رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ

---

(١) في جلوس أو نوم.
(٢) يشبه خلقه في حركات النساء وكلماته والمخنث المؤنث من الرجال.
(٣) اللاتي كالرجال تشبيهاً: قال الطبري المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس.
(٤) إن استحلا يخلدا في النار. (٥) ظلماً لا قصاصاً او حداً. (٦) نعيمها.

الْبُخْتِ» أيْ: يُكَبِّرْنَهَا وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أو عِصَابَةٍ أو نَحْوِه[1].

٢٩٣ ـ باب النَّهي عَن التشبّه بالشّيطان وَالكفّار

١٦٣٤ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَـأكُلُوا بالشِّمَـالِ[2]، فَإنَّ الشَّيْطَانَ يَأكُلُ وَيَشْرَبُ بِشِمالِهِ» رواهُ مسلم.

١٦٣٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا يَأكُلَنَّ أحَدُكُم بِشِمالِهِ، وَلاَ يَشْرَبَنَّ بِهَا. فَإنَّ الشَّيْطَانَ يَأكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا[3]» رواه مسلم.

١٦٣٦ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَـالَ: «إنَّ الْيَهُودَ والنَّصَـارَى لاَ يَصْبِغُونَ[4]، فَخَالِفُوهُمْ»[5] متفقٌ عليه.

الْمُرَادُ: خِضَابُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الأبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أوْ حُمْـرَةٍ: وَأمَّا السَّـوادُ، فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُ في الْبَابِ بَعْدَهُ، إن شَاءَ اللَّهُ تَعالى:

٢٩٤ ـ بابُ نَهي الرَّجُل والمَرأة عَن خضاب شعرهما بسَواد

١٦٣٧ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ بِأبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أبي بَكْـرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُه وَلِحْيَتُهُ كـالثَّغَامَـةِ[6] بَيَاضـاً، فَقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هٰـذَا[7] وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ» رواه مسلم.

---

(١) تشبه الرجال قال السيوطي من شعار المغنيات يطمحن إلى الرجال ولا يغضضن عنهم ولا ينكسن رؤوسهن: صلى الله وسلم عليك يا رسول الله منحك الله كمالات إنسانية معجزة لك وصدق حديثك العذب عن بيان صنفين يا رسول الله يظهران الآن في سنة ١٤٠٨ من هجرتك الميمونة السعيدة. صنفان لم أرهما قط . . . أسأل الله الهداية لنعمل بسنتك الغراء ونستضيء بأنوارك الربانية القدسية فنحيا حياة الأبرار.

(٢) النهي للتنزيه. (٣) لاستقذاره وخساسته يستعمل الخسيس في النفيس.

(٤) لا يخضبون شعورهم أصلاً. (٥) اخضبوا بما عدا السواد. (٦) نبت أبيض الزهر والثمر.

(٧) الشيب بالخضاب احذروا صباغة اللون الأسود.

٢٩٥ - بابُ النهي عن القزع
وهو حلق بعض الرأس دون بعض
وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

١٦٣٨ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ القَزَعِ. متفقٌ عليه.

١٦٣٩ - وَعَنْهُ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيّاً قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذٰلِكَ[١] وَقَالَ: «احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ».

رواه أَبُو دَاود بإسنادٍ صحيحٍ عَلى شَرْطِ البُخارِي وَمُسْلِم.

١٦٤٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنه ثَلاثاً، ثُمَّ أَتاهُمْ فَقَالَ: «لا تَبْكُوا عَلى أَخِي بَعْدَ اليَوْمِ». ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي»[٣] فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ[٤] فَقَالَ: «ادْعُوا لِيَ الحَلَّاقَ» فَأَمَرَهُ، فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا[٥]. رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

١٦٤١ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَحْلِقَ المَرْأَةُ رَأْسَهَا[٦]. رواهُ النَّسائي.

٢٩٦ - باب تحريم وَصل[٧] الشعْر وَالوشم[٨]
والوَشر وهو تحديد[٩] الأسنان

قَالَ تَعالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً[١٠] مَرِيداً[١١] لَعَنَهُ اللَّهُ

---

(١) لأنه من فعل اليهود وزي أهل الشر والشطارة.

(٢) جعفر ابن أبي طالب. (٣) محمد وعبد الله وعوف. (٤) وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده.

(٥) تفاؤلاً بإزالة الحزن وانجلاء الكرب. (٦) النهي للتنزيه ما لم ينهها عنه نحو خليل وإلا فيحرم.

(٧) بشعر الآدمي. (٨) غرز الإبرة أو نحوها في الجلد حتى يدمى ثم يذر عليه نيل أو نحوه ليتلون به.

(٩) تفريج ما بينها إيهاماً للفلج أي تباعد ما بين الأسنان المحمود فيها أي لإيهام الشباب إذا كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة المنظر وتوهم كونها صغيرة وفعل ذلك حرام وخارج عن طاعة الله تعالى.

(١٠) إبليساً. (١١) مارداً خارجاً عن طاعة الله تعالى.

وَقَالَ: لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً[1]، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ[2]، وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ[3]، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ[4] آذَانَ الْأَنْعَامِ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ[5] اللَّهِ ﴾ الآية [النساء: ١١٧، ١١٩].

١٦٤٢ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ، فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا، أَفَأَصِلُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: «الْوَاصِلَةَ، وَالْمُسْتَوْصِلَةَ».

قَوْلُهَا: «فَتَمَرَّقَ» هو بالرَّاء، ومعناه: انْتَثَرَ وَسَقَطَ. وَالْوَاصِلَةُ: الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا، أَو شَعْرَ غيرها بِشَعْرٍ آخَرَ. «وَالْمَوْصُولَةُ»: الَّتِي يُوصَلُ شَعْرُهَا. «وَالْمُسْتَوْصِلَةُ»: الَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ لَها.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَحْوُهُ، متفقٌ عليه.

١٦٤٣ ـ وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً[6] مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ[7] فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟! سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هٰذِهِ. وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هٰذِهِ نِسَاؤُهُمْ»[8] متفقٌ عليه.

١٦٤٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ. متفقٌ عليه.

١٦٤٥ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ! فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذٰلِكَ[9]، فَقَالَ:

---

(١) معيناً معلوماً.

(٢) أغويهم وأضلهم عن الصواب. (٣) إدراك الآخرة مع المعاصي أو لا جنة ولا نار.

(٤) يشقونها ويجعلون زكوبها حراماً ويسمونها «بحائر». (٥) بالخضاب والوشم أو دين الله.

(٦) خصلة من الشعر. (٧) غلام الأمير كالشرطي.

(٨) لم ينكر ذلك أحبارهم فإن السعيد من وعظ بغيره ـ فيه حسن التحذير، ومعاقبة العامة بظهور المنكر.

(٩) لامته في لعنهن.

وَمَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟! قَالَ اللَّهُ تَعَالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] متفقٌ عليه.

«المُتَفَلِّجَةُ»: هي الَّتي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلاً، وَتُحَسِّنُهَا، وَهُوَ الْوَشْرُ[1]، وَالنَّامِصَةُ: هِيَ الَّتي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا، وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَناً، وَالمُتَنَمِّصَةُ: الَّتي تَأمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذٰلِكَ.

٢٩٧ ـ باب النّهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

١٦٤٦ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورُ المُسْلِمِ يَوْمَ القِيَامَةِ» حديث حسن، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ، قَالَ التِّرمِذِيُّ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٦٤٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا[2] فَهُوَ رَدٌّ»[3] رواهُ مسلم.

٢٩٨ ـ باب كراهة الاستنجاء باليمين ومس الفرج من غير عذر

١٦٤٨ ـ عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا بال أحدُكم فلا يأخُذَنَّ ذكرَه بيمينه ولا يستنج بيمينه ولا يتنفَّسْ في الإناءِ متفقٌ عليه. وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة.

٢٩٩ ـ باب كراهة المشي في نعلٍ واحدةٍ أو خفٍّ واحد لغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائماً لغير عذر

١٦٤٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعاً، أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً».

---

(١) إن احتاجت إليه لعلاج أو عيب فلا بأس.

(٢) لكونه مبتدعاً حادثاً لا أصل له من الشريعة.

(٣) مردود.

وفي روايةٍ «أو لِيُحْفِهِمَا[1] جَميعاً» متفقٌ عَلَيهِ.

١٦٥٠ ـ وَعَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إذَا انْقَطَعَ شِسْعُ[2] نَعْلِ أحَدِكُمْ، فَلاَ يَمْشِ في الأُخْرَى حَتّى يُصْلِحَهَا» رواهُ مسلم.

١٦٥١ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى أن يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قائماً[3]. رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ بإسْنَادٍ حَسَنٍ.

٣٠٠ ـ باب النَّهي عَن ترك النَّار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

١٦٥٢ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ»[4] متفقٌ عليه.

١٦٥٣ ـ وعَنْ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالمَدِينَةِ على أهْلِهِ مِنَ اللَّيلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ الله ﷺ بِشأنِهِم قَالَ: «إنَّ هذه النَّار عَـدُوٌّ لكم، فإذا نمتُم فـأطفئوهـا» متفق عليه.

١٦٥٤ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: غَطُّوا الإنَاءَ[5]، وأوْكِئُوا[6] السِّقَاءَ، وأغْلِقُـوا البَابَ، وأطْفِئُـوا السِّرَاجَ، فَـإنَّ الشَّيطَانَ لا يَحِـلُّ سِقَـاءً، وَلا يَفْتَـحُ بَـابـاً، ولا يَكْشِفُ إناءً[7]، فَإنْ لَمْ يَجِـدْ أحَدُكُم إلاَّ أنْ يَعْـرِضَ على إنَائِـهِ عُوداً، ويَـذْكُرَ اسمَ الله، فَلْيَفْعَـلْ، فَإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ» رواهُ مسلم.

«الفُوَيْسِقَةُ»: الفَأرَةُ، و«تُضْرِمُ»: تُحْرِقُ[8].

---

(١) ليمش حافي الرجلين. (٢) أحد سيور النعل الذي في صدرها المشدودة في الزمام.

(٣) إذا احتاج إلى الاستعانة باليد في إدخال سيورها في الرجل فإذا سهل جاز.

(٤) لئلا يشعل البيت على صاحبه وصرف النهي عن التحريم عند عدم تحقق الضرر. وهذا إرشاد من رسول الله ﷺ.

(٥) صوناً له من الحشرات وسائر المؤذيات. (٦) وكاء، أوكئوا: اربطوا. (٧) إذا ذكر اسم الله تعالى.

(٨) تشعل أو تجر الفتيلة إلى المتاع فيحرق.

٣٠١ ـ باب النّهي عَن التكلف
وهو فعلُ وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة

قَالَ الله تعالَى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ[١] مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[٢] [ص: ٨٦].

١٦٥٥ ـ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: نُهِينَا عَنِ التَّكلُّف. رواهُ البخاري.

١٦٥٦ ـ وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْنَا على عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فإنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لا تَعْلَمُ: اللَّهُ أعْلَمُ. قال اللَّهُ تَعالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ رواه البخاري.

٣٠٢ ـ باب تحريم النياحة على الميّت
ولطم الخد وشقّ الجيب
ونتف الشعر وحلقه، والدعاء بالويل والثبور

١٦٥٧ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «المَيِّتُ يُعَذَّبُ في قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ[٣] عَلَيْهِ».

وَفي رِوايةٍ: «مَا نِيحَ عَلَيْهِ» متفقٌ علَيْه.

١٦٥٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ[٤] مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوى[٥] الجَاهِلِيَّةِ» متفقٌ عليه.

١٦٥٩ ـ وعَنْ أبي بُرْدَةَ قَالَ: وَجِعَ أَبُو مُوسَى، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، ورَأْسُهُ في حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ[٦] فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْها شَيْئاً؛ فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِىءَ مِنْهُ

---

(١) أي على التبليغ.

(٢) نفى رسول الله ﷺ التكليف عن نفسه إيماء إلى أن تركه محمود وفعله مذموم: أما فعل الأمر ذي المصلحة الشرعية بمشقة على النفس لا ضرر لها في البدن أو العقل فمحمود.

(٣) بسبب النوح إذا أوصى وكان راضياً في حياته، وقيل يعذب بسماعه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم. قال ﷺ: «يا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم» أي ببكاء وصوت ونياحة لا بدمع العين.

(٤) من أهل هدينا. (٥) واجلاء. مرمل النسوان، ميتم الولدان، شجاعة وفخراً وهو محرم شرعاً.

(٤) صيحة.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ، والحَالِقَةِ، والشَّاقَّةِ! متفقٌ عليه.

«الصَّالِقَةُ»: الَّتي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ والنَّدْبِ «والحَالِقَةُ»: التي تَحْلِقُ رأسَهَا عِنْدَ المُصِيبَةِ. «والشَّاقَّةُ»: الَّتي تَشُقُّ ثَوْبَهَا.

١٦٦٠ ـ وعَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ، فَإنَّهُ يُعَذَّبُ بِما نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ» متفقٌ عليه.

١٦٦١ ـ وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ ـ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ البَيْعَةِ أنْ لا نَنُوحَ. مُتَّفقٌ عليه.

١٦٦٢ ـ وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي، وتَقُولُ: وَاجَبَلاهُ، واكَذا، وَاكَذا: تُعَدِّدُ عَلَيْهِ[1]. فَقَالَ حِينَ أفاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئاً إلاَّ قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذلِكَ[2]؟ رَوَاهُ البُخاري.

١٦٦٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ شَكْوى، فَأتَاهُ رَسُولُ الله ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وسَعْدِ بْنِ أبي وقَّاصٍ، وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عنهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، وَجَدَهُ فِي غَشْيَةٍ فَقَالَ: «أَقَضَى[3]؟»قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[4]. فَلَمَّا رَأى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبيِّ ﷺ بَكَوْا[5]، قَالَ: «ألاَ تَسْمَعُونَ؟ إنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، ولا بِحُزْنِ القَلْبِ، ولٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهذا» وأشَارَ إلى لِسَانِهِ «أَوْ يَرْحَمُ» مُتَّفقٌ عليه.

١٦٦٤ ـ وعَنْ أبي مالِكٍ الأشعَرِيِّ رضِيَ اللهُ عنهُ قال: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «النَّائِحَةُ[6] إذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبالٌ[7] مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ[8] مِنْ جَرَبٍ» رواهُ مسلم.

١٦٦٥ ـ وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أبي أَسَيْدٍ التَّابِعِيِّ عَنِ امْرَأةٍ مِنَ المُبَايعاتِ قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا

---

(١) تعدد شمائله. (٢) تبكيتاً. (٣) أمات.

(٤) رحمة لشدة إغمائه. (٥) اقتداء ﷺ، وعلموا أن البكاء جائز رأفة.

(٦) من النوح والصياح. (٧) قميص. (٨) كدرع الحديد.

رَسُولُ الله ﷺ، في المعروفِ الَّذي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لا نَعْصِيَهُ فِيهِ: أَنْ لا نَخْمِشَ وَجْهاً، ولا نَدْعُوَ وَيْلاً، ولا نَشُقَّ جَيْباً، وأَنْ لا نَنْشُرَ شَعْراً.

رَوَاهُ أَبو دَاوُد بإسْنادٍ حَسَنٍ.

١٦٦٦ ـ وَعَنْ أَبي مُوسى رَضي الله عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ، فَيَقُولُ: وَاجَبلاهُ، واسَيِّدَاهُ، أو نَحوَ ذٰلِكَ إلا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ: أَهٰكَذَا كُنْتَ؟!»[1]

رَوَاهُ التِّرْمِذِي وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

«اللَّهْزُ»: الدَّفْعُ بِجُمْعِ اليَدِ في الصَّدْرِ.

١٦٦٧ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ[2]، وَالنِّيَاحَةُ عَلى المَيِّتِ» رواهُ مسلم.

٣٠٣ ـ باب النّهي عن إتيان الكهّان[3] والمنجّمين[4] والعُرّاف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

١٦٦٨ ـ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنها قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ أُنَاسٌ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله إنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحياناً بِشَيْءٍ، فَيَكُونَ حَقّاً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ يَخْطِفُهَا[5] الْجِنِّيُّ. فَيَقُرُّهَا في أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مائَةَ كَذْبَةٍ» مُتَّفَقٌ عليْهِ.

وفي رِوايَةٍ للبُخَارِيِّ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّها سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إنَّ المَلائِكَةَ تَنْزِلُ في العَنَانِ ـ وهو السَّحَابُ ـ فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ في السماءِ، فَيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ، فَيَسْمَعُهُ، فَيُوحِيهِ إلى الكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ».

قولُهُ: «فَيَقُرُّهَا» هو بفتح الياء، وضم القاف والراء أي: يُلْقِيهَا. «وَالْعَنَانُ» بفتح العين.

---

(١) أكنت هكذا تقريعاً؟. (٢) الثابت شرعاً.

(٣) من يخبر عن المغيبات لأن له ولياً من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء أو بما يطرأ ويكون في أقطار الأرض وما خفي عنه من قرب أو بعد.

(٤) نوع من الكهانة والتخمين ويستكشف المغيبات. (٥) يسلبها.

١٦٦٩ ـ وَعَنْ صَفِيَّـةَ بِنْتِ أَبي عُبَيْـدٍ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهَـا عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ أتىٰ عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عن شيْءٍ، فَصدَّقَهُ، لَمْ تُقْبَل لَهُ صلاةُ أَرْبَعِينَ يوماً» رَواهُ مُسْلِم.

١٦٧٠ ـ وَعَنْ قَبِيْصَةَ بنِ المُخَارِقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعِيافَةُ، وَالطِّيَرَةُ، والطَّرْقُ، مِنَ الجِبْتِ»[1].

رَواهُ أبـو دَاود بإسنـادٍ حَسَن، وَقَـالَ: الـطَّرْقُ، هُـوَ الـزَّجْـرُ، أيْ: زَجْـرُ الـطَّيـرِ، وَهُـوَ أن يَتَيَمَّنَ أوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيَرَانِهِ، فَإن طَارَ إلى جهَةِ الْيَمِين، تَيَمَّنَ، وَإن طَارَ إلى جهةِ الْيَسَارِ تَشَاءَمَ: قَالَ أبو داود: «وَالْعِيَافَةُ»: الخَطُّ.

قالَ الجَوْهَرِيُّ في «الصِّحَاح»: الجِبْتُ كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ وَالكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذٰلكَ.

١٦٧١ ـ وَعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَـالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ[2]، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ[3] زَادَ مَا زَادَ» رَواهُ أبو دَاود بإسناد صحيح.

١٦٧٢ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قَالَ: قُلْتُ يَـا رَسُولَ اللهِ إنِّي حَـدِيثُ عهْدٍ بجاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بالإسلامِ، وَإنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الكُهَّانَ[4]؟ قَالَ: «فَلَا تَأتِهِم» قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ[5]؟ قَالَ: «ذٰلِكَ شَيءٌ يَجِـدُونَه في صُـدُورِهِمْ، فَلا يَصُـدُّهُم»[6] قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ؟ قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ[7] الأنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ، فَذَاكَ» رواه مسلم.

١٦٧٣ ـ وَعَنْ أبي مَسْعُـودٍ البَـدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ أنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ: «نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ[8]، وَمَهْرِ[9] الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ»[10] متفقٌ عليه.

---

(١) من الكفر إن استحل ذلك.

(٢) ما ينشأ من الحوادث عن مسيرها. أما علم المشاهدة كالزوال والقبلة فيجوز.

(٣) من العراف والمنجم، والعراف الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق والضالة ونحوهما.

(٤) يعرفون عنهم أموراً مغيبات.

(٥) كطيران الطير يساراً أو سماع هالك أو تألف في حالة إنسان غائب يتشاءم به الذاهب لحاجة.

(٦) لا يعيقهم ذلك عما خرجوا له فإن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره في شيء البتة.

(٧) إدريس عليه السلام.

(٨) لنجاسة عين الكلب فلا يصح بيعه.

(٩) ما تعطاه الزانية على الزنا، سماه مهراً لأنه على صورة الأجر.

(١٠) ما يعطاه على كهانته.

٣٠٤ ـ باب النّهي عَن التطيّر

فيه الأحاديثُ السَّابِقَةُ في الباب قَبْلَه.

١٦٧٤ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ عَـدْوَى [١] وَلاَ طِيَرَةَ [٢] وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ» متفقٌ عليه.

١٦٧٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ، وَإِن كَانَ الشُّؤْمُ في شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ [٣]، والمَرْأَةِ [٤] وَالفَرَسِ» [٥] متفقٌ عليه.

١٦٧٦ ـ وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ لا يَتَطَيَّرُ. رَوَاهُ أبو داود بإسنادٍ صَحِيحٍ.

١٦٧٧ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْـدَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَـالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ [٦]، وَلا تَرُدُّ مُسْلِماً [٧] فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ [٨]، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لا يَأْتِي بالحَسَنَاتِ إلَّا أَنْتَ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ [٩] إلَّا أنتَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلَّا بكَ» حَديثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أبو دَاوُد بإسنادٍ صَحيحٍ.

٣٠٥ ـ باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدّة أو دينار أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصور [١٠]

١٦٧٨ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لهُـم: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُم» [١١] متفقٌ عليه.

---

(١) لا أثر لشيء في فعل شيء فالمؤثر الله وحده، ومن سد الذريعة والاحتياط لا يردن مريض على مصح أي بلا مخالطة.
(٢) من التطير والتشاؤم. (٣) جار السوء أو دار ضيقة قليلة المرافق
(١٣) عقر رحمها وسوء خلقها، تسوءك أو تحمل لسانها عليك. (٥) منعها ظهرها او شموس جموح نطوف تتعبك.
(٦) المنظر الذي يعجبك لتفرح به لحسنه لما فيه من حسن الظن بالله تعالى.
(٧) لا ترد الطيرة مسلماً عما عزم عليه فإنه يعلم أن الله هو القادر ولا أثر لغيره عز شأنه.
(٨) يتطير به ويتشاءم. (٩) المكروهات للأنفس والطيرة فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء.
(١٠) إن كانت من حجر أو خشب أو شقها من ثوب.
(١١) يبكتون ويلزمون بإحياء ما صوروه ولا قدرة لهم على ذلك البتة.

١٦٧٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ[1] فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، تَلَوَّنَ وَجْهُهُ! وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً[2] عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ[3] بِخَلْقِ اللهِ!» قَالَتْ: فَقَطَعْنَاهُ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَو وِسَادَتَيْنِ[4]. متفقٌ عليه.

«القِرَامُ» بكَسْرِ القَافِ، هُوَ السِّتْرُ. «وَالسَّهْوَةُ» بِفَتْحِ السِّينِ المُهْمَلَةِ وَهِيَ: الصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ، وَقِيلَ: هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ في الحَائِطِ.

١٦٨٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ في جَهَنَّمَ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِن كُنْتَ لا بُدَّ[5] فَاعِلاً، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لا رُوحَ فِيهِ. متفقٌ عليه.

١٦٨١ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً[6] في الدُّنْيَا كُلِّفَ أن يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» متفقٌ عليه.

١٦٨٢ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ» متفقٌ عليه.

١٦٨٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً[7] أو لِيَخْلُقُوا حَبَّةً[8] أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» متفقٌ عليه.

---

(١) أمثال ذي روح.

(٢) من أشد الموحدين عذاباً أو أشد الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير بما يكون بتصوير ما يشبه خلق الله تعالى.

(٣) يشابهون أي بما يكون بتصويرهم خلق الله.

(٤) أي وزال به الصورة المحرمة إن كان بقاؤها مطلقاً يمنع من دخول ملائكة الرحمة لأن ذلك لا يرضى به النبي ﷺ وإن كان لا تحريم باستعمال الصورة في ممتهن وإن كان المانع من دخولهم اتخاذ الصورة على الوجه المحرم بأن ترفع ما هي فيه على جدار أو سقف فلا يحتاج إلى أن يقيد حديثها بإزالة الصورة المحرمة لأنها حينئذ اتخذت للامتهان واتخاذ الصور كذلك جائز.

(٥) لا محالة.

(٦) من ذوات الروح.

(٧) نملة.

(٨) حبة من القمح.

١٦٨٤ ـ وَعَنْ أَبي طَلْحَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَدْخُلُ المَلائِكَةُ[١] بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ[٢] وَلا صُورَةٌ» متفقٌ عليه.

١٦٨٥ ـ وَعنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: وَعَدَ رسولَ الله ﷺ جِبْرِيلُ أنْ يَأْتِيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ فَشَكَا إلَيْهِ، فَقَالَ: إنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ، كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ. رواه البخاري.

«رَاثَ»: أَبْطَأَ، وهو بالثاءِ المثلثةِ.

١٦٨٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ في سَاعَةٍ أن يَأتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلم يَأتِهِ! قَالَتْ: وَكانَ بِيَدِهِ عَصاً، فَطَرَحَهَا[٣] مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلا رُسُلُهُ» ثُمَّ الْتَفَتَ، فَإذا جِرْوُ كَلْبٍ تحتَ سَرِيرِهِ. فَقَالَ: «مَتى دَخَلَ هٰذَا الْكَلْبُ؟» فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَدْتَنِي[٤] فَجَلَسْتُ لَكَ[٥] وَلَمْ تَأتِنِي» فَقَالَ: مَنَعَنِي الْكَلْبُ الذي كَانَ في بَيْتِكَ، إنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ» رواه مسلم.

١٦٨٧ ـ وَعَنْ أَبي الْهَيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ألا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ أنْ لا تَدَعَ صُورَة إلاَّ طَمَسْتَهَا[٦] وَلا قَبْراً مُشْرِفاً إلاَّ سَوَّيْتَهُ[٧]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) ملائكة الرحمة يدعون لصاحبه بالمغفرة والحفظ والكلاءة والاستغفار.
(٢) لنجاسته والملائكة مطهرون يحبون الرائحة الطيبة.
(٣) ألقاها.
(٤) في الساعة المعينة.
(٥) منتظراً لك.
(٦) أزلت الصورة المحرمة إزالة المنكر باليد.
(٧) قاربت به الأرض.

٣٠٦ - باب تحريم اتخاذ الكلب إلّا لصَيْد أو ماشية أو زرع[١]

١٦٨٨ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله يَقُولُ: «مَنِ اقْتَنَى[٢] كَلْباً إلاَّ كَلْبَ صَيدٍ أو مَاشِيَةٍ فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ كُلَّ يَوم قِيرَاطَانِ» متفقٌ عليه.

وفي رِوَايةٍ: «قِيرَاطٌ».

١٦٨٩ - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أمْسَكَ[٣] كَلْباً، فَإنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِه قِيرَاطٌ إلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أو مَاشِيَةٍ»[٤] متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: «مَن اقْتَنى كَلْباً لَيسَ بِكَلْب صَيْدٍ، وَلا مَاشِيَةٍ وَلا أرْضٍ، فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِن أجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ».

٣٠٧ - باب كراهة تعليق الجرس في البَعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

١٦٩٠ - عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَصْحَبُ المَـلائِكَـةُ رُفْقَةً[٥] فِيهَا كَلْبٌ أو جَرَسٌ»[٦] رواه مسلم.

١٦٩١ - وعَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيطَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) لحراسة، كذا حراسة الدار. (٢) اتخذه اقتناء لا لتجارة فيه.

(٣) على وجه القنية ، قال المنصور لأنه ينبح الضيف ويردع السائل أي ينقص من عمله الصالح.

(٤) الإبل والبقر والغنم يرعاها ويتعهد حفظها من ذئب أو خاطف.

(٥) جماعة. (٦) يدل على أصحابه بصوته وليس مأذوناً في اتخاذه.

٣٠٨ - باب كراهة ركوب الجلّالة
وهي البعير أو الناقة التي تأكل العَذِرة[1]
فإن أكلت علفاً طاهراً فطاب لحمها زالت الكراهة

١٦٩٢ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الجَلّالَةِ في الإِبِلِ أن يُرْكَبَ عَلَيْهَا.

رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٣٠٩ - باب النّهي عن البصاق في المسجد
والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه
والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

١٦٩٣ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «البُصَاقُ في المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ[2]، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا»[3]. متفقٌ عليه.

والمُرَادُ بِدَفْنِهَا إذا كَانَ المَسْجِدُ تُرَاباً أَوْ رَمْلاً وَنَحْوَهُ، فَيُوَارِيْهَا تحت تُرَابِهِ. قالَ أبو المحاسِنِ الرُّويَانِي مِنْ أَصْحَابِنَا في كِتَابِهِ «البحر» وقِيلَ: المُرَادُ بِدَفْنِهَا إِخْرَاجُهَا مِنَ المَسْجِدِ، أَمَّا إذا كَانَ المَسْجِدُ مُبَلَّطاً أَوْ مجصَّصاً، فَدَلْكُهَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كثيرٌ مِنَ الجهَّالِ، فَلَيْسَ ذلكَ بِدَفْنٍ، بَلْ زِيَادَةٌ في الخَطِيئَةِ وَتَكْثِيرٌ للقَذَرِ في المَسْجِدِ. وَعلى مَنْ فَعَلَ ذلكَ أَنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِثَوبِهِ أو بِيَدِهِ أو غَيْرِهِ أو يَغْسِلَهُ.

١٦٩٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى في جِدَارِ القِبْلَةِ مُخَاطاً، أو بُزَاقاً، أو نُخَامَةً، فَحَكَّهُ[4]. متفقٌ عليه.

١٦٩٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ هٰذِهِ المَسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ

---

(١) النجاسة. (٢) معصية.
(٣) تكفير دوام إثمها إزالتها. دليل نظافة المسجد من الإيمان بالله تعالى بإزالة كل شيء قذر من شعر وظفر.
(٤) سارع في تطهيره ﷺ.

مِنْ هٰذا الْبَولِ وَلا القَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ. رواه مسلم.

٣١٠ - باب كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت[١] فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

١٦٩٦ - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً[٢] في المَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لا رَدَّهَا الله عَلَيْكَ، فَإِنَّ المَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهٰذَا»[٣] رَوَاهُ مُسْلِم.

١٦٩٧ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ «إذا رَأَيْتُم مَنْ يَبِيعُ أَو يَبْتَاعُ[٤] في المَسْجِدِ، فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ[٥]، وَإذا رَأَيْتُم مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا: لاَ رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ».

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٦٩٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ في المَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إلى الجَمَلِ الأَحْمَرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا وَجَدْتَ، إنَّما بُنِيَتِ المَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ[٦] لَهُ» رواه مسلم.

١٦٩٩ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ في المَسْجِدِ، وَأَن تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ، أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ[٧]. رَوَاهُ أَبو دَاوِدَ، والتِّرمذي وقال: حَديثٌ حَسَنٌ.

١٧٠٠ - وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيد الصَّحابي رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ في المَسْجِدِ فَحَصَبَنِي[٨]

---

(١) ولو بذكر الله تعالى إن حصل تشويش على نائم أو مصل وإلا فيحرم.

(٢) يطلبها. (٣) النشد. (٤) يشتري.

(٥) لا أوقع الله لك فيها ربحاً لكونها في محال المتاجر الأخروية.

(٦) من الصلاة وذكر الله تعالى ونشر العلم.

(٧) غير مشتمل على توحيد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ.

(٨) رماني بالحصباء وهي البطحاء الحصي الصغار. فيه كمال أدبه في المسجد إذ ترك الكلام أصلاً اكتفاء بما فعله رضي الله عنه.

رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ فَقَالاَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ[1]، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ البَلَدِ[2] لأَوجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا في مَسْجِدِ[3] رَسُولِ الله ﷺ! رَوَاهُ البُخَارِي.

٣١١ ـ باب نَهْيِ من أكل ثوماً أو بصلاً أو كُرّاثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

١٧٠١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ ـ يَعْنِي الثُّومَ[4] ـ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم: «مَسَاجِدَنَا».

١٧٠٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلا يَقْرَبَنَّا[5] ولا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا» متفقٌ عليه.

١٧٠٣ ـ وَعَنْ جابرٍ رضِيَ الله عَنْهُ قال: قالَ: النَّبيُّ ﷺ: مَنْ أكَلَ ثُوماً أو بَصَلاً، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أو فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنا» متفقٌ عليه.

وفي رواية لِمُسْلِمٍ: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ، والثُّوم، والكُرَّاثَ، فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ».

١٧٠٤ ـ وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَقَالَ في خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ مَا أَرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ[6]: الْبَصَلَ، وَالثُّومَ. لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ إذا وَجَدَ رِيحَهُمَا[7] مِنَ الرَّجُلِ في المَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ إِلى البَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا، فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخاً. رواه مسلم.

---

(١) على بعد ثلاث مراحل من مكة طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه من الشام إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ نشكر لك فضلك يا رب.

(٢) المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

(٣) يلحق به باقي المساجد.

(٤) النيء.

(٥) المساجد يريد ﷺ أن لا يقرب المساجد إلا ذو رائحة طيبة زكية.

(٦) نباتان.

(٧) يستكره ريحها. أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالاً لأنه ﷺ كان يتأذى بريحها.

٣١٢ - باب كراهة الاحتباء[1] يوم الجمعة والإمام يخطبُ لأن يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

١٧٠٥ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ، رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الحِبْوَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ. رواه أبو داود، والترمذي وقالا: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣١٣ - باب نَهي مَنْ دخل عَلَيه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحيّ

١٧٠٦ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ[2] يَذْبَحُهُ، فَإِذا أُهِلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّةِ، فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِه وَلا من أَظْفَارِهِ شَيْئاً حَتى يُضَحِّيَ» رَوَاهُ مُسْلِم.

٣١٤ - باب النهي عن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس[3] ونعمة السلطان وتُرْبة فلان والأمانة، وهي من أشدها نهياً[4]

١٧٠٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الله تَعَالَى يَنْهَاكُم أن تَحْلِفُوا بِآبائِكُم، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً[5]، فَلْيَحْلِفْ[6] بِالله أو لِيَصْمُتْ»[7] متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ في الصَّحيحِ «فَمَنْ كَانَ حَالِفاً فلا يَحْلِف إلاّ باللهِ أو لِيَسْكُتْ».

١٧٠٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ سَمُرَةَ، رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَحْلِفُوا بالطَّوَاغِي، وَلاَ بِآبائِكُم» رواه مسلم.

---

(١) يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه، وقد يكون الاحتباء باليد عوضاً عن الثوب.

(٢) مذبوح. (٣) السلطان.

(٤) إن قصد تعظيمها كتعظيم الله تعالى كفر وإن جرى على لسانه القسم بها بقصد إدعام الكلام كره، وإن جرى عليه من غير قصد فلا كراهة.

(٥) مريد القسم. (٦) يقسم بذاته أو بصفة من صفاته.

(٧) يسكت بالقصد عن الحلف بغير الله تعالى أي مخيراً بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف بغيره.

«الطَّواغِي»: جَمْعُ طَاغِيَةٍ، وَهِيَ الأَصْنَامُ، وَمِنْهُ الحديثُ: «هٰذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ»: أي: صَنَمُهُم وَمَعْبُودُهُم. وَرُوِي في غَيْرِ مُسْلِمٍ: «بِالطَّواغِيتِ» جَمْعُ طَاغُوتٍ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ والصَّنَمُ.

١٧٠٩ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ، فَلَيسَ مِنَّا»(١).

حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ.

١٧١٠ - وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الإِسْلَامِ(٢)، فَإن كَانَ كَاذِباً، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإن كَانَ صَادِقاً، فَلَنْ يَرْجِعَ إلى الإِسْلَامِ سَالِماً» رواه أبو داود.

١٧١١ - وَعَن ابْنِ عمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ، لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» رواه الترمذي وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وفَسَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ: «كَفَرَ أو أَشْرَكَ» عَلَى التَّغْلِيظِ(٣)، كَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «الرِّيَاءُ شِرْكٌ».

٣١٥ - باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً(٤)

١٧١٢ - عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ(٥)، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ(٦) من كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخِرِ الآيَةِ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) أي من ذوي طريقتنا لأن اليمين لا تنعقد إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته.

(٢) إن قصد العزم على الكفر فهو كافر وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبداً ولم يقصد شيئاً فلا كفر لكنه لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتي بالشهادتين ندباً.

(٣) التنفير عنه والتباعد.

(٤) تعمد الحلف مع العلم بكذبها.

(٥) ليأخذ بيمينه الكاذبة.

(٦) ما يصدقه.

١٧١٣ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الحارِثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ[1] بِيَمِينِهِ[2]، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ. وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَإِن كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ»[3] رَواهُ مُسْلِمٌ.

١٧١٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ[4] وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ» رواه البخاري.

وفي رِوَايَةٍ أَنَّ أَعْرَابِياً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يا رَسُولَ اللهِ مَا الكَبَائِرُ؟ قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذا؟ قَالَ: «الْيَمِينُ الغَمُوسُ» قُلْتُ: وَمَا اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ!» يَعْني بِيَمِينٍ هُوَ فِيها كَاذِبٌ.

٣١٦ ـ بابُ ندب مَن حلف على يَمينٍ فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفِّر عن يمينه

١٧١٥ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ»[5] متفقٌ عليه.

١٧١٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَها خَيْراً مِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» رواهُ مسلم.

١٧١٧ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ إِن شَاءَ اللهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَى خَيْراً مِنْهَا إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» متفقٌ عليه.

١٧١٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَن يَلَجَّ أَحَدُكُم في يَمِينِهِ في أَهْلِهِ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهِ تعالى مِنْ أَن يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ» متفقٌ عليه.

---

(١) ومثله الذمي.

(٢) من أخذ حق أي من ذكر بيمين هو فيها فاجر مستحلاً لذلك وقد علم الحرمة والإجماع عليها.

(٣) وإن اقتطع غصن شجر السواك. (٤) عدواناً.

(٥) التكفير بعد الحنث واجب وترك المحلوف عليه وفعل الخير للمحلوف عليه مندوب فإذا أتى به وجبت كفارة اليمين.

قولُهُ: «يَلَجَّ» بِفَتْحِ اللامِ، وَتَشْدِيدِ الجِيمِ: أي يَتَمَادَى فِيهَا، وَلَا يُكَفِّرُ، وقولُـهُ: «آثَمُ» هو بالثاءِ المثلثة، أي: أكثَرُ إثماً.

٣١٧ - باب العفو عن لغو اليمين
وأنه لا كفارة فيه، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين
كقوله على العادة: لا والله، وبلى والله، ونحو ذلك

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُم اللهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمَانِكُم[١] وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيمَانَ[٢] فَكَفَّارَتُهُ[٣] إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ[٤] مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُم، أو كِسْوَتُهُم، أو تَحْرِيرُ[٥] رَقَبَةٍ فَمَن لم يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ[٦]، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُم إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيمانَكُم﴾ [المائدة: ٨٩].

١٧١٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: أُنزِلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لا يُؤَاخِذُكُم اللهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمَانِكُم﴾ في قَوْلِ الرَّجُلِ: لا وَاللهِ، وَبَلى واللهِ. رواه البخاري.

٣١٨ - باب كراهة الحلف في البَيْع وإن كان صادقاً

١٧٢٠ - وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلِفُ مَنْفَقَـةٌ لِلسِّلْعَةِ[٧] مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ»[٨] متفقٌ عليه.

١٧٢١ - عَنْ أبي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إياكُم وَكَثْرَةَ الحَلِفِ في البَيْعِ[٩] فإنَّهُ يُنَفِّقُ ثُـمَّ يَمْحَقُ» رواه مسلم.

---

(١) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف أي إذا حنثتم أو بنكث اللغو.
(٢) بأن حلفتم عن قصد وحنثتم أي بما وثقتم الإيمان عليه بالقصد والنية.
(٣) كفارة نكثه أي الفعلة التي تذهب إثمه وتستره. (٤) مدٌ لكل مسكين.
(٥) إعتاق إنسان. (٦) فكفارته صيامها. (٧) البضاعة.
(٨) النماء والزيادة.
(٩) لترويج السلعة فقد جعل اسم الله تعالى آلة لنفاق متاعه ورواج تجارته وأخذه عرض الدنيا به وإن كان كاذباً فقد ضم افتراؤه على الله والناس فيعاقبه الله بذهاب البركة.

٣١٩ ـ باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله غير الجنة[١] وكراهة منع من سأل بالله[٢] تعالى وتشفَّع به

١٧٢٢ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إلاَّ الجَنَّةُ» رواه أبو داود.

١٧٢٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ[٣] بِاللهِ، فَأَعِيذُوهُ[٤] وَمَنْ سَأَلَ[٥] بِاللهِ، فَأَعْطُوهُ[٦]، وَمَنْ دَعَاكُم فَأَجِيبُوهُ[٧]، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُم مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ[٨]، فَإِن لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُم قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ رواه أبو داود، والنسائي بأسانيدِ الصحيحين.

٣٢٠ ـ بابُ تحريم قول شاهِنشاه للسلطان وغيره

لأن معناه ملك الملوك، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

١٧٢٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ[٩] اسْمٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاكِ» متفقٌ عليه

قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ «مَلِكُ الأَمْلاكِ» مِثْلُ شَاهِنشَاهِ.

٣٢١ ـ باب النَّهي عَنْ مخاطبة الفاسِق[١٠] والمبتدع[١١] ونحوهما بسيِّد[١٢] ونحوه

١٧٢٥ ـ عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً[١٣]، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

---

(١) دار الأحباب والنظر إلى وجه الله الكريم ورضاه.
(٢) شيئاً من عرض الدنيا.
(٣) طلب العصمة.
(٤) أجيروه منه طلباً لمرضاة الله ورحمه وإجلالاً لمن استعاذ به.
(٥) من حطام الدنيا.
(٦) إذا قدرتم على العطاء.
(٧) وجوباً إذا كانت الدعوة لوليمة نكاح.
(٨) فأحسنوا بمثله.
(٩) أذل.
(١٠) من أصر على معصية.
(١١) الخارج عن الحق عما جاء به الكتاب والسنة وإبداع واستحسان ما زينه الشيطان.
(١٢) تعظيم من أهانه الله وتبجيل العاصين المقصرين في طاعة الله المعبود بحق جل وعلا.
(١٣) مرتفع القدر فقد عظم الخارج عن عبوديته ضد حزب الرحمن المنتظم في حزب الشيطان.

٣٢٢ ـ بابُ كراهة سَبِّ الحمّى[١]

١٧٢٦ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ على أُمِّ السَّائِبِ، أو أُمِّ المُسَيِّبِ فَقَالَ: «مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ ـ أو يَا أُمَّ المُسَيِّبِ ـ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَت: الحُمَّى لا بَارَكَ اللهُ فِيهَا! فَقَالَ: «لا تَسُبِّي الحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ» رواه مسلم.

«تُزَفْزِفِينَ» أي: تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً، وَمَعْنَاهُ: تَرْتَعِدُ، وَهُوَ بِضمِّ التاءِ وبالزاي المكررة، والفاءِ المكررة، ورُوِي أيضاً بالراءِ المكررة والقافين.

٣٢٣ ـ باب النّهي عن سَبِّ الريح وبَيان مَا يقال عند هبوبها

١٧٢٧ ـ عَنْ أبي المُنذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ[٢]، فَإِذَا رَأَيْتُم مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هٰذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هٰذِهِ الرِّيحِ[٣] وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَت بِهِ» رواه الترمذي وقَالَ: حَديثٌ حسنٌ صحيح.

١٧٢٨ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، تَأْتي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتي بِالْعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا، وسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا، وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا» رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ.

قوله ﷺ: «مِنْ رَوْحِ اللهِ» هو بفتح الراء: أيْ: رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ.

١٧٢٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ[٤] قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ[٥]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيها، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ» رواه مسلم.

---

(١) الحرارة في الجسم لأن فيه التبرم من قدر الله تعالى والتضجر من فعله سبحانه وتعالى وهو لا يفعل إلا الخير.

(٢) نهي تنزيه.   (٣) عاصفة مهلكة.

(٤) اشتدت.

(٥) نماء الشجر وصلاح الجسد.

٣٢٤ - باب كراهة سَبِّ الدِّيك

١٧٣٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا الدِّيكَ[١]، فَإِنَّهُ يُوقِظُ للصَّلاةِ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

٣٢٥ - باب النَّهي عن قول الإنسان: مُطِرنا بنَوء كذا

١٧٣١ - عَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى[٢] بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبحِ بِالحُدَيْبِيَةِ في إِثْرِ[٣] سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ[٤] مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤمِنٌ بي[٥]، وَكافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذٰلِكَ مُؤمِنٌ بِي كَافِرٌ بالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنا بِنَوءِ كَذا وكذا، فَذٰلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤمِنٌ بالكَوْكَبِ» متفقٌ عليه.

وَالسَّماءُ هُنَا: المَطَرُ.

٣٢٦ - باب تحريم قوله لمُسلم: يا كافر

١٧٣٢ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ[٦] بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِن كَانَ كَمَا قَالَ[٧] وَإِلاَّ رَجَعَتْ[٨] عَلَيْهِ» مُتَّفق عليه.

١٧٣٣ - وَعَنْ أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفرِ، أو قَالَ: عَدُوَّ اللهِ، وَلَيْسَ كَذٰلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ» متفقٌ عليه. «حَارَ»: رَجَعَ.

٣٢٧ - باب النَّهي عن الفحش[٩] وبذاء اللِّسان

١٧٣٤ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ المُؤمِنُ بالطَّعَّانِ[١٠]، وَلا اللَّعَّانِ[١١]، وَلا الفَاحِشِ، وَلا البَذِيِّ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) نهي تنزيه.

(٢) جماعة فيه مشروعيتها في السفر في المكتوبات.

(٣) بعد نزول مطر

(٤) تعلمون.

(٥) أضاف الأمور إلى خالقها الموجد لها الغالب العزيز الحكيم.

(٦) رجع بمعناها.

(٧) كافراً بأن ارتكب مكفراً أي فهو من أهلها.

(٨) رجعت على القائل.

(٩) القول السيء.

(١٠) عياب في الأنساب ذو لمزة.

(١١) كثير اللعن أي الطرد من رحمة الله تعالى.

١٧٣٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا كَانَ الفُحْشُ[١] فِي شَيءٍ إلاَّ شَانَهُ، وَمَا كَانَ الحَيَاءُ فِي شَيءٍ إلاَّ زَانَهُ» رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن.

٣٢٨ ـ باب كراهة التقعير[٢] في الكلام والتشدُّق[٣] فيه وتكلف الفصاحة[٤]

واستعمال وَحشيّ اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوامّ ونحوهم

١٧٣٦ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلاثاً. رَواهُ مُسْلِم.

«المُتَنَطِّعُونَ»: المُبَالِغُون في الأُمُورِ[٥].

١٧٣٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إنَّ الله يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ[٦] الْبَقَرَةُ».

رَواهُ أبو داودَ، والترمذي، وقال: حديثٌ حسن.

١٧٣٨ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إنَّ مِنْ أَحَبِّكُم إليَّ، وَأَقْرَبِكُم مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُم أَخْلاقاً، وَإنَّ أَبْغَضَكُم إليَّ، وَأَبْعَدَكُم مِنِّي يَومَ الْقِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ[٧]، وَالمُتَشَدِّقُونَ[٨]، والمتفَيْهِقُونَ»[٩] رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن، وقد سبق شرحُهُ في باب حُسْنِ الخُلقِ.

٣٢٩ ـ باب كراهة قوله: خبثت نفسي

١٧٣٩ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُم خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلٰكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي» متفقٌ عليه.

---

(١) مجاوزة الحد المعروف شرعاً وعرفاً. (٢) تكلم بأقصى فمه تقرع وتقعر.

(٣) من غير ملكة البيان واستعمال غريب اللغة وضعيفها. (٤) محاولتها بتراكيب ركيكة.

(٥) المتفيهقون. (٦) تلف الكلأ بلسانها لفاً. (٧) كثيرو الكلام.

(٨) المتطاول على الناس بكلامه يتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه.

(٩) من التفهق الامتلاء بحروف الكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى خَبُثَتْ غَثَتْ، وَهُوَ مَعْنَى «لَقِسَتْ» وَلٰكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الخُبْثِ[1].

٣٣٠ - باب كراهة تسمية العنب كرماً

١٧٤٠ - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ[2]، فَإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ»[3] متفقٌ عليه. وهٰذَا لفظُ مسلمٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ»[4] وفي رواية للبخاري ومسلم: «يَقُولُونَ الْكَرْمُ، إِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

١٧٤١ - وَعَنْ وَائِلِ بنِ حُجْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: الْكَرْمُ، وَلٰكِن قُولُوا: العِنَبُ، وَالحَبَلَةُ»[5] رواه مسلم.

«الحَبَلَةُ» بفتحِ الحاءِ والباء، ويقال أيضاً بإسكان الباء.

٣٣١ - باب النّهي عن وَصف مَحاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج الى ذلك لغرض شرعي كنكاحها ونحوه

١٧٤٢ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «لا تُبَاشِر[6] الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، فَتَصِفَهَا[7] لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا» متفقٌ عليه.

---

(١) لبشاعته قال الخطابي: علمهم رسول الله ﷺ النطق بأدب وأرشدهم إلى استعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح منه

(٢) لا تطلقوا عليه هذا اللفظ. (٣) الرجل المسلم.

(٤) قال ابن الجوزي كان العرب يسمون العنب: كرماً لما يدعون من إحداثها في قلوب شاربيها من الكرم فأكد ﷺ ذمها وتحريمها، ونور الإيمان في قلب المؤمن أولى بذلك يبعث الكرم في عامد الضيافة.

(٥) شجر العنب.

(٦) أي تمس بشرتها بيشرتها فتعرف خصوبة بدنها ونعومته وما فيه من المحاسن الخفية.

(٧) تنقل محاسن جسمها قال القاضي عياض: هو دليل لمالك في سد الذرائع فإن الحكمة في النهي خشية أن يعجب الزوج بالوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة أو إلى الافتتان بالموصوفة.

٣٣٢ - باب كراهة قول الإنسان: اللَّهُمَّ اغفر لي إن شِئتَ[1] بل يجزم بالطلب[2]

١٧٤٣ - عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إِنْ شِئْتَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْني إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ» متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ: «ولَكِنْ لِيَعْزِمْ، وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ[3]، فَإِنَّ اللَّهَ تَعالى لا يَتَعاظَمُهُ شيْءٌ[4] أَعْطاهُ».

١٧٤٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذا دَعا أَحَدُكُمْ، فَلْيَعْزِمِ[5] المَسْأَلَةَ، وَلاَ يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ، فَأَعْطِني، فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ[6] لَهُ» متفقٌ عليه.

٣٣٣ - باب كراهة قول: ما شَاءَ اللَّهُ وَشَاء فلان

١٧٤٥ - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «لا تَقُولُوا: ما شاءَ اللَّهُ وشاءَ فُلانٌ، وَلٰكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ[7] فُلانٌ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ.

٣٣٤ - باب كراهة الحَديث بَعد العشاء الآخرة

والمرادُ بِهِ الحديثُ الذي يكونُ مُباحاً في غَيْرِ هٰذا الوقت، وفِعلهُ وَتَرْكُهُ سواءٌ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُحَرَّمُ أو المكْرُوهُ في غَيْرِ هٰذَا الوَقْتِ، فَهُوَ في هٰذَا الوَقْتِ أَشَدُّ تَحْرِيماً وَكَرَاهَة. وَأَمَّا الحَدِيثُ في الخَيْرِ كَمُذَاكَرَةِ العِلْمِ وحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ، وَمَكارِمِ الأَخْلاَقِ، والحَدِيثُ مَعَ الضَّيْفِ[8]، وَمَعَ طَالِبِ حَاجَةٍ[9]، وَنَحْو ذٰلكَ، فَلا كَرَاهَةَ فِيهِ، بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ[10]، وَكَذَا الحَدِيثُ لِعُذْرٍ وَعارِضٍ لا كَرَاهَةَ فِيهِ، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلى كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ.

---

(١) من إيهام الاغتناء عن حصول المطلوب وأنه يستوي عنده حصوله وعدمه.

(٢) يدعو على سبيل التبرك والتضرع. (٣) شدة الطلب.

(٤) مطلوب سواء كان من دنيوي أو أخروي. (٥) ويثبت الدعاء.

(٦) لا مكره له . . . ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريماً سبحانه ولا ييأس وينتظر إحسانه.

(٧) ثم عطف للترتيب والتراخي ، يقع المعطوف بعد مهلة لتنفذ إرادة الله القادر على عبده إذا هيأ له الفعل سبحانه وتعالى.

(٨) أو الزوجة إيناساً لها وإكراماً. (٩) إعانة له على قضائها.

(١٠) لخبر أحمد : لا سمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر.

١٧٤٦ ـ عَنْ أَبي بَـرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكـرَهُ النَّـوْمَ قَبْـلَ العِشَـاءِ[١] وَالحَدِيثَ بَعْدَهَا[٢]. متفقٌ عليه.

١٧٤٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى العِشَاءَ في آخِرِ حَيَاتِـهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَالَ: «أَرَأَيْتَكُم[٣] لَيْلَتَكُم هٰذِهِ؟ فَإِنَّ على رأس مِـئَةَ سنة لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْـرِ الأَرضِ اليَوْمَ أَحَدٌ»[٤] متفقٌ عليه.

١٧٤٨ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ أَنَّهُم انْتَـظَرُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَجَـاءَهُمْ قَـرِيبـاً مِنْ شَـطْرِ اللَّيْلِ[٥] فَصَلَّى بِهِمْ، يَعْني العِشَاءَ، قَالَ: ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: «أَلا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا، ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا في صَلاةٍ[٦] مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلاَةَ» رواه البخاري.

٣٣٥ ـ باب تحريم امتناع المرأة من فراش زَوْجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي[٧]

١٧٤٩ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ[٨] فَأَبَتْ[٩]، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» متفقٌ عليه.

وفي رواية: حَتَّى «تَرْجِعَ».

٣٣٦ ـ باب تحريم صَوم المرأة وزوجها حاضر إلاّ بإذنه

١٧٥٠ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَحِلُّ للمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[١٠] إلاَّ بإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إلاَّ بإِذْنِهِ» متفقٌ عليه.

---

(١) لئلا يعرضها للفوات.

(٢) بعد دخول وقتها وفعلها.

(٣) أخبروني.

(٤) في زمن التكلم لا يبقى ممن يعرفونه ﷺ.

(٥) نصفه.

(٦) يحصل لكم الأجر مدة انتظار العشاء.

(٧) من نحو مرض أو تلبس بعبادة.

(٨) كناية عن طلب الجماع.

(٩) امتنعت.

(١٠) حاضر ليتمتع بها من حقه، ويستثنى صوم الفرض كرمضان أو النذر.

٣٣٧ ـ باب تحريم رَفع المأموم رأسَهُ مِن الركوع أو السجود قبل الإمام

١٧٥١ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَى[١] أَحَدُكُمْ إذا رَفَعَ[٢] رَأسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمارٍ[٣]! أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمارٍ» متفقٌ عليه.

٣٣٨ ـ باب كراهة وضع اليد على الخَاصِرة[٤] في الصَّلاة

١٧٥٢ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نُهِي عَنِ الخَصْرِ في الصَّلاةِ. متفقٌ عليه.

٣٣٩ ـ باب كراهة الصَّلاة بحضرة الطعام ونفسُه تتوق[٥] إليه أو مع مدافعة الأخبثين: وهما البول والغائط

١٧٥٣ ـ عَنْ عَـائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهـا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا صَـلاَةَ[٦] بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلا هُوَا يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ» رواه مسلم.

٣٤٠ ـ باب النَّهي عن رَفع البَصَر إلى السَّماء في الصَّلاة

١٧٥٤ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ أَقْـوَامٍ[٧] يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إلى السَّمَاءِ في صَلاَتِهِمْ!» فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذٰلِكَ حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذٰلكَ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ!» رواه البخاري.

٣٤١ ـ باب كراهة الالتفات[٨] في الصَّلاة لغير عذر[٩]

١٧٥٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ في الصَّلاةِ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلاسٌ[١٠] يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ الْعَبْدِ» رَوَاهُ الْبُخاري.

(١) يخاف خوفاً مقترناً بتعظيم الله تعالى.
(٢) مع العلم والتعمد.
(٣) كناية عن تصييره بليداً لا يفهم كالحمار من شؤم أثر المعصية.
(٤) فعل اليهود والشيطان ونفخة إبليس.
(٥) تشتاق.
(٦) كاملة فاضلة.
(٧) ما شأنهم؟.
(٨) بالوجه مع الاستقبال بالصدر لأنه ينافي الخشوع.
(٩) أما العذر فلا كراهة لأنه ﷺ أرسل في حنين عينا في الليل، فلما صلى الصبح التفت فيها لأجله.
(١٠) الأخذ بسرعة على غفلة ولم يحرم لأنه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل مبطل أو محرم فيها.

١٧٥٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالالْتِفَاتَ في الصَّلاةِ، فإنَّ الالْتِفَاتَ في الصَّلاةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ، فَفي التَّطَوُّعِ لا في الْفَرِيضَةِ».

رواه التِّرمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٢ ـ باب النَّهي عن الصَّلاةِ إلى القبور

١٧٥٧ ـ عَنْ أبي مَرْثَدٍ كَنَّازِ بنِ الحُصَينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا تُصَلُّوا إلى القُبُورِ[١]، ولا تَجْلِسُوا[٢] عَلَيْهَا» رواه مسلم.

٣٤٣ ـ باب تحريم المرُور بَينَ يَدَي المصَلي[٣]

١٧٥٨ ـ عَنْ أَبي الجُهَيْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذا عَلَيْهِ[٤] لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ» قَالَ الرَّاوِي: لا أَدْرِي قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْماً، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، متفقٌ عليه.

٣٤٤ ـ بابُ كَراهة شرُوع المأمُوم في نافلة بعد شروع المؤذِّن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سُنةَ تلك الصلاةِ أو غيرَها

١٧٥٩ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إذا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ[٥]، فَلا صَلاَةَ إلاَّ المَكْتُوبَةَ»[٦] رواه مسلم.

---

(١) قال الشافعي: وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس.

(٢) نهى عن القعود عليها، قال المصنف: قال أصحابنا يحرم الجلوس على القبر والاستناد إليه والاتكاء عليه.

(٣) إذا صلى إلى شاخص بقدر ثلاثة أذرع. (٤) من الإثم. (٥) الحاضرة من الخمس.

(٦) المفروضة جماعة.

٣٤٥ - باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاةٍ[1] من بين الليالي

١٧٦٠ - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالي، وَلا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الأيَّامِ إلَّا أنْ يَكُونَ في صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ» رواه مسلم.

١٧٦١ - وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ[2] إلَّا يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ» متفقٌ عليه.

١٧٦٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ جابِراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَهَى النَّبيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ الجُمُعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. متفقٌ عليه.

١٧٦٣ - وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فقَالَ: «أَصُمْتِ أَمْسِ» قَالَتْ: لا، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً؟» قَالَتْ: لا، قَالَ: «فَأَفْطِرِي» رَوَاهُ البُخاري.

٣٤٦ - بابُ تحريم الوِصَال في الصَّوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر، ولا يأكل ولا يشرب بينهما

١٧٦٤ - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الوِصَالِ. متفقٌ عليه.

١٧٦٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ. قَالُوا: إنَّكَ تُوَاصِلُ؟ قَالَ: «إنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى» متفقٌ عليه، وهذا لَفْظُ البُخاري.

---

(١) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على المصطفى ﷺ وبقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والدخان مما جاء طلبه في ليلتها فلا كراهة.

(٢) يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير إلى الصلاة وإكثار ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ويوم غسل، فيستحب الفطر فيه كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة. قال المظهري: نهى ﷺ عن تخصيصها تحذيراً عن موافقة اليهود والنصارى لأنهم يخصون السبت والأحد بالصيام وليلتها بالقيام واحتج به العلماء على كراهة الصلاة المسماة الرغائب قاتل الله واضعها.

٣٤٧ ـ باب تحريم الجلوس على قبر[١]

١٧٦٦ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لأنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلى جَمْرَةٍ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إلى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلى قَبْرٍ» رواه مسلم.

٣٤٨ ـ باب النهي[٢] عن تجصيص[٣] القبر والبناء عليه

١٧٦٧ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ[٤]. رواه مسلم.

٣٤٩ ـ باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيِّده

١٧٦٨ ـ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عبدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ[٥]، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ[٦]». رواه مسلم.

١٧٦٩ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «إذا أَبَقَ الْعَبْدُ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ»[٧] رواه مسلم.

وفي رِوَايةٍ: «فَقَدْ كَفَرَ»[٨].

٣٥٠ ـ باب تحريم الشفاعة في الحدُود

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ[٩] فِي دِينِ اللَّهِ إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النور : ٢].

١٧٧٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتي سَرَقَتْ فَقَالُوا[١٠]: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِىءُ[١١] عَلَيْهِ إلاَّ أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، حِبُّ[١٢] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ

---

(١) للمسلم ولو عاصياً لسريان مضرة الجلوس إلى القلب وهو لا يشعر ، وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير .

(٢) للتنزيه. (٣) تبييضه بالجير أو الجص. (٤) قبة.

(٥) هرب من غير خوف ولا كد. (٦) العهد والأمان. (٧) لا ثواب لها.

(٨) إن استحله، أو من كفران نعمة السيد وعدم أداء حقه فإن عمله من عمل الكفرة والجاهلية ، وفي رواية : فقد حل دمه أو فقد أحل بنفسه .

(٩) شفقة ، فتعطلوا أحكامه أو تساهلوا فيها فإن الإيمان يقتضي الصلابة في الدين والاجتهاد في إقامة أحكامه.

(١٠) الذين جاء أهلها. (١١) يتجاسر بطريق الإدلال على رسول الله ﷺ .

(١٢) محبوب.

تَعالى؟» ثُمَّ قامَ فاخْتَطَبَ[1]، ثُمَّ قالَ: «إنَّما أَهْلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ[2]، وَايْمُ اللَّهِ[3] لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». متفقٌ عليه.

وفي رِوَايةٍ «فتَلَوَّنَ[4] وَجْهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ» فقَالَ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللَّهِ!؟» قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا.

٣٥١ ـ باب النَّهي[5] عن التَغوطِّ في طريق الناس وظِلِّهم وموارد الماء ونحوها

قَالَ اللَّهُ تَعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٧٧١ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ»[6] قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى في طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ في ظِلِّهِمْ» رواه مسلم.

٣٥٢ ـ باب النهي عَن البَول ونحوه في الماء الراكد[7]

١٧٧٢ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهى أَنْ يُبَالَ في المَاءِ الرَّاكِدِ. رواه مسلم.

---

(١) خطب ونصح.

(٢) نفذوا العقاب الشرعي على الضعيف وتركوا القوي محاباة له ومراعاة لشرفه فأهلكتهم المداهنة وترك إقامة حدود القويّ وحده الجبار القهار سبحانه.

(٣) قسم بالله تعالى ـ فيه المنع من الشفاعة عند إقامة حدود الله وجواز الحلف بالله تعالى وعدم مراعاة الأهل والأقارب في مخالفة الدين ومساواة الشريف وغيره في تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى وجائز عند أكثر العلماء قبل بلوغ الحد للإمام الشفاعة إذا لم يكن المشفوع فيه ذا شر وأذى للناس وتجوز الشفاعة في المعاصي التي لا حد لها.

(٤) تغير غيظاً.

(٥) النهي للتحريم لما فيه من إيذاء المسلمين وعلى النهي في الظل إذا كان معداً لاجتماع مباح أما لو كان معداً لاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا كراهة ومثل الظل في الصيف على الشمس في الشتاء.

(٦) امتنعوا عن سبب اللعن.

(٧) الدائم إذا كان الماء مسبلاً أو مملوكاً للغير حرم لما فيه من التضميخ بالنجاسة والكراهة في الغائط أشد للفحش قيل وبالليل أقوى لأنه مأوى الجن.

٣٥٣ - بابُ كراهة تفضيل الوَالد بَعض أولاده[١] على بعض في الهبَة

١٧٧٣ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ[٢] ابْنِي هٰذا غُلاماً كَانَ لي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هٰذَا؟» فَقَالَ: لا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَرْجِعْهُ»[٣].

وفي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هٰذَا[٤] بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»[٥] قَالَ: لا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا في أَوْلَادِكُمْ» فَرَجَعَ أَبي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ[٦].

وفي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هٰذَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هٰذَا؟ قَالَ: لا، قَالَ: «فَلا تُشْهِدْني إذاً فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»[٧].

وَفي رِوَايَةٍ «لاَ تُشْهِدْني عَلى جَوْرٍ».

وفي روايةٍ: «أَشْهِدْ عَلى هٰذَا غَيْرِي!» ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلى، قَالَ: «فَلا إذاً»[٨] متفقٌ عليه.

٣٥٤ - باب تحريم إحدَاد[٩] المرأة على مَيت فوق ثلاثة أيام إلاّ على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٧٤ - عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ[١٠] أَوْ غَيْرِهِ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا. ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَالي بالطِّيبِ

---

(١) بلا عذر، أما لو فضل ذا الحاجة أو البار به على الغني أو العاصي أو العاق فلا كراهة وإنما كره عند عدم العذر لما فيه من إيحاش المفضل عليه وربما كان سبباً لعقوقه أو قتله.

(٢) أعطيت.

(٣) ارتجعه هو كالعبد لكراهة الرجوع في الهبة الموهوبة وإن محلها ما لم توقع في كراهة وإلا فيرتجع لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

(٤) الإعطاء بأن أعطيت كلا كأخيه. (٥) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والإحسان. (٦) إلى ملكه بعد أن قبلها لولده.

(٧) حيف وظلم، وأصله الميل عن الاعتدال حراماً كان أو مكروهاً. (٨) لا تفاضل بينهم في العطاء.

(٩) ترك المرأة الزينة لموت زوجها. (١٠) طيب.

مِنْ حَاجَةٍ[1]، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلى المِنْبَرِ: «لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤمِنُ بِـاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ[2] عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، إلاَّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْـراً» قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا[3]. فَدَعَتْ بِطِيبٍ، فَمَسَّتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ مَالِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً» متفقٌ عليه.

٣٥٥ ـ باب تحريم بَيع الحاضِر[4] للْبَادي وتلقي الرُّكبان[5] والبيع على[6] بيع أخيه والخِطبة على خِطبته إلا أن يأذن أو يرد

١٧٧٥ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ[7] وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ. متفقٌ عليه.

١٧٧٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَتَلَقَّوْا السِّلَعَ[8] حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إلى الأَسْوَاقِ»[9] متفقٌ عليه.

١٧٧٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَتَلَقَّـوا الرُّكْبَانَ[10]، ولا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ» فَقَالَ لَهُ طَاوسٌ: مَا قوله: لا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ؟ قال: لا يَكُونُ لَهُ سِمْسَاراً. متفقٌ عليه.

---

(١) نفسانية تتعطر وتتلذذ بشمه.

(٢) تترك زينتها. (٣) عبد الله بن جحش.

(٤) بأن يقدم بمتاع تعم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه، فيقول له الحاضر: دعه عندي لأبيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الإضرار، أما لو قدم بما لا تعم الحاجة إليه من الأمتعة أو بما تعم لكن ليبيعه على التدريج، فقال له الحاضر: أنا أتولى لك ذلك أو قال له الحاضر وكلني في بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمة.

(٥) بأن يتلقى من قدم بمتاع للبيع فيشتريه منه قبل معرفة سعر البلد ـ أو يقدم يشتري متاعاً فيتلقاه فيبيعه كذلك.

(٦) بأن يقول للمشتري بعد عقد البيع وهو في المجلس أو بشرط الخيار افسخ العقد وأبيعك مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بثمنه وكذا الشراء على الشراء بأن يقول للبائع افسخ العقد لآخذه منك بأكثر. وكذا يحل البيع على بيع الغير إذا أذن ذلك الغير والحرمة مع العلم بالنهي والتعمد.

(٧) وكذا لو قدم حاضر فتلقاه باد. (٨) المتاع المجلوب للبيع. (٩) ويعلم القادم السعر.

(١٠) للشراء منها والبيع عليها من غير أن يعلم السعر.

١٧٧٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلا تَنَاجَشُوا[١] وَلا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلا يَخْطُبُ عَلى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ[٢] مَا فِي إِنَائِهَا.

وفي رِوَايَةٍ قَالَ: نَهَى: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّلَقِّي وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ[٣] لِلأَعْرَابِيِّ[٤]، وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا[٥]، وَأَنْ يَسْتَامَ[٦] الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخيه وَنَهى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيَةِ[٧]. متفقٌ عليه.

١٧٧٩ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلا يَخْطُب عَلى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ» متفقٌ عليهِ وهٰذا لَفْظُ مسلم.

١٧٨٠ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلاَ يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلاَ يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ»[٨] رواهُ مسلم.

٣٥٦ ـ بابُ النَّهي عن إضاعة المال
في غير وجوهه التي أذن الشرع[٩] فيها

١٧٨١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالى يَرْضَى[١٠] لَكُمْ ثَلاثاً، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثاً[١١]: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا[١٢]

---

(١) لا زيادة في ثمن السلعة لا لرغبة بل ليخدع.

(٢) لتقلب أي تتزوجه وتتمتع بنفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة. (٣) الحاضر.

(٤) البادي القادم بمتاعه ليبيعه. (٥) حال التزوج عليها.

(٦) يزيد في ثمن المبيع الذي استقر عليه بالرضا من غير رضا المشتري.

(٧) ترك حلب الدابة ليغش في كثرة لبنها خديعة صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تسن قانون الهداية.

(٨) يترك أو يأذن. أي دستور وديمقراطية صريحة في جواز حرية البيع أو الخطبة على شريطة عدم التزاحم أو الخطبة في أثناء المفاوضة.

(٩) كالزكاة أو الصدقة أو الكفارة، أو المباحة كالأطعمة والملابس المباحات والذي لم يأذن فيه يشمل المحرم، والنهي عن إضاعتها فيه، للتحريم، والمكروه والنهي فيه للتنزيه.

(١٠) يرشد إلى سبب فوزكم في الحياة. (١١) وإن كانت بإرادته أيضاً إذ لا يقع في ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا.

(١٢) تتمسكوا بدينه أو بالجماعة أو بعهد الله أو بالقرآن العزيز.

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا[1] ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ[2] وَقَالَ، وَكَثْرَةَ[3] السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ[4] الْمَالِ» رواه مسلم، وتقدَّم شرحه.

١٧٨٢ - وَعَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ[5] كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ[6] لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ[7] وَلَهُ الْحَمْدُ[8] وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[9] مِنْكَ[10] الْجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّه «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ[11]، وَوَأْدِ[12] الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ[13] وَهَاتِ»[14] متفقٌ عَلَيْهِ وَسبقَ شرحه.

٣٥٧ - باب النَّهي عن الإشارة إلى مُسلم بسلاحٍ ونحوه سواء كان جاداً أو مازحاً[15]، والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً[16]

١٧٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يُشِرْ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ[17] بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ[18] فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» متَّفقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) كونوا متمسكين بالحق مجتمعين ولا تتفرقوا عنه كما فعل أهل الكتاب فضلوا.

(٢) الحديث فيما لا يعني. (٣) عما لا تحتاجون إليه على وجه التعنت.

(٤) وذلك لأن الله جعله بحكمته نظام أمر المعاش وقوام حاجة الإنسان وبإضاعته يتعرض المرء لإضاعة نفسه وشغلها عن العبادة بالأشغال بكسبه وكمال التوجه له عنها.

(٥) عقب. (٦) منفرداً عن السوي لا شريك له في وصف من أوصافه الحسنى ونعوته العليا.

(٧) العزة والغلبة.

(٨) الثناء بالوصف الجميل على سبيل التعظيم.

(٩) صاحب الحظ والغنى.

(١٠) عندك. (١١) أن يفعل معهن ما يتأذين به عادة تأذياً ليس بالهين صريحاً لضعفها واحتياجها.

(١٢) قتلهن مخافة الفقر أو خشية العار أو ضيق النفقة عليهن، كان يحفر لها حفرة عميقة يواريها بالتراب.

(١٣) من أداء الواجب. (١٤) طلب ما لا يستحق أو الإلحاح في المسألة والكدح فيها.

(١٥) هازلاً مايجناً. (١٦) خارجاً عن غمده خشية الإرعاب أو حصول ضرر منه.

(١٧) فيحرم إراعته، وكذا الذمي وفي معنى السيف السكين فلا يرميها والحد من جهتخ وكذا المسدس أو البندقية لأن المتناول قد يخطىء في تناوله. صلى الله عليك يا رسول الله كم يحصل فساد وأذى الآن من جراء العبث بذلك والله أعلم.

(١٨) يسقط المشير.

وفي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الملائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ».

قَوْلُهُ ﷺ: «يَنْزِعَ» ضُبِطَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّاي، وبِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ مع فتحِها ومعناهما مُتَقَارِبٌ، وَمَعْنَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ يَرْمِي، وَبِالْمُعْجَمَةِ أَيْضاً يَرْمِي وَيُفْسِدُ، وَأَصْلُ النَّزْعِ: الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ.

١٧٨٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً».
رَوَاهُ أَبُو دَاود، والترمذي وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٥٨ - باب كراهة الخروج من المسجد بَعد الأذان إلا لعذر[١] حتى يصلِّي المكتوبة

١٧٨٥ - عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قال: كُنَّا قُعُوداً مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في المَسْجِدِ، فَأَذَّنَ المؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ المَسْجِدِ يَمْشِي[٢]، فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَّا هٰذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ، ﷺ، رَواهُ مسلم.

٣٥٩ - باب كراهة ردِّ الريحان[٣] لغير عُذر[٤]

١٧٨٦ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ، فَلاَ يَرُدُّهُ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ المَحْمِلِ[٥] طَيِّبُ الرِّيحِ» رواهُ مسلم.

١٧٨٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ. رواهُ البُخاري.

---

(١) كمرض أو حاجة كحدث داع للخروج. (٢) قبل أن يصلي.
(٣) أنواع الطيب. (٤) من نحو إحرام، أو كونه مغصوباً.
(٥) الحمل ومثله الوسادة واللبن والدهن والتمر والحلوى ورزق محتاج.

٣٦٠ - باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مَفسدةٌ من إعجاب[1] ونحوه، وجوازه لمن أُمِنَ ذلك في حقه

١٧٨٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي المِدْحَةِ، فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ، أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ» متفقٌ عليه.

«والإِطْرَاءِ»: المُبَالَغَةُ فِي المَدْحِ.

١٧٨٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ: فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ[2]! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» يَقُولُهُ مِرَاراً «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لَا مَحَالَةَ[3]، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ[4] اللَّهُ، وَلَا يُزَكَّى[5] عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ» متفقٌ عليه.

١٧٩٠ - وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ المِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَمِدَ المِقْدَادُ، فَجَثَا[6] عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ[7]، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» رَوَاهُ مُسْلِم. فَهٰذِهِ الأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ، وَجَاءَ فِي الإِبَاحَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ.

قَالَ العُلَمَاءُ: وَطَرِيقُ الجَمْعِ بَيْنَ الأَحَادِيثِ أَنْ يُقَالَ: إِنْ كَانَ المَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إِيمَانٍ وَيَقِينٍ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لَا يَفْتَتِنُ، وَلا يَغْتَرُّ[8] بِذٰلِكَ، وَلَا تَلْعَبُ[9] بِهِ نَفْسُهُ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ[10] شَيءٌ مِنْ هٰذِهِ الأُمُورِ[11]، كُرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ[12] كَرَاهَةً شَدِيدَةً، وَعَلَى هٰذَا التَّفْصِيلِ تُنَزَّلُ الأَحَادِيثُ المُخْتَلِفَةُ فِي ذٰلِكَ، وَمِمَّا جَاءَ فِي الإِبَاحَةِ

---

(١) الترفع بالنفس لكمال تقواه لا تخشى كبراً ولا عجباً لرسوخ عقله ومعرفته بدينه ويسن المدح إذا ترتبت عليه مصلحة شرعية وتنشيط للعبادة والاقتداء به في فعل الخير وإرشاد مسترشد وبذل النصح.

(٢) كلمة تراحم. (٣) لابد. (٤) محاسبه وكافيه.

(٥) لا يزكي بعضكم بعضاً بما ليس فيه سبحانه لا يخفى عليه شيء. (٦) جلس مستوفزاً.

(٧) صغار الحصى. (٨) فيركن إليه ويرضى عن نفسه ويحقر غيره.

(٩) لثباته وقوة معرفته بربه فليس بحرام ولا مكروه بل مندوب تارة مباح أخرى. (١٠) الممدوح.

(١١) الفتنة والاغترار وتلعب النفس به وتحديثها له أنه من الكمّل المثنى عليهم فيحمله على البطالات وترك معالي الأعمال الصالحات.

(١٢) وكذا في غيبته إن علم وصول ذلك له بأن كان ثمة من يبلغه.

قَولُهُ ﷺ لأبي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: «أرْجُو أن تَكُونَ مِنْهُم» أي: مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أبْوَابِ الجَنَّةِ لِدُخُولِهَا، وفي الحَدِيثِ الآخَرِ: «لَسْتَ مِنْهُم»، أيْ: لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاَءَ. وَقَالَ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَآكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إلاَّ سَلَكَ فَجّاً[1] غَيْرَ فَجِّكَ» وَالأحَادِيثُ في الإبَاحَةِ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ أطْرَافِهَا في كِتَابِ: «الأذْكَارِ».

٣٦١ ـ باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها البلاء فِراراً منه وكراهة القدوم عليه

قَالَ تَعَالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ في بُرُوجٍ[2] مُشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨] وَقَالَ تَعالى: ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٧٩١ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إلَى الشَّامِ حَتَّى إذَا كَانَ بِسَرْغَ[3] لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأجْنَادِ[4] ـ أبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأصْحَابُهُ ـ فَأخْبَرُوهُ أنَّ الْوَبَاءَ[5] قَدْ وَقَعَ بالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ لِي عُمَرُ: ادْعُ لي المُهَاجِرِينَ الأوَّلِينَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فاسْتَشَارَهُمْ، وَأخْبَرَهُمْ أنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْتَ لأمْرٍ[6]، وَلاَ نَرَى أنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ نَرَى أنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هٰذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِيَ الأنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المهاجِرينَ[7]، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِيَ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هٰذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في النَّاسِ: إنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأصْبِحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

(١) طريقاً واسعاً. (٢) حصون منيعة.
(٣) منزل من المنازل خارج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة المنورة.
(٤) مدن أهل الشام فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين.
(٥) الطاعون. (٦) لقتال العدو. (٧) طريقهم.

أَفِرَاراً[1] مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ - نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ[2] لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ، فَهَبَطْتَ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ[3]، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ[4]؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مُتَغَيِّباً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هٰذَا[5] عِلْماً، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَاراً[6] مِنْهُ» فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى عُمَرُ[7] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَانْصَرَفَ. متفقٌ عليهِ.

وَالْعُدْوَةُ: جَانِبُ الْوَادِي.

١٧٩٢ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ فِيهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا» متفقٌ عليه.

٣٦٢ - باب التغليظ في تحريم السِّحر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا[8] يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢].

١٧٩٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»[9] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ[10] المُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» متفقٌ عليهِ.

---

(١) أنفر فراراً أو نرجع فراراً. (٢) أخبرني. (٣) ذات كلأ.

(٤) معناه أن الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك كما أمر سبحانه وتعالى بالتحصن من سلاح العدو وأخذ الحيطة وتجنب المهالك وإن كان كل واقعاً بقدر الله سبحانه وتعالى أعجب منك يا أبا عبيدة لعلمك وفضلك في مسائل اجتهادية ومقصود عمر رضي الله عنه أن الناس رعية لي استرعانيها الله تعالى فيجب الاحتياط لصحتها فإن تركته نسبت إلى العجز واستوجبت العقوبة من الله جل وعلا.

(٥) أي نصاً لا أحتاج إلى اجتهاد معه.

(٦) فارين أو تفرون فراراً أما الخروج عند ذلك لا للفرار فلا نهي عنه.

(٧) على موافقة اجتهاده واجتهاد الصحابة وفضيلة المشيرين به رضي الله عنهم.

(٨) إشارة إلى ما كتبوه من السحر ودفنوه تحت كرسي سليمان عليه السلام فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الإنس إن كان تسلط سليمان بهذا فتعلموا فأبطله الله بذلك. وعبر عن السحر بالكفر للتغليظ.

(٩) المهلكات. (١٠) العفيفات.

٣٦٣ ـ باب النَّهي عن المسافرة بالمصحف
إلى بلاد الكفار إذا خِيفَ وقوعُه بأيدي العدو[١]

١٧٩٤ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ» متفقٌ عليه.

٣٦٤ ـ بابُ تحريم استِعْمَال إناء الذَّهب وَإناء الفضَّة
في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

١٧٩٥ ـ عَن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ» متفقٌ عَلَيْهِ.

وفي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنيةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ».

١٧٩٦ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ[٢]، وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ[٣] وَالْفِضَّةِ، وقال: «هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي روايةٍ في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلا الدِّيبَاجَ[٤]، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا»[٥].

١٧٩٧ ـ وَعَنْ أنس بنِ سِيْرِينَ قَالَ: كنْتُ مَعَ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ نَفَرٍ مِنَ المَجُوسِ، فَجِيءَ بِفَالُوذَجٍ عَلى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّة، فَلَمْ يَأْكُلْهُ، فَقِيلَ لَهُ حَوِّلْهُ، فَحَوَّلَهُ عَلى إِنَاءٍ مِنْ خَلَنْجٍ، وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ. رواه البيهقي بإسْنادٍ حَسَنٍ.

«الخَلَنْجُ»: الجَفْنَةُ[٦].

---

(١) لئلا يتمكنوا منه فيهينوه.
(٢) ثوب سداه ولحمته من أبريسم. (٣) علة الحرمة عين النقدين مع الخيلاء. (٤) فيه خنوثة تنافي شهامة الرجال.
(٥) جمع صحفة وهي دون القصعة. (٦) من خشب.

٣٦٥ ـ باب تحريم لبس الرَّجل ثوباً مزعفراً

١٧٩٨ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعْفَرَ[١] الرَّجُلُ. متفقٌ عليه.

١٧٩٩ ـ وعَنْ عَبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ[٢] فَقَالَ: «أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهٰذَا[٣]؟» قلتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قال: «بَلْ أَحْرِقْهُمَا»[٤].

وفي روايةٍ، فقالَ: «إِنَّ هٰذا مِنْ ثِيَابِ الكُفَّارِ[٥] فَلا تَلْبَسْهَا» رواه مسلم.

٣٦٦ ـ باب النَّهي عَن صَمت يَوم إلى اللَّيل

١٨٠٠ ـ عَنْ عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ[٦]، وَلا صُمَاتَ[٧] يَوْمٍ إِلى اللَّيْلِ» رواه أبو داود بإسنادٍ حسن.

قالَ الخَطَّابي في تفسيرِ هٰذا الحديثِ: كَانَ مِنْ نُسُكِ الجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ، فَنُهُوا في الإِسْلامِ عَنْ ذٰلكَ، وأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالحَدِيثِ الخَيْرِ[٨].

١٨٠١ ـ وَعَنْ قيسِ بنِ أبي حازِمٍ قالَ: دَخَلَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ الله عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَها: زَيْنَبُ، فَرآها لا تَتَكَلَّمُ. فَقَالَ: مَا لَهَا لاَ تَتَكلَّمُ؟ فَقَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً، فقالَ[٩] لَها: تَكَلَّمِي فَإِنَّ هٰذا لا يَحِلُّ، هٰذا مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ! فَتَكَلَّمَتْ. رواه البخاري.

٣٦٧ ـ بابُ تحريم انتِساب الإنسان الى غير أبيه وتولِّيه الى غير مَواليه

١٨٠٢ ـ عَنْ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ ادَّعَى[١٠] إِلى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فالجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»[١١] متفقٌ عليه.

---

(١) يدهن بالزعفران بعض الثياب أو الإطلاء به. (٢) مصبوغين بالعصفر.
(٣) أي يلبسه. معناه أن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن.
(٤) عقوبة وتغليظ لزجره وزجر غيره.
(٥) أهل النار وهم غير متعبدين بأحكام الشرع في الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا مخاطبين بها.
(٦) بلوغ. (٧) سكوت يوم إلى الليل والصمت عن الشر محمود.
(٨) كمؤانسة الضيف وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه والصمت المرغب فيه ترك الكلام في الباطل وكذا المباح إن جر إلى شيء من ذلك
(٩) الصديق رضي الله عنه. (١٠) انتسب. (١١) أي إن فعله مستحلاً له.

١٨٠٣ ـ وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكُم[١]، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ، فَهُوَ كُفْرٌ»[٢] متفقٌ عليه.

١٨٠٤ ـ وَعَنْ يَزِيدَ بنِ شريكِ بنِ طارِقٍ قالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رَضِيَ الله عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لاَ وَاللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إلاَّ كِتَابَ اللهِ، وَمَا في هٰذِهِ الصَّحِيفَةِ[٣]، فَنَشَرَهَا فَإذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإبِلِ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ[٤]، وَفِيهَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «المَدِينَةُ حَرَمٌ[٥] مَا بَيْنَ عَيْرٍ[٦] إلى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً[٧]، أَوْ آوَى مُحْدِثاً[٨]، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ[٩] صَرْفاً وَلا عَدْلاً[١٠]، ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُم، فَمَنْ أَخْفَرَ[١١] مُسْلِماً، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً، وَمَنِ ادَّعَى[١٢] الى غَيْرِ أَبِيهِ، أو انْتَمَى إلى غَيْرِ مَوَالِيهِ[١٣]، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ الله مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً» متفقٌ عليه.

«ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ» أي: عَهْدُهُم وَأَمَانَتُهُم. «وَأَخْفَرَهُ»: نَقَضَ عَهْدَهُ. «وَالصَّرْفُ»: التَّوبَةُ، وَقِيلَ: الحِيْلَةُ. «وَالعَدْلُ»: الفِدَاءُ.

١٨٠٥ ـ وَعَنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إلاَّ كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى ما لَيْسَ لَهُ[١٤] فَلَيْسَ[١٥] مِنَّا، وَلْيَتَبَوَّأْ[١٦] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ، أوْ قَالَ: عَدُوَّ اللهِ، وَلَيْسَ كَذٰلِكَ إلاَّ حَارَ عَلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهٰذَا لَفْظُ روايةِ مُسْلِمٍ.

---

(١) بأن يصير الولد في رتبة جليلة من غنى أو جاه أو نحو ذلك، وأبوه من الأدنياء فيرغب عن الانتساب إليه.
(٢) كفران حق الأب وجحوده، وإنكار ما يجب له عليه، فيكون غير مخرج عن الإيمان.
(٣) تكذيب للرافضة الذين ظنوا أن علياً رضي الله عنه خصه رسول الله ﷺ بعلم لم يطلعوا عليه.
(٤) أحكامها. (٥) كمكة، لكن لا ضمان في المتلف من صيدها. (٦) جبل صغير وراء جبل أحد.
(٧) ابتدع بدعة أو تسبب لأحداث أذى للمسلمين من مكس أو ظلامة.
(٨) فاعل الأذى. (٩) فريضة أو اكتساب دية. (١٠) نفلاً أو فدية أو زيادة.
(١١) من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمنه مسلم فعليه ذلك.
(١٢) انتسب وقصده نفي نسب أبيه عنه. فيه تغليظ تحريم الانتساب إلى غير أبيه ويعد كفراً للنعمة وتضييع حقوق الإرث.
(١٣) المعتق إلى غير سادته. (١٤) عامداً عالماً. (١٥) على هدينا.
(١٦) فليتخذ منزله منها.

٣٦٨ ـ باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عزّ وجلّ أو رسُوله صلّى الله عَلَيْه وَسَلّم عنه.

قالَ الله تَعَالَ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ[١] عَنْ أَمْرِهِ أن تُصِيبَهُم فِتْنَةٌ[٢] أو يُصِيبَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣] [النور: ٦٣]. وقالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[٤] [آل عمران: ٣٠]. وقالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[٥] [البروج: ١٢]. وقالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى[٦] وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٧] [هود: ١٠٢].

١٨٠٦ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ[٨]، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهُ[٩] عَلَيْهِ» متفقٌ عليه.

٣٦٩ ـ بابُ ما يقوله وَيفعله مَن ارتكبَ منهيّاً عنه

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ[١٠] فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾[١١] [فصلت: ٣٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُم طَائِفٌ[١٢] مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا[١٣] فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[١٤] [الأعراف: ٢٠١]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً[١٥] أَو ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم[١٦] ذَكَرُوا[١٧] اللهَ فَاسْتَغْفَروا لِذُنُوبِهِم، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ[١٨] إِلاَّ الله، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا[١٩] وَهُم يَعْلَمُونَ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِم، وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا[٢٠] إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤمِنُونَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

---

(١) معرضين.
(٢) في الدنيا. (٣) في الآخرة. (٤) عقابه.
(٥) أخذه بالعنف لأعدائه. (٦) أهلها. (٧) وجيع صعب.
(٨) غاية النسبة إليه المنع. (٩) منع إتيان العبد ما حرمه الله. (١٠) أفسدك من الشيطان فساد.
(١١) تحصن من شره. (١٢) لمة ووسوسة. (١٣) وعد الله ووعيده.
(١٤) مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فتابوا وأنابوا. (١٥) ما عظم من الكبائر كالزنا بالمحرم.
(١٦) بكبيرة أو صغيرة. (١٧) سألوه عفوه سبحانه أو محوها من صحيفة الكتبة وعدم المؤاخذة بها.
(١٨) لا يغفرها إلا هو.
(١٩) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا. وفي الحديث: ما أصر من استغفر.
(٢٠) من التقصير في أوامره ونواهيه.

١٨٠٧ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ في حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ[١]: لا إِلـهَ إِلَّا اللهُ[٢]، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ[٣] فَلْيَتَصَدَّقْ»[٤] متفقٌ عليه.

كتاب المنثورات والملح[٥]

٢٧٠ ـ بابُ المنثوراتِ والملح

١٨٠٨ ـ عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ[٦] فِيهِ، وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاه في طَائِفَةِ النَّخْلِ[٧]. فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ، عَرَفَ ذٰلِكَ فِينَا، فقَالَ: «مَا شَأْنُكُم؟»[٨] قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعتَ، حَتَّى ظَنَنَّاه في طَائِفَةِ النَّخلِ فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفني[٩] عَلَيْكُم، إن يَخْرجْ وأَنَا فِيكُم، فَأَنَا حَجِيجُه[١٠] دُونَكُم، وَإِنْ يَخرج وَلَسْتُ فِيكُم، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ[١١]، وَاللهُ خَلِيفَتي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ[١٢]. إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ[١٣]، عَيْنُهُ طَافِيَةٌ[١٤]، كَأَنِّي أُشَبِّهُه بِعَبْدِ العُزَّى بن قَطَنٍ[١٥]، فَمَنْ أَدْرَكَه مِنْكُم، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ[١٦] يَمِيناً وَعاثَ شِمَالاً، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا»[١٧] قُلْنَا: يا رسولَ الله وَمَا لُبْثُه في الأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يوماً: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ[١٨] أَيَّامِهِ كأَيَّامِكُم» قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، فَذٰلِكَ الْيَومُ الذي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاةُ يَوْمٍ؟ قال: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَه» قُلْنَا يَا رَسُولَ الله وَمَا إِسْرَاعُهُ في الأَرضِ؟ قَالَ:

---

(١) كفارة لذكرها في معرض التعظيم الموهم له.

(٢) ليكون ذكر الله كفارة وثوابها محواً لسيئته القولية.

(٣) أراهنك.

(٤) إن الحسنات يذهبن السيئات.

(٥) يستملح ويستعذب من الأحاديث. المحبوبة.

(٦) حقره ورفعه وعظمه وفخمه باعتبار فتنته وقيل خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم رفعه ليبلغ بلاغاً تاماً.

(٧) من كمال المبالغة والتعظيم الذي أسمعهم فيه.

(٨) ما طلبكم؟

(٩) أخوف مخوفاتي عليكم ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم.

(١٠) محاجه وقاطع حجته ومدحضها.

(١١) ذاته تكذبه في دعواه. قال القرطبي فليحاجه كل نفس بما أعلمته من صفاته وبما يدل عليه العقل من كذبه.

(١٢) في حفظه عن الفتنة والزيغ.

(١٣) شديد جعودة الشعر.

(١٤) ذهب نورها.

(١٥) هلك في الجاهلية.

(١٦) يبعث سراياه ليفسد.

(١٧) على الإيمان ولا تزيغوا عنه.

(١٨) باقي.

«كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأتِي عَلَى الْقَوْمِ، فَيَدْعُوهُم (١) فَيُؤمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فيَأمُرُ السَّماءَ(٢) فتمطر، والأرض(٣) فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ(٤) عَلَيْهِم سَارِحَتُهُم(٥) أَطْوَلَ ما كَانَتْ(٦) ذُرَاً، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعاً(٧)، وَآمَدَّهُ خَوَاصِرَ(٨)، ثُمَّ يَأتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُم، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ(٩)، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُم(١٠) فَيُصْبِحُونَ(١١) مُمْحِلِينَ(١٢) لَيْسَ بِأَيْدِيهِم شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِم، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ(١٣) فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ(١٤) النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً(١٥) فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدعُوهُ(١٦)، فَيُقْبِلُ، وَيَتَهَلَّلُ(١٧) وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَما هُوَ كَذَلِكَ(١٨) إِذْ بَعَثَ(١٩) اللهُ تَعَالَى المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، ﷺ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذا طَأطَأَ(٢٠) رَأسَهُ، قَطَرَ(٢١)، وَإِذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤلُؤِ، فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إِلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ(٢٢) حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ(٢٣) فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأتِي عِيسَى ﷺ قَوْماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجوهِهِم(٢٤) وَيُحَدِّثُهُم بِدَرَجَاتِهِم فِي الجَنَّةِ، فَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلى عِيسَى ﷺ إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِباداً لي لا يَدَانِ(٢٥) لأَحَدٍ بِقِتَالِهِم، فَحَرِّزْ(٢٦) عِبَادِي إِلى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ وَهُم مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ(٢٧)، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ

---

(١) الى ربهم. (٢) بالمطر.
(٣) يأمرها بالنبات. (٤) ترجع. (٥) المال السائم.
(٦) أطول ألوانها عظيمة السنام مرتفعة من السمن والشبع.

(٧) أملأه لكثرة اللبن.
(٨) لكثرة امتلائها من الشبع. (٩) يثبتون على التوحيد.
(١٠) راجعاً. (١١) يدخلون في الصبح.
(١٢) يصيرون مجدبين يقطع عنهم المطر وييبس الكلأ. (١٣) الموضع الخراب.
(١٤) (١٥) قيل هو الخضر عليه السلام في عنفوان شبابه. (١٦) بعد أن حيي.
(١٧) يستنير وتظهر عليه علامات السرور. (١٨) الإفساد في العباد. (١٩) أنزل.
(٢٠) أرخاه. (٢١) ظهر الماء منه. (٢٢) يطلب عيسى عليه السلام الدجال حينئذ
(٢٣) قرية من بيت المقدس بينها وبين يافا ثلاثة فراسخ.
(٢٤) تبركاً وبراً. (٢٥) لا قدرة ولا طاقة. (٢٦) ضمهم إليه واجعل لهم حرزاً.
(٢٧) يسرعون.

طَبَرِيَّةَ[1] فَيَشْرَبُونَ مَا فيها، وَيَمُرُّ آخِرُهُم فيقولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهٰذِهِ مَرَّةً ماءٌ، وَيُحصَرُ[2] نَبِيُّ الله عِيسَى ﷺ، وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رأسُ الثَّورِ لأحَدِهِم خَيْراً مِنْ مَائَةِ دِينَارٍ لأحَدِكُمُ اليَومَ[3]، فَيَرْغَبُ نَبيُّ الله عِيسَى ﷺ، وَأَصْحَابُهُ، رَضِيَ الله عَنْهُم، إلى الله تَعَالَى[4]، فَيُرسِلُ الله تَعَالَى عَلَيْهِمُ[5] النَّغَفَ[6] في رِقَابِهِم، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[7] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ[8] ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ الله عِيسَى ﷺ، وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ الله عَنْهُم، إلى الأرضِ، فَلَا يَجِدُونَ في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُم وَنَتْنُهم[9]، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ الله عِيسَى ﷺ، وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ الله عَنْهُم إلى الله تَعَالَى، فَيُرسِلُ الله تَعَالَى طَيْراً كَأَعْنَاقِ البُخْتِ، فَتَحْمِلُهُم، فَتَطْرَحُهُم حَيْثُ شَاءَ اللهُ[10] ثُمَّ يُرْسِلُ الله عَزَّ وَجَلَّ مَطراً لا يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[11] وَلَا وَبَرٍ[12]، فَيَغْسِلُ الأرضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[13]، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ[14]، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[15]، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ[16] مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَة مِن الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا كَذٰلِكَ إذ بَعثَ اللهُ تَعَالَى رِيحاً طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُم تَحْتَ آبَاطِهِم، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ[17] فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ» رواهُ مسلم.

قَوله: «خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ»: أَيْ طَرِيقاً بَيْنَهُمَا. وَقَوْلُهُ: «عَاثَ» بِالعَينِ المهملة والثاء

(1) اسم مكان بالشام.

(2) من المحاصرة والضيق. (3) لحاجتهم إلى الطعام.

(4) ابتهلوا وتضرعوا إلى الله سبحانه وتعالى وسألوه دفع أذى يأجوج ومأجوج في إهلاكهم.

(5) يأجوج ومأجوج: أمتان عظيمتان. (6) دود يكون في أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة.

(7) أي كفريسة السبع.

(8) أي يموتون دفعة واحدة. قال التور بشتي: نبه بالكلمتين: النغف وفرسى على أنه تعالى يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء.

(9) أي رائحتهم الكريهة. (10) من بر وبحر. (11) الطين الصلب.

(12) الخباء. (13) من النقاء واللين. (14) لكمال كبرها.

(15) مقعر قشرها شبهها بقمع الرأس. (16) القريبة العهد بالولادة جمعها لقح، واللقوح ذات اللبن وجمعها لقاح.

(17) تجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولا يكترثون لذلك والهرج الجماع وحينئذ يدعي الملعون الربوبية. ثم وصفه ﷺ أنه أعور. وسلك ﷺ هذه المسالك من التورية لإبقاء الخوف على المكلفين من فتنته واللجوء إلى الله تعالى من شره لينالوا الفضل من الله ويتحققوا بالشح على دينهم. اللهمّ إني أسألك أن تقيني وتمن عليّ بإيمان وعمل صالح عسى الله أن يأتي بالفتح فاستبشر برضاك يا وهاب سبحانك.

المثلثة، وَالْعَيْثُ: أَشَدُّ الفَسَادِ. «وَالذُّرا»: بِضَمِّ الذَّالِ المُعْجَمَةِ وَهوَ أعالي الأسْنِمَةِ. وَهُوَ جَمْعُ ذِرْوَةٍ بِضَم الذَّالِ وَكَسْرِهَا «وَالْيَعَاسِيبُ»: ذُكُورُ النَّحْلِ. «وَجزلَتَين» أي: قِطْعَتِينِ، «وَالْغَرَضُ»: الهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ بِالنُّشَّابِ، أي: يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيِ النُّشَّابِ إلى الهَدَفِ. «وَالْمَهْرودَةُ» بِالدَّالِ المُهْمَلَةِ والمُعْجَمَةِ، وَهِيَ: الثَّوْبُ المَصْبُوغُ. قَوْلُهُ: «لاَ يَدَانِ»[1] أي: لاَ طَاقَةَ. «والنَّغَفُ»: دُودٌ. «وفَرْسَى»[2]: جَمْعُ فَرِيسٍ، وَهُوَ القَتِيلُ: وَ«الزَّلَقَةُ»: بفتح الزَّاي واللاَّمِ وبالْقَافِ، ورُوِيَ «الزُّلْفَةُ» بضمِّ الزَّاي وإسْكَانِ اللاَّمِ وبالفاءِ، وهي المِرْآةُ. «وَالْعِصَابَةُ»: الجَمَاعَةُ. «وَالرِّسْلُ» بكسر الراء: اللَّبَنُ «وَاللِّقْحَةُ»: اللَّبُونُ، «وَالْفِئَامُ» بكسرِ الفاء وبعدها همزة ممدُودَةٌ: الجَمَاعَةُ. «وَالْفَخِذُ» مِنَ النَّاسِ: دُونَ القَبِيلَةِ.

١٨٠٩ - وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الأنْصَارِيِّ إلى حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمَانِ رَضِيَ الله عَنْهُم فَقَالَ لَهُ أَبو مسعودٍ. حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، في الدَّجَّالِ قَالَ: «إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ[3]، وَإنَّ مَعَهُ ماءً وَنَاراً، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ[4] فَمَنْ أدْرَكَهُ مِنْكُم، فَلْيَقَعْ في الَّذِي يَرَاهُ نَاراً، فَإنَّهُ ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ» فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: وَأَنا قَدْ سَمِعْتُهُ. متفقٌ عَلَيْهِ.

١٨١٠ - وَعَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرو بنِ العاصِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أرْبَعِينَ، لا أدْرِي أرْبَعِين يوماً، او أرْبَعِينَ شَهراً، أوْ أرْبَعِينَ عاماً، فَيَبْعَثُ الله تَعَالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، ﷺ، فَيَطْلُبُهُ[5] فَيُهْلِكُهُ[6]، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ الله، عَزَّ وَجَلَّ، رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأرْضِ أحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أو إيمَانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أنَّ أحَدَكُم دَخَلَ في كَبِدِ[7] جَبَلٍ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيرِ، وَأحْلامِ السِّبَاعِ[8] لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً، فَيَتَمَثَّلُ[9] لَهُم الشَّيطَانُ، فَيَقُولُ: ألا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ:

---

(١) ما لي بهذا الأمر يد ولا يدان أي لا قدرة لأن المباشرة والدفاع باليد فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه.

(٢) جمع فريس أي قتيل. (٣) أي في أواخر الدنيا.

(٤) حلو ضد الكدر. يخيل للناظر أن الدجال ساحر يخيل الشيء بصورة عكسه أو يجعل الله بأرض الجنة ناراً وباطن النار جنة أو كناية عن رحمة الله ونعمته بالجنة ونقمته بالنار والله أعلم.

(٥) فيدركه بالشام. (٦) فيقتله. (٧) وسط.

(٨) في سرعتهم إلى الشر كطيران الطير، وفي العدو خلف بعضهم كالسباع. (٩) يتصور لهم على مثال شخص.

فَمَا تأمُرُنَا؟ فَيأمُرُهُم بِعِبَادةِ الأوثَانِ، وَهُم في ذٰلِكَ دَارٌ رِزْقُهُم[١]، حَسَنٌ عَيْشُهُم، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ[٢]، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى[٣] لِيتاً وَرَفَعَ لِيتاً، وَأوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبله[٤] فَيَصْعَقُ وَيُصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ الله - أو قَالَ: يُنْزِلُ الله - مَطراً كأنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ [٥]، ثُمَّ يُنْفَخُ[٦] فِيهِ أُخْرَى فَإذا هُمْ قِيامٌ[٧] يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُم إِلى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُم [٨] إِنَّهُم مَسْؤُولُونَ [٩] ثُمَّ يُقَالُ[١٠]: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ[١١] فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذٰلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً، وذٰلِكَ يَوم يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»[١٢] رواه مسلم.

«اللِّيتُ» صَفْحَةُ العُنُقِ، وَمَعْنَاهُ: يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الأُخْرَى.

١٨١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ[١٣] الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ والمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ[١٤] مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ المَلائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ[١٥]، فَتَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، يُخْرِجُ الله مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» رواه مسلم.

١٨١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ» رَوَاهُ مسلم.

١٨١٣ - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ الله عَنْها أَنَّهَا سَمِعَتِ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الجِبَالِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٨١٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ[١٦] مِنَ الدَّجَّالِ» رواه مسلم.

---

(١) يتنعمون به. (٢) نفخة الصعق. (٣) مال.
(٤) يطينه ويصلحه.
(٥) من عجب الذنب الباقي من جسد الإنسان في القبر وهي عظم في أصل العصعص قدر الخردل.
(٦) في الصور تنبعث. (٧) قيام من قبورهم ينتظرون أمر الله فيهم. (٨) في عرصات القيامة.
(٩) عما عملوه في الدنيا وتلبسوا به. (١٠) للملائكة الموكلين بالناس يومئذ. (١١) المبعوث إليها.
(١٢) يكشف عن حقائق الأمور وشدائد الأهوال، وقيل يكشف عن ساق أي نور عظيم يخرون له سجداً: رب رب احفظني من شدائد القيامة وامنحني رضاك وثبت إيماني بك لأتمتع بنعيم الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.
(١٣) ابتلاء لأهله وزيادة في ثواب التائبين. (١٤) خرق. (١٥) أرض ملحة لا تنبت.
(١٦) أعظم.

١٨١٥ ـ وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَه[1] رَجُلٌ مِنَ المُؤمنينَ فَيَتَلَقَّاهُ المَسَالِحُ: مَسَالِحُ الدَّجَّالِ، فَيَقُولُونَ لـه: إلى أَيْنَ تعمِدُ[2]؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إلى هٰذَا الَّذِي خَرَجَ، فيقولُونَ له: أَوَ مَا تُؤمِن بِرَبِّنَا؟ فيقول: ما بِرَبِّنَا خَفَاءٌ! فيقولُونَ: اقْتُلُوه، فيقُول بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهاكُم رَبُّكُم أن تَقْتُلُوا أحداً دونَه، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إلى الدَّجَّالِ، فإذا رآه المُؤمِنُ قالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ هٰذَا الدَّجَّالُ الَّذي ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ، فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ، فيقولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً، فيقولُ: أَوَ مَا تُؤمِنُ بي؟ فَيَقُولُ[3]: أَنتَ المَسِيحُ الكَذَّابُ! فَيُؤمَرُ بِهِ، فَيُؤْشَرُ بالمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حتّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ القِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يقولُ لَهُ: قُمْ فَيَسْتَوِي قَائماً، ثُمَّ يقولُ لَهُ: أَتُؤمِنُ بي؟ فيقولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إلاَّ بَصِيرَةً[4]. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لا يَفْعَلُ بَعْدِي بأحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ الله مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إلى تَرْقُوَتِهِ نُحاساً، فَلاَ يَسْتَطِيعُ إلَيْهِ سَبِيلاً، فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أنَّما قَذَفَهُ إلى النَّارِ، وَإنَّمَا أُلْقِيَ في الجَنَّةِ» فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هٰذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ»[5] رواه مسلم. وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ. «المَسَالِحُ»: هُمُ الخُفَرَاءُ[6] والطَّلائِعُ[7].

١٨١٦ ـ وعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: ما سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ ممَّا سَأَلْتُهُ، وَإنَّهُ قالَ لي: «مَا يَضُرُّكَ؟» قلتُ: إنَّهُم يَقُولُونَ: إنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ[8] وَنَهَرَ مَاءٍ! قالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ ذٰلِكَ»[9] متفقٌ عليه.

١٨١٧ ـ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ

---

(١) جهته. (٢) تقصد.

(٣) صبراً على التعذيب في الله تعالى. (٤) نوراً واستبصاراً وتعرفاً بكذبك. (٥) قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر.

(٦) أصحاب أسلحة وعدة دفاع الجيش.

(٧) جمع طليعة من يتقدم القوم ويتطلع لهم الأخبار. قال الشيخ: وإن قيل ما تقدم من أنه الخضر فيكون فيه بيان وقت وفاته وأنه لا يبقى إلى انقراض الدنيا بل لا يلقي عيسى عليه السلام

(٨) قدر جبل من القمح، ونهر ماء.

(٩) أيسر من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككاً لقلوب الموقنين، بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض، وقد جعل الله فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من يقرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه. إنما هو تخييل وشبه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر.

الأعْوَرَ الْكَذَّابَ ، ألا إنَّهُ أعْوَرُ ، وَإنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بأعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ « ك ف ر » متفقٌ عليه .

١٨١٨ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ «ألا أُحَدِّثُكُم حَدِيثاً عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ! إنَّهُ أعْوَرُ، وَإنَّهُ يَجيءُ مَعَهُ بِمِثالِ الجَنَّةِ والنَّارِ، فَالَّتي يَقُولُ إنَّهَا الجَنَّةُ هِيَ النَّارُ» متفقٌ عليه.

١٨١٩ ـ وَعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهما أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرانَي النَّاسِ[١] فَقَالَ: «إنَّ اللهَ لَيْسَ بِأعْوَرَ، ألا إنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» متفقٌ عليه.

١٨٢٠ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِىءَ[٢] الْيَهودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الحَجَرُ والشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ هٰذَا يَهودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إلاَّ الْغَرْقَدَ[٣] فَإنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ» متفقٌ عليه.

١٨٢١ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ[٤] الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ، فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ، وَيقولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هٰذَا القَبْرِ، وَلَيس بِهِ الدِّينُ، مَا بِهِ إلاَّ البَلاءُ». متفقٌ عليه.

١٨٢٢ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ[٥] الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ، فَيَقُولُ كُلُّ مِنْهُم: لَعَلِّي أن أكُونَ أنَا أنْجُو».

وفي روايةٍ: «يُوشِكُ أن يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَن كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأخُذْ مِنْهُ شَيْئاً» متفقٌ عليه.

(١) بينهم. (٢) يختفي. (٣) شجر الشوك معروف ببيت المقدس.
(٤) يذهب (٥) ينكشف

١٨٢٣ ـ وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَتْرُكُونَ المَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لاَ يَغْشَاهَا إلاَّ الْعَوافِي ـ يُرِيدُ: عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيرِ ـ وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ[1] المَدِينَةَ يَنْعِقَانِ[2] بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا[3] وُحُوشاً[4]، حَتَّى إذا بَلَغَا ثَنِيَّةَ[5] الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا» متفقٌ عليه.

١٨٢٤ ـ وَعَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُم في آخِرِ الزَّمَانِ يَحْثُو[6] المَالَ ولاَ يَعُدُّهُ» رواه مسلم.

١٨٢٥ ـ وَعَنْ أَبي مُوسَى الأشعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، فَلاَ يَجِدُ أَحداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ[7] امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ[8] مِنْ قِلَّةِ الرِّجالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ» رواه مسلم.

١٨٢٦ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً[9]، فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ في عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ، إنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرضَ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ، وقَالَ الَّذِي لَهُ الأرْضُ: إنَّمَا بِعْتُكَ الأرضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إلى رَجُلٍ، فقالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لي غُلامٌ[10]، وقالَ الآخرُ: لي جَارِيَةٌ[11]، قَالَ: أَنْكِحَا الْغُلاَمَ الجَارِيَةَ وأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا» متفقٌ عليه.

١٨٢٧ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ[12] مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ[13] لِصَاحِبَتِهَا: إنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وقالت

---

(١) يقصدان (٢) يصيحان بها. (٣) المدينة. (٤) ذات وحوش لذهاب أهلها عنها. (٥) طريق في الجبل.

(٦) يغرف لإخراج الأرض كنوزها وفيضان المال. (٧) لكثرة الحروب تقتل الرجال أو لكثرة الإناث.

(٨) يعتصمن. (٩) كل ملك ثابت كالدار والنخل.

(١٠) اسم الولد حال الصغر والشباب واجتماع القوة. (١١) بنت.

(١٢) في زمن بني إسرائيل. (١٣) المذهوب بابنها.

الأُخْرَى: إنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَا إلى دَاوُدَ ﷺ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى[1]، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بن داودَ ﷺ، فَأَخْبَرَتَاهُ فقالَ: ائتوني بالسِّكين أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا. فقالت الصُّغْرَى: لا تَفْعَلْ، رَحِمَكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا[2]. فَقَضَى بِهِ للصُّغْرَى» متفقٌ عليه.

١٨٢٨ ـ وَعَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ[3] الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ، وتَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أو التَّمْرِ، لا يُبَالِيهِم اللهُ بَالَةً»[4] رواه البخاري.

١٨٢٩ ـ وعَنْ رِفاعَةَ بنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إلى النَّبيِّ ﷺ قَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُم؟ قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ المُسْلِمِينَ» أو كَلِمَةً نَحْوَهَا. قالَ: «وَكَذلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِن المَلائِكَةِ» رواه البخاري.

١٨٣٠ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذَا أَنْزَلَ[5] اللهُ تَعَالى بِقَوْمٍ عَذاباً أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ[6] فِيهِم، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِم»[7] متفقٌ عليه.

١٨٣١ ـ وَعَنْ جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ جِذْعٌ[8] يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، يَعْنِي في الخُطْبَة. فَلَمَّا وُضِعَ المِنْبَرُ[9]، سَمِعْنَا[10] لِلْجِذْعِ مِثْلَ صَوتِ العِشَارِ[11] حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ.

---

(١) عجزت الصغرى عن إقامة البينة ، وقضاء داود عليه السلام للكبرى لسبب اقتضى ترجيح قولها عنده إذ لا بينة لإحداهما ـ قاله القرطبي .

(٢) أخذ سليمن عليه السلام من جزعها الدال على عظمة شفقتها وعدم ذلك في الكبرى مع ما انضاف إليه من القرائن الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم بأنه للصغرى . إن الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الأنبياء بالاجتهاد وإن كان وجود النص ممكناً لديهم بالوحي .

(٣) تقبض أرواحهم مترتبين. (٤) لا يرفع لهم قدراً. (٥) بعث سبحانه خسفاً أو ناراً.

(٦) تبعاً لهم قال تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة الذين جازوا النهر مع طالوت.

(٧) يصيب العذاب القوم أجمع البر والفاجر ويبعثون على حسب مراتبهم.

(٨) ساق النخلة. (٩) سنة سبع من الهجرة. (١٠) صوتاً.

(١١) جمع عشراء : الناقة انتهت في حملها إلى عشرة أشهر أي اضطربت السارية كحنين الناقة شوقاً إلى رسول الله ﷺ . وعند ابن ماجة والدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور وعند ابن خزيمة فحنت الخشبة حنين الوالد وعند أحمد والدارمي وابن ماجة فلما جاوزه خار الجذع حتى انصدع وانشق وفي حديث جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج أي التي ولدها انتزع وعند الدارمي أن النبي ﷺ قال للجذع : « اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت . وإن شئت أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله تعالى » فقال للنبي ﷺ : « أختار أن أغرس في الجنة » .

وفي روايةٍ: فَلَمَا كَانَ يَوْمُ الجمُعَة قَعَد النَّبيُّ ﷺ، على المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ [1] الَّتي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ [2] أنْ تَنْشَقَّ.

وفي روايةٍ: فَصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبيِّ [3]، فَنَزَلَ [4] النبيُّ ﷺ، حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا [5] إِلَيهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّت [6]، قال: بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تسمَعُ مِنَ الذِّكْرِ» رواه البخاريُّ.

١٨٣٢ ـ وَعَنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنيِّ جُرْثُوم بنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُم غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنها» حديثٌ حسن، رواه الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ.

١٨٣٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأكُلُ الجَرَادَ.

وفي روايةٍ: نَأْكُلُ مَعَهُ الجَرَادَ، متفقٌ عليه.

١٨٣٤ ـ وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُلْدَغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ [7] وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» متفقٌ عليه.

١٨٣٥ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ [8] لا يُكَلِّمُهُمُ [9] اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ [10] إلَيْهِم وَلاَ يُزَكِّيهِمْ [11] وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ [12] مَاءٍ بِالْفَلاَةِ يَمْنَعُهُ مِن ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلاً، سِلْعَةً، بَعْدَ العَصْرِ [13]، فَحَلَفَ بِاللهِ لَأَخَذَهَا [14] بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ

---

(١) جذعها. (٢) قاربت. (٣) في غاية الشدة.

(٤) من على منبره ﷺ. (٥) تسكيناً لما قامت به من الشوق لحضرته وسماع خطبته.

(٦) سكنت. يدرك الجماد فيخلق الله فيه هذا الإدراك كالحيوان قال تعالى: ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾. عن الشافعي قال ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ فقد أعطى عيسى إحياء الموتى وأعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك.

(٧) ليكن المؤمن حذراً حازماً فطناً لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر. لا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن يعود إليه فالمؤمن الكامل وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرها ـ وفي الحكم لزهير بن أبي سلمى:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

(٨) لا يرسل إليهم ملائكة الرحمة بالتحية. (٩) كلام بر وإلطاف. (١٠) نظر عطف ورأفة وإسعاف.

(١١) لا يطهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم. (١٢) باق عن حاجته كاف. (١٣) اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه.

(١٤) المشتري.

ذَلِكَ» وَرَجُلٌ بَايَعَ[1] إمَاماً لا يُبَايِعُهُ إلاَّ لِدُنْيَا، فَإِن أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى[2] ، وإن لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ» متفقٌ عليهِ.

١٨٣٦ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ[3] أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يا أَبَا هُرَيرَةَ، أَرْبَعُونَ يوماً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهراً؟ قَالَ: أَبَيْتُ «وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ الاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ[4] ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» متفقٌ عَلَيْهِ.

١٨٣٧ ـ وَعَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَومِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ ما قالَ، وقَالَ بَعْضُهُم: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ[5] الأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» رَوَاهُ الْبُخاري.

١٨٣٨ ـ وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُصَلُّونَ لَكُم، فَإِن أَصَابُوا فَلَكُم[6]، وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَكُم وَعَلَيْهِم[7]» رواهُ الْبُخاريُّ.

١٨٣٩ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ[8] لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلاسِلِ[9] في أَعنَاقِهِم حَتَّى يَدْخُلُوا في الإِسْلَامِ.

١٨٤٠ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَجِبَ[10] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ في السَّلاسِلِ» رواهُمَا الْبُخاري.

---

(١) عاهد على نصرته له والدخول في طاعته.

(٢) بما التزمه لكونه غش إمام المسلمين وتسبب لإثارة الفتنة. (٣) نفخة البعث ونفخة الصعق.

(٤) من لحم وعصب وعروق وعظم وشعر وظفر إلا العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص.

(٥) أسند الأمر إلى غير أهله. (٦) الأجر.

(٧) الوزر. يريد ﷺ الموافقة وحسن المعاملة وعدم إثارة الشقاق. (٨) أظهرت.

(٩) لكمال لطف الله بهم يؤسرون ليشرفوا في الدارين. وخيرية أمة محمد ﷺ: أقرؤهم وأفقههم في دين الله وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم.

(١٠) زاد رضا الله وكرامه.

معناهُ: يُؤْسَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ، ثُمَّ يُسْلِمُونَ(١)، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

١٨٤١ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلى الله مَسَاجِدُهَا(٢). وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلى الله أَسْوَاقُهَا»(٣) رَوَاهُ مُسلم.

١٨٤٢ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ مِنْ قَولِهِ قَالَ: لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيطَانِ(٤)، وبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ. رواهُ مسلم هكذا.

وَرَوَاهُ البَرْقَانِيُّ في صحيحه عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَكُن أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ(٥) وَفَرَّخَ».

١٨٤٣ ـ وَعَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ: يَا رَسُولَ الله غَفَرَ اللهُ(٦) لَكَ، قَالَ: «وَلَكَ»(٧) قَالَ عَاصِمٌ: قُلْتُ لَهُ: اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكَ، ثُمَّ تَلَا هٰذِهِ الآيةَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمّد: ١٩]، رَوَاهُ مُسلم.

١٨٤٤ ـ وَعَنْ أَبي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ(٨) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»(٩) رواهُ البُخَارِيُّ.

١٨٤٥ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ في الدِّمَاءِ»(١٠) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) يفعلون المقتضى لدخول الجنة.

(٢) بيوت الله أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال بالتقديس والثناء على الله جل وعلا ويقام فيها الصلاة ويقرأ فيها القرآن وينشر العلم فيها ويعرض فيها نفحات المعبود القيوم عز شأنه.

(٣) سوق نافقة محل للفحش والخداع والرياء والربا والأيمان الكاذبة واختلاف الوعود والإعراض عن ذكر الله تعالى.

(٤) يذكر فيها القبائح من الغش والخداع وهكذا.

(٥) كناية عن كونها محل المعاصي.

(٦) دعاء.

(٧) مكافأة حسنة.

(٨) إذا نزع منك الحياء.

(٩) من حلال أو حرام أي افعل ما شئت حيث لا تستحي من الله ولا من الناس إذ لا رادع يردعك.

(١٠) قضايا القتل.

١٨٤٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ المَلاَئِكَةُ[١] مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ[٢] مِنْ مَارِجٍ[٣] مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ[٤] لَكُمْ» رواهُ مسلم.

١٨٤٧ ـ وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُ[٥] نَبِيِّ اللهِ ﷺ، القُرْآنَ» رواهُ مُسْلِم في جُمْلَةِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

١٨٤٨ ـ وَعَنْهَا قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ[٦] لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ! قَالَ: «لَيْسَ كَذٰلِكَ، وَلٰكِنَّ المُؤْمِنَ إذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ[٧] اللهِ وَرِضْوَانِهِ[٨] وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ[٩]. وَإِنَّ الْكَافِرَ إذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ[١٠]، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ[١١] لِقَاءَهُ» رواهُ مسلم.

١٨٤٩ ـ وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفاً، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ[١٢]، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي[١٣]، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا. فَقَالَ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا[١٤] إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِن ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ. وَإِنِّي خَشِيتُ[١٥] أَنْ يَقْذِفَ[١٦] فِي قُلُوبِكُمَا شَراً ـ أَوْ قَالَ: شَيْئاً ـ» متفقٌ عليه.

---

(١) أجسام نورانية لطيفة لها قدرة على التشكيل بأي صورة.

(٢) أبو الجان أو إبليس. (٣) ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار.

(٤) قال تعالى: ﴿ منها خلقناكم ﴾ أي من التراب.

(٥) سجية أي مكارم أخلاق ومحاسن شيم ما يفيضه الله على حبيبه محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾. كان خلقه ﷺ القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها فكما أن معاني القرآن لا تتناهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه لا تتناهى وفي كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الأخلاق ومعارفه وعلومه ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى قال عليه الصلاة والسلام: «بربي عرفت كل شيء».

(٦) عمل صالحاً للقاء الله تعالى. (٧) من نعيمه.

(٨) تبشير عند الاحتضار بجزل لهم العطاء والكرامة. (٩) رضيه وأثنى عليه.

(١٠) لما يعلم من سوء منقلبه.

(١١) أبعده من رحمته وكره لقاءه وذمه في عالم الملكوت إن الكراهية المعتبرة ما يكون عند النزع حالة عدم قبول توبة ولا غيرها فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل إليه بالموت. وقد عاتب الله قوماً يحبون الحياة بقوله تعالى: ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ﴾.

(١٢) لأرجع الى منزلي. (١٣) ليرجعني. (١٤) على هيئتكما امشيا.

(١٥) خفت. (١٦) يلقي. خشي ﷺ أن يوسوس لهما الشيطان فيهلكا.

١٨٥٠ ـ وَعَنْ أَبِي الفَضْلِ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ[١] فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَم نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضاءَ، فَلَمَّا الْتَقَى المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَلَّى المُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ[٢]، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ[٣] الْكُفَّارِ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أن لا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أي عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»[٤] قَالَ العَبَّاسُ، وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً[٥]: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُم حِينَ سَمِعُوا صَوتِي عَطْفَةُ الْبَقرِ عَلَى أَوْلَادِهَا[٦]، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ[٧]، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالكُفَّارُ، والدَّعْوَةُ في الأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بنِ الْخَزْرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إلى قِتَالِهِم فَقَالَ: «هٰذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ» ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ حَصَيَاتٍ[٨] فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ»، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُم كَلِيلاً[٩]، وَأَمْرَهُم مُدْبِراً. رواه مسلم.

«الْوَطِيسُ» التَّنُّورُ. وَمَعْنَاهُ: اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ. وَقَوْلُهُ: «حَدَّهُمْ هُوَ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ، أي: بَأْسَهُمْ.

---

(١) غزوة حنين بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في شوال سنة ثمان هـ في إثني عشر ألف مجاهد.

(٢) ما قدروا على المشركين أن يثبتوا أمامهم وقد قال بعض المحاربين: ـ لن نغلب اليوم عن قلة ـ حينما رأوا كثرة العدد قال تعالى: ﴿ ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾. ركب ﷺ البغلة في الحرب لكمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوى عنده ميدان الحرب ومواطن السلم.

(٣) جهة قال تعالى: ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾.

(٤) بيعة الرضوان.

(٥) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال.

(٦) قال القرطبي شبههم في سرعة رجعتهم واجتماعهم على النبي ﷺ بعطفة البقر على أولادها.

(٧) قال العلماء فيه دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً أو أنه لم يحصل الفرار من جميعهم بل المنهزم إنما كان أكثرهم من أهل مكة والطلقاء ومن في قلبه مرض.

(٨) صغار. أخذ ﷺ قبضة من تراب فرمى بها فوصل التراب كل كافر وفي ذلك معجزة له ﷺ صنع الله تعالى لنبيه: ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾.

(٩) قوتهم ضعيفة.

١٨٥١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ[1] لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً[2] ، وإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ[3] واعْمَلُوا صَالِحاً﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾[4] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ[5] أَشْعَثَ[6] أَغْبَرَ[7] يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ[8] لِذلِكَ!؟» رواه مسلم.

١٨٥٢ ـ وَعَنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[9]، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواهُ مسلم «الْعَائِلُ»: الْفَقِيرُ.

١٨٥٣ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ[10] الْجَنَّةِ» رواهُ مسلم.

١٨٥٤ ـ وَعَنْهُ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ[11] يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ ﷺ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلى اللَّيْلِ» رواهُ مسلم.

---

(١) منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب

(٢) لا ينبغي التقرب إليه إلا بالحلال من خيار المال.

(٣) لا فرق بين الرسل والأمم في أمر كل بطلب الحلال واجتناب الحرام والمستلذات.

(٤) لا تأكلوا إلا الحلال الخالص الذي يستأهل أن يضاف إليه سبحانه وتعالى ومن صيانة لهم عن الإسراف ﴿ رزقناكم ﴾ أسند الرزق إلى نفسه تحريضاً على غاية احتياطهم.

(٥) في العبادة من حج أو جهاد. (٦) متفرق من شعر الرأس. (٧) مغبر الوجه.

(٨) ما بال من تلبس بالحرام؟ كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل؟ غذي أي عنى به . إيماء إلى أن حل المطعم والمشرب مما يتوقف عليه إجابة الدعاء . إن للدعاء جناحين أكل الحلال وصدق المقال والله أعلم.

(٩) كلام رحمة لسوء عملهم من غير ضرورة إلى معصية وضعف داعيتها عنده فأشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا لحاجة غيرها فإن الشيخ ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وقد كمل عقله ومعرفته بطول ما مر عليه والإمام لا يخاف أحداً ويحتاج إلى الكذب من يريد مصانعة من يحذره . والعائل : قد عدم المال الذي هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر ويفخر على غيره.

(١٠) الأنهار العذبة صارت مادة إلى الجنة والإسلام عم بلادها. (١١) الأرض.

١٨٥٥ ـ وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ(١) تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ».

رواهُ البُخَاري.

١٨٥٦ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ، فَأَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ» متفق عَلَيْهِ.

١٨٥٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ(٢) فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» متفقٌ عليه.

١٨٥٨ ـ وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» متفقٌ عَلَيْهِ.

وَالْمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهٰذَا الْحَدِيثِ، وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ: الْقَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ.

١٨٥٩ ـ وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ(٣) عَائِشَةُ، أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا؛ قَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هٰذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ(٤) أَنْ لاَ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَداً، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ(٥)، فَقَالَتْ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَداً، وَلاَ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي(٦) فَلَمَّا طَالَ ذٰلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا اللَّهَ(٧) لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَإِنَّهَا لاَ يَحِل لَهَا(٨) أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي(٩)، فَأَقْبَلَ بِهِ المِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَا

---

(١) موضع بقرب الشام في جمادى سنة ثمان هـ . أسلم قبل هذه الغزوة بشهرين. وكان أميراً على قتال أهل الردة فيه كمال ثباته وقوة بأسه في لجة الحرب. مات سنة ٢١ هـ.

(٢) سطوع الحر وفورانه.

(٣) عن هذه السماحة والكرم الذي تفعله.

(٤) نذر لجاج والناذر مخير بين بقائه على ترك ما نذر تركه أو الحنث فيه والإتيان بكفارة يمين.

(٥) الهجر أي الرفض والترك.

(٦) أؤدي كفارة اليمين.

(٧) أسألكما مقسماً عليكما به إلا أدخلتماني على عائشة.

(٨) لا يجوز.

(٩) أداها اجتهادها إلى جوازه لأنه طاعة فالتزمته بنذر والسيدة عائشة رضي الله عنها تريد أن لا تكتسب الحنث والتحنث أي الذنب.

عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَم ادْخُلُوا كُلُّكُم، وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا[1]، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَطَفِقَ[2] يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ المِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلاَّ كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولاَنِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ[3]. وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي، وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ[4]، فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذٰلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً[5]، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذٰلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. رواهُ البُخاري.

١٨٦٠ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ، فَصَلَّى[6] عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ[7] كَالمُوَدِّعِ[8] لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ[9]، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي[10] هٰذَا، أَلاَ وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلٰكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا»[11] قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ متفقٌ عليه.

وفي رِوَايةٍ: «وَلٰكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا[12] كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[13] قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ.

وَفي رِوَايَةٍ قَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ[14]، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا

---

(١) المنزل. (٢) استمر يسألها الرضا عنه وأن تكلمه.

(٣) الهجر للأخ المسلم فوق ثلاث فكيف بالرحم المحرم، أما الهجر لله فيجوز ما دام باقياً على تلك المعصية التي هجر لأجلها كما تقدم من هجر النبي ﷺ والصحابة كعباً لما تخلف عن غزوة تبوك حتى تاب الله عليهم.

(٤) الإخلاص به حرج. (٥) والواجب رقبة زادت لمزيد خشوعها لله. (٦) صلاة الجنازة.

(٧) قبل مرضه بزمن يسير. (٨) قوله في حجة الوداع: لا تلقوني بعد هذا. (٩) دعائه للشهداء بأحد.

(١٠) كشف له فرآه وإن حوضه ﷺ موجود الآن كالجنة والنار.

(١١) تتنافسوا فيها يطلب ﷺ الزهد في الدنيا. (١٢) إرادة الاستئثار بها.

(١٣) قتل بعضهم بعضاً.

(١٤) إنه أعطي ﷺ ما في الوجود من الخير وإنما وصل لأمته بواسطته.

بَعْدِي وَلٰكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

وَالمُرَادُ بِالصَّلاَةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ: الدُّعَاءُ لَهُمْ، لاَ الصَّلاَةُ المَعْرُوفَةُ.

١٨٦١ ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنبر حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا [١] أَحْفَظُنَا [٢] . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٨٦٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ [٣] اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَن نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ، فَلاَ يَعْصِهِ» [٤] رَوَاهُ الْبُخَارِي.

١٨٦٣ ـ وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ ، وَقَالَ: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٨٦٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً [٥] في أَوَّلِ ضَرْبَةٍ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا في الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ، فَلَهُ، كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الأُولَى ، وَإِنْ قَتَلَهَا في الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً».

وفي رِوَايَةٍ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغاً في أَوَّلِ ضَرْبَةٍ، كُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذٰلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذٰلِكَ» رواهُ مسلم.

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْوَزَغُ: الْعِظَامُ مِنْ سَامِّ أَبْرَصَ.

١٨٦٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِه، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ [٦] لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا، في يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ! فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ؟! لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ،

---

(١) بآيات الله تعالى.
(٢) أكثرنا حفظاً لها.
(٣) نذر صوماً أو صلاة أو عمل بر تقرباً إلى الله تعالى.
(٤) لا ينعقد النذر.
(٥) لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة خيار العباد.
(٦) الثناء وقعت صدقتي.

فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا في يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ! فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ، وعلى زانيةٍ وعلى غنيٍ ! فَأُتِيَ[1] فقيلَ له: أما صدقتُكَ على سارق فَلَعَلَّهُ أن يَسْتَعِفَّ عن سَرِقَتِهِ، وأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا، وأَمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ»: رَوَاهُ البُخَارِيُّ بِلَفْظِهِ، ومُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ.

١٨٦٦ ـ وَعَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَس مِنْهَا نَهْسَةً[2] وَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ وَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خلقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ[3]، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ، فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَمَا بَلَغَنَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي[4]، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ[5]، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،

(١) في المنام. (٢) أخذ بأطراف أسنانه. (٣) بقدرته تعالى.

(٤) رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً: رب انصرني بما كذبون.

(٥) إني سقيم: بل فعله كبيرهم، في سارة أختي، أشفق على نفسه وشدة معرفته بربه سمى هذا في صورة الكذب خوفاً من الله جل وعلا.

وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً[1] لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ[2] أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ[3]، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

وفي روايةٍ: «فَيَأْتُونِي فيقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ[4]، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ[5]، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ[6] عَلَيْهِ شَيْئاً لَم يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارفع رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَاسِي، فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي[7] يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ ما بَيْنَ المصراعَيْنِ[8] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى» متَّفقٌ عليهِ.

١٨٦٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ[9] وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ[10] عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى[11] إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، قَالَتْ لَهُ:

---

(١) هو القبطي خباز فرعون قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية إشارة لمنع قتال الكافرين بغير إذن الله. ثم إن هذا من موسى من كمال معرفته بعظمة ربه جل جلاله فإنه أشفق من قتله ذلك مع أن الله أخبر بنص القرآن أنه غفر له.

(٢) أطلقت عليه مجازاً مرسلاً لكونه صدر عن كلمة كن من غير أب. (٣) من أمره.

(٤) استعارة للعصمة أي لم يقع منه ذنب أصلاً فأشبه المغفور له، المعنى أنه مغفور له مؤاخذ لو وقع منه ذنب وإن لم يقع.

(٥) الثناء عليه بأوصافه الكرام. (٦) بأوصاف الجلال. (٧) سؤالي خلاص أمتي من موبقات القيامة.

(٨) جانبا الباب. (٩) هاجر وهبها لسارة ملك مصر الذي أراد سارة فمنعه الله منها. (١٠) الكعبة

(١١) جعل قفاه لجهة هاجر منطلقاً إلى الشام.

اللَّهُ أَمَرَكَ بِهٰذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذاً لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[1] حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهٰؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾[2] حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذٰلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ، عَطِشَتْ، وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ[3] - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا[4] أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا. فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَداً؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً. فَهَبَطَتْ[5] مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ، رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا[6]، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ[7] حَتَّى جَاوَزَتِ[8] الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا، فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَداً؟ فَلَمْ تَرَ أَحَداً، فَفَعَلَتْ ذٰلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَذٰلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا» فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتاً، فَقَالَتْ: صَهْ[9] - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضاً فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِن كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ[10] فَإِذَا هِيَ بِالمَلَكِ[11] عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ[12]، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ[13] وَتَقُولُ بِيَدِهَا هٰكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ المَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ[14] بَعْدَ مَا تَغْرِفُ، وفي روايةٍ: بِقَدْرِ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً»[15] قَالَ: فَشَرِبَتْ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ[16] فَإِنَّ هٰهُنَا بَيْتاً لِلَّهِ يَبْنِيهِ هٰذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذٰلِكَ[17] حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ

---

(١) عند الحجون.
(٢) مكة ليتم التفرغ فيها للعبادة فإن الزرع والأكساب الدنيوية مانعة منه .
(٣) يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض. (٤) طرف جبل أبي قبيس . (٥) نزلت.
(٦) قميصها. (٧) الذي أصابه الأمر الشاق. (٨) قطعت.
(٩) اسكتي. (١٠) إن كان عندك عون فأعني. (١١) جبريل عليه السلام .
(١٢) ماء زمزم. (١٣) تجعله مثل الحوض. (١٤) ينبع نبعاً شديداً.
(١٥) ظاهراً جارياً على وجه الأرض من معن الماء إذا جرى. (١٦) الهلاك.
(١٧) هي وولدها.

مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِراً عَائِفاً[1] فَقَالُوا: إِنَّ هٰذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهٰذَا الوادي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيّاً[2] أَوْ جَرِيَّيْنِ، فَإِذا هُمْ بالماءِ، فَرَجَعُوا، فَأَخْبَرُوهُمْ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنزِلَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلٰكِنْ لا حَقَّ لَكُم في المَاءِ[3]، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلفَى ذٰلِكَ أُمَّ إسمَاعِيلَ، وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ، فَنَزَلُوا، فَأَرْسَلُوا إِلى أَهْلِيهِمْ[4] فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إذا كَانُوا بهَا أَهْلَ أَبياتٍ، وَشَبَّ الغُلَامُ[5] وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُم وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ[6]، زَوَّجُوهُ امْرَأَةً منهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ[7] فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي[8] لَنَا ـ وفي رِوَايةٍ: يَصِيدُ لنَا ـ ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ في ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذا جَاءَ زَوْجُكِ، اقْرَئي عَلَيْهِ السَّلامَ[9]، وَقُولي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ[10]، فَلَمَّا جاءَ إسمَاعيلُ[11] كَأَنَّهُ آنَس شَيْئاً فَقَالَ: هَلْ جاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا في جَهْدٍ[12] وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَني أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ ما شَاءَ اللَّهُ[13] ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلى امْرَأَتِهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، قَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ[14] وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلى اللَّهِ تَعَالى. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: المَاءُ[15]. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ في اللَّحْمِ وَالمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ

---

(١) يحوم حول الماء ويرود ولا يمضي عنه. (٢) رسولاً يجري مجرى مرسله.

(٣) الحق مختص بي إن شئت منحت أو منعت. (٤) جرهم بن قحطان.

(٥) نشأ وكبر. (٦) بلغ.

(٧) يتفقد حال تركته. أخرج الفاكهي أنه كان يركب البراق كل شهر يزور هاجر وإسماعيل يغدو غدوة ثم يأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله في الشام «من حديث علي بسند حسن».

(٨) يطلب صيدا. (٩) أبلغيه سلامي. (١٠) كناية عن طلاق امرأته.

(١١) من صيده (١٢) أي مشقة العيش وشدة من أمره خشي إبراهيم من تبرمها يسري حالها على ولده.

(١٣) قدر مشيئة الله تعالى.

(١٤) حمدته جل وعلا في خير إلهي وفيض رباني.

(١٥) ماء زمزم

لهمْ دَعَا لَهُمْ فيهِ»[1] قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ.

وفي روايةٍ فَجَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: أَلا تَنْزِلُ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ قَالَ: وَمَا طَعَامُكمْ وَمَا شَرَابُكَمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا المَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - قَالَ، فَقَالَ أَبُو القَاسِمِ[2] ﷺ: «بَرَكَةُ دَعْوَةِ إبْرَاهِيمَ ﷺ» قال: فَإذا جَاءَ زَوْجُكِ، فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إسْمَاعِيلُ، قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَأْمُرُكَ أنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ[3]، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإسْمَاعِيلُ يَبْرِي[4] نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ[5] قريباً مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ، قَامَ إلَيْهِ، فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ، وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ[6] قَالَ يَا إسْمَاعِيلُ إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: وَتُعِينُنِي، قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتاً هَهُنَا، وَأَشَارَ إلى أَكَمَةٍ[7] مُرْتَفِعَةٍ عَلى ما حَوْلَهَا. فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ[8] مِنَ الْبَيْتِ[9]، فَجَعَلَ إسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ[10]، وَإبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إذا ارْتَفَعَ البِنَاءُ، جَاءَ بِهَذَا[11] الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ[12]، وَهُوَ يَبْنِي وَإسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولانِ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ[13] مِنَّا إنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ[14] الْعَلِيمُ[15].

(١) لتعمه البركة بدعائه. (٢) كنية النبي ﷺ

(٣) أديم عصمتك فولدت لإسماعيل عشرة ذكور.

(٤) هو السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه، وللحاكم بدله: (يصلح بيتاً)

(٥) شجرة كبيرة.

(٦) أي من الاعتناق والمصافحة. قيل بكيا حتى أجابهما الطير. وكان عمر إبراهيم يومئذ مائة سنة وعمر إسماعيل ثلاثين سنة.

(٧) شرفة أي مجتمع حجارة كرابية.

(٨) رفع إبراهيم الأسس أي قواعد البيت قبل ذلك - كانت في الأرض السابعة.

(٩) ورفعها البناء عليها.

(١٠) وإبراهيم على المقام ينزل به لأخذ الحجر من إسماعيل ثم يعلو به فيضعه عله من البناء.

(١١) يعني المقام زاد في حديث عثمان أنه نزل عليه الركن والمقام من الجنة فكان يقوم على المقام ويبني عليه فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقاً بالبيت فلما فرغ من بناء الكعبة جاء جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام إبراهيم وإسماعيل تلك المواقف، وحجه إسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات بالشام.

(١٢) على المقام. (١٣) بناء البيت. (١٤) لدعائنا.

(١٥) ببناء بيتنا.

وَفي رِوايةٍ: إنَّ إبْرَاهِيمَ خَرجَ بِإسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إسْمَاعِيلَ، مَعَهُمْ شَنَّةٌ (١) فِيهَا مَاءٌ، فَجَعلَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ. ثُمَّ رَجعَ إبْرَاهِيمُ إلى أهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلغُوا كَدَاءَ، نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إبْرَاهِيمُ إلى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إلى اللهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ، فَرَجَعَتْ، وَجَعلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ. وَيَدرُّ لَبَنُها عَلى صَبِيِّهَا حَتَّى لَمَّا فَنِيَ المَاءُ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أحِسُّ(٢) أحداً، قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفا، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ(٣) هَلْ تُحِسُّ أحداً، فَلَمْ تُحِسَّ(٤) أحداً، فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادي(٥)، سَعَتْ، وَأتَتِ الْمَرْوَةَ، وَفَعَلَتْ ذلِكَ أشْوَاطاً(٦)، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ ما فَعَلَ الصَّبِيُّ، فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ، فَإذَا هُوَ عَلى حَالِهِ كَأنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا(٧). فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ، فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أحداً، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا(٨)، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ، فَلَمْ تُحِسَّ أحداً حَتَّى أتَمَّتْ سَبْعاً، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ، فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ، فَإذا هِيَ بِصَوْتٍ، فَقَالَتْ: أغِثْ إنْ كان عِنْدَكَ خَيْرٌ، فَإذَا جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ بِعَقِبِهِ هكَذَا، وَغمزَ الأرْضِ، فَانْبَثَقَ المَاءُ(٩) فَدَهِشَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ، فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ(١٠) وَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ.

رواه البخاري بهٰذِهِ الرواياتِ كلها.

«الدَّوْحَةُ»: الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ. قولُه: «قَفَّى» أيْ: وَلَّى «والجَرِيُّ»: الرَّسُول «وَألْفى» معناه: وَجَدَ. قَوْلُهُ: «يَنْشَغُ» أيْ: يَشْهَقُ.

١٨٦٨ ـ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْكَمْأةُ مِنَ المَنِّ(١١)، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»(١٢) متفقٌ عليه.

---

(١) الجلدة البالية يريد السقاء.
(٢) أجد. (٣) أي تأملت وكررت النظر. (٤) لم تشعر به.
(٥) المسيل وفيه انخفاض امتنع به رؤيتها لولدها فخافت عليه فأسرعت أي سعت سعي المجهود.
(٦) ثلاثاً. (٧) لم تدعها أن تقر لما رأت من حاله. (٨) مرة أخرى.
(٩) انفجر. (١٠) تملأ كفيها وتضع الماء في سقائها.
(١١) الذي أنزله الله على إسرائيل وامتن به عليهم (أي شبه عسل ينزل على النبات فيقطف).
(١٢) من دائها في رواية المن من الجنة.

٣٧١ - بابُ الاسْتِغفار[١]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد : ١٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً[٢] رَحِيماً ﴾ [النساء : ١٠٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ[٣] رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ[٤] إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ [النصر : ٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي ﴾ إلى قوله عزَّ وَجلَّ: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِين بِالأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : ١٥ - ١٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [النساء : ١١٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣]. وقالَ تَعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً[٥] أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ[٦] ذَكَرُوا[٧] الله فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ اللَّهُ[٨] وَلَمْ يُصِرُّوا[٩] عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُون ﴾ [آل عمران : ١٣٥] والآيات في الباب كثيرة مَعْلُومة.

١٨٦٩ - وَعَنِ الأَغَرِّ المُزَنِّي رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ[١٠] عَلَى قَلْبِي، وَإِني لأَسْتَغْفِرُ الله في الْيَوم مِائَةَ مَرَّةٍ» رَوَاهُ مُسْلِم.

---

(١) سؤال غفر الذنب وشرط قبوله الإقلاع عن الذنب المستغفر منه وإلا فالاستغفار منه مع التلبس بالذنب تلاعب كما قال تعالى: ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾.

(٢) لمن استغفر وأناب فيغفر له سبحانه ويفيض عليه منته.

(٣) متلبساً بحمده. كان ﷺ يكثر من قوله: «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي» في صلاته.

(٤) عما فرط منك من التقصير - أو عن أمتك.

(٥) قبيحة بالغة في القبح إحدى الكبائر.

(٦) بالصغائر أو ما دون الزنا.

(٧) ذكروا عقاب الله تبارك وتعالى فأنابوا أي تفكروا في أنفسهم أن الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم.

(٨) دال على سعة فضل الله ورحمته.

(٩) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا بها واستغفروا «والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه» أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وأوله عند ابن ماجة والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن: والمستغفر إلخ. موقوف والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١٠) هي غيون أنوار لا عيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحدية فإذا ارتقى للمقام الأعلى رأى ما كان فيه قبل من المقام العالي أيضاً كالنقص فاستغفر منه كما قال مشرع للأمة: صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تفتح باب غفران الله ليجد العامل الطائع العابد الراجي عفو الله قال عياض: المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فترعنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر منه. الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه قال المحاسبي: خوف المقربين خوف إجلال وإعظام قال السهروردي: لا يعتقد أن الغين حالة نقص بل هو كمال أو تتمة كمال ثم مثل ذلك بدمع العين يسيل ليدفع القذى عن العين فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحقيقة نقص وفي الحقيقة كمال.

١٨٧٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ[١]: «وَاللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»[٢] رواه البخاري.

١٨٧١ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ[٣] لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ اللهُ تَعَالَى بِكُم، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم.

١٨٧٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ[٤]: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث صحيح.

١٨٧٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ[٥] مَخْرَجاً[٦]، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً[٧]، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ» رواه أبو داود.

١٨٧٤ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ[٨] الْقَيُّومَ[٩] وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»[١٠] رواه أبو داود والترمذي والحاكم، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

١٨٧٥ ـ وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ[١١] أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ[١٢]، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ[١٣] مَا اسْتَطَعْتُ[١٤] أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ[١٥]، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ[١٦] عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي،

---

(١) تحريضاً على التوبة والاستغفار. (٢) كناية عن الكثرة. (٣) بقدرته.

(٤) زيادة في الخضوع لله تعالى. (٥) دنيوي أو أخروي.

(٦) ما يخرج منه بأن يلطف به فيخرج من ذلك الكرب وينجو من الهم.

(٧) حزن يفرج الله له ما يهتم به بأن يزيل عنه سببه وينجيه من تعبه سبحانه الجواد الكريم. صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تعلم أمتك صيغة رضوان الله وإدراك إحسانه وأن نفع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدنيا والآخرة.

(٨) صفة مشبهة من الحياة وهي صفة أزلية ذاتية. (٩) الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظه.

(١٠) من موطن الحرب أي غفرت صغائر ذنوبه المتعلقة بحق ربه الكريم أو غفرت الذنوب حتى الكبائر ﴿ أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ﴾

(١١) جامع معاني التوبة. (١٢) عابد لك. (١٣) معاهدة إيمان وإخلاص وطاعة لك.

(١٤) ومنجز وعدك في التوبة والأجر قدر الطاقة معترف بالعجز والتقصير عن كنه الواجب من حقك يا عظيم.

(١٥) من الإثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك. (١٦) التي لا تحصر ولا تعد.

فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. مَنْ قَالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِناً بِها[1]، فَماتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِي[2]، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قالَها مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بها فَماتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» رواه البخاري.

«أَبُوءُ» بباءٍ مَضْمومَةٍ ثُمَّ واوٍ وَهَمْزَةٍ ممدودَةٍ، وَمَعْنَاه: أُقِرُّ وأَعْتَرِفُ.

١٨٧٦ ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ[3]، اسْتَغْفَرَ اللهَ[4] ثَلاثاً وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ[5]، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبارَكْتَ يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ»[6] قِيلَ لِلأَوزاعِيِّ ـ وهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ ـ كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ. رواه مسلم.

١٨٧٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أن يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وأَتُوبُ إِلَيْهِ» متفقٌ عليه.

١٨٧٨ ـ وَعَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي[7] وَرَجَوْتَنِي[8] غَفَرْتُ[9] لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي[10]، يَا ابن آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ[11] عَنَانَ السَّماءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي[12]، غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبالي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطايَا، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي[13] شَيئاً، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً» رواه الترمذي وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(١) من قلبه مخلصاً مصدقاً بثوابها.

(٢) يدخل في المساء. في الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى به سيد الاستغفار: الإقرار لله بالوحدانية والألوهية والاعتراف بأنه الخالق جل وعلا والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه ﴿ ألست بربكم ؟ قالوا بلى ﴾ والرجاء بما وعد به والاستعاذة من شر ما جنى العبد المكلف على نفسه وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعتراف بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو عز شأنه وطلب العون من الله وحده والعقوبة بمقتضى العدل والعفو بمقتضى الفضل وشروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب والله أعلم.

(٣) بالتسليم منها. (٤) خضوعاً لجلال ربه وتشريعاً لأمته. (٥) السالم من سائر النقائص المنزه عنها.

(٦) أوصاف الجمال في الكرم والعفو والغفر. (٧) مدة دعائك بمغفرة.

(٨) بأن ظننت تفضلي عليك بإجابة دعائك وقبوله إذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه.

(٩) سترت ذنوبك بعدم العقاب في الآخرة عليها لأن الدعاء مخ العبادة وقال ربكم ادعوني أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى «هنالك دعا مصطفى ربه» أرجو يا غفور اغفر لي يا رحيم لرحمني.

(١٠) لا أكترث بكثرة ذنوبك. (١١) عند فرضها أجراماً بأن ملأت ما بين السماء والأرض إن الله لا يتعاظمه شيء.

(١٢) تبت توبة صحيحة. طلب الإقالة من كريم يغفر الزلات ويستر العثرات.

(١٣) لاعتقادك توحيدي والتصديق برسلي وبما جاءوا به.

«عَنَانَ السَّمَاءِ» بِفتحِ العَيْنِ: قِيل. هُوَ السَّحَابُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْها، أيْ ظَهَر «وَقُرَابُ الأَرْضِ» بِضَمِّ القافِ، وَرُوِيَ بِكَسْرِهَا، وَالضَّمُّ أشْهَرُ، وَهُوَ ما يُقارِبُ مِلأَهَا .

١٨٧٩ ـ وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ[١] النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، وَأكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ[٢]، فَإنِّي رَأيْتُكُنَّ أكْثَرَ أهْلِ النَّارِ» قَالَتِ امْرَأةٌ مِنْهنَّ: مَا لَنَا أكْثَرَ أهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ[٣] مَا رَأيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أغْلَبَ لِذِي لُبٍّ[٤] مِنْكُنَّ»[٥]. قَالَتْ: مَا نُقْصَانُ العَقْلِ والدِّينِ؟ قَالَ: «شَهَادَةُ امْرَأتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَتَمْكُثُ الأيَّامَ لا تُصَلِّي»[٦] رواه مسلم.

٣٧٢ ـ باب بَيانَ ما أعدّ الله للمؤمنين في الجنة

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ[٧] وَعُيُونٍ[٨] * ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ[٩] آمِنِينَ[١٠] * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ[١١] إخواناً عَلَى سُرُرٍ مُتقابِلِينَ[١٢] * لا يَمَسُّهُم فِيهَا نَصَبٌ[١٣] وَمَا هُم مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا عِبادِ[١٤] لا خَوْفٌ[١٥] عَلَيْكُمُ اليَوْمَ وَلا أنْتم تحزَنُونَ[١٦] * الَّذِينَ آمَنُوا بآياتِنَا وَكانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلوا الجَنَّةَ أنْتم وَأزْوَاجُكُم[١٧] تُحْبَرُونَ * يُطافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأنْفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ[١٨] وَأنْتم فِيهَا خَالِدُونَ[١٩] * وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتي أورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨ ـ ٧٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أمِينٍ[٢٠] * في جَنَّاتٍ وَعُيونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ[٢١]

---

(١) جماعة.
(٢) أجمعن بين التطوع بالمال وبالبدن . لا معقب لحكمه ولا مانع لفضله .
(٣) تسترن معروف الزوج.
(٤) لصاحب عقل خالص لعظم كيدهن وقوة حيلهن قال تعالى: ﴿إن كيدكن عظيم﴾.
(٥) لنقص عقلهن وقلة ضبطهن.
(٦) نقص من الدين.
(٧) بساتين.
(٨) أنهار.
(٩) من الآفات مسلماً عليكم.
(١٠) من المكاره.
(١١) حسد وحقد.
(١٢) متواجهين .
(١٣) تعب .
(١٤) حكاية لما ينادي بها المتحابون المتقون.
(١٥) مما تقدمون عليه من أمر الآخرة.
(١٦) على ما خلفتموه من أمر الدنيا.
(١٧) المؤمنات .
(١٨) بمشاهدته .
(١٩) باقون في أتم النعيم .
(٢٠) موضع إقامة يأمن صاحبه فيه كل مكروه.
(٢١) ما رق من الحرير.

وَإِسْتَبْرَقٍ (١) مُتَقَابِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢) * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٣) * لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ (٤) إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى (٥) وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً (٦) مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ (٧) الْعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ(٨) يَنْظُرُونَ(٩) * تَعرفُ فِي وُجُوهِهِم نَضْرَةَ(١٠) النَّعِيمِ(١١) * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ(١٢) مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ(١٣) وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ(١٤) الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ(١٥) مِنْ تَسْنِيمٍ(١٦) * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ ـ ٢٨].

والآياتُ في البابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

١٨٨٠ ـ وَعَنْ جابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ(١٧)، وَلا يَمْتَخِطُونَ(١٨) ولا يَبُولُونَ(١٩)، وَلَكِنْ طَعَامُهُم ذَلِكَ جُشَاءٌ(٢٠) كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ(٢١)، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ». رواه مسلم.

١٨٨١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ(٢٢) الصَّالِحِينَ(٢٣) مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ(٢٤) عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، واقْرَؤُوا إن شِئْتُم: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَة: ١٧] متفقٌ عليه.

١٨٨٢ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ(٢٥) يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ

---

(١) ما غلظ منه. (٢) نساء نقيات.
(٣) من كل مكروه وملذات من أنواع الفواكه ادائمة (٤) بل حياتهم أبدية.
(٥) ذاقوها في الدنيا. (٦) إعطاء كل ذلك. (٧) الظفر.
(٨) على السرر في الحجاب.
(٩) إلى ملكهم ونعيمهم أو إلى ربهم الوهاب الغفار أو إلى عدوهم كيف يعذبون.
(١٠) بهجة العز ورونق النعيم وحسنه. (١٢) خمر خالصة من الدنس. (١٣) تختم الأواني مكان المسك مكان الطين.
(١٤) فليرتقب المرتقبون الطالبون. (١٥) ما تمزج به تلك الخمر للأبرار. (١٦) عين في الجنة.
(١٧) من الأكل. (١٨) لا يسيل شيء من آنافهم. (١٩) من الشراب.
(٢٠) يخرج منهم بالتجشي يرشح على ابدانهم رشحاً طيب العرق واغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عنها أطيب ريح وأحسنه، فاللهمَّ متعنا بها في الجنة يا رب.
(٢١) على وجه الترفه والالتذاذ. قلوبهم تنورت بمعرفة الرب وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره.
(٢٢) المخصوصين بشرف الإضافة إلى الله جل وعلا. (٢٣) القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
(٢٤) مر. (٢٥) جماعة.

لَيْلَةَ البَدْرِ (١)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ (٢) في السَّمَاءِ إِضَاءَةً: لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، وَلاَ يَتْفُلُونَ، ولا يَمْتَخِطُونَ (٣)، أَمْشَاطُهُم الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُم الأَلُوَّةُ (٤) - عُودُ الطِّيبِ - أَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ (٥) أَبِيهِم آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا في السَّمَاءِ» متفقٌ عليه.

وفي رِوَايةٍ للْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: آنِيَتُهُم فِيهَا الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحمِ مِنَ الْحُسْنِ (٦)، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُم، ولا تَبَاغُضَ: قُلُوبُهُم قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

قَوْلُهُ: «عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ» رواهُ بَعْضُهُم بِفَتْحِ الخَاءِ وَإِسكَانِ اللاَّمِ، وبَعضهم بِضَمِّهِما، وَكِلاَهُمَا صَحِيحٌ.

١٨٨٣ - وَعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى، ﷺ، رَبَّهُ، مَا أَدْنَى (٧) أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَي رَبِّ كَيفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُم، وَأَخَذُوا أَخذاتِهِم؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَن يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقُولُ في الخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ (٨): رَبِّ فَأَعْلاَهُم مَنْزِلَةً؟ قَالَ (٩): أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُم (١٠) بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَم تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ. وَلَم يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (١١) رواهُ مُسْلم.

١٨٨٤ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ

---

(١) ليلة أربع عشرة تشبيههم في الإضاءة والإشراق.
(٢) نجم شديد الإضاءة.
(٣) ولا يبصقون.
(٤) العود الذي يتبخر به والمجمرة لوضع الجمر فيها ليفوح به ما يوضع فيها من البخور: لذات متوالية من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو ظما أو عري أو نتن، نعيم دائم.
(٥) هيئته.
(٦) وصفها بالصفاء البالغ في الخلق ولطف البدن.
(٧) أنزل.
(٨) أي موسى عليه السلام.
(٩) أي الله تعالى.
(١٠) بمحض إرادتي.
(١١) ما أعددت لهم من الكرامة.

خُرُوجاً مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ. رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً[1]، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجلَّ لَهُ: اذْهَبْ فادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيرْجِعُ[2]، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى! فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ. فإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا أَو إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي، أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ المَلِكُ» قَالَ[3]: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[4] فَكَانَ يَقُولُ: «ذَلِكَ أَدنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٨٨٥ ـ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤمِنِ في الجَنَّةِ لَخَيْمَةً[5] مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا في السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً. لِلْمُؤمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُم[6] بَعضاً».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «المِيلُ»: سِتَّةُ آلافِ ذِرَاعٍ.

١٨٨٦ ـ وَعَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادَ المُضَمَّرَ[7] السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا» مُتَّفَقٌ عليهِ.

وَرَوَيَاهُ في «الصَّحِيحَيْنِ» أَيضاً مِن رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قَالَ: «يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا[8] مَائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا».

١٨٨٧ ـ وَعَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَونَ[9] أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِم كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ[10] في الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أَو المَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُم» قَالُوا: يَا

---

(١) زحفاً منها.

(٢) لمحل مناجاته لله تعالى. (٣) أي ابن مسعود.

(٤) الأنياب، استخفه الفرح وادهشه الطرب ﷺ. (٥) بيتاً مربعاً من بيوت الأعراب من لؤلؤة.

(٦) بعض الأهلين لمزيد سعتها وكمال تباعد ما بينهم وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيها زيادة الإكرام والتنعم المقيم.

(٧) أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقلل العلف بقدر القوت ليخف لحمه ويقوى على الجري أي سرعة العدو.

(٨) المراد بالظل النعيم والراحة والجنة عز ظليل أي نعيمها وراحتها وليس في الجنة شمس ولا أذى.

(٩) ليرون. (١٠) الذاهب في السماء.

رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأنْبِيَاءِ لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُم؟ قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ» متفقٌ عَلَيْهِ.

١٨٨٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَقَابُ[١] قَوْسٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمسُ أو تَغرُبُ» متَّفقٌ عَلَيْهِ.

١٨٨٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنَّ فِي الجَنَّةِ سُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ. فَتَهُبُّ[٢] رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِم وَثِيَابِهِم، فَيَزْدَادُونَ حُسناً وَجَمَالاً، فَيَرْجِعُونَ إلى أَهْلِيهِمْ، وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْناً وَجَمَالاً، فَيَقُولُ لَهُم أَهْلُهُم: وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُم حُسناً وَجمالاً! فَيَقُولُونَ: وأَنْتُم وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُم بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمالاً!» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٨٩٠ ـ وَعَنْ سَهلِ بنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرَفَ فِي الجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ» متفقٌ عليه.

١٨٩١ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ[٣] مِنَ النَّبيِّ ﷺ مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتَّى انْتَهى[٤]، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِه: «فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ المَضَاجِعِ﴾[٥] إلى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِنْ قُرَّةِ[٦] أَعْيُنٍ﴾ رَوَاهُ البخاريُّ.

١٨٩٢ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ[٧] يُنَادِي مُنَادٍ: إنَّ لَكُم أن تَحْيَوا، فَلا تَمُوتُوا أَبداً، وَإِنَّ لَكُم أن تَصِحُّوا، فَلا تَسْقَمُوا أَبداً، وَإِنَّ لَكُم أن تَشِبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبداً، وَإنَّ لَكُم أن تَنْعَمُوا، فَلا تَبْأَسُوا أَبداً» رواهُ مُسْلِم.

١٨٩٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُم مِنَ

---

(١) قدر ما بين المقبض والسير من القوس، ولكل قوس قابان.
(٢) فتهيج.
(٣) حضرت.
(٤) فرغ من وصفها ﷺ.
(٥) لصلاة التهجد يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ فيه إيماء للاقتصاد وترك الإسراف.
(٦) مما تقر به أعينهم من النعيم الأبدي والفيض السرمدي.
(٧) تكاملوا فيها مع بقاء العصاة في النار زيادة في تشريف المتقين وكرامتهم.

الجَنَّةِ أن يَقُولَ لَهُ[1]: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟[2] فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ لَهُ فَإنَّ لَكَ ما تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» رَواهُ مُسْلِمٌ.

١٨٩٤ ـ وَعَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لأهلِ الجَنَّةِ: يَا أهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيكَ[3] رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ[4] في يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُم[5]؟ فَيَقُولُونَ: مَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبَّنَا[6] وَقَدْ أعْطَيْتَنَا ما لَم تُعْطِ أحَداً مِنْ خَلْقِكَ! فَيَقُولُ: ألا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ[7] مِنْ ذٰلِكَ فَيَقُولُونَ: وَأيُّ شَيْءٍ أفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ؟ فَيَقُولُ أُحِلُّ[8] عَلَيْكُم رِضْوَانِي، فَلا أسْخَطُ[9] عَلَيْكُم بَعْدَهُ أبداً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٨٩٥ ـ وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولَ الله ﷺ فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَقَالَ: «إنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُم عِيَاناً[10] كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ[11] في رُؤْيَتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٨٩٦ ـ وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إذَا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيئاً أزِيدُكُم؟ فَيَقُولُونَ: ألَم تُبَيِّض وُجُوهَنَا؟ ألَم تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ[12] الحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيئاً أحَبَّ إلَيْهِم[13] مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِم»[14] رواهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ[15] رَبُّهُمْ بِإيمَانِهِم تَجْرِي مِنْ

---

(١) الله تعالى ـ أو ملك بأمره. (٢) استوفيت ما تتمناه؟ (٣) إجابة بعد إجابة ومساعدة بعد مساعدة.

(٤) أي الجميل، وسكت عن الشر مع ان الكل بيده تنبيهاً على الأدب في خطابه تعالى إذ لا يضاف إليه إلا الجميل ﴿ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ﴾ تعليماً للعباد.

(٥) بما أعطيتم من الكمال في الجنة. (٦) تلذذاً بالنداء والخطاب. (٧) انفس وأشرف وأعلى مما أعطيتموه.

(٨) أنزل التفضل والإنعام.

(٩) أي انتقم ورضا الله تعالى سبب كل نور وسعادة وكل من علم ان سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم.

(١٠) معاينة مبالغة في التجلي والظهور. (١١) لا يصيبكم ضيم أي ضرر من زحام حال رؤيته.

(١٢) يرفعه الله عنه. (١٣) أكثر محبوبية.

(١٤) يمنح الله خاتمة الكرامة الصالحين وفيه بشرى حسن الختام.

(١٥) يوصلهم بلطف بسبب إيمانهم لإدراك الحقائق وسلوك سبيل يؤدي إلى الجنة، قال ﷺ: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» العمل الصالح تتمة الإيمان.

تَحْتِهِم الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، دَعْوَاهُم فِيهَا: سُبْحَانَكَ(١) اللَّهُمَّ، وَتَحِيَّتُهُم(٢) فِيهَا سَلَامٌ(٣). وَآخِرُ دَعْوَاهُم(٤) أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ(٥) ﴾ [يونس: ٩، ١٠].

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانا(٦) لِهَذا(٧) وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أن هَدَانا اللهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ(٨) عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ(٩) عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ(١٠) مَجِيدٌ(١١).

قال مُؤَلِّفُهُ(١٢) يحيىٰ النَّوَوِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ: «فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّمَائَةٍ».

تمَّ الكتاب بعون الله تعالى وجميل توفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) نسبحك تسبيحاً وننزهك. (٢) ما يحيي به بعضهم بعضاً ـ أو تحية الملائكة إياهم.

(٣) من الله وأمان وأمن قال تعالى : ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ وقال تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم ﴾.

(٤) دعاؤهم.

(٥) أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم إذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجمال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات ـ أو الله مجدوه وأثنوا عليه بصفات الإكرام.

(٦) أرشدنا وأوصلنا. (٧) ما هم فيه من النعيم المقيم.

(٨) ارحم الرحمة المقرونة بالتعظيم واجعلها مترابطة.

(٩) تجليت لنبيك المصطفى المختار بالجمال كما تجليت لإبراهيم بذلك لأن التجلي بالخلة والمحبة من آثار التجلي بالجمال.

(١٠) حامد لأفعال خلقه بإثابتهم عليها. (١١) ماجد أي كامل شرفاً وكرماً.

(١٢) رياض الصالحين شيخ الإسلام وارث علوم سيد الأنام محرر الأحكام مميز الحلال والحرام العالم العامل الجامع ذو الضياء اللامع والنور الساطع الشيخ محيي الدين تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنته، وأعاد علي وعلى أولادي وذريتي وأحبائي من بركته وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال تعالى : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ، ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾. ٣٥ من سورة الزمر . رب أتفاءل بتلاوة آياتك ، وأصدق بمحمد ﷺ وبما جاء به ، رجاء أن تثبت إيماني بك وبرسولك ، وأصدق في طاعتك ومحبة نبيك المصطفى ﷺ ، لتتفضل علي بالنعيم المقيم ، والفضل العظيم ، في قبولي شارحاً لأحاديث السيد المجتبى ، فأفوز بالثناء في الدنيا والثواب في الآخرة ، وإعانة منك يا رب على اقتباس معان أثبتها في الكتاب من أضواء الحكم النبوية ، ونفائس من أرسلته رحمة للعالمين نبيك وحبيبك ناشر الدرر والمعارف والعلوم للمسلمين بجوامع كلمه وبدائع حكمه وعظيم إرشاده وحسن قيادته لأمة سطع عليها بدر وجوده في أفق سعوده، وفاض عليها فائض جوده في عالم شهوده ، فأنار من أخلاقها وعقولها وكمل من إقبالها وقبولها ، وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها.

أرى كل مدح في النبي مقصراً ... وإن بالغ المثني عليه فأكثرا
إذا الله أثنى بالذي هو أهله ... عليه فما مقدار ما تمدح الورى

أيها المسلم :

جربت في روضة الأخرى مسالكها ... إلى العلا غير تقوى الله لم أجد
عمران دنيا بطاعات وصالحة ... في الله محيا وخسران لمفتقد
والله سل واستعن بالله وارض به ... لا تعصه فتنال الأمن في رغد

أزف لك نفحات سيد الخلق المصطفى ﷺ ، فسنته أفضل العلوم وشمس الشريعة الإسلامية . روى ابن مسعود رضي الله عنه : قوله ﷺ الخالد : «نضر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» رواه الشافعي والبيهقي . وعن ابن عباس أنه ﷺ قال : «اللهم ارحم خلفائي» قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال «الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس» رواه الطبراني في الأوسط وأقول كما قال الشيخ الشرقاوي : أحببت أن أتطفل على مائدة هذا الفريق السعيد فإن ساحة الكرام يدخلها القريب والبعيد : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . وأسأل كما قال ﷺ : «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس» وقال مؤلف رياض الصالحين [1].

بادر إلى حفظ الحديث وكتبه ... واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أشياخه نقلاً كما ... سمعوه من أشياخهم تسعد به
وتجنب التصحيف فيه فربما ... أدى إلى تغييره بل قلبه
وتتبع العالي الصحيح فإنه ... نطق النبي لنبا به عن ربه
فكفى المحدث رتبة أن يرتضي ... ويعد من أهل الحديث وحزبه

وقال تعالى : ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ﴾ صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمّد النبي الأمي رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) من نسخة العلامة محمد بن سليمان إمام المقصورة الشرقية بجامع حلب ١٨ ـ ٤ ـ ٧٨٤ من هجرة السيد المصطفى ﷺ . كان انتهاء تسويد شرح ابن علان يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة ١٠٣٨ من الهجرة النبوية في المجمع القايتباي تجاه بيت الله الحرام . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم.

الفهـرس

